

# مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

السنه ١٣٣٩ هـ الموافقة ١٩٢١ م  
تشرى دمشق مرة في شهر

كانون الثاني وشباط سنة ١٩٤٤ م  
الحرم وصفر سنة ١٣٦٣ هـ

٢٢٠

دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سورية ولبنان ٨٠٠ قرش سوري  
وفي جميع الاقطار ١٠٠٠ }  
الدفعة مقدماً

مطبعة الترقى بدمشق



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامي

مدونة لسان العرب

<http://lisaanularab.blogspot.com>

## اعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٣ هـ ١٩٤٤ م

٢٤	الشيخ محمد زين العابدين	١	اليد محمد كرد علي (رئيس المجمع)
٢٥	السيد سوير بوس افرام	٢	السيد اديب التقي
٢٦	الشيخ سعيد العربي	٣	الدكتور أسعد الحكيم
٢٧	ابراهيم منذر	٤	الأمير جعفر الحسيني
٢٨	السيد بشارة الخوري	٥	الدكتور جميل الخاني
٢٩	بواس الخولي	٦	جميل صليبا
٣٠	عمر الفاخوري	٧	السيد خليل مردم بك (أمين العام)
٣١	الشيخ فؤاد الخطيب	٨	سليم الجندي
٣٢	الفيكونت فيليب دي طرازي	٩	شفيق جبري
٣٣	الشيخ مصطفى الغلاييني	١٠	الشيخ عبد القادر المبارك
٣٤	الدكتور نقولا فياض	١١	عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)
٣٥	السيد عارف النكدي	١٢	السيد عز الدين التنوخي
٣٦	عيسى اسكندر المعلوف (زحلة لبنان)	١٣	فارس الخوري
٣٧	الشيخ أحمد رضا	١٤	محسن الأمين
٣٨	سليمان ظاهر	١٥	محمد البرزم
٣٩	السيد ادوار مرقص	١٦	الشيخ محمد بهجة البيطار
٤٠	السيد محمد اسعاف النشاشيبي	١٧	الدكتور مرشد خاطر
٤١	عبد الله مخلص	١٨	الأمير مصطفى الشهابي
٤٢	الأب انتاس ماري الكرمل	١٩	السيد معروف الأرفاوط
٤٣	الشيخ رضا الشبيبي	٢٠	هنري لاوست
٤٤	السيد طه الراوي	٢١	الشيخ راغب الطباخ
٤٥	طه باشا الهاشمي	٢٢	عبد الحميد الجابري
		٢٣	عبد الحميد الكبيالي

تونس	مارسيه	٧٢	بغداد	السيد عباس العزاوي	٤٦
الجزائر	ماسه	٧٣	=	كاظم الدجيلي	٤٧
(مراكش)	السيد محمد الحجوي رباط	٧٤	=	الشيخ محمد بهجة الاثري	٤٨
بوليفيا	گي	٧٥	=	معروف الرصافي	٤٩
باريز	بوقا	٧٦	الموصل	الدكتور داود الجلي	٥٠
=	دوسو	٧٧	مصر	احمد أمين بك	٥١
=	كولان	٧٨	=	السيد احمد حسن الزيات	٥٢
=	ماسينيون	٧٩	=	الدكتور احمد عيسى بك	٥٣
(اسبانيا)	آسين بلاسيوس مجريط	٨٠	=	احمد لطفي السيد باشا	٥٤
(البرتغال)	لويس	٨١	=	السيد خليل ثابت	٥٥
سويسرا	هيس	٨٢	=	خليل مطران	٥٦
هولاندة	أراندونك	٨٣	=	خير الدين الزركلي	٥٧
=	هوتسا	٨٤	=	الدكتور طه حسين بك	٥٨
انكلترا	كرينكو	٨٥	=	السيد عباس محمود العقاد	٥٩
المسانية	بروكلان	٨٦	=	الدكتور عبد الوهاب عزام	٦٠
=	هارتمان (ريشار)	٨٧	=	الأمير عمر طوسون	٦١
السويد	سترسين	٨٨	=	الشيخ محمد الخضر حسين	٦٢
الدانمارك	استروب	٨٩	=	السيد محمد لطفي جمعة	٦٣
فيينا	موجيك	٩٠	=	الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا	٦٤
بودابست	ماهلر	٩١	=	الدكتور منصور فهمي	٦٥
بولونية	كوفالسي	٩٢	=	الأمير يوسف كمال	٦٦
لينغراد	كراتشكوفسكي	٩٣	تونس	السيد حسن حسني عبد الوهاب	٦٧
فنلاندة	كرسيكو	٩٤	فاس	الشيخ عبد الحمي الكناني	٦٨
أميركا	فيليب حني	٩٥	لوزان	الأمير شكيب أرسلان	٦٩
=	هرزفلد	٩٦	=	السيد عبد العزيز الميمني الراجكوتي الهند	٧٠
البرازيل	سعيد أبو جرة	٩٧	طهران	عباس إقبال	٧١



## اعضاء المجمع العلمي الراحلون

حلب	٢٣ السيد قسطنطين الجمعي	دمشق	١ الشيخ طاهر الجزائري
=	٢٤ الشيخ كامل الغزي	=	٢ الشيخ مسعود الكواكبي
=	٢٥ السيد ميخائيل الصقال	=	٣ السيد مالنجو
=	٢٦ الشيخ بدر الدين النعساني	=	٤ الشيخ سليم البخاري
القدس	٢٧ السيد نخلة زريق	=	٥ السيد الياس قدسي
=	٢٨ الشيخ خليل الخالدي	=	٦ أنيس سلوم
طولكرم	٢٩ الشيخ سعيد الكرمي	=	٧ جميل العظم
=	٣٠ محمود شكري الآلومي بغداد	=	٨ سليم عنجوري
=	٣١ جميل صدقي الزهاوي	=	٩ عبد الله رعد
مصر	٣٢ أحمد الاسكندري	=	١٠ رشيد بقدنوس
=	٣٣ أحمد زكي باشا	بيروت	١١ حسن بيهم
=	٣٤ أحمد شوقي بك	=	١٢ الأب لويس شيخو
=	٣٥ السيد أسعد خليل داغر	=	١٣ الشيخ عبد الله البستاني
=	٣٦ حافظ ابراهيم بك	=	١٤ السيد جبر ضوهمط
=	٣٧ الشيخ محمد رشيد رضا	=	١٥ عبد الباسط فتح الله
=	٣٨ السيد مصطفى صادق الرافعي	=	١٦ الشيخ عبد الرحمن سلام
=	٣٩ أحمد كمال باشا	=	١٧ السيد أمين الريحاني
=	٤٠ أحمد تيمور باشا	طرابلس الشام	١٨ جرجي بني
=	٤١ السيد مصطفى لطفي المنفلوطي	اللاذقية	١٩ الشيخ سليمان أحمد
=	٤٢ الدكتور يعقوب صروف	حماة	٢٠ الدكتور صالح قنباز
=	٤٣ السيد اوجينيو غريفي	حلب	٢١ الأب جرجس شلحت
=	٤٤ رفيق العظم	=	٢٢ جرجس منش

المانيا	٥٩ = هوروفيتز	مصر	٤٥ = داود يركات
=	٦٠ = السيد مارتين هارتمان	=	٤٦ = الدكتور أمين الملوغ
=	٦١ = ميتفوخ	=	٤٧ = الشيخ عبد العزيز البشري
سويسرا	٦٢ = مونته	الجزائر	٤٨ = الشيخ محمد بن أبي شنب
هولاندة	٦٣ = سنوك هوغرنيه	=	٤٩ = السيد رينه باسه
انكلترا	٦٤ = مرجليوث	طنجة	٥٠ = السيد ميشو بلير
=	٦٥ = بفن	الاستانة	٥١ = زكي مفاض
=	٦٦ = براون	الهند	٥٢ = الحكيم محمد أجمل خان
الدانمارك	٦٧ = بوهل	باريز	٥٣ = السيد فراف
=	٦٨ = بدرسن	=	٥٤ = كليان هوار
بودابست	٦٩ = أغناطيوس غوله صيهر	إيطاليا	٥٥ = جوبدي
زنجبان	٧٠ = الشيخ ابو عبد الله الزنجاني	=	٥٦ = نلينو
أميركا	٧١ = السيد ماكدولاند	المانيا	٥٧ = هومل
		=	٥٨ = صاخاو

## (١) الفصيح والمولد

في كلام أهل الغوطة

- ٤ -

### (٩) الزروع والأشجار والثمار

غلّ فلان غلة طيبة . الغلة الدخل من فائدة الأرض . وأغلت الضيعة أعطت الغلة والرجل وجدته غالباً ، والغلة عندم الحبوب . أقبل الزرع جاد وهذا زرع اقبال . يقولون هذه السنة سنة محال (بمسكين الميم) أي محل وجدب من محل البلد وأهل ومن أمثالهم «ان أقبلك آذار روتاها وان أمحلت كان آذار وراها» . وهذا خصب وهذا جدب . هرّ الشوك يبس ونفّش . زرعٌ عفير وهو ما زرع من الحبوب في أرض حرثت وزرعت قبل أن تسقيها السماء والأنهار وفيه اللسان : العفر اول سقية سقيها الزرع وعفر الزرع ان يسقى سقية ينبت عنه ثم يترك أياماً لا يسقى فيها حتى يعطش ثم يسقى فيصلح على ذلك . يقولون زرعتنا كباساً أي زرعتا بالسقيا وكبس البئر والنهر طمعا بالتراب . شتل الغراس ومنها المشتلة أي المغرسة والشتلة آرامية عرييتها غرسة . دلت الغراس غرسها بعيداً بعضها عن بعض والدليل ما كان بعضه بعيداً عن بعض من الزرع (سريانية) وضده العبي وهو سرياني أيضاً . نقول هذا زمان الغراس كما يقال زمان الحصاد . باكورة الفاكهة أول ما يدرك منها . بلغت الثمار أدركت ونضجت . شرشت الشجرة ضربت عروقها في الارض ومنه الشرش للجذر ويقولون شرش أزال شروشها (سريانية) . قلم الشجرة وقلمها بالتشديد قطعها وشفها قطع أغصانها الزائدة (سريانية) . طعم الشجرة أدخل عليها قطعة من شجرة أخرى وفي القاموس أطعم الفصن وصل به غصناً من غير شجرة كطعمه . واشتقوا منه المطعم لمن يعمل ذلك والطعام للشجرة التي سبق لها

(١) تابع لما ورد في الأجزاء الثلاثة الأخيرة من المجلد الثامن عشر من هذه المجلة

ان طعمت بجنس آخر من الاشجار المثمرة ولا سيما المشمش والكأثرى والتفاح .  
 أطعمت الشجرة أدركت ثمرها يعني أخذت طعاماً وطابت وأطعمت أدركت .  
 لبن كل شجرة ماؤها . أصمفت الشجرة صار لها صمغ يقولون صمفت . نطف الحور  
 طلع من مكان آخر وفي التاج المناطف المطالع ونطف لي كذا أي طلع علي .  
 النصبه ما ينصب في الحقل من الفراس هذه بفتح النون وبضمها السارية أي العمود  
 وهو قريب . السطم بفتح السين وإسكان الطاء ما يغرس من عيدان الحور والصفصاف  
 والخلاف وفي كتب اللغة السطم بضم السين والطاء الأصول وهو وجيه . امرؤشة  
 ويجمعونها على مراريش بفتح الميم وتشديد الطاء وضمها قطعة من شجر الزيتون  
 ولعلها من الامتراش وهو الانتزاع والاختلاس لأنها تنزع من الشجرة الكبرى انتزاعاً .  
 التدريكة فرع من الدالية يربى تربية خاصة حتى يتكون له جذع ثم ينزع  
 ويغرس وفي المعجمات الدريكة كسفينة الطريدة والطريرد العرجون ومعنى العرجون  
 العذق غصن له شعب والتدريكة في المريشة او الدالية كالمروشة في الزيتون .  
 رقد الشجر ( بفتح الراء وتشديد القاف ) وقف عن النمو لاهتراء جذوعه بالماء  
 فان كان أصلها بالقاف رقد فعناها نامت عن النمو وان كانت بالكاف فعناها وقفت  
 ويصح كلاهما هنا . الخلفة نبت ينبت بعد النبات الذي يتشمس واخلف الشجر اذا  
 اخرج ورقاً بعد ورق قد تناثر . زعزع الشجرة حر كها لينزعها . الهز والهزهزة  
 تحريك الشجرة ليلسقط ثمرها . الجليم نبت يطول حتى يصير مثل حجة الشعر وجم  
 الكرم قطع بعض أغصانه ( قيل مريانية ) . شور ركم التراب حول الشجرة ( مريانية )  
 وعمرم التراب كومه وكدسه وهي مريانية أيضاً . فرط الشجرة نزع منها ثمرها .  
 قصف الغصن قطعه . شار الزيتون والمشمش جمعه ولعلها أتت من شار العسل  
 استفرجه من الذرة التي يجتمع فيها كأشاره واشتاره واستشاره . أورقت الشجرة  
 ظهر ورقها . أثمر الشجر اطلع ثمره فهو مثمر ومن هنا قيل لما لا نفع له ليس له ثمرة .  
 يقولون هذا زرع بكير ( جمع بكائر وهم يشددون الكاف ) وهذا زرع لقيس  
 والبكير صحيح اي المبكر أما اللقيس فلم أستطع رده الي أصل عربي . وقال

بعضهم انه سر يافي . التفّ النبات بعضه ببعض اختلط ونشب . الطربوبون رأس  
الغصن او القضيبي المورق (سريانية) . الطري الغض . الجمار ما بقي من جذوع  
الزيتون والتين والنخل . القرمية عقدة أصل البرّة من أنف الناقه وهي عندهم قطع  
الجذع المطمور في الأرض والجمع قرامي . الجذرج الجذور الأصول . الدندانة  
تربية ثمر الجوز والشمش وغيرهما منعتين او ثلاثاً ثم غمرس ما طلع من فسانها  
ولم أجد لها أصلاً . ببس جفّ بعد رطوبته . اليببس من النبات ما يبس . البرعوم  
كم ثمر الشجرة والنور او زهرة الشجرة وتبرعت خرجت براعمها . تفرعت الأغصان  
كثرت . الحبل ثمر الشجرة (بفتح ويكسر) وكلاهما مستعمل . حش وهش بمعنى  
وهو ان يخرّب أغصان الشجرة حتى يفتثر ورقها . حش الحشيش واحتشه .  
الزريمة مازرعته والزرة البذر يقولون هذا قح زرة اي يصلح للبذر .  
حصد الزرع أن يحصد كاستحصد والزرع المحصود كالحصيد والحصيدة . هاف  
الزرع ذبل وذوى وهاف ورق الشجر سقط وهاف عندهم طال والهيف شدة العطش  
وريح تيبس النبات وتعطش الحيوان وتنشف المياه . أسبل الزرع خرجت سبولته  
وخرّش خرج أول ظرفه من السنبل . أفرك الحب حان له ان يفرك وفرك السنبل  
دلكه . ابزر النبات ويزر اذا أدرك بزره . افمح السنبل جرى فيه الدقيق وافتح  
البرّ صار قحاً فضيماً . رجد نقل السبل الى اليبدر وصانعه الرجاد والراجود . لقط  
السبل أخذه من الأرض وكسحاب السنبل الذي تحطئه المناجل وبالكسر اسم ذلك  
الفعل . واللقط ما يلتقط من السنايل ومنه اللقطة التي تلتقط من الأرض بعد ان تحصد .  
الشماله كل قبضة من الزرع يقبض عليها الحاصد . شكاره قح اي مقدار ما يزرع  
في قطعة أرض (سريانية) كوش الزرع او الحنطة جمعها (سريانية) شبشول الذرة (سريانية)  
الكشمش بالكسر عنب صفار لا عجم له (القاموس) يطلقون عليه اسم  
الاشلميش . يقولون فلان يجرب عليّ أرضي اي يعتدي عليها ويرعى زرعها وفي اللسان  
خرب فلان بابل فلان يجرب بها خراباً وخروباً وخرابة وخرابة اي مرقها . عسقل  
القل والتمر فسد ولم أجد لها أصلاً . يقولون أخذت له من هذه الفاكهة النخبة

(بالضم وكهزمة) المختار وانخبه اختاره ومنه المختار وهو شيخ القرية الذي يختاره أهلها من بينهم . درس الخنطة درساً ودراساً داسها والدّرس والدّراس والداروس لمن يدوس الخنطة على البيدر . غلظ خلاف دقّ واستغلظ الزرع اشتد واستغلظت الشيء رأبته غليظاً . قشرت العود أزالت قشره ومنه قشر البطيخ (بتشديد الشين عندهم) . قضبت العود كسرتة والقضيب الغصن المقطوع . قطعت الثمرة جذبتها وهذا زمان القطاق والقطاف اسم زمان القطف . ماش كرمه طلب باقي قطوفه . لوّحت الشمس الثمار غيرتها فقرب نضجها . يقولون ثمرة بغوة للثمرة قبل نضاجها والفج بالكسر النبي من الفواكه بلفظونه بالفتح . بذر البذر زرعه . والبزر بالزاي بزر البقل . تدلى من الشجرة اي تدال بقولون تندل . دود وقع فيه الدود . سوّس وقع فيه السوس . عرّش الكرم بالعروش عمل له عريشاً والعريش خيمة من خشب تُخذ للدوالي ج عرائش . المسطح ما يجفف فيه العنب (فارسي) القطاني العدس والحمص واللوبياء وفي الغوطة يطلقونه على الجلبان (الجلبانة) والكرسنة والقول أيضاً . القمح والقمح . الحبة . البرّ . الطحين . لفحت النار بجرها وكذا السموم احقرت ويقولون هذا شجر ملفوح اي احرقه الصقيع . التبن ومنه تبن والتبان موضعه وراكه وبائعه . كربل الخنطة مثل غربلها . القصالة (بضم القاف) ما يعزل من البر اذا نقي ثم يداس ثمانية يقولون له القصلية . القصيل من قصله قطعه ينطقون بها بالألف الأصيل وهو الحشيش المقطوع . خوخ مقلق ومشمش مقلق اذا تفلق عن نواه وتجفف .

المرج أرض ذات كلاء (حشيش) ترعى فيها الدواب ويقولون مرّجت الأرض اصيحت كالمرج بكثرة حشائشها . الغسار . السرو . الصفصاف . الحوز . المباس . الازدلت (الزرتخت) . الدردار . الغيلان او أم غيلان من شجرة السمّر . الكينا (الاو كاليبس) اللّثاب . الفريك كأمير ما يفرك من الحب ويطلقون الفريك أيضاً على ما يجففونه من المشمش تجفيفاً خفيفاً وعلى نوع من حب الزيتون . اللوز . الجوز . الفستق . البندق . التفاح . الاجاص (يقولون له النجاص وهو الكثرى) والدّراق

(الدراقرن عندهم) الجانيرك (يقال ان أصله جان اربك اي، ملذ الروح ومفرحها من التركية) .  
 العقابية ثمر اللوز قبل تمام نضجه . التوت . القبلجق ( جاءت من قزلق التركية ومعناها  
 الأحمر بالتصغير ) . الصبار ( الصبارة ) . الزعرور ( الزعوب ) ( غير معروفة الأصل ) .  
 عدوة الزراع في الغوطة الزوان والشوفان والرزين والكشوث والخالوش  
 والهالوك والجعفيل والخلد . فالزوان أو الزوان الشيلم ، والشوفان نبت يطول  
 كسنبلة القمح او الشعير يطاولها فيقتلها . والرزين عرق أخضر قاس يتخلل  
 الأرض فيفسد زرعها وشجرها ويلحق ضرره في الاكثر بالمزروعات الصيفية  
 كما يضر الشوفان بالمزروعات الشتوية ، والكشوث يحرقونها فيقولون الشخوت وهو  
 عرق أحمر معرش يعلق بالأغصان وما كان له ساق من النبات كالقنب والخيار  
 فيرضه ويجول دون نموه . والخالوش ( وأخطأ بعض اللغويين المعاصرين فسماه  
 المالموش بالميم ) دويبة ذات مخالب حاد تقرض بها أصول بعض المزروعات الصيفية  
 فتذبل وتيبس حالاً ، والهالوك نوع من الطرائث والطرائث هو النبات الذي يسمى  
 لحية التيس<sup>(١)</sup> والجعفيل كالهالوك ويلفظونه بالراء الجعفير هو الذي يسمى حشيشة  
 الأسد خائق العدس والكرسنة لأنه اذا نبت بين العدس والكرسنة خنقها<sup>(٢)</sup>  
 والخلد كالجرذ خلق بلاعين بل بجم وأنف فقط وهو بقرض المزروعات الصيفية  
 وقد يحمل منها الى أماكن بعيدة يدخرها كما تدخر النملة الحب . ومن مؤذيات  
 الزروع المديد ، العليق . الشوك . العوسج . يقولون ارض مدغلة اي فيها دغل  
 اي نبات غريب والدغل في المراجع اللغوية اشتباك النبات وكثيرته . ومن أعداء  
 الزراعة أيضاً ما يخرج في مجرى الأنهار من القز وهو الطحلب اي الخضرة التي  
 تعلق الماء المزمّن أو البطيء الجريان والقز في الأصل الحرير . ومنها السيكران  
 والقرّة والتننع والجريح والبوط . كل أولئك يعوق المياه عن سرعة جريانها .

(١) شرح أسماء القار لآبي عمران موسى بن عبيدالله الاسراييلي ( المجلد الخادي والأربعون من  
 نشرة المجمع العلمي الفرنسي المصري ) . (٢) منتخب جامع المفردات للغاضي (مذكورات الجامعة المصرية)

## (١٠) القلع والقطع والنشر وما شا كل ذلك

المشار ما يفشر به ، النشار ، النشر ، المنشر ، محل النشر ( نشر الأخشاب ونشر القنب بعد إخراجها من المنقع ) . خرز الخلف وغيره فهو خراز والخرز ما يخرز به والخرز في الجلد كالخياطة في الثياب . القدرم آلة للنجر مؤنثة وهم يشددون الدال والتشديد لغة كما قال الزمخشري . الفارة المسحج المسحج . قلمته قطعه ومنه قلم الظفر وقلم الشجرة . نجر ، النجارة ، النجار . نجر العظم يلي وتفتت . قور الشيء تقويراً قطع منه وسطه خرماً مسنديراً كما يقور البطيخ . تفلقت البطيخة . قشر الخيارة . انفلق ضد انفتح . قصصته قطعة قصصت الظفر والشعر . الحت الحك بطرف حجر . حككت الشيء حكاً قشرته . نقرت الخشبة حفرتها ، ومنه نقر حجر الطحين . المقطع اسم آلة القطع . حنوت وحنيت العود ثنيته ومنها الحنية للعودة التي تستعمل في سكة الحرث . بهج البطن . فلق الفستقة . فلق الشيء شقه فلقه وتقليقاً وفلقه فانفلق وتفلق الفاقمة بالكسر ومنه فلقه الثوب . هذا خشب سبط ( بسكون الباء وكسرها ) المتمد الذي ليس فيه عقد ولا نتوء . الخرم بالضم موضع الثقب ( خرم الابرة ) الخرق الثقب في الحائط . الساطور لما يقطع به . المثقب آلة الثقب يقولون المداب والثقب الخرق النافذ . قلمته من موضعه قلعاً نزعته فانقطع . حزرت الخشبة قرضتها والحزة بالدال والزاي على ما في القاموس القطعة من اللحم تقطع . ومنه حز البطيخ وهي ما يقطع منه طولاً ، والحزازة آلة لنشر الجذع العظيم . البرابة ما يسقط من العود عند البري . الخراطة ما يسقط منه عند الخراط . النشارة ما يسقط من الخشب عند النشر . النخامة ما يسقط من الحجر عند النحت . والنجارة ما تحت عند النجر . ودقاق العيدان كسارها يستعملونه لما يتناثر من القنب عند دق قشره . القطع القط . الحذ . القطم . فسخت العود أزلته عن موضعه بيديك ويقال لما يفسخ الفسخة . قرط الكرات تقریطاً قطفه في القدر كقرطه . فرتك قلبه قطعه . النتر الحذب يجف ، نر يده من يده . الشفابة ما ينزع من أغصان الشجرة اذا جفت أو لم تجف كأنها مأخوذة من الشق حرف كل شيء . جز الصوف . والجزة الواحدة من



الصوف . مشق القنب أو الكتان ومنه المشاقفة لما يتناثر من أجزائه . ومشق الفصن  
عراه من ورقه . قططت القلم قطعت رأسه عرضاً في يريه . الكرش الحكُّ بأطراف  
الأظفار . مصمته بظفرها حر كته وفر كته بقولون امصع رقبته اي اقطعها . سلخ  
الشاة كشط جلدها وسمطها نتف جلدها بماء حار . هبرت له من اللحم هبرة أي  
قطعت له قطعة . لسخ الشجرة وهي قلعها فلعها . نزعته قلعته وقد حولوا معناها الى  
الفساد . تجج الخشب والحطب او تختنخ ببس وجف وتهرأ ( قيل سربانية ) المقدار  
لوح من الخشب والمقدار في الفصيح الهنداز والمقياس وقدرت الثوب فاتقدر جاء  
على المقدار . خرم الخرزة فصها .

### (١١) الزهور والبقول

باقة من بقل وحزمة من حطب وطاقة زهر واكليل ريحان . الجنار زهر  
الرمان (مرب) شجر الآس ، حب الآس (يركبونه تركيباً مزججياً فيقولون  
حبلاس) العنب العنقود . الحصرم يلفظونه الحصرم . الخيار . الفقوس . الكرفس  
الكسبرة (الكزبرة) المقدونس (البقدونس) عندهم قيل انها من معدنوز او معدنواز  
التركية ومعناها مفرح المعدة . الكراث . الخس . الخطمي يقولون لها البخمية .  
الطرخون<sup>(١)</sup> (يونانية) الكونف . الماش . العدس . الفول . الحمص . الجزر .  
الشوندر (فارسية) بزر القطونا . الفجل . البصل . الثوم . الخشخاش . الشقيق .  
الزيزفون . الورد الجوري . البنفسج . الزنبق . الریحان ويقولون له الحبق أيضاً .  
المنثور . الفصة من فصيلة البرسيم وهي غيره يدوم في الأرض سنين يُسقى في  
الصيف ويُرى خمساً أو ست مرات . الخلة شجيرة شائكة تنبت على شواطئ الأنهار  
وبزرها ينفع في مرض الرمل وعوده يتخلل به ورائحته زكية . البوص نوع من  
النجيل (يقولون له الانجيل) مستطيل الورق ينبت في ضفاف الأنهار والبوط نبات  
يخرج في الأنهار أيضاً تحشى به الخاد . الخضر اوات (فارسي مرب) الهايون .  
اليقطين مالا ساق له من النبات كشجر القرع . الخضر : البقول البقلة . الخردل .

(١) معجم النبات لأحمد عيسى .

حب الرشاد . الترمس . القتي وهي القثاء يطلقونها على نوع من الخيار . الذرة .  
 الشعير . الكراب . اللفت . السلق : وصفه صاحب اللسان بقوله : نبت له ورق  
 طوال واصل ذاهب في الارض وورقة رخص يطبخ . الخبازي ويقال له الخبيز وهي  
 عندهم الخبيزة . العصف . الباذنجان يحرقونها فيقولون بيتنجان . القنار بزر البصل وهو  
 القزح . الدخن . الشيلم قالوا انه نبت يؤكل والمعروف هنا انه يعلق بالحنطة فيسودها  
 وينقى منها . الحلبة . الجلبان ، حرفوها فقالوا الجلبانة . البيقية . اللوبياء يقولون  
 اللوبية . البطاطا ( دخيلة ) . البندورة ( دخيلة ) . درة اوتي ( معناها حبشية الوادي  
 وهي تركية ) من التوابل والأبازير . اليانسون ( الابينسون ) . الكروياء يقولون  
 الكراويا . سبانخ جاءتهم من اسباناخ التركية . البابونج . السعتر ( الزعتر عندهم )  
 السماق . عرق السوس يستخرج من الأرض البور وينقع ويشرب ويستعمل في  
 بعض العقاقير الخروب هو الخرنوب عندهم يتخذ منه شراب كالسوس . النيلوفر  
 ويقال له النينوفر ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة ويسمونه النوفر  
 يخلطونه بالعناب ويتخذون منه شراباً معروفاً وربما خلطوا فيه زهر البابونج أيضاً .

البلسان . المليسة بفتح الميم وتشديد اللام La verveine

ويدخل في باب المأكولات مواد أولية وان لم تكن من حاصلاتهم مثل البورق  
 والترنجيبين ، والزنجبيل ، وحب العزيز . الخولنجان . الساجب . المجلب . الجوز  
 الهندي . وهناك بعض العقاقير وفيها المسم كالأفيون والحشيش المخدر . والزرنينخ  
 والزنبق والسريقون والسنامكي والقطران والكافور والمغرة والنوشادر والبنج ويستعملون  
 فعل بنج . ومن الحشائش الحلبلاب حرفوها فقالوا حلابوب . والعبثران وهو نبت  
 طيب الرائحة من نبت البادية يقال له عبثران ولعله هو عين المعروف عندهم بعبيطران .  
 النفل محرقة نبت من أحرار البقول لونه أصفر طيب الرائحة تسمن عليه الخليل .  
 المضف . الفل .

محمد كرد علي

يتبع



## شاعر معاوية

### كعب بن جعيل التغلبي

شاعر من قدماء شعراء الإسلام ضاع شعره الا قليلاً ، ولم يبق من أخباره الا لتف يسيرة مبثورة في كتب التاريخ والأدب ، مع انه موصوف بالشهرة وبأنه (شاعر تغلب ، وشاعر معاوية ، وشاعر أهل الشام) في نزاع علي ومعاوية رضي الله عنهما . ذكره ابن سلام الجعفي في (طبقات الشعراء) - مع مثال من شعره وجعله رأس الطبقة الثالثة من الشعراء الاسلاميين - بعدة أسطر ، وكذلك ابن قتيبة في «الشعر والشعراء» والمرزباني في «معجم الشعراء» والآمدي في «المؤتلف والمختلف» . ولم يفرد له صاحب «الأغاني» ترجمة بل أتى علي ذكره عرضاً في أخبار الفرزدق والأخطل وغيرهما . وما ورد عنه في «خزانة الأدب» لعبدالقادر البغدادي لا يشفي غلة . ويغلب على الظن ان ديوان شعره ضاع منذ مئات من السنين ، او لم يجمع شعره في ديوان ، فلا أعرف من ذكر له ديواناً ممن يعني بهذا الشأن كابن النديم في «الفهرست» وكاتب چلبلي في «كشف الظنون» . ولذلك لم يستشهد اللغويون بشعره الا نادراً لضياح شعره قبل عصر التدوين . فلم أعتز في «لسان العرب» على شواهد من شعره الا في أربع مواد (سوق) و(شمر) و(صعد) و(غهب) وقد ورد بعض شواهد هذه المواد في مادة (حار) دون ان ينسب اليه . فهو بين الادياء اليوم مغمور مغموط حقاً دون كثير من أقرانه الشعراء الاسلاميين . وأدق ترجمة له اطلعت عليها هي التي لا تزال مخطوطة في مالم ينشر بعد من «تاريخ دمشق» للحافظ ابن عساكر المحفوظ في دار الكتب الظاهرية بدمشق ، فلقد استفدت منها واستمعت بها كثيراً في هذا البحث ، كما وقفت على مختارات من شعره في ترجمة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب ، وقرنح التغلبي في التاريخ نفسه ، على كثرة ماعث في هذه المظان من تحريف جهلة النساخ وتصحيفهم .

قبيلته — ربيعة من أعظم بطون العرب العدنانية ، ومن ربيعة قبيلة تغلب التي ينسب اليها كعب بن جعيل ؛ كانت بلادهم بالجزيرة الفراتية بجبهات سنجار ونصيبين وتعرف بديار ربيعة<sup>(١)</sup> وكانت النصرانية شائعة فيهم قبل الاسلام لمجاورتهم الروم . وقد أبلو بلاء حساناً مع المسلمين في فتح العراق قبل ان يفتح المسلمون الجزيرة . ذكر الطبري ان مدداً من تغلب وهم نصارى بقيادة ابن مردى الفهر ، حاربوا الفرس مع المسلمين تحت راية المثنى بن حارثة في وقعت البوب سنة ثلاث عشرة ، وقالوا حين رأو نزول العرب بالهجم « نقاتل مع قومنا » وكان قائد الفرس مهران الهمذاني . فلما اشتد القتال قال المثنى لزعم الثغليين ابن مردى الفهر : « انك امرؤ عربي وان لم تكن على ديننا فاذا رأيتني قد حملت على مهران فاحمل معي » فأجابته ؛ وانجالت المعركة عن قتل مهران قتله غلام من الثغليين نصراني واستوى على فرسه ثم انتهى : « انا الغلام الثغلي انا قتلت المربزان »<sup>(٢)</sup>

ولما فتح المسلمون الجزيرة سنة ثمانى عشرة أيام عمر رضي الله عنه لم يحملوا الثغليين على الدخول في الإسلام ، بل دان به من دان منهم طوعاً ، ومن بقي منهم على النصرانية ابى ان يعطي الجزية حميةً وأتفةً ، ورضي ان يعطي الصدقة مضاعفةً حتى دخلوا جميعهم في الإسلام مع الزمن . قال البلاذري في فتوح البلدان : ( ٠٠٠ ) فقبلوا ان يؤخذ منهم ضعف الصدقة ، وقالوا : اما اذ لم تكن جزية كجزية الأعراب فانا نرضى ونحفظ ديننا<sup>(٣)</sup> ) وهذه معاملة خص بها عمر بنى تغلب دون غيرهم من العرب . روى ابن عساکر عن سعيد بن العاص « قال سمعت عمر بن الخطاب يقول : لولا اني سمعت من رسول الله ﷺ يقول : ان الله سيعز هذا الدين بنصاري من ربيعة على شاطئ الفرات ما تركت عربياً الا قتلته او يسلم<sup>(٤)</sup> »

وقد تألف معاوية عرب الجزيرة كما تألف عرب الشام مذ جمع له عثمان الجزيرة الى الشام ، فرتب ربيعة في ديارها<sup>(٥)</sup> وكانت قبيلة تغلب مشايعة له ولمن أتى

(١) البر لابن خلدون ٢ — ٣٠١ (٢) الطبري ٢ — ٧٢ (٣) فتوح البلدان للبلاذري ص ١٩٠ (٤) تهذيب تاريخ ابن عساکر المطبوع ٦ — ١٣٢ (٥) فتوح البلدان ص ١٨٦

بعده من خلفاء بني أمية ، وكان هواها السيامي معهم في كل ما اقتجموه من العقبات والاحداث . وشعر كعب بن جعيل — على قلة ما بقي منه — يمثل هذه الحقائق كلها ، فهناك مدن الجزيرة وباديتها تعج بجموع تغلب من مسلمين ونصارى مستمسكين بمصيبتهم وناصرين اخوانهم الفاتحين على الفرس والروم .

نسبه وحياته : هو كعب بن جعيل بن قدير التغلبي ، وقد ساق الرواة والنسابون نسبه حتى بلغوا به تغلب بن وائل ، وذكروا ان اسم أمه ليلى . وقد وردت نسبه في بعض كتب الأدب « الثعلبي <sup>(١)</sup> » بدل « التغلبي » اما تصحيحاً او انهم نسبوه الى « ثعلبة » أحد آبائه المذكورين في عمود نسبه .

نشأ كعب في بلاد تغلب بالجزيرة الفراتية في صدر الاسلام . وجعله بعضهم من الصحابة ، نقل ذلك ابن حجر المستقلاني في الاصابة <sup>(٢)</sup> عن ابن قتيون ، ولكن الأكثر على انه من الشعراء الاسلاميين . ولقد كان كعب شاعراً تغلب قبل الأخطل والقطامي « وكان <sup>(٣)</sup> لا يأتي منهم قوماً الا أكرموه وضربوا له قبة ، حتى انه كان تمد له حبال بين وتدين فتملاً له غنماً ، فأق في مالك بن جشم ففعلوا ذلك به ، نجاء الأخطل وهو غلام فأخرج الغنم وطردها ، فسبه (رجل منهم اسمه) عتبة ورد الغنم الى مواضعها ، فماد وأخرجها وكعب ينظر اليه ، فقال : ان غلامكم هذا لأخطل ، والأخطل السفیه فغلب عليه ، ولج الهجاء بينها فقال الأخطل فيه :

سُميت كعباً يشرّ العظام      وكان أبوك يسمى الجمل  
وان محلك من وائل      محل القراد من است الجمل

واغري الأخطل وهو غلام حدث بهجاء كعب ليذكر بذلك ويقرن به « فقال له أبوه : أبلغزمتك تريد ان تقاوم ابن جعيل ؟ وضربه ، وجاء ابن جعيل على تنفة <sup>(٤)</sup> ذلك ، فقال : من صاحب الكلام ؟ فقال أبوه لا تحفل به فانه غلام أخطل فقال له كعب : شاهد هذا الوجه غب الحمة فقال الأخطل : فقال كعب بن جعيل أمه

(١) كالمقد ل ابن عبد ربه ٢ - ٣١٠ وغيره (٢) ج ٥ ص ٣٢١ (٣) الأغانى ٧ - ١٦٢

(٤) يقال أميته على تنفة ذلك اي على حينه وزمائه .

فقال كعب ما اسم أمك؟ قال ليلى، فان أردت ان تميزها باسم أمي، قال  
لا أعادها الله اذا. فانصرف كعب ولج الهجاء بينهما» ولكن ما قاله كعب في  
الاختل لم يصل الينا وانما وصل الينا ما قاله الأخطل فيه<sup>(١)</sup>  
ولعل في تصنيف أخبار كعب الاقدم فالاقدم معيناً على تصور ترجمته. فاقدم  
ما وصل الينا من اخباره اتصاله بسعيد بن العاص والي الكوفة لعثمان فقد كان  
يفد عليه ويمدحه، ولما غزا سعيد طبرستان سنة ثلاثين ثم قفل الى الكوفة مدحه  
كعب بن جميل فقال<sup>(٢)</sup>:

فنعم الفتى اذ جال جيلان دونه      واذ هبطوا من دَسَّابِي ثم ابهرا<sup>(٣)</sup>  
تعلم سعيد الخير أين مطيبي      اذا هبطت أشفتت من أن تمعّرا  
كأنك يوم الشعب ليث خفية<sup>(٤)</sup>      تجرد من دون العرين وأصحرا<sup>(٥)</sup>  
سوس الذي ما ساس قبلك واحد      ثمانين الفا دارعين وحسرا

وقبل وقعة صفين حدث لكعب ما اقلقه وازعجه بأهله عن الجزيرة وذلك ان  
الضحاك بن قيس الفهري عامل معاوية على الجزيرة<sup>(٦)</sup> استعمل رجلا من بني عبس على  
صدقات بني تغلب فخمس ابل كعب بن جميل، فتناقل الرواة قصيدة في هجاء الضحاك  
نسبت الى كعب، فتوعده الضحاك، فذعر كعب وتبرأ منها واقسم ان قائلها خعم  
له اسمه سليم بن عبدة، انتقاماً منه وحسداً له، وتشفيماً من الضحاك لانه وأخاه كانا  
واجدين عليه. فوكل الضحاك الأمر الى رجل من خواصه حقق فيه، ودخل كعب  
على الضحاك عائذاً وأنشده قصيدة يتبرأ بها مما نسب اليه، ويعتذر ويمدحه، وكانت  
امراً الضحاك خلف الستر تسمع، فقالت له: «اقبل منه فوالله لو اعتذر بها الى

(١) انظر ديوان الأخطل من ٢٨٨ و٢٩٧ (٢) الطبري • ٥٨ — (٣) جيلان: اسم بلاد  
كثيرة من وراة بلاد طبرستان، ودسّبي: كورة كبيرة بين الرمي وهمدان، وابهر: مدينة مشهورة  
بين قزوين ووزنجان وهمدان. [ياقوت] (٤) الشعب: الطريق في الجبل، والحفية: النيسة المنقطة  
(٥) في الأصل: [تجرد من ليث العرين وأصحرا] ونظنه تصحيفاً الا ان تكون ليث بكسر اللام  
جمع اليث وهو الشجاع ولا يظلو ذلك من تصف. وأصحرا: برز الى الصحراء لا يواريه شيء.  
(٦) في [وقعة صفين] لصر بن مزاحم من ١٠ ان معاوية بث الضحاك على الجزيرة سنة ست وملايين.

الله عز وجل لقبل منه» أما القصيدة التي يتبرأ منها فهي هذه: <sup>(١)</sup>  
أرى ابني أمست تحن كأنما تعاور أنبويًا أجش مثقبًا  
تبكي على دين ابن عفان بعدما تضاحك ضحاك بنا وتلعبا  
قصير القميص فاحش عند بيته وشمر (قريش) <sup>(٢)</sup> في قريش مركبًا  
بني لك قيس في قرى عربية من اللؤم بيتًا ثابت الاس <sup>(٣)</sup> توتنبا <sup>(٤)</sup>  
وما ترك العبسي من مربع لنا من الارض الا قد جرى فيه (او كبا) <sup>(٥)</sup>  
معاوي لم يفتح لنا باب هجرة (فتمضي) ولم يترك لنا (متغربا) <sup>(٥)</sup>  
وكدت كباري اللحم بعد التمامه يركب حتى لم يجد متركبا  
هم ضيعوا كتب النبي ومنهم النبي ومن يأمر بها (لن) <sup>(٦)</sup> بعيبا  
وقد كان فرعون وهامان قبلكم (بدار) نعيم (حقة) <sup>(٧)</sup> ثم عذبا  
وأما القصيدة التي اعتذر بها الى الضحاك واعجبت بها امرأته فهي هذه: <sup>(٨)</sup>  
أتاني وعيد لواتي الفيل لم يقم له الفيل حتى يستخف ويرعدا  
أتاني ودوني من نصيبين حاجب لسبعين برجا ذا شماريح (اكبدا) <sup>(٩)</sup>  
فكان لنا ما بين (دارا) <sup>(١٠)</sup> و(عفة) <sup>(١١)</sup> الى الرقة السوداء <sup>(١٢)</sup> يوما مطرءا  
أرعى بأقوال (الحراق) <sup>(١٣)</sup> ولم يكن اذا قال مهدي السنان مسددا

(١) ترجمة كتب بن جميل في تاريخ ابن عساكر المخطوط (٢) في الأصل [فيس] والتصحيح من محاضرات الراغب ١-١٩٧ (٣) الترتب: الشيء المقيم الثابت • [٤] في الأصل: ٠٠٠ سرى فيه اركبا [٥] في الأصل: «بدنيم حفته» (٨) تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة كتب بن جميل «مخطوط» (٩) في الأصل «اكرده» ولا معنى له • و«الاكبد» من كل شيء الضخم النليط العظيم الوسط يقال برج اكبد وحسن اكبد وربما حذفوا الموصوف واراوا بالاكبد الحصن قال الاخطل:

رأو تترأ تعيط به النايأ واكبد ما يغيره النيسار

قال الفارح: الاكبد الحصن • ديوان الاخطل من ٢٠٩ (١٠) في الاصل «دار» وهو تحريف و«دارا» بلدة في لطف جبل بين نصيبين وماردن «ياقوت» [١١] في الاصل: «وقفة» وهو تحريف وعرة بلدة قديمة قرب الرقة على شاطئ الفرات • قال ياقوت في معجم البلدان: وهي الآن خراب • [١٢] الرقة السوداء: قرية كبيرة ذات بساطين كثيرة وشربها من البليخ وهي غير الرقة البيضاء المدينة المشهورة على جانب الفرات الشرقي • والطررد من الايام: الطويل • [١٣] الحراق: من يسد في كل شيء • وفي الاصل الحراق وهو تحريف •

فان كنت مقدوقاً بكل عظيمة      حكاها خؤون كاذب ثم اقردا<sup>(١)</sup>  
غدت من بني عبد وراحت عليهم      واصدر منها ابنا قبير وأوردا<sup>(٢)</sup>  
سأحلف حتى تبلغ الله حلفتي      لأبلغ عذرا من رضاك واجهدا  
بين حج بيت الله من كل صارخ      وشعث يسوقون الهدى المقلدا  
اذا عجبتهم سورة يقرؤها      لربك خروا راكعين وسجدا  
لقد كنت عن شعرا بن عبدة (نائياً)<sup>(٣)</sup>      مكان الثريا من سهيل وابعدا  
فان قلت (ذماً)<sup>(٤)</sup> آثراً اوبدأته      ففارقت (حي)<sup>(٥)</sup> الوليد ومعبدنا  
ارى مدح اعراض الكرام واتقي      هجاء الملوك انه كان انكدا  
وقد علمت اشراف تغلب اني      بمدح قريش كنت احظى واسعدا  
لعمرك للربعان<sup>(٦)</sup> خير شهادة      من النكس ان يدعو (دوادا) ليشهدا<sup>(٧)</sup>  
وكانا كما سماهما الله رابعا      وعبدنا نشدناه البيان فانشدا  
أجاز القتادي<sup>(٨)</sup> الشهادة بعدما      نبا نبوة خفناه ان يترددا

فاذا كانت سنة ست وثلاثين ووقع النزاع بين علي ومعاوية وانقسمت الأمة الى حزبين حزب أهل العراق وعلى رأسهم علي وشاعرهم النجاشي ، وحزب أهل الشام وعلى رأسهم معاوية وشاعرهم كعب بن جعيل ، إذ ذاك نرى كعباً ينجب في تلك الغمرة ويضع ويرفع صوته بالدعوة لمعاوية ، ويمرض أهل الشام على المطالبة بدم عثمان ونصرة معاوية ، ويقول في ذلك قصيدة يبلغ من إعجاب معاوية بها انه ختم بها كتاباً بعث به الى علي ، فكانت بمثابة قطع العلاقات وإعلان الحرب وهي هذه<sup>(٩)</sup> :

(١) أقرد : سكن وتماوت ولصق بالأرض . (٢) يريد بيني عبد الشاعر المقري واخوانه .  
وابنا قبير : كعب بن جعيل وأخوه عمير لأن جدما قبير . (٣) في الاصل : « نائياً » (٤) في الاصل :  
« ذمته » (٥) في الاصل : « حتى » وهو تصحيف جي ولعل الوليد ومعبدنا ولداه (٦) من أسماء  
العرب [ربعان] قال في التاج : وقد سوا ربعان مثل سبحان (٧) في الاصل [جوادا] وقد اخترنا  
[دوادا] لانه بأسمائهم أشبه . (٨) قال ابن عساكر : القتادي رجل من بني قنادة وكان خلا  
بهؤلاء الفر الذين سماهم [كعب] في شعره فشهدوا شهد بعض كعب وبعض سليم . (٩) السكامل  
للهمد ص ١٨٤ والأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص ١٦٢ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد  
ج ١ ص ١٥٨ و ص ٢٥١ و ص ٢٥٢ ووقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ٢٣



أرى الشام تكبره ملك العراق      وأهل العراق لهم كارهونا  
وكل لصاحبه مبعوض      يرى كل ما كان من ذاك ديننا  
إذا ما رمونا رميناهم      ودناهم مثل ما بقروضنا  
وقالوا علي إمام لنا      فقلنا رضينا ابن هند رضينا  
وقالوا نرى ان تدبنوا لنا      فقلنا لهم لا نرى ان ندبنا  
ومن دون ذلك خرط القتاد      وطعن وضرب يقر العيوننا  
وكل يسر بما عنده      يرى غث ما في يديه سمينا  
وما في علي لمستعب      مقال سوتى ضمه المحدثينا  
وايثاره اليوم أهل الذنوب      ورفع القصاص عن القاتلينا  
إذا سيل عنه زوى وجهه      وعمى الجواب على السائلينا  
فليس يراض ولا ساخط      ولا في النهاية ولا الإمرينا  
ولا هو ساء ولا مره      ولا بد من بعض ذا ان يكونا

فلما قرأ علي كتاب معاوية دعا النجاشي فقال له : ان ابن جميل شاعر أهل الشام وأنت شاعر أهل العراق فأجب فقال النجاشي (١) :

دعن يا معاوي ما لن يكونا      فقد حقق الله ما تحذرونا  
أتاكم علي بأهل العراق      وأهل الحجاز فما تصنعونا  
على كل جرداء خيفانة      وأشعث نهد يسر العيوننا  
عليها فوارس مخشية      كأسد العرين حمين العربنا  
يرون الطعان خلال العجاج      وضرب القوانس في النقع ديننا  
هم هزموا الجمع جمع الزبير      وطلحة والمعشر النساكثينا  
وآلوا يمينا على حلفة      لنهدي إلى الشام حربا زبوننا  
تشيّب النواصي قبل المشيب      وتلقي الحوامل منها الجنينا  
فان تكبره الملك ملك العراق      فقد رضى القوم ما تكبرهونا  
فقولوا لكعب أخي وائل      ومن جعل الفث يوما سمينا

(١) مصادر قصيدة كعب بن جميل نفسها .

جعاتم عليا وأشياعه نظير ابن هند أما تستحونا  
إلى أفضل الناس بعد الرسول وصنو الرسول من العالمينا  
وصهر الرسول ومن مثله إذا كان يوم يشيب القرونا  
ولما وقعت الحرب في صفين بات ابن جعيل في إحدى تلك الليالي يرتجز ويفشد<sup>(١)</sup>:  
أصبحت الأمة في أمر عجب والملك مجموع غدا لمن غلب  
أقول قولاً صادقاً غير كذب إن غدا تهلك أعلام العرب  
غداً نلاني ربنا فنحسب غداً يصيرون رمادا قد ذهب  
بعد الجمال والحياة والحسب يارب لا تشمت بنا ولا تصب  
من خلع الأنداد طرا والصلب  
ولما قتل في صفين عبيد الله بن عمر بن الخطاب وكان من أصحاب معاوية قال  
ابن جعيل يرثيه ويشير إلى رفع أهل الشام المصاحف<sup>(٢)</sup>:

الا إنما تبكي العيون لفارس بصفين اجلت خيله وهو واقف  
تبدل من أسماء<sup>(٣)</sup> أسيف وائل وكان فتي لو اخطأته المتالف  
فأضحى عبيد الله بالقاع مسلماً تمج دمًا منه العروق النواذف  
بنو، وتغشاها شأبيب من دم كالأح في جيب القميص الكفائف  
دعاهن<sup>(٤)</sup> فاستسمعن من ابن صوته فأقبلن شتى والعيون ذوارف  
يحللن عنه زر درع حصينة وانكر منه بعد ذلك معارف  
وقد صبرت حول ابن عم محمد لدى الموت شهباء المناكب شارف<sup>(٥)</sup>

(١) الطبري ج ٦ ص ٨ ووقفة صفين ص ١٦٢ والأخبار الطوال ص ١٨٢ وشرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٨٢

(٢) الطبري ج ٦ ص ٣٠ والأخبار الطوال ص ١٨١ وتاريخ ابن عساکر [مخطوط]

ترجمة عبيد الله بن عمر بن الخطاب ج ٥ ورقة ٥٢٧ - ٢ ورقة صفين ص ٢١٣ و ص ٢٦٦ وشرح نهج

البلاغة ج ١ ص ٢٩٨ وج ٢ ص ٢٧٩ ومعجم البلدان في [صفين] (٣) هي أسماء بنت عطار

التميمي زوج عبيد الله بن عمر [شرح النهج لابن أبي الحديد ١ - ٢٩٨] (٤) الضمير في قوله

دعاهن يرجع إلى أسماء بنت عبيد الله وكان تحتها أسماء بنت عطار التميمي وبجربة بنت هاني الشيباني وكان

عبيد الله قد أخرجهما معه إلى الحرب ذلك اليوم لتنظراً إلى قتاله «شرح النهج لابن أبي الحديد ١ - ٢٩٨»

(٥) يريد بـ (شهباء المناكب) كسبية، وجمها شهباء المناكب لما فيها من ياض السلاح والشارف: الناقة

المسنة، واستعاره للكسبية «عن شرح أدب السكاك للجواليقي ص ٢٧٨» ولهذا البيت رواية أخرى

وردت في الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص ١٨١ وهي:

وقد ضربت حول ابن عم يمينا من الموت شهباء المناكب شارف

فما برحوا حتى رأى الله صبرهم      وحتى أشرت بالأكف المصاحف<sup>(١)</sup>  
 برج ترى الرايات فيه كأنها      اذا جنحت للطعن طير عوا كف  
 جزى الله قتلانا بصفين خير ما      ائيب عباد غادرتها المواقف  
 وقرت تيم سعدها وربابها      وخالفت الجعراء فيمن يخالف  
 معاوي لا تنهض بغير وثيقة      فانك بعد اليوم بالذل عارف.

وقال أيضاً يرثيه: <sup>(٢)</sup>

يقول عبيد الله لما بدت له      صحابة موت تقطر الختف والدمنا  
 الا يا قوم اصبروا ان صبرنا      اعف واجبي عفة وتكرما  
 فلما تلاقى القوم خر مجذلا      صريعاً فلاقى الترب كفيه والفا  
 وخلف أظفالا يتسامى أذلة      وخلف عرسا نسكب الدمع ايما  
 حلال لما الخطاب لا تتقيهم      وقد كان يجمي غيرة ان تكلمنا

ولقد كان كعب حريصاً على ان يظفر معاوية حرصاً حمله على هجم اخيه عتبة  
 ابن أبي سفيان وتعيينه بالفرار من إحدى معارك صفين ، ولم يبق مما قاله فيه إلا  
 شطر واحد ذكره نصر بن مزاحم في وقعة صفين ص ٢٦٧ وهو :

«سميت عتاباً ولست بعتب»

كما انه لم يبق مما قاله في رجال همدان لما جدوا في القتال وقالوا ( ليت لنا  
 عدتنا من العرب يحالفوننا على الموت ) الا شطر ذكره الطبري في تاريخه ١٢/٦ وهو:  
 «وهمدان زرق تبغني من تخالف»

ولما انتهى الفريقان الى التحكيم واجتمع الحكمان ابو موسى الاشعري وعمرو بن العاص  
 وانجلي الأمر عمما هو مشهور من دهاء عمرو وغفلة ابي موسى كاد ابن جميل يخرج  
 من جلده طرباً وقد قال في ذلك: <sup>(٣)</sup>

(١) أشرت : منشرت وأظهرت . قال ابن أبي الحديد : ( هذا الشعر نظمه كعب بن جميل بعد رفع  
 المصاحف وتحكيم الحكيمين ١٠٠٠ ) شرح النهج ١ - ٢٩٨ (٢) تاريخ ابن عساکر ج ٥ ورقة  
 ٢/٥٢٧ ( مخطوط ) وشرح نهج البلاغة ١/٢٩٩ ورقة صفين ص ٢١٢ (٣) شرح نهج البلاغة  
 ١٩٩/١ ومعجم البلدان في ( اذرح ) ..

وكان ابو موسى عشيبة أذرح<sup>(١)</sup> يطوف بلقمان الحكيم يواربه  
ولما تداروا<sup>(٢)</sup> في تراث محمد سميت بان هند في قريش مضاربه  
سعى لابن عفان ليدرك ثأره وأولى عباد الله بالثأر طالبه  
وقد عشيبتنا في الزبير غضاضة وطلحة اذ قامت عليه نواديه  
فرد ابن هند ملكه في نصابه ومن غالب الاقدار فالله غالبه  
وما لابن هند في لؤي ابن غالب نظير وان جاشت عليه أقاربه  
فهذا ملك الشام واف سنامه وهذا ملك القوم قد جب غاربه  
يحاول عبد الله<sup>(٣)</sup> عمراً<sup>(٤)</sup> وانه ليضرب في بحر عرض مذاهبه  
دحا دحوة في صدره فهوت به الى أسفل الجب (الشطون جواذبه)<sup>(٥)</sup>  
ولما عاد معاوية الى دمشق معتبراً ان الأمر تم له ، كان كعب يفد عليه ويمدحه  
وكان معاوية حفيماً به مكرماً له .

فهلل مردم بك

(يتبع)

(١) اذرح : بلد في أطراف الشام من أعمال الصراة ثم من نواحي البلقاء وعمان وبأذرح الى  
الجزيرة . كان أمير الحكيمين . (٢) تداروا القوم : تدافوا في الخصومة واختلفوا . (٣) هو أبو موسى  
الأشعري (٤) هو عمرو بن العاص «٥» في الاصل : « الظنون كواذبه »

## اسماء نباتات مشهورة

- ٢ -

نشرت في المقال الأول من هذا البحث طائفة من أسماء أشجار الفواكه . وفي هذا المقال الثاني أسماء عدد من الأشجار المختلفة . وقد كنت ذكرت أن هذه التحقيقات اقتبسها من « معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » الذي أكملت طبعه في أواخر السنة الماضية .

البن والقهوة - إذا راجعنا المعاجم الأصلية ، كاللسان والقاموس والمخصص لا نجد فيها ذكراً للبن . أما القهوة فهي فيها تدل على الخمر كما هو معروف في أمهات كتب الأدب . ويستدل من ذلك على أن البن لم يكن معروفاً أيام تصنيف تلك المعاجم ، ولا أيام صنف ابن البيطار مفرداته في القرن السابع للهجرة لأن تلك المفردات لم تشمل على الشجر المذكور .

وأول معجم حديث ذكر البن وقهوته تاج العروس . لكن الزبيدي ، وهو من علماء القرن الثاني عشر للهجرة ، لم يعز كلامه عليها إلى المعاجم الأصلية ، لأنها خلت منها كما ذكرت ، بل عزاه إلى الحكيم داود أي داود الأنطاكي من عاشوا في القرن العاشر الهجري . وأصحاب المعاجم الحديثة كحيط المحيط وأقرب الموارد والبستان نقلوا عن التاج .

وإذا راجعنا الكتب الفرنجية التي نبحث عن مهد النباتات الزراعية ، نجد أن نبات البن الأصلية في الحبشة ، وأنه نقل منها إلى اليمن منذ أربعة قرون أو خمسة ، ثم انتشر حبه في البلاد العربية اللسان ، ونقله الأوربيون منها إلى بلادهم واطلقوا عليه الفاظناً مشتقة من القهوة كلفظة Caféier الفرنسية فهي من قهوة العربية أما الاسم العلمي Coffea arabica فهو وإن نسب هذا الشجر إلى جزيرة العرب فالراجح أن مهده الأصلي في الحبشة كما أشرت إليه . ولفظة البن مولدة في العربية ويرجع أنها من الحبشية . واصبحت اليوم تعد من الكلمات العربية المألوفة . وهكذا

القهوة سواء أدات على النبات ام على المغلي الذي يُصنع بسحق حبه المحمص .  
وكف حتى اعظم كتابنا عن استعمال القهوة بمناها الفصيح الأصلي اي الخمر .

القات - يزرعون في اليمن جنبه مشهورة يسمونها القات . وهم يقطفون  
اوراقها ويمضغونها لما فيها من خصائص مهيجة مقوية ، او قل مخدرة مذهلة . وهذه  
الشجرة الصغيرة تنبتها الطبيعة في الحبشة . ويشك علماء النبات في كونها تنبت او  
لا تنبت بربة في جزيرة العرب ايضاً . وأعتقد ان عربية ليست من منابتها الاصلية .  
ومن الأدلة على ذلك انني لم أجد القات في الامهات من معاجنا ولا في مفردات  
ابن البيطار ، ولا في التاج . لكن علماء الموالييد في القرنين الثامن عشر والتاسع  
عشر مثل فرسكال وبوتاوودفلرس وشرينفرت وغيرهم ذكروا القات وزراعته في  
اليمن ومضغ اليابانيين لورقه دون ان يذكروا شيئاً عن تاريخه في ذلك القطر العربي .  
ويتضح من ذلك ان لفظة القات مولدة ، وانها على الأرجح من اصل حبشي ،  
Tchat و Tchut ، وانها نقلت الى اليمن مع الحبشة المذكورة منذ قرنين على  
الاقل وستة قرون على الاكثر . ولفظة Cat الفرنسية من قات المعربة وكذلك  
اللفظة التي تدل على الجنس في الاسم العلمي Catha edulis .

الشاي - بالفرنسية Théier وباللسان العلمي Thea sinensis . وقد  
عرفه الصينيون قبل الميلاذ بألفين وسبعائة سنة ، وعرفه اليابانيون والهنود بعدم .  
والرأي الراجح ان مهده الاصل في الجبال التي تفصل سهول الهند عن سهول  
الصين . وهو اليوم يزرع في كثير من البلاد الحارة الرطبة كهندوسيلان والبرازيل  
والهند الصينية وغيرها . واوراق هذا الشجر هي التي نستعملها إما بعد ان تحتمر  
« الشاي الاحمر » وإما دون ان تحتمر « الشاي الاخضر »

ولم يرد ذكر شجر الشاي في المعاجم العربية الاصلية ، ولا في كتب النبات  
والزراعة القديمة . ولا شك أن العرب الاقدمين كانوا يجولون استعمال اوراقه ولو  
استعملوها سواء في الطب او كما نستعملها في ايامنا هذه ، لماخت كتبهم الطبية  
والادبية من ذكر هذا النبات .

ولفظه الشاي من اصل صيني Tchâ وهي تستعمل بالروسية والتركية واليونانية

الحديثة والبرتغالية وغيرها . اما اللفظة الفرنسية واللفظة الانكليزية منها ايضاً من لهجة صينية Té . ولم يعرف الاوروبيون الشاي قبل القرن السادس عشر من الميلاد وكذا اجدادنا العرب ، إلا من رحل منهم الى الهند او الصين واطرافها قبل ذلك التاريخ . فقد جاء في مقالة للدكتور مايرهوف في مجموعة المجمع العلمي المصري « م ٢٢ ج ٢ » ان البيروني ذكر في احد مخطوطاته الشاي واستعمال الصينيين له .

الكاكائو . لوز الهند . — لم يعرف قدماء العرب هذا الشجر ولم يذكره في كتبهم لانه من اصل اميركي ، اي ان سكان العالم القديم لم يطلعوا عليه إلا بعد كشف القارة الاميركية . والكاكائو من اشجار البلاد الحارة الرطبة القريبة من خط الاستواء كالبرازيل واميركا الوسطى والكونغو وامثالها . وتكثر اليوم زراعته في افريقية الاستوائية والهند الهولندية وبلاد حارة اخرى . ومن المعلوم ان الكاكائو هو مادة الشوكولاتة ، وانه يغلى بالماء ويشرب كالشاي والقهوة . وهو يزور ثمار هذا الشجر .

ويسمى الشجر المذكور بالفرنسية Cacaoyer وباللسان العلمي Theobroma cacao . واذا فتشنا عن اصل لفظ الكاكائو نجد انه يرجع الى لغة شعب الأزتيك احد شعوب المكسيك الاقدمين ، فهو Cacauatl بتلك اللغة . وسماه الاسبانيون Cacao وعنهم نقل الفرنسيون وغيرهم الى لغام . اما لفظ شو كولاتة فهي ايضاً من لغة ذلك الشعب المكسيكي القديم وتسمى بها Chocolatl وقال الاسبانيون Chocolate ثم سرت هذه اللفظة الالسنة الى الاوربية .

واذا كان علماء اللغات الاوربية الكبرى لم يروا بأساً بادخال هاتين اللفظتين على لغام ، اي باتتباسهما من لغة شعب كانوا يعدونه متوحشاً فأحر بنا ان لا نجد غضاضة في تعريبها . فالخذلقه او التعصب للفتنا عن جهل في موضوعات كهذه شيء لا يفيد اللغة الضادية بل يوقع بها ضرراً .

الأناناس . — Ananas و Bromelia ananas . وهي نباتيا عشبة كبيرة معمرة بارومتها تزرع لثمارها التي هي على شكل صنوبرية اي ثمرة صنوبر . والاناناس من اصل اميركي ، ولهذا ليس له ذكر في معاجنا ولا في كتبنا النباتية القديمة . ولم يرد

ذكره في كتب اليونانيين والرومانيين . وعلى اثر الكشف عن اميركة حمل منها الى العالم القديم ، فزرع في الهند ، ثم انتشر في بلاد اخرى .

ولفظه أناناس من Nana بالبرازيلية القديمة . واقتبسها البرتغاليون فقالوا أناناس . اما الاسبانيون فقالوا بادىء بدء Pinas للشبه بين ثمرة هذا النبات وثمره الصنوبر ( كرز الصنوبر في الشام ) . ولهذا ايضا سماه الانكليز Pine-apple . لكن لفظه اناناس هي الاكثر شيوعا فيجدر بنا اقتباسها وتعريبها .

الصنوبر والأرز والسرو والعرعر الخ خلطت معا جننا الأصلية بعض الصنوبريات ببعض وعرفت الواحد منها بالثاني كالأرز والصنوبر والعرعر والسرو على حين أن كلا منها يعد اليوم جنسا نباتيا مستقلا عن الآخر ويرجع السبب في ذلك الى كون التمييز علميا بين أنواع النباتات هو من الأمور التي لم تعرف الا بعد تقدم العلوم في الأعصر الحديثة . والتشويش في هذا الباب يرجع في الأصل الى اليونانيين الذين نقل العرب عنهم .

ومها يكن من أمر فلا يجوز اليوم دوام هذا الخلط في تسمية هذه الموالييد . وقد ذكرت غير مرة في المقنظ ضرورة قصر كل امم على جنس من أجناس الفصيلة الصنوبرية وذلك على الصورة الآتية :

الاسم العربي	الاسم الفرنسي	الاسم العلمي للجنس
صنوبر	Pin	Pinus
أرز	Cèdre	Cedrus
سرو	Cypres	Cupressus
عرعر	Genévrier	Juniperus
تنوب	Sapin	Abies

ومن المعلوم ان في كل من هذه الأجناس أنواعا . وقد ذكرت كثيرا منها في معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية . فالشربين مثلاً هو نوع من السرو يسمى السرو الشائع والمعروف او الدائم الخضرة Cupressus sempervirens Cypres commun



أما الأبهل «القاموس» فهو نوع من العرعر يسمى العرعر الكبير Genévrier Sabine و Juniperus sabina . لكنهم في لبنان يطلقون كلمة الأبهل على الأرز وبلفظونها بضمحتين كقولهم أبهّل الباروك .

البوقيصا والمران والزّان الخ - هذه ثلاثة ألقاظ تدل على ثلاثة أجناس من شجر الحراج والتزيين فالأول هو بالفرنسية Orme وبلسان العلم Ulmus . والثاني Frêne و Fraxinus والثالث Hêtre و Fagus .

وهنا أيضاً يجيد المرء اختلافاً وتشويشاً في مدلول الألقاظ التي أطلقوها على هذه الاجناس النباتية . فالبوقيصا وشجرة البق ، تعنيان الجنس المسمى Orme بلا جدال . لكن هنالك اختلافاً في لفظة أخرى هي الذردار . فهذه اللفظة فارسية النجار ، ومعناها شجرة البق . والبوقيصا الأرمية لها المعنى نفسه على ما حققه الأب أنستاس في الجزء الأول من مجلة الثقافة التي كانت تصدر في دمشق سنة ١٩٣٣ . ويتضح من ذلك انه يجب ان تكون الكلمات الثلاث بمعنى . لكن لفظة الدردار كانت وما برحت تدل في الشام على شجرة لسان العصافير Frêne . وهكذا في المغرب . أما في العراق وفي إيران فهي تدل على شجرة البق Orme . وقد ذكر لها ابن البيطار في مفرداته هذين المدلولين . والبقي هنا بمعنى البعوض Moustique لا بمعنى الفأس والضّحج وبنات الحصير Punaise وكلمة البقي في المعاجم تدل على كلتا الحشرتين .

وأما لفظة المران فهي أيضاً ذات معان مختلفة . فقد جاء في مفردات ابن البيطار أن المران هو المالينا ، وعلى هذا يكون المران شجر لسان العصافير Frêne . لكن ابن البيطار لم يلبث ان قال ان التراجمة الذين ترجموا عن جالينوس سمو القرانيا مرءانا . قلت والقرانيا هي بالفرنسية Cornouiller وبالتركية قزلق وهي معروفة في الشام . وأين هذه الشجرة من شجرة لسان العصافير ! وفي «شرح أسماء العقار» الذي نشره الدكتور مايرهوف مدلول ثالث للمران جاء ضعفاً على إبالته وهو الزان اي ما اصطلحنا على انه بالفرنسية Hêtre .

ولا بد لنا أمام هذا التشويش من تجديد مدلولات كل من هذه الألقاظ على الشكل الآتي

أولاً: بوقيصا . شجرة البق . دردار ( في العراق ) = Orme  
 ثانياً: مُرّان . شجرة لسان العصفير . دردار ( في الشام والمغرب ) = Frêne  
 ثالثاً: زانف = Hêtre .

وهذه النتيجة فيما يتعلق بالجنسين الأول والثاني تماثل النتيجة التي استنتجها الأب أنستاس في مقاله الذي الممت اليه . ومن المعلوم ان لكل من الأجناس الثلاثة أنواعاً عديدة لا مجال لذكرها هنا . وقد ذكرت كثيراً منها في معجمي .

القيقب - القيقب في اللسان وفي التاج الآزاد رخت بالفارسية . والذي نعلمه ان ما عربوه بالأزاد رخت هو Melia Azedarach وهو مشهور ومبذول في شوارع مدن الشام . ويسميه الشاميون « زرنوخت » وهي واضحة التحريف . أما الفرنسيون فاسمه عندهم Lilas des Indes .

لكن لفظة القيقب تطلق اليوم في الشام على شجر آخر هو بالفرنسية Erable<sup>١٤</sup> ولسان العلم Acer ، وهو من أشجار الحراج . وفيه عدة أنواع ، منها ما تنبت الطبيعة في بعض جبال الشام . ولا علم لنا بلفظة عربية تدل على هذا الشجر إلا لفظة القيقب في اصطلاحنا الحديث ، فينبغي إقرارها له . أما كلمة أزاد رخت فتظل تنظر إلى Melia Azedarach على حسب ما هو معروف في القديم والحديث .

واستعمل بعضهم كلمة جرّمشق ترجمة لكلمة Erable . لكن لفظة الجرّمشق هذه لم أجدّها في الامهات ولا في كتب المفردات . ولم يذكرها إلا دوزي في معجمه نقلاً عن كتاب الفه لاين عن المصريين في أيامه قال فيه : أظن ان جرّمشق هو Erable . وهذا الظن لا يكفي . ومع هذا إذا أردنا ان نتساهل جعلنا الجرّمشق مرادفاً للقيقب اي Erable .

البُلوط وأنواعه - هو بالفرنسية Chêne ولسان العلم Quercus . ولفظة البلوط إرمبة . وهي اصلح من رفيقاتها التي سأذكرها للدلالة على هذا الجنس والذين لهم اطلاع على نباتات الحراج يعرفون ان جنس البلوط يشتمل على أنواع عديدة . وقد ذكرت أهمها في معجمي الآنف الذكر فبلغت ٣١ نوعاً . ومن هذه الانواع ما ينبت

نباتاً طبيعياً في جبال الشام وهي تعرف بأسماء خاصة بعضها فصيح وبعضها عامي .  
 فمن الألفاظ الفصيحة التي نجدتها في المعاجم أو كتب المفردات : السِنْدِيَانِ  
 والبُلَاخ والبَلَنخ وهي تطلق على نوع البلوط المسمى بالفرنسية Ch . Kermès وباللسان  
 العلمي Q . coecifera وهو نوع مبذول في جبال الشام . ولفظة السنديان شائعة  
 وهي معربة قديماً من الفارسية .

ومن الألفاظ الفصيحة التي ذكرها ابن البيطار البهش قال : « هو صنف من البلوط  
 يشبه العفص . . . ويسمى بعجمية الأندلس شوبر » قلت هو النوع المسمى Ch.liège  
 وبلسان العلم Q . suber وهو الذي يستخرج من لحائه القُرُق أي الغلين liège .

ومن الأسماء الشائعة في الشام المألوف يطلق على نوع من البلوط يسمى  
 Ch . du Portugal أي Q . lusitanica وهو مبذول في جبال الشام ولم أجد كلمة  
 الملول هذه في الأمهات من المعاجم ولا فيما لدي من كتب المفردات . ويطلقونها  
 أيضاً على نوع آخر يسمى البلوط الرومي Q . Aegilops .  
 ومن الألفاظ العامة الشائعة أيضاً اللك تطلق على البلوط الأشعر

• Q . cerris أي Ch . chevelu

مصطفى الشهابي



## كتاب المكافأة .

تأليف أحمد بن يوسف الكاتب

نشر هذا الكتاب الرفيع في أسلوبه . الطريف في موضوعه . الأستاذ أمين عبد العزيز عام ١٩١٤ م وهي طبعته الأولى . ثم نشره الأستاذ محمود محمد شاكر سنة ١٩٤٠ م وهي طبعته الثانية . وبعد سنة واحدة أعني سنة ١٩٤١ م طبع طبعة ثالثة بأمر وزارة المعارف المصرية وقد عهدت إلى الأستاذين الفاضلين أحمد أمين بك وعلى الجارم بك بتصحيحه وشرحه وقررتَه ( لقراءة طلاب السنة التوجيهية بالمدارس الثانوية ) فقام الأستاذان بما عهد إليهما . فصححاه وعلقا عليه . وشرحا معظم ألفاظه المحتاجة إلى الشرح بأحسن ما يمكن من التصحيح والتعليق والضبط . وساعدهما على كشف المبهم من غوامضه ( كتاب سيرة أحمد بن طولون ) للبلوي . وقدمتا له مقدمة ذكرا فيها أسلوب المؤلف . ونبذة من حياته . وقالوا : إن الكتاب وصل إليهما مملوءاً بالأخطاء وان من تقدموهما بذلوا الجهد في تصحيح بعضها . وبذلوا جهدهما في تصحيح بعضها الآخر . وباليتمها أشارا في مقدمتها إلى الطبعتين السابقتين لطبعتهما وإلى المصدر الذي اقتبسا منه عبارةً وضعها بين قوسين في ( ص ١٦٢ ) ساعدت على تنسيق نظام الكتابة .

وقد استشارني بعض مديري المدارس الأهلية فأشرت عليه بتقرير كتاب المكافأة هذا في برنامج مدرسته . وتقويم سلائق طلبته على ثقاف لغته وبلاغته وحكمته . فارتاح إلى ذلك لكنه رغب إليّ أن أنصف الكتاب أولاً فأصلح بعض أغلاط وقعت في متنه سها عن تصحيحها الأستاذان وان أوضح معنى بعض ألفاظ وتعابير شرحها ولم يهتما في تجديد معناها اللغوي تحديداً بنى بحاجة الطلاب الذين إنما نشر الكتاب من أجل إفادتهم .

وقد ربت تصحيحاتي على بحثين :

( الأول ) في تصحيح أغلاط وقعت في متن الكتاب لم ينتبه إليها

(الثاني) في إيضاح معاني الفاظ من الكتابُ مُشرحت وما زالت في حاجة إلى زيادة مُشرح .  
وهناك أغلاط مطبعية لم تعرض لها لأن القارئ يتبينها من أول نظرة .

### (الأول)

ص ٣٦ سطر ٢ قوله ( فزدتُ في الخلعة ور كبت ) ( الخلعة ) الثوب الذي يُعطي منحة وتشریفاً وليس من العادة ان يقول قائل : اني زدت في الخلعة ثم ذهبت الى الدعوة . وانما يقول زدت في الخلية وهي الزينة والشارة الحسنة . وهذا هو المناسب لسياق القصة ، لأن القوم المجتمعين طلبوا اليه ان يزورهم بزبنته وهياتمه الحسنة التي كانوا رأوه عليها .

ص ٤٦ سطر ١٠ ( حتى سمعنا حلق البريد ) الحلق جمع حلقة على غير قياس وهي السلاح . فالتقدير حتى سمعنا صوت سلاح البريد ؟ وصوابه ( صأق البريد ) بالصاد . قال في المصباح : الصلق الصوت الشديد . وللبريد صراخ شديد مزعج يتعمده حامله حين كان يصل البلد لإعلان الناس بقدمه فيتسارعون الى أخذ رسائلهم . و كنت اسمع ذلك الصوت المنكر في صفري فأذعر منه . وكان يسمى ناقلاً البريد الذي يقدم على هذه الصورة ( طَطَّر ) اي ( تاتار ) كما في قاموس شمس الدين سامي . ( مادة بريد ) ص ٤٧ سطر ٢ قوله ( بما أمره من الرضى عنه ) قال المصححان الفاضلان المعروف أمر به لا أمره وقولها حتى . فلم يبق إلا ان يكون ( امره ) محرفاً عن ( آثره ) . ص ٧٨ سطر ١ قوله ( والتحيز من الدّم بها ) الأشبه ان يكون ( التحيز ) محرفاً عن التجرّز .

ص ٨٣ سطر ٦ قوله ( نستزل الدّن صفوه فينزل ) صوابه ( نستبزل فينزل ) من البزل ( بالباء الموحدة ) وهو إسالة المائع من مقرّه بواسطة ثقب او بواسطة الميزال وهو الصنبور الذي نسميه اليوم حنفية . وفي اللسان وغيره ( بزل الخمر . وابتزلها . وتبزلها . ثقب إناءها ) وفي أقرب الموارد ( استبزل الشيء فتحه واستبزل الخمر صفاها ) ولم أجد ( استبزل ) في غيره فيكون احمد الكاتب استعمل ( استبزله ) كما استعمل ( استركبه ) ولم أظفر بفعل استركب في كتب اللغة . ولا يخفى ان المقام مقام استعمال ( البزل ) لا ( النزول ) وان كان للنزول معنى في الجملة .

ص ٨٤ سطر ٨ ( فأكثر الجماعة قيام شيخ مثله الى حدث ) الهمة في فعل ( أكثر ) لا تكون لوجدان الشيء على صفة . وإنما تكون للجعل والتعدية نحو كثر ماله وأكثر الله ماله . ( اما الهمة في فعل أكبر ) فتكون لوجدان الشيء على صفة . يقال كبير وأكبرته . اي رأيته كبيراً ( فلما رأيناه أكبره ) فصواب فأكثر الجماعة فأكبرت الجماعة ( بالباء الموحدة ) .

ص ٨٩ سطر ٢ تصحيح ( امتنت بداي بطول الأمير ) بقولنا ( متنت ) فيه نظر والأولى تصحيح امتنت بداي بامتنت بداي بطوله اي عطائه وهو التعبير المؤلف وتكون كتابة امتلأت في الاصل ياء تحت همزة ( هكذا امتلأت ) من خطأ النسخ . ص ١١٥ سطر ٢ قوله ( واصطفي ما كان له ) لعل صوابه ( استصفي ) يقال : استصفي الأمير مال فلان اذا أخذه كله . فالمقام مقامها لا مقام مطلق أخذ كما اقتصر المصححان عليه في تفسير ( اصطفي ) وهو في اللغة بمعنى اختار .

ص ١٢٨ سطر ٦ قوله : ( فسأخذ بطائلي منه ) صوابه ( بطائلي ) في اللسان ( والطوائل الأوتار والنحوال . واحدها طائلة . يقال فلان يطلبني فلان بطائلة اي بثأر ) . ص ١٥٩ سطر ٥ قوله ( ثم اخذ كوزاً معه ومضى يسعى به ) فعل ( يسعى ) زائد لا حاجة اليه الا تراه لو قال اخذ كوزاً ومضى به لأفاد المعنى بأبلغ تعبير . او ان ( يسعى به ) مصحف من ( يستقي به ) . قال في المستدرک واستقى من النهر والبئر اخذ من مائهما . وكذلك كان الحال في القصة .

ص ١٦٤ سطر ٣ ( المغادرة للعدل ) الاشبه ان تكون المغادرة محرفة عن المغايرة . ص ١٧٨ سطر ٢ قوله ( كانت لي بضاعة ٠٠٠ فافترقت في معاملات في الصعيد الخ ) صواب ( افترقت ) ( احترفت ) اي اکتسبت وطلبت الرزق فهو محرف عنه او هو محرف عن ( اقترشت ) . قال في الأساس ( فلان يقترش لعياله بكتسب ويجمع من هنا وهنا ) . واذا كان لفظ ( القرش ) عربياً كان اشتقاقه من هذا المعنى .

ص ١٧٨ سطر ٩ قوله ( قلع ثيابي ومراويلي ) صوابه خلع ( باخلاء ) اللهم الا ان يقال انهم كانوا في زمن المؤلف يستعملون القلع للثياب في لهجتهم اليومية كما يستعمل في بعض الاقطار العربية اليوم . مذ تقول قلع فلان ثيابه . وقلع جبينه . وليس هذا

بفصيح وإنما الفصيح ما قالته نائلة بنت الفرافصة ليلة زفافها الى بعلها - وقد طلب منها ان تخلع درعها - فقالت (خلع الدرع بيد الزوج) ودرعُ المرأة قميصها .  
 ص ١٩٢ س ٢ قوله (رجوتُ من الله من لا يخطئُ من رجاء) الأولى الإبقاء على ما جاء في الأصل وهو (ما لا يخطئُ) وتكون (ما) مفعولاً لفعل رجوت والعائد محذوف: تقديره: رجوت من النجاة والخلاص ما لا يخطئُ من رجاء به تعالى .  
 ص ٢٠٠ س ٣ قوله (تركوا لله من قبيح الخ) الأولى ايضاً الإبقاء على ما في الأصل وهو (اتركوا) ولا حاجة الى تصحيحها (بتركوا) وتكون (من) للتبويض كأنه بقول: اتركوا بعض ما أنتم عليه من القبائح لأجل الله وطلباً لرضائه .

(الثاني)

صفحة ٢٣ سطر ٥ قوله (فلا بلحننا بما نطالب به) لا يحسن ان يقتصر في تفسير فعل (بلح) هنا على قولنا: أعياء وكلّ: لان المقام يستدعي ان نفسره بقولنا يحجز عن أداء ما عليه من مال المصادرة . اما اذا قيل بلح بعير تحت حمله فيفسر (بلح) إذ ذاك «بأعياء وكلّ» .  
 ص ٢٨ س ٢ قوله (وصلت ابا سعيد رَحِمَ) هذا التعبير يستعمل عادة في الدعاء فلا يحسن ان يفسر بقولنا (يجب ان تصل ابا سعيد القرابات) وانما تفسر بقولنا لا زالت القرابات او الرحم عاطفة على ابي سعيد او ادعو الله ان يجعل القرابات واصلة له أو عاطفة عليه . وقد لاحظ الطابع مرتب الحروف هذا المعنى الدعائي فوضع بعد الجملة علامة (!) التي تُترق عادة بعد الجمل الدعائية .  
 ص ٣٠ س ٥ قوله «إصبر عليّ» (في طلب الكراء) الى الصنع» تفسير الصنع بالفرج والانتصار عليه لا أراه سديداً . على ان الصنع إذا أُريد به معنى الفرج قيل صنع الله . ثم يفسر بقولنا ما يصنعه الله في من تيسير اسباب الرزق . ولو قلنا ان الصنع محرفة عن الصيف وهو الوقت الذي تتوفر فيه اسباب الرزق لما كنا مبعدين .  
 ص ٣٣ س ٣ قوله (ينبغي الأتسبي نصيب فلان منك في الشدة) تفسير نصيب فلان منك بفضل فلان عليك لا يفيد الطالب الفائدة المرجوة لمثله وانما يفيد ان

نفسر الجملة بقولنا: ينبغي ان يجعل فلان في شدته نصيباً من رفقك ومعونتك .  
 ص ٣٥ س ٧ قوله (سرّني بعدُ قيمتك وحسنُ زيتك) الأُصوب تصحيح (تيتك)  
 التي هي في الأصل بكلمة [همتك] لا [قيمتك] إذ نسمع البلغاء يقولون: فلان عالي  
 الهمة وبعيد الهمة لا بعيد القيمة . وفي اساس الزمخشري: [يقال فلان بعيد الهمة] .  
 ص ٤١ س ٨ تخصيص بياض العين بالذكر من معاني الحلاق يوم ان المراد  
 بالحاليق في قوله ( رأيت نجيلي في حماليق عينه ) بياض العينين . وليس كذلك :  
 لان الانفعالات النفسية انما تظهر في تحازر العينين وحملتها لا في بياضها . والحلقة  
 مصدر حملق عينيه اذا فتحها والفتح انما يكون للجنين فلا مندوحة عن تفسير  
 الحلاق هنا بالمعنى المشهور المتفق عليه وهو باطن الجفن الاحمر الذي يسود بالكحل  
 فعنى رأيت نجيلي في حماليق عينيه : رأيت نجيلي . في افتتاح عينيه الدال على شدة  
 التأمل وعاطفة التجييل . ولانظن النص الذي ذكر الحلاق بمعنى بياض العين الانصاً لا بعبأبه .  
 ص ٤٢ س ٢ كل ما جاء من معاني (العقد) مما يناسب سياق القصة قولهم :  
 (العقدة الضيقة . واعتقدها اشتراها . وعقد الحاسب اذا حسب) فتفسير المصححين  
 الفاضلين لجملة ( فأعقد منها ما تهبأ لي عقده ) بقولها ( أجمع من حاصلها ) هو لعمرى  
 اشد مناسبة للمقام . وباليتمها اشارا ان كان تفسيرهما هذا استنتاجاً او استنداً فيه الى  
 مصدر . اما قول الفيومي ( اعتقدت مالا جمعه ) فلا يصلح مستنداً لانهم يفسرون المال  
 بالنعم او الجمال خاصةً والمراد بجمع الجمال تملكها لا جمعها بعد الشراء . على ان  
 المؤلف انما قال [ اعقد منها ] لا [ اعتقد منها ] وفرق بينهما .  
 ص ٥٣ س ٣ وَصَفُّ [ المَوْفِيُّ ] بأنه كان من أجل ملوك بني العباس يشعر بأنه  
 وليّ الخلافة . فيكون الاولى العدول عن لفظ ملوك أو التنيهة الى ان لفظ الملك يطلق  
 أحياناً على ذي السطة والمكانة العالية في ذلك العهد .  
 ص ٦٧ س ١ قوله ( لفظ الناس في إصابتك مع ابن طغان ) صوابه ( من ابن طغان )  
 ومفعوله محذوف اي اصابتك مالا . ويؤيده قوله في السطر التالي : اصابني منه . والا  
 فأن [ مع ] توهم ان الاثنين كانا شريكين في اصابة المال . وهذا كما تحرفت [ من  
 السلامة ] الى [ مع السلامة ] في صفحة [ ٥٠ ] سطر [ ٤ ] وقد نبه اليه المصححان الفاضلان .



ص ٨٠ س ٨ (ومثله في صفحة ٢١ سطر ١) - قوله (عجوز جميلة المذهب) 'فسر المذهب بحسن العقيدة . ويعد ان يكون هذا هو المراد هنا لأن العجائز قلما يتهمن بسوء العقيدة : ( اللهم ايماناً كإيمان العجائز ) والتدين والعقيدة قلما بوصفان بالجمال . وانما المذهب هنا طريقة الرجل : ففي القاموس وشرحه : ( والمذهب الطريقة يقال ذهب فلان مذهباً حسناً اي طريقة حسنة ) والطريقة هي سيرة المرء وخالته في الحياة التي يجيها مع الناس . ففي القاموس وشرحه ( والطريقة الحال تقول فلان على طريقة حسنة او على طريقة سيئة ) وقال في المستدرك : ( والطريقة السيرة والمذهب وكل مسلك يسلكه الانسان في فعل محموداً كان او مذموماً ) والعجوز [ أم محمد رحمها الله ] فقد قال بوسف الكاتب عنها انها كانت محمودة السيرة . واستدل على ذلك بما كان من وفائها وحسن عهدها له

ص ٨٧ س ١٠ ( جنئي بثلث الصرار ) ضبطت الصرار بكسر الصاد وصوابه الصرر . ولم تذكر المعاجم هذا الجمع أي الصرر لشهرته ؛ لقياسيته إلا الفيومي فإنه قال ( وصررة الدراهم جمعها صرر مثل غرفة وغرف ) أما جمعه على صرار فأراه خطأ . س ١٠٩ س ٨ قوله ( لحج في البرية ) لا يحسن تفسير [ لحج ] بمجرد قولنا [ دخل ] لان اللج دخول خاص : بأن ينشب في الشيء فيصعب خروجه منه كنشوب بني امرائيل في صحراء التيه . وهكذا كان شأن فيروز وجيشه في لحجهم البرية . وتفسير لحج بدخل كتفسير فرك بأبض . والطالب يحتاج الى اوضح من هذا التعبير .

ص ١١٤ س ٣ ( قوله كان يتقلد الطراز ) قال الشارحان الفاضلان في تفسير الطراز : [ هي الثياب الجيدة وكانت لها إدارة الخ . ] في هذا التفسير شيء من التقصير : اذ ما من حكومة تقلد أحداً إدارة الثياب الجيدة ! وانما يتولى إدارة هذه الثياب مديرو [ فبارك ] الحياكة ومعامل النسيج فكان يحسن ان يفسر [ الطراز ] بالثياب السلطانية او كما قال القاموس [ ثوبٌ نسيج لسا ان ] بل الاجدر من ذلك كله ان يفسر [ الطراز ] بدار الطراز التي تهبأ فيها تلك [ الألبسة الرسمية ] وهي بمثابة [ كسوة التشریف ] في اصطلاح المصريين . وتكون لها إدارة ومديرون معينون من قبل الدولة كما اشار الفاضلان .

ص ١٢١ س ٤ قوله ( فأمر بوجي عنقه ) الاقتصار على تفسير الوجي بالضرب بالسكين غير شديد لان الوجأ يكون باليد أيضاً ولعله المراد هنا لان الرجل الذي وُجِيَءَ كان - بعد ان وُجِيَءَ - يصيح بأعلى صوته .

ص ١٢٤ س ١ ( قوله وان في عين العراق الخ ٠٠ ) ووضعت بين أسطر هذه القصة عدة نقط مكان كلمات جاءت في الأصل لم يستحسن المصححان الفاضلان ذكرها فحذفوها . ولكن بقي القاري غير مستوعب لجمال القصة . وفيها نكتة تستخرج من كلمة [ عين العراق ] او [ عين فارم ] كما روي في ترجمة [ عدي بن زيد ] : ذلك ان كسرى سأل ابن عدي عن معنى [ عين فارم ] التي جاءت في كلام النعمان ففسرها له بالبقر : لان العين جمع عينا والعيناء كما تطلق على واسعة العينين من النساء تطلق على واسعة العينين من بقر الوحش . وشعراء العرب يشبهون الحسان ببقر الوحش كما يشبهونهن بالفزلان . وليس الأمر كذلك في آداب الفرس وأساليب لغتهم فلما سمع كسرى من المترجم ان ملك العرب قال : ان في بلاد كسرى عيناً تغنيه عن عين بلاد العرب وعبر عن العين بالبقر وفهم كسرى من البقر الحيوانات الأهلي قامت قيامته على النعمان فبطش به تلك البطشة الكبرى .

ص ١٢٦ س ٢ قوله ( ولؤم أصلك وفساد مركبك ) فسر المصححان فساد المركب بقولهم [ هو كناية عن فساد الطارق وسوء الوسائل ] أقول ينبغي ان يفسر [ المركب ] بالهوى اذ يقال ركب فلان هواه اذا جمح في شهواته فلم يثنه عنها شيء أو هو المركب [ بتشديد الكاف ] على صيغة اسم المفعول . قال الزمخشري في الاساس [ فلان كريم المنبت وكريم المركب ] وقال كعب بن جعيل في هجو الضحاك بن قيس ( قصير القميص فاحش عند بيته وشر قريش في قريش مركباً )

والظاهر ان المركب بهذا المعنى جاء من قوله تعالى ( في اي صورة ماشاء ركبك ) فيكون معنى قوله [ وفساد مركبك ] : وفساد خلقتك او فساد تكوينك او فساد فطرتك .

ص ١٣٢ س ١ ( قوله من مولدي الغور ) ضبط [ الغور ] بفتح الغين . وانما هو بضمها كما في مراصد الاطلاع . قال : [ وهي ( اي بلاد الغور ) لا تتطوي على مدن

مشهورة سوى قلعة يقال لها [فيروز كوه] فيها تسكن ملوكهم اه) ولعل من سلاطة هؤلاء الملوك قانصوه الغوري آخر ملوك مصر .  
ص ١٦٢ س ٦ ( قوله بتشطر اي بعمل عمل الشطار ) وفسر المصححان الفاضلان الشطار باللصوص وفي هذا التفسير نظر . وشاهدنا ان الاستاذ احمد أمين في محاضراته عن الفتوة في الاسلام التي ألقاها سنة ١٩٣٤ جعل الشطار امماً للفتيات في العهد العباسي فقال : ( . . . عياراً شاطراً كان في بلده رأس الفتيان ) ثم قال [والبكارون الشطار] ووصف من أخلاق هؤلاء الشطار ما ينافي دناءة اللصوصية ثم استنتج في آخر المحاضرة ان هؤلاء الشطار هم [الفتوات] في مصر . فاذا صح تفسير الفتوات باللصوص صح تفسير الشطار بهم والا فلا . على ان الغلام المشطر الذي رفض أخذ الف درهم جزاء حفظه للمال ويقول : [الحيانة أسهل من اخذ أجرة على الأمانة] لا يكون من اللصوص .

ص ١٦٦ س ٦ تفسير ( وضرب الى حيته ) بقولهم [ان ابن العجوز ضرب الشيخ موجهاً الضربة الى حيته وأعجله] لا نظنه صواباً ولعل صواب العبارة هكذا [وضرب يده الى حيته او على حيته] اي قبض الشيخ بيده عليها مفكراً في طريقة للخلاص ولكن ابن العجوز أعجله . ومن هذا الاستعمال نقول الفيلسوف :

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسرحت طرفي بين تلك العوالم  
فلم أر إلا ضارباً كف حائر على ذقن أو قارعاً سن نادم

ص ١٦٧ س ٨ قوله ( طويل اللسان محشي الغضب ) تفسير طول اللسان هنا بالذراية وقوة الحجّة لا أراه صواباً . وانما الصواب تفسيره بالبذاء والافحاش في المنطق بدليل قوله بعده [محشي الغضب] .

ص ١٦٧ س ٩ تفسير ( فأكب عليه ) بقولنا أقبل عليه واتجه اليه لا أظنه سديداً والأجدر تفسيره بقولنا : ألقى نفسه عليه . يعنى على يدي البرمكي او ركبته بقلها : لأن الشاب جاء مستجدياً للبرمكي طالباً صلته . وما ذكره من قولهم أكب فلان على الدرس اذا أقبل لا أظنه يصلح حجة لهذا الاطلاق في تفسير أكب لأن المراد بالاقبال على الدرس إقبال العزيمة بعد انتشارها وروغنها .

ص ١٨٥ س ١ قوله ( فلما رأى أبوه ان ابنه قد توجه ) تفسير [ توجه ] بأنه قد توجه الى ما وجهته اليه من صنوف العلم — لا أراه سديداً وأرى ان يجعل توجهه مطاوعاً لفعل وجهه اذا جعله وجهياً اي شريفاً . والوجهه أيضاً السيد وذو الخصال الحميدة . والمعنى ان أباه لما رآه قد صار ذا وجهة وسيادة وشرف .

ص ٢٠٣ س ٧ قوله ( سمعتُ في أيام ابن الخليلج لحماية ضياع كانت في يدي ) تفسير حماية الضياع بالإشراف عليها والانتفاع بها لا أراه سديداً . وإنما الأسد ان يفسر بأنه رضي ان يكون عاملاً اي والياً في عهد ابن الخليلج ليتوصل بالولاية الى حماية ضياعه من العدوان عليها ويؤيده قوله بعده [ وخفت الايقاع بي ] أي من قبل عمال الدولة الطامعين بمالي . وكَم من ذوي أملاك واسعة في زماننا انما ينولى الوظائف وهو في غنى عنها لاجل حماية تلك الأملاك وغلاتها من عدوان فلاحها وذوي الأطلاع فيها .

ص ٢١١ س ٤ قوله ( كان مع قومٍ من اسباب السلطان بودونه ويجبونه ) تفسير [ اسباب السلطان ] بعالمه لا أراه صحيحاً وإنما الصحيح ان يفسر بمن له خصوصية بالسلطان كندمائه وذوي مودته وكل من يتوصل بهم اليه لأن [ السبب ] في أصل معناه الحبل . وقد تكرر ذكر الاسباب بهذا المعنى في كتاب نشوار المحاضرة مثل قوله : ( وقبض الخليفة على حرَم الوزير وأسبابه ) [ فخرمه ] نساؤه وأهله . و [ أسبابه ] اصداقائه ومن لهم علاقة به . ونقول اليوم في معناه [ محاسبيه وتعلقاته ] وربما كان من هذا القبيل قولهم [ رجال معيته ] . وقد فسر المصححان الفاضلان [ السبب ] في الصفحة نفسها بالوسيلة : عند قول المؤلف ( من كان سببك الى المأمون حتى اتصلت به ؟ ) . فأسباب المأمون إذن هم من يتوصل بهم اليه لاعتماله .

## احاديث في اللغة

### العربية ماشية مع الزمن

يقول الامام حجة الاسلام (محمد رشيد رضا) في إحدى رسائله الى أمير البيان :  
«... ثم تخاطبني أنا في مسألة استعمال (احترم) بمعنى وقر، وقلت : انك لم  
تجدها الا في (أساس البلاغة) وقلت لي بعده : (أفتري استعمالها خطأ الخ) سبحان الله!  
أنا لا احتج بأساس البلاغة؟ الا انني اخبرك بأن الاحتجاج به عندي هو فوق الاحتجاج  
بالقاموس ولسان العرب، وهو ادق منها، وأصح نقلاً . ولا اعرف احداً ممن  
تسميهم المنتظمين لا يحتج به، على انني لم أجد الكلمة فيه . واما استعمال البوصيري  
لها في البردة او غير البردة فلا قيمة له البتة ، واعلم منه الفقهاء وهم يستعملونها<sup>(١)</sup>»  
وفي حاشية الأمير<sup>(٢)</sup> : «لم أجد (احترم) بمعنى وقر وتهيب في كتب اللغة الا قول  
الفيومي في المصباح المنير : (الحرمة المهابة وهذه اسم من الاحترام مثل الفرقة من الافتراق)  
وقد ورد في [اقرب الموارد] للشرتوني هذا الفعل ، ولا أعلم عن نقل الشرتوني ذلك : غير  
انني اذكر انه قال لي في احد مجالسه الكثيرة معي : انه رأى هذه اللفظة في كلام  
الزنجشيري ! ومن هنا جاء في الظن بان يكون الزنجشيري اوردها في أساس البلاغة<sup>(٣)</sup>»  
[قلت] : انا موثق ان حجة الاسلام قد مرت عليه اللفظة في الاساس ولكن  
الانسان انسان يذكر وينسى «سميت إنساناً لانك ناس<sup>(٤)</sup>» وكان الامام [رحمه الله  
ورضي عنه] يجمل [أساس البلاغة] وقال لي مرة «هو كتاب مراجعة ومطالعة» فكان

(٢) ذكرني حاشية الامير هذه بكتاب كنت بحث به اليه اوردت فيه هذين القولين : قيل لا يكر  
الحوارزمي عند موته : ما اشتقي ؟ قال : النظر في حواشي الكتب . وقال الزنجشيري : الزيت مخ  
الزيتون والحواشي مخحة المتون . فجاءني من الامير كتاب يقول فيه : «شفيت فليلي بهذين الشاهدين  
الذين جئت لي بها على فائدة الحواشي ، ولعمري لو أنجدتني بجيش مجر ، ومال دثر ما أحسست فضل  
تلك النجدة بما أحسست بها عندما قرأت ذينك الشاهدين» وفي الكتاب إطرأ غريب لأجل روايتي  
للقولين !... (١) و (٣) السيد رشيد رضا أو اخاه أربعين سنة تأليف الامير شكيب أرسلان ص ٦٢١  
(٤) «يبب . والشاهد في النسيان لا في صحة النسبية والاشتقاق

يرجع اليه متحققاً مثبتاً ويطالعه مستفيداً ، ونشر [مقدمته<sup>(١)</sup>] البارعة في [المنار] بحجاباً بفصاحتها وبلاغتها

ان الامام والأمر لصادقان ، فهذه اللفظة ماوردت في الأساس في مادتها ، وجاءت في غير مظنتها ، وردت في (م ل ح) في تفسير قوله : ( فلان ملحه على ركبتيه ) قال : « قيل : الملح الحرمة : وان معناه انه يجترمك مادام جالساً معك فاذا قام عنك رفض الحرمة »

ومما ذكرها الامام الزمخشري في كتابه في غير مكانها ( المنضدة ) لم تظهر في [ن ض د] وظهرت في [ف ج ح] قال : « المنضدة شيء كالسرير له اربع قوائم يضمون عليه نضدهم<sup>(٢)</sup> » وكانت هذه اللفظة وردت في مؤلف للأديب الكبير الدكتور بشر فارس ، بخطاه عالم مشهور<sup>(٣)</sup>

ولا يحسن احد ان جار الله قد تسمع في ( الاحترام ) اذ رتبته في كتابه في غير مرتبته ، كلا ، ان احترامه اياه لعظيم ، وحسبك انه رقه في [كشافه] كما قاله في [مقاماته] جاء في الكشاف في سورة قريش : « ٠٠٠ والمعنى انه اهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهموهم زيادة تهيب ، ويجترموهم فضل احترام ، حتى ينتظم لهم الأمر في رحلتهم ، فلا يجترى احد عليهم »

وقال في مقامة الشكر : « لا يتخطى ( يعني الموت ) محدثاً ليعرج على معمر ، ولا يجترم محدثاً فيخترم دونه المنعم » والاحترام في كلام اللغويين والأدباء كثير ، قال ابن الحريري في الثامنة والأربعين ( الحرامية ) : « فأداني الاختراق في مسالكها والانصلاط في سلكها الى محلة موسومة بالاحترام ، منسوبة الى بني حرام<sup>(٤)</sup> »

(١) الثاني : المقدمة الجماعية تقدم الجيش من قدم بمعنى تقدم ، وقد استعيرت لأول كل شيء . فقول منه مقدمة الكتاب ومقدمة الكلام ، وفتح الدال - ح - والبطلوني يميز الفتح في الانتصاب ص ٢٠٨ وروى قوله التاج . والكسر خبر (٢) في الجهرة : الضد متاع البيت ، وما نضد بعضه على بعض فهو نضيد ومنضود ، والجمع أنضاد ، وكثر ذلك في كلامهم حتى سمو السرير الذي يضد عليه انتاع أنضاداً ٠٠٠ « قلت ليكن بعد اليوم النضد للأنضد لا لما يوضع عليه ولتكن المنضدة للمنضدة

(٣) نشرت كلمتين في الرسالة ٣١٧ و ٣٢٨ ص ٧ أعلنت فيها صواب القول ، ورويت في الثانية شعر المزرد أخي السماخ في مفضلية له ورد فيها جمع المنضدة [ المفضليات شرح الأبناري ص ١٤٢ ]

(٤) فسر الاحترام في الدرر المختصر بالتعظيم وهو اللفظ الذي يرضى به المرء في شراحه الكبير بالانتاع ٠٠٠

وقال ياقوت في [ ارشاد الأرباب الى معرفة الأديب ] في سيرة الحسن بن احمد العطار الهمداني: « وكان محترماً عند الخلفاء والسلاطين » وقال في سيرة محمد بن احمد الايبوردي الشاعر المشهور: « وكان مهيباً محترماً جليلاً معظماً لا يخاطب الا بولانا » وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج [ المجلد ٤ ص ٤٥٧ ]: « فملا احترام عمر الصحابة كما تحترمهم العامة » والشاهد في هذه الجملة استعمال الفعل: احترام

كنت عثرت على (يحترم) في الأساس وقيدته في احد دفاتري ثم وجدت في مجلة مجمع اللغة العربية الملكسي (ج ٢ ص ٢١٠) بحثاً للعلامة الشيخ حسين والي (رحمه الله) في الاحترام ومشتقاته ، ذكر فيه ان ذلك الفعل (يحترم) هو في [م ل ح] فهو السابق ذو الفضل في اظهاره<sup>(١)</sup> . وأورد (رحمه الله) اقوال أئمة كثيرين ، فيها هذا الفعل ، منهم الزمخشري في سورة ابراهيم قال: « لانه (اي البيت الحرام) محترم عظيم الحرمة<sup>(٢)</sup> » ولم يذكر الشيخ والي قول الحريري الذي أورده ، ولكنه ذكر تفسير الفنجديهي<sup>(٣)</sup> لقول الحريري في الثامنة والثلاثين [ المروية ] قال: « ذكر البنجديهي ان الحرم قوم محترمون »

( قلت ) وقول الحريري هو « والتزم لأهل الحرم ما يلتزم للأهل والحرم » وقول الفنجديهي الذي رواه الشريشي ونقله الاستاذ والي منه هو « الحرم جمع حرمة أراد بذلك أهل الصيانة والعفاف . الفنجديهي : الحرم اقوام محترمون . . . » وقال الاستاذ والي بعد ان روى اقوال أولئك الأئمة : « ألسلام هؤلاء الاعلام اصل في اللغة لم نجد له نحن ؟ انه لا يستشهد بكلام امثالهم ، وانما يستشهد بكلام العرب » ( قلت ) نعم ، انما يستشهد بكلام العرب حينما يجب الاستشهاد بكلامهم وحينما تقتضي الحال ذلك . والاحترام هذا مولد ، ولم يقل قائل : انه عادي قديم . والكلام العربي جاهلي واسلامي ومولد ، وثلاثة ارباع اللغة العربية بل اكثر من ذلك في

- (١) لو اطاعت على [ يحترم ] في مقالة الاستاذ والي قبل ان اعترع عليها في الاساس لذكرت في هذا المقام ذلك ، فن خلافتي الصدق في كل شيء وفي كل وقت ، ومن خلافتي الانصاف ونسبة الفضل الى أهله  
(٢) لم أكن نيهت لهذا القول فأقيدته ، ولم يرر الاستاذ والي ما رويت .  
(٣) نسبة الى فنجديه ، ذكرها ياقوت في الفاء والباء . ووردت في الباء [ بيج ديه ] والمضى بالفارسية القرى الحسن كما قال .

الشؤون والعلوم والفنون من المولد . فاذا اجتزأنا بالذي هو أقل من الربع عدنا كما كنا يوم فارقتنا [الجزيرة] . . .

\* \* \*

الامام الزمخشري يرى العربية - كما ترى هي نفسها - اللغة المتبججة سيفي الفاظها والمشتقة والمتصرفة والمتقدمة والسائرة مع الزمان

ولم يتأخر من أراد تقدماً ولم يتقدم من أراد تأخراً<sup>(١)</sup>

وليس هو بمن يقول : لا أقبلها الا جاهلية أعرابية ، بل يرضاها جيدة مولدة . ولما سمعت بقدمه ارض الحجاز وسمع هناك ما سمع من الألفاظ لم ينكرها واودعها [أساسه] فقال : « اهل الحجاز يسمون الزرع والطعام [عيشاً]

سماعي من فتيان مكة الصوفية<sup>(٢)</sup> [اللوفية] لاف الطعام لوفاً وهو اللوك والمضغ الشديد

سمعتهم يقولون في كل شيء لا يحسن الانسان عمله قد [محمه]

سمعت خادماً من اليمامة يقول - وقد وكف السقف - يا سيدي ، هل [أهب

عليه التراب] بمعنى هل اجعله عليه ، وهو من الهبة ، لان معنى وهب له الشيء جعله له

اكثرت من أعرابي فقال لي : أعطني من [سطاثنين] أي من خيار الدنانير

رأيت العرب يسمون الكزيرة [الدقة] وسمعت باعة مكة ينادون عليها بهذا الاسم

سمعت بمكة من يقول لحامل الجوالق [استشقى به] اي حرفه على أحدشقيه حتى ينفذ الباب

سمعت بعضهم يقول : [عكشتك] بمعنى سبقتك من قوله ( عليه السلام ) سبقتك

بها عكاشة<sup>(٣)</sup> ! وهو عكاشة بن محصن الانصاري ، سمي بالعكاشة وهي العنكبوت . . .

وقصة الشقذف والشقذاف في [الكشاف] مشهورة ، وشهرتها لا تمنعنا من روايتها .

قال في تفسير ( بسم الله الرحمن الرحيم ) : « . . . ومما طن على أذني من ملح العرب

(١) متني الغرب ، وقوله :

ولم أجد الانسان الا ابن سعيه فن كان أسمى كان بالمجد أجدرا

وبالهمة العليا . ترقى الى العلى فن كان أعلى همهة كان أطرا

(٢) الزمخشري حرب للصوفية ، وطمنه عليهم في [الكشاف] كثير ، وفي الاساس : [الصوفية

زفانة حفاة ، يزفون يرقصون ، ويمفنون يجرقون الطعام بمحناتهم] .

(٣) المصباح : هو بالتثقيب ، وعن تعاب : وقد يثقف ، وفي التهذيب : بالتثقيب وبالتثقيب .



انهم يسمون مركباً من مرا كيهـ بالشقذف وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل العراق . فقلت في طريق الطائف لرجل منهم : ما اسم هذا المحمل ؟ أردت المحمل العراقي . فقال : أليس ذاك اسمه الشقذف ؟ قلت : بلى ، فقال : هذا اسمه الشقذاف . فزاد في بناء الاسم لزيادة المسحى « وقد شغل في هذا الزمان بعض اللغويين [ شيء مخطر ، والتنزه<sup>(١)</sup> ] والحرفان في الكشف في تفسير آية في ( الزخرف ) قال جار الله : « كم من راكب دابة عثرت به او شمتت او تقومت او طاح من ظهرها فهلك ، وكم من راكبين في سفينة انكسرت بهم ففرقوا . فلما كان الركوب مباشرة أمر [ مخطر ] واتصلاً بسبب من اسباب التلف كان من حق الراكب - وقد اتصل بسبب من اسباب التلف - ان لا ينسى عند اتصاله به يومه وانه هالك لا محالة ، فتنقلب الى الله ، غير منفات من قضائه . ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعداً للقاء الله باصلاحه من نفسه والحذر من ان يكون ركوبه ذلك من أسباب موته في علم الله ، وهو غافل عنه ، ويستعيد بالله من مقام من يقول لقرائه : [ تعالوا نتنزه ] على الخيل او في بعض الزوارق ، فيركبون حاملين مع انفسهم أواني الخمر والمعازف فلا يزالون يسقون حتى تميل ظلامهم وهم على ظهور الدواب او في بطون السفن

(١) شغل [ التنزه ] القوم منذ أكثر من ألف سنة ، وفي التاج أقوال فيه وردود على الجيد المغايط ، منها قول ملا علي : « البستان مكان زه ، والخروج اليه تباعد عن مكروه في زمانهم أو خاطر بمفهوم او مكان غير ملائم واخوان سوء وهواء متفنن وأمثال ذلك » وفي المحصن ج ١٣ ص ١٠ « ومنها ( من الألقان ) ما يشوق وترتاح له النفس مثل صفة الاشجار والزهر والتنزهات والصيد ٠٠٠ » وفي الأساس في ( ح د ق ) : « ورد على كتابك فتنزهت في انف رياضه ، وبهجة حدائقه » وقال ناعر لا أتذكر الآن اسمه ولا مظنة قوله :

ولكل طالب لذة متنزه وألذ زهة عالم في كتبه

وفي ( برد الاكباد في الأعداد ) للامام التالمي : « ابن دريد ذكرت بين يديه متنزهات الدنيا ، فقال : هذه متنزهات العيون ، فأين أتم من متنزهات القلوب ؟ قالوا : وما هي ؟ قال : كتب الجاحظ ، وأثمار المحدثين ، ونوادير أبي العيينة » وروى ( فتح الطيب ) لحميد بن مالك يصف دمشق وقومها :

فكلها بجبال الطرف متنزه وكلهم لصروف الدهر أقران

متنزه في البيت كما هو ظاهر ومنها اللفظة في برد الاكباد في طبعته ( في مطبعة الجواذب ) والتمنزه

نجدها في مؤلفات قديمة كثيرة .

وهي تجري بهم ، لا يذكرون الا الشيطان ، ولا يمثلون الا أوامره . وقد بلغني ان بعض السلاطين ركب وهو يشرب من بلد الى بلد ، بينها مسيرة شهر ، فلم يصح الا بعد ما اطعمت به الدار ، فلم يشعر بمسيره ، ولا أحس به . . . . . »

وجاءت [مخطر] في (الوجيز) في مذهب الامام الشافعي (ج ١ ص ١٧٤) .  
اما النفل فهو زيادة مال يشترطه أمير الجيوش ان يتعاطى فعلا مخطراً كتقدمه على طليعة او تهجمه على قلعة<sup>(١)</sup> .

وأمر خطر كأمر مخطر . وقد خطأ العلامة اليازجي [القاموس] في قوله: «واستعمال لبنة خطر» قائلاً: «لم نجد هذا اللفظ في شيء في كتب اللغة [الضياء ٨ ص ٣٢٣] والعلامة احمد فارس بقول من قبل في [الجاموس على القاموس] ص ٣٥٥ في النقد العشرين فيما ذكره في موضعه المخصوص به: «ذكر (خطر) اي ذو خطر في وصف الشبرم بقوله: واستعمال لبنة خطر ، وفي سميم بقوله: والدرم خطر . كذا رأيتها في عدة نسخ ، وليس لهذه الصيغة ذكر في كتابه ولا في العباب ولا في الصراح ولا في مختاره ولا في المصباح»

واللفظة في شعر للجبري رواه العلامة الاستاذ احمد بك العوامري في احدى مقالاته المحققة في مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية :

لما كملت روية وعزيمة أعملت رأيك في ابتناء الكامل

ذعر الحمام وقد ترنم فوقه من منظر خطر المزلّة هائل

كما روى العلامة العوامري قول المصباح «وبادبة مخطرة» . (قلت) وفي شعر حبيب :

ومجربون سقام من بأسه فاذا لقوا فكأنهم أغمار

عكف بجذل للطعان لقاءه خطر اذا خطر القنا الخطار<sup>(٢)</sup>

(١) وجدت في اللسان : أقدم على قرنه اذا تقدم عليه بجراوة صدره . ولم أجد في معجم تهجم ولا تهجم عليه . ووجدت (تهجم) في [جواهر الألفاظ] لقدمه ١٣٣

(٢) لا أدري ما قاله التبريزي في هذه اللفظة ، وله شرح جيد ليدوان أبي تمام ، منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية . وقد رجعت الى (مختارات البارودي) ومن عادته ان يأخذ من التبريزي تفسير آيات فطاني فلم أجد على [الطاو] شيئاً ولا في اللفظ قولاً ، ووجدت هذا الشرح للبيت ، واليقين انه لتبريزي : -

وأغلب الظن انها مثل لفظة الجعري بكسر الطاء لا فتحها ، وربما اقتبسها الطائي الأصغر من الطائي الأكبر .

وجاء في التاج ، والقول يروى على طوله لاشتماله على شيء مهم متعلق بالقاموس .  
« قال شيخنا : وقد نظم ابن مالك هذه المصادر في قوله :

خسيت خشياً ومخشاة ومخشية وخشية وخشاة ثم خشيانا

ثم قال : وقد قصر عما للمصنف اذ يبقى عليه تخشاة الا ان يقال إنه لم يذكرها لغرابتها اذ قيل : انها لا تعرف عن غير المصنف ، والظاهر انها في المحكم . قلت : هذا غير صحيح اذ لم يذكر المصنف غير سبعة مصادر ، واما تخشاه الذي ظنه مصدراً فليس هو كما ظنه بل هو معطوف على قوله خشية ، وهو فعل ماض من باب التفعّل ، خشيه وتخشاه كلاهما بمعنى خافه . هذا هو الحق في سياق المصنف . وسبب هذا الغلط عدم وجود النسخ المصبوطة المصححة ، وربما يكون من عدم المعرفة في اصطلاحه ، وربما يعتمد الانسان على كلمة غير مضبوطة او ضبطت على خطأ فينسبها للمصنف ، وهذا امر [خطر] قد وقع فيه كثير من المصنفين الذين ينقلون عبارة القاموس في كتبهم ، ويستشهدون بها . وقوله : ( والظاهر انها في المحكم ) رجم بالغيب وعدم اطلاع في حالة الكتابة على نسخة المحكم . . . »

قلت : ومن خطأ التاسخين الذي لازم نسخ القاموس المخطوطة والمطبوعة في الهند ومصر ولم يفارقه حتى اليوم قوله : « جاء من ذي نفسه ومن ذات نفسه اي طبعاً<sup>(١)</sup> » بالياء والصواب هو ما جاء في اللسان : « يقال جاء من ذي نفسه وذات نفسه اي طبعاً » بالياء . مشددة وفي الأساس : « جاءوا من ذي أنفسهم وذات أنفسهم : طائعين ، وجاءت من ذي نفسها وذات نفسها : طائعة » وقد نبه شارح القاموس اي صاحب التاج على ذلك الخطأ .

محمد اسعاف النشاشيبي

( يتبع )

« عكف -- بضم فسكون -- جمع حاكف من عكف القوم حول الشيء استداروا به ، والجذل -- بالكسر -- صاحب وهو في الأصل عود ينصب للابل الجربي لتحتك به ومنه قيل : انا جذيلها المحكك وانه جذل رهان اي صاحبه ، وخطر القنا : اضطرب واهتز » .

(١) كان اديب كبير احتج بانظة القاموس هذه في رد على تخطئي اياه في [ البلاغ ]

## رسالة الملائكة

الخرزانة الظاهرية في دمشق كنز مليء بالعقائل الكريمة والاعلاق النفيسة كما  
نقب الباحث فيه عثر على شيء بديع من الآثار الدالة على ما وصل اليه العقل العربي  
في الأيام الخالية وظفر بنوع جديد من تلك الطرف النادرة والذخائر الجلييلة ومن  
أجل ما عثر عليه في العهد الأخير رسالة الملائكة لحكيم الشعراء وشاعر الحكماء  
أبي العلاء المعري رحمه الله وهذه الرسالة من جملة كتب أهداها الى هذه الخرزانة وورثة  
السري المرحوم محمد بك المنير من أعيان دمشق نعمده الله برحمته وجزاهم خيراً

التعريف برسالة الملائكة على ما نقل عن المتقدمين

ذكر جماعة من الذين كتبوا في أبي العلاء ان له كتاب ديوان الرسائل وان  
رسائله ثلاثة أقسام الأول رسائل طوال تجري مجرى الكتب المصنفة ككتاب  
رسالة الغفران وكتاب رسالة الملائكة . والثاني رسائل دون هذه الرسائل في الطول  
كرسالة المنيع . والثالث الرسائل القصار التي جرت بها العادة في المكاتبة . وقال  
فريق ان هذا الكتاب أربعون جزءاً وقال آخرون انه ثمانمائة كراسة واتفقت  
كلتهم على ان رسالة الملائكة ألفها جواباً عن مسائل صرفية سأله عنها بعض الطلبة  
وانها جزء . هذه خلاصة ما وقفت عليه من كلام المتقدمين في هذه الرسالة  
ومن ذكر ذلك ابن العديم في الانصاف والتجري . وياقوت في معجم الأدباء  
وصاحب كشف الظنون على تفاوت بينهم في الايضاح والتفصيل

### النسخ المطبوعة

اتى على هذه الرسالة او هذا الكتاب حين من الدهر وهو كالعنقاء لا يعرف  
غير اسمه ومجمه ثم وفق جماعة الى طبعه وأول ما طلعت عليه من النسخ المطبوعة  
رسالة طبعها الأستاذ عبد العزيز الميني الراجكوتي الهندي وألحقها بأخر كتابه  
أبو العلاء وما اليه سنة ١٣٤٤ - ١٣٤٦ وسماها رسالة الملائكة

## التعريف بهذه الرسالة المطبوعة

وقد قال في مقدمتها تحت عنوان كلمة للناشر ما خلاصته : رسالة الملائكة اخت رسالة الغفران والظير في التمثيل الذي لم يتبقه اليه عدل او مثيل . والرسالة وان كان سبق لها نشر الا انه لم يتنبه له الا نزر على ان الطبعة كانت من التعريف والتشويه بحيث يجها كل طبع ولم تجل جملة من عدة أغلاط وتصحيقات ولم ننبه إلا على قطرة من عد . . ولا أدعي اني برأتها من كل عيب وكيف ولم تصل يدي الى نسخة أخرى منها . . وقد بقي بعد ما عانيت عدة أغلاط حرت فيها فوكاتها إلى أعرف مني بخبرها وخبرها . . وفي خزانة ليدن نسخة منها . . ويظهر انها الفت نحو سنة ٤٣٥ تقريباً . .

هذه خلاصة ما جاء في مقدمته ويتضح منها انه اطلع على نسخة مطبوعة طافحة بالأغلاط التي أصلح منها ما أصلح ولم تصل يده الى نسخة أخرى منها . على انه ذكر في حواشي هذه الرسالة ما يدل على انه اطلع على غيرها حيث يقول وفي نسخة . . وفي أخرى . . وذلك في ص ٤ و ٧ و ٨ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٧ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ ويجوز ان يكون قوله وفي نسخة . . وفي أخرى مأخوذاً عن النسخة المطبوعة التي نقل عنها الا ان قوله في حاشية ص ٣ وفي أخرى خطية . . دليل قاطع على انه رأى غير النسخة المطبوعة ثم ذكر بعد هذه المقدمة هذه الجملة : قال ابو الفضل المؤيد بن الموفق الصاحب في كتاب الحكم البوالغ في شرح الحكم النوابع . رسالة الملائكة الفها ابو العلاء المعري على جواب مسائل تصريفية القاها اليه بعض الطلبة فأجاب عنها بهذا الطريق المشتمل على الفوائد الأنيقة مع صورتها المستغربة الرشيقة ثم ذكر بعدها البسملة . وبعدها . وليس . مولاى الشيخ آدم الله عزه بأول رائد . . الى قوله وكلمة حكم تسمع من حليف وسواس . ثم قال تمت الرسالة بحمد الله وعونه ويبلغ مجموع ما ذكره من الرسالة مع حواشيا سنا وعشرين صفحة وستين ان كل ما ذكره من مقدمة رسالة الملائكة لا من الرسالة . ولا يزيد ان تنكر فضل الاستاذ على الأدب العربي بنشره هذا المقدار ولا ما عاناه من الجهد في التصحيح والشرح وان لم يسلم من تحريف وخطأ فجزاء الله خيراً

### التعريف بالنسخة الخطية التي في دار الكتب الظاهرية

الورق • عدد أوراق هذه النسخة ١١٥ وعدد صفحاتها ٢٣٠ وهو من الورق الشخين ولكنه مصقول صقلاً جيداً وطول كل ورقة ١٧ سانتيماً وعرضها  $12\frac{1}{2}$  تقريباً وفي كل صفحة حاشية من أطرافها الأربعة خالية من الخط تبلغ نحو ثلاثة سانتيمات وقد تختلف قليلاً بزيادة ونقص وفي أول الكتاب ورقة واحدة وفي آخره ورقتان خاليتان كلها من الكتابة

#### الخط

وفي كل صفحة ١٣ سطراً كلها مستوية متساوية في الحجم • والكتاب كله بخط واحد جيد وأكثر كلماته مضبوط بالشكل وتقلب على ضبطه الصحة • وفيه كلمات يخالف رسمها الطريقة المعروفة الآن في الرسم • كرم الهمزة ياء في مثل أوليك الريالا • سابق • جازي • سيل • الملايكة • شيتا • المسابل • •••• وكرم يستل ومسئلة بدلاً من يسأل ومسألة وفيه حذف الهمزة من آخر الاسم الممدود في مثل: اليا • الثا • حا • طا • ••• وفيه نقط الياء في آخر الكلمة في مواطن لا تنقط فيها • كمثل موسى فعلي يبيرون مجري • تري • ••• وفيه إهمال النقط حيث يجب مثل العربي • رايجه كرميه اشحب مألکه الليله ••• وفيه رسم ها هنا • وإذا وقعت لا بعد ان المصدرية لا تأتي فيه الا متصلة بها • الا يسمع الا يكتب

#### المكتوب على الصفحات من غير الرسالة

كتب على الوجه الأول من الورقة الثانية هذه الجمل الحمد لله ملكه الفقير لربه علي بن عماد الدين الشافعي حامداً ومصلياً مسلماً في منتصف الحرم سنة خمس وستين وتسعمائة أحسن الله ختامها • وهذه مقسمة على سبعة أسطر في زاوية الورقة العليا من اليسار ٢ وقد كتب تحتها ثم ملكه كاتبه من تركة الشيخ علاء الدين ابن عماد سنة ٩٧١ وبجانب الرقم كلمة غير واضحة ولعلها الثمن وتحتها رقم ٧ وهذا الجمل في ثلاثة أسطر وتحتها كتيان إحداهما احمد والثانية غير بيئة ٣ وتحت هذا • هذه الجملة ثم من آلاء الملك الصمد علي العبد درويش محمد بدمشق سنة ٩٧٩ وهي في ثلاثة

أسطر بخط فارسي غير منقوط ٤ وتحت ذلك سطران من الأرقام الاوّل [٤١٠٧٦٠] والثاني ٦٠ - ١١ - ٤٠١٠٥٠١٠ وهذه الكتابات بخطوط مختلفة ليست من خط الرسالة وكتب على الوجه الثاني من الورقة الثانية . فهرست ما في هذه المجلدة من المسائل .  
تحتها عناوين المباحث التي تشتمل عليها هذه الرسالة على هذا الترتيب :

خطبة الكتاب القول في الملائكة

القول في آية وغاية وثابته

في اسم وحقيقة الحذف منه \* في اثنين واثنيتين

في سيد ومبت \* في ترك القراء امالة يا اذا كان حرف نداء

في قول الراجز ابن الشظاظان \* { في قراءة ابن عامر على ما حكى في بعض الروايات من قوله افئدة

القول في المسألتين اللتين ذكرهما النحويون { القول في قول الراجز : يا ايها الضب الخذوذان ازيدا لم يضره الا هو وازيد لم يضره الاياه

القول في المسألة التي ذكرها ابن كيسان في كتابه { القول في مهيمن المهدب وهو قوله هذا هذا هذا هذا

في بأجوج وأجوج

في الحديث المنقول انا فرط الفاصفين

في السهمي

وتحت ذلك . تمت والحمد لله رب العالمين . وكل ما في هذه الصفحة من خط الرسالة وقد وضع فوق كل عنوان رقم للورقة التي هو فيها والأرقام بخط جديد وكتب على وسط الصفحة الأولى من الورقة الثالثة هذه الجملة في أربعة أسطر  
١ رسالة الملائكة ٢ املاء الشيخ الامام ابي العلاء احمد بن ٣ عبد الله بن سليمان التنوخي المعري ٤ قدس الله روحه . وكلها من خط الرسالة . وفي السطر الأول بعد لفظ الملائكة . لفظ وغيرهم من خط آخر وقد خط فوقها خطان علامة على ابطالها وفي جانب السطر الأول ثلاثة أسطر مائلة من أعلى الصفحة الى يسارها ١ هذه المجلدة ملكاً لأولاد المرحوم الشيخ شهاب الدين ٢ بن عبد الباقي الحموي وهم محمد بركات

وعمر ويوسف ٣ وهي ودیمة لم عندي وتحت السطر الرابع من الجملة الأولى الى  
 يمين الصفحة مكتوب . الله ولي الذين آمنوا . وتحتها ملكه الفقير اليه وتحت كتابه  
 محكوكة لم يفهم منها الا لفظ حسين بن . وتحتها افندي ويقابل السطر الذي فيه الله  
 ولي . . من جهة اليسار سطران ١ لاسحق بن ابراهيم بن ابي اليسر بن عبد الله  
 ٢ بن محمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي . وتحت ذلك كتابات محكوكة كلها  
 واسحق هذا لم أفق على ترجمته اما ابوه ابراهيم فقد توفي سنة ٦٣٠ وعمره خمس  
 وثلاثون سنة وابو ابراهيم ابو اليسر شاكر صاحب ديوان الانشاء في الدولة النورية  
 توفي سنة ٥٨١ وقد روى عنه ابن عساكر في تاريخه ولم يترجم فيه احدا من الاحياء  
 الا أربعة هذا احدهم وابو شاكر عبد الله كان عالماً شاعراً توفي سنة ٥٦١ وابو عبد الله  
 محمد وهو اخو ابي العلاء صاحب هذه الرسالة . ويستدل بما ذكرناه ان هذه النسخة  
 كانت ملكاً لاسحق في اول القرن السابع

### ما في هذه النسخة من أصل الرسالة

هذه النسخة الخطية غير تامة وانما كتبت فيها المسائل تامة على الترتيب الذي ذكر  
 في الفهرست الى [القول في اللفظ المنقول من كتاب المراغي] وقد ذكر من هذه  
 المسألة اربع ورقات ونصف فقط ولم تتم ولا ذكر شيء بعدها من المسائل الباقية واذا  
 كانت أوراق هذه النسخة مقطرة على قدرها ولم يمتها الناسخ فالناقص منها قليل  
 ولكن الظاهر يدل على ان الوراق الباقية الخالية من الكتابة لا تستوعب المسائل  
 الناقصة اذا قيست بالمسائل المثبتة واذا تأملنا وضع الرسالة وترتيبها تبين لنا ان  
 عدد المسائل التي سئل عنها ابو العلاء ست عشرة مسألة وقد وضع امامها مقدمة لها  
 ذكر فيها الملائكة وان المثبت في هذه النسخة المقدمة واثنا عشرة مسألة تامة وبعض  
 لمسألة الثالثة عشرة والناقص ثلاث مسائل تامة وبعض الأخرى

### ضبط النسخة وصحتها

وهذه النسخة مصححة بعد كتابتها بطريقتين احدهما القراءة على شيخ والثاني  
 مقابلتها بغيرها وبديل على ذلك ان بعض الكلمات المصححة زيدت في حواشي الصحائف .



وقد كتب على حاشية ص ١٤ . بلغت قراءة ومقابلة على الشيخ . ولم يبين أي شيخ هو . وفي ص ٣٢ جملة ذهب بعضها وبقي بعض ولعل أصلها بلغت قراءة عليه أدام الله أيامه . وفي آخر ص ٣٩ بلغت قراءة عليه أبده الله ومثلها في ص ٧٩ و ص ٩٩ . ويظهر ان التصحيح من خط النسخة

### معارضة القسم الذي طبعه الاستاذ الميمني بالمدكور في هذه النسخة

لا تنسك ان الاستاذ الميمني استترخ المجهود في البحث عن الصواب . وذكر ما يحتمل ان يكون هو الاصل او الصواب او قريبا منه . ولقد أصاب في بعض دون بعض واذا عارضنا المطبوع بالخطوط تبين ان في النسخة الخطية زيادات لها قيمتها في نظر الباحث والمؤرخ وفيها نقص ولكنه قليل . وان في النسخة المطبوعة تحريفاً يعمي على القارئ طريق الفهم وتصحيحاً يشوه نضرة الكتاب والخطية في جملتها اقرب من أختها الى السداد والصواب ويمكن ان تقسم الفروق التي بينها الى اربعة اقسام الأول زيادة الخطية زيادة يخل تركها بالعادات او الآداب المتبعة او بايضاح المبهم او طريقة المؤلف وأسلوبه او بتأدية المعنى المراد او ماشا كل ذلك الثاني تحريف في المطبوعة بغير المعنى او بفسده او بخالف المشهور او طريقة المؤلف الثالث زيادة في الخطية او تحريف في المطبوعة لا يترتب عليها شيء مما ذكر وانما يكون بين حسن وأحسن

### الرابع نقص في الخطية

وهذه أمثلة من القسم الأول :

قلنا ان أول الرسالة المطبوعة بعد البسملة . وليس مولاي الشيخ أدام الله عزه وقد جاء أولها في الخطية بعد البسملة هكذا : قال ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وعترته المنتخبين . ديانة مولاي الشيخ أدام الله عزه وسلم جسده ونفسه تبعث من سمع بذكره على الشوق الى حضرته فاذا أضيف اليها علمه وأدبه م ان يطير بالاشتاق اربه وليس مولاي الشيخ أدام الله عزه . .

وقال في ص ٤ ولما وافى شيخنا ابو فلان بتلك المسائل ٠٠٠ وفي الخطية ولما وافى شيخنا ابو القاسم علي بن همام بتلك ٠٠  
 وفي ص ٧ فكأنهم فروا من الملائكة من ابتدائهم ثم بحثوا بعدها بالالف ٠٠ وفي الخطية ٠ فروا من الملائكة من ابتدائهم بالهمزة ثم يبيئون بعدها بالالف ٠ وفي ص ١٩ وان أصل يياك بواك اي بواك منزلا ترضاه وأما قولهم ٠٠ وفي الخطية منزلا ترضاه تخفف الهمز فأما قولهم ٠ وفيها أيضاً اذا بنى فعلاً من ذوات الياء بقلبه الي الواو ٠٠ وفي الخطية ٠ من ذوات الياء مثل عاش بعيش وطاب يطيب فانه بقلبه ٠٠ وفيها أيضاً وبقيج عنده ان يقال صفري بغير إضافة ولا الف ولا م وقال سحيم ٠٠ وفي الخطية ولا الف ولا م ولكن تقول هذه صفراك و صفري بناتك وقال سحيم ٠٠ وفي ص ٢١ هل بدري ما معنى الحور فيقول بعضهم هو البياض وفي الخطية ٠ ما معنى الحور ومن اي شيء اشتقت هذه اللفظة فان الناس يختلفون في الحور فيقول بعضهم ٠٠٠ وفي ص ٢٨ واحلف بمرودة الكذوب لان ارمى صابة او مقرا آثر لدي ٠٠٠ وفي الخطية واحلف بمرودة الكذوب وهي اذا كانت لي أعز سكان الراكدة علي لان آرم صابة او مقرة آثر لدي ٠٠

وجعل خاتمة الرسالة المطبوعة وكلمة حكم تسمع من حليف وسواس ثم قال تمت الرسالة بحمد الله وفي الخطية بعد قوله وسواس ٠ ولا حول ولا قوة الا بالله ان اشدت شاهداً من الشعر فيجوز ان يكون له اروي وان ذكرت قولاً من أقوال المتقدمين فلعله به أعرف واعتادي علي تفضله في الدفع والزلل واغتفاره ٠٠ ثم ذكر بعد هذا القول في إياك

وهي في النسخة الخطية هكذا  
 الكرة وهي المهاجن  
 النادية بالمعاذب وهو الملائم لقوله الكاذب  
 الاخفس أو الفراء = لسياق الكلام  
 وما جاز بيدي  
 في الهمز وحروف العلة

ومن أمثلة القسم الثاني قوله في النسخة المطبوعة  
 ص ٤ الكرة رهن المهاجن  
 = = النادية بالمنادب  
 = ٥ الاخفس او الفراء  
 = = وما جار بيدي  
 = ٦ وفي الهمز وهمز العلة

أكثرها من الأجمية	ص ٧ اسماء الملائكة كلها من الأجمية
لا عدت لها	٨ = لا عدت لها
وقتت وأقتت	٩ = أقتت ووقتت
حرزة	= = حرزة
رحمك الله	١٠ = تثبتنا رحمك الله
جاذبت حبالى ٠٠ مدي	= = جابوت حوالى ٠٠ مدي
حيا مع ظبي	١١ = ظباً مع ظي
وفومها	= = وثومها
لمتهدم الجولب	١٢ = لتهدم الحول
زبني أو زبني	١٣ = زبني او زباني
نخام الأدياء	١٦ = جهايزة الأدياء
إذا بني به طابت	١٩ = الذي يبني به طابت
حزون القف ٠٠ ورواه في اللسان رياض القف	٢٢ = حروف القف
غريب في العامة	٢٥ = غريب في العامة
المادم والمبيعة	٢٦ = المادم والمبيعة
عار بعتم	٢٧ = عار بنضم
في جن العدر	= = في حسن العدر
بجروة الكذوب	٢٨ = بجروة الكذوب
وهو في المخطوطة هكذا	ومن أمثلة القسم الثالث قوله في المطبوعة
غيسان الشباب	ص ٣ عنفوان الشباب
فشجنتني عنه سواجن	٤ = فسجنتني عنه سواجن
أقوال الكاذب	= = القول الكاذب
للتكبير والتعريف	= = للتكبر والتعريف
حقى لمثلي	٥ = حقى مثلي
فأقول امهاني	٧ = فأقول فامهاني
الا غلظة	٨ = الا غيظاً
الله أنتما	١٠ = لله دركما

وهذا النوع كثير في النسخة المطبوعة وأما نقص الخطية عن المطبوعة فهو أقل من عكسه واكثره لا يترتب عليه اخلال بالمعنى وفيه ما يفسد نقصه المعنى او بغيره

وهو في الخطية

لم يجر جواباً  
حسني بغير تنوين  
قال ابن أبي ربيعة  
يمضي عليه أبد  
تقول عبقر

فمن الأول قوله في المطبوعة

ص ١٦ لم يجر في ذلك جواباً  
= ٢٠ حسني على فعلي بغير تنوين  
= قال عمر بن أبي ربيعة  
= ٢٢ يمضي عليه أبد بعد ابد  
= تقول ان عبقر

ومن الثاني قوله

اريزبة بالتشديد

قلت الصغرى

ص ١٠ اريزبة وأرازب بالتشديد

= ١٩ قلت هذه الصغرى او صغرى بناتك

وفيهما كثير من تقديم بعض الكلمات على بعض ولكن الخطب في ذلك يسير لأنه لا يفسد المبني ولا يغير أصل المعنى وذلك كقوله

وهو في الخطية

جذب وجذب  
بالياء في هذا البيت  
الزلل ولا الزيفغ

في المطبوعة

ص ٦ جذب وجذب  
= ٢١ في هذا البيت بالياء  
= ٢٣ الزيفغ ولا الزلل

وهناك كلمات ضبطها الطابع والشارح ضبطاً غير معناها او شرحها شرحاً أبعداً عن المعنى الذي يريد المؤلف كقوله ص ٢٤ اقتنع بالحيلة والسحاء . . جعل الحيلة من الاحتيال والسحاء ما يؤخذ من القرطاس . . وقد تكلف لتصحيح المعنى وجعل الأصل من الحيلة بالسحاء . . . . والصواب بالحيلة والسحاء . والحيلة ثم عامة العضاء وبقلة طيبة وشجرة تأكلها الضباب . والسحاء نبت تأكله النحل وقد ذكره الشارح ولم يرتضه . وشجرة لها زهرة تسمى البهرمة ونبت يأكله الضب . ويقال ضب ساح حابل اذا رمى السحاء والحيلة . وقد قال ابو العلاء في هذه الرسالة ولكنني ضب

أقنع بالحيلة والسحاء . . . فيتمين ان يكون المراد منها ماتاً كله الضياب ولا  
يصح شيء مما تكلفه الشارح

وقوله ص ٢٨ رب دواء ينفع وصفه من ليس بناس . ضبط وصفه بالنهم .  
والصواب انها فعل ماض . وقوله بناس صوابه بآس فاجتمع في هذه الجملة عتان كل  
واحدة منها مانعة من فهم المعنى المقصود

### النسخة التي طبعها الأستاذ الكيلاني

طبع الأستاذ كامل الكيلاني رسالة الملائكة في الطبعة الثانية لرسالة الغفران  
سنة ١٩٢٥ نقلاً عن الرسالة المطبوعة . ثم طبعها مرة ثانية في الطبعة الثالثة لرسالة  
الغفران وقال في مقدمة هذه الطبعة . وقد توخينا في هذه الطبعة الثالثة ان ننشر  
النص الكامل لرسالة الملائكة فراجعنا ما وصلت اليه أيدينا من نسخها المطبوعة  
والمخطوطة وأصلحنا ما أمكن مما بقي فيها من تحريف وفصلنا موضوعاتها . . . وشرحنا  
من ألفاظها ما تمس حاجة القارئ الى شرحه . . . . .

وقد عارضت هذه النسخة بالنسخة التي طبعها الراجكوتي فانضح لي ان أول الرسالة  
وآخرها واحد فيهما وفيهما اختلاف في بعض المواطن كقوله :

في نسخة الكيلاني وهي في نسخة الراجكوتي

ص ٤٤١ رائد ظن	رائد ظن
= ٤٤٣ الانسان في الفرق	الانسان الفرق
= = في همز	علي همز
= = أما انا	فأما انا
= ٤٤٤ على يجباها جليت	علي يجباها جليت
= = حلت الندي	حلت الندي وكلاهما خطأ
= = فان كتب	كتبه
= ٤٤٦ اصل في بابه	اصلا في . .
= = آتيت الفساد	آتيت العشاء . وهو الصواب

ترحة وترنما . وكذلك روى في اللسان وغيره	٤٥٠	نوحة وترنما
عسيب اشاء . وهو كذلك في طبقات ابن السبكي	==	عسيب اشما
رحمكم	٤٥١	رحمكم الله
ظياً مع ظي	٤٥٢	ظباً مع ظي
معاثير ومعايير . وهو الصواب	٤٥٣	معاثير ومعايير
لنهدم الحول . وكلاهما خطأ	٤٥٤	لهدم الحول
فسلمى . وفي الأصل وسلمى	==	فسلمى
سقرته اذ . والصواب سقرته الشمس اذا . .	==	سقرته اذا
والمطيبون . وهو الصواب	٤٦٢	والمطيبين
وزعم سعيد	٤٦٤	فذهب سعيد
مخفقون فيما	٤٦٩	مخفقون مما
بالحيلة . وكلاهما خطأ	٤٧١	من الحيلة بالسحاء
عداد المهلة . وكلاهما خطأ	٤٧٢	في عداد المهمل

الى غير ذلك . ومما ذكرنا يتبين ان الاصلاح قليل وان بعضه افسد المعنى اكثر مما في النسخة الثانية كقوله آتيت الفساد . عسيباً اشماً معاثير معايير عداد المهمل . . وفيها زيادة غير سدبدة كقوله ص ٤٤٤ فلما حلت الندى . . .

وما عدا هذا فالنسختان سواء في أكثر ما قدمناه من التحريف والزيادة والنقص وهذا يدل على ان النسخة الخطية أصح من النسختين المطبوعتين وأقل خطأ وأكثر صواباً

محمد سليم الجندبي

(يتبع)

## العامي والفصيح

تمهيد

كنت وأنا أعمل في تأليف كتابي من اللغة (واسمه يدل عليه) بعرض لذهني كلمات عامية لها معنى الفصيح الذي أدوته فأعلق الكلمة العامية على هامش الصفحة وربما كان اللفظ العامي هو لفظ الفصيح ولكن الفصيح غريب والعامي مشهور فأعدته من الغريب الفصيح في العامي أو يكون في العامي تحريف قليل أو كثير من قلب أو إبدال فأدل عليه ولم أعن بالتحريف في الحركات لأنها فيما أرى أكثر من ان تحصى بين العامي والفصيح

وربما كانت العامية دخيلة أو مولدة لم يعرفها الأولون بل عرفت في عصر العباسيين ومن بعدهم فأذكر ما وصل اليه بجثي فيها القاصر على الكتب العربية التي بيدي وربما تراءى لي في بعض مانسبه الباحثون في الألفاظ المعربة الى غير العربية وعده دخيلاً فيها، انه عربي أو يمكن تحريجه على انه عربي فأذكر ما تراءى لي فيه لأنني رأيت ان بعضهم اسرف في إلحاق كثير من الكلمات العربية بالسريانية او غيرها من اللغات مع ان ارجاعها الى أصل عربي واضح او يمكن على الأقل فلا ينبغي والحال هذه جعله دخيلاً مادام لغوته وجه

ولما بلغت النهاية من تأليني (من اللغة) رأيت انه قد أصبح في يدي طائفة سالحة من هذه الكلمات العامية لأن بفرد لها مؤلف خاص يتوسع في البحث حسب الوسع والطاقة فشرعت في كتابي العامي والفصيح وأنجزت حتى الآن أكثر من ثلثيه وانه لغني عن البيان ان أكثر ما ذكرته من العامي انما هو من اللهجة التي اسمها كل يوم بل كل ساعة وهي لهجة جبل عامله وساحل دمشق وما يليه من سفوح لبنان وهاؤم اقرأوا كتابيه

الأرمية - عند العمارة أصل الشجرة في الأرض ويغلب ان تكون

كالمعدة او كالعقد المتصلة

(١) وهي امان الأرومة قال في تاج العروس (والأرومة) بالفتح (وتضم) لغة قديمة (الاصح أروم) وفي الصحاح الأروم أصل الشجرة والقرن ١٥٠ وكأنتهم الحقوا بالأروم ياء النسبة ثم حذفوا الواو واسكنوا الراء بكثرة الاستعمال فصارت أرومية (٢) وإما من الأرومية على الاستعارة من أروية الفخذ أبدلت الياء ميماً ومثل هذا الإبدال كثير في الفصح وفي العامي أيضاً والأروية كما في الصحاح كأنثوية أصل الفخذ وفي الأساس الإريتان لحيان في أصل الفخذين تمنعدان من ألم الرجل وفي القاموس هي أصل الفخذ وفي اللسان: ما بين أعلى الفخذ وأسفل البطن ونقل عن اللحياني أنها أصل الفخذ مما يلي البطن وهي فعلية اي همزتها أصلية وكأنه يريد انها من الأروية وهي العقدة وتأريب العقدة إحكامها أقول وهذه التي تسميها العامة أرومية الفخذ

وفي اللسان أروية الرجل أهل بيته وبنو عمه لانكون الأروية من غيرهم قال الشاعر (وهو سويد بن كراع):

واني وسط نعلبة بن عمرو بلا أروية نبتت فروحا

هكذا رواية اللسان «بلا أروية» وفي رواية الصاغاني «الى اروية» أقول وهذه تسميها العامة أروية العيلة اي أصل النسب ويقول القائل منهم اذا أراد ذكر أصل نسبه أروية عائلتنا فلان اي الجدة الأكبر الذي تنفرع منه الأمرة ومن أمثالهم على الارمية نبت السربوخية اي على الاصل نبت الفرع (٣) وإما من أرومة العرفج وهي جذموره قال في اللسان وارايل العرفج أصوله وارمولة العرفج جذموره فتصرفت فيها العامة الى أروية

(٤) وإما ان تكون هي القرمية بالقاف كما يلفظها أبناء جنوبي لبنان وأعراسهم فتكون من قرمية البرة على التجوز

قال في القاموس والقرمية بالكسر عقدة أصل البرة من أنف الناقة والبرة حاققة في أنف البعير او في لحة أنفه ١٥٠ الا ان العامة أضمت القاف وقرميننا هذه عقدة أصل الشجرة تحت التراب لا يقال لها قرمية ما لم تكن مجتمعة كالعقدة فاذا كانت الى الطول ما هي سميت جرزرة



مأروم تأرمت أنخاذه - ويقولون للفتاة المجدولة الخلق الى القصر ما هي ،

مأرومة . وللفتي هو مأروم أرمًا

وفي اللغة المأرومة من الجوارى الحسنة الأرم المجدولة الخلق

ويقولون تأرمت أنخاذه اذا تعبت وشكا ألمها من طول الركوب على مركب خشن وهو مأخوذ من ارم بمعنى قطع يقال ارمتهم السنون تأرمهم أرمًا اذا قطعتهم كما في التاج وغيره او من أرم بمعنى عض يقال ارم عليه بأرهم اذا عض وكل هذا من الحجاز والفصيح في ذلك عمّرت وفي اللسان عمّدت البعير عمّداً ورم سنانه من عض القتب والجلس والشدخ

أرشل مؤشل - ويقولون أرشل فلان وهو آشل ومؤشل والامم الإرشل وذلك

اذا ضاقت يده فليس له شيء يملكه

واحسب انه من الأزل وهو الضيق والشدة قال في التاج أزل فلان بأزل

صار في ضيق وجذب وقال ابو معكث<sup>(١)</sup> الأسدي :

وليازلن وتبكوؤن لقاحه وبعلائن صبيه بسمار

وفي اللسان الأزل شدة الزمان يقال هم في أزل من العيش . وأصبح القوم

أزلين اي في شدة

والزاي والشين يتعاقبان كما في أزم على فلان وأثم اذا ألم

يقولون بجر الثوب - بجر الثوب اذا غسله وهو جديد لأول مرّة قيل بأنها

سريانية بمعنى اختبره واتخذه

ويمكن القول بأنها عبرية بمعنى أدخله البحر كما قالوا بجره اذا أدخله دخان البخور ليطيبه

واطلاق الجز على الماء ملحاً كان او عذباً قال به كثير من الأئمة قال في القاموس

المحيط انه يطلق على الماء الكثير عذباً كان او ملحاً وفي التاج انه غلب على الملح

حتى قل في العذب ومن شواهد اطلاقه على العذب قول عدي بن زيد العبادي :

سره ماله وكثرة مايملك والبحر معرضاً والسدير

قال ابن منظور: أراد بالبحر هنا الفرات

(١) هو ابو معكث كما في التاج

وقول ابن مقبل

ونحن منعنا البحران يشربوا به وقد كان منكم ماؤه بمكان

وقول جرير

كوماها ريس مثل الهضب لو وردت ماء الفرات لكاد البحر ينترف

وقد أجمع اهل اللغة ان اليم هو البحر وجاء في الكتاب العزيز

« فألقيه في اليم » قال اهل التفسير: هو نيل مصر

بجش وبجيش - ويقولون بجش في الأرض وبجشها بمعنى حفرها ونبت ترابها  
وبجش وبجيش في الشيء بمعنى تقب فيه وفتش والثانية أكثر ثم تحضت بجش  
لمطلق الحفر وبجش للتقيب والتفتيش

قيل بأن بجش مريانية الأصل وأرى انها عربية النجار من بحث واصل البحث في  
العربية طلب الشيء في التراب كما في كتب الأئمة وفي اللسان البحث طلبك الشيء  
في التراب بجشه بجشه بجشاً وابتجته والبعوث الابل لتبحث التراب بأخفافها أخراً في سيرها  
وفي التاج بعد نقله عبارة اللسان « فهو يتعدى بنفسه وكثيراً ما يستعمله  
المصنفون متعدياً » في فيقولون بحث فيه والمشهور التعدية بن كما للمصنف تبعاً  
للجوهري وارباب الأفعال « ا ه . والجئي والجئي لعبة بلعبونها في التراب

واذ صلح للكلمة المستعملة بين أبناء العرب ان تلحق بأصل لغتهم ولو يسير من  
الكلفة او التغيير اليسير في المعنى وجب المصير اليه تفادياً من كيد الشعوبيين الذين  
يعملون لغمط العربية حقها ومكانتها بمحاولتهم ان يصرفوا الكثير من كلماتها الى  
غيرها مع انها بحر واسع فيه نفائس الدرر الغوالي وبأبي الله الا ان يتم نوره  
أما تعاقب الشين والثاء فنظيره في الفصح شلغه وثلغه اذا شدخ رأسه  
ويمكن ان يقال ان بجش من بهش عن الشيء اذا بحث عنه نقله الصاغاني  
عن ابن عياد كما في التاج .

احمد رضا

( يتبع )

## دراسات عن مقدمة ابن خلدون

تأليف السيد ساطع الحصري ، بيروت ، مطبعة الكشاف ١٩٤٣

في ٣٢٤ صفحة من القطع الوسط

الاستاذ ساطع الحصري عالم من أئمة التربية والاجتماع ، كان جل همه ان يؤلف كتاباً في ابن خلدون يظهر فيه منزلته ويقارن بينه وبين فلاسفة الغرب الاجتماعيين . جمع افكاره في مقالات متفرقة سماها : دراسات عن مقدمة ابن خلدون . وقد قسم دراساته هذه الى مدخل وثلاثة أقسام : مجال في المدخل بين التاريخ والمؤرخين ، ومبحث في التاريخ والكهانة والنجامة والسحر ومشيئة الله ، وبين موقف ابن خلدون من هذه الأمور كلها .

وأحاط في القسم الأول بحياة مؤلف المقدمة ونسبه وتاريخ كتابته مقدمته وطرافتها ولغتها ومعنى كلمة العرب فيها .

وتكلم في القسم الثاني عن منزلة ابن خلدون في تاريخ فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع فوازن بينه وبين (فيكو) و(مونتسكيو) وبين أثره في علم الاجتماع ومنزلته عند علماء الغرب . ومبحث في القسم الثالث عن آراء ابن خلدون ونظرياته ، فأتى على ذكر موضوع علم التاريخ وطبيعة الاجتماع ومنشأ الحكم والقسر الاجتماعي والتقليد وطبائع الأمم وسجاياها ونظرية العصبية والخط والكتابة .

ومن طالع هذه الدراسات استحسن من مؤلفها حرصه على الضبط العلمي ، وقدرته على الاستقراء والتحليل ، والنقد والتعليل ، وييله الى انتقاء أحسن نصوص المقدمة ، واتباعه في دراستها طريقة تاريخية محضة فلم يشوه حقيقتها ، ولا خفيت عليه مقاصد صاحبها ، بل شرحها شرحاً وافياً ، وانتقدها انتقاداً تاريخياً كافياً . قال : « ان الذين يطالعون مقدمة ابن خلدون بقراؤها عادة كما تقرأ الكتب الحديثة ، وينتقدونها بوجه عام كما تنتقد المؤلفات العصرية . . . . . ويميلون الى وزن الآراء الواردة فيها بموازين المكتسبات العلمية الحالية ، من غير ان يلتفتوا الى عدد القرون التي تفصل

بيننا وبين تاريخ كتابة المقدمة المذكورة ، في حين ان قيمة المؤلفات القديمة ، ومنزلة المفكرين القدماء - في تاريخ العلوم والأفكار - لا يمكن ان تقدر على هذه الطريقة . « ذلك لأن كل عالم ومفكر يشترك - بوجه عام - مع معاصريه في معظم آرائهم ، فيشاطرهم أكثر أخطائهم ، ولا يمتاز عليهم الا في « بعض الآراء » التي تتوفق الى ابتكارها ، و« بعض المعلومات » التي يتوصل الى اكتشافها . » - (ص ١١)

وهذا لعمرى خير طريق لبيان منزلة العالم او الفيلسوف او الكاتب في تاريخ العلوم والأفكار ، اذا خالفه الباحث وقع في مهاوي الزوال ، وخفيت عليه الآراء المبتكرة والحقائق الجديدة التي اضافها كل منهم حظيرة العلم .

وقد نحا صاحب هذه الدراسات في طريقته التاريخية نحو العلماء في النقد الداخلي والخارجي ، فاستدل بذلك على ان ابن خلدون قد كتب بعض أقسام المقدمة بعد عودته الى تونس ، وبعضها الآخر بعد هجرته الى مصر ، مثال ذلك فصل « حقيقة النبوة » فهو من الفصول التي كتبت بعد إتمام سائر فصول المقدمة ، لانه يختلف عنها بأسلوبه وروحه وغايته . وكذلك القسم الثاني من الفصل الذي يقرر « وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق إفادته » ، فانك تجد فيه عدة قرائن تدل على انه كتب بعد القسم الأول منه بمدة غير يسيرة ، لأن القسم الأول يتضمن أبحاثاً تعتمد على التفكير العلمي النظري والاستدلال العقلي المنطقي ، اما القسم الثاني فيعتمد على الكشف والالهام واشراق النور الالهي ، فيتم على تفكير ديني محض ونزعة صوفية عميقة .

ولو استطاع المؤلف ان يطلع على نسخ المقدمة الخطية لجاء نقده الخارجي أتم واكمل . الا ان شروط حياته الحاضرة قد حالت دون وصوله الى بغيته ، فاقصر في نقده الخارجي على دراسة النسخ المطبوعة كطبعة باريز وترجمتها الى الفرنسية ، وطبعة الشيخ نصر الهوريني بالقاهرة ، والترجمة التركية وغيرها ، فقارن بين النسخ الخطية كما بدت له من خلال هذه النسخ المطبوعة ، واستخرج منها بعض القرائن التي تدل على تاريخ كتابة بعض فصول المقدمة وتطور أسلوب ابن خلدون وتغير آرائه واخلاف غاياته .

وقد ذكر ذلك كله بأسلوب سهل واضح ، فاذا أتى بمسألة قدم لها المقدمات

ثم أحاط بأصولها وفروعها ، واذا ذكر فيلسوفاً او عالماً أتى ببذرة من تاريخ حياته ويجعله من آرائه ، فلا يجيد القاري غموضاً في مطالعتها ، بل يقف منها على حقيقة الأمر وجليته ، وينكشف له الغطاء ، ويزول الارتياح .

والحرص على الوضوح في أساليب التعليم قد يسوق العالم في بعض الأحيان الى التكرار والترديد والاسهاب . فيفرط في الكلام وتقدم المقدمات وشرح المسائل واستنباط النتائج كما فعل الاستاذ الحصري في كلامه عن حياة ( فيكو ) و ( مونتسكيو ) وإفاضته في شرح آرائها واسهامه في قصة الملك ( قرزوس ) و كاهنة ( دلني ) ، واستعراضه الآراء التي ذهب اليها العلماء في تحليل طبائع الأمم وسجاياها . قال في الموازنة بين ابن خلدون و ( فيكو ) :

« ولا نرانا في حاجة الى القول بأن ابن خلدون كان اكثر اصابة وأسلم تفكيراً من فيكو في هذا الموضوع » ، ( ص ١٦٥ ) ثم عاد الى ذلك في الصفحة ٦٦ افعال : « ولا حاجة لليبان ان رأي ابن خلدون في هذه المسألة أيضاً أقرب الى الصواب من رأي فيكو » . ثم قال في الصفحة ١٦٧ :

« فلا مجال للشك اذن في ان نزعة ابن خلدون الفكرية في هذا الصدد كانت أقرب من نزعة ( فيكو ) الى مناحي الأبحاث العلمية » وقال في الصفحة ١٦٨ : « فلا نرانا في حاجة الى البيان ان خطة ابن خلدون في هذا المضمار أقرب من خطة فيكو الى الروح العلمية » وقال في الصفحة ١٦٩ :

« ان مقدمة ابن خلدون أقرب من كتاب ( فيكو ) الى أسس علم التاريخ وفلسفة التاريخ وعلم الاجتماع وفلسفة الاجتماع » .

ولو جمعت هذه الأقوال كلها في عبارة واحدة ، ووضعت داخل قوس ، كما يقول الرياضيون لكان ذلك أقرب الى القصد وأوفى بالمرام . وربما كان عدم التصريح بالأمر أقرب الى دقة التفكير ، كما يقول ربنان ، من التصريح به . فما بالك اذا صرح به الكاتب خمس مرات في خمس صفحات متتابعة .

وكما يدل أسلوب الأستاذ الحصري في شرح مسائله على طريقتة التعليمية ،

فكذلك تدل الاصطلاحات التي وضعها على ذوقه وفنه . فقد ترجم كلمة « Objectif » بالشيئي ، و « Scolastique » بالدرساني والكلباني ، و « Raionaliste » بالعقلاني ، و « Système » بالانظومة . « Idée - force » بالفكر القوانية ، ونحت من كلمتي ( أب ) و ( رئيس ) كلمة ( أيبس ) على وزن أمير ثم جمعها على ( أيباء ) للدلالة على كلمة « Patriarches » . ونحن وان كنا لا نجاري المؤلف في جميع هذه الاصطلاحات ، فاننا نعجب من حذفه فيها ، ومهارته في تثبيت المعاني وتوضيحها . فالمعاني لا تقوم في النفس الا اذا ارتكزت على اص الملاحظات علمية ثابتة ، وقد قيل الاصطلاح هو نصف العلم ، لا بل هو العلم كله . ولو اتبع علماءنا هذه الخطة في وضع الاصطلاحات وعرضوا ما وضعوه منها على المجامع اللغوية ، ولعاونوا على تثبيت المعاني لخرجنا شيئاً فشيئاً من الفوضى العلمية المحيطة بنا . ولكن كل عالم من علماءنا يعمل وحده ، وكل قطر من أقطار الشرق العربي يسير في ذلك بمعزل عن الآخر ، فلا يكتب البقاء في هذا التنازع الطبيعي الحر الا للاصطلاحات القوية التي تغلب على غيرها ، فتنتقل من عالم الى عالم ، ومن قطر الى قطر ، وتعم أفلام الكتاب والسنة العلماء وتستقر في الأذهان . وأقوى هذه الاصطلاحات ما كان مقتبساً من الكتب العربية القديمة مع تبديل جزئي في معناه ، فلا يمجح الذوق العربي ولا ينكره العلم الحديث . وقد وفق الاستاذ الحصري لبعض هذه الاصطلاحات في قوله الأحكام الخيرية ، والأحكام الانشائية ، والقسر الاجتماعي ، والنقد التفسيري وغير ذلك من الاصطلاحات المقتبسة من مقدمة ابن خلدون نفسها .

ولو قلده المؤلفون في اختيار النصوص للطلاب لوفروا عليهم كثيراً من العناء . الان بعض هذه النصوص قد جاءت مختلفة عن الأصل قليلاً ، مثال ذلك قوله في ص ٢٤٤ : « ان عدوان أهل المدينة بعضهم على بعض ، تدفعه الحكام والدولة ، واما العدوان الذي من خارج المدينة ، فيدفعه سياج الاسوار . وذياد الحامية ، وأعوان الدولة » بدلاً من قول ابن خلدون :

« فأما المدن والأمصار ، فعديان بعضهم على بعض تدفعه الحكام والدولة بما

قبضوا على أبدي من تحتهم من الكافة ان يمتد بعضهم على بعض ، او يعدو عليه ، فهم مكبوحوون بحكمة القهر والسلطان عن النظام ، الا اذا كان من الحاكم بنفسه . واما العدوان الذي من خارج المدينة ، فيدفعه سياج الاسوار عند الغفلة ، او الغرة ليلاً ، او العجز عن المقاومة نهراً ، او يدفعه زياد الحامية من أعوان الدولة »  
المقدمة ؛ ( ص - ٧١ ) من طبعة المطبعة الخيرية بالقاهرة .

وهذا جائز على شريطة ان يشير المؤلف الى العبارات الناقصة بنقط تدل على الألفاظ المحذوفة . ومهما يكن من أمر ، فقد اثبت لنا المؤلف في هذه الدراسات النفيسة ، ان ابن خلدون هو مؤسس فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع معاً ، وانه جاء قبل عصره بأجبال ، وانه اول من عالج القضايا الاجتماعية بأسلوب علمي ، وأول من تكلم عن أثر الحياة الاقتصادية في تطور التاريخ ، واول من قال بخضوع الحوادث الاجتماعية لروابط طبيعية ضرورية ، واول من تكلم عن الرابط الاجتماعي ، ووضح تكون الجماعات والدول ، وبحث عن طبائع الأمم وسجاياها ، فالمقدمة كتاب اجتماعي تام ، مشتمل على الاجتماعيات العامة ، والاجتماعيات السياسية ، واجتماعيات الامصار ، والاجتماعيات الاقتصادية ، والاجتماعيات الادبية . وأشار المؤلف في نهاية كتابه الى بعض الدراسات الأخرى التي عزم على إنجازها : كالدولة في مقدمة ابن خلدون ، وآراء ابن خلدون في الحرب ، وابن خلدون والمذاهب الاجتماعية ، وآراء ابن خلدون في الدين واللغة والأدب ، وابن خلدون في الكتب العربية . ولم نجد في هذا العرض العام إشارة الى فلسفة ابن خلدون العامة . ونعتقد ان لآراء صاحب المقدمة في نظرية المعرفة ، وحدود العقل ، والاطلاع على ما وراء الحس ، وانتقال الاكوان من طور الى طور ، قيمة خاصة في تاريخ الفلسفة العامة ، حتى ان فلسفته الاجتماعية ليست الا نتيجة لهذه الفلسفة العامة التي نجدها في تضاعيف مقدمته . فن ذلك قوله في حدود العقل ان احكامه صادقة في الأشياء التي لا تخرج عن طوره ، وانه اذا خرج عن هذا الطور عجز عن الوصول الى اليقين . ومن ذلك أيضاً تمييزه الامكان العقلي المطلق من الامكان بحسب المادة التي للشيء ، وإبطال فلسفة ما بعد الطبيعة ، وانتقاد المذهب الخيالي وغير ذلك من الآراء التي ترفعه الى صف كبار الفلاسفة النظريين . فاذا

أضاف الأستاذ المصري الى مباحثه هذه دراسة خاصة عن ابن خلدون الفيلسوف ، جاءت دراساته تامة ، وسدت في تاريخ الفكر العربي خلة لا يستطيع غيره من الكتاب المعاصرين ان يسدها .

ولعله عند اتمام دراساته هذه يأتينا بفهرس عام لكل ما كتب باللغات الاجنبية واللغة العربية عن ابن خلدون . ففي ذلك فائدة علمية لا تخفى على أحد .

ونرجو ان يوفق الاستاذ لاتمام ما عزم عليه وان تحيي دراساته القادمة خالية من الهنات اللغوية . ففي هذه الدراسة هنات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال قوله :

كلتا الاطروحتان ( ص - ٨ ) - اثني عشر سنة ( ص - ٨ ) - غث وثمين

( ص - ١٥ ) اضطرت الحراس والجلادون ( ص - ٣٣ ) - لم يجد عمل ابن خلدون

تلاميذ وشراح ومعقبين ، ( ص - ٤٤ ) - بمعاني خاصة ( ص - ١٠٢ ) - ان

المصريون خدموا التاريخ ( ص - ١٤٧ ) سبعة سنوات ( ص - ١٥٣ ) - ان اهل

الكتاب المتبعون للأنبيا ( ص - ٢٤٢ ) - لم يتأق ( ص - ٢٤٨ ) - بعد العاملين

السالفين الذكور ( ص - ٢٦٠ ) - اهل هذه الأقاليم متأخرين ( ص - ٢٦٧ ) - الخ . . .

ولولا هذه الهنات اللغوية لكانت دراسات الأستاذ المصري أحسن ما كتب

حتى الآن باللغة العربية عن مقدمة ابن خلدون ، فهو لم يتعصب على صاحب المقدمة

كما فعل بعض الكتاب المعاصرين ولا تعصب له ، بل وزن آراءه بميزان علمي

صادق ، فاذا تمهد لغة دراساته بقليل من العناية ، أتي ما هو مظنون بمثله ومأمول منه ،

عبد صليبا





## أقول في المقول

- ٤ -

٢٨ - وورد في هذه المجلة<sup>(١)</sup> : « وينقل البارع [الهروي] مؤلف الكتاب أبحاثاً شعراء لم نعرفهم في هذه الديار ومنهم الشيخ الامام مجد الدين علي بن الهيصم » قلت : وهل يشك أحد في ان عشرات من الأدباء والشعراء والعلماء وغيرهم من أهل الصناعات الفنية قد عمى على الناس أخبارهم الاغفال واهمال الكتب<sup>(٢)</sup> ، ولا بد للأدباء والمؤرخين ان يتعاونوا المعرفة الذي وطئ<sup>٣</sup> ذكرهم الاغفال والاهمال ، كالبارع الهروي أما علي بن الهيصم فاني أعلم شيئاً من أخباره وأعرف مظنة لقطع من اشعاره ، قال ياقوت : « علي بن عبد الله بن محمد بن الهيصم الهروي الامام صدر الاسلام مات<sup>(٤)</sup> ٠٠٠ ذكره أبو الحسن [علي بن زيد] البهقي في كتاب الوشاح فقال : قد بلغ من العلم أطوريه ، فلا فضل الا وهو منسوب اليه وقد اختلفت مدة مديدة اليه وقرأت ما شئت من دقائق العلوم عليه » الى ان قال : « ومن تصانيفه مفتاح البلاغة ، كتاب البسملية ، كتاب نهج الرشاد ، كتاب عقود الجواهر ، كتاب لطائف النكت ، كتاب تصفية القلوب ، كتاب ديوان شعره » وذكر له مقطوعتين في وصف الربيع والتهنئة بعيد الأضحى<sup>(٥)</sup> وجاء ذكره استطراداً في كتاب القفطي ، فقد قال في ترجمة محمد بن احمد بن عبد الله الامام المقتفي لأمر الله العباسي ما صورته : « ذكره علي بن الهيصم في كتاب عقود الجواهر وانشد له من قصيدة أولها : عمر الامام ودينه الأديان<sup>(٦)</sup> ٠٠٠ » وأورد له العلامة علي بن محمد المازندراني المعروف بابن شهر اشوب شعراً فقال : « وعلي ابن الهيصم :

(١) ص ٢٩٢ من الجزء السابع من المجلد ١٧ (٢) منهم مؤلف « ما لا يسم الطيب جهله » من الادوية المفردة وهو المعروف بجامع الحوي ، ومؤلفه يوسف بن اسماعيل المعروف بابن السكيتي ، فهل يستطيع أحد ان يأتي له بترجمه ولو مختصرة ؟ ! (٣) بياض بالأصل (٤) معجم الأدباء « ج ٥ ص ٢٣٣ » (٥) القفطي في كتاب [المحمدون من الشعراء وأشعارهم] مخطوط بدار الكتب الوطنية بباريس ، رقم ٣٣٣٥ ورقة ١٨ من العرييات

الحمد لله ذي الافضال والكرام ٥٠ « الى آخر ثلاثين بيتاً<sup>(١)</sup> . فأمره واضح بعض الوضوح .  
 ٢٩ - وجاء في ص ٣٢٢ من الجزء المذكور أن « سوف لا أتردد في تأديبه »  
 غلط وصوابه « لن أتردد » وهذا من آثار العلامة اليازجي ، او من أقوال ناشرة  
 لأثره<sup>(٢)</sup> . وقال فيها ان من الأوهام قولهم « تأمل في كذا » وصوابه « تأمله » كما  
 يستعمله بلغاء الكتاب وفصحاؤهم ، فلنا : وقد أثار على ما كتبنا في إحدى المجلات  
 فادعاه لنفسه<sup>(٣)</sup> ونحن لا ندعي إلا بما لنا من التنبهات اللغوية ، أما كشفنا عن  
 حقيقة الغارات الأخرى فنن الملاطفة .

٣٠ - وجاء في ص ٣٢٣ « وأما الطائرة فلا تدل إلا على ما ستطير عن قليل  
 ( كذا ) اوعلى ماستصير طائرة<sup>(٤)</sup> عن قليل ، لأن هذا معنى الفاعل مذكراً أو مؤنثاً . . .  
 ولذا لا يحسن ان يقال طائرة بل طائرة » فلنا : وهذا وهم لأن « الطائرة » صارت من  
 الاسماء ولم يبق لها في الحدث ذي الزمان نصيب ، فهي كقادمة الرحل والهاوية  
 والداهية والمصيبة والقابلة والنايحة والزاوية ، فهذه الاسماء على اختلاف أبوابها لا يرد  
 بها الحدث لاستغراق الاسميتها لها ، واسماء الآلة التي جاءت على وزن « اسم الفاعل »  
 أكثر من التي وردت على وزن « فعال » و « فعالة » لان هذا الوزن الأخير بمؤنثه  
 ومذكوره موضوع في اصل اللغة لنسبة الفعل او الشيء الى الموصوف به كالظلام .  
 بمعنى ذي ظلم والعتار بمعنى ذي العطر واذا كانت هذه النسبة تقتضي في الغالب  
 التجريد من الحدث المقارن لزمان غلبت صيغة « فعال » في الحرفة والصناعة والمهنة ففعل  
 « عطار ودلال ، وبياع ومراق ، وقواد وعيار وقصار » فالوجه ان تسمى المرأة  
 « الطائرة » كما سمي الرجل « طياراً » ومنه لقب الشهيد جعفر بن أبي طالب - أعني  
 الطيار - وكان المعتضد بالله يلقب بالسفار وأول خلفاء بني العباس بالسفاح والمرأة  
 التي تظن الجيوب بالطرارة . وقالوا في المبالغة « ولادة » فالاسماء التي على وزن « فعالة »  
 من اسماء الآلة ، هي من مخالقات أصل الاشتقاق فاشتقاقها استعماري . كما ان (مفعلاً)  
 في مبالغة اسم الفاعل - كما سمي - مستعار من أوزان الآلة كسعر حرب .

(١) ابن شراشوب في [ مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٩٦ من طبعة بلاد العجم .

(٢) مقالات الكتاب [ ص ٥٥ ] (٣) راجع لغة العرب [ ج ٦ ص ٣٤٠ ، ٨٠٢ ، ٩٠٣ .

(٤) كذا ورد وهو خطأ والصواب تذكير الفعل بعد [ ما ] الموصولة وذلك أسلوب العرب الفصحاء .

٣١ - وجاءت في ص ٣٢٣ تخطيطاً من قال: «أضفيتم عليه جلالاً» وقال المخطي: «أضفي لم يرد في كلام السلف بمعنى أسبغ وأفاض» قلنا: أضفي عليه كذا إضفاءً من بديع الاستعارات الحديثة، فكيف نعد خطأً؟ وقالوا ضفا الثوب أي سبغ فهو ضاف أي سبغ وقالوا: نعمة ضافية أي سائغة ولكنهم قالوا: أسبغ الله النعمة ولم يقولوا: «أضفي الله كذا» فكان القائل لهذه الاستعارة الجميلة حفظها له حتى قالها هو، ولن يرسمها بعض الارساح، تعقيب الناقد، فالجميل جميل، ثم اتسنا نقل كلاماً للناقد يدل على انه لا حقه في تخطيطه من قال: «أضفاء» البتة، قال: ان كتب اللغة لا تحوي جميع المفردات ٠٠٠ واذا كان القياس لا يمنع وضع لفظة فاتباعه لمعنى جديد مستحب ٠٠٠ وهذا كلام واضح في ان دواويننا اللغوية لا تحوي مفردات لغتنا من قياسية وغير قياسية ٠٠٠ قال حضرته لم يجيء في كلامهم نصره ينصره تنصيراً للمبالغة والتكبير، قلنا لو قال: لم نجد نصره (بالتشديد) في دواوين اللغة لسلمنا له بالأمر أما انه لم يجيء أبداً فهذا ما يخالفه فيه لان ابن قتيبة يقول: وتدخل فعالت على فعلت المجردة اذا اردت كثرة العمل ٠٠٠ من غريب صنعه انه يأمرنا بالجرى على آثار السلف او بالجود أو قل بالحمود وهو يخالف ما يأمرنا به ٠٠٠ كان السلف منا يتخذ الألفاظ للمعاني وحضرته يريد منا ان نتخذ المعاني وهو عندي أمر جائز لا يقبل به<sup>(١)</sup> (كذا) أحد من المعاصرين اذ المعاني هي كالأرواح للألفاظ او كالصورة للمادة او كالقلب للجوهر او كسكان البيت للبيت الذي بأوون اليه<sup>(٢)</sup> ٠٠٠ الى آخر كلامه الذي أراد به تجويز «عضده تعضيداً» وان لم تذكره كتب اللغة للمبالغة.

أما نحن فيكفينا إيراد كلام الناقد وان تزيد عليه ذكر القاعدة المجوزة للاضفاء وغيره، قال محمد بن عبد القادر الرازي في مقدمة مختار الصحاح: «وكذا أيضاً<sup>(٣)</sup> لم تذكر الفعل المنعدي بالهمزة او بالتضعيف بعد ذكر لازمه لأن لازمه متى عرف فقد عرف تعديه بالهمزة والتضعيف من قاعدة العربية، كيف وان تلك القاعدة مذكورة

(١) كذا والسواب [لا يقبله] (٢) لغة العرب [٦: ٧٨٣] وما بعدها (٣) هذه صورة

وفيه تأييد لما ذكره الناقد من اختلاف معانيها وامتناع تاقبها على معنى بينه

أيضاً في حرف الباء الجارة من باب الألف اللينة في هذا المختصر فان اتفق ذكر الفعل لازماً او متعدياً بواسطة فذلك لفائدة تختص بذلك الموضع غالباً» وقال في الباء: «وكل فعل لا يتعدى فلك ان تعدّ به بالباء والمهزة والتشديد تقول: طاز به وأطاره وطيره» ٥١٥٠ وقياس تعدية اللازم ظاهر في كلام امام الفخوين سيويه «الكتاب ج ٢ ص ٢٢٣» .

٣٢ - وجاء في ص ٣٢٥ من الجزء: «لم أجد بين الكتاب من يعرف الفرق بين الموقت والوقتي فقد يستعملون الواحد بدل الآخر بدون<sup>(١)</sup> أدنى فرق مع الواحد غير الآخر» . قلنا: وقد أثار أيضاً في تقدمه هذا، ألا ترى أننا قلنا قبل ثلاث عشرة سنة في إحدى المجلات العراقية: «وقالوا جريدة أدبية تصدر في الاسبوع موقفاً . وأرى هذه الوظيفة موقفاً «مريدين من دون وقت محدود» مع ان «الموقت هو الذي يكون في وقت معين معلوم فالصواب: «تصدر بلا أجل مسمى» او غير موقفة<sup>(٢)</sup>» وهو قد زاد «الوقفي» ولا ننكره عليه .

وتكلم على إبدال المهزة من الواو المضمومة التي في أول الكلمة فقال: «والعرب تعاقب بين المهزة لاسيما اذا كانت في الأول وكانت مضمومة . . . وكل<sup>(٣)</sup> واو مضمومة همزها جائز في صدر الكلمة وهو في حشوها أقل . قلنا: وقد عكسوا الأمر فقد قالوا الأثن وأصلها الوثن والأشق وأصلها الوشق وقالوا في الصنم وذن: أد إلى ما لا حد له» اه قلنا: ليس في الأمثلة التي ذكرها عكس للقاعدة الصرفية . بل فيها قلب الواو همزة أيضاً . أما العكس فهو ان يقال في الأسرة «وُسرة» وفي الأسرة «وسوة» وهو بعيد عن العرب لأنها طلبوا الخفة بقلبهم الواو همزة<sup>(٤)</sup> .

الدكتور مصطفى جواد

بغداد (يتبع)

(١) كذا والفصح من دون أدنى لأن الباء تفيد الاستعانة فلا اتصال ويكون المعنى بأقل أدنى فرق وهو غير مُراد ، ولعل بدون شاعت منذ القرن الرابع . (٢) لغة العرب (٨: ٥٣٠) (٣) نقل هذا الكلام الى قوله أقل عن المجد الفيروزآبادي في مادة قمن ونسبه اليه (٤) قال شيخ المناجاة الامام ابو الوفاء علي بن عقيل الحنبلي البغدادي المتوفى سنة ٥١٣ هـ في كتابه (الفنون) ما هذا نصه: قال ابو زيد قلت للخليل: لم قالوا في تصدير واصل (أويصل) ولم يقولوا ويوصل؟ قال: كرهوا ان يشبه كلامهم نبح الكلاب (مخطوط رقم ٧٨٧ ورقة ١٤ من نسخة باريس) .

## مخطوطات ومطبوعات

### مخطوطات نادرة

عثرنا على مجموعة نفيسة من المخطوطات النادرة القديمة كتب بعضها سنة ٤٢٠ وبعضها سنة ٤٢٨ للهجرة وهي سبعة كتب في مجلد واحد بخط واحد

(١) كتاب عنوان المعارف وذكر الخلائف تأليف الوزير صاحب ابي القاسم اسماعيل بن عباد ابتداء فيه بذكر النبي ﷺ . فذكر نسبه الشريف ومولده ورضاعه وسفره للشام ومبعثه وهجرته وحجته من مغازبه المشهورة وازواجه واولاده واعمامه وعماته وامماء اقراسه ودرعه وسيفه وحاجبه ونقش خاتمه ووفاته وغير ذلك بوجه الاختصار ثم ذكر الخلفاء الأربعة وخلافة الحسن ودولة بني أمية ومن يبيع له بالخلافة في مدة بني أمية ودولة بني العباس الى المطيع بن المقنن الذي كان في أيامه وبذكر في كل واحد من بني أمية وبني العباس اسم أمه وتاريخ بيعته ومولده واسماء وزرائه وقضاته وحجابه ونقش خاتمه وتاريخ وفاته ومدة خلافته والوقائع المشهورة في أيامه كل ذلك بوجه الاختصار . والكتاب يقع في ٣٥ صفحة كل صفحة ٢٠ سطراً وكذا جميع الصفحات . وفي آخر النسخة : تم الكتاب والحمد لله وصلواته ورحمته على نبيه وخيرته من خلقه محمد وعترته الطاهرة وحسبنا الله وحده ونعم الوكيل وكتب في رجب سنة عشرين واربعمائة وكتب في آخر النسخة أيضاً ما صورته : نسخ منه ابو النجيب عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم الكرخي في شهر سنة ثمان وعشرين وخمسائة بلغ مناه في آخرته وديناه .

(٢) كتاب عجائب أحكام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رواية محمد بن علي ابن ابراهيم بن هاشم عن أبيه عن جده عن محمد بن الوليد عن محمد بن الفرات عن الاصبغ ابن نباتة عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ويقع الكتاب في (٧١) صفحة ولم يذكر تاريخ كتابته لكن خطه عين خط الكتاب السابق فعلم ان تاريخ كتابتها متقارب وفي آخره ما صورته : تم الكتاب بحمد الله وصلواته ورحمته على نبيه محمد وعترته

الطاهرة وحسبنا الله وحده ونعم الوكيل وكتب على ظهره ما صورته : نسخ منه ابو النجيب الكرخي في شهر سنة ثمان وعشرين وخمسمائة .

(٣) رسالة مرسله الى القاضي احمد بن ابي دؤاد في فضل العلم لم يذكر اسم مرسلها وهي في ست صفحات ونصف صفحة . قال في أولها كان يقال إن السلطان سوق وإنما يجاب الى كل سوق ما ينفق فيها = الى ان قال - : وقد نظرت في التجارة التي اخترتها وتأملت السوق التي أقمتها فلم أر شيئاً ينفق فيها الا العلم - الى ان قال - : ولا اعلم شيئاً ادعى الى التجاب وأوجب في التهادي وأعلى منزلة واشرف مرتبة من العلم ثم ذكر فضل الكتب فقال : والكتاب قد بفضل صاحبه ويرجع على واضعه بأمر (منها) ان الكتاب يقرأ بكل مكان ويظهر ما فيه على كل لسان وموجود في كل زمان على تفاوت الأعصار وتباعد الأمصار وذلك أمر يستحيل في واضع الكتاب وقد يذهب العالم وتبقى كتبه ويفى العقل ويبقى أثره ولولا مارسمت لنا الأوائل من كتبها وخذلت من جمع حكمها ودونت من أنواع سيرها حتى شاهدنا بها ما غاب عنا وفتحنا بها المستغلق علينا فجمعتنا الى قليلنا كثيرهم وأدركنا ما لم تكن ندركه الا بهم لقد خس حظنا في الحكمة وانقطع سببنا من المعرفة وفي آخرها : تمت الرسالة والحمد لله وحده وصلواته ورحمته على نبيه محمد وعترته الطاهرة وكتب في شهر ربيع الأول سنة عشرين واربعمائة وكتب على ظهره ما صورته أصفحه ونقل عيونه ابو النجيب الكرخي يبلغ مناه في آخرته ودنياه .

(٤) كتاب أدب الصغير لابن المقفع في ٢٨ صفحة وفي آخره تم كتاب أدب الصغير لابن المقفع والحمد لله وصلواته ورحمته على نبيه وسيد خلقه محمد وعترته الطاهرة . وكتب على ظهره ما صورته : تصفحه ونقل عيونه ابو النجيب الكرخي يبلغ مناه في آخرته ودنياه .

(٥) كتاب ذخائر الحكمة تأليف ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي قال في أوله : هذا كتاب جمعنا فيه ذخائر استودعتمها الحكماء الصحف على قديم الدهر وزبروا بعضها في الصخر ضنا منهم بالحكمة واشاروا منهم لبيتها في الناس بعد موتهم يقع في ٤٩ صفحة وفي آخره تم الكتاب والحمد لله وحده وصلواته ورحمته

على نبيه وسيد خاتمه محمد وعترته الطاهرة وحسبنا الله ونعم الوكيل . وكتب على ظهره ماصورته: تصفحه ونقل عيوناه ابو النجيب عبد الرحمن الكرخي بلغ مناه في آخرته ودينياه (٦) مختصر من كتاب جاويدان خرد في حكم الفرس والهند والروم والعرب تأليف . مسكويه لم يذكر اسم من اختصره و جاويدان خرد لفظ فارسي معناه العقل الخالد وفي أول هذا المختصر ما صورته : نتف وآداب التفتت من آداب جاويدان خرد الذي ألفه احمد بن محمد مسكويه وهي تشتمل على حكم الفرس والروم والهند والعرب يقع في نحو ١٠ صفحات الا شيئاً يسراً .

وبعد ما أورد المختصر مختصره هذا قال ماصورته حكى ابو عثمان الجاحظ خبر هذا الكتاب في كتابه المسمى استطالة الفهم فقال حدثني الواقدى قال قال لي الفضل بن سهل : لما دعي للمأمون بكور خراسان بالخلافة جاءتنا هدايا الملوك ووجه ملك كابلستان بشيخ يقال له ذوبان وكتب يذكر انه وجه هدية ليس في الأرض اسنى ولا ارفع ولا انبل ولا افخر منها فمجب المأمون وقال مثل هذا الشيخ ما يكون معه من الهدايا فسألته فقال : مامعي شيء اكبر من علمي قلت فأبي شيء علمك فقال تدبير ورأي ودلالة فأمر المأمون بانزاله واكرامه وكتبان امره فلما اجمع على التوجيه الى العراق لقتال اخيه محمد دعا ذوبان وقال ما ترى في التوجيه الى العراق لقتال محمد فقال رأي مصيب وملك قريب . ثم حكى الجاحظ عن ذوبان بإسناده انه كان يسجع سباجة الكهان ويصيب في كل ما يسأله المأمون فلما ورد عليه كتاب فتح العراق دعا بذوبان وأكرمه وأمر له بمائة الف درهم فلم يقبلها وقال اني لست أردّها عن استصغار لقدرها وسوف أقبل بملك ما يفي بهذا المال ويزيد وهو كتاب يوجد بالعراق فيه مكارم الأخلاق وعلوم الآفاق من كتب عظيم الفرس يوجد في الخزان عند الإيوان بالمدائن فلما قدم المأمون بغداد اقتضاه ذوبان حاجته . ووصف للمأمون مكان الكتاب في الإيوان فأرسل رسولاً فخفر في الموضع الذي وصفه فوجد صندوقاً من زجاج أسود عليه قفل فحمل الى المأمون فدعا بذوبان فقال هذه بيتك فقال نعم ثم فتح القفل وأخرج خرقة ديباج وثراها فسقط منها مائة ورقة وقال هذا كتاب جاويدان خرد اخرجته كنجور وزير ملك ايران شهر من

الحكمة القديمة . ونسخ الحسن بن سهل منها نحواً من ثلاثين ورقة ولم يمكنه ذوبان من نسخ الباقي ورحل به الى بلاده . وليت شعري لم لم يأمر المأمون بنسخه كله قبل تسليمه الى ذوبان . ثم أضاف اليه مسكوبه من حكم الفرس وحكم الهند وحكم العرب نحواً من ٣٤ صفحة وقد سقط مما أضافه بعض أوراق من آخره . وعلى ظهر النسخة ما صورته : تصفحه ونقل عيوننه ابو النجيب عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم الكرخي رزقه الله علماً نافعاً .

(٧) رسالة في كتمان السر ذهب اولها فجل مؤلفها يبلغ الباقي منها نحواً من ٣٤ صفحة وفي آخرها ما صورته : تمت الرسالة والله الحمد وحده وصلواته على نبيه محمد وعترته الطاهرة وحسبنا الله ونعم الوكيل .

محسن الدين الحسيني

### قصة الأدب في العالم

تصنيف الأستاذين : أحمد أمين وزكي نجيب محمود

أشار الأستاذ الجليل أحمد أمين بك في مقدمة كتاب : قصة الأدب في العالم ، الى ان النهضة العربية على زمن بني العباس أسست على الترجمة ، فترجم العرب كل شيء ، ما خلا الأدب فانهم اعرضوا عنه ، فنشأ عن هذا الاعراض ان صار الأدب العربي وخاصة الشعر لا يجري الآ في المجرى الذي شقه الأدب الجاهلي في أوزانه وقوافيه وموضوعاته ولو انصرف العرب الى ترجمة الأدب انصرفهم الى ترجمة الفلسفة والعلوم لكان لهم تنويع في الجور وفي الموضوعات ولكان لهم شعر ملاحم وشعر تمثيل روايات وقصص .

وقد ذكرت في موطن من مواطن الكتاب الأسباب التي من أجلها زهد العرب في ترجمة آداب غيرهم من الأمم ، من هذه الأسباب بخالف البيئة التي نشأ فيها أدب العرب والبيئة التي نشأ فيها أدب اليونانيين والرومان ، وبخالف الاذواق بخالف البيئات ، ومن هذه الأسباب اشتمال أدب اليونانيين والرومان على الأساطير .



واني أرى ان من جملة الأسباب التي حملت العرب على الزهد في آداب غيرهم اعتقادهم ان لغتهم أوسع اللغات ولفظهم أدل الألفاظ ، وأمثالهم أجود الأمثال وأسيرها وان البديهة مقصورة عليهم والارتجال خاص فيهم ، بالنسبة الى الأمم التي فيها الأخلاق والآداب والحكم والعلم ، كالمند وفارس والروم ، هكذا كان رأي الجاحظ .  
ومن أصحاب هذا الرأي أبو حيان التوحيدي ، فقد سمع لغات كثيرة من جميع الأمم كلفحة العجم والروم والمند والترک وخوارزم وصقلاب وأندلس والزنج فما وجد لشيء من هذه اللغات نصوع العربية .

فلهذا السبب على ما أظن ، وللأسباب التي بسطت في كتاب : قصة الأدب في العالم ، لم يكن لأدبنا العربي القديم نصيب من الاقتباس عن آداب الأمم القديمة ، فقد كان العرب يعتقدون ان أديبهم أكمل الآداب وأحسنها .

فوضع الاستاذان أحمد أمين وزكي نجيب محمود كتاب : قصة الأدب في العالم ، نظراً الى حاجة أدبائنا الى الاطلاع على آداب الأمم الراقية ، قديمها وحديثها ، والى الاستفادة من موضوعاتها واتجاهاتها واستفهام بعض نماذجها .

وهذا عمل جليل القدر فإذ جاز للعرب في القديم الترفع عن آداب غيرهم من الأمم لسبب من الأسباب فلا يجوز في عصر مثل عصرنا ان يكون أدبنا فيه في عزلة عن هذه الآداب ، فقد تمازجت الآداب في القديم والحديث ، فاقبست أمة عن أمة ، وانبلج أدب من أفق أدب آخر ، وأثر شاعر قوم في شعراء قوم آخرين . فأدبنا الذي يحتاج الى أمور كثيرة لا يحصل عليها الا باطلاع أهله على آداب الأمم الراقية ، فأدب الطبيعة مثلاً يخلو في كتبنا من هذه الصلة الروحية التي يجعلها كتاب بعض الامم وشعراؤهم بينهم وبين الطبيعة ، وكتابائنا تخلو من هذا التدقيق الفلسفي ، او الاجتماعي او الخلفي الذي نجد في روايات الافرنجة وقصصهم .

فكتاب : قصة الأدب في العالم يدفعنا الى الموازنة بين بعض أدبنا وبعض آداب غيرنا من الأمم ، فنصقل أدبنا بهذه الموازنة ، وليس من الضروري ان يشتمل هذا الكتاب على كل شيء من آداب الأمم ، فحسبه ذكر نماذج منها ، حسب ان

يهد لنا سبيلاً الى الامتزاج بهذه الآداب ، حتى يكون لنا فكر عام فيها .  
 انا لا تقدر فائدة كتاب الأستاذين احمد أمين وزكي نجيب محمود حتى قدرها  
 الا اذا كنا نشعر بمقدار حاجة أدبنا الى الاستضاءة بآداب بعض الأمم الراقية حتى  
 تشيع فيه ما يفتقر اليه من حياة وروح ، حينئذ نعرف فضل كتاب : قصة الأدب  
 في العالم ، ونعرف فضل الغاية الرفيعة التي رمى اليها صاحباها الجليلان في وصف طائفة  
 من أدب مصر والهند وفارس واليهود واليونانيين والرومان في قديم العصور وطائفة  
 من أدب الانجليز والفرنسيين والاسبان والألمان والاطليان وفارس في العصور الوسطى .

سفيان مبري

\*\*\*\*\*

### تاريخ العراق بين احتلالين

الجزء الثاني والثالث تأليف الأستاذ عباس العزاوي .

- طبعاً في بغداد في سنة ١٩٣٦ و ١٩٣٩ . وعدد صفحات الثاني ٤٧٤ و ٢٥ صورة .  
 وعدد صفحات الثالث ٤٧٠ و ١٣ صورة .

وهذان الكتابان هما الحلقة الثانية والثالثة من تاريخ العراق بين احتلالين من  
 وضع صاحب هذا التأليف خص الجزء الثاني منهما بأبام الحكومة الجلالية من  
 سنة ٧٣٩ - ٨١٤ هـ . وخص الجزء الثالث بالحكومات التركمانية من سنة ٨١٤ -  
 ٩٤١ هـ . وما كتبناه في هذه المحلة عن الحلقة الأولى بنينا عن الاشارة بقيمة هذا  
 الكتاب ومزاياه الوفرة . وقد جمع فيه المؤلف كل ما يمكن جمعه فوفر على القاري  
 عناء البحث في المصادر المبعثرة وضم في طياته الوثائق القيمة المنقولة عن أمهات  
 المراجع العربية والأعجمية وبعضها مخطوط وعزيز المطلب . وقد رتب المؤلف هذين  
 الجزئين على منوال الجزء الاول غير انه قد توسع في ذكر وفيات ذلك العصر وأضاف  
 اليها بحثاً مقتضباً عن قبائل العراق والتركمان . واختم كلا من الجزئين ببعض التعليقات  
 والاستدراكات على القسم الذي سبقه . وقد عثرت على أغلاط ربما وقعت سهواً  
 رأيت من الفائدة الاشارة اليها . وأهمها ما جاء في الجزء الثاني الصفحة (٥٢) ذكر  
 فيها اسماء تسعة فقط من افراد امارة اللر الكبيرة وأغل اسماء خمسة آخرين وهم :

شمس الدين هوشنك واحمد وابوسعيد وحسين وغيات الدين الذي عزله ابراهيم بن شاه رخ . وجاء في صفحة ( ٦٩ ) ان دوندي هي ابنة الشيخ حسن والصواب هي ابنة جلال الدين حسين بن الشيخ اوبس بهادر . وذكر في صفحة ( ٨٠ ) قبوغا بن ايلكا وصوابه اقبوغا بن احمد بن اويس وجاء في ص ( ١٢٢ ) ان اول ظهور نيمورلنك كان في ٧٧٣ مع ان الكتابات والنقود تشير انه كان في سنة ٧٧١ . وذكر في ص ( ١٥٠ ) ان وفاة شجاع كانت في سنة ٧٨٧ وصوابه في ٢٢ شعبان سنة ٧٨٦ . وذكر في ص ( ١٨٢ ) حادث الكفيشة وهذا ما يتقولونه ايضا عن الدرود وهو محض افتراء على هذه الفرق يكذبه ماهو معروف عنهم من الغيرة الشديدة على أعراضهم وتمسكهم بالبادي الشريفة واستنكارهم الفاحشة . وذكر في ص ( ٣١٢ ) ان تاريخ تولي اويس الحكم كان في سنة ٨٢٢ والاصح في سنة ٨١٨ غير انه عاد للحكم ثانية في سنة ٨٢٥ كما حققه ( زيباور ) وجاء في ص ( ٣١٧ و ٣١٨ ) بعض النقص في قائمة ملوك حكومة الخفتاي منهم : يسومنكو . وارجانا خاتون أرملة قراھلاكو . والكو . والبجيلداي . وبوزان . وورد اسم دوري نيمور وصوابه دوي نيمور . ورسم في ص ( ٣٢١ ) اسم الملك الاشرف كوجك وصوابه كجك كما في الشذرات كما انه قد اغفل ذكر الملك المنصور علاء الدين علي من قائمة ملوك الجراكسة وذكر في ص ( ٣٢٢ ) ان ولاية الملك الصالح حاجي بن الاشرف كانت من سنة ٧٧٨ - ٧٨٤ وصوابه كانت في المرة الأولى من سنة ٧٨٣ - ٧٨٤ وفي المرة الثانية من سنة ٧٩١ - ٧٩٢ .

وجاء في الجزء الثالث ص ( ٢٧ ) قرا محمد بن تورمش وصوابه قرا محمد تورمش بن بيرم خواجه . وذكر في ص ( ٧١ ) نخلفه أخوه السلطان محمد وصوابه السلطان محمود . وقال في ص ( ١٠٣ ) ان مدة حكم الأمير اسكندر ١٦ سنة وصوابه نحو ١٨ سنة من ٨٢٣ - ٨٤١ . وقد اغفل في ص ( ١٠٤ ) من بين أولاد الأمير اسكندر اسم قباد قاتل والده . وجاء في ص ( ٣١٢ ) حوادث سنة ١٥٠٣ . الموافق لسنة ١٥٠٧ م . وصوابه سنة ٩١٣ هـ . كما يفهم من سياق البحث . وجاء في ص ( ٣٧٥ ) اسم طومانباي هكذا وصوابه طومان باي كما في الشذرات . وذكر في ص ( ٣٧٥ ) اب قانصوه

الغوري هو آخر ملوك الجراكسة مع ان طومان باي هو آخر من ولي الحكم منهم في مصر سنة ٩٢٢ بعد قتل قانصوه الغوري في وقعة مرج دابق .  
وهذه الأخطاء هي بسيطة بالنسبة الى سعة هذا التأليف وعظيم فائدته فنشكر للمؤلف عنايته بهذه الناحية الغامضة من التاريخ الاسلامي .

بمصر الحسيني

مكتبة

مكتب الدراسات الاسلامية في دمشق

المقنع

في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط  
تأليف الامام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفى طام (٦٤٤) بتحقيق : محمد أحمد دهمان  
مطبعة الترقى بدمشق سنة ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م

من أراد الوقوف التام على رسم مصحف عثمان الإمام ، وعلى مرسوم النسخ التي لانسخت منه ووجه بها الى الكوفة والبصرة والشام ، وما كان متفقاً عليه منها ومختلفاً فيه ، مع بيان القول في كيفية نقطه ، واحكام ضبطه ، فعليه بهذين الكتابين للإمام أبي عمر والداني ، فقد وصفا ذلك كله وصفاً دقيقاً كاملاً . فأما الكتاب الأول فيقع في (١٢٢) صحيفة ، وقد رتبته على اكثر من عشرين باباً ، وتحت كل باب فصل أو اثنان أو فصول ذكر فيها ما سمعته من مشيخته ، ورواه عن أمته من مرسوم خطوط مصاحف أهل الأمصار ، افتتاحه بذكر جمع الخليفة الأول (رضي الله عنه) للمصحف في المصحف ، ثم ذكر في الباب الثاني ما رسم في المصحف العثماني بالحذف والاثبات ، وبدأ بذكر ما حذفته منه الألف اختصاراً : فروي بسنده عن نافع بن ابي نعيم القاري ان الألف غير المكتوبة - يعني في المصاحف - في قوله في البقرة « وما يحدعون » (٩) « واذا وعدنا » (٥١) « وواعدنا موسى » (٧ : ١٤٢) « وواعدناكم » (٣٠ : ٨٠) وهكذا أخذ يعرض للسور الكريمة سورة سورة ، ويذكر ما حذفته منه الألف اختصاراً كلمة كلمة ، ومن أبوابه ما حذفته منه الباء

اجتزأه بكسر ما قبلها منها نحو «دعوة الداع إذا دعان» (١٨٦) «وانقون يا أولي الألب» (١٩٧) ومنها ما حذف منه الواو اكتفاءً بالضمة منها أو لمعنى غيره مثل «ويج الله البطل» (٤٢ : ٢٤)

ومن أمعن النظر في أبواب هذا الكتاب وفصوله تحقق انه قد أحاط بالرسم العثماني خبراً ، ووجد من اختلاف مرسوم الكلمات المشابهات ، عوناً على معرفة القراءات ، كلفظ (الكلمة) مثلاً فقد وردت على لفظ الواحد بالهاء ، ووردت (كلمت) بالتاء في عدة مواضع ، فهذه تقرأ بالجمع والأفراد كما نص عليها في ص (٧٩) ولو بسط الإمام ابو عمرو في كتابه هذا العال والأسباب في اختلاف مرسوم كلمات القرآن العظيم ، وشرح لنا معاني ذلك وأسمراره لرأينا العجب العجيب ، ولكنة رحمه الله تعالى اختار الايجاز ليقرب حفظه ويخفف متناوله على من اتمس معرفته من طالبي القراءة وكتابي المصاحف وغيرهم كما قال ، وعلم من ذلك كله ان الضرورة داعية الى بقاء نسخ من القرآن الكريم على الكتبية الأولى لتصل حاضر الأمة بماضيها ، فلا نكون غريباء عن معرفة مرسوم وعلومه .

وأما كتاب النقط فيبلغ عشرين صحيفة ، وقد ألفه الامام الداني بعد الاول وجعله متمماً له ، أو مفتاحاً لرموزه وكنوزه ، وقد رتبته كالأول على أبواب وفصول ، وقال في أولها «واني لما أتيت في كتابي هذا على جميع ما تضمنت (كذا) ذكره في أوله من مرسوم المصاحف ، رأيت ان أصل ذلك بذكر أصول كافية ، ونكت مقنعة ، في معرفة نقط المصاحف و كيفية ضبطها على ألفاظ التلاوة ، ومذاهب القراءة ، لكي يحصل للناظر في هذا الكتاب جميع ما يحتاج اليه من علم مرسوم الخط ، وأحكام النقط ، فتكمل بذلك درابته ، وتحقق به معرفته إن شاء الله ، وبالله التوفيق ، ومن أم ابوابه وأعظمها : باب ذكر أحكام نقط ما نقص من هجاء المصحف ، وباب ذكر أحكام نقط ما زيد في هجائه ، و (فصل) أحكام الدارة على الحروف الزوائد في الخط ، المدومة في اللفظ ص ١٣٨ - ١٤٢ ، وانما قلنا من أهمها لأنه لو تلي كثير منه على رسمه الأول لانتقل بذلك معنى التلاوة وتغيرت ألفاظها ، ألا ترى قوله « ولا

اوضحوا خللكم» و «اولا اذبحنه» و «ساوريكم» و «من نباي المسلمين» مما زيدت الألف والواو والياء في رسمه ، فلو تلاه تالٍ لا معرفة له بحقيقة الرسم على هذه الصورة في الخط ، لصير الايجاب نفيًا ، ولزاد في اللفظ ما ليس فيه ولا من أصله .

وبعد ان نقل — في أول كتاب النقط ما اشتهر عن الإمام مالك من جواز تعليم الصبيان بالأجزاء الصغيرة أي (كجاء عم وتبارك) المنقوطة المضبوطة تيسيراً عليهم ، دون الأمهات — ردد هذا القول باجماع الناس في جميع أعمار المسلمين من لدن التابعين الى زمنه (أي الى القرن الخامس) على الترخص في ذلك في الأمهات وغيرها (قال) : ولا يرون بأساً برسم فواتح السور وعدد آياتها ، ورسم الخروس والعشور في مواضعها ، واخطأ مرتفع عن إجماعهم» قلت : وبهذا الترخص طبع المصحف العثماني للإمام في مصر مشتملاً على هذه التسهيلات كلها ، لتكفين التالين من فهم رسم مصحف عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أما الصحابة فلم يكونوا محتاجين الى النقط او الضبط لأن القرآن نزل بلغتهم ، وكانوا يتقلونه بالسمع والرواية ، ويحفظون ألفاظه بالتلاوة لا بالكتابة .

وقد قام بنشر هذا الكتاب النفيس مكتب الدراسات الاسلامية بدمشق ، وعهد الى الأستاذ الأثري الشيخ محمد أحمد دهمان بتحقيقه ووضع فهرسه المفصلة وتقديم مقدمة له ووقد حالت الحالة الحاضرة وقلة الورق دون نشر المقدمة التي تبلغ ثلث حجم الكتاب كما قال ، وجاء في كتيبه انه اختار (المقنع) ليكون أول أعماله لكونه يبحث في أول عمل ثقافي كان للعرب وللمسلمين ، وهو أول محاولاتهم العلمية التي تكملت بالنجاح فكانت نواة أولى في وضع قواعد اللغة العربية وأصولها الخ ، فجاء قوله هذا على طريق المحدثين في مسلسلاتهم بالأولية فنحن نسأل الله تعالى أن يبسر للأستاذ دهمان طبع مقدمته ، وان يوفق مكتبه الى إخراج هذه الكتب النافعة لاسيما المسلسلات منها بالأولية .

محمد بهجة البيطار

## - رؤياي -

رسالة في (٨٦) صفحة للأستاذ عارف العارف من رجالات فلسطين ضمنها آراء له في الأوضاع والأشكال والأسس التي يطمح ان يرى الأمة العربية صارت اليها في مستقبلها القريب ، وقد جعل ذلك بطريق الرؤيا والخيال ويستشف من خلال ما تعرضه هذه الرؤيا تصوير لحالة الأمة العربية في شؤونها السياسية والاجتماعية والدينية والفكرية . وقد تخيل المؤلف الجزيرة العربية الكبرى قد أخضت وتحولت صحاريها الرملية وبواديها إلى حدائق غناء ، وتبدل خرابها قصوراً وفقرها أنهاراً ، وشمسها المحرقة نابت عن الكهرياء والبخار في الاضاءة وتحريك الآلات ، وقضي على حياة الخيام والظعن ، واتصلت أجزاء الجزيرة ونواحيها ، بعضها ببعض ، بسكك الحديد والطيارات وأنشئت المدارس والمصانع والمعامل والجسور والمرافئ . ويصور العرب وقد استرجعوا مجدهم وعزيم فعم ليسوا أمري العادات والتقاليد كما كانوا وقد أصبحوا متمسكين بأذيال العلم والفن والمنطق والفلسفة الرائقة الحقيقية) ص ١٠ ولعل الزمان غير البعيد يجعل من حلم السيد العارف حقيقة تقر بها عينه في اليقظة كما قرئت في المنام وينشق الفجر الذي طال انتظار العرب سطوعه فيساهموا في بناء العالم الجديد ، ورفع صرح الانسانية والحرية والثقافة . غير ان التمسك ( بأذيال العلم والفن والمنطق والفلسفة الرائقة) وحده لا يجعل من المجتمع العربي المنتظر الذي يتخيله مجتمعاً صالحاً فاضلاً ، وهذه ؛ ظاهرة من ظواهر الحضارة والمدنية وليست أساساً لها ، وإنما قوام المجتمع الخلق المتمثل في طائفة من العادات والتقاليد الصالحة المتوارثة في المجتمع والمنتبقة من روح أهله ، ولم نسمع ان شعباً قام على العلم وحده ، أو الفن أو المنطق أو الفلسفة ، وهي أمور كثيرها من مستلزمات الحضارة ، مرتبطة بالتغير والتبدل والانتقال ، وتابعة للنسخ والمسخ والحو والإثبات ؛ وقد عاشت الشعوب وتآلفت المجتمعات ودامت حيويتهما بالخلق وحده ، بدون الفلسفة وبدون دراسات المنطق ، وبدون الفنون ؛ وانهارت أمم ودول وهي رياء بالعلوم والفنون والفلسفة والمنطق ولكنها عارية من الخلق ؛ فاذا كنا نتخيل مجتمعاً عربياً في الآتي ، ونلت

إليه الأنظار من الآن مع إعداد العدة له ، فمن الواجب ان ننبه الى ان مجتمعاً مثل هذا لا يمكن ان يقوم على العلم وحده ، او الفلسفة والمنطق والفن والانطلاق من العادات والتقاليد التي تمثل فيها الأمة وتتكون منها شخصيتها الاجتماعية ! وإذا كنا نحب ان لا نرى بين العرب في هذا المجتمع المنظر ، مع التأكيد من عدم إمكان ذلك ، ( لا ظالمًا ولا مظلومًا ولا ضاربًا ولا مضروبًا ، ولا قاتلاً ولا مقتولاً ، كما يتخيل المؤلف (ص ١١) ؛ فمن الحكمة والمنطق ان نؤسسه على الخلق الفاضل والعادات الفاضلة قبل أي شيء آخر ، ونجاري زماننا وشعوبه في الاستعداد والأخذ بالقوة بجميع مفاهيمها ! وها إننا نرى في هذا الصراع العالمي أن العلم والمنطق والفلسفة وحتى أنواع الفنون قد عجزت أن تعطينا مجتمعاً فاضلاً . . . وعجز القرن العشرون كله ، رغم التقدم الباهر العجيب فيه ، في الحضارة والعلم والفلسفة ، ان يكون له طوابع وممات غير ما كان للصور المظلمة السالفة ! ودم الانسانية الذي أهرقه العلم والفلسفة في هذا العصر يفوق مادة ومعنى كل دم للانسانية هراقة الجبل في العصور التي سبقتة حتى القرون الأولى ! .

وقد طاف بهذه الرؤيا مغامر عدة ووخزات حجة يحسن تزييه المؤلف اليها ، وإن كنا لا نعتقد انه أرادها لذاتها وإنما أوردتها بقصد التنظير والتتمثيل لحالة العرب الراهنة ليستسنى له المقابلة بينها وبين الآتي المنتظر . ومن ذلك : نسبته الى العرب اليوم التعصب الشديد ، والقول بالترهات والأباطيل ومحاربة حرية الفكر والعقل والضمير (ص ١١) . والعرب ليسوا أكثر تعصباً من غيرهم ، ولا يكون التعصب دائماً مقنناً ، ومنه التعصب للعق والرأي الصواب والمقدسات الدينية والوطنية ؛ وكذلك ليسوا على هذا الشكل الخيالي الذي وضعهم فيه من الأخذ بالخرافات والأضاليل وإنكار العلم والعقل وحرية الفكر ! على ان الخرافات لا يتخلو منها مجتمع في العالم مها سما شأنه ، ومها ارتقى علماً وفتناً وفلسفة ! ان الكاتب يريد ان يكون مستقبل العرب خيراً من حاضرهم ، ولكن هذا لا يستدعي ان يصورهم مشوهين ومعيوبين اليوم ؛ ليجعل منهم كلمة وصحيحين في الغد !



ومن ذلك انتقاده عقوبة القاتل بالقتل ، ويرى ان ذلك لم يُجد نفعا ، ويجد من الواجب محاربة شرور المجتمع ليمتنع القتل وعقوبته (ص ٦٥) ، وهو كلام نظري خيالي يناقضه الواقع وغريزة الانسان حتى في اعظم بلاد العالم رقيبا ، ويصطدم بالنص الرائع : ( ولكم في القصاص حياة ! ) .

ومن ذلك تخيله ان العلم صائر الى جعل الناس قادرين ان يلدوا اذا شاؤا البنين واذا شاؤا البنات ، وان يعرفوا قبل الوضع باليقين جنس الجنين (ص ٥٣) ! وعلم ما في الأرحام من خصائصه جل وعلا : ( ويعلم ما في الأرحام ) ، وهو مما استأثر به الخلاق ومن الأمور الخمسة الغيبية التي لا يعلمها الا الله ، وكذلك التصوير في الأرحام : ( هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ) والعلم والفن عاجزان عن تحقيق ذلك . ومثل ما ذكرنا تصوره إبطال قاعدة الإرث التي جاء بها الاسلام ونص عليها القرآن ، وعدم التفريق بين الذكر والأنثى في ذلك ، والتساوي التام في كل شيء بين الجنسين (ص ٥٣) ، وحدث انقلاب في المساجد والصلاة واساليبها (ص ٦٧) وتغير اللغة العربية في خطها وحروفها واملائها وقواعدها (ص ٥٩) وهذه وأمثالها من النزعات المتطرفة التي يصعب تطبيقها ولا يفيد تحقيقها .

ولو أننا منحنا في الواقع والحقيقة هذا المجتمع الذي تخيله الكاتب لماخلي من المؤاخذات ، ولما سلم من الانتقادات ونحن ما نزال متأثرين بأوهام عن المجتمع الغربي زهدتنا في مجتمعنا وتراثنا فنحسب ان كل ما يعكسه هذا المجتمع حسن وصواب ، فلا نفرق بين الصالح منه والفاقد والردى ، والجيد . والعقلاء والمفكرون تذمروا كثيراً من مفاصد هذا المجتمع وشكوا ما فيه من شرور ! وها هي ذي المدينة الاوروبية تحترق وتسقط مضرحة بدمائها في الصراع القائم اليوم ، ويردد قادة العالم نشدان مجتمع أفضل ومدنية أقوم ، ومن واجبنا ان ننتظر مصير العالم بمد هذا الصراع ، ومصير المدينة والحضارة ، وتطلع الى المدينة الجديدة والمجتمع العالمي الجديد فنسألم في بناء مجتمع فاضل ومدنية شريفة تستقي من تاريتنا وحضارتنا أولاً ، ثم من النافع المفيد في العالم المنتظر الجديد .

والدعوة اليوم الى اعتناق مبادئ اجتماعية وعادات وتقاليد مستوحاة من المجتمع الغربي المنهار لا تفيد مجتمعا وبلادنا ما دمنا لا ندري ما يطلع علينا به الغد من صور الحياة الجديدة وألوان المجتمع الجديد! ولماذا لا ندعو الى اصلاح مجتمعا على اساس الإبقاء على مزايانا الخلقية وفضائلنا العنصرية وعاداتنا وتقاليدنا الرضية مع قبول كل ما لا يتعارض وذلك من النافع الجديد! فمنهجنا الاصلاحى من الواجب ان تؤخذ مواده من حياتنا وتاريخنا ، وينبغي ان نستوحى روحه من شربتنا وقوميتنا ، فجميع ذلك من العرب والى العرب . . وفيه كل حسن !

أربب التقى

### أبوبكر الصديق

أول الخلفاء الراشدين

تأليف محمد رضا بمكتبة الجاهة المصرية [ص ٢٢٦]

مطبعة عيسى الباي الحلي وشركاه بمصر

لكتابة كتب التراجم التي كثر نشرها في السنوات الأخيرة طريقتان :

إحدهما ان يعمد المؤلف الى قراءة ما يصل اليه من أخبار المترجم فيصوغه بقلمه في قالب جديد من انشائه ويضفي عليه حلة من وشي بيانه ، وهذه الطريقة لا يجيد سلوكها ولا يحسن المضي فيها - ان سلكها - الا العارف بمدلول الألفاظ الماهر بفنون التاريخ والسير وقليل ما هم .

والطريقة الأخرى ان يقصد المؤلف الى ما تفرق في بطون الكتب مما يتصل بسيرة المترجم فيجمعه وينسقه في أبواب تنظم ما انتثر من أخباره ، وتؤلف ما يختلف من آثاره . وهذه الطريقة يحتاج صاحبها الى حرص على النص وامانة في ادائه ، وبيان نسبه الى قائله او راويه ، وتخليص النصوص مما قد يكون اعتورها من التحريف او الخطأ في الطبع او النقل ( اذا كان الاصل المنقول منه مخطوطاً ) فاذا ما احتاج الى تخليص خبر ما او الافاضة فيه كان له من المعرفة ما يعصمه من إفساد المعنى وتغيير المراد منه .

اقول هذا وقد دفع اليّ المجمع العلمي العربي كتاباً في سيرة سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه ألفه محمد رضا بمكتبة الجامعة المصرية - لا كتب كلمة فيه تنشر في مجلة المجمع . ولما كان لمؤلفه الفاضل سابقة خير ولاحقة بتأليفه قبله كتاباً في السيرة النبوية وثلاثة كتب بعده في سير الفاروق وذوي النورين وعلي رضي الله عنهم فقد رأيت حقاً عليّ له وللقارئ ان احتفل بكتابه هذا فأنصفحه بتؤدة ، وأدون ما يعن لي فيه مما بلغت النظر فأقول :

بلغت صفحات هذا الكتاب ٢٢٦ صفحة من القطع المتوسط ليس فيها من ترجمة الصديق غير اثنتي عشرة صفحة من أوائله وبضع صفحات منبثة في اثنا عشر واواخره . اما سائر الصفحات فقد تضمنت ابناء حروب الردة والفتوح في عصر ابي بكر - وهي بسير قواده الصق - ثم خاتمة في حياة خالد بن الوليد رضي الله عنه في احدى عشرة صفحة تبعها فهرس بأسماء الرجال والقبائل والنساء ، والبلدان والاماكن استغرقت ٣٢ صفحة لقد اختار المؤلف لنفسه طريقة الجمع وهي أقرب الي الصواب وابتعد بصاحبها عن مواطن الزلل .

صدر المؤلف كتابه بذكر أهم المراجع التي رجع اليها في تأليفه واغفل ذكر تلك المصادر بذيل الأخبار التي أوردها . وفي ذلك ما فيه من عنت كبير علي من يريد الرجوع الي الأصول المتقولة عنها تلك الأخبار .

أما الفهارس فلا أدري أي شيطان سؤل لي امتحانها بعد ان مضيت في قراءة الكتاب صفحات كثيرة . فكانت نتيجة الامتحان أني وجدت في الكتاب نحواً من تسعين علماً لا ذكر لها في الفهرس وبعضها تكرر مرتين فأكثر ، كما وجدت بعض الامماء وقد أشير الي وجودها في صفحة او صفحات وهي موجودة في صفحات أخرى غير التي ذكرت ، وربما ذكر اسمان في موضعين وهما لشخص واحد ، وقد يذكر الاسم في الفهرس مجهاً مع وروده في الكتاب معرّفاً بكنية او لقب ، او بنسبته الي اب او قبيلة او بلد ، الي غير ذلك مما يضيّق عنه البيان وتضيع به الفائدة من الفهارس . اما الكتاب ففيه اغلاط حجة : (١) بعضها من الطبع الحديث ( اي طبع الكتاب ) (٢) وبعضها من الطبع القديم ( اي من المطبوعات التي نقل منها المؤلف ) ، (٣) وبعض

جاء من تلخيص بعض النصوص (٤) او الافاضة فيها . ولو ذهبت أشر الى كل أولئك لاحتجت الى صفحات كثيرة ، لذلك اجتزى بإيراد مثال واحد من كل منها بدل على الباقي .

١ - فن الأغلاط المطبعية الحديثة ما جاء في ص ١٠ ما دعوت أحداً الى الاسلام الا كانت عنده كبة ونظر وتردد إلا ما كان من ابي بكر ما (علم) عنه حين ذكرته له . والصواب ما (عكم) عنه اي ما تلبث ولا ابطأ .

٢ - ومن الأغلاط المطبعية القديمة ما جاء في ص ١١٠ قال ابو مقرن الأسود ابن قطبة ( وكذا هو في معجم البلدان مادة أليس ) ثم ذكره في ص ١١٢ باسم الاسود ابن قرطبة . والصواب ابو مفضل الاسود بن قطبة كما ضبطه الحافظ العسقلاني في الاصابة .

٣ - اما تلخيصه المقتضب فقد ذكر في ص ٤٠ و ٤١ قصة إمامة بأذان علي اليمين في عهد رسول الله ﷺ وهي مع كونها لا تمت الى السيرة البكرية بسبب فقد خلصت - على الغالب من تاريخ الطبري - تلخيصاً افسد المعنى وغير المراد منه فليرجع اليها من شاء في الكتابين .

٤ - واما إفاضته التي لا طائل فيها فهي ما ذكره في ص ١٢٠ من ان ابا بكر رضي الله عنه بعث عبد الله بن ثوب الى جرش ثم افضى به هذا الى ان قال : وهو ابو مسلم الخولاني وذكر قصة عنه نقلها من اسد الغابة لابن الأثير في نحو صفحة . والصواب ان الذي بعثه الصديق اميراً على جرش هو عبد الله بن ثور كما في الطبري وابن الأثير - وهو احد بني العوث كما في الاصابة . فاذا علم هذا فقد بطل الاستطراد . هذه امثلة اربعة من اغلاط كثيرة وقعت في السيرة البكرية . اما بقية السير التي أشرت اليها في هذه الكلمة فلم تتيسر لي قراءتها ، فان كان المؤلف قد طبعها على غرار واحد فقد وجب عليه إعادة النظر فيها ، عسى ان تكون في طبعاتها المقبلة خيراً منها الآن .

## آراء وأنباء

### كتابة آخر الألفاظ المؤنثة

نرى كثيرين من كتاب هذه المجلة يسمون بالألف آخر الكلمة (سورية) .  
والذي نراه في معجم البلدان والقاموس وتاج العروس والاقلياتوس والقادوس  
والبابوس والجاموس وسائر التصانيف القديمة انها ترسمها بالهاء (تراجع هذه الكلمة  
في مادة س و ر) . — وكان أهل الشام سابقاً يرسمونها بالهاء في الآخر، فلما رأوا  
ان بعض كتاب المصريين يرسمونها بالالف اخذوا يتابعونهم في هذا الرسم الخديث  
وباليت لم يتابعوهم باقين على رسم الاقدمين وهو الرسم الصحيح الفصح الذي لا شائبة  
فيه والذي ندعو اليه منذ زمن مديد ان يعود الخلف الى رسم السلف وتكتب  
كذلك جميع اواخر الاعلام المؤنثة بالهاء ، لا بالألف ، الا اذا كانت اسامي تلك  
المدن والأمكنة منقولة عن اللغة الارمية (السماء وهما اللغة السريانية او الكلدانية)  
وذلك للإشارة الى هذا الاصل ، لان كل هذه اللغة تختم كلها بالف لانهاء . اما  
اذا كانت تلك الاعلام عربية النجار او غربية الوضع ، فنكتب بالهاء والسبب هو هذا :

ان الكتاب يقسمون ثلاثة اقسام من جهة كتابة الاعلام :

قسم عربي الاصل والنشأة والتعلم .

وقسم ارامي الاصل والنشأة والتحصيل .

وقسم عربي الاصل ، الا انه نشأ نشأة ارمية او غربية فمن كان عربي الاصل  
او التحصيل ، كتب بالهاء الاعلام المؤنثة التي تفجوز احرفها الثلاثة ، لان هذا الوضع  
هو وضع جميع اعلام الاناث الاماندر . والكتاب حينئذ يذهبون عليها . ومن كان  
ارمي الاصل او النشأة او التحصيل يجري بطبعه على سنن لغته من غير ان يشعر  
بذلك . واما الذي نشأ مع الارميين او الغربيين فيجري على ما نشأ عليه أيضاً من  
غير ان يفتبه اليه . ونحن نؤيد لك ذلك بالأدلة :

لما دخل العرب بفتوحاتهم في العراق وسورية وفلسطين وغيرها من البلاد الارمية

اللسان ، كتبوا تلك الاعلام كما كان يكتبها أهل تلك الديار التي كان يتكلم اصحابها الارمية واما البلاد التي افتتحوها ولم يكن أهلها يتكلمون الارمية فكانوا يكتبونها بحسب سليقتهم العربية اي بهاء في الآخر . فعل ذلك العرب في فتوحاتهم لبلاد البربر والأندلس . فمن مدن البربر وبلاد المغرب المؤنثة : بونة (وهي اليوم عنابة) وسكيكدة (واليوم فيلثيل) وبجاية وارقلة او ارجلة ، والقليعة ، وفرضالة ، ودكالة والصويرة (وهي اليوم مغادور) ووادي ذو سفانة ، ومليلة ، وأصيلة (وهي اليوم ارزبلة) ، والبريجة (وهي اليوم ماذغان) ، ولم نجد في كتب الفتوحات القديمة امماً واحداً مكتوباً بألف ، لانه لم يكن بين الفاتحين من كانت نشأته ارمية ، او لسانه ارمية .

واما اسماء المدن الاندلسية ، فلا تخصي ، وكلها من وضع العرب ، او انهم لما دخلوا تلك الديار وسمعوها باسمائها الاعجمية كتبوها بموجب سليقتهم العربية ، اي انهم رسموها كلها بلا شاذة واحد ، مع انها مئات - بهاء في الآخر . من ذلك : أشبونة (ويقال لشبونة) ، وماردة واشبيلية وقرطبة ومالقة وغرناطة والمرية ، وطليطلة ومرسية ودانية وبلنسية وتطلية ومرقسطة وبنبلونة ( لكنهم كتبوها بنبلونة بياء مشاة تحتية في الاول . والاصل بياء مثلثة تحتية ) وطرطوشة ، ولاردة ، الى ما لا يحصى عدة . وقد وضعت بين يدي تقويم البلدان لابي الفداء ، وجريت على ما وضعه . واكتفيت بذكر المدن الأولى منها ، والا فهي كثيرة لا تحصى .

واما في مصر ، فكان الفاتحون الأولون يكتبون اسامي مدنها بهاء في الآخر ، ولما دخلها السوريون اخذوا يكتبونها بألف في الآخر على ما ألفوه في بلادهم . من ذلك منية (وتضاف الى عدة اسماء) فان كثيرين اخذوا يكتبونها منيا (بألف في الآخر) وهو خطأ صريح . وانبابة (واليوم يكتبونها امبابا او امبابة) وشمارة وشمارة وشماسمة وشماطة وشمرة وشمشيرة وشنانية وشناهرة ، الى غيرها ، وتعد بالمئات وهي مذكورة في الكتاب الضخم المسمى (قاموس جغرافي للقطر المصري) وكتبة هذا اليوم يخطون هذه الامماء بألف قائمة وهو خطأ لا ريب فيه .

هذا واذا اتفق للعرب ان يرسموا اسم بلدة بألف في الآخر ، فهم يرسمونها بالياء المرسله ، اذا كانت رابعة فصاعداً ، جرياً على قاعدتهم الصرفية المشهورة . اما

کتاب الیوم فی رسمونها بألف قائمة ، علی ما المعنا الیه . فکانوا یکتبون مثلاً شبری بالیاء المرسلۃ ، اما الیوم فی کتبتونها بألف ای شبرا ، فیقولون : شبرا مصر ، وشبرا الخیمة ، وشبرا سهواج الی غیرها من المضافات الیها . مع ان صاحب القاموس یقول صریحاً : « وشبری کسکری ثلاثة وخمسون موضعاً کلها بمصر » ولما أخذ صاحب التاج یعددها مع المضافات الیها کتبها کلها : « شبرا » ای بألف قائمة : وذلك من الناشر لا من المؤلف ، علی ما یخیل الینا ، وهذا من باب التأسل ، او من المؤلف نفسه وهو السید مرتضی واصله من واسط العراق ، ولغتهم الأصلیة الارمیة نعم انه ولد هو فی الهند ونشأ فی زید ( الین ) ورحل الی الحجاز وأقام بمصر ، لكن الاصل لا یحیی ، فأخذ یعود الی أصله وهذا هو التأسل Atavisme . اما المجد الفیروزآبادی فانه کان ایرانی المولد ، فکان یرسم الاعلام علی الطریقة العربیة ای بهاء فی اغلب الاحیان او بالیاء المرسلۃ اذا اراد ان یکتبها بألف . اما اذا رسمها بألف قائمة ، فیدها لکی لا یجری وراء النبط الارمیین فیکتب بخاراء لا بخاروا . ففی القاموس : « بخاراء بلد ، وبقصر » وفی التاج بخاراء بالنضم والمد : مدبنة من أعظم مدن ما وراء النهر ، بینها و بین سمرقند ثمانية أيام ، او سبعة . وهو ممدود فی شعر الکمیت . . . . . ویقصر [ ای بخاری ] وهو المشهور الراجح ، وبه جزم غیر واحد من الحفاظ وانکروا المد « انتهى المراد من نقله . قلنا : واذا قصروها کتبوها بالیاء ولم یرسومها بألف قائمة . ومن رسمها بالمد البکری فی معجم ما استعجم ص ١٤١ و ٢٤٧ وابن خلکان فقد جاءت فی کتابه ٢٤ مرة فکتبها احياناً بالیاء ومراراً بالألف وبعض الاحیان بالمد ویبدي نسخة بولاق . اقول ذلك معتمداً علی النسخة المطبوعة فی بولاق . واما فی المجلد الاول ص ٦٥٠ فقد ضبطها بهذه العبارة : « والبخاري » بضم الباء الموحدة ، وفتح الخاء المعجمة ، وبعد الالف راء . هذه النسبة الی بخاراء [ هکذا کتب بالمد ] وهي من اعظم مدن ما وراء النهر ، بینها و بین سمرقند مسافة ثمانية أيام » هـ . وفی خزائننا البغدادیة اربعة اجزاء صغيرة من وفيات الاعیان ، هي من اجزاء مسودة المؤلف الاولى التي كانت بیده وقد ضبطت فی کل مرة بالمد فهي من هذه الجهة ثمیة لأنها یخط ید المؤلف نفسه . اما الذي طبع الكتاب فی بولاق ، فانه لم یتوخ رسم الکلم کما کتبها المؤلف ، بل یحسب ما کان یعن له .

وجاءت بخارى في حياة الحيوان الكبرى للدميري مرة واحدة فكتبها بالياء المرسلة .  
 واما معجم البلدان لياقوت ومراسد الاطلاع ، المطبوعان في ديار الغرب فقد  
 رسماها بالقصر وبالالف القائمة ، وجميع سائر الكتب التي ذكرت بخارى لم ترسماها  
 بصورة واحدة ، بل اختلفت ، لجهل اصحابها ، او اغلب اصحابها قواعد العربية واحكامها ،  
 الا انها اتفقت في الضبط والتقييد . وعليه يكون الاصح في الرسم ان يكون آخرها  
 بالياء . المرسلة اي المهملة ، او بالمد اي بخاراء . واما القصر وبألف قائمة فيكون  
 من صريح الخطأ على كل حال لمخالفته الأصول المقبولة ولكبار الكتاب والمؤلفين  
 في سابق العهد وفي عهدنا هذا .

ونقول لكل من يطلع على مقالنا هذا : انك ان عقدت النية على ان تاتم بفصحاء  
 الكتابة ، فما عليك الا ان ترسم كل كلمة مؤنثة بالهاء ، لان البصراء من أدبائنا اجازوا  
 رسم كل كلمة مختومة بألف ، ان تكتب بالهاء ، ولم يجيزوا العكس . فقد جاء في  
 كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني صاحب الاكليل ، في ص ٣٣ من طبعة الافرنج ،  
 هذا نقله بحروفه :

« والامم الكلية التي تسكن في هذه الاجزاء ، هي : أهل بلاد الصقالبة ، بلاد  
 برطانيا ، وغالطيا ، وجرمانيا ، وباسطرانيا ، وايطاليا ، وغاليا ، وبوليا ، وسقيليا ، وطورنيا ،  
 وقالطين ، وسيانيا ، وقد تسمى اكثر هذه الاسماء بالهاء فيقال : غالطية ، وبهمس  
 فيه ، ويقال : غالطية وايطالية ، وابولية ، وهي مدينة عظيمة بمنزلة عمورية ، وسقيلية ،  
 وهي سقيلية ، وطورنية بمنزلة قورنية . وما كان منها مثل ملطية فبمنزلة سلمية » انتهى  
 وقد سار ياقوت الحموي سيرا اعظم في رسم هذه الكلم وامتثالها فانه رسم الاسم  
 المذكور نفسه بالهاء حينما كان يرسمه الغير بالالف . فكل يعلم ان ( عنزرا ) الذي  
 يسميه العرب ( العزيز ) هو من مادة عبرية ( عنزر ) ويعني الازر والعون ، كأن معنى  
 اسمه ( المعين ) ، لكن ولد هذا الكاتب الصالح في عهد كانت لغة العبريين الارمية  
 المخلوطة بالعبرية وتسمى ( اللغة الترجومية ) فسماه ابواه باسم عبري الاصل ، ارمي  
 الصيغة ، وقالوا ( عنزرا ) ولكون هذا العلم ارمي الصيغة ، كان من حقه ان يكتب  
 آخره بالالف اي ( عنزرا ) . اما ياقوت فلكونه من أصل رومي وعربي النشأة ،



كتبه (عزرة) في المجلد ١ : ٥٩٤ وفي المجلد ٢ : ٢٥٧ . وهذا حاقُّ التعصب للعربية من هذا الرجل العظيم والمؤلف الذي ابقى في العربية احسن ذكرى !  
وقد سبقه الى هذه المحجة البينة ابو جعفر محمد بن جرير المتوفى في سنة ٣١٠ هـ .  
في تاريخه البديع فكتب الآتية اسماؤهم هكذا : عزرة بن بطان التغلبي ، وعزرة بن ثابت الراوي ، وعزرة بن عبد الله بن خازم ، وعزرة بن عزرة الاحمسي ، وعزرة بن قيس الاحمسي . فمن هذه الكتابة الصحيحة ، يستنتج — ان عدت سائر الأدلة — ان ليس في دمه من دم الارمية قطرة واحدة ، بل انه نشأ هو وكل من تأثره نشأة عربية محضة لاشبهة فيها ، وعسى ان ينتفع قارئ هذه الكلمة بن سبقه من الائمة الاثبات ، الثقات . هذا ما أردنا تبيانه في هذا اليوم ، ونحن لا نتوخى إلا الصحيح الفصيح من كلام العرب كتابه وكلاماً ورسمًا . ومنه تعالى الهداية والرعاية لكل منا .

### كتاب العين

كتب الاستاذ السيد يوسف العشي في هذه المحلة ١٦ : ٥٥٤ مشيراً الى توقف نشر كتاب العين . فأقول في سببه :

اني اشتريت نسخة من كتاب العين بقيمة لا تصدق ، اي بسبعائة ربية (نحو من ٧٥ ديناراً عراقياً في هذا اليوم) ثم قابلته على ثلاث نسخ ظفرت بها وكل واحدة في بلدة ، وقد فقدت اليوم بسبب الحرب الكبرى الأولى ، ثم شرعت بطبعها في سنة ١٩١٤ ، ففاجأتنا الحرب ، ونفيت الى قيسرية في كبادوكية . فوضعها أحد اخواني في صندوق من صفيح ودفنها في الارض . ولما عدت الى بغداد بعد ٢٢ شهراً ، وجدت خزانة الكتب قد نهبت وبيعت أوراق النسخ المطبوعة من (العين) للعطارين وباعة التبغ والبقالين ، فأسرعت الى استعادتها بشراي اياها من هؤلاء الناس ، ففجحت في تخليص بعضها وذهب مني القدر الاعظم منها . ثم طلبت الى الحكومة العراقية ان تساعدني على طبع الكتاب ، فأبت . فلو رأيت من يساعدني لعدت الى استعمال النشر ، ومن الله العون .

### مجل أنباء المجمع العلمي العربي سنة ١٩٤٣

عقد المجمع خلال سنة ١٩٤٣ احدى عشرة جلسة عامة بحث فيها أموراً في اللغة والآداب العربية والثقافة الاسلامية مما يعنى به ويعمل على حفظه ونشره ، وقرر في سبيل ذلك أموراً نجملها فيما يأتي :

#### قانون المجمع ونظامه الداخلي

كان المجمع رفع الى وزارة المعارف قانونه طالباً تصديقه فصدر به مرسوم اشتراعي رقم ١٦٦٠ من مؤرخ في ١٦ آذار سنة ١٩٤٣ (راجع مجلة المجمع م ١٨ ص ٢٧٧) فانصرف المجمع بعد ذلك لوضع نظامه الداخلي والنجزه ورفعته الى وزارة المعارف للتصديق فصدر به أيضاً مرسوم رقم ٥٧١ مؤرخ في ١٢ آب سنة ١٩٤٣ (راجع مجلة المجمع م ١٨ ص ٥٥٤) وبهذين النظامين تسنى للمجمع تحديد أعماله الخاصة والعامه وتنظيم شؤونه والسير بها على سبيل واضح .

#### مكتب المجمع ولجانه

مكتب المجمع مؤلف من الرئيس (الاستاذ محمد كرد علي) ونائبه (الاستاذ عبد القادر المغربي) وامين السر العام (الاستاذ خليل مردم بك) واللجنة الادارية مؤلفة من مكتب المجمع يضاف اليها بالانتخاب عضوان عاملان . وقد انتخب لها الأمير مصطفى الشهابي والامير جعفر الحسيني في ١٨ نيسان سنة ١٩٤٣ ثم لماعين الامير مصطفى محافظاً للاذقية انتخب الدكتور جميل صليبا بدلاً عنه في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٣ ولجنة المجلة والمطبوعات مؤلفة من مكتب المجمع يضاف اليها بالانتخاب عضوان عاملان . وقد انتخب لها الاستاذان اديب التقي وعز الدين التنوخي في ١٨ نيسان سنة ١٩٤٣ ولجنة دور الكتب وصيانة الاضبارات الوطنية مؤلفة من مكتب المجمع ومحافظ دار الكتب الوطنية وثلاثة اعضاء عاملين وقد انتخب لها الأمير جعفر الحسيني والاستاذان اديب التقي وعز الدين التنوخي في ١٨ نيسان سنة ١٩٤٣

#### الأعضاء الراحلون والأعضاء الجدد

فجع المجمع سنة ١٩٤٣ بوفاة ثلاثة من أعضائه هم : المرحوم رشيد بك بقدونس

العضو العامل (دمشق) والمرحوم الدكتور مكدونلد المستشرق الأميركي والمرحوم الاستاذ ميتفوخ المستشرق الألماني، وكلاهما عضو مراسل. رحمهم الله واحسن عزاء المجمع عنهم. والتجب المجمع في جلسته المنعقدة في ١٣ ايار سنة ١٩٤٣ الاستاذ عباس العزاوي (بغداد) عضواً مراسلاً، والدكتور داود الجليبي (الموصل) عضواً مراسلاً. وصدر مرسومان جمهوريان بذلك في ٢٤ تشرين الأول سنة ١٩٤٣ رقم ١٩٣ و ١٩٤. اما كرسي العضو العامل الذي خلا بوفاته رشيد بك بقدونس فسيجري الانتخاب له وفقاً لقرار المجمع.

### جوائز المجمع

اعلن المجمع في الصحف اليومية عن جوائزه التي يمنحها المؤلفين والمترجمين فقدم اليه بعض الافاضل آثارهم فأحالها الى لجنة المجلة والمطبوعات لتدرسها وتبين رأيها فيها.

### نشر المخطوطات

عقد المجمع جلستين رغب فيها الى الأعضاء نشر بعض المخطوطات القيمة المحفوظة في دار الكتب الظاهرية ومكتبة المجمع، وقدم جريدة بأسمائها تتضمن نحواً من ثلاثين مخطوطاً نفيساً في فنون متنوعة. فاختار الاستاذ الرئيس ان يحقق كتاب تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البهقي ويعدده للنشر، كما اختار الاستاذ خليل مردم بك ديوان ابن عنين، والاستاذ سليم الجندي رسالة الملايكة لابي العلاء المعري، والدكتور جميل صليبا الرسالة الجامعة للمجريطي. وما زال قسم من السادة الاعضاء يدرسون بقية المخطوطات كي يبتاروا منها ما يلائم اختصاصهم.

### المحاضرات الأسبوعية العامة

اما محاضرات المجمع الاسبوعية العامة التي القاها خلال سنة ١٩٤٣ اعضاء المجمع وغيرهم من اهل العلم والادب فقد كانت اثنتين وثلاثين محاضرة في العلم والادب والتاريخ والاجتماع منها ست محاضرات للسيدات القاها علمين بعض فضليات الاوانس. المخطوطات والمطبوعات الداخلة على المكتبة الظاهرية ومكتبة المجمع شراء أو هدية دخل دار الكتب الظاهرية (٣٦٣) مجلداً مخطوطاً و (١٥٣٧) مجلداً مطبوعاً و (٦٥٩) مجلداً وجزء من المجلات. وكان عدد الكتب المطبوعة للمراجعة في دار الكتب (١٦٥٨٦) كتاباً. ودخل مكتبة المجمع (٣٨٨) مجلداً.

## فهرس الجزء الأول والثاني من المجلد التاسع عشر

صفحة

أعضاء المجمع العلمي العربي في سنة ١٣٦٣ هـ ١٩٤٤ م	٣
الراحلون	٤
للأستاذ محمد كردعلي	٧
الفصيح والمولد في كلام أهل القوطة	
شاعر معاوية : كعب بن جعيل التغلبي	١٥
خليل مردم بك	
للأستاذ عبد القادر المغربي	٢٥
اسماء نباتات مشهورة	
للأستاذ عبد القادر المغربي	٣٢
كتاب المكافأة لأحمد بن يوسف	
محمد اسعاف النشاشيبي	٤١
أحاديث في اللغة العربية ماثية مع الزمن	
سليم الجندي	٤٨
رسالة الملائكة لأبي العلاء المرعي	
أحمد رضا	٥٩
العالمي والفصيح	
دراسات عن مقدمة ابن خلدون للأستاذ الحصري	٦٣
أقول في المقول	٦٩
مصطفى جواد	

### مخطوطات ومطبوعات

السيد محسن الأمين الحسيني	٧٣
مخطوطات نادرة	
للأستاذ شفيق جيزي	٧٦
قصة الادب في العالم	
للأستاذ جعفر الحسيني	٧٨
تاريخ العراق بين احتلالين	
للأستاذ محمد وهجة البيطار	٨٠
المنقح للداني	
أديب التقي	٨٣
رؤياي للأستاذ عارف العارف	
أحمد عبيد	٨٦
أبو بكر الصديق للأستاذ محمد رضا	

### آراء وأنباء

للأستاذ انستاس ماري الكرملي	٨٩
كتابة آخر الألفاظ المؤنثة	
	٩٣
كتاب العين	
	٩٤
مجل أنباء المجمع العلمي العربي	

# مَجَلَّةُ لُغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

ربيع الأول وربيع الآخر سنة ١٣٦٣

آذار ونيسان سنة ١٩٤٤

## الفصيح والمولد

في كلام أهل الغوطة

— ٥ —

(١٢) أدوات الحراثة والزراعة وغير ذلك

المرّج المرور هكذا ذكرها الاسكافي (من أهل القرن الخامس) وغلط من قال انها ايطالية كما غلط من قال ان البوقال (بضم الباء كوز بلا عروة) هي ايطالية أيضاً Bocal والصحيح انها كانت عربية قبل ان تخلق اللغة الايطالية على ان البوقال غير مستعملة في الغوطة . المخولف آلة لجرف التراب مشتقة من جلفه قشره وجرفه . المسحاة المعزقة ح المساحي . الزؤير قطعة من الحديد شبه عقالفة تناط بعضا يتوصل بها الى قلع الشوك والعوسج واعلمها من أخذ الشيء يزويره اي يجتمعه ، وهذه الحديدية تأخذ جميع الشوك المتجمع . المحفار آلة الحفر . الفأس ح الفؤوس . البلطة أصغر من الفأس (من بالثة التركية) . الرفش الحرفة كالرفشة . القطفة أداة من حديد يقطف بها العشب . المساس عصا طويلة يستعملها الحراث والدراس وقد بناط برأسها مسمار لعمس الفدان . الشوف الحجر تسوى به الأرض المحروثة يقال لها الشاقوفة . القاشوش آلة يجمع بها القش والقش هنا الحبوب بسوقها قبل ان تدرس . الدّ بقل آلة من حديد ذات شطرين يقلب بها القش في البيدر ، وفي القاموس : الدّ بقل كالدرقل سهم السفينة . المنجل كمنبر حديدية يقصب بها الزرع . المحرفة آلة جرف التراب تعمل من حديد والجاروف شيء مستطيل من

الخشب مربع كبير الحجم ويناط بجبل يجره الفدان لجرف التراب والقلاع . الفدان  
كشداد الثوران بقرنان للحرث ولا يقال للواحد فدان ج فدادين . السكة حديدة  
الفدان وحرث الارض يقولون أكلت هذه الأرض سكة او سكتين . كدن (١)  
الفدان قرن الثور بشور آخر اي شدهما الى نهر واحد ومنها الكدنة قيل انها  
سريانية . النير الخشبة التي تجعل على عنق الثور بأداتها ج أنيار ونيران . جامل على  
فدانه اي استعمار فدان جاره ليقرن ثوره الى ثوره ويجرث بها ولعلها أتت من  
جامله عامله بالجميل اي تحب اليه باعارته ثوره . المنكاش . الغز آلة لتنقية الحشائش  
من الحبوب اول طلوعها ( وهي ليست عربية ) . الخبط من خبط ويقولون له الخباط .  
المخل وعريتها العتاة وهي يونانية . العقافة كرمانة خشبة في رأسها حنجة — اعوجاج —  
يدئ بها الشيء . كالحجن . الرعشة ما يوضع على فم الفرس وهي عامية ( الناج ) .  
الكوبان ما بقي الحيوان من البرد يلبسه على ظهره وهو أيضاً من الألفاظ العامية .  
المرشح والمرشجة بكسرهما البطانة التي تحت لبد السرج سميت بذلك لانها تنشف  
الرعش بعنى العرق . السريجة من سرج ضفر تجعل على ظهور الدواب تحمل فيها  
البقول او السباد او التراب وغير ذلك . السرج الذي يسرج على الدابة للركوب .  
الشليف ( باسكان الشين ) كيس من قماش يجمل على الدابة لنقل البقول وغيرها  
أشبه بالسريجة الا ان تلك تعمل من الخوص وهم يصوغون منه فعلاً فيقولون  
شلفه منه أخذه وفي أمثالهم : شلقة المعلم بألف ولو شلفها شلف ، ويعنون بالشلقة  
الضربة . وهذه المادة غير موجودة في كتب اللغة وفيها فقط الشلافة المرأة الزانية .  
الكندوج صندوق كبير تحفظ فيه الحبوب . الحديد ، حديدة ، الحدادة ، الحداد ،  
سكين حاد وحديد . المحسة : الفرشاة . الكلاب : حديدة معطوفة الرأس او عود  
في رأسه عقافة منه او من الحديد يجرب به الحجر ( محيط المحيط ) . الزناق شكل  
الدابة والشكال بالكسر امم الحبل الذي تشد به قوائم الدابة والمزنوق المربوط .  
المقود . الحزام . الرمن . الخروج . الخلالة . الحياصة سير يشد به حزام السرج .

( ١ ) للألفاظ العربية التي جاءت من أصل سرياني : انظر مبعث الاب يوسف حيقية ( المشرق

م ٣٧ ج ٣ سنة ١٩٣٩ ) ومبعثه في الدوائر وهو في الألفاظ السريانية في العربية العامية ( القتبس م ٥ )

الكامة ما يجعل على فم العجل لثلا يرضع أمه او على منخري الثور والكمام والكامة بكسرهما ما يكتم به فم البعير لثلا بعض . اللجام حبل او عصا يدخل في فم الدابة ويلزق الى قفاها . البردعة والبردعة في الأصل حلس يجعل تحت الرّجل . الجلّ (بالضم والفتح) ما تلبسه الدابة لتصان به ج أجلال . يقولون جلال الدابة . الحداجة القتب بأدواته والقتب إكاف البعير او رحله وبرذعته . الشرعة من شرع الحبل انسطه وأدخل قطريه في العروة وهو ما يجعل على النير في عنق الفدان . الكدان شعبة من الحبل تفصل من المعقد وفي اصطلاحهم آلة مستديرة تعلق في عنق الحيوان لشد لوح او سكة او محراث . نقضت الحبل حلت برمه . النخل الحزام ، ارتخت العروة ، كرتب الحبل قتله . عقد الحبل شدة . المرسة الحبل ج صراس وامراس . زمه شدة . ومنه الزمامات لما تزمت به الأكياس . الشحر (بفتح الشين واسكان الحاء) سلمان صغيران من خشب يجعلان على ظهر الدابة وتربط بهما سنابل الحبوب لتجعل من الخقل الى البيدر ، لم أجد لها تخریجاً مقبولاً في اللغة . واذا كانت المحولة من الجمال تجعل الحبوب في «شبكة» لتقيها الانتثار في النقل والشبكة معروفة وهي من خيوط وحبال ومرس .

### ( ١٣ ) الأطعمة والأشربة والخضروات وأدوات الطعام

القوت ما يؤكل ليمسك الرّمق ، واقتات به أكله وهو يتقوت بالقليل . الرزق ما ينتفع به والجمع الأرزاق والمرزوق المجدود المحظوظ . البرّ الخنطة ج أبرار . الطعم ما يؤديه الذوق فيقال أطعمه حلواً وحامضاً وتغير طعمه اذا خرج عن وضعه الخلفي . الفضالة والفضلة اسم لما يفضل . الطبخ انضاج الطعام . لهوجت اللحم اذا أدرتة على النار ليشوى فلم تنعم شيه . قلى الطعام انضجه في المقلاة . لحم ضاني يبردون لحم ضأن . العجة طبخ بيض . الذبيحة ما ذبح من الغنم بلفظونها بالبدال . شرّح اللحم قطعه طولاً بالتغنيف والتشديد ، وكل سمين من اللحم ممتد فهو شريحية والجمع الشرايح للقطع منه . الكباب اللحم المشرّح . أمصرت القدر ومرقتها اكثرت مرقتها والمرقة معروفة ونقول هذا طعام مريق اي كثير المرق ولا اصل لمريق ويسكنون ميمه .

شويت اللحم اشويه وهو مشوي . النبي وزان حمل كل شيء شأنه ان يعالج لطبخ  
او شيء ولم ينضج فيقال لحم فيه . شيط اللحم في الشيء اذا دخنه وأحرق بعضه  
ولم ينضج . زيت الطعام جعلت فيه زيتاً بقولون زيت . سلق اللحم طبخه في  
الماء . القديد اللحم المملوح الخفف في الشمس . النقع ما ينقع في الماء ليشرب  
والنقع عندهم بضم النون المشمش الخفف ينقع في الماء فيسهل أكله . قر الدين هو  
عصير المشمش لم أعرف وجهاً لهذه التسمية . عصر العنب والزيتون فانعصر في  
المعصرة . السقط ما أسقط من الشيء وما لا خير فيه يطلقونه على كرش الغنم واكارعه  
ورأسه ويقولون لها القشة والقبوات وبائعها سقطي . استوى الطعام نضج . دخن اللحم والطعام  
غلب عليه الدخان فوجد طعمه فيه . قلت الطعام أنضجته في القلي والمقلاة وهو مقلي ومقلوب  
بالواو والفاعل قلاء . بالتشديد . الدسم الودك من لحم وشحم . صول الخنطة والكلس  
أخرج ما فيها من حجر وغيره وفي المراجع والتصويل إخراجك الشيء بالماء . حنطة  
غليظة مخلوطة بزوان وحبوب أخرى وفي القاموس الغليث الطعام بُغث بالشعير كالمغلوب .  
غلت القدر وفارت . لحس القصة أخذ ما عليها بالاصبع واللسان . لعق الطعام أكله  
بإصبع . ملحت القدر القيمت فيها ملحاً بقدر ، فاذا اكثرت الملح قلت أملحتها .  
اللقمة من الخبز اسم لما بلقم في مرة كالجرعة اسم لما يجرع في مرة . لت السويق بله بشيء  
من الماء . لأك اللقمة بلوكها مضغها . خمرت العجين جعلت فيه الخمير والخمير الفطير الذي لم  
يختمر . قرش من الطعام أصاب منه قليلاً . الكشك وزان قلس ما يعمل من اللبن والحنطة  
وربما عمل من الشعير . المكدوس باذنجان يُسلق ويحشى جوزاً وبصلًا وثومًا وفليفلة  
ويترك في الزيت . والمكدوس في النار المدفوع . زبت العنب جعلته زبيباً ودبست  
الزبيب جعلته دبساً . الخلل ما حمض من عصير العنب وغيره . الخلال ما حمض  
من الخيار واللفت وغيرهما في الخل او بدونه . الخردل . الكون . الزيت . الشيرج .  
الخمر . القاورمة اللحم الخفف بالنار ، الشاورمة اللحم المشوي بالنار . البصدرمة شراخ  
من اللحم مجففة في الشمس ( وهذه الكلمات الثلاث تركية ) . الثريد ثردت الخبز  
وهو ان تفته وتبله بمرق . لب اللوز والجوز قلبها . الهريسة الحب اذا دُق وطبخ .



الفتُّ الدق والكسر بالاصابع ومنه الفتة طعام يفت فيه الخبز ويمزج بالمرق واللحم .  
 نسف الحب والاسم المنسف وهو القصة العظيمة او الغريال الذي ينسف فيه الحب .  
 عاف الرجل الطعام والشراب يعافه عيافة بالكسر كرهه . شرق يريقه . غص  
 بالطعام . كسرة من الخبز . القرامة بقية الخبز في التنور . أولم صنع وليمة والوليمة  
 اسم لكل طعام يتخذ لجمع . تفككه الشيء تمتع به وفي هذه الفاكته نكهة رائحة  
 زكية . العشاء الطعام الذي يتعشى به وقت العشاء . الغداء طعام الظهر والظهور  
 طعام الصباح . شهيته فاشتهى علي . النقاية والنقاوة ردي الشيء . الفضلة البقية  
 من كل شيء . الطاجن المقلوب قال له مطجن أيضاً (فارسية) . يقولون هذا خبز او  
 طعام تازة يعنون به الطري الجديد وهي فارسية عرّبها العرب بطازج وعاد الغوطيون  
 الى الكلمة الاصلية تازة . الكمك (فارسي) . الخشارة الرديء من كل شيء .  
 الحريرة الحساء المطبوخ من الدقيق والدمس ومنه «ذُرّي وانا أحر لك» . السفوف  
 ما يسف . سف الدواء . الذرور ما بذرت . السفاسف ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل .  
 القطاعة كالنخالة ما سقطت من الحب . الحلواء معروف ويقولون الحلو . الرقاق الخبز  
 المرقوق . الطلّمة الخبزة . القطائف . الكنافة . الناطف . الجرادق يفتحون جيمه وهو  
 مضموم والجردق الكبار من الخبز والرقاق ، أرقه . النفاق او المقائق المصير يمشى  
 باللحم المفروم ويقلى (مولدة) . الخبيص ، الخبيصة من الخبص وهو الخلط . السميد  
 السميد (فارسية) . الحواري الدقيق الأبيض . البيوت الغاب من الخبز كالبائت  
 وغبّات . النفل ينطقون به بالتاء وهو مارسب تحت الشيء . خم اللحم خبت وأثن  
 كأزخم فهو زخم ، وأثن الطعام صار نثناً وخم . الجلاب عصير العنب . الشراب  
 يجمعونه على شربات وعندهم شراب الليمون وشراب التارنج وشراب البرتقال وشراب  
 التمر هندي وشراب التوت الشامي وشراب الورد وغيرها . الخشاف (تركية خوشاب) .  
 ومن أطعمتهم ورق العنب يحشونه بالأرز واللحم يقولون له «يابراق» ومعناها الورق  
 وهي تركية ومن التركية أخذوا ألفاظاً كثيرة مثل البورك اي الفطائر خبزة تعمل  
 باللحم او الاسباناخ او الجبن . ومن التركية أمك قطانفي « إمام بايلدي » « يلانجي

طوله» جريش الخنطة يقال له البرغل «وهي تركة بلغور» . ومن معجناتهم البقلاوة ،  
السنبوسك ، المعمول . ومن مشتقات اللبن : المهبلية ، المبطنة ، كسك الفقراء ، الكلاج ،  
ومن حلوياتهم مشبك الهقطين يعقد بالسكر ومشبك النارج والجوز واللوز والفسق  
والتين ومعقود النارج والكباد والمشمش والسفرجل وغير ذلك ، ومن المربيات مربى  
الجوز ومربى المشمش والتفاح والسفرجل والدراق والزهر زهر الليمون وغير ذلك من  
الحوامض ومنها مربى القلجى والباذنجان . القرص بسط العجين ، والقرص ج أقراص  
يقولون قرص العجين جعله أقراصاً . الحميرة وتحمير العجين والنخمر التحمير للعجين  
والغلف وغيرهما . الشوق كل دواء ينشق مما له حرارة أو يذى من الأنف ليبد  
ريحه وحره . الإدام ما يؤتد به . الحفنة ملء الكف من الطعام ، يقولون أحفن له  
حفنة أو حفنتين من الخنطة أي اعطه قليلاً . سنة من الثوم أي قص يقولون سن ثوم  
وفص أيضاً . ماء زلال عذب . زخ الدهن تغير . الزاد طعام يتخذ للسفر . الرض  
الدقيق الجريش . رخف العجين استرخى بمائه . شيء مشمس عمل في الشمس .  
الشهد بضم الميم وفتحها العسل في شمعها . شاطت القدر احترقت ولصق بها الشيء .  
الاضحية ج اضاحي ، ضحى بشاة من الاضحية وهي شاة تذبح يوم عيد الاضحى . سمك  
مليح ومالح ولا نقل مالح . هراً اللحم أجاد إضاجه حتى سقط من العظم وأهراه  
هراً وتهرئة . نعص الليمون مثل فصعها وفصع الرطبة عصرها وأخرجها من قشرها .  
سحن الملح أو غيرها ويقولون زحن أيضاً وهي صحن . شراب مفلفل بلذع وازز  
مفلفل بلذع حرارته . والفليفلة تصغير فلفلة وفلفل على ما في التاج نبت يجاور الماء  
سبط ناعم الورق له حب في عناقيد . والفلفل معروف وهو من نباتات الهند . الرواس  
أصلها الرأس بفتح الرؤوس . السلاخ المسلخ السلخ المسلوخ سلخ التقطير التكريب التكريس  
التحليل . خبز حاف أي ليس معه آدم جاءت من سويق حاف غير ملتوت .

#### (١٤) الألبان وتفرعاتها

بقرة غراز أو عتر غراز قل لبنها ، ويعنون بالغراز اللبن الذي يجلب أيام قلة  
اللبن من العنز والبقرة . ويجرفون اللباء أول اللبن فيقولون اللبي ، والقشدة فيقولون

القشطة كما حرفوا الانفحة كرش السخلة فقالوا ملفحة والمنفحة كما في القاموس شيء  
يستخرج من بطن الجدي الرضيع اصفر فيعصر في صوفة فيلظ كالجبين ، ويستعمل  
لعقد اللبن الحليب في طعام يقال له الحلاية ولعمل الجبن . الرُببة الخميرة تلتق في  
اللبن ويبقى عليه اسم الرايب بعد ما يخرج زبدته . راب اللبن ادرك ان يخض فهو  
رائب . خثر فهو خائر ( يدنقون به بالنساء ) لبن محض لم يحالطه ماء . لبن مغشوش  
مخلوط بالماء . والحض تحريك اللبن لاستخراج زبده . لبن مقطوع اي لبن رائب  
مصفى . ساح . دفق . مصل . تبين اللبن صار جبنا وجبنا عملنا جبنا مثل زيتنا ودبنا  
وكشكنا . لبن قاطع حامض . لبن الرجل اتخذ اللبن . درء اللبن اذا حلبت الناقة  
وغيرها فأقبل منها على الحالب شيء كثير يقال درء ، والدرء بالكسر كثرة  
اللبن وسيلانه وذوات الدرأى ذوات اللبن . الرغوة زُبد اللبن حين يحلب : المذيق  
اللبن المخلوط بالماء . سلاء السمن طبخه . الحالوم نوع من الجبن عندهم . المصل ماء  
اللبن الخفيض او الأقط حين يابح ثم يعصر وما قطر منه مصل . مصلت اللبن اذا  
وضعت في وعاء خوص او خزف حتى يقطر ماؤه . الزُبد خلاصة اللبن واحدته زُبدة  
وقد زَبَد اللبن . السمن سلاء الزبد والجمع اسمن وسمون . كل هذه الألفاظ مستعملة  
في الغرطة الا الأقط وهو يستعمل في أقاليم أخرى من أقاليم الشام . دلقه أخرجه  
كاستدلقه واندلق خرج من مكانه وللسيل اندلق . يقولون دلق الحليب اي كبه  
او صبه . كفأته كفئنا كبيتته ويقولون كفته . مزج خلط . خضخض وخض اللبن .  
الشمندر اول اللبن الحليب لم نعرف له وجهاً . السويق اللبن الحليب يمزج بالثلج  
والسكر او الدبس فقط والسويق من بعض معانيه الخمر كما أطلقوا القهوة على هذا  
البن المعروف والقهوة في الأصل الخمر . يقولون سقاني نتمة من لبن أي شيئاً وهي  
نُدفة في الفصيح . ويقولون أعطني شوية حليب والشواية بالضم الشيء الصغير من  
الكبير وتقوله العامة بجذف الألف كما في التاج .

## شاعر معاوية كعب بن جميل التغلبي

- ٢ -

ومن شعره في معاوية هذه الأبيات التي رواها ابن عساكر<sup>(١)</sup> وهي تشعر بمبلغ  
دالته على معاوية ، ويظهر انها مع الأبيات التي تقدمت من قصيدة واحدة :  
وابيض جني<sup>(٢)</sup> عليه (سموطه)<sup>(٣)</sup> من الانس في قصر منيف غواربه  
تدليته سقط الندى بعد هجمة فبت أمنيته المنى وأخالبه  
بما ينزل (الأروى من الشعف العلى وما لو يسني حية) لان جانبه<sup>(٤)</sup>  
ندمت على شتم العشيرة بعد ما مضى واستنبت للرواة مذاهبه  
فأصبحت لا أستطيع رداً لما مضى كما لا يرد الدر في الصرع حاله

(١) مخطوطة ابن عساكر ج ٧ ورقة ٥٢٢ (٢) يريد بالجني هنا المرأة الساجية بحسبها على  
عادة العرب في نسبة كل شيء إلى الجن . قال أبو دهب الجمحي ويروي لحمد بن بشير الخارجي :  
وانما دلهما سحر تصيد به وانما قلبها للمنتكمي حجر  
جنية أولها جن يلهها رمي القلوب بقوس ما لها وز  
قال أبو بكر التبريزي : يعني ان قلبها يبين لقلل الانس وكذلك شكلها وحسنها [ شرح الحماسة  
للتبريزي ١٦٦/٣ ] . ومثله قول المقنع الكندي رواه الجاحظ في كتاب الحيوان ٥٧/٦  
وفي الظمان والاحجاج أملح من حل العراق وحل الشام واليمن  
جنية من نساء الانس أحسن من شمس النهار وبدر الليل قد قرنا  
وقال أبو اللاع العربي :

وقد كان أرباب الفصاحة كلما رأوا حسناً عدوه من صنعة الجن

(٣) في الأصل : [شموطه] وهو تصحيف سموط وهي القلائد .  
(٤) الأروى جمع أروية وهي تغم على الذكر والأنثى من الوعل . والشعف : جمع شفة وهي  
رأس الجبل . والعلى : جمع عليا . ويسني : أي يستخرج الحيات فيرقها ويرقق بها حتى تخرج اليه قال العجاج :  
بمنطق لو أنني أسني حيات هضب جن أولواني  
أرقي به الأروى دنون مني « لسان العرب »

وقد كان البيت محرفاً تغيرت فيه لا يستقيم معه له معنى فقد ورد في الأصل هكذا :  
بما ينزل الأروى من الشنف الطلى وما يوسى جبه لان جانبه

معاوي أنصف تغلب ابنة وائل من الناس أودعها وحيًا تضاربه  
 قليل على باب الأمير لبائتي اذا رابني باب الأمير وحاجيه  
 ولما تداروا في تراث محمد سميت بابن هند في قرينش مضاربه  
 قال ابن عساكر ويقول فيها :

قليتك فاهجري<sup>(١)</sup> فلا ود بيننا كذلك من يستغن بستغن صاحبه  
 ويروي ابو زيد البلخي في ( كتاب البدء والتاريخ ٢٣٥/٥ ) بيتًا مما قاله كعب  
 ابن جعيل في تأهب الحسن بن علي ومعاوية للقتال بعد مقتل علي رضي الله عنهم :  
 من جسر منبج أضحى غب عاشره في نخل مسكن تنلى حوله السور  
 وقد طلب يزيد بن معاوية اليه ان يهجو الأنصار انتقامًا من عبد الرحمن بن حسان  
 الذي شهب بأخته رملة ، فأبى كعب تخرجًا وتأثمًا وقال له : ( أرادني أنت في  
 الشرك بعد الايمان ؟ أهجو قومًا نصر وارسول الله ﷺ وآووه ؟ ولكني أدلك على غلام  
 منا نصراني لا يبالي ان يهجوهم كأن لسانه لسان ثور . قال من هو ؟ قال الاخطل<sup>(٢)</sup> .  
 واتصل ابن جعيل في دمشق بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، كان مداحًا له  
 توه بذكره وشاد بماثر والده العظيم وبلائه الحسن في الفتوح ، ولما مات عبد الرحمن  
 بجمص سنة ست وأربعين حزن عليه ورثاه . فمن شعره فيه قوله بمدحه<sup>(٣)</sup> .  
 أبوك الذي قاد الجيوش ( ممرًا يا<sup>(٤)</sup> ) الى الروم لما ( اعطت الخرج )<sup>(٥)</sup> فارس  
 وكم من فتى نيهته بعد هجمة بقرع اللجام وهو ( الأليغ )<sup>(٥)</sup> ناعس  
 وما يستوي الصفان صف لخالد وصف عليه من دمشق البرانس<sup>(٦)</sup>  
 ولم يبق تحت الحزم الا أجنحة ولا من هواديهن الا الكرادس  
 وله فيه أيضًا :<sup>(٧)</sup>

(١) في الأصل [ فاهجري ] .

(٢) قاض جرير والخطل لابي تمام ص ١٥١ والكامل له بردص ١٠١ والعقد لابن عبد ربه ٦ —

١٦٩ والاطافي ١٧ ١٢٧ على اختلاف في بعض اللفاظ في الكامل [ ارادني انت الى الكفر بعد الاسلام ٠٠٠ ]

(٣) ابن عساكر ترجمة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ج ٥ ورقة ٢٩٣ [ مخطوط ]

(٤) في الأصل : ( ممرًا ) و ( اعطت الخرج ) (٥) الأليغ : من لا يبين كلامه . وفي الأصل : «التغ»

(٦) البرانس هو قلنسوة طويلة وكل ثوب رأسه يلتقى به ويريد بالصف الذي عليه البرانس جيش الروم .

(٧) ابن عساكر ترجمة عبد الرحمن بن خالد .

اني ورب النصارى في كنائسها  
 والقائم الليل بالانجيل بدرسه  
 ومهراق دماء البُدن عند منى  
 لما تهبطت من غبراء مظلمة  
 فقد نزلت اليه مفرداً واحداً  
 افضلت فضلاً عظيماً لست ناسيه  
 فرع اجاد هشام والوليد به  
 من (مستنيري) قريش عند نسبتها  
 جفاته كحياض البئر مترعة  
 لأجزيتكم سعيماً بسعيكم  
 وقال بمدحه: (٤)

انني والذي (اجار) (٥) بفضل  
 والمصلين يوم خضب الهدايا  
 لأصبين كاشحيك من التنا  
 وأجدت كل يوم ثناء  
 كيف أنسى أيام جئتك فرداً  
 اخرق الجند والمدائن حتى  
 عبد عبد الرحمن ذي الحسب العبد  
 وما أوى الضربك و (المحروب) (٦)

وقال معاوية يوماً لكعب بن جعيل بعد موت عبد الرحمن : ليس لشاعر عهد

- (١) في الأصل : [ كمرض الليل يرويني العداة معا ] وهو تحريف منكسر  
 (٢) الهبرزي : الدينار الجديد والذهب الخالص . وازنه : عادله وقابله . متم : جاد ورجح .  
 وفي الأصل : (من مستيري . . . . . كالهبرزي إذا واريته متما)  
 (٣) في الأصل : [ زهرا يكف ساع فوق ما وضعنا ] (٤) مخطوطة ابن عساكر ترجمة عبد الرحمن بن خالد  
 (٥) في الأصل : [ اجار ] و [ الجب ] (٦) في الأصل : ( بوسم ) و ( غلوب ) .  
 (٧) في الأصل : ( بوق )  
 (٨) في الأصل : ( راهب مرهوب ) .  
 (٩) في الأصل : ( وللعروب ) .

قد كان عبدالرحمن لك صديقاً ، فلما مات نسيتهُ ، فقال ما فعلت ولقد قلت فيه بعد موته<sup>(١)</sup> :

ألا تبكي وما ظلمت قريش      بإعوال البكاء على فتاها  
ولو سئلت دمشق وبعلبك      وحمص من أباح لكم حماها  
فسيف الله أوردتها المنايا      وهدم حصنها وحوى قراها  
وأزلها معاوية بن حرب      وكانت أرضه أرضاً سواها

ثم إذا كانت سنة خمسين نراه هو والخطيئة في مجلس صاحبه القديم سعيد بن العاص  
والي المدينة حينئذ ، ويدخل الفرزدق عائداً بسعيد من زياد ابن أبيه ، فإذا أنشد  
الفرزدق قصيدته التي تمدح بها سعيداً قال كعب بن جعيل : هذه والله الرؤيا التي  
رأيتها البارحة ، قال سعيد وما رأيت ؟ قال رأيت كأنني في سكك المدينة فإذا أنا  
بأبن قفرة<sup>(٢)</sup> أراد ان يتناولني فاتقيته . فيقول الخطيئة للفرزدق : أدركت من مضى  
ولا يدركك من بقي . فيقول كعب للخطيئة : فضله على نفسك ولا تفضله على غيرك .  
فيقول الخطيئة : والله أفضله على نفسي وغيري<sup>(٣)</sup>

وكما رأينا كعب بن جعيل في الشام والحجاز نراه في العراق يقوم بالمربد في  
البصرة يقضي بين الشعراء ويفضل بعضهم على بعض . ورد في الأغاني ١٣١/٤ ان  
النايفة الجعدي واوس بن مغراء اجتمعا في المربد فتنافرا وتهاجيا وحضرهما العجاج  
والأخطل وكعب بن جعيل . . . وقال كعب في ذلك :

اني لقاض قضاء سوف يتبعه      من أمّ قصداً ولم يعدل الى أودر  
فضلا من القول نأتم القضاة به      ولا أجور ولا أبغي على أحد  
(نالت) بنوعامر (جمعاً<sup>(٤)</sup>) وشاعرها      كما (تفيل) بنو عبس بني أسد

وقد ذكر عن النايفة انه هاجي كعب بن جعيل فغلبه كعب . كما ان ابا جهمة  
الأسدي كان قد خص بني تغلب جميعاً بالهجاء فقال كعب بن جعيل<sup>(٥)</sup> :

(١) ابن عساکر ترجمة كعب بن جعيل ج ٧ ورقة ٥٣٢ وترجمة عبد الرحمن بن خالد ج ٥ ورقة

٢٩٣ - ٣ [ وكلاهما مخطوط ] والاصابه لابن حجر ٥ - ٦٨

(٢) ان قفرة : حية خبيثة . (٣) الاغاني ١٩ - ٢١ و ٢١٧ - ١٢٧

(٤) في الأصل «سعدا» وسباق الكلام يقتضي ان يكون جمعاً لالان المقصود بالهجاء النايفة الجعدي .

(٥) ابن عساکر ج ٧ ورقة ٥٣٢ مخطوط

بنا كثرت بنو أسد فيخشي  
كثرتها و (ما<sup>(١)</sup>) عز القليل  
قبيلة تردد في (معد)<sup>(٢)</sup>  
خدودهم أذل من السبيل  
تمنى ان تكون اخا قريش  
(شحيح البغل)<sup>(٣)</sup> بأذن للصييل<sup>(٤)</sup>  
وقال كعب أيضاً: <sup>(٥)</sup>

اذا احمرّ بأس الناس ألفت شرهم  
بني اسد اني بما قلت عارف  
اغاروا علينا يسرقون رخالنا  
وليس لنا في مرج صفين قائف  
وتقطع اخبار كعب بعد وفاة معاوية سنة ستين مع عظم الأحداث التي جرت  
بعده ، فلا نسمع صوته ايام يزيد ، ولا ايام مروان بن الحكم في وقعة مرج راهط سنة  
اربع وستين حيث ابلت بنو تغلب مع مروان بلاء حسناً . فاذا بويع عبد الملك بن مروان  
وقضى على مصعب بن الزبير سنة احدى وسبعين سمعنا كعب بن جعيل يقول فيه : <sup>(٦)</sup>  
أمير المؤمنين هدى ونور  
كما جلى دجى الظلم النهار  
قربيع بني أمية من قريش  
هم السر المهذب والنضار  
ويروي ابن عساکر خبراً لكعب مع خليفة من بني أمية لم يسمه وخلاصة الخبر :  
ان بعض خلفاء بني أمية سأل شاعراً من تغلب اسمه قرثع التغلبي عن شرف تغلب وعددها  
فبين هما ؟ فقال في بني اوس بن تغلب - لانه منهم - فيقول له الخليفة أنتقول هذا  
وكعب بن جعيل حاضر ؟ فيقول نعم . فاذا جاء كعب أعاد الخليفة سؤاله فأعاد  
قرثع جوابه ؟ فيغضب كعب - لانه من بني غنم بن تغلب - وينال من بني الأوس بن  
تغلب وتقع بين الشاعرين مشاركة فيقول كعب <sup>(٧)</sup> :

لعمرك ما السفاح مثل ابن خالد  
وما انت من ابناء عمرو بن حجيل<sup>(٨)</sup>  
ومالك في عمرو وعمران مسكة  
ولا في الكنانى الأغر المحجل  
ومالك في آل الهذيل دعامة  
ولا في بني (حوط الحظائر)<sup>(٩)</sup> فارحل

- (١) في الاصل: ولا (٢) في الاصل: معد (٣) في الاصل: شحيح البغل  
(٤) وردت هذه الأبيات في ديوان حسان بن ثابت منسوبة اليه بتغيير قليل ص ٩٠  
(٥) ابن عساکر ج ٧ ورقة ٥٣٢ مخطوط (٦) انساب الاشراف للبلاذري ج ١١ ص ٢١٢  
(٧) مخطوطة ابن عساکر ، ترجمة قرثع التغلبي ، ج ١٤ ورقة ٢٠٧ - ٢  
(٨) كذا بالاصل: وله حجيل (٩) في الاصل: حوط الحصائر والاصحيج من كتاب الاشتقاق لابن دريد



وما الاوس الاجعر خار بقرقر من الأرض يجبي جمعه غير مهجل  
ويقول ابن عساكر ان كعباً بقي حتى وفد على الوليد بن عبد الملك ومدحه ، والوليد  
بويغ سنة ست وثمانين وتوفي سنة ست وتسعين . فكعب على ذلك من المعمرين وكان  
له أخ شاعر أيضاً اسمه عمير<sup>(١)</sup> ولكنه لم ينل من الشهرة ما ناله كعب .

خصائص شعره : ان ما بقي من شعر كعب بن جميل طائفة يسيرة ولكنها  
تحمل خصائص تستحق التدبر كأثر الموطن والمجتمع والزمان ؟ فقصيدته التي يعتذر  
بها الى الضحاك بن قيس تدل دلالة واضحة على ان الشاعر من الجزيرة الفراتية بعد  
ان ذكر فيها اضطرابه بين نصيبين ودارا والرقعة . وذلك أثر من آثار الموطن  
واضح غير عميق يتأثر به الشاعر وغير الشاعر . ولكن الأثر البليغ هو الذي يلون  
شعر الشاعر بطبيعة الموطن وباهمه انتزاع تشبيهاته واستعاراته مما تقع عليه عينه .  
فهل من ذلك شيء في شعر كعب ؟

درج شعراء العرب على تشبيه الفناة الحسناء بالغصن لاعتدال قامتها ونعومتها  
وتأودها ، وكثيراً ما يجعلون ذلك الغصن من البان ونابتاً في كتيب من الرمل ، ويكون  
بكتيب الرمل عن عظم الأرداف وارتجاجها ، والشواهد على ذلك كثيرة جداً .  
وهذا غير مستغرب من شاعر يفتش في بوادي الحجاز او نجد . اما كعب الناشئ في  
الجزيرة ذات الانهار والغدران والظل والشجر ، فقد شبه الفناة الناعمة المشوقة القوام  
بـ «صعدة نابتة في حائر» من الماء ، فعدل عن غصن البان على كتيب الرمل الى «الصعدة»  
وهي الفناة النابتة في «حائر» والحائر المكان المطمئن يجتمع فيه الماء فيتحير ولا يخرج منه

فقال :<sup>(٢)</sup> وضجيج قد تعلت به طيب أردانه غير تفل  
في مكان ليس فيه برم وفراش متعال متمهل  
فاذا قامت الى جاراتها لاحت الساق بخلخال زجل  
وبتنين اذا ما ادبرت كالعنانين ومرتج رهل  
«صعدة نابتة في حائر» ايما الريح تهبها تمل

(١) عمير بن جميل ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٤٥

(٢) المؤلف والمختلف للأمدي ص ٨٤ وخزانة الأدب للبغدادي ج ١ ص ٢٥٧

ولا يأتي بمثل هذا التشبيه الا من أقام بموطن مثل الجزيرة .  
وكذلك نلني في شعر كعب « القصور المنيفة الغوارب » و « البروح ذات الشماريح »  
وذلك لكثرة ما وقع نظره عليه من قصور الروم وحصونهم وبروجهم وأسوارهم ، وما  
أقاموه في الجزيرة وعلى حدودها من المصانع والقلاع ، وفيما سبق إيراده من شعره  
شواهد على ذلك .

والمجتمع في شعره أثر ليس بدون أثر المكان ، فهو تغلبي متعصب لقبيلته شأن  
جميع شعراء العرب ، ويزيد على ذلك ان موقفه من قبيلته موقف يربنا الروح العربية  
تسع دنين في وقت واحد ، فهو وان كان مسلماً ، ينطق بلسان تغلب مسلماً ونصرانياً ،  
لان تغلب وقتئذ لم تدخل كلها في الاسلام ، ويحلف بالكنايس كما يقسم بالجموع ،  
ويكرم دارس الانجيل كما يعظم قاري القرآن :

اني ورب النصرارى في كنائسها      والمسلمين اذا ما جمعوا الجمعا  
والقائم الليل بالانجيل بدرسه      لله تسفح عيناه اذا ركعها  
ومهراق دماء البدن عند مني      لاشكرن لابن سيف الله ما صنعا

ومثل هذا الروح السمع يستدعي الاعجاب ، والغريب أن اثر النصرانية في شعر كعب  
التغليبي المسلم أكثر ظهوراً منه في شعر الأخطل التغلبي النصراني .  
كان كعب في زمن جرت فيه عظام الحوادث مرعاً ، فقد أدرك الفتوح الاسلامية  
التي غيرت مجرى التاريخ وانتصار العرب على الفرس والروم ، وأدرك الفتن الداخلية  
كقتل عثمان وما تلاه من الأحداث كوقعة الجمل ووقعة صفين التي شهدتها كعب  
مع معاوية . وهو من الشعراء الذين ساهموا في الأمور العامة ، واندفعوا في معالجة  
الشؤون السياسية ، فكان شاعر أهل الشام ولسانهم . فظهر على شعره خيلاء الفاتحين  
وكيد الساسة ومكر الدعاة . فاذا مدح عبد الرحمن بن خالد بن الوليد اورثناه نوّه  
بتغلفه في بلاد الروم وبيطولة ابيه وظهوره على الفرس في العراق والروم في الشام .  
وما قاله في صفين من الشعر فيه دهاء وحسن تصرف ، فقد تفجع على عثمان ودعا  
الى المطالبة بدمه ، وجعل الشبه في دمه تجوم حول علي وأصحابه . قال ابن ابي الحديد  
في الموازنة بين قصيدة كعب وقصيدة النجاشي في خلاف علي ومعاوية وقد تقدم

نقلها: « وأبيات كعب بن جعيل خير من هذه الأبيات - أبيات النجاشي - واخبت مقصداً وأدهى واحسن »<sup>(١)</sup> وقال في مكان آخر بعد ما نقل قصيدة كعب: « وهذا شعر خيث منكر ومقصد عميق »<sup>(١)</sup>

وإذا أضيف الى ذلك ما يدور في شعره من الألفاظ الاسلامية كالنبي والحج وبيت الله والهدي والمصاحف والجمع والسور والركوع والسجود « وخلق الأنداد والصلب » وما الى ذلك وجدناه من أكثر الشعراء الاسلاميين تأثراً بالاسلام وحوادثه . وفي استنكافه عن هجاء الأنصار تخرجاً وأثماً وقوله لبزيد بن معاوية الذي طلب اليه ذلك « ارادني انت في الشرك بعد الايمان ؟ أهجو قوم انصر وارسول الله ؟ »<sup>(٢)</sup> دليل على مبلغ أثر الاسلام في نفسه .

أما أسلوبه فأسلوب أهل الصدر الأول جزالةً وسلامةً وعدمَ تعمل ، والحس والعاطفة في الافصاح عن المعاني اظهر من الخيال ، كقوله وهو مما تغنى به المغنون في القرن الأول:<sup>(٣)</sup> ولعل هذه الأبيات من غزل القصيدة التي يمدح بها سعيد بن العاص انظر مجلة المجمع ( م ١٩ ص ١٨ )

إذا امتشطت عالوا لها بوشادة  
ومتد عسيب المتن ان بتعفرا  
ثوت نصف شهر تجسب الشهر ليلة  
تناغي غز الأسا جي الطرف احورا  
تزين حتى تسلب المرء عقله  
وحتى يجار الطرف فيها ويسكرا  
وقوله يمدح:<sup>(٤)</sup>

لا يبتكون الارض عند سؤالم  
لتطلب العلات بالعيذات  
بل يبسطون وجوههم فترى لهم  
عند السؤال كأحسن الألوان  
وقوله بهجو:<sup>(٥)</sup>

إذا راح في قوهية متأزراً  
فقل جرد يستن في لبن محض

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ١٥٨ و ص ٢٥٢ (٢) تقدمت الاشارة الى مصادر هذا النص (٣) الأغانى ج ٣ ص ٨٣ (٤) شرح مقامات الحريري لشريني ج ٢ ص ٨١ (٥) ديوان للماني ج ١ ص ٢١١ وعبون الأخبار ج ٢ ص ٥٥ وأمالى الغالى ج ١ ص ٢٧٨ وشرح الحماسة للبربري ج ٢ ص ١٨٣

وتحسبه ان قام للمشي قاعداً  
فأقسمت لو خرت من استك بيضة  
فيما خلقة الشيطان أقصر فأنما  
وقوله (١) :

وغزانا تبّع في حمير  
وقوله في الرثاء :

براية الثرثار (٢) قبر ترابه  
رأت تغلب الغلباء عند مصابه  
وودت نجوم الجو يوم حملته  
منافسةً منها عليه وضنةً  
وما بجلت عيناى بالدمع بعده

في البيتين الثالث والرابع معنى مبني على بديع لم أره لغير هذا الشاعر من شعراء العرب، والبيت الأخير من عيون الشعر وحر القريض، أخذه أبو محمد الشيباني فقال وأحسن:

ما غاض دمي عند نازلة  
فاذا ذكرتك ساحتك به  
الا جعلتلك للبك سببا  
مني الجفون ففاض وانسكبا

فلم يردم بك

(١) الطبري (٢ - ٢٨) وفي معجم البلدان في مادة (الحيرة)

وغزانا تبّع من حمير نازل الحيرة من أرض عدن

(٢) الثرثار واد عظيم بالجزيرة يمد إذا كثرت الأمطار، وهو في البرية بين سنجار وتكريت، اختص بأكثره بنو تغلب، وتنصب إليه مياه من نهر الهرماس، وكان للعرب بتواحيه دفائع مشهورة ولهم في ذكره أشعار كثيرة (معجم البلدان)

## احاديث في اللغة

العربية ماشية مع الزمن

- ٢ -

رأى الامام الزمخشري ان يشق من اسم العلم العربي والعجمي فأقدم ولم يحجم ، شجته العربية فتشجع وهو من أبطالها . قال في أساسه بعد ان ذكر عمرو بن بحر الجاحظ : «و [تجأظ فلان في كلامه]»

وقال في شرح مقامة التصديق : «ابن الفرات هو علي بن محمد الفرات وكان كريماً سخياً مريباً [يتبرمك] في أيام وزارته»  
وقال في مقامة العمل : «ولو سمع قول قائل من صحبانه سبحان بن وائل [لاستقبل] من الدهش»

قال في شرحها : «استقبل كلمة موضوعة ، استفعل من باقل المضروب به المثل في العي ، قيس على استنوق الجمل ونظائره ، ونحوه ما في قول المعري :  
استنبط العرب في المواصي بعدك واستعرب النبط»  
والكلمات الثلاث المتقدّمات تعني عن سطور في التوضيح طوبلات  
وهذه الطريقة الزمخشريّة في الاشتقاق من الأعلام قد سلكت من قبل ، ففي (الأغاني) في أخبار ابن مريج : «هذا صوت قد [تمعبد] فيه ابن مريج»  
وفي الأغاني في أخبار دعبل الخزاعي يقول أديب لرجل رجع من عند دعبل ذي الشيطنة :  
«ماذا [دعبلت] عنده»

ومن استقرى<sup>(١)</sup> أحاديث العرب في الجاهلية والاسلامية (الاموية) وجد ان العربية قد اشتقت مثل هذا الاشتقاق ولم تردده في (تاريخ الأمم والملوك) للطبري ج ٨ ص ٢٥٨ «٠٠٠ لما قدم يوسف بن عمر العراق قال : اشيروا علي برجل أوليه خراسان

(١) استقرى لا استقرأ ، قرا الامر واقتراء واستقرأ وتقرأ : تنبه ، وفي التاج في (ق ر و) واستقرى الاشياء تنبع أقرأها لمعرفة أحوالها وخواصها . وفي (المصباح) : استقرأ ، وعندى ان هذا تصعيف او تطعيم او وهم ان كان الفيومي قد خطه ، واستقرى هي في جميع معجماتهم وفي جميع اقوالهم

فأشاروا عليه (بجماعة سمام الطبري) فكتب يوسف باسمائهم الى هشام ، وأطرى القيسية ، وجعل آخر من كتب اسمه نصر بن سيار الكناني . فقال هشام : ما بالك الكناني آخرم ؟ وكان في كتاب يوسف اليه : يا أمير المؤمنين ، نصر بخراسان قليل العشيرة . فكتب اليه هشام : قد فهمت كتابك واطراءك القيسية ، وذكرت نصرأ وقلة عشيرته ، فكيف يقل من أنا عشيرته ؟ ولكنك [تقيست علي وأنا متخندف عليك] ابث بهد نصر ، فلم يقل من عشيرته أمير المؤمنين بله ما ان تميما أكثر أهل خراسان . . . وكان أحد الأدباء سأل صاحب (الضياء<sup>(١)</sup>) هذا السؤال :

« جاء في كلام الجرائد الافرنجية في هذه الأيام لفظة مرتجلة عربها أصحاب الجرائد عندنا بدرفس وهي كلمة مشتقة من اسم دريفوس فهل ورد في العربية شي من مثل ذلك » فأجاب : « لاندكر من مثل ذلك عندنا الاحكاية جاءت في الأغاني . محصلها ان بدر بن معشر الغناري كان رجلاً منيعاً مستطيلاً بمنته فاتخذ مجلساً بسوق عكاظ وجعل ينشد ويقول :

نحن بنو مدركة بن خندف من يطعنوا في عينه لم يظرف  
ومن يكونوا قومه يظرف كأنهم لجة بحر مسدف

وكان ينشد وهو باسط رجليه يقول : أنا اعز العرب فن زعم انه اعز مني فليضرب هامتي بالسيف . فوثب رجل من بني نصر بن معاوية بقال له الاحمر بن مازن فضربه بالسيف على ركبته فاندرها اي أطارها ثم قال : خذها اليك أيها الخندف » (قلت) : جاء في (الفائق) : « الزبير (رضي الله عنه) سمع رجلاً يقول يا خندف نخرج ويده السيف وهو يقول أ خندف اليك أيها الخندف<sup>(٢)</sup> » .

قال الزمخشري : الخندفة المرولة ، ولو قيل : ان نونها مزيدة واشتقت من خندفت السماء بالثلج اذ ارمت به لان المرول يقذف بنفسه في السير — كان وجهها<sup>(٣)</sup> .  
أراد بالخندف المتنادي يا خندف

(١) السنة ١ ص ٣٣٨

(٢) اللسان : قال ابرمصور : ان صح هذا من فعل الزبير فانه كان قبل نهي النبي (صلى الله عليه وسلم) عن التعزي جزاء الجاهلية .

(٣) التاج : الخندفة مشتق من الخندف وهو الاختلاس قال ابن سيده : ان صح ذلك فالخندفة

للائية ، وفي مستدركة : خندف : اختلس بسرعة . . .

وروي اللسان قول الزبير وزاد: ( والله لئن كنت مظلوماً لأنصرك ) وقال :  
خندف الرجل اتسب الى خندف <sup>(١)</sup> ، قال رؤبة : ( إني اذا ما خندف المسمي )

\* \* \*

مثل (احترم) المتقدمة - اكنته ، برهن ، تحيّل ، لاشي ثلاثي ، كيف تكيف ،  
تطور . وكثيرات من اخواتهن لا يخصص عدد من ، والكنه والبرهان والجيل وكيف  
والطور لم يكن في العربية الأولى الا هن ، ولم يسمع فعل منهن ، ثم رأيت العربية  
القوية في الحضارة والنضارة ان تشتق فاشتقت

١ - اكنته

قال الأساس اكنته الأمر بلغ كنهه ، وعندني من السرور ما لا يكتننه الوصف  
وقال الحريري في ( الحلبية ) جلست اليه لا بلوحي نطقه ، واكنته كنه حمقه  
وقال الأزهري صاحب ( تهذيب اللغة ) : اكنته الأمر اكنتها اذا بلغت  
كنهه ، روى عبارته اللسان

وقال الجحد في معجمه : اكنته وأكنه بلغ كنهه

قلت : نأخذ من مجد الدين ( اكنته ) وندع ( أكنه ) قامسة في ( قاموسه ) لا تخرج منه ابداً  
وأما الجوهري فهذه مقالته في ذلك الفعل : لا يشتق منه ( اي من الكنه )  
فعل ، وقولم : لا يكتننه الوصف بمعنى لا يبلغ كنهه اي قدره وغايته - كلام مولد  
قلت : قد اشتقت العربية منه فعلاً ٠٠٠ ولم يجادل مجادل في توليد القول ، ولم يقل :  
( قرأتها في ( الصحاح <sup>(٢)</sup> ) وسمته من الأفتح ) كما قال الزمخشري في احدي سمعته في أساسه

٢ - برهن

قال ابونصر الجوهري في ( تاج اللغة و صحاح <sup>(٣)</sup> العربية ) :

البرهان : الحججة ، وقد برهن عليه : أقام الحججة

(١) امرأة الياس بن مضر بن زار غلبت على نسب أولادها منه ٠٠٠

(٢) المزهري : قال الثبريزي : يقال كتاب الصلاح بالسكدر وهو المشهور ، وهو جمع صحيح كظريف  
وظراف ، ويقال الصلاح بالفتح ، وهو مفرد تمت كصحيح . وقد جاء فعال بفتح الفاء لغة في فعل  
كصحيح وصلاح ، وشجيع وشحاح ، بريء وبراء . في التاج : قال شيخنا : والحق صحة الروايتين  
وثبوتها من حيث المعنى ، ولم يرد عن المؤلف في تخصيص احدهما بالسند الصحيح ما يبراه اليه ولا يدل عنه

وقال الزمخشري في (أساس البلاغة) في ديباجته : المبرهين على ما كانت  
من العرب العرباء

وقال الحريري في التاسعة (الاسكندرية) فبرهن الآن عن نفسك ، والا  
كشفت عن لبسك

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج المجلد ١ ص ٤٢٣ : واعلم أنا قد نكنا عليه  
(يعني المثل السائر لابن الأثير) في كتابنا الذي أفردناه للنقض عليه ، وهو الكتاب  
المسمى بالفلك الدائر على المثل السائر<sup>(١)</sup> . فقلنا أولاً أنه اختار حد الكناية ، وشرع  
[يبرهن] على التجدد ، والحدود لا يبرهن عليها ، ولا هي من باب الدعاوي التي تحتاج  
الى الأدلة ، لان من وضع لفظ الكناية لمفهوم مخصوص لا يحتاج الى دليل ، كما  
وضع لفظ الجدار للعائط لا يحتاج الى دليل

وجاء في لسان العرب : يقال : يبرهن يبرهن اذا جاء بحجة قاطعة للذد  
الخصم فهو مبرهن

وقال الانسان الكامل الاستاذ الامام في (رسالة التوحيد) ص ٦ :  
... ولكنه (يعني الكتاب الكريم) أقام الدعوى [ويبرهن] وحكى مذاهب  
المخالفين ، وكر عليها بالحجة ، وخاطب العقل ، واستنهض الفكر ، وعرض نظام  
الأحكام وما فيها من الاتقان على انظار العقول

وقال حجة الاسلام في (الوحي المحمدي) ص ١٦٢ : ومجلة القول انه ما وجد  
دين ولا شرع ولا قانون في أمة من الأمم أعطى النساء ما أعطاهن الاسلام من  
الحقوق والعناية والكرامة . أفليس هذا كله من دلائل كونه من وحي الله العليم  
الحكيم الرحيم لمحمد النبي الأُمِّي المبعوث في الأميين ؟ بلى ، وأنا على ذلك من  
الشاهدين [المبرهنين] والحمد لله رب العالمين

ومن الغرائب والهجائب ان اللسان يقول في (برهن) ما تلوته أيها القاري ، ثم  
يقول في (بره)

(١) مطبوع في الهند ، كنت لخصته ونشرت طائفة مما لخص في مجلة الهلال



وأما قولهم: برهن فلان فهو مولد، والصواب ان يقال: (أبره) اذا جاء بالبرهان كما قال ابن الاعرابي ان صح عنه

قلت: برهن مولد كما قال وقتنا، وبرهن صواب، وأبره خطأ اذ لم يقلها عربي ولا أعرابي ولا إسلامي ولا محدث، ولن يقولها احد - ان شاء الله - انها لفظة بشعة منكورة [والعياذ بالله] وقول اللسان: (ان صح عنه) يدل انها لم تصح عنه، ولو رواها ابن الاعرابي واستند الى الاعرابي لرددنا روايته، وان كان افتعلها فهو من الآتمين ٠٠٠ واغرب مما جاء به ابن منظور ما أتاه الامام الزمخشري فهو يقول في مقدمة الاساس (المبرهين) ثم يقول في كتابه هذا:

أبره فلان: جاء بالبرهان، وبرهن مولد، والبرهان بيان الحجة من البرهرة وهي البيضاء من الجواربي كما اشتق السلطان من السليط لاضاءته (قلت): ابره ليست من كلام العرب، واذا صححت عندك فكيف آثرت مولدة على العربية فلم تقل من (المبرهين) نعوذ بالله

والله لو قلتها لشوهت تلك (الديباجة) البارعة الباهرة ذات الخفلة<sup>(١)</sup> والبرهان - يا أبا القاسم - ليست من البرهرة وانما هي لفظة استعرتها في الجاهلية من الجيران، والناس تعيروا وتستعير، والأمم تأخذ وتعطي في كل زمان. والسلطان قالوا فيه كما قلت، وقال قائل: انه من اللسان السليط الحديد، من السلاطة، وقال آخر: هو من السطوة والحدة، وقيل غير ذلك. ومن يتل أقوال اللغويين في اشتقاق [السلطان] وتذكيره وتأنيثه وفي كونه مفرداً أو جمعاً تطل بلبثته ٠٠٠

وأغرب مما صنع ابن منظور والزمخشري ما فعله حجة الاسلام فانه جاء الى قول الاستاذ الامام في (رسالة التوحيد): «وأقام الدعوى وبرهن» فقال في الحاشية: «قال في الأساس: ابره: جاء بالبرهان، وبرهن مولد»

(١) في الأساس: على وجه فلاق غسلة اذا كان حسناً ولا ملح عليه، ويقال في ضده على وجه حفلة. ونقل (التاج) هذا القول، ولم يذكر الزمخشري (الحفلة) هذه في (ح ف ل) وذكرها في (غ س ل) وفي حفل قال: هذا ثوب يحفل الوجه اي يظهر حسنه ويجممه، وحفل وحفل: تزين، ولبس ثياب الحفلة.

ماذا تعني - يا ابا شافع - بما علقتم ؟ هل ترى ان الاستاذ الامام قد أخطأ  
فجيت تنبه على غلطه ...

إذا كان الامر كذلك فكيف قلت في الوحي المحمدي: [واناعلى ذلك من الشاهدين المبرهنيين]  
وإذا كانت للأدب لغة ، وكانت للعلم لغة فهل يجوز لعالم متكلم من المتكلمين  
- وان فرض ان في العربية ( ابره ) - ان يقول في بحث كلامي - علمي الأ ( برهن ) ؟

### ٣ - تلاشي

بنت العربية ( الملاشاة والتلاشي ) من ( لا شيء ) في القرن الثالث فقالت : لا شيء ،  
بلاشي ، ملاشاة . وتلاشى ، بتلاشى ، تلاشيًا .

جاء في ( النهج ) : سبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ، ولا ليل ساج ،  
في بقاع الارضين<sup>(١)</sup> المتطأطئات ، ولا في بفاع السفع<sup>(٢)</sup> المتجاورات ، وما يتجبل  
به الرعد في أفق السماء ، وما [تلاشت<sup>(٣)</sup>] عنه يروق الغمام ، وما تسقط من  
ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهمطال السماء

وقال البديع الهمذاني في احدى رسائله بعاتب بعض اصدقائه ( ص ٢٦٤ )  
شرح العلامة الشيخ ابراهيم الاحدب ) .

الوحشة أطل الله بقاء الشيخ تقدر في الصدر اقتداح النار في الزند ، فان  
اطفئت بارت [وتلاشت] وان عاشت طارت وطاشت . وورد هذا القول في مقامته  
( الخلفية ) وقال في الصميرية : « وتلاشت صحتي » ( شرح العلامة الشيخ محمد عبده ص ٢١٩ )  
وي في ( ارشاد الأريب ) لياقوت في سيرة الحسن بن عبد الله المرزباني ( شارح

كتاب سيبويه ) : « التفات في تلاشي الاشياء غير محاط به »

( ١ ) بفتح الراء وربما سكنت في النخس واللسان والتاج بحث في هذا المع

( ٢ ) ابن ابي الحديد : السفع المتجاورات . ههنا الجبال وسماها . فلان السفة سواد مشرب بجمرة ، وكذلك  
لونها في الاكدر ( ٣ ) قال ابن ابي الحديد ( المجدد ) ص ٢٣٢ : هذه الكلمة أهمل بناها كثر من  
أمة اللغة ، وهي صحيحة ، وقد جاءت ووردت ، قال ابن الاعرابي : لسا الرجل اذا اضع وخس بدرعة ،  
واذا صح اصلها صح استعمال الناس تلاشي الشيء . بمعنى اضعه ، وقال القطب الراوندي : تلاشي مركب  
من لا شيء ، ولم يقف على أصل السكامة

( قلت ) مقالة ابن ابي الحديد متلاشية ، والحق مع القطب الراوندي صاحب ( شرح نهج البلاغة ) ومعتقد الشيعة )

وراوي الجملة هو المنشئ العبقري ابو حيان التوحيدي « الذي ربما كان اعظم كتاب النثر العربي على الاطلاق » كما يقول العرباني ( متر ) في كتابه المشهور الذي عربه او ترجمه الاستاذ محمد عبد الهادي ابو ريده ج ١ ص ٣٩٥ وفي ( العمدة ) لابن رشيق ج ١ ص ٨٠

اللفظ جسم وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ، ويقوى بقوته . . . . ولا تجرد معنى يخلت الامن جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب . . . . فان اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتاً لا فائدة فيه وان كان حسن الطلاوة في السمع . . . . وكذلك ان اختل اللفظ جملة [ وتلاشي ] لم يصح له معنى لأننا لا نجد روحاً في غير الجسم البتة

وفي المثل السائر لابن الاثير : واوسعها توشية وإذهاباً إذا وسع غيرها تلاشياً وذهاباً وقال ابن خلدون في الفصل ٢٤ ( في ان الأمة اذا غلبت وصارت في ملك غيرها امرع اليها الفناء ) . والسبب في ذلك ما يحصل في النفوس من التكاسل إذا ملك أمرها عليها ، وصارت بالاستعباد آلة لسواها وعالة عليهم ، فيقصر الامل ، ويضعف التناسل ، والعمران انما هو عن جدة الأمل وما يحدث عنه من النشاط في القوى الحيوانية . فاذا ذهب الامل بالتكاسل وذهب ما يدعو اليه من الاحوال وكانت العصبية ذاهبة بالغلب الحاصل عليهم - تناقص عمرانهم ، [ وتلاشت ] مكاسبهم ومساعدتهم ، وعجزوا عن المدافعة عن أنفسهم بما خضد الغلب من شوكتهم ، فأصبحوا مغلوبين لكل متغلب ، وطعمة لكل آكل . . . . وفيه سر آخر ، وهو ان الانسان رئيس بطبعه يقتضى الاستخلاف الذي خلق له ، والرئيس اذا غلب على رئاسته (١) وكبح عن غابة عزه - تكاسل حتى عن شيع بطنه وري كبده . . . .

والتلاشي في كلام ابن خلدون كثير

وقال أمير البيان الامير شكيب ارسلان في مؤلف له :

(١) قبل كشيرون الرئاسة والرياسة ، وأبي بعضهم الا الراسة . وقالوا الرئيس قال السكيت : ( تهدي الرعية ما استقام الرئيس ) رواه اللسان في شعر له ، وروى : كان يقال : ان الرياسة تنزل من السماء فيمصب بها رأس من لا يطلبها .

« ولو لم نلتاش العصبية الجنسية بالعصبية الدينية لبقي العرب محصورين في جزيرتهم لا تعلم بهم الامم ولا يذكرهم التاريخ الا لماماً ولكانوا الى يومنا طرائق قددا خضعاً رقابهم لعدو بائتهم من طرف العراق باسم كسرى ، ومن طرف الشام باسم قيصر <sup>(١)</sup> . . . . . ادا كان محمد ( ﷺ ) نقل الناس من ظلمات الوثنية والردائل الى نور التوحيد وفضائله فما معنى هذه المفاخرة بالعرب قبل الاسلام ، وما وجه تذكار ذلك التاريخ العربي المملوء بفظائع الجاهلية وسفاحها وواد بناتها وعبادة عزائها ومناتها »

وجاءت اللفظة في شعر الغزي ( مواسم الادب ج ١ ص ٢٩٥ ) والصنوبري ( رواه شفاء الغليل ) وفي نقد النثر المنسوب لقدماء ص ١١٧ وأوردتها التاج في مستدرکه ، ووردت في كليات الي البقاء ص ٢٣٣

فالتلاشي مولدة كيسة ، وقد تقبلها من تلوت أقوالهم ، وسمينا اسماءهم بقبول حسن ثم طلع علينا الخفاجي في آخر الزمان يقول في ( شفاء الغليل ) :

« التلاشي بمعنى الاضمحلال عامية ، لا أصل لها في اللغة »

عامية يا شيخ « قدك اتتب ، أريبت في الغلواء <sup>(٢)</sup> » خف الله ، احترم أولئك الأئمة ، قل مولدة ، قل محدثة . لقد ظلمتها حين ذممتها ، واستأصلت أصلها . والنسب

(١) قلت منذ نسّم سنين في احدى مقالاتي في البلاغ المعري ( العرب وقواعد لغتهم ) . . . . . جماعة في اليمن يضيها الاحبوش ، واخرى في الحيرة عند الفرس ، وفريق في حوران تابع ذنب عند الرومان ، وشراذم تجار في الحجاز عمرناهم أيام النجار . . . . . ثم كان ( خالق ) خلق - يهدى الله وحوله - امة ، وهو - وان عزى الى امته - فوق فوق امته ، وفوق سائر الامم . وكان ( كتاب ) كون لغة ، وكون أدبا ، وهو - وان عد من العربية - فوق فوق العربية ، وفوق كل لغة . ثم بمحمد كانت عرب ، وبمحمد كانت عربية ، وبه كانت لغة ، وبه كانت لغة ، وبه كان أدب ، وبه أصناء الوجود والوجود مظلّم .

في ( نهج البلاغة ) : تأملوا أمرهم في حال تشقّمهم وتفرّقهم ليالي كانت الاكاسرة والقياسرة ارباباً لهم . . . . . فتركوهم حالة مساكين . . . . . اذل الامم داراً واجدبهم قرراً ، لا يأوون الى جناح دعوة يتصمون بها . . . . . فالاحوال مضطربة ، والايدي مختلفة . . . . . في بلاه اذل ، واطباق جهل ، من بنات موؤدة ، وأصنام مبهودة ، وأرحام مقطوعة ، وضارات مشنونة . فانظروا الى مواضع نعم الله عليهم حين بعث اليهم رسولا فقد بعثه طاعتهم ، وجم على دعوتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها »

( قلت ) وفي ( الكتاب ) التاريخ الحق والقول الفصل (٢) ابو تمام

مشهور ، والناجلان معروفان ، وهما ( لا ) و ( شيء ) وقد نشأت في العراق ، ورحب  
بها ( الميبلون ) و ( المبسلون <sup>(١)</sup> ) و ( المحمدون ) والادباء والعلماء والباحثون

جاء في ( جامع البيان ) تفسير الطبري ج ١ ص ١٠ :

... لما خرج عبد الله بن مسعود من الكوفة اجتمع اليه اصحابه ، فودعهم ثم  
قال : لا تنازعوا في القرآن ، فانه لا يختلف ولا [ يتلاشى ] ولا ينفد لكثرة الرد .  
وان شريعة الاسلام وحدوده وفرائضه فيه واحدة . ولو كان شيء من الحرفين ينهي  
عن شيء يأمر به الآخر — كان ذلك الاختلاف . ولكنه جامع ذلك كله ،  
لا يختلف فيه الحدود ولا الفرائض ولا شيء من شرائع الاسلام . ولقد رأيتنا  
تتنازع فيه عند رسول الله ﷺ فإمرنا نقرأ عليه ، فيخبرنا أن كلنا محسن . ولو أعلم  
أحدنا أعلم بما أنزل الله على رسوله مني لطلبته حتى ازداد علمه الى علي . ولقد قرأت من  
لسان رسول الله ﷺ سبعين سورة ، وقد كنت علمت أنه يعرض عليه القرآن في كل  
رمضان حتى كان عام قبض ، فعرض عليه مرتين ، فكان إذا فرغ أقرأ عليه فيخبرني أنني  
محسن ، فنقرأ على قراءتي فلا يدعنها رغبة عنها ، ومن قرأ على شيء من هذه  
الحروف فلا يدعنه رغبة عنه ، فانه من جحد بأية جحد به كله »

( قلت ) : ان صح شيء من معاني هذا الحديث فقد رواه راويه في القرن  
الثالث بلغة وقته .

محمد اسعاف النشاشيبي

( يتبع )

(١) روى ابو علي في أماليه :

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها فبا بأبي ذاك الغزال المبسل

## رسالة الملائكة

- ٢ -

التعريف برسالة الملائكة بقدر ما في النسخة الخطية منها

قدمنا ان المتقدمين لم يذكروا من أمر هذه الرسالة شيئاً الا انها جواب عن مسائل صرفية . ولم يبين أحد منهم ما هي تلك المسائل ولا تاريخ تأليفها ولا سببه ولا من هو السائل ولا شيئاً آخر يفيد الباحث في إزالة الغموض عن ناحية من النواحي ويظهر من نحوى الرسالة ان ابا القاسم علي بن محمد بن همام سأل ابا العلاء عن ١٦ مسألة أو حمل اليه من سائل آخر تلك المسائل

وفي التنوخيين همامان احدهما همام بن عامر جد بني المهذب التنوخي وهذا توفي سنة ٢٣٤ والثاني همام بن الفضل بن جعفر من أحفاد المهذب . وهذا هو صاحب التاريخ الذي نقل عنه ياقوت وابن العديم وابن الوردي وغيرهم كثيراً من الحوادث وكان معاصراً لابي العلاء وله ولد يقال له ابو الحسن علي بن همام كان تلميذاً لابي العلاء وهو الذي رثاه بأبيات يقول فيها :

ان كنت لم ترق الدماء زهادة فلقد أرتقت اليوم من عيني دما  
فأبو القاسم صاحب هذه المسائل اما ان يكون هو هذا التلميذ وقد وقع في  
كنيته تحريف ونسب الى جده واما ان يكون لهام ولدان احدهما علي والثاني محمد  
ولمحمد ولد يقال له أبو القاسم علي وهذا اقرب الى القبول

المسائل : منها ثلاث ليست في هذه النسخة نستطيع الوقوف على حقيقتها والظاهر  
ان السؤال عن يأجوج ومأجوج يعود الى وزنها واشتقاقها ولغاتها ونحو ذلك فهي  
من المسائل الصرفية وكذلك السهمي . واما الحديث انا فرط القاصفين . . والمشهور  
في روايته انا والنبيون فرط القاصفين فيمكن ان يكون السؤال عن صيغة فرط  
وما يتعلق به من علم الصرف ويحتمل ان يكون غير ذلك واما مسألة قول الراجز  
ابن الشظاظان واين المربعة فالذي يظهر ان السؤال كان عن الوزن والمعنى لان اكثر

الجواب يتعلق بذلك ومع هذ فقد ذكر فيها اشتقاق مطبعة فلم تخل من بحث صرفي والقول في المسألة التي ذكرها ابن كيسان ايضاح لغامض ولا يدل الجواب على ان المسألة صرفية والمسألة الباحثة عن المسألتي اللتين ذكرهما النحويون انما تتعلق بهلم النحو وبهذا القدر يبين ان قول المتقدمين جواب عن مسائل صرفية بالنظر لان اكثر المسائل صرفية وكثيراً ما يقع مثل هذا التسامح في كلامهم ويجوز ان يكون تابع المتأخر المتقدم منهم على تسميتها صرفية من غير تثبت ولا تحقق ولا اطلاع عليها

صيغة الجواب عن تلك المسائل

ذكر ابو العلاء قبل الجواب عن تلك المسائل مقدمة اعرب فيها عن شيخوخته واعراضه عن الادب وصغر فيها شأنه وقلل علمه وعظم السائل ثم جعل نفسه كأنه في الاحتضار وتساءل هل يستطيع ان يدافع ملك الموت اذا بين له اصل ملك ومن اين اشتق فاذا سمع الملك منه ذلك اعجبه فانظره فاذا هم بقبض روحه ذكر له وزن ملك ومن اي لفظ قلب واستشهد له بيت انشده ابو عبيدة لابن ابي ربيعة فيسأله من ابن ابي ربيعة وما ابو عبيدة وما هذه الاباطيل فيقول له امهلي حتى أخبرك بوزن عنزرائيل وأقيم الدليل على زيادة الهزمة فيه فيأبى الملك ذلك ثم جعل نفسه كأنه مات ودخل القبر فسأل هل يقدر ان يدرأ منكرآ ونكيرا فيسألها كيف جاء اسمها عربيين واسماء الملائكة كلها اعجمية فيقولان هات محبتك فيقول كان عليكما ان تعرفا وزن جبرائيل وميكائيل فيزيدهما ذلك غيظاً ولو علم انها يرغبان في مثل هذه العلل لاعد لها شيئاً كثيراً وسألها ما يريان في وزن موسى ثم سألهما كيف تجمع الأرزبة جمع تكسير وكيف تصغر وبين لها ان الجدث بالشاء والفاء وما يختاران في تفسير الفوم وكيف بينيان من الريم مثل ابراهيم وتساءل بمد هذا هل « يتودد مخازن النار » فيقول له يا مال ثم يسأله ما واحد الزبانية وما يرى في نون غسلين ونون جهنم فيقول له ما جلست هنا للتصريف وانما جلست لعقاب الكفرة ٠٠ ثم يقول للسائق والشهيد يا صاح انظرائي فينكران عليه

مخاطبة الاثنين بخطاب الواحد . . . ثم سأل هل يجيء في جماعة من الأدباء  
 قصرت أعمالهم عن دخول الجنة فيقفون على بابها ويقول بعضهم يارضو بضم الواو  
 ويقول آخرون يارضو بفتحها فينكر عليهم ترخيم اسمه ثم يسألهم عن حاجتهم فيسأله  
 بعضهم ان يكون واسطتهم الى أهل الجنة لانهم لا يستغنون عن مثلهم ولعل في  
 الفردوس من يصيب من ثمارها ولا يعرف حقائق تسميتها ولا بدري حروف الكثرى  
 كلها أصلية ام لا ولا يعرف وزنها ولا يجعل بالرجل ان يصيب من سفرجل الجنة  
 وهو لا يعلم تصغيره وجمعه ولا يشعر ان كان يشتق منه فعل ام لا وكم في الجنة  
 من رجل لا بدري ما هو وزن السندس ولا يعلم لفظ طوبى أهو من ذوات الواو  
 ام الياء وكذلك ماء الحيوان لا يدرون أهو واوي ام يأتي . وفيهم من لا بدري  
 معنى الحور ولا الى اي شيء نسب العبقري

ثم يقولون له ان كان أهل الجنة عارفين بهذه الأشياء فان ولدان الخلدان  
 لا يستغنون عن معرفتها وانا لارضى بالقليل مما عندهم اجراً على تعليمهم فيقول رضوان  
 اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهن وقد اكثرتم الكلام فيما لا منفعة فيه فانصرفوا  
 فيسألونه ان يعرف بعض علمائهم بأنهم واقفون على باب الجنة فيسألهم من تريدون  
 ان أعلمه بكم فيقولون بعد المشاورة عرف الخليل بن احمد بموقفنا فيدعوه فيشرف  
 عليهم ويقول ماذا تريدون فيعرضون عليه ما قالوا لرضوان فيقول ان الناس  
 افتقروا الى علم اللغة والنحو في الدنيا لان العربية أصابها تغيير واما أهل الجنة فقد  
 رفع عنهم الخطأ والهم فهم يتكلمون بالعربية كما نطق بها بعرب او معد بن عدنان  
 فذهبوا راشدين فينقلبون وهم محققون فيما طلبوه

ثم عاد فذكر جملاً عظماً فيها امر الشيخ السائل وصغر نفسه وجعل منزلته الى  
 الجبال ادنى منها الى العلماء واقسم انه لو أكل صابون لكان ذلك آثر لديه من  
 ان يتكلم كلمة في هذه الصناعة وانه تكلف الاجابة فان أخطأ فهو معدن الخطأ  
 لانه تعرض للمالا يحسنه وان اصاب لا يحمد على الاصابة . . .

وان السائل يجوز ان يكون اعرف منه بما يذكره من أقوال المتقدمين فهو  
 يعتمد على صفحه عن زلله . ثم بدأ في الاجابة عن تلك المسائل فقال . القول في اياك . . .



هذه خلاصة ما جاء في مقدمة الرسالة ومنها يتبين ان ابا العلاء :

١ - سلك هذا السبيل واحتذى فيه على مثال رسالة الغفران لانه اوقع في النفس واكثر طرافة لأن القارىء لو سرد المسائل المذكورة في المقدمة على نسق واحد بعضها في اثر بعض . ولو قرأها على هذه الصورة بعضها على شكل محاوره مع ملك من الملائكة او غيره وبعضها على سبيل التعجب من سكان الجنة الذين يتمتعون فيها بصنوف من النعيم وهم لا يعرفون اسماءها ولا اوزانها ولا مسميها اشتقت وجد فرقاً واسعاً وبوناً شاسعاً بين الاسلوبين ووجد ان النفس ترتاح الى الطريق الثاني لما فيه من الطرافة والصور الخيالية البديعة ولا يخامر من السامة والملل ما يخامر في الطريق الأول

٢ - ان ابا العلاء سئل عن بضع عشرة مسألة فأجاب عنها واتخذ هذا الاسلوب وسيلة للبحث في كلمات وهي ملك وعزرائيل ومنكر ونكير وغير ذلك مما تصدى الى القول فيه في المقدمة فهو اكثر عدداً من المسائل التي سئل عنها وكأنه يشير الى انها جديرة بان يسأل عنها .

٣ - انه اختار هذا الوضع ليجعل منه نظاماً لائقاً لجمع هذه الكلمات فيه فابتدأ من أول الموت فدخل القبر فالجنة فالنار وهذه التسميات كلها تنتظم في هذه السلك التي يجعل منها وحدة متصلاً بعضها ببعض ولولا هذا الاسلوب لما رأى القارىء مناسبة بين عزرائيل . والكثيرى وجهن وعقري ونحوها

٤ - ان ابا العلاء تصاغر على سبيل التواضع في هذه المقدمة وحاول ان يجعل نفسه اخفى من السهي وادق من الشعرة وأعجز من ميت وهذه سبيله في كل ما يكتبه جواباً في المسائل العلمية وشفشنة معروفة من اخزم

ولكنه عند البحث في اشتقاق الكلمات واوزانها وردها الى أصول تحتلها وتمهيد السبل الى بيان العلاقة بينها وبين تلك المعاني والاستشهاد على كل ما يأتي وسرد القواعد الكلية والضوابط العامة في اللغة والنحو والصرف وعند رده على أئمة العلم وتزييف آرائهم ودحض حججهم وكشف شبههم وتجويز ما منعه ومنع ما جوزوه ونحو ذلك مما يراه القارىء في اضعاف سطوره في هذه الرسالة

بتعظيم ويكبر حتى يملاً العين بل يملاً الذهن وحتى يجيل الناظر في رسالته ان  
اباالعلاء قرأ كل ما كتب في علوم اللغة واستقرى مفردات اللغة من الفصح  
والشوارد والنوادر واحاط علماً بالشواهد والاشباه والنظائر  
وقد أتى في رسالة الغفران بييتين للنثر وهما :

الم بصحبي وهم هجوم خيال طارق من ام حصن  
لها ما تشتهي عسلاً مصفى اذا شاءت وحوارى بسمن

وذكر ان خلف الاحمر قال لاصحابه لو كان موضع ام حصن ام حفص ما كان  
يقول في البيت الثاني فسكتوا فقال حواري بلبص يعني الفالوذج . ثم قال ابوالعلاء  
ويفرع على هذه الحكاية فيقال لو كانت مكان ام حصن ام جزء ما كان يقول  
في القافية فانه يحنمل ان يقول وحوارى بكش . او يقول بوزء . او بنس .  
او بلزء ثم بين اشتقاق كل واحدة من هذه الكلمات والوجه الذي تؤول فيه لتلائم  
قوله وحوارى ثم غير قافية البيت الاول فقال ام حرب . ام صمت ام شت ام لج حتى  
أتى على جميع الحروف الهجاء وغير معها قافية البيت الثاني فقال وحوارى بضرب  
اوارب وحواري بكت او صمت وحوارى بيث وحوارى بدج الى آخر حروف الهجاء  
وفي كل حرف يذكر معنى الكلمات في البيتين وربما اورد في قافية البيت الثاني  
اكثر من لفظ واحد مما يمكن ان يكون مع الحواري . ثم قال وهذا فصل  
يتسع وانما عرض في قول نام كخيال طرق في المنام .

فأكبر العلماء سعة اطلاعه على اللغة وطول باعه في التصرف بها وسرعة خاطره  
وقوة حافظته . ونحن اذا قايسنا ما في رسالة الغفران الى ما في رسالة الملائكة من  
هذا النوع تبين لنا ان ابالعلاء في الرسالة الثانية اطول باعا واوسع اطلاعا منه  
في الرسالة الأولى ولا يمكن للانسان ان يعرف ما هذه الرسالة وما فيها من  
غزارة العلم والتحقيق ولا ان يعرف ما هو ابو العلاء في هذه الرسالة حتى يعترض  
ما فيها مسألة مسألة ويمعن النظر فيما ورد فيها من القواعد والشواهد والنوادر والشواذ  
واذا كان ذلك يشق على القاري فانا نلخص له مواقف تدل على شيء مما ذكرنا

الموقف الاول سعة الاطلاع على اللغة والقدرة على رد الكلمات الى أصولها التي  
تحتملها وتوجيهها الى المعنى الملائم . وهذا يتجلى فيما ذكره في كلمة اياك ووزنها فذكر  
انها من وأى او أوى او آية . . وان وزنها فعل او فعلى او افعل .  
وكذلك لفظ اثنين وابن واسم ومهين . . فانه ذكر لكل واحد منها اوزاناً  
متعددة واصولاً مختلفة وبين معنى كل منها على كل تقدير

الموقف الثاني الاطلاع على القراءات المتواترة وغيرها وبترأى ذلك فيما يذكره  
من مثل قوله ص ١٧ ويقال ان في مصحف ابن مسعود كافاً زائدة في الخط في كل  
أرأيت في القرآن مثل قوله « أرأيت الذي يكذب . .

وقوله ص ٤٧ عند الكلام على كسر همزة ام . وبذلك قرأ الكوفيون فلامه السدس  
= = = ٥٦ القراء مجموعون على قراءة هذا الحرف بين المرء وقلبه وحكى عن

بعضهم بين المر بكسر الميم

= = ٥٧ قرأ بعض الناس ما يفرقون بين المر وزوجه وتنسب هذه القراءة الى الحسن  
= = ٦٦ ومن ذلك القراءة التي تروى عن ابي اسحق فمن تبع هدي

= = ٦٩ وهم مجموعون على قراءة المشعر الحرام بالفتح وقد حكى ان كسر الميم منه . .  
= = ٧٣ ما ذكره في قراءة ابن عاصر ائيدة

= = ٧٩ ان الحسن قرأ واعتدت لهن متكاء بالمد

= = ٩٧ اجماع القراء على كسر النون . [من غسلين]

= = ٩٩ فقيل اللاه وهي لغة كثيرة وبها قرأ ورش عن نافع

الموقف الثالث كثرة ما يحفظه من القواعد . والضوابط العامة ويظهر هذا فيما  
ذكره في القول في اياك مثل قوله . المتقدمون لا يزنون الحروف التي جاءت لمعنى  
ولا الاسماء المضمرة لانها لا تشتق . الواو او الياء اذا كانتا بدلاً من الهمزة خرجتا  
من حكم القلب . لا يجمعون بين علة العين واللام ولذلك قالوا قوي وروي . جرى  
الاصطلاح فيما سمع من كلامهم على ان الفات الوصل لا تدخل على الاسماء التي  
ليست جارية على الافعال حتى تكون نواقص من آخرها ولم يشذ الا ائمين على  
رأى البصريين . . اذا بنوا فعلى اسما في التباين من ذوات الياء يقبلون في الغالب

الى الواو فيقولون الشروى والتقوى . . من شربت وتقيت وذكر في غير هذه المسألة كثيراً من مثل هذا كقوله . في القول في اثنين وغيرها شأن تاء التأنيث ان يكون ما قبلها مفتوحاً كطلحة الا اذا كان الفاً كارتاة . قلب الواو المفتوحة الى الهمزة قليل انما جاء في احرف معدودة كقولهم احد اصله وحد . الالف واللام والتونين لا يجتمعان في المنثور . التأنيث يدخل على التأنيث مثل علقاة واحدة العلقى الترخيم لا يرد الامثلة الى أصولها . اذا اجتمعت الواو والياء في صدر الكلمة كرهوا ان يصرف منها الفعل مثل يوم وويل . .

وفي المواطن التي ذكر فيها حروف الزيادة سرد جملة من الضوابط التي يحكم فيها بزيادة كل حرف وامثال هذا كثير حتى يكاد يخيل الى القارئ ان الرسالة انما وضعت لجمع هذه الضوابط .

وفي الرسالة جملة من القواعد والضوابط اللغوية مثل قوله مفقود في كلامهم الياء بعدها الواو وشذ حيوه وحيوان . لم يستعملوا من الافعال الماضية ما يجتمع فيه الياء غير عي بالأمر وحي الرجل وما تصرف منها . ولم يجيء بناء على افعيلة او افعال الا انجيل في قراءة الحسن . ليس في ابنتهم ما فيه اربع متحركات واما علبط وهدبد فاصلها علابط وهدابد . فعلال يجيء في المضاعف كززال وجاء حرف واحد في غيره ناقة خزعال . لم نجدهم بنوا فيعمل في الماضي من ذوات الياء ولا الواو اللتين هما لامان . لم يقولوا غيزي من غزى وقضى من قضى لم تقل العرب ثن ولا ثنان ولا بن في ابن . لم يأت في كلامهم فعل ثلاثي اوله ياء وآخره واو . وقد أتى ضده مثل وعيت وونيت . ليس في كلامهم واو مكسورة بعدها ياء مشددة في صدر الكلمة . ليس في كلامهم اسم اوله ياء مكسورة الا اليسار لليد . ممن لم يذكره احد من المتقدمين الموقف الرابع الاستقصاء في البحث ويراد الامثلة والشواهد والتبسط في الاستدلال ومقايسة الشيء باشباهه وايضاح الفروق بين المتشابهين وتعليل الاحكام ويمكن الوقوف على كل هذا فيما ذكره في اياك فانه بحث في الكاف ورجح انها في موضع جر وبين سبب ذلك ووضح الفرق بينها وبين كاف ذاك وروبدك واستشهد على ذلك بقراءة ابن مسعود واييات من الشعر

ثم انتقل الى الكلام في وزن ايا فذكر طريقة المتقدمين في وزن الافعال والاسماء واصطلاحهم فيما جازز الاحرف الثلاثة . وفي الحروف التي جاءت بلغى والاسماء المضمرة وتعرض الى ييات وزن فعل الأمر من آن واصله وبين سبب حذف العين منها ومثلها بائثمن . وبين حكم الأمر من اوى بأوي . وحكم الواو والياء اذا كانتا بدلا من المضمرة ثم ذكر وزن لنا . وبين مذاهب العلماء في الاشتقاق وفي اي شيء يكون وكيف يصغر من اذا سمينا بها ووزن قد . وذكر الفرق بين الضمائر وحكمها في الوزن .

ثم بين اشتقاق اياك على تقدير انها مضافة . ثم عاد فذكر ان ايا على وزن فعلى والفاء للتأنيث او للالحاق ! . ووزن اصبع . وعلى تقدير ان الفها للتأنيث فاشتقاقها اما من اوى وهي اما من أويت الى المنزل او اويت له اي ترفقت وعلى التقدير الأول يجوز ان يعنى بها النفس التي تأوي الى الجسد او الجنة التي تأوي نفس الانسان اليها من باب تسمية الشيء بما صاحبه او جاوره ثم استشهد على هذا بمثالين وببيت من الشعر ثم ذكر ان اصل ايا على هذا القول اويا وافاض في ذكر الامثلة وذكر كيف يبنى من طويت اسما على مثال فعلى

وهكذا يسير بالقارئ من وزن الى آخر ومن بناء الى غيره ومن صيغة الى الى ما سواها وقد يأتي بالمثال فيه كلمتان وبعد ان يتم القول في السبب الذي اتى به من اجله ينتقل الى الكلمة الثانية فيبحث في اصلها او وزنها او اشتقاقها ثم يعود الى الكلمة الاصلية فيذكر لها وزنا آخر او يبحث في اشتقاقها على تقدير كل معنى تحتمله وليس في وسع القلم ان يستوعب شرح ما يشتمل عليه القول في مسألة من المسائل الا اذا أتى به بمخاضه

وكل ما ذكرناه في لفظ اياك قل من كثر بالنسبة لما ذكره في ميهن لأن كلامه في اياك في نحو اثنتين وثلاثين صفحة . وفي ميهن بلغ نحو خمسين صفحة وقد ذكر أن همن لم يذكره أحد من المتقدمين وان في الصحايات امرأة يقال لها همينة . وموضع يعرف بهانية . وهما من الهمن

الموقف الخامس اعتداده بنفسه وثقته بحفظه واطلاعه . واقدمه على مناقشة

الأئمة ونقد أقوالهم وردّها والتصريح بآرائه في تجويز ما منعه ومنع ما جوزوه ويتمثل لك ذلك في مثل قوله ص ٦ أليس صاحبكم عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه زعم أن الياء إذا شددت ذهب منها اللين وأجاز في القوافي حيامع ظبي قلت قد زعم ذلك إلا أن السماع من العرب لم يأت فيه نحو ما قال إلا أن يكون شاذاً قليلاً وقوله ص ٨ أما سيبويه فلم يذكر في الأبنية فعلاً: مثل جهنم: وص ١٠ فعلى: مثل كثرى لم يذكر له سيبويه نظيراً. ليس في كلامهم مثل أسفرجل يسفرجل. والذي أعتقد في السندس أن التوف زائدة وأنه من السدوس. ولا أمنع أن يكون فعلاً ولكن الاشتقاق يوجب ما ذكرت وقوله ص ١٠ في طوبى والذي نذهب إليه إذا حملناه على الاشتقاق أنها من ذوات الياء. وقوله ص ١١ في حسنى. زعم سيبويه أن أخرى معدولة عن الألف واللام ولا يمتنع أن تكون حسنى مثلاً. وقوله ص ١٣. وكان أبو اسحق الزجاج يزعم أن استبرق في الأصل مسمى بالفعل الماضي وذلك الفعل استفعل من البرق أو البرق وهذه دعوى من أبي اسحق وإنما هو اسم اعجمي عرب وقوله ص ٧٠ زعم القراء أن أصل لكن لا كثن وهذه دعوى لا تثبت

وقوله ص ٩٣ في لفظ شيطان وكان الفارسي يأتى ترك صرفه هنا الابعة فيجعله اسماً لقبيلة والرواية على غير ما قال والخبار تدل على خلافه وقوله ص ١٠٠ ولا أمنع أن يجيء الفعل على فعلان وإن كان المتقدمون لم يذكره. وقوله ص ١٠٢ ورأى سيبويه أن يظهر في سيرر ويدغم في مثل اغدودن من مر وفي ذلك نظر ولم يسمع مثل اغدودن من المضاعف مدغماً ولا مظهراً وقوله ولا أذفع أن يكون هذا الشعر مصنوعاً. وأنشدوا بيتاً يجوز أن يكون مولداً ولا أحكم عليه بالتوليد

وقوله ص ١٠٥ وهذه الحكاية التي يجعل فيها مسيطر ومبيطر من ذوات التصغير ذكرها أهل اللغة وهم يتجوزون في العبارة ولا يوفون التصريف ما يجب له كما ذكر بعضهم أن أولاً فوعل وذلك ما لا يجوز في حكم التصريف. الموقف السادس اثنيان بنوع من التقسيم والجمع في أبيات الشعر لم يعرف لأحد

قبله مع ذكر الفرق التي يتميز بها كل نوع من غيره وذلك كقوله ص ٧٢  
 الأبيات التي يسأل عنها على أربعة اضرب بيت فارد وهو الذي ليس بعده شيء  
 ولا قبله وبيت فاتح وهو المبتدأ به وبعده بيت آخر وبيت واسط وهو الذي قبله بيت  
 وبعده بيت وبيت خاتم وهو الذي يكون آخر الأبيات

وكل بيت يسأل عنه فإنه لا يخلو من أحد أسرين اما أن يكون معناه قد كمل  
 فيه واما أن يكون معناه يكمل في الذي بعده او الذي قبله أو فيها جميعاً .  
 ومما أظننا القول في وصف هذه الرسالة ومؤلفها لا يمكن أن نوفي كلامها  
 حقه حتى نأتي على الرسالة من أولها الى آخرها فينضح لنا حينئذ كنهها ونعلم من هو  
 أبو العلاء فيها وأنه صادق في قوله :

واني وان كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطع الأوائل

### سبب تأليفها

وقد اتضح من المقدمة أن سبب تأليفها سؤال بعض العلماء عن تلك المسائل

### تاريخ تأليفها

وأما الزمن الذي ألفت فيه فلم نعتبر على نص تاريخي يعينه وما ذكره الاستاذ الميمني  
 يحتمل أن يكون هو أو قريباً منه لأن أبا العلاء كان يشكو من الشيخوخة  
 قبل سنة ٤٣٥

محمد سليم الجندي

## اسماء نباتات مشهورة

- ٣ -

البَادُورَى • الطَّامِطُ - الأولى في الشام والثانية في مصر • ومما ندلان على البقل المشهور المسمى بالفرنسية والاسبانية والبرتغالية Tomate • ومن امثاله الفرنسية Pomme d'or اي تفاح الذهب و Pomme d'amour اي تفاح الحب • وهو بالاطالية Pomo d'oro وباللسان العلمي Solanum lycopersicum ومن الثابت ان المهد الأصلي لهذا النبات في اميركة ولذلك لم يذكر في معاجنا ولا في كتبنا النباتية القديمة • ولفظة البنادورى المستعملة في الشام من اللفظة الايطالية التي معناها تفاح الذهب او التفاح الذهبي اما كلمة طامطم فمن Tomate التي تستعمل باللغات التي ذكرتها كما تستعمل بالانكليزية والالمانية والهولندية وغيرها • وهي مقتبسة من لغة الأرتيك القديمة في المكسيك •

البَطَاطَا • البَطَاطَاة • البَطَاطِسُ - الأولى والثانية في الشام والثالثة في مصر • وهو النبات الزراعي المشهور المسمى بالفرنسية Pomme de terre (اي تفاح الأرض) و Batate و Patate وغيرها ، وباللسان العلمي Solanum tuberosum وهو من أصل امريكي نقله الاسبانيون ثم الانكليز الى اوروبا في اواخر القرن السادس عشر ومنها انتشر في أنحاء العالم •

ويتضح من ذلك ، ان هذا النبات العسقولي ( الدرني ) الكبير الشأن في تغذية الانسان ليس له اسم عربي في معاجنا ولا ذكر له في كتبنا الطبية والنباتية القديمة • والامماء العربية الثلاثة التي يسمي بها من Batata و Patata الاسبانيتين • ومما من لغة الأرواك في جزيرة هيني الامريكية • وقد اقتبسها الفرنسيون والانكليز وغيرهم • لكن الفرنسيين عدلوا عنها في القرن الثامن عشر فسموه Pomme de terre واصبحت اللفظتان المذكورتان تطلقان في الغالب على البطاطاة الحلوة



البطاطة الحلوة . القلقاس الهندي — بالفرنسية Patate و Batate و Patate

دouce وباللسان العلمي *Convolvulus batatas* و *pomœea Batatas* لها جذور منتفخة تشبه رؤوس البطاطة التي سبق ذكرها ، ولهذا خلط ملاحو القرن السادس عشر الاولى بالثانية ، وسموها باسم واحد ، على حين ان البطاطة الحلوة من الفصيلة الليلية ، والبطاطة او قل البطاطس من الفصيلة الباذنجانية ، وعلى حين ان رؤوس الاولى هي نباتياً جذور ، أما رؤوس الثانية فسوق او اغصان ارضية . ومن المعروف ان البطاطة الحلوة فيها سكر ونشا ، وانها تزرع كثيراً في البلاد الحارة وقليلاً في بلادنا . ولم تذكر في معاجمنا ولا في مفردات ابن البيطار . ويجزم علماء النبات ان اليونانيين والرومانيين كانوا يجملونها . ويرجح كثير منهم ان منابتها الاصلية في اميركة . ولفظ البطاطة الحلوة ترجمة اسمها الفرنسي . اما تسميتها بالقلقاس الهندي فقد ذكرها الدكتور احمد عيسى في معجم اسماء النبات ، كما ذكرها فيجري من قبله . ومن اسمائها عند الفرنسيين *Artichaut des Indes* اي كُنْكر الهند و *Truffe douce* اي الكماة الحلوة .

البطاطة الصينية — *Jgname de Chine* و *Dioscorea batatas* لها سوق

ارضية تنتفخ وتحتوي على نشا كالبطاطة . وقد ذكرت عنها في معجم الألفاظ الزراعية ما يلي : « ليس لها اسم عربي على ما نعلم . ولم نشاهدها في بلادنا . ولم يذكرها أحد من علماء النبات الذين زاروا بلادنا منذ قرنين . واللفظة الفرنسية من لفظة اسبانية وهذه من لفظة افرقية النجار » .

القلقاس — *Colocase* و *Colocasia antiquorum* . يزرع هذا النبات في

البلاد العربية منذ عهد بعيد . ويستفاد من جذوره الأرضية كالبطاطة . وقد ذكره بلينيوس وسماه *Arum Aegyptium* ورآه ألبينوس مزروعاً في مصر في القرن السادس للميلاد . وقال ان المصريين يسمونه القلقاس . وذكره أيضاً علماء النبات الذين زاروا مصر في القرنين الماضيين مثل دوليل وفورسكال وشوينفرت وغيرهم . ولفظة القلقاس موجودة في القاموس المحيط وفي مفردات ابن البيطار . والامم الفرنسي وكذا الامم العلمي الذي يدل على الجنس كلاهما من القلقاس العربية اي المعربة قديماً .

القُلُقاس الرومي . الطَّرْطُوفَة . كَذْكَر القدس — Topinambour

Helianthus tuberosus . ومن اسمائه الفرنسية Artichaut de Canada اي  
كنكر كندا او حرشيف كندا . و A . de Jérusalem اي كذكر القدس  
( انكنار القدس ) و Tertifle . ويسميه الانكليز بما معناه كذكر القدس . ومن  
اسمائه الايطالية Tartufole ومنها الطرطوفة العربية .

وهو نبات يزرع كثيراً في اوروبا وفي غيرها لأجل سوقه الأرضية المنتفخة  
كالبطاطة . لكن لحم رؤوسه مائي وسكري قليلا . وليس له ذكر في كتبنا القديمة  
لانه من اصل اميركي . واسماؤه التي ذكرتها بالعربية كلها مترجمة . اما اسمه الفرنسي  
فيرجع الى لغة اميركية قديمة .

الفُومي . الطراغوبوغن . لحية التيس — اللفظتان الأوليان عن المفردات ، والثالثة

مترجمة . وهو بالفرنسية Salsifis وباللسان العلمي Tragopogon porrifolium :  
وهو يزرع قليلاً لجذوره اللحمية . وكلمة طراغوبوغن من اليونانية . وذكر ابن البيطار  
ان ابن سينا سماه الفومي . وهذه الكلمة ايضاً تمت الى اصل يوناني . اما اللفظة الفرنسية  
المستعملة ايضاً بالانكليزية وبلغات أخرى فهي ايطالية النجار .

القعبارون . الفومي الأسود . القشر الأسود — بالفرنسية Scorsonère و

Salsifis noir و Écorce noire وباللسان العلمي Scorzonera hispanica وهو  
لا يختلف عن الفومي الا بكون جنسه اي جذره اللحمي له قشرة سوداء . اما طعم  
الجنت وقده فيشبهان طعم جنث الفومي وقده . والقعبارون عن مهجم اسماء النبات  
للككتور احمد عيسى . ولم اجد هذه اللفظة في المعاجم ولا في المفردات اما  
الاسمان الآخرا فمترجمان .

الفليفلة — Piment و Poivron وباللسان العلمي Capsicum annum هي

الشطة في مصر ، والفليفلة في الشام . لم يزرعها العرب في القديم ولا ذكر لها في  
المفردات ولا في المعاجم الاصلية . ويرجع علماء النبات ان مهبدا في البرازيل . اما  
الفليفلة التي ذكرت في مفردات ابن البيطار وفي «شرح اسماء العقار» لابن عبيد الله

الاسرائيلي القرطبي الذي نشره مايرهوف فهي تدل على نباتات أخرى كالأرتد أي حب الفند gattilier و كالكمون الحبشي المسمى نانخراه Ammi وغيرهما مما فيه حرافة .  
والفليفة تصغير فلفلة . وهي تناسب البقل الذي نتكلم عليه فيجب اقرارها . اما لفظه الشطة التي يستعملها اخواننا في مصر فلا اعلم اصلها وهل لها وجه ام لا .

الشَوْنَدَر . الصَوَطَلَة . البَنْجَر - Betterave و Beta vulgaris . كل من شدا

شيئاً من العلوم الزراعية ومن علم النبات يعلم ان السلق Batte والشوندر betterave هما نوع نباتي واحد . فالزراعة غلظت اوراق الأول كما غلظت جذور الثاني . والسلق مشهور وموجود في كتب اللغة والنبات . اما الذي له سوق غلاظ فلم نجده الا في المفردات حيث سمي « صَوَطَلَة » ووصف وصفاً حسناً . ولعل هذه اللفظة يونانية . ولفظنا الشوندر والشمندر المستعملتان في الشام بمعنى Betterave هما من اصل فارسي ففي التاج ان السلق هو الجفندر بالفارسية . ولم يذكر ادى شير الشوندر والشمندر في كتاب الألفاظ الفارسية العربية . اما لفظه البنجر المستعملة في مصر فهي تطلق بالتركيب على هذا النبات ، واظن ان المصريين اقتبسوها عن الاتراك . ولا ذكر في المعاجم الاصلية للكلمات الثلاث المذكورة .

الكُرْبُ ، الكُرْبُ ، الكُرْبُ ، الملفوف - Chou و Brassica oleracea

لفظة الكرب هي الفصيحة وهي من krambē اليونانية . وقد ضبطت في القاموس واللسان بكاف وراء . مضمومتين يليهما نون ساكنة . لكن الزبيدي ذكر في التاج ان هذا الضبط من كلام العامة ، وان الضبط الصحيح كَقَفُذْ وكَشَمَنْدُ . وتبعه بعض اصحاب المعاجم الحديثة . قلت يلوح لي انه لا غرابة بترجمة الكلمة اليونانية بكلمة كُرْبُ لكن الغرابة بترجمتها كَقَفُذْ . ومهما يكن فالكرب تستعمل في مصر للدلالة على هذا البقل . اما في الشام فيسمونه الملفوف لالتفاف ورقه . وهذه اللفظة مولدة ولا ذكر لها في المعاجم . ويطلق الشاميون لفظه الكرب على بقلة هي نباتياً ملفوف نفاظ ساقه فوق الارض وتستدير . ويسميه العامة في مصر [ابور كبة]

وهو بالفرنسية chou rave و colrave وباللسان العلمي brassica colorapa

الكرنب اللفي، الملفوف اللفي - Brassica oleracea napus, Chou - navet

وهو نباتياً ضرب من الكرنب اي الملفوف تغلظ جذوره ( لا سوقه كما في النبات السابق ) وتستعمل مثله . واسمه العربي . مترجم .

الفاصولية . الفاصوليا . الفاصولياء - Phaseolus communis , Haricot

لا ذكر لهذه الكلمات في المعاجم الاصلية . ولا في مفردات ابن البيطار . ويرجع ان هذا النوع النباتي من اصل اميركي . لكن هنالك انواعاً أخرى قريبة منه تزرع في بلادنا منذ القديم . وأرجح انهم كانوا يسمونها لوبياء اي انهم ما كانوا يفرقون بينها وبين انواع اللوبياء من جنس Dolichos لتقاربها . ومعناه ان لفظة لوبياء كانت ذات معنى شامل لبضعة انواع نباتية متقاربة في تحلية نباتها وفي شكل حبوبها . ولفظة فاصولية من اصل يوناني . فهي فازيولوس التي ذكرها ديسقوريدس . وكانت تدل على ضروب صغار من الفاصولياء او من اللوبياء . وقد استعمل الروم والفرنج هذه اللفظة . ولها شبيهات في الايطالية Fagiolo وفي اليونانية الحديثة Fasoulia وفي الفرنسية Faséole . اما لفظة Haricot الفرنسية فهي حديثة . وكتب مايرهوف في مادة لوبيا من كتاب « شرح اسماء العقار » ان الادريسي ذكر من جملة اسمائها الاسم الفرنجي فازول Faseolo . ولا اعتقد ان لفظة فاضولها مرت الينا منذ عهد الادريسي ، فعبده الله البدري صاحب كتاب « نزهة الانام في محاسن أهل الشام » وهو من علماء القرن التاسع الهجري لم يذكرها على حين انه ذكر اللوبياء والباقلاء وما هو دونها .

ولم يذكرها ايضاً عبد الرزاق الجزائري صاحب « كشف الرموز » على حين ان كتابه هذا يكاد يكون مختصراً لتذكرة داود الانطاكي من علماء القرن العاشر الهجري . والذي أرجحه هو ان لفظة فاصوليا المذكورة مرت الينا اما من التجار الايطاليين في القرن السابع عشر للميلاد واما من الاتراك الذين أخذوا هذه الكلمة من اليونانيين .

الحَرْشَفُ . الحَرْشَفُ البِستاني . الكَنْكَرُ - *Cynara scolymus* . Artichaut  
هو ما يسمى اليوم في الشام انكنار وارضى شوكي . ويسمى الخرشوف في مصر .  
وكان العرب يطلقون لفظه الحَرْشَف على ما يسمى *Cardon* اي *cynara cardunculus*  
ويفرقون بينه وبين البقل الذي تتكلم عليه بتسمية الاول الحَرْشَف البرّي وتسمية  
هذا الاخير الحَرْشَف البستاني . واللفظة الفرنسية *Artichaut* وأشباهاها في معظم  
اللغات الأوربية مقتبسة من كلمة حَرْشَف العربية . اما كَنْكَر فهي فارسية معربة قديماً .  
وارضى شوكي التي يستعملها الدماشقة لا معنى لها . وهي في صيغة عجيبة . ويظن  
ادي شيرانها من اردشاهي الفارسية . واعتقد انهما من ارتيشو الفرنسية . فكثيراً ما ينقل  
عنا الاوربيون ألفاظاً عربية النجار ويمجرفونها على هواهم ، ثم يستردها العوام عندنا محرفة  
دون ردها الى اصلها العربي . ومن الامثلة على ذلك قولهم المحبراً بدلاً من الحمراء اي  
قصر الحمراء ، والكَازار بدلاً من القصر الى امثال هذه الرطانات السمجحة .

للبحث تلو

مصطفى الشهابي



## لماذا أخفقنا

في تعليم اللغة العربية وتعلمها

كثيراً ما سألتني شدة الأدب من طلابنا: ما هو أقرب الطرق إلى التمكن من الأدب العربي وتحصيل الملكة العملية في منظومه ومنشوره؟ فكنت أجيبهم:

التمكن من القواعد العربية أولاً ثم التمكن من اللغة وتذوق أساليبها ثانياً .  
واعني بالقواعد قواعد النحو والصرف . والتمكن منها يتوقف على الاعراب الملح المتكرر الى حد الولوج فلا تقرأ جملة او شعراً حتى تفكر في اعرابه وتوجيه ماشكل منه . فدرهم من القواعد يحتاج الى قطار من الامثلة والشواهد .

هذه هي الطريقة الى تحصيل ملكة القواعد العملية . اما تحصيل ملكة الأدب فطرائقه:

(١) الاكثار من مطالعة الكتب العربية الصحيحة العبارة في الموضوعات المختلفة

(٢) مراجعة معاجم اللغة لتحقيق معنى كل لفظ اشكل معناه

(٣) اتخاذ المجموعة بعد المجموعة لتدوين كل قول شعر النفس بجماله وتناثر

بروعته وحسن معناه

(٤) حفظ هذه المختارات تدريجياً . اما ما لا يفهم له معنى او لا يحصل له من

الأقوال فلا يحسن اختياره ولا تدوينه ولا حفظه

(٥) العناية بشرح المشكل من الفاظ تلك المختارات وايضاح ما غمض من اساليبها

فان في ذلك الشرح والايضاح تمرناً على تحصيل ملكة الانشاء وانسياقاً اليها

من حيث لا يتعمدها الطالب بل لا يشعر بها أحياناً . وليصبر الشادي على نفسه

بضع سنين ولا يشغل كتابة المقالات في الصحف والمجلات لئلا تسبق ملكة الكتابة

الردئية الى نفسه ولئلا يخذعه المطرون والمجنذون فيخذع ثم يقصر في الاكباب

والتحصيل وإعداد الآلة كما وقع لكثير من الطلاب . اذن لا يعجل ولا يياس .

ولا بأس بان يتوسع قبل محاولة الكتابة في فنون الاجتماع ونحوها - في كتابة

(الاخوانيات) اي كتابة الرسائل الى اخوانه وفي الترجمة من لغة أجنبية اذا كان

يجسنها ووراء ذلك كله عرض ما يكتبه على النقاد الذين لم بصارة في صناعة الادب هذه هي خلاصة ما كنا ننصح به شدة الأدب ومحبي لغة العرب من اخواننا وتلامذتنا . ولم بدر في خلدنا ان يقوم استاذ جليل من ( جماعة كبار العلماء ) الازهرين في مصر وهو الشيخ محمد عرفة فيتناول هذا الموضوع المفيد ويكتب فيه بلباقة وحذق سلسلة مقالات في مجلة الرسالة نشرت اولها في العدد ( ٥٢٨ ) بعنوان ( اللغة العربية لماذا أخفقتنا في تعليمها وتعلمها ؟ ) وقد بلغت الى اليوم عشر مقالات اجاد فيها كل الاجادة وأحسن في التنبيه والنصح كل الاحسان . والذي حملة على الكتابة في هذا الموضوع ما شاهدته في اساتذة التعليم من العناية بالقواعد وقصر اهتمامهم عليها وتكليف تلاميذهم حفظها والاحتفال لها من دون ان يقيموا وزناً لحفظ الشواهد المختلفة والأمثلة المتنوعة ومن دون ان يلزموم بالتتبع والاختيار والتعليق والتمرن على الكتابة ومحاكاة كلام البلغاء كما تحصل لهم الملكة المبتغاة . وكأن الاستاذ في مقالته يقول للطالب : اذا امكنتك ايها الطالب ان تنال الملكة ولا تعرف القواعد كان ذلك خيراً لك من العكس . والملكة قد تنال وحدها : كما في من تمرن من العامة على قراءة فصيح الكلام تمرناً طويلاً وحمل نفسه على الكتابة والمحاكاة والتقليد فانه بذلك تحصل له ملكة الانشاء وتمييز الكلام الفصيح وان لم يدرس القواعد درساً وافياً وكتابتنا الذين من هذا القبيل كشعرائنا الذين ينظمون الشعر ولم يقرأوا في حياتهم مسألة من علم العروض وكلا الفريقين كثيرين في مصر والشام وغيرهما واعرف شاباً من موظفي الجمارك كان ينظم الشعر وينشدي منه ولم يقرأ عروضاً وأذكر من شعره هذا البيت في وصف براعة القلم :

وثابة في وجه كل ملمة قد نام عنها السيف ملء جفون

وقد رأينا تلخيص مقالات الاسناد الآتفة الذكر ونشرها في مجلتنا تعميماً لفائدتها :

(١) ففي المقال الأول ذكر الاستاذ كتب تعليم اللغة العربية وطرائقها في التعليم

وأساليبها في التلقين . وتساءل عما اذا كانت تلك الحالة تصلح ان تكون سبباً

للاخفاق في تعليم اللغة أو لا ؟

ثم ذكر الاسباب الموجبة للاحتفاظ باللغة وعدّها ثلاثة: دينية واجتماعية وتاريخية  
وفصل في بيانها القول تفصيلا وعنى باللغة اللغة الفصحى لا العامية واثبت ضرر  
استبدال احدهما مكان الأخرى

(٢) وفي المقال الثاني ذكر الأسباب الحقيقية في اخفاق تعلم اللغة وتعلّمها وعدّه  
منها تكلم الاساتذة باللغة العامية في قاعات دروس العربية حتى انهم في بعض الأحيان  
يلقون دروس العربية نفسها باللغة العامية فيخرج الطالب ولا أنسه له بالفصحى ولا  
مقدرة على النطق بها وانما كل أنسته بالعامية التي أصبح يجربها ويبغض الفصحى  
(ومن جهل شيئاً عاداه) واستثقله وعد أهله من الثقلاء وبذلك اصحبت دروس العربية  
مستكرهه مأجومة وهذا من اكبر مظاهر إخفاق اللغة كما انه أدى الى نشوء لغتين  
في البلد الواحد: لغة خطابية . ولغة كتابية . ومن لم يعرف لغة الكتابة لا يستفيد  
مما يكتب بها . ومن ثم قام فينا مع الأسف من يشير بجمل العامية واسطة الى  
درس العلوم والفنون فوجب علينا اذن درء هذا الخطر بإصلاح طرق تعليم اللغة الفصحى  
(٣) وفي المقال الثالث قال الأستاذ لعل القراء يتوقعون ان آتيتهم بالمعقد

من القول في حل مشكلة التعليم . كلا: وانما رأيي سيكون سهل الايراد لا غموض  
فيه . وقد قلدت فيه تعليم الصناعات اصغار الصنائع من العامة وأشباههم : اعتبروا  
ايها السادة الطرائق التي سلكها الحدادون والنجارون والحماكة في تعليم مهنهم وتلقين  
مسائل صناعاتهم فينجحون؟ ونخب نخب معشر علماء اللغة في تعليم اللغة .

سلك رؤساء الصناعات في تعليم مهنهم طريقة التمرن الدائم والمزاولة المتكررة  
فنجحوا . واخذنا نحن طريقة التنلسف وتعليل المسائل فأخفقنا .

ثم أخذ الأستاذ في مقالاته التالية بورد الدليل بعد الدليل على صحة قوله وسداد رأيه  
(٤) وأثبت في المقار الرابع ان التحقق من إصلاح الشيء يجب ان يتقدمه فهم كنه  
ذلك الشيء وطبيعته ولا اصلاح لمشكلة تعليم اللغة ما لم ندرس خصائصها وطبائعها  
وطبيعة اللغة ملكة والملكات لا تنال الا بالمران الدائم والتكرار الملح لحفظ قواعد  
اللغة من دون استعراض الفاظها وعباراتها في الذهن المرة بعد المرة لا يوجد في



أنفسنا ملكة اللغة أصلاً . وضرب لذلك مثلاً عامل المطبعة الذي أتقن معرفة حروف الحديد وتمييز أجناسها وأما كونها وطريقة صف بعضها الى بعض لكنه قصر في (عملية) الصف ولم يزاؤها لا جرم أنه يبقى متخلفاً في الصنعة غير محصل للمكتمل والاستفادة منها وهكذا طالب اللغة اذا حذق قواعدها واستظهر ضوابطها من دون الإلحاح على نفسه بالاستكثار من قراءة نصوص اللغة المختلفة ونطبيق القواعد عليها .

(٥) والمقال الخامس أثبت فيه ان محاكاة الفطرة في تحصيل ملكة اللغة هي الطريقة المستقيمة الموصلة : فقد غرز الله في البشر وهم أطفال فطرة التقليد والمحاكاة يسمعون من محيطهم كلمات اللغة المرة بعد المرة فيحفظونها وينطقون بها من دون استناد الى قاعدة . وهكذا ينبغي للاساتذة في تعليم لغة العرب ولغة الأدب : يخلفون للطالب جواً يتقلب فيه فيسمع ويقرأ شواهد متعددة وأمثلة مختلفة بحيث تجعل مدلول القاعدة في نفسه جلياً واضحاً . ومن ثم تحدث الملكة وتستحكم وحذر الاستاذ من الاقتصار على ما يقدمه المعلم للطالب من المحفوظات القليلة المختارة بحسب ذوق الاستاذ لا بحسب ذوق التلميذ ثم قال : ( وقد علمتني التجربة أن ما يؤخذ من المحفوظات في المدارس لا يفيد التلاميذ شيئاً فمن الواجب ان يكلفوا العكوف على بعض دواوين الأدب فيقرأوها ويختاروا منها ويجمعوا ما يختارون في كراسة ويحفظوه ويفهموا معناه . وان يكلفوا مطالعة كتب الادب ويكتبوا آراءهم فيها ويلخصوا محتوياتها) ومن ملاحظاته الدقيقة ان بعض العامة قد يفضل بعض النخاة في حذق اللغة العربية قراءةً وفهماً : ذلك ان التحوي اقتصر على فهم قواعد اللغة والعامي أكثر من قراءة الكتب العربية ومجالاتها وصحفها فأصبح ذا مرانة على القراءة وفهم ما يقرأ والاستشهاد بمختارات ما يقرأ . قال ونظير ذلك العالم بفن العروض الذي لا ينظم والمكثر من قراءة الشعر الذي ينظم ولم يقرأ علم العروض .

(٦) وأثبت في المقال السادس موازنةً بين أبناء العرب الذين يأخذون اللغة من محيطهم والأفواه التي تكلمهم وبين الطلاب الذين انما يأخذون اللغة عن طريق القواعد وسيطرة قوانينها : فكانت النتيجة ان حذق الأولون اللغة وملاكتها وأفهم الآخرون فلم يحذقوا سوى قواعدها . ومحفوظات ضيقة النطاق منها . قال :

وإذا لم يكن في استطاعتنا ان نخلق بيئة عربية محضة اطالينا فلنخلق لهم على الأقل بيئة تقلد بها تلك البيئة ونحاكي العوامل المحدثة للملكة اللغية فيها ( يا قوم قد جرّبتم طريقة القواعد في تعلم اللغة العربية الف مرة . وفي كل مرة تحفظون وجربها الاجيال قبلكم كذلك . فجربوا مرة واحدة طريق الحفظ والتكرار وأنا كفيل لكم أن تحمدوا هذه التجربة ) ثم وازن بين طرائق تعليم اللغات الاجنبية في المدارس الوطنية وبين تعليمها في المدارس الأجنبية فأبناؤنا في مدارسنا يحفظون قواعد الانكليزية ويستظنون نفعاً من أدبياتها من دون فهم . بينما أولئك يتلقون اللغة الانكليزية على الطريق الطبيعي طريق الحفظ والتكرار والمحاثة . وبذلك يصبح الحديث بتلك اللغة ملكة راسخة في النفس يسهل معها الكتابة والخطابة وغيرهما . ثم نمي لمدارسنا استنهاج طرق المدارس الأجنبية في تعليم اللغات وتحصيل ملكاتها (٧) وتم قوله السابق في المقال السابع فقال : وبذلك ننقذ تلامذة الوطن من الرسوب المحزن في آخر كل عام دراسي . ويتوفر على أوليائهم النفقات التي قد يكونون في حاجة اليها في معيشتهم . وأثبت انه لا فرق بين اللغة العربية وغيرها من جهة الاستفادة من طرائق التعليم العملية التي أشار إليها وان كانت اللغة العربية ذات أحكام وتفصيل في مسائلها لأن الملكة المكتسبة بالتكرار والمزاولة كفيلا بضبط الأحكام .ها تعددت والتفاصيل مها تشعبت وأيد ذلك ببعض الأمثلة التي تهتدي الملكة الي أغمض مداخلها . فعلينا اذن ان نعمل بالاسلوب العملي في التعليم وبذلك نحصل على تلك الملكة فنوسع بها دائرة الاستفادة من اللغة الفصحى التي نرى اللغة العامية تفتت فيها بسبب أنها تكتسب بالطريقة العملية لا بالطريقة النظرية التججيرة في القواعد . وما لا قيمة له من الشواهد . ثم استفطع الكاتب الفاضل ان تمر الاجيال علينا ونحن متمسكون بتلك الطريقة العقيمة ولا نهتدي الى طريقة الدربة والمرانة وهي تحت مواقع ابصارنا .

(٨) وأوصي في المقال الثامن : بأن يقتصر في التعليم الابتدائي على الاستكثار من المطالعة ومن المحفوظات المناسبة لأذهانهم — ومثل ذلك في التعليم الثانوي لكن

يضاف اليه قواعد اللغة وتكليف التلاميذ ان يختاروا أحسن ما يقرأون ويحفظوا احسن ما يمتارون - ومثل ذلك في التعليم العالي ويضاف اليه التعمق في درس القواعد وممارسة الانشاء والكتابة في الموضوعات المختلفة التي تكون خزنت في نفوسهم بعد هذه المطالعات الكثيرة . ثم أشار الى مبلغ ما يشعر به التلاميذ والاساتذة من اللذة عند مطارحة أقوال الأدباء والانتفاع بحكمة الحكماء . وتجربة ذوى التجارب . وليس في الاقتصار على القواعد والاسنكتار من بحوثها شيء من اللذة ولا الفائدة . ونصح بان لا يعول في تعليم الأدب على الأدب الفاسق ولا الأدب المالحن ووصف مبلغ ضررها في اخلاق الناشئين .

(٩) ثم ذكر في المقال التاسع شبهة تقوم في نفوس أساتذة التعليم وفي نفسه هو أحيانا وهي ان اللغة العامية وتنفسيها في المجالس والمدارس والشوارع وكل ما يحتاج فيه الى الكلام من مظاهر الاجتماع - هذه اللغة تقف في وجه تحصيل ملكة اللغة الصحيحة والتخلص من ملكة اللغة العامية غير مستطاع وهذا ما جعل العلماء الاقدمين ينصرفون الى التبسط في القواعد ثم ردّ على هذه الشبهة بأن ملكة اللغة العامية تؤدي الى تعسير الحصول على ملكة اللغة الفصحى ولا تكون مانعا منها . واستدل على ذلك بالادباء الذين ربوا في أوساط عامية ونالوا من الفصحى نصيبا وافرا . فعلمنا ان نجتهد في إدالة اليسر من العسر . وان نمهد السبل الى الفصحى فتشيع . ونضع العراقيل أمام العامية فتتلاشى أو يخف شرها . وما كانت ملكة لغة لتحول دون تحصيل ملكة لغة أخرى . وهؤلاء الغريبون متمكنون من لغاتهم الوطنية ولم تمنعهم ملكاتها من اكتساب ملكات اللغات الأخرى . وملكات الأخلاق السافلة تتبدل وتتحول الى ملكات فاضلة . كما حقق ذلك علماء النفس . فما علينا اذن الا ان نحارب العامية ونقطع الطريق عليها فلا تصل الى أذهان اولادنا الا بعد ان نستحكم اللغة الصحيحة فيها وهذه مدارس (رياض الأطفال) يمكننا ان نجعلها مخاير للتجربة والامتحان (١٠) وذكر في المقال العاشر ان الطريقة التي أشار بها ليست بدعا من أعمال السلف وانما هي مما كانوا يتوسلون به الى تحصيل ملكة اللغة العربية . ومثل لذلك

بأنارهم التي من أجلها كتاب سيبويه فهو لم يقتصر فيه على القواعد بل إن معظم ما فيه شواهد على تلك القواعد: فنحوي السلف كان يتخذ من الأدب المنظوم والمنثور ما يؤيد به القواعد . فهو نحوي وأديب في آن واحد . ومثل ذلك نعلمم للبلاغة فهم إنما يحصلون على ملكتها بما يحفظونه من منشورها ومنظومها . ومثل لذلك بكتاب (البيان والتبيين) للجاحظ وبكتاب (المثل السائر) لابن الأثير وبغيرهما . ثم نقل من أقوال البلاغاء من عرب وأفرنج ما ينصحون به للطلاب بأن يأخذوا من القواعد ما يستعينون به على المنظوم والمنثور والاستكثار . منها لتستحكم فيهم ملكتها . وبالغ علماء الأفرنج في الأمر حتى أوصوا بتأخير تعليم القواعد ريثما تقوى ملكة اللغة في نفس الطالب أو ان تصطاد قواعد النحو من تضاعيف ما يقرؤه الطلاب من منظوم ومنثور . ثم قال الأستاذ: فالواجب علينا في نهضتنا اللسانية ان نعمل بالأساليب التي جرى عليها سلفنا وأساتذة التربية والتعليم في الأمم المعاصرة لنا والتي تستشرف اليها لتحكم علينا بما تصطنعه من الأساليب في التربية والتعليم . فلننتبه ولنثق حكمهم القاصي علينا . ٥٠١

هذه هي خلاصات مستجلمة من مقالات العلامة الشيخ محمد عرفة نشرناها في مجلتنا ليطلع عليها أساتذة التربية في بلادنا فانها لعمرى نصيحة من ناصح أمين . ومرشد بالشكر قمين .

المغربى

## من حوادث بلاد الشام المجهولة

أشرنا في مقالنا الذي وصفنا به كتاب شرح مختصر القدوري «مجلة الجمع العلمي مجلد ١٦ ص ٥٠٦» الى حادثة اعتصاب واضراب وقعت بحماة سنة ٨١١ هـ دونها احد الذين تملكوا ذلك الكتاب في ثلاث صفحات اولاهما كتبت بجزء أحمر والاثنتان الأخريان بجزء أسود . وبما ان هذه الحادثة لم ترد في كتب التاريخ وهي على كل حال من حوادث بلاد الشام فاننا نقلها الى القراء الكرام لانها تدل على أحوال ذلك العصر الاجتماعية والسياسية وهذا ما دونه الكاتب المجهول بجزءه وأغلاطه اللغوية ولهجته العامية :

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لما كان بتاريخ رابع عشرين ربيع الآخرة سنة احد عشر وثمانمائة وجد في قمين<sup>(١)</sup> حمام صارم الدين البراني قتيلاً ما يعلم من قتله . قيل انه مجنوناً انصرع فوق من فوق سطح السوق بالمنصورية وقيل انه كان قرند كياً<sup>(٢)</sup> شرب خمراً بالمرج فعربدوا جميع الشراب فقتل بينهم ولم يظهر له غريباً فأدخلوه الى القمين المذكور وقيل انهم وضعوه الدولة لما تقدمه من قتل غيره وجد في قمين حمام الحسام فأخذوا عليه من داخل المدينة ذهباً وقدره سبعمائة ديناراً فأرادوا ان يأخذوا من خارج المدينة نظير ذلك فتوفي مريضاً بالمراستين فخرجوه ووضعوا على جراحاته قليلاً من الدم ووضعوه في القمين المذكور وجوزوا الولاية في طلب كبارية<sup>(٣)</sup> خارج المدينة وهم الدبيس وكان نصرانياً فأسلم ووالي المنصورية وهو ابن مياسة فأحضرها من المحالبة الحاج احمد بن الخطيب سليمان ومن المشاركة جماعة يعني عن ذكرهم شهرتهم ومن باب دمشق جماعة من جملتهم عبد الملك الدقاق ومن المنصورية جماعة منهم الشيخ الجيد العارف بالأشقة فأحضرهم الى بيت بدن<sup>(٤)</sup>

(١) في شفاء الغليل فيها في كلام العرب من الدخيل لاحد الخفاجي صنفه ١٦٥ : قيم هو . وقد نار الحمام

(٢) كبارية هنا بمعنى الأعبان والوجوه

(٣) بظن ان تعبير بيت بدن يطان على بيت السكن الخاص

الجناب العالي لا أعلاه الله جار قطلي نائب حماة فقال لهم من قتل هذا فتقدم اليه الخطيب سليمان الحلبي وقال له ما يعلم الغيب الا الله عز وجل فأطرق قليلاً وأمرهم بإدخالهم المسجد وهم قريب من سنون رجلاً  
فلما كان قبل تاريخه قامت الناس اجتمعت أهل المنصورية وخارج المدينة ودخلها اجتمعت الناس محصلين ملبسين مقاتلين

فلما انقضى نهار ما ذكرناه لم يُفتح داخل المدينة ولا خارجها دكاناً ولا طعاماً ولا خبازاً ولا قطاناً ولا بياعاً ولا أحداً بالجملة الكافية  
فلما أتى نهار ما ذكرناه في أول الحديث اجتمعت الناس فبقي كل مائة رجل جملة واحدة وهم يقولون الله اكبر الله اكبر .

فبينما شاهين المهندار<sup>(١)</sup> هو نازل الى دار السعادة<sup>(٢)</sup> ، اذ رأى بعضهم فأتى مسرعاً الى الدوادار<sup>(٣)</sup> ورأس نوبته<sup>(٤)</sup> فاعلمهم بذلك فلم يقدر أحداً بقباله بذلك فبينما هم يكبرون اذ خرج الأمير الكبير<sup>(٥)</sup> وهو بومثد الأمير صلحي طالباً داره فخطوا أيديهم فيه ورجموه فلم يقدر يخرج فأتى الجار قطلي فأعلمه بذلك فطلب نفسه يركب عليهم فلم يمكنه وهم الدوادار والجرندار<sup>(٦)</sup> والاستادار<sup>(٧)</sup> وناظر الخبر<sup>(٨)</sup> وكان الرجم له واجتمعت الناس في ذلك اليوم وكان يوماً مشهوداً مشهوراً .

(١) المهندارية : موضوعها تلقي الرسل الواردين كما في صبح الأعشى للقلقشندي

(٢) دار السعادة هي دار الحكومة ومقر نائب السلطنة

(٣) الدوادارية : موضوعها تليغ الرسائل عن السلطان وابلاغ عامة الامور وتقديم القصص اليه

والمشاورة على من يحضر

(٤) رأس النوبة : موضوعها الحكم على الممالك السلطانية والأخذ على أيديهم

(٥) الأمير الكبير : لم يذكر القلقشندي موضوع الأمير الكبير والراجح انه المسمى بالانابك وهو اكبر الأمراء المقدمين وليس له وظيفة .

(٦) هكذا في الأصل وفي صبح الأعشى إمرة جاندار : موضوعها ان صاحبها يستأذن على دخول الأمراء للخدمة ويدخل امامهم الى الديوان

(٧) الاستادارية : موضوعها التحدث في أمر بيوت السلطان كلها من المطايخ والشراب خاناه والمناشية والفطيان ويعني بطلب السلطان

(٨) لم يذكرها القلقشندي واسمها يدل على مسماها

وخرت في ذلك النهار دكانان من تحت باب القلعة وأخذوا خشبها وسقيفة الحاج علي البيطار وأخذ أربعة احمال حطب وهرجت الناس للعدد والسيوف والدرق والمقاليع ودُرِبَت الزقافات والدروب وطلب بعض الناس القلعة فخرج بعضهم وأقلمهم فبقي في القلعة نحو من الفين رجلاً وبقي على الأصوار<sup>(١)</sup> وخارج المدينة والمنصورية والبساتين والأبواب بقي نحو من أربعة آلاف رجلاً وصفصفوا الرجال ونصب السنجق<sup>(٢)</sup> على باب العدة وصاحت الناس فرديد واحدة الله اكبر الله اكبر وكان يوماً عبوساً فطريرا ففقدوا ومرء عليهم ساعة زمانية الى قرب الظهر والناس قاعدون يصيحون الله اكبر فيسمع صوتهم من بعد ميل

ثم بعد ساعة امر المهمندار ان يخرج ويحدثهم بكل لين فخرج وقال يا جماعة الخير ما هذا انصرفوا لانه قال لا يأخذوا منكم شيء بالجلمة ولا بالمرق وانما هو عمل هذا ليظهر غريم هذا المقتول فلم يظهر بعد فانصرفوا ولا قلنا ولا قلتم قولوا نستغفر الله ولا نعود الى مثلها .

وكان المهمندار هو والأمر صالح فلما قال هذا أحاطوا أيديهم فيه بالضرب قال بعض الحضار بقي الناس تضرب الحجارة وهي تنزل كما تنزل من السقف . . . . . الى جار قطلي وكان شيخاً مجنوناً قد بلغ من العمر ثمانين سنة وهو يشرب الخمر . ثم بعد ذلك جهز الحاجب<sup>(٣)</sup> المسمي بسودون اللائي فقال لهم يا جماعة الخير ما هذا الذي تعملوه بغضب وهذا ما هو مليح نكشتوا عرضكم وعرضه . امضوا الى شغلكم والماضي ما يعاد وانا أضمن لكم ما أقوله لكم قالوا لا سمعاً ولا طاعة لك في ذلك ثم انهم ضربوه بالحجارة فما قدر ان يتوقف ساعة واحدة فرجع الى النائب واعلمه بذلك فاعتم غمماً شديداً .

ثم بعد ذلك جهز المهمندار ايضاً والحاجب المدلق طريق آخر فضربوهم من القلعة الى ان لا يقدرُوا يوصلوا الى دار السعادة وقعد ذلك النهار<sup>(٤)</sup> بلا سماط ولا

(١) يعني الاسوار المحيطة بالمدينة

(٢) السنجق كلمة تركية

(٣) الحجوية : موضوعها ان صاحبها ينصف بين الأسماء والجند نارة بنفسه وتارة بمراجعة النائب

ان كان وعرض الجند (٤) يظهر من سياق الكلام ان الذي بقي بلا سماط هو النائب

أكل ولا شرب فأتى اللحم من المذبح فوجوا صاحبه وأخذوه من يده وكان قبل ذلك بعشرة أيام وسط<sup>(١)</sup> الشيخ الطواشي وعمر مقدم بني هنيم بغير ذنب ولا 'جرمه' وقبل تاريخه بيوم قطع إيد ورجل الشب البطاط .  
وفي تاريخه رجل مسمى شاهين الكاشف وهو سكران فخرج على المورد وضرب اربعة خمسة اسهم فخرج اثنان وقتل شاباً اسكافاً وهرب .  
وجاء في تاريخه مطر شديد وقدره مجيئه من بكرة الى عشاء الآخرة وهو سيل عظيم وقعدوا اناس في القلعة حتى اذا خرج احداً صاحوا فجمع الناس بسرعة وهذا ما انتها الينا من ذلك وكان رابع عشرين ربيع الآخرة نهار الأحد سنة احد عشر وثمانمائة )

\* \* \*

أما الأمير الكبير سيف الدين جار قطي فقد وُلي نيابة حماة مرة بعد أخرى ثم ولي نيابة حلب والشام وصار اتابك العساكر بالديار المصرية وتوفي سنة ٨٣٧ هـ ١٤٣٣ م وهو في عشر السبعين كما يقول بوسف بن تغري بردي « في النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة جزء ٦ صفحة ٨٣١ من طبعة ليدن »  
أما شاهين المهمندار والأمير الكبير صلجي فلم نعترها علي خبر « في الكتاب المذكور ولا في تاريخ مصر لابن اياس »

أما الحاجب سودون فقد ورد ذكره في النجوم الزاهرة « ج ٦ ص ٤٠٩ » باسم الأمير سودون السيفي إعلان بسبب استقرار الأمير اقبغا الاسندمري حاجباً بحماة بدلاً من سودون المذكور في سنة ٨٢٢ هـ ١٤١٩ م  
وجاء اسم سودون العلابي بمناسبة الانعام عليه بإقطاع الأمير الطنبغا الصغير رأس نوبة النوب المستقر في نيابة حلب سنة ٨٢٤ هـ ١٤٢١ م  
وبما ان هذه الحادثة تكونن صفحة من تاريخ بلاد الشام وتم على سوء ظن المحكومين بالحكامين في تلك الأيام فهي حربة بالتدوين .

عبد الله مخلص

(١) هو اجلاس الرجل على أداة من حديد جادة الرأس واعدامه بهذه الصورة البشعة



## العامي والنصيح

- ٢ -

البرازق - تقال اليوم لضرب من الخبز المعالج بالسمن والسكر وأرى انها محرفة عن الفرازق على البدل والفرازق جمع فرزدق قال في التاج: الفرزدقة القطعة من العجين الذي يسوى منه الرغيف وبه سمي الرجل وقال الفراء يقال للجرذق العظيم الحروف فرزدق فارسيته برازده او عربي منحوت من كلمتين من فرز ومن دق لأنه دقيق عجن ثم أفرزت منه قطعة فهي من الافراز والدقيق هذا قول ابن فارس ج فرازق والقياس فرازد ٠ ٥١ فتكون العامة خصصت به نوعاً من الخبز

البز - قال صاحب التاج والبزُّ والعامة تكسره ثدي المرأة ولا أدري كيف ذلك هذا كلامه والذي أراه ان العامة اختزلت البز من البزباز اي بزباز الكبير استعير الحلّمة التي يمتصها الرضيع ثم عمّ عندهم للثدي كله وللأطباء والاختلاف فقالوا بز العنزة وإبزاز الكلبة ثم ازدادوا توسعاً فسموا بالبز القصبة الصغيرة التي يمتص السيكارة منها مدخنها وكذلك ما يوضع في فم القصبّة التي يدخل فيها الغليون سموها بالبزبوز من بزباز الكبير أيضاً كما سموها الحلّمة من حلّمة الثدي فقالوا بز القصبّة وبزبوزها وحلّمتها

اما بزباز الكبير فقد جاء عن ابي عمرو كما في التاج «البزباز قصبه من حديد على فم الكبير الذي تنفخ منه النار واشد للأعشى :

ايها خشيم حرك البزبازا ان لنا مجالساً كنازا

البسط . البساطة - من المولد البساطة في الطبع وهي السذاجة وهذا معني شائع عند العامة أخذ من البسيط ضد المركب وصاحبها يقال له البسيط اي ان طبعه لا يشوبه مكر ولا دهاء ولا جودة حيلة

واصل البسط في اللغة النشر وعنه يتفرع غيره وفي البصائر أصل البسط النشر

والتوسع فتارة يتصور منه الامران وتارة يتصور منه احدهما واستعار قوم البسط لكل شيء لا يتصور فيه تركيب وتأليف ونظم . ١٠٠

والعامة في بلاد الشام تقول انبسط فلان بمعنى 'سُر' وفرح والشرح صدره وهو مبسوط اي مسرور وهذا استعمال فصيح صحيح مجازي قال في التاج «وبسط فلاناً سره» ومنه حديث فاطمة يبسطني ما يبسطها اي يسرفني ما يسرها لان الانسان ايضاً اذا 'سُر' انبسط وجهه واستبشر» وهكذا نص النهاية وزعم بعضهم انه موله في هذا المعنى ووروده في الحديث الشريف يدفع ذلك . ١٠٠

وأما استعمالهم البساط للفراش المخصوص فهو بمعنى مبسوط كما ان الكتاب بمعنى المكتوب والفراش بمعنى المفروش كما في المصباح . وفي الاساس هذا فراش يبسطك اذا كان واسعاً فهو اذاً بمعنى الفاعل

وفي العراق كما سمعته من بعضهم يقولون بسطه بمعنى القاه على الأرض ليضربه اي القاه على البساط وهو الأرض المستوية الواسعة وعامتنا تقول في مثل هذا المعنى بطحه اي ألقاه على البطحاء

البظبطة — وتلفظ بزاي مفتحة مكان الظاء كما هي عادة سكان اكثر المدن في الديار الشامية ويراد بها عندهم ان لا 'يمجب المرء شيء' فكما 'عريض عليه أمر' ازدراه ولم يستحسنه وفي اللغة كما في التاج (و) يقال (ما علمك أهلك الايضاً ومضا وميضا وميضاً بكسرهن وهو ان يسأل عن الحاجة فيتمطق بشفتيه) نقله الصاغاني عن الفراء . ١٠٠

وفيه ايضاً (و) قال الليث المِض (بالكسر ان يقول الانسان بشفتيه) وفي العين بطرف لسانه (شبه لا) وهو هيج بالفارسية وأنشد:

سألتها الوصل فقالت مض وحركت لي رأسها بالنفض

(وهو مطمع يقال مض مكسورة مثناة الآخر مبهية ومض منونة) وفي الصحاح

مض بكسر الميم والضاد (كلمة تستعمل بمعنى لا) . . .

وفي اللسان واصل ذلك ان يسأل الرجل الرجل الحاجة فيعوج شفتيه كأنه يطعمه فيها وقال الفراء مض كقول القائل يقولها بإخراسه فيقال ما علمك أهلك

من الكلام الایض وایض وبعضهم يقول الایضاً بوقوع الفعل علیها ويقال  
ایضاً میضاً كما يقال یضاً ویضاً . ٥١٠ .

واحسب ان العامة سمت التطق بالشفتهین بضمزة بالضاد لان الصوت الخارج  
منها عند التطق يشبه بضم مض ثم قلبت الضاد ظاء وهما كثير تماقبا في كلامهم  
ويتماقبان كثيراً في الفصحى كما في عظت الحرب وبظ الوتر وفرض المادح وبيض  
الثل ويقال ان قوماً من العرب لا يفرقون بين الضاد والطاء في كلامهم وعلى ذلك  
اليوم كثير في جبل عاملة

البغلة - تطلق البغلة مجازاً عند العامة على دعامة يسند بها الحائط الذي يخشى  
سقوطه واذكر انني رأيت المقريري في خطظه قد استعملها لذلك  
وكانت تسمى باسم دخيل وهو المستاهيج وجمعه الداستاهيجات وانما سميت  
بغلة تجوزاً لحملها نقل الميل في الحائط الذي تدعمه والبغال تحمل الأثقال واسمها  
الفصيح عند العرب الظائر قال في اللسان ويقال للركن من أركان القصر ظئر  
وللدعامة تبنى الى جنب حائط ليدعم عليها ظئرة

والظاهر ان أصل المعنى العطف واستعماله في الدعامة مجاز  
البِكْرِيَّة . بَكْرِي . بُكْرَة - ويقولون لاني تلد أول بطن ناقةً كانت او امرأة  
هي بكريَّة بياء النسبة الى البكر وبها يفرقون بينها وبين العذراء التي لم تفتض  
والبكر في اللغة تطلق على الفتية من البقر التي لم تحمل بعد وتعرفها العامة باسم  
البِكْرِيَّة . بياء مفتوحة بعدها كاف مشددة مكسورة ويجمعونها على بكِكرَة  
ويقولون خرج فلان بكيراً ومبكراً ويقولون لكل عمل سابق أوانه والزرع  
ينتج قبل أوانه بكير وضده اللقيس ومن أمثالهم بالقيس الحق البكير قال الكل  
على اليدر يضرب عندهم بمعنى ان اللاحق يدرك السابق فيجمع بينهما اليدر  
والبكير والبكيره فاعيل بمعنى للمبالغة

البَطَّة . بَطَّت السكين . البلط . البلاط - البطة عندهم فأس ذو حد واحد

يقطع به الشجر وقد يكون له حدان

وقد جاء في اللغة البُرْتُ النَّاسُ يمانية ويفتح وكل ما قطع به الشجر بُرْتُ  
وجاء في التاج في مادة ب ل ط ( والبلط ) بالفتح ( ويضم المحرط ) وهو الحديدية  
التي يحرط بها الخراط عريية والعامية يسمونه البلطة وقال ابو حنيفة أنشدني ابن  
الاعرابي « فالباط يبري حفر الفرفار »

الخبرة السلعة تخرج في الشجرة او العقدة فتقطع وتخرط منها الآنية فتكون  
موشاة حسنة ويقولون بلطت السكين اذا كلَّ حدها فلم تقطع ويقولون بلط في  
مشيه اذا اعيا والاكترون يقلبون فيقول طبل في المشي

وفي اللغة باط فلان تبيطاً اذا اعيا في المشي وكذلك باح نقله الجوهري ومثله بلد ايضاً  
ويقولون غلام بلط اذا كان كثير الحركات حتى يبرم ويزعج وفي التاج ( و )  
قال الفراء ابلط فلان ( فلانا ) اذا ( ابح ) عليه في السؤال حتى يرم) ومثل ذلك انجاء اه .  
كذا في نسخة التاج المطبوعة بمصر سنة ١٣٠٧ م والصواب اخجاء بالخاء كما في لسان  
العرب . وفي مستدرك التاج بالط في أموره بالغ ولم يسمع من العامة لها فعل  
وكأنها في كلامهم تحريف مُبَلَط او مبالط من بالط

البلاط عندهم حجر يُصقل وجهه ويمأس ويفرش به وجه الأرض يكون من  
أجر أو حجر مصنوع او غير مصنوع واحدته بلاطة والعامية تكسر الباء غالباً وهو  
في اللغة بفهمها وجه الأرض وبالط القوم لزموا البلاط اي وجه الأرض وقيل هو  
الأرض المستوية المساء والبلاط بالفتح الحجارة المفروشة في الدار وغيرها يقال  
بلطت الدار فهي مبلوطة وبلطتها فهي مبلطة اذا فرشتها بأجر أو حجارة وفي اللسان  
كل أرض فرشت بالحجارة او الأجر بلاط وبلطها يبلطها وبلطها سواها وبلط الحائط  
وبلطه كذلك والبلاليط الأرضون المستوية قال السيرافي ولا يعرف لها واحد

ويقول صاحب التاج وقول العامة بلط السفينة اي ارس بها كأنه بأمره بالزاقها الارض  
اقول والمعروف اليوم بنط الملاح اذا أرسى السفينة في البُنت وهو المكان  
الذي ترسو به السفن محرف ( بورت ) الدخيلة وضده بوج

البهدلة - ويقول تهبدل فلان وبهدله اذا شتمه وتنقصه وهو مهبدل ويريدون به المستقذر  
القليل التهذيب في لبسه او عمله او مشيه او المستسخر منه لأمثال هذه الأسباب والاسم البهدلة

وفي التاج البهذلة التنقص من الأعراض والتجريس عامية وفي اللغة البهذل كجعفر جرو الضبع عن ابن عباد وأرى ان قول العامة بهذله فتبهذل بمعنى نسبة الى البهذل اي جرو الضبع وشبهه به كما يقال مضره فتمضّر وقيدته فتقيس قال في الاساس ومضّرناه فتمضّر وقيدناه فتقيس اي صبرناه منهم بالنسب اليهم وتمضروا تشبهوا بمضّر قال:

«ولولا رجال من ربيعة لم تكن نزار نزاراً لا ولا من تمّراً»

وكما قالوا تبغددو وتدمشق بمعنى تشبه بأهل بغداد ودمشق

والضبع معروفة بأنها فذرة مستقدرة ولذلك يغلب عليها الوصف بالمدراء والامدر قال ابن شميل المدراء من الضباع التي لصق بها بولها وفي اللسان قال ابو عبيد الامدر الكثير الرجيع الذي لا يقدر على حبسه ويقال الامدر الذي تترب جنباه من المدر اي التراب وقال الجوهري الامدر الذي في جسده لمع من سلحه وطالما سمعت كثيراً يشتمون فيقولون لمن يصفونه بالقذارة «له رائحة كرائحة الضبع» اي تننة لا تطاق واذا بهذل الرجلُ الرجلُ فقد كان بان شتمه بتشبيهه له بالبهذل اي جرو الضبع وجرو الضبع ضبعٌ ثم عمٌ لكل شتم وقيل ان البهذلة دخيلة التوك -- عند العامة العوج والعييب في عصا وغيرها وقد عمّ عندهم كل عيب

حتى في الأخلاق وصاغوا منه فعلا فقال توكّه اي جعل فيه توكا

وهو في اللغة بالقاف اي التوق قال في اللسان التوق العوج في العصا ونحوها ونسبه صاحب التاج الى ابي عمرو فلا حاجة اذا الى جعلها من السريانية او من دواثرها بمعنى العطب والمصيبة والعامية لا يريدون شيئاً منها بل اصل إطلاقها عندهم للعوج ثم عمّت كل عيب كما تقدم وأما قلب القاف كافاً فهو كثير في كلامهم وفي لهجاتهم وورد منه في الفصيح دق في صدره ودكم اذا دفع وشقع وشكع اذا جزع من مرض ونحوه على ان من العرب من يلفظ القاف قريبة من الكاف وتسمى القاف المعقودة قال في التاج وهي لغة مشهورة لأهل اليمن وقد سأل الحافظ ابن حجر شيخه مصنف القاموس عن هذه القاف فقال لغة صحيحة وقال ابن خلدون على ما نقل عنه أنها لغة مضرية .

## أقول في المقول

- ٥ -

٣٣ - وورد في ص ٣٤٨ س ٨ « فنوهم انا قطعناها [من] جديد وينستر امرك »  
وليس هذا بصواب وذلك لأننا لو حسبنا ان « من » المزیدة كانت سقطت من  
الأصل اصارت العبارة « فنوهم انا قطعناها ثانية وينستر امرك » فهذا هو المعنى المراد  
اليوم بقولهم « من جديد » De nouveau مع ان اليد لا تقطع الامرة واحدة .  
وهذا مقتضى النص ، فالصواب « فنوهم ان قطعناها <sup>(١)</sup> جديد » أو « قطعنا اياها جديد »  
أي أن القطع جديد . أما قولهم « من جديد » بمعنى « ثانية ومرة أخرى ومرة  
ثانية وعوداً على بدء » ، وأيضاً « فلا سماع يؤيده ولا قياس يعضده . والبيت الذي  
استدل به الدكتور زكي مبارك على استعمال « من جديد » كان مستتبهاً عليه لأن  
الجار والمجرور « من جديد » متعلقان فيه بفعل هو « أنفق » والأصل « أنفق من  
جديد » أي من مال مكتسب حديثاً ، وكان الشاعر كثيراً ما يصيبه الاعدام  
فيتعذر عليه الانفاق فاذا أصاب مالاً جديداً أنفق من الجديد .

٣٤ - وورد في هذه المحلة <sup>(٢)</sup> ما هذا نصه « وقوف السماط للأمر العظيم وبغضون  
أبصارهم أمامه » . قلنا : يظهر انه لا يعرف حقيقة معنى « أمام » لأن غض البصر  
أمام الرئيس لا معنى له في آداب الرئاسة وذلك ان لفظ « أمام » بمعنى به انهم كانوا  
جعلوا ظهورهم الى وجهه فهو مستدير لهم لا مستقبل ، وليس من الصواب إذن ان  
يفسر « دون » في قوله « بغضون دون الاشتيام عيونهم » بان يقال « بغضون أمام  
الاشتيام رؤسهم » بل يجب ان يقال « بغضون بين يدي الاشتيام عيونهم » ومن  
الواجب على كل كاتب بالعربية ان يعلم انه اذا استعمل لفظ « أمام » مضافاً الى  
انسان أو ماله وجه ودير أو أول وآخر فانما يريد ان المضاف اليه ظهره الى وجه  
الذي قبله فليس متقابلين ، وأمام والامام من أصل واحد وقيامه الامام في الصلاة

(١) باضافة المصدر « قطع » الى فاعله  
(٢) ص ٢٣١ من المجلد السابع عشر

معلومة فهو متقدم للمصلين وهم قائمون وراءه ، وللابناس نذكر أيضاً من كلام فصحاء العرب ، قال ابو مخنف لوط بن يحيى في أخبار حرب الجمل المشثومة : « وبلغنا ان عبد الرحمن بن طود البكري قال لقومه : انا والله قتلت عمراً وان الاشر كان بعدي وأنا امامه في الصعاليك<sup>(١)</sup> » وتراجع ص ٤٥٦ س ١٨ من المجلة

٣٥ - وورد في ص ٤٢٦ منه أن « التحليل لم يقع في كلام أحد ممن يوثق بعربيته » قلنا : هذا مصاد لما ذكره في ص ٤٢٥ من الجزء وهو : « ان كتب اللغة لم تحط بكل مفرداتها وكثيراً ما استدرك اللاحق على السابق ومنها ان أكثر كتب اللغة لا تستوفي ذكر المشتقات » فالتحليل مصدر « حله » للتكثير<sup>(٢)</sup> لا للمبالغة فيجب ان يذكر « التحليل » مع ذي الأجزاء التي تستوجب حلولاً حقيقية أو معنوية فلا يقال « حلت العقدة تحليلاً وقتل المجرم فلاناً تقتيلاً » وذبح فلان فلاناً تذييحاً » بل يجب وضع الجمع وما في معناه مكان المفرد حتى يصح « التكثير » نحو « قتلهم تقتيلاً » وغلقت الأبواب ، ويذبحون أبناءكم » فهذا قانون طبيعي في الاشتقاق ، قال الشاعر يذكر تحليل رؤيته حبيته لأحقاده عليها :

تحلل أحقادي اذا ما لقيتها وتبقى بلا ذنب عليّ حقودها<sup>(٣)</sup>

وجاء في أمثال العرب « الحفائظ تحلل الأحقاد<sup>(٤)</sup> » ، ولذلك كانت قولهم تحللت عقده » كناية عن سكون غضبه<sup>(٥)</sup> أما ورود التحليل في الكيمياء وفي التدريس في كتب فهارس العلوم وأخبار الحكماء وأقوال الفلاسفة فلا شك فيه<sup>(٦)</sup> .

٣٦ - وجاء في ص ٤٢٨ « وانما هو فتح جهات جديدة في الجدل » وفتح الجهات عبارة لا تسوغ للعربية فالأولى « اتخاذ براكاه او براكاوات جديدة » قال المبرد :

(١) شرح نهج البلاغة « مج ١ ص ٨٧ س ١٩ »

(٢) منهم من لا يميز بين قول اللغويين « للتكثير » وقولهم « للمبالغة » لظنهم ان هذان المترادفات .

(٣) ابو العباس المبرد في الكامل [ ج ٢ ص ١٩٣ ] من طبعة الدار الطوبى

(٤) أبو هلال العسكري في جهرة الامثال ص ٩٠ (٥) أساس البلاغة

(٦) كنا قرأنا تذكرة الكاتب فوجدنا ان مؤلفه يذكر [ ص ٢٦ من الطبعة القديمة ] من الكلمات

لا يجوز استعمالها الا على ضعف وتكلف [ التحليل ] فصدقنا بقوله أولاً ثم كذبنا به والهدى بيد الضلال خير من الضلال بيد الهدى .

وقد كان عند المختار كرمي قديم العهد فغشاه بالديباج وقال : هذا الكرسي من ذخائر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فضعوه في براكاء الحرب وقتلوا عليه فان محله فيكم محل السكينة في بني اسرائيل<sup>(١)</sup>» قلت : عنى بالبراكاء ما يسمونه في هذه الأيام بجبهة الحرب» قال ابو العباس المبرد : «وقوله في براكاء» يقال براكاء وبروكاء وهو موضع اصطدام القوم قال الشاعر :

وليس بمنقذ لك منه إلا براكاء القتال او الفرار<sup>(٢)</sup>»

وعلى هذا يجوز ان يقال في العربية بمعنى فتح الجبهة الجديدة «اتخاذ مصدم جديد وملتمح جديد ومقتل جديد، وملتمح جديد، ومجتمد جديد» وهذه أشرف من العبارة الافرنجية . ٣٧ - وورد في ص ٤٣٣ من الجزء المذكور : « وقد أغفل كتابة الأنساب كاسمه ماني وابن الأثير والسيوطي . ذكر هذه النسبة [السنامي] وقد رجعت الى كتب البلدان فألفت بعضها يذكر سناما . . . » قلنا : كان على صاحب البحث ان يُراجع أيضاً «المشترك» لياقوت الحموي فقد كنا قرأنا ما نقله شمس الدين أحمد بن خلكان في ترجمة «المبرقع» من الوفيات . قال في ذكر قلعة المبرقع المذكور : «لم أر احداً ذكر هذه القلعة وأين هي حتى أذكرها ثم رأيت في كتاب الشبهات لياقوت الحموي . . . الذي وضعه في معرفة المواضع المشتركة قال في باب «سنام» (بفتح السين) إنها أربعة مواضع منها سنام قلعة عمرها المقتنع الخارجي بما وراء النهر والله أعلم . والظاهر انها هذه القلعة . ثم وجدت في أخبار خراسان أنها هي وانها (كذا) من رستاوكش<sup>(٣)</sup>» وقال في ص ٤٣٤ ناقلاً : «وقد ظفرت على هذا الحديث (كذا) بعد ان كنتُ . . . » قلنا : إن تكذبة<sup>(٤)</sup> الكاتب لا محل لها ها هنا ، فقد قالت العرب : «ظفرتة وظفرت به وعليه» فهو في الوجهين الأخيرين مثل «وثبت به وعليه وثرثُ به وعليه وسعيتُ به وعليه» لأن الظفر يفيد الاستعلاء ودخول «علي» في عبارة فعل الاستعلاء اللفظي والمعنوي مألوف نحو «غلبه وغلب عليه وفاته وفائق عليه وعلاه

(١) المبرد في الكامل ص ٥٩٩ من طبعة أوربة (٢) المرجع المذكور ص ٦٠٠

(٣) ابن خلكان في الوفيات ج : ٣٢٦ طبعة المعجم (٤) التذكيرة من اشتقاقنا لقول [كذا]

وكتبتها ، فهي كالفدلكة من [فذلك] والتعيط في الحساب لتولهم [فقط]



وعلا عليه» في الصحاح : قال الأخفش : وتقول العرب ظفرت عليه في معنى ظفرت به « وقال التوحيدى : « قال الوزير : هل يقال ظفرت عليه ؟ قلت : قد قال شاعرهم : وكانت قريش لو ظفرونا عليهم شفاءً لما في الصدر والنقصُ ظاهر  
قال : هذا حسن . قلت : الحروف التي تتعدى الى الأفعال والأفعال التي تتعدى بالحروف يُراعى فيها السماع لا القياس . هذا كان مذهب إمامنا ابي سعيد [السيرافي] وقد جاء أيضاً ظفر به وجاء سخر منه وبه ٠٠٠٠ (١) « وقول الزمخشري في الاساس « وظفره الله عليه » دليل على وجود « ظفر عليه »

٣٨ - وجاء في ص ٤٣٨ منه أن وفاة مؤلف الكتاب الموسوم بنصاب الاحساب « داخلة في المدة المضمرة بين سنة ٦٣٧ هـ وسنة ٩١٢ هـ » وليس هذا بشيء حسن التحقيق لأن المؤلف - كما أثبت الكاتب بعض الاثبات - سنامي من أهل ما وراء النهر (٢) ولأن السؤال الذي سئل به داود الظاهري من تلقب السلطان بشهناشاه الأعظم مالك رقاب الأمم سلطان الارض معين خليفة الله (٣) ، يدل على ان الامر المستؤل عنه له مثال في عهد المؤلف او قبله بقليل فهو يدعو الى ترك ذلك تعريضاً لا نصريحاً ، وقوله : « معين خليفة الله » يدل على بقاء الخلافة في عهده أو زوالها قبل برهة . فالمؤلف إذن من معاصري الدولة الخوارزمية المنقطعة سنة « ٦٢٨ هـ » أو كان بعدها بقليل وقد قرضها المغول وأزالوا هذا الدماء من المنابر ثم أزالوا الخلافة ؛ ووفاة فريد الدين العطار سنة (٦٣٧ هـ) لا تمنع من أن مؤلف نصاب الاحساب نقل من كتابه قبل وفاته . فأنا ارى ان تاريخ تأليفه لا يتجاوز السنة ( ٧٠٠ هـ )

٣٩ - وورد في ص ٤٥١ من المجلد « حدثنا ابو علي محمد بن الحسن بن جمهور العجمي الكاتب الصلحي البصري صاحب الستارة المشهور بالأدب والشعر وتصنيف الكتب » . قلنا : الذي نعرفه من كتب التراجم والسير انه « العمي » نسبة الى (١) ابو حيان التوحيدى في الامتاع والمؤانسة ج ١ ص ٢٢١ ونحن لا نذهب الى مذهب السيرافي كما هو ظاهر من قولنا . (٢) ص ٢٣٣ من الجزء المذكور (٣) هذا لا يصح في التاريخ لأن داود الظاهري توفي سنة ٢٧٠ هـ على ما نقل الكاتب وأول من لقب بالسلطان محمود بن سبكتكين وأول من لقب بشهناشاه عضد الدولة البويهي . فالمستؤل غير داود الظاهري وفي الكتاب قصان .

بني العم من تميم ، صرح بذلك مؤلفون عدة في تراجم الرجال كالنجاشي<sup>(١)</sup> والعلامة الحلي وابن داود الحلي وأبي علي والماءقاني ، وبينته مشهور في كتب الأدب والمذهب ، ومن الحق ان نقول : ان اسمه سهل التصحف والمشابهة للقهي ، وكذلك كان في معجم الأدباء ، فقد ورد فيه : « محمد بن الحسن بن جمهور القهي الكاتب ابو علي ، قال ابو علي التنوخي : وكان من شيوخ أهل الأدب بالبصرة و كثير الملازمة لأبي ، وحرر لي خطي لما قويت على الكتابة لأنه كان جيد الخط حسن الترسل كثير المصنفات لكتب الأدب ( كذا ) فكثرت ملازمتي له وكان يمدح أبي فأشدني لنفسه ٥٠٠ قلت : انا وهو صاحب النوادر مع زادمهر المغنية جارية المنصورية<sup>(٢)</sup> » اهـ ولعل زادمهر هذه هي التي أشار الى حسن غنائها أبو حيان التوحيدي فقال : ولاطرب ابن الغازي على جارية العمي في مجلسها الفاص بنبلاء الناس بين السورين<sup>(٣)</sup> . وتصحف نسبه أيضاً في كتاب الديارات للشابشتي فقد جاء فيه « ولابن جمهور في ديرقنى ٥٠٠ وهو أبو علي محمد بن الحسين بن جمهور القهي ٥٠٠ وكان ٥٠٠ ظريفاً متأدباً مليح الشعر والكتابة ٥٠٠ وكنا نحضر مجلسه بالبصرة فيملي أخبار أهل البيت عليهم السلام وغيرها فاذا فرغ من الاملاء ابتداء جواربه فقرأن بألحان ثم قلن القصائد الزهديات فاذا فرغن من ذلك انصرف من انصرف واحتبس عنده من يأنس به وعمل الغناء والشرب<sup>(٤)</sup> » ، وجاء هذا النسب محرفاً الى « القهي » أيضاً في كتاب معالم العلماء الذي طبعه الأستاذ عباس إقبال<sup>(٥)</sup> « اما لقب « الصلحي » الوارد مع « العمي » فلم أعرف حقيقته ولعله « الشيعي »

٤٠ - وورد في ص ٤٦٤ نقد وتقرير لكتاب « تاريخ ابن الفرات المصري »

قلت : وقد ورد في حوادث ووفيات سنة ٢٩٩ منه<sup>(٦)</sup> ما صورته « الشريف الأخطاوي المصري ويعرف باللازوردي لأنه كان يصنع اللازورد وكان وجيهاً عند السلطان الظاهر برفوق وعند أكبر الأمراء والأعيان ٥٠٠ » ولم يعرف الناشر ان للتاريخ

(١) رجال النجاشي [ ص ٤٦ ، ٢٣٨ ] (٢) ياقوت الحموي ج ٦ ص ٤٩٨ طبعة مرغليوت الاولى

(٣) الامتاع والمؤانسة [ ج ٢ ص ١٧١ ] (٤) الشابشي في مختصر الديارات ص ٩٨ من نسخة

(٥) ابن شهر آشوب في [ معالم العلماء ص ٩٢ طبعة طهران سنة ١٣٥٣ ] (٦) ص ٢٧٨

امم هذا الرجل الشهير ، فان شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني قال انه « ابراهيم ابن عبد الله الخلاطي » ولد قبل سنة عشرين [وسبعمائة] ونشأ في بلاد العجم وتعلم صناعة اللزورد وكان يحترف منها وقدم الديار المصرية<sup>(١)</sup> وذكره أيضاً في كتابه « الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة<sup>(٢)</sup> » وكأنه وافق في ذلك ابن قاضي شهبه في ترجمته لهذا الرجل فقد سماه « ابراهيم الشريف برهان الدين الأخطاطي المعروف باللازوردي<sup>(٣)</sup> » . وسماه بدر الدين العيني « حسيناً » فقال : « الشريف حسين الحسيني المشهور بالأخطاطي توفي في العشر الأول من جمادى الأولى بالقاهرة وعمره ما بينف على ثمانين سنة<sup>(٤)</sup> » وذكر له ترجمة جيدة متقنة ، مما يدل على ان مرجعه في تسويد التراجم غير مرجع ابن حجر وابن قاضي شهبه .

٤١ - وجاء في ص ٤٧١ من الجزء العاشر من المحلّة ان صواب « برغم » هو « على رغم » وليس في العبارة خطأ وصواب بل لها وجهان يقال « على رغمه وعلى الرغم منه » و « برغمه » كما يقال « على حسبه وبجسبه » قال ابن منذر الشاعر :  
 وبرغمي كنت المقدّم قبلي وبكرهي دليت في الملحود<sup>(٥)</sup>  
 وقال عمر بن ابي ريعة :

قال ساروا وأمعنوا واستقلوا وبرغمي لو استطعت سبيلاً  
 وقال شرف الدين بن اجمع بن امماعيل بن أبي القاسم الأسدي الخلي يرثي الملك  
 الظاهر غازي بن صلاح الدين :  
 فقلت يمين الخطب أي مهند برغم العلاسلت وقلت مضاربه<sup>(٦)</sup>  
 وقال مطيع بن اياس :

وبرغمي أصبحت ليس تراها السبعين مني وأصحت لا تراني<sup>(٧)</sup>

- (١) ابن حجر العسقلاني في كتابه [إنباء الغر بأبناء العمر] مخط . رقه ١٦٠١ و رقه ١٣٢ من الغريرات بدار الكتب الوطنية بباريس  
 (٢) ارجع باب [ ابراهيم بن عبد الله ]  
 (٣) ابن قاضي شهبه في [ ذيل تاريخ الاسلام ] مخط رقه ١٥٩٩ و رقه ١٢٥ من الدار المذكورة  
 (٤) العيني في [ عقد الجمان ] مخط و رقه ١٥٢٢ و رقه ٥ من الدار المذكورة  
 (٥) كامل المبرد [ ج ٢ ص ٢٩٠ ] طبعة المكتبة التجارية الكبرى ج ٢ ص ٢٨٤ طبعة الدجيني الارهري  
 (٦) الوفيات [ ج ١ ص ٣٤٩ ] طبعة العجم (٧) جمهرة الأمثال [ ص ١٣٧ ]

وجاء في حديث المتطفل للأصمعي «وأضحك إذا رأته عابساً فأكل برغمه وأدعه بهمه<sup>(١)</sup>» وقالت الفتاة الأسدية :

ولن يمنعوني أن أموت برغمهم غدا جوف هذا الغار في جدث وحدي<sup>(٢)</sup>

وقال ابن ميادة يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك يوم كان أمير المدينة :

ولقد بلغت بغير أمر تكلف أعلى الخطوط برغم أنف الحاسد<sup>(٣)</sup>

وذكر ابن خلكان في الوفيات قول أحدهم :

برغمي أطيل الصدء عنها إذا نأت أحاذر أسماءاً عليها وأعيننا

وقال بشار بن برد :

وإذا أتينا الباب وقت غدائه أذنى الغداء لنا برغم الحلاب<sup>(٤)</sup>

٤١ - وجاء في ص ٤٧٥ شاهد لإثبات جواز وصف الجمع بفعلاء الصفة هو :

ويوم رأينا الغيم فيه كأنه سما حيق ترب وهي حمراء حرجف

وفي البيت تصحيف لأن معناه غير ظاهر وتركيبه متباين متفاوت ، وشرط الاستشهاد بالشعر أن يفهم المستشهد به معناه وبوضعه ايضاحاً كاملاً ، وكذلك يقال في البيت المنقول في (ص ٤٧٨)

بقيت بعده الجليلة تبكي والحدود العيطاء تدعولحاحا

وهو أولى بأن يكون أصله :

بقيت بعده الجليلة تبكي والجزور العيطاء ترغولحاحا

فلا يبقى فيه شاهد ، وأما قوله «فله فارسية خضراء» فخصراء نعمت لدرع واحدة

وقول الزوزني «وله دروع فارسية خضراء» فيه خطأ نسخ أو طبع فهو إما «له درع

فارسية خضراء» وإما «له دروع فارسية خضر» .

المدانور مصنفه جواد

بغداد (يتبع)

(١) أمالي الشريف المرتضى [ج ٢ ص ١٤٣]

(٢) مصارع الشاق ص ١٨٨ من طبعة مصر

(٣) الأظاني ج ٢ ص ٣٢٧ طبعة دار الكتب المصرية

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٤ ص ١٤٤

الأمير عبد طوسون



لجمع المجمع العلمي العربي بوفاة الامير العالم عمر طوسون صاحب الاعمال المبرورة  
والأبادي البيض على العلم والثقافة . جمع الى كرم المحتدسة العلم وكرم الأخلاق  
وعمل الخير ، ولم تصرفه كثرة أعماله عن الاشتغال بالعلم والتأليف بل كان من  
أكثر العلماء اناجا . توفي رحمه الله في الاسكندرية في ١ صفر سنة ١٣٦٣ الموافق  
٢٦ كانون الثاني سنة ١٩٤٤

وفيا يلي بعض رسائله وترجمته بقلمه بعث بها الفقيه الى المجمع بعد ان  
انتخب عضواً مراسلاً :

— ١ —

حضرة صاحب السعادة العلامة الكبير محمد كرد علي بك رئيس المجمع العلمي  
العربي بدمشق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد تلقينا قرار المجمع العلمي العربي  
بدمشق بالتخابنا عضواً فيه بمزيد الارتياح والسرور . واننا لنرى ذلك فخراً لنا اي  
فخر ونشكر سعادتكم وحضرات أعضاء المجمع المحترمين اجل الشكر ونهندي اليكم  
واليهم أوفر تحياتنا مع أطيب تمنياتنا سائلين المولى تعالى ان يوفقنا جميعاً الى خدمة  
العلم ونشر الفضيلة والأدب خدمة خالصة مخلصه وان يكتب لمجمعنا الموقر غاية الفلاح  
والنجاح . وتفضلوا سعادتكم بقبول وافر احترامنا . ١٩٤٢/٤/٥ عمر طوسون

— ٢ —

حضرة صاحب السعادة العلامة الكبير محمد كرد علي بك رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد تلقينا صورة المرسوم العالي الصادر  
بتعييننا عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق بمزيد الارتياح والابتهاج .  
واننا نسأل المولى ان يمد في حياتنا وان يعيننا على القيام بهذا الواجب العلمي  
الخطير حق القيام حتى نكون أهلاً لهذا القرار الكريم . ونشكر حضرتي صاحبي  
الفخامة والدولة رئيس الجمهورية السورية ورئيس مجلس وزرائها على اصداره أجل  
الشكر ونهندي اليها خالص تحياتنا وطيب تمنياتنا .

وتفضلوا بقبول مزيد سلامنا واجلالنا ١٩٤٢/٥/٢ عمر طوسون

- ٣ -

حضرة صاحب السعادة العلامة الكبير محمد كرد علي بك رئيس الجمع العلمي  
العربي بدمشق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فجوآباً على كتاب سعادتكم الينا المؤرخ  
٥ حزيران سنة ١٩٤٣ نرسل اليكم اليوم بالبريد ترجمتنا مع آخر صورة لنا . واننا  
نفتيز هذه الفرصة فنهدي الى سعادتكم والى حضرات اخواننا المحترمين اعضاء الجمع  
خالص تحياتنا مع أطيب تمنياتنا لكم ولهم جميعاً . واقلوا مزيد سلامنا واحترامنا .  
٣٠ يونية سنة ١٩٤٣  
عمر طوسون

### ترجمة حياتي

انا الأمير محمد عمر طوسون ابن الأمير محمد طوسون باشا ابن والي مصر  
محمد سعيد باشا ابن محمد علي باشا الكبير رأس الأمرة العلوية . ووالدي الأميرة  
بهشت حور وجدتي لأبي الاميرة ملك بير .

ولدت بمدينة الاسكندرية في يوم الاحد ٥ رجب ١٢٨٩ هـ - ٨ سبتمبر سنة  
١٨٧٢ م ولما بلغت اربع سنوات توفي والدي فكفلتني جدتي لأبي وعينت بتربيتي .  
ودرست مبادي العلوم على أساتذة مختارين في قصر ابي فلما ادركت الحلم تزحت  
الى سويسرة حيث استكملت دراستي . ثم قمت بسياحة في فرنسا وانجلترا شاهدت في  
أثناءها انواع التقدم الاجتماعي والعلمي والصناعي والزراعي ثم عدت الى مصر .  
وانا أجد اللغات التركية والعربية والفرنسية والانجليزية قراءة وكتابة وأشارك  
في العلوم بعض المشاركة .

وحينما أوفيت على سن الرشد قبضت على زمام دائرتي وادرت شؤونها بنفسي ومع  
اشرافي على إدارة اعمالي لم انقطع عن المطالعة والبحث في مكتبي . ولي ولع شديد  
بالاطلاع على كل ماله علاقة بتاريخ مصر والسودان وجغرافيتها وقد جيلت منذ  
الصغر على حب بلادي . واني لفخور بما قمت به في الحرب الطرابلسية وحرب البلقان .  
وكنت أول من فكر في ارسال وفد من مصر الى مؤتمر فرساي في ١١ نوفمبر سنة

١٩١٨م للمطالبة باستقلالها . ثم ماقت به في حرب الحبشة التي دافعت فيها عن  
كيانها ضد الايطاليين . وما ساهمت به من نصيب في مساعدات الامم المجاورة لمصر  
في شتى المناسبات والجمعيات الخيرية في مصر وبنابة وتروميم المساجد في السودان  
ومعاهد الدينية والعلمية وأنديته الاجتماعية وتشجيع المعارض الزراعية والعمل على  
توثيق العلاقات الاخوية والتجارية بين مصر والسودان .

واقترنت بإحدى كريمات الأمير حسن باشا نجل الخديوي اسماعيل باشا في  
١٤ اغسطس سنة ١٨٩٨م فرزقني الله من البنين النبيل سعيد طوسون في ليلة  
الأحد ١٥ رمضان سنة ١٣١٨هـ - ٧ يناير سنة ١٩٠١م . والنبيل حسن طوسون  
في ١٩ شعبان سنة ١٣١٩هـ - اول ديسمبر سنة ١٩٠١م . ومن البنات النبيلة امينة  
في ٤ ذي القعدة سنة ١٣٢٠هـ - ٢ فبراير سنة ١٩٠٣م . والنبيلة عصمت في ٣٠ ذي الحجة  
١٣٢١هـ - ١٧ مارس ١٩٠٤م . وقد توفيت بالاستانة في ٨ رمضان سنة ١٣٣٦هـ  
- ١٨ بونيه ١٩١٨م . ثم نقل جثمانها الى الاسكندرية ودفنت بمدفن النبي دانيال .  
هذا كل ما حضر ببالنا في ترحمة حياتنا بهتنا به اليكم اجابة لرغبة المجمع  
العلمي العربي الموقر .

عمر طوسون

- ٤ -

حضرة صاحب السعادة العلامة محمد كرد علي بك رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فجواباً على خطاب سعادتكم المؤرخ  
١٩ تموز ١٩٤٣ نرسل اليكم مع هذا بيان المؤلفات التي وضعناها بالعربية والفرنسية  
والانجليزية وكذلك المؤلفات التي طبعت على نفقتنا . واننا ننتهز هذه الفرصة فنهدي  
الى سعادتكم وإلى حضرات اعضاء المجمع مزيد سلامنا مع اطيب تمنياتنا لكم جميعاً .  
٧ أغسطس ١٩٤٣

عمر طوسون



المؤلفات العربية

لخضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون

رقم مسلسل	اسم المؤلف	تاريخ طبعه: هجري	ميلادي
١	اربع رسائل طبعت في نحو سنة ١٩٢٥م وأعيد طبعها مراراً ( الصنائع والمدارس الحربية والبعثات العلمية والجيش المصري البري والبحري	١٣٤٤	١٩٢٥
٢	مصر والسودان	١٣٤٦	١٩٢٧
٣	كلمات في سبيل مصر	١٣٤٦	١٩٢٨
٤	مذكرة عن مسألة السودان بين مصر وانجلترا	١٣٤٨	١٩٢٩
٥	ضحايا مصر في السودان وخفايا السياسة الانجليزية ( للمطلع محزون ) طبع على نفقة سمو الأمير	١٣٤٩ } ١٣٥٤ }	١٩٣١ } ١٩٣٥ }
٦	مالية مصر من عهد الفرعنة الى الآن	١٣٥٠ } ١٣٥١ }	١٩٣١ } ١٩٣٢ }
٧	الصنائع والمدارس الحربية في عهد محمد علي باشا	١٣٥١ } ١٣٥٤ }	١٩٣٢ } ١٩٣٣ }
٨	بطولة الأورطة السودانية المصرية في حرب المكسيك	١٣٥٢	١٩٣٣
٩	يوم ١١ يوليه سنة ١٨٨٢ م	١٣٥٣	١٩٣٤
١٠	البعثات العلمية في عهد محمد علي باشا ثم عهدي عباس الأول وسعيد	١٣٥٣	١٩٣٤
١١	الأطلس التاريخي الجغرافي لمصر السفلى اي الوجه البحري منذ الفتح الاسلامي الى الآن	١٣٥٣	١٩٣٤
١٢	وادي النظرون وربهانه وأديرته ومختصر تاريخ البطارقة	١٣٥٤	١٩٣٥
١٣	الجيش المصري البري والبحري في عهد محمد علي باشا	١٣٥٤	١٩٣٥

رقم مسلسل	اسم المؤلف	تاريخ طبعة: هجري	ميلادي
١٤	مذكرتان للمرحومين أمير اللواء محمد باشا لبيب الشاهد وأمرالالاي احمد بك رفعت عن اعمال الجيش المصري في السودان ومأساة خروجه منه (طبع على نفقة سمو الامير)	١٣٥٤	١٩٣٥
١٥	المسألة السودانية	١٣٥٥	١٩٣٥
١٦	الجيش المصري في الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم	١٣٥٥	١٩٣٦
١٧	فتح دارفور سنة ١٩١٦ م للبيكباشي حسن قنديل (طبع على نفقة سمو الامير)		١٩٣٧
١٨	تاريخ مديرية خط الاستواء من فتحها الى ضياعها (ثلاثة اجزاء)	١٣٥٦	١٩٣٧
١٩	صفحة من تاريخ مصر في عهد محمد علي (الجيش المصري البري والبحري)	١٣٥٩	١٩٤٠
٢٠	تاريخ خليج الاسكندرية القديم وترعة المحمودية	١٣٦١	١٩٤٢
٢١	مذكرة بما صدر عنا منذ فجر الحركة الوطنية من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٢٨ م		١٩٤٢
٢٢	اراضي الدومين والدائرة السنية التي كانت مرهونة للديون الخارجية وثمنت في سنتي ١٨٨٣ و ١٩٠٠ عرضها للبيع	١٣٦١	١٩٤٢

OUVRAGES ET CONFÉRENCES DE S.A.  
LE PRINCE OMAR TOUSSOUN

A. Publications de l'Institut d'Égypte:

a) Tome IV

1. Mémoire sur les anciennes branches du Nil ( 1<sup>er</sup> et 2<sup>e</sup> fasc.)

b) Tome VI

2. Mémoire sur les finances de l'Égypte depuis les Pharaons jusqu' à nos jours.

c) Tomes VIII , IX, X

3. Mémoire sur l'histoire du Nil

B. Publications de la Société Royale de Géographie d'Égypte

d) Tome VIII

4. Mémoire sur la Géographie de l'Égypte à l'époque arabe ( 3 parties )

C. Mémoires de la Société Royale d'Archéologie d'Alexandrie

5. Cellia et ses couvents ( Notes sur le désert libyque ) - 1935

D. Bulletin de la Société Royale d'Archéologie d'Alexandrie

6. La conquête de l'Égypte, par Ibn Abd-el-Hakam, T. V du Bull. , pages 213 - 239 - 1921

7. Description du phare d'Alexandrie, d'après un auteur arabe du XII<sup>e</sup> siècle T. IX du Bull. pages 49 -53 - 1935

8. Une ascension de la colonne de Pompée - en 1843 T. IX du Bull. pages 54-55-1936

9. E. Mémoire sur la question du Soudan - 1929

10. F. Etude sur le Wadi Natroun, ses moines et ses couvents - 1931

11. G. Alexandrie en 1868 - 1933

12. H. Memorandum on the question of the Sudan - 1936

CONFÉRENCES:

13. Note sur les déserts de l'Égypte ( Bull. Inst. d'Égypte, T. XIV, Session 1931/32 )

14. La fin des Mamlouks ( Bull. de l'Inst. d'Égypte, T. XV, Session 1932/33 )

15. Note sur le voyage D'Alexandre le Grand à l'Oasis de Jupiter Ammon (Siwa), avec I planche - Bull. de l'Inst. d'Égypte, T. XVI, Session 1933/34

16. Les ruines sous - marines de la Baie d'Aboukir - Bull. de la Société Royale d'Arch. , N° 29, 1934 )

17. Le Kasr el - Katagi ( Bull: de la Société Royale d'Archéol. , N° 34 - 1939 )

18. Les forts d'Alexandrie et ses environs

19. La conquête égyptienne de Siwa en 1820 .

## مخطوطات و مطبوعات

### تفسير النسفي

المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل . وكأنه مأخوذ من اسم تفسير الشريف الرضي حقائق التأويل في متشابه التنزيل  
وصاحب هذا التفسير هو ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي منسوب الى نسف بوزن جبل مدينة بين جيمون وسمرقند توفي اول المائة الثامنة للهجرة وهو غير صاحب العقائد النسفية فان ذلك اسمه عمر النسفي . ويظهر من تفسيره علمه وفضله وسعة اطلاعه

وهذا التفسير مطبوع في القاهرة بالمطبعة الاميرية بيولاقي في ثلاث مجلدات كبار ويقرب حجمه من تفسير الكشاف طبعاً متقناً في الغاية على نفقة وزارة المعارف العمومية المصرية من سنة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م الى سنة ١٣٥٨ هـ - ١٩٤٢ م وقد جعل التفسير بمنزلة الحواشي على ألفاظ القرآن الكريم الموضوعه بأعلى الصفحات وهذا من الطابعين لان المؤلف وقد رتبه ورقمه وصححه وضبطه لغة وقراءات كل من الأستاذين الشيخ شرف الدين محمود خطاب والشيخ محمود احمد البطاراوي وما يؤخذ على طابعيه عدم وضع فهرست له وقد أهديت منه نسخة الى المجمع  
يجمع هذا التفسير اعراب المشكل والقراءات ومشكل اللغة وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والإشارة الى الأحاديث النبوية الواردة في التفسير وغير ذلك مما يذكره المفسرون وهو متوسط بين الإيجاز والإطناب كما انه واف بفهم معاني القرآن الكريم بدون تقصير وما يؤخذ على مؤلفه غلبة التعصب المذهبي عليه الذي صار كالطبيعة في جملة من المؤلفين السابقين

محمّد الامين الحسيني

—•••••—

## الأسلوب

تأليف الأستاذ: أحمد الشائب

وضع الأستاذ أحمد الشائب ، المدرس في كلية الآداب في جامعة الاسكندرية كتاباً في الأسلوب بين فيه ما ينبغي لنا ان نسلكه في دراسة البلاغة .  
 يتضمن الكتاب فصولاً في البلاغة من حيث تعريفها وعلومها وموضوعها وفصولاً في الاسلوب من ناحية حده وتكوينه وعناصره وأقسامه وصفاته وفصولاً في الشخصية في الأسلوب .  
 وانا لنستطيع ان نعرف ، بلغ فهم المؤلف ومقدار ذوقه من هذه المقابلات والموازات التي لجأ اليها في كتابه ، فانه اذا وزن بين شعراء ثلاثة كأبي تمام والبحتري والمتنبي في موضوع واحد : العتاب ، او اذا وزن بين خطباء ثلاثة كعلي بن أبي طالب ومعاوية وزيد في موضوع واحد : سياسة الناس ، أو اذا وزن بين كتاب ثلاثة ، كالجاحظ والبديع وابن خلدون في موضوع واحد : السخرية ، تمكن كل القمك من ان يدل أوضح دلالة على خصائص كل شاعر وكل خطيب وكل كاتب ، سواء أ كانت هذه الخصائص فنية أم علمية أم نفسية ، وهذا النحو من الدراسة نحتاج اليه في أدبنا كل الحاجة فهو الذي يهديننا الى مواطن الحسن في أدبنا القديم ، وهو الذي يصفي أذواقنا ، ويهذب عواطفنا ، ويصقل خيالنا ، ويقوي تفكيرنا ، ان تحليلاً مثل تحليل الأستاذ أحمد شائب في بعض أماكن من كتابه يضمن لنا الوصول الى كل ما ذكرت ، وان تدريساً مثل تدرسه يجعل منا أدباء ، نطمان الى مصادر الحسن والقبح في أدبنا وتغلغل الى بواطن نفوس كتابنا وخطيبائنا وشعرائنا ونطلع على حقائق أمرجتهم وطبائهم .

لست أستطيع التوسع في الكلام على كتاب : الأسلوب ، انما اقتصرت على الإشارة الى نماذج منه لعلمي بأن أمثال هذه النماذج انما هي غاية ما نقتصر اليه - في أدبنا الحديث ولا يشعر بشدة هذا الافتقار الا الذين مارسوا تدريس الأدب على الأصول الحديثة ، وعرفوا ما تشتمل عليه هذه الأصول من المنافع .

## الفكر العربي

بين ماضيه وحاضره - تأليف سامي الكيالي

اشتملت رسالة الأستاذ سامي الكيالي على مباحث شتى : الفكر العربي بين ماضيه وحاضره ، إحياء ثقافتنا العربية القديمة ، البلديات عند العرب ، الوحدة العربية ، النزعات التجديدية . . .

في صدر الرسالة مقدمة للدكتور طه حسين بك دلت على صلة متينة بين الدكتور وبين الأستاذ الكيالي .

تشيع في الرسالة روح قوية في القومية العربية فلا يهون على مؤلفها ان يقول ابن خلدون في العرب انهم أهل انتهاب وعبث وانهم أمة وحشية ، فقد حاسب ابن خلدون على حكمه هذا ورأى فيه شيئاً من الإصراف .

ولا يهون عليه ان تبقى مخطوطاتنا مضيعة أو مدفونة ، فهو يريد ان يبحث عنها وان ندرسها ونصنفها وننشر أنفعا .

ووضح في فصله : البلديات عند العرب ، سلطة المحتسب في الإسلام ، وعناية حكومات المسلمين في القديم بما تعنى به في عصرنا هذا أبعد الأمم مذاهب في الحضارة كالصحة والعمران وما شابهها .

وإذا دلت فصول الرسالة على شيء فانها تدل على نحو ما قلت على نزعة عربية قوية ولست أبالغ إذا ادعيت ان الأدباء هم أساتيد الوطنية والقومية لأنهم أشد الناس شعوراً بحاسن وطنهم وأثار قومهم ، وقد اجتمع للأستاذ سامي الكيالي نصيب غير قليل من هذا الأمر .

س ج

## تأريخ بئر السبع وقبائلها

تأليف: عارف العارف

لا يزال تأريخ بئر السبع وقبائلها غامضاً وقد اجتهد الأستاذ عارف العارف قائم مقام بئر السبع في جمع طائفة من أخبار تلك البقاع وآثارها ، وذكر في كتابه : تأريخ بئر السبع أشياء كثيرة عن أصل قبائلها مما نقله اليه الرواة أصحاب الثقة من أبنائها ، ولكن الروايات التي دونها قد تضعف في بعض الأحوال وقد يتناقض بعضها بعضاً على نحو ما ذكره المؤلف في مقدمة الكتاب .

فقد حار في أمر هذه القبائل ، في أصلهم ونسبهم وأوطانهم وتاريخ هجرتهم ، واستضاء في حيرته بثلاثة مراجع : بالكتب والأسفار وبالطلول والآثار وبالآحاديث والأخبار ، ولكنه لم يجزم صحة هذه المراجع لاقتضاب أبنائها وتناقض أخبارها وعموض طولها وآثارها ومع هذا كله فقد أدلى دلوه في هذا الباب ، واعتراه بهذا كله بدل على الفضل .

وعلى الرغم من عيوب هذه المراجع لا يخلو تأريخ بئر السبع من بعض الايضاح لأصل بئر السبع ، ولموقعها ولعمودها في مختلف الأحقاب كما ان الكلام على قبائلها ينضم شيئاً من التحقيق فقد كان المؤلف يركب بعيره ويستقصي في أخبار هذه القبائل بنفسه ويتصل بمشايخها ويسمع أقوالهم وأحاديثهم .

وفي الكتاب كثير من الصور .

ش . ج

## الأدب واللغة

مادلين أرقش

غاية الكاتبة في كتابها هذا : ( الأدب واللغة ) الدعوة الى توحيد اللغة على نحو ما وحدتها قريش في قديم الدهر ، ولهذا فانها تقترح إنشاء مجمع علمي لغوي عام ، والظاهر ان المجمع الذي تريده انما هو من غير طراز مجمع فؤاد الأول في القاهرة ، أو مجمع دمشق .

كل هذا يسير ، فلننظر في المسلك الذي ينبغي لنا ان نسلكه الى توحيد اللغة ،  
لقد بينت الكاتبة المسالك كلها ، من جملتها : إلغاء الألفاظ القديمة البالية وحذف  
شطر كبير من المترادفات .

أما إلغاء الألفاظ القديمة البالية فاني أعتقد ان مجامع اللغة في غنى عن هذا  
العمل ، فان الأيام وحدها تضمن هذا الأمر ، ان قانون تنازع البقاء وبقاء الأصلح  
يعمل في عوالم اللغة عمله في عوالم الطبيعة ومن يتعمق في دراسة لغتنا ولم يمسح  
هذه الدراسة مسحاً يتحقق عنده هذا العمل ، فكل عصر يطرح طائفة من الألفاظ  
التي كانت قبله او يحول معاني بعض الألفاظ من وجه الى وجه ، فمن الذي يقول  
في عصرنا هذا : غدائرها مستشزرات بدلاً من ان يقول : مرفوعات أو مرتفعات ،  
فالأيام هي التي تصقل اللغة فتطرح ما يجب طرحه وتستبقى ما يجب بقاؤه ، ففي اللغة  
العامة الفاظ وتراكيب يتدأرأرخ استعمالها الى أكثر من الف سنة ، لم نستطع  
السنون ان نلغيها فهي بقايا الفصح فلماذا احتفظت العامة بهذه الألفاظ والتراكيب  
الحية ولم تحتفظ بغيرها مما عتق ولي ، فالزمان وحده هو الذي يلقي في هذا الباب  
ما يجب الغاؤه ، لا المجامع العلمية .

أما حذف شطر كبير من المترادفات فقد أنكر فريق من علماء الافرنجة وعلماء  
العربية المترادف وقالوا في كل اللغات الفاظ لم يتكامل ترادفها ، فلكل لفظ سر  
وروحه وخصائصه .

فالكتاب لا يخلو في بعض المواطن من مبالغة في الرأي ، مثل فصل : باب  
اللهجات ، فقد يجوز ان تستفيض في بعض أقطار العرب الفاظ من أصل فارسي او  
توكي او كردي ، فيصعب على أقطار ثانية فهم هذه الألفاظ ، اما ان يكون الأمر  
في هذه الأقطار محتاجاً الى ترجمان بين الناس فهذا فيه شيء من الغلو .

كما ان كتاب : الأدب واللغة لا يخلو في بعض الأماكن من خطأ في الرأي ،  
ففي كلام صاحبه على التمثيل ما يدل على انها تعتقد ان لغة الافرنجة في التمثيل هي  
مثل لغتهم في الزوايات الأدبية ، والحقيقة ان الجماهير في المسارح لا يدققون في  
مقادير الألفاظ تدقيقهم في إشارات الممثلين وحركاتهم ، فالروايات التي تمثل على



المسرح لها إنشاء يختلف عن إنشاء الروايات التي يقرأها الخاصة ، ولا عبرة ببعض مسارح في باريس او لندن يمثلون فيها روايات «موليير» أو «راسين» أو «شكسبير» فان جماهير هذه المسارح من الخاصة لا من العامة .

الآن انا نشاهد الى جنب هذه الآراء طائفة من الآراء الصحيحة مثل الكلام على دعاة الفينيقيّة أو الفرعونية أو مثل الكلام على التعليم العملي في أوروبا حيث يدرسون علوم الطبيعة في المصانع والمزارع وهذا آخر أسلوب في التعليم الحديث . أما اطلاق الكلام في التعليم الاجباري على نحو ما فعلته الكاتبة فهذا لا يخلو من بعض النظر ، فان موازنة الدولة لا تنسح لتطبيق التعليم الاجباري على نحو ما أرادت الكاتبة كما انه لا يجوز لكل سيّدة من السيدات ان تعلم لان للتدريس والتعليم أساليب وقواعد يجب تحصيلها في دور المعلمين .

وقد كنت أرجو ان يخلو الكتاب من بعض الملاحظات لأنه يدل على فضل صاحبه واطلاعها على الرغم من الخطأ الذي نهبت عليه .

ش . ج

### من أمالي الوحدة

تأليف : علمي الزين

يشتمل هذا الكتاب على موضوعات شتى ، من جملتها : الأدب في جبل عامل ، رسالة الشاعر ، المقاييس الفنية ، الاستقلال بالفكر والخيال ، وأشبه هذه المباحث . صدر الكتاب كتابه بمقدمة ذكر فيها بدء نشأته ، واعتدال ذوقه الفني وتجرد فكره ومرونة قلبه ، ونظائر هذه الأمور التي قد يستغربها القارئ والمؤلف يعرف ان في ذكرها شيئاً من الفتنة والغرور وبصرح بهذه المعرفة ولا يبالي بذلك .

واذا تعذّر في هذا المقام إبداء الرأي في كل موضوع من موضوعات الكتاب لتنعومها ، فمن الممكن ان نقول ان الكتاب قد يتضمن طائفة من الخواطر الصالحة مثل موضوع : تفاوت أساليب البيات بتفاوت الموضوعات ، أو مثل موضوع : الوحدة والانسجام في الشعر وغير ذلك .

وفي آخر الكتاب جملة من شعر المؤلف تظهر على بعضها آثار سهولة الطبع .

ش . ج

## كشف الظنون

نسخة مخطوطة منه في الأحمدية بحلب والطبعة الرابعة له

إذا تصفحت كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعلامة مصطفى ابن عبد الله المعروف بملا كاتب چلي المتوفى سنة ١٠٦٧ رأيت فيه كتباً توفي مؤلفوها في أواسط وأواخر القرن الثاني عشر . كقوله في الكلام على شرح الطريقة المحمدية . وشرحها الشيخ عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٤ ( هكذا والصواب ١١٤٣ ) . وكقوله في ( ج ٢ ص ١٣١ ) عمدة العرفان في وجوه القرآن للشيخ مصطفى الازميري المتوفى سنة ١١٥٥ . وكقوله في الكلام على شرح الطريقة وشرحها الشيخ أحمد الكشفي المتوفى سنة ١١٦٠ . وكقوله في ( ج ٢ ص ١٩ ) سبع السيار في أخبار ملوك التتار مجموعة تركية للمولى الشريف محمد رضا النقيب السابق المتوفى سنة ١١٦٩ وهنا بأخذك العجب كيف مزجت هذه الكتب ( اي التي توفي مؤلفوها بعد سنة ١٠٦٧ ) ومن مزجها بالأصل وكيف طبعت مع الأصل ولم ينبه على ذلك . وكنت تنهيت لذلك من سنين تزيد على ثلاثين . ونسيت أكان من اطلاعي على ما في الفوائد البهية في تراجم الحنفية للعلامة محمد عبد الحلي اللكنوي الهندي حيث قال في ص ١٩ ما ملخصه . مؤلف كشف الظنون مشهور لكاتب چلي واسمه مصطفى كما ذكره في حرف التاء ( تقويم التواريخ ) تركي لجامع هذا الكتاب مصطفى بن عبد الله القسطنطيني مولداً ومنشئاً المشهور بجاجي خليفة وهو مشتمل على نتيجة كتب التاريخ سودته في شهرين من شهور سنة ثمان وخمسين والف . او كان من اطلاع على نفس العبارة في كشف الظنون . ثم قال اللكنوي نقلاً عن السيد غلام البكرامي في سبحة المرجان في آثار هندوستان وهذا يدل على انه من رجال القرن الحادي عشر لكن نسخ كشف الظنون مختلفة في ما بينها مخالفة وأكثرها مشتملة على ذكر مصنفات أهل القرن الثاني عشر ولعله من زيادات من جاء بعده ( قلت لكشف الظنون ثلاثة ذبول مزجت به ) ٥١ .

وفي المكتبة الأحمدية بحلب نسخة من كشف الظنون في مجلد واحد تحت

رقم ٨٨٥ بخط حسن وقطع كامل محررة سنة ١١٧٠ . وقد تصفحتها فوجدتها خالية من شوائب المزج . وما اهمل من الوفيات في الطبعتين التي في مصر سنة ١٢٧٤ والتي في الآستانة سنة ١٣١١ هو مهمل فيها .

و كنت أود ان أعرف هذه الذبول لمن وبخت عن ذلك كثيراً الى ان بلغني من عهد قريب ان هذا الكتاب يطبع في الآستانة وان الجزء الأول منه حضر الى حلب أحضره المحامي الفاضل السيد احمد الزاغاتي فبادرت لرؤيته وسمح لي باعارته فأحييت ان اكتب لمجلة المجمع كلمة عن هذا الجزء مقتضبة من مقدمة في أول الكتاب لناشره . ومن ترجمة كاتب جلبي التي ذكرت بعد هذه المقدمة .

وهو مطبوع طبعاً متقناً على ورق صقيل ويقطع كامل وكل صحيفة منه عمودان على نسق أقرب الموارد في اللغة وفي آخره صحيفتان مأخوذتان بالمصور الشمسي من خط المؤلف احدهما من السوداء والثانية من المبيضة تحت أحدهما صورة قبره يليها صحيفة من كشف الظنون المطبوع في الآستانة بذيلها خط العلامة المرحول اسمعيل افندي صائب وبجانبه رسمه وبلي ذلك بعد أوراق رسم اسمعيل باشا بن محمد أمين البغدادي وهما المذيلان الأخيران للكتاب .

ما على ظهر الكتاب

المجلد الأول من كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعالم الفاضل الأديب والمؤرخ الكامل الارب مصطفى بن عبد الله الشهير بجاجي خليفة وبكاتب جلبي غفر الله تعالى له آمين

عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف مجرداً عن الزيادات واللواحق من بعده وتعليق حواشيه ثم بترتيب الذبول وطبعها العبدان الفقيران الى الله الغني محمد شرف الدين بالتغايا أحد المدرسين بجامعة استنبول - الحمية والمعلم رفعت بيكليه الكليسي

طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية

١٩٤١ - ١٣٦٠

المقتضب من المقدمة

ان أول كتاب حسب ما نعلم يبحث عن كتب الأمم الموجود منها بلغة العرب

في أصناف العلوم وأخبار مصنفها الخ هو فهرست أبي الفرج محمد بن اسحق المعروف بابن النديم الموضوع سنة ٣٧٧ وبعد ان تكلم عليه قال ثم وليه الخوارزمي المتوفى سنة ٣٨٢ بمفاتيح العلوم . والامام فخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ بمجذائق الانوار في حقائق الأسرار . والعلامة قطب الدين الشيرازي المتوفى سنة ٧١٠ بدرة التاج لغرة دباح<sup>(١)</sup> وغيرهم من الذين صنفوا الكتب في بيان العلوم واسماء الكتب . وكتب الفارابي المتوفى سنة ٣٣٩ كتابه احصاء العلوم وصنف عبد الرحمن البسطامي المتوفى سنة ٨٥٨ كتابا حافلاً في موضوعات العلوم وكتب ملا لطف المقتول سنة ٩٠٠ كتابه المطالب الإلهية خدم به خزانة كتب بايزيد الثاني العثماني والسيوطي المعاصر له كتب في ذلك النقابة واتمام الدراية . وكتب محمد أمين الشرواني المتوفى سنة ١٠٣٦ كتابه الفوائد الحاقانية . والرف المولى احمد المعروف بطاشكبري زاده المتوفى سنة ٩٦٨ كتابه القيم المسمى بفتح السعادة ومصباح السيادة . وجاء بعد هؤلاء مؤلفنا كاتب جلبي ومشى على أثرهم واستفاد منهم وابتدأ بتحرير اسماء الكتب التي يجدها عند الوراقين الكتبيين وفي خزائن الكتب بحلب بإلهام من الله كما يقول هو في ترجمته التي كتبها بنفسه في آخر كتابه ميزان الحق (ثم قال) وعلى كل حال فهذا الكتب ادعب الكتب المصنفة وأوسعها في بيان أحوال الكتب وان كان لا يخلو من أغلاط في الوفيات واسماء المؤلفين والمؤلفات كما هو شأن من قام بنفسه بمثل هذه المهمة العظيمة المذكورة اشتغل به مدة عشرين سنة وكتب فيه زهاء

(١) فاتها ذكر كتاب اخبار المصنفين المذكور في هذا الجزء وقد قال عنه انه في ست مجلدات لأبي الحسن علي بن نجيب البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤ وقد كان خازن كتب المسفهرية كما في ترجمته في شذرات الذهب في وفيات هذه السنة وفي تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي في أواخرها .  
وفاتها أيضاً ذكر كتاب التوبيخ لمن ذم التاريخ للحافظ السخاوي المتوفى سنة ٩٠٣ وقد طبع في مصر . ومنه نسخة مخطوطة في الإسخدية بحلب .

وفاتها ذكر إرشاد القاصد الى اسنى المقاصد للشيخ محمد شمس الدين بن ابراهيم بن صاعد الانصاري السخاوي المتوفى سنة ٧٤٩ وهو مطبوع . وأخبار المصنفين وما صنّفوه تأليف القاضي الاكرم علي بن يوسف الفطحي المتوفى سنة ٦٤٨ . وقد ذكرته في تعداد مؤلفاته في تاريخي اعلام النبلاء قلاً عن مجمع الأدباء لياقوت . وهذا لم يذكره صاحب كشف الظنون في كتابه ولم أقف على نسخة مخطوطة لآمنه ولا من اخبار المصنفين لابن نجيب الساعي .

١٥٩٠٠ من أسماء الكتب والرسائل وما ينيف على ٩/٥٠٠ من أسماء المؤلفين ونكلم فيه عن نحو ثلاثمائة علم وفن . ولما عرض مسودة ما صنعه على العلماء استحسنوه غاية الاستحسان وطلبوا منه تبييضه فيضه الي حرف الدال ثم اخترمته المنية فبقي التبييض في مادة (دروس) وبقيت هذه المادة وما يليها الي آخر الكتاب في حالة التسويد واقتنى هذه النسخة المسودة التي تبتدى من مادة دروس الي آخر الكتاب تليذ تليذ المصنف جار الله ولي الدين افندي صاحب المكتبة باستنبول ووضع بمكتبته ومن ضم هذه المسودة الي المبيضة الموجودة في خزانة روان كوشيكي من أول الكتاب الي مادة دروس يجد بين يديه كتاب كشف الظنون تاماً بخط مصنفه بين مبيضه ومسودته . والصحيفتان المأخوذتان بالظل الشمسي صحيفة من الصحائف المبيضة وصحيفة من المسودة تزيانك أصلها بخط المصنف . ويرى المطالع وبقدر ما عايننا وكابدنا الي إخراج صحيح العبارة من السطور والحروف التي اختلط بعضها ببعض في الصحائف المسودة بحيث لو فسح الله في اجل كاتبه وأراد ان يبيضا لعصت له . ونذكر للمطالعين ونحبرهم اننا بحمد الله وجدنا أوراقاً بين كتب شيخنا العلامة اسماعيل صائب سنجير المرحوم سقطت منذ زمان يفيد فيها مادة علم الفقه وامامه الكتب المصنفة فيها ولذلك نقل الطابع الأول Gustavus flugel في هذه المادة عبارة مفتاح السعادة بعينها وتبعه ملتزم الطبعة المصرية والطبعة الاستنبولية فنحن وضعنا عبارة المصنف في هذه المادة وأثبتناها في طبعنا هذا بكاملها فله المنة . كتب جار الله ولي الدين افندي المذكور على ظهر النسخة المسودة المذكورة الموجودة في مكتبته تحت عدد ١٦١٩ ما حروفه فاعلم ان هذا الكتاب المسمى بكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لاستاذ أستاذي لحاجي خليفة المشتهر بكاتب چليي الاستنبولي يبيضه بعد ما سوده الي آخر الكتاب الي كلمة دروس من حرف الدال المهمله انتقل الي رحمة الله تعالى سنة ١٠٦٧ وبقي الكتاب من كلمة دروس في مسودته بلا تبييض . ثم اجتمع ستة رجال فيبيضوه لكن لم يبيضوه كما ينبغي والمسودة هي في هذا الجلد بخط المؤلف المسود رحمه الله تعالى .

ولقد رأيت مبيضة بخطه الى كلمة دروس من حرف الدال في مجلد كامل موجود في بلدة قسطنطينية<sup>(١)</sup> ولقد اختصر هذا الكتاب من جهة اللفظ وزاد عليه اسامي كثيرة أستاذنا المتبحر في جميع العلوم والفنون السيد الحسين العباسي النهباني الحلبي المتوفى بعد خمسة وتسعين والـف في حلب الشهباء<sup>(٢)</sup> وما في أول هذا المجلد من حرف الالف الى كلمة دروس بخط جديد من الكتاب المختصر للأستاذ السيد . وبدل عليه انه قال في حرف الألف . اهاج يفي شرح ديباجة القاموس للفقير الحسيني العباسي النهباني الحلبي . وبدل عليه أيضاً زيادات اسامي الكتب على اسامي كشف الظنون يعرفها من طالع هذين الكتابين (ثم قال) وكتاب اختصار الكشف للسيد الحسين العباسي موجود بتمامه بمكتبة بيكي جامع باسطنبول تحت عدد ٨١٥ وهو الذي سماه صاحبه السيد الحسين بالتذكار الجامع للآثار<sup>(٣)</sup> ثم قال والذين أنعبوا أنفسهم في تبييض مسودة المصنف لم يخرجوا عن عهدة هذا العمل الشاق ولم يقتدروا كما قال جار الله والسيد النهباني . ومع ذلك تركوا كل الترك ما كتبه المصنف من الحواشي المفيدة والنقول من بعض الكتب<sup>(٤)</sup> فنحن بحول الله وقوته قرأنا كل ما كتبه المصنف في شأن الكتب لغاية الجهد ونهاية الجهد وضممنا اليه نقوله وحواشيه .

ولكشف الظنون ذبول . وأول من ذبل عليه محمد عزقي افندي العريف بوشنه زاده المتوفى سنة ١٠٩٢ . وبقي ذبله في التسويد . ثم ذبله عزبه جيار شينجي ابراهيم افندي المتوفى سنة ١١٨٩ بجوار مصر اثناء عودته من الحج واحمد طاهر افندي الشهير بخينغراده المتوفى سنة ١٢١٢ وهذا الذيل يحتوي اسماء زهاء خمسة آلاف كتاب اسمه آثار لولو . ومن ذبل عليه شيخ الإسلام عارف حكمت بك المتوفى

(١) النسخة المبيضة التي رآها جار الله ولي الدين افندي هي النسخة الموجودة في سراية طوبقو في خزانة روان كوشكي تحت عدد ٢٠٥٩ أ من الأصل .

(٢) له ترجمة في تاريخنا ( اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ) ج ٦ ص ٤١٠ منقولة عن النسخة للمعجم لكنها ليست بشافية .

(٣) اسناد هذا الكتاب في دفتر كتب هذه المكتبة الى محمد بن اسحق الشهربرابن النديم خطأ . اه من الاصل

(٤) ولذلك ترى النسخ الخطية التي استنسخت الأولى منها من تبييض هؤلاء الأفاضل خالية من هذه الحواشي والنقول وكذلك النسخ المطبوعة اه من الأصل .

سنة ١٢٧٥ الى حرف الجيم<sup>(١)</sup> واجمع ما الف من الذبول عليه كتاب ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون تأليف البحائة المرحوم اسمعيل باشا البغدادي المتقاعد من مديرية الشعبة الثانية من دائرة الضبطية باستنبول المتوفى سنة ١٣٣٩ وقد الف هذا الذيل بسعي متواصل منه في نحو ثلاثين سنة وزاد على الأصل مع النسخ المطبوعة ٠١٩/٠٠٠ وله أيضاً كتاب هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين في مجلدين حاول فيه ان يجمع المؤلفين من صدر الاسلام باسمائهم وكنائهم مع ذكر اسماء مؤلفاتهم .

ولشيخنا العلامة المرحوم اسمعيل صائب سنجر مدير المكتبة العمومية بالأستانة واحد المدرسين بجامعة بايزيد الثاني ذيل عليه . اهتمت الحكومة بطبع كشف الظنون على خط المصنف وتجريده مما زاد عليه من الكتب والرسائل المستقلة وطبع الذبول الثلاثة عليه فصرفت العناية على حصوله . وكان ذيل اسمعيل باشا محفوظاً عند أمرته فاشترته منها مع هدية العارفين له واشترت ذيل الأستاذ اسمعيل صائب سنجر المرحوم منه قبل موته بسنتين . وكان ذيل شيخ الاسلام عارف حكمت بك موجوداً عندها . فطبعتنا وفقه الحمد المجلد الأول من هذا الكتاب كما ترى باشتراك من شيخنا فقيه العلم والأدب اسمعيل صائب سنجر المرحوم في المقدمة لي ولزيلي المعلم باي رفعت بيكمله الكليسي ثم استأثر الله أستاذنا ونقله الى جوار رحمة على خط المؤلف ومازاد عليه متعلقاً لما في الأصل ميزناه بعلامات تشير اليها وسنطبع الذبول الثلاثة تترى ان شاء الله تعالى .

طبعه أولاً العلامة Gustavus flugel بين عام ١٨٣٥ و ١٨٥٨ ميلادية في بلدة لايبزيغ بترجمته اللاتينية وطبع في آخر المجلد السادس منه ذيل خنيزاده المسمى بآثارلو وطبع في المجلد السابع وهو آخر المجلدات فهرس كتب مدرسة الأزهر الكائنة بمصر ومدرسة ابي الذهب محمد بك الكائنة بها ومكتبة ردوس ( هكذا

(١) لا ريب ان الذبول التي عناها العلامة الالكنوي فيما سبق هي هذه الذبول لانه فرغ من تأليف كتابه الفوائد البهية في تراجم الحنفية سنة ١٧٩٢ وكانت وفاته سنة ١٣٠٢ لعل ذيل اسماعيل باشا والعلامة اسماعيل صائب فانها القا بعد وفاة الالكنوي ووفاته مؤلفيهما هو من عهد قريب كما سيأتي .

ولعله (رودوس) مع فهارس عدة مكتبات استنبول واطلعنا من المقدمة التي كتبها العلامة فلوجل في أول ترجمته على ان Petisd flacroix معلم العربية بالمدرسة الباريسية مترجم كشف الظنون الى الافرنسية . ثم طبع كشف الظنون بمصر في آخر أثناء تلك المدة التي طبعه فيها العلامة Flugel في لايبزغ . وهذه الطبعة أصح من طبعة مصر وطبعة آستانة وهي الأخيرة قبل طبعتنا هذا طبعت على طبعة مصر تخطأ بخطائها وتسقم وتستقيم بها ونصح . وأشرنا الى تصحيحات طبعة لايبزغ وأخطائها تحت الصحائف من طبعتنا هذا وذكرنا عدد المجلد والصحائف والاسطر منها ونختم هذه المقدمة بتقديم الشكر الخالص والثناء الوافي لو كيل المعارف بأبي حسن عالي يوجهل الذي هو السبب الوحيد لطبع هذا الكتاب طبعة رابعة . وبذكر الاستاذ حسين عوفي العربيكيري الذي افادنا إفادة علمية .

أحد المدرسين في مدرسة الآداب من كلية استنبول

محمد شرف الدين بالغايا

استنبول قوجه راغب باشا كتبخانه مي

### ترجمة كاتب چليبي مع اختصار

قال الناشر: لاشك ان كاتب چليبي وبعنوانه الآخر حاجي خليفة . ممن ازدان بهم الزمان وشرف بهم المكان واغفال ترجمته (من) صاحب خلاصة الأثر مع انه نابغة القرن الحادي عشر مما يقضي بالعجب ويستنكر . ولكن من حسن الحظ انه كتب بنفسه أوائل ترجمته في آخر القسم الأول من كتابه سلم الوصول الى طبقات الفحول<sup>(١)</sup> وهاك بنصه العربي .

وهو العبد الفقير الى رحمة ربه القدير مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المولد والمنشأ الحنفي المذهب الاشرافي المشرب (وبعد ان ذكر من ترجم نفسه في مؤلفاته قال) ولدت سنة ١٠١٧ وكان والدي عبد الله دخل الحرم السلطاني وخرج بالوظيفة المعتادة ملحقاً الى الزمن السلحدارية . ولما بلغ سني الى خمس اوست عين لي معلماً لتعليم القرآن والتجويد ثم ابتدأت قراءة التصريف والعوامل على الامام الياس خوجه (١) نسخة المؤلف موجودة في مكتبة شهيد علي بانا تحت رقم ٧٧٨١ وهي بخطه الجليل . اهـ من الاصل



وتعلمت الخط من الخطاط المعروف بيو كرى احمد چلبى ولما بلغ سنى الى اربعة عشر أعطاني ابي من وظيفته كل يوم عشرة دراهم والحقني بزمرته وجعلني تلميذاً في القلم المعروف بحاسبة انطولي من أقلام الديوان . ثم سافرت سفرة بغداد مع والذي وقاسيت الشدائد في المحاصرة مدة تسعة أشهر من الحرب والقتال ولما رجعنا مأبوسين ودخلنا الموصل مات والذي سنة خمس وثلاثين والف ودفن في مقابر الجامع الكبير .

وكتب القسم الأخير من ترجمته في آخر آخر تأليفاته القيمة وهو كتاب ميزان الحق في اختيار الأحق وتعريبه ما يأتي . وبعد ان عاد من محاصرة ارزق الروم (ارض روم) الى الآستانة سنة ١٠٣٨ مع العساكر قصد جامع السلطان محمد الفاتح يوماً فرأى الشيخ محمد بن مصطفى الباليكسرى يلقي الدرس فيه وكان عالماً طلق اللسان فاجتذبه سحر بيانه الى طلب العلم وانضم اليه وصية والده له بالطلب فحدد المقدمات وأعادها فحصل الملكة النامة في زمن يسير (وبعد ان عدد ما قرأ قال) وفي سنة ١٠٤٣ سافر مع الوزير الأعظم محمد باشا الى مشتا حلب وحج ابان ذلك وبعد ان حج وزار لحق بالجيش في ديار بكر ثم سافر مع السلطان مراد الرابع سنة ١٠٤٤ الى روان ورجع الى استنبول سنة ١٠٤٥ فحينئذ صمم العزم وأقبل إقبالاً تاماً على العلم والمطالعة فشرع في إتمام المهمة التي كان ابتدأها في حلب وهي مهمة تدوين اسماء الكتب التي ألهمها الله اياه حتى اشتغل بها مدة إقامته بحلب . وكان يكتب اسماء الكتب التي يجدها عند الوارقين الكتبيين وفي خزانات الكتب بها . وكان ينقب عن الكتب ولا سيما كتب التاريخ والطبقات والوفيات في خزانات الكتب بالآستانة ويقتني المؤلفات وساعده في ذلك أموال ورثها من بعض قرابته سنة ١٠٤٧ حتى صرف لشراء الكتب نحو ثلثمائة الف عثماني ولم يشارك الجيش في الحروب بعد حرب روان مفضلاً الإقامة والاشتغال بالعلم على الرحيل مع الجيش .

(وبعد ان ذكر من لازمه بعد ذلك من العلماء وما قرأه عليهم قال) وكتب سنة ١٠٥١ تاريخ مائة وخمسين من ملوك الدول وسماه الفذلحة وأراد شيخ الاسلام يحيى افندي ان يقدمها الى السلطان ابراهيم الأول بعد تبويضها ولكنه ما احتفل

به وما يتضه . وفي سنة ١٠٥٣ و سنة ١٠٥٤ اشتغل بالعلم والقاء الدروس على الطلبة ومطالعة الكتب والتعمق في الفنون وداوم على هذا الحال مدة عشر سنين لا ينام في بعض الليالي حرصاً على كتاب حتى يطلع الفجر . كان دأبه في العلم إرجاع الكثرة الى الوحدة المطلقة واحاطة الكليات وضبط الأصول وفي سنة ١٠٥٥ بمناسبة حرب جزيرة اقريطش اشتغل بعلم تخطيط الأرض ورسمها (الخرائط) وطالع الرسائل المتعلقة به . وفي هذه الأيام ترك الخدمة الرسمية وحاد عنها ووقع بينه وبين مقابله باشي خليفه مي نزاع بخص حقوقه الرسمية فانكب على القاء الدروس بالكلية وتأليف الكتب مدة ثلاث سنين وكان يدرس علم الصرف والمنطق والنحو والمعاني والفرائض والفقه والحكمة والكلام والطب والهيئة وشرح في تلك السنين كتاب محمدية لعلي قوشجي في الهيئة الى نحو نصفه والى تقويم التواريخ مجدولاً في شهرين<sup>(١)</sup> ارسله في سنة ١٠٥٨ لشيخ الاسلام عبد الرحيم افندي الى الوزير الأعظم فوجه محمد باشا . وفي سنة ١٠٦١ و ١٠٦٢ بيض المجلد الأول من كتابه سلم الوصول الى طبقات الفحول وعام ١٠٦٣ بيض كتابه تحفة الأخبار في الحكم والأمثال والاشعار الى حرف الجيم . ووضع أسامي الكتب والفنون التي رآها مدة عشرين سنة في كتب العلوم والتواريخ وطبقات العلماء والمكتبات وعند الكتبيين وسائر مظانها بترتيب الحروف في مواضعها . ولا يخفى على أحد ان من أهم العلوم علم أحوال الكتب فانه أول مرحلة من مراحل البحث والتنقيب ومن لا يعلم ما ألف من الكتب في أي موضوع كان يطول عليه أمد بحثه بدون ان يحصل منه على طائل . وعلم موضوعات العلوم من أنفع الوسائل وأجداها لان من يعرف الموضوع اجمالاً يحصل منه البصيرة وسماه بكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون والى فيه جهانها وبين فيه الممالك التي بيد النصارى<sup>(٢)</sup> وترجم له من اللغة اللاتينية الشيخ محمد الاخلاصي الراهب الافرنسي الذي هداه الله تعالى الى الاسلام كتاب اطلس مينور سماه بلوامع النور وترجم التاريخ الافرنكي تاريخ ملوك النصارى وتاريخ قسطنطينية سماه برونق السلطنة

(١) منه نسخة في الاحدية بحاج تحت رقم ١٢٤٠

(٢) منه نسخة مطبوعة قديماً في هذه المكتبة تحت رقم ١٢٣٢

والف في نظم الدولة رسالته المسماة بدستور العمل لإصلاح الخلل وجمع في سنة ١٠٦٤ و ١٠٦٥ فتاوى ومسائل غربية سماه برجم الرجيم بالسین والجیم . وكتب في سنة ١٠٦٦ كتابه المسمى بتحفة الكبار في أسفار البحار<sup>(١)</sup>

وله الإلهام المقدس من الفيض الأقدس في حكم فافد وقت العشاء من الافاليم وكتب سنة ١٠٦٧ التي توفي فيها آخر مؤلفاته وهو ميزان الحق في اختيار الأحق . وله مجموعة فيها فوائد فقهية وتاريخية وبعض التراجم وغيره وهي باللغة العربية موجودة بمكتبة نور عثمانية تحت عدد ٤٩٤٩ وعدد أوراقها ٢٠٢ ونصفها بياض

ذكر صاحب معيار الدول ومسبار الملل في آخر كتابه انه مات فجأة عن خمسين سنة رحمه الله رحمة واسعة ١٠١٥ هـ وفي آخر هذا المجلد (الأول من كشف الظنون) ٢٤ صحيفة باللغة التركية وبالخرف اللاتيني هي مقدمة للناشرين وترجمة المؤلف ويغلب على الظن ان هناك زيادات عما هنا . وأظن ان هذا المجلد لم يصل بعد الى مكتبة المجمع العلمي وآمل متى وصل ان يكتب عنه أحد الزملاء كلمة أخرى تزيدنا علماً بالمؤلف والمؤلف . وأرى تسهلاً للمطالعين والباحثين ان هذا الكتاب بعد ان يتم طبعه مع ذبوله التي تقدم ذكرها ان يرتب على شكل آخر اختصاراً للوقت والمراجعة بأن يذكر العلم وموضوعه وأبحاثه وتطوراته كالأصل ثم تذكر كتب هذا العلم مرتبة على الحروف وهكذا . وبذلك يختصر وقت طويل ويعلم مقدار ما الف في هذا الفن وتطوراته في كل عصر . وما أعظم هذه الفوائد والله الموفق

محمد راغب الطباخ

( حلب )

(١) منه نسخة في هذه المكتبة تحت ورقم ١٢٣٣ أظن أنها مما طبع قديماً .

# آراء وأنباء لا بدّ من هذه الكلمة

## أ - الغريب المصنف

قرأت في هذه المجلّة ٤ في ص ٥٣٢ من المجلد ١٦ هذه العبارة: « والغريب المصنف زعموا انه اجل كتبه . وقالوا ان كتابه « الأموال » وهو المطبوع الذي نجا من التلف من جميع كتبه ، هو أحسن ما صنف في الفقه وأجوده . . » ١٠٠ . فقول أستاذي الأكبر علي ( الغريب المصنف ) زعموا انه اجل كتبه . . . وان كتابه « الأموال » وهو المطبوع الذي نجا من التلف من جميع كتبه « يشعر بأن « الغريب المصنف » هو من مؤلفاته المفقودة . علي اني اطمنئه ان ( الغريب المصنف ) غير مفقود ؟ وفي خزائنا البغدادية نسخة منه ، وفي خزائن الغير نسخ آخر ، وانا أذكر بعض ما عرف منها :

في دار الكتب المصرية ثلاث نسخ :

نسخة رقمها ١٢١ لغة في خزانة ليومر باشا

== == == == ١٣٣ == ==

== ٣ == الشنقيطي

وكان كتب الي من باريس الأستاذ مصطفى جواد يقول :  
« فنشت في فهرس دار الكتب الأهلية عن اسم الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام ، فلم أجد له ذكراً . وفي ليدن نسخة منه رقمها ١٢٥ ، وله في المانية ( كتاب فضائل القرآن وأدبه ) وهو من أجلاء العلماء الكبار ، وكان اسحاق بن راوية - وهو هو - يقول : « ابو عبيد أعلم مني ومن الشافعي » وهذا أعظم مدح لعالم » ١٠٠ .  
ودونك الآن وصف هذا الكتاب وصفاً مجملًا على ما في نسختنا :

كتاب خلق الانسان وقع في ٥٩ صفحة - وكتاب النساء ووصل به الى ص ٧٦ - كتاب اللباس الى ص ٨٨ - كتاب الأطحمة الى ١٢٥ - كتاب الدور والارضين

الى ١٤٦ - كتاب السلاح الى ١٦٥ - كتاب الطير ١٧٦ - ثم تأتي فصول مختلفة في النبات والسحاب وما يتعلق بها الى ٢٨٦ - باب في أمثلة الاسماء على فعالة وفعولة وسائر الأوزان الى ص ٣١٧ - امثلة الأفعال الى ٣٥٨ - كتاب الإبل الى ٤١٨ - باب البهائم الى ٤٣٠ كتاب الوحش الى ٤٣٦ - كتاب السباع الى ٤٤٦ - باب التقدم في السير وسائر الأبواب الى آخر الكتاب وهو في ٦٨٣ صفحة - وآخر أبواب هذا التأليف الجليل : باب الحفيف ، وقبله باب المشورة والموتان .  
 وحجم الكتاب ٢٠ سنتيمتراً في عرض ١٧ . وطول المكتوب من الصفحة ١٧ في ٩٠ . وجميع عناوين الفصول والأبواب مكتوبة بالحرمة . والكاغد حسن وكذلك الخبر ، والكتابة سهلة القراءة ، وليس امم الناسخ في آخره ولا في أوله ، وهو غفل من التاريخ . ونظن ان الكاتب هو محمود حمدي بن الوراقين المصريين . وقد كتبه في نحو سنة ١٣٣٠ للهجرة ، للسيد عبد الحميد البكري المصري . وانما نقول هذا لاننا رأينا لهذا الوراق طائفة من الكتب منسوخة ببراعته . وقد نسخ للسيد البكري المذكور عدة مصنفات للأقدمين . فعسى ان يصدق حدسنا .

### ٢ - رسم بعض الحكم

ذكر الاستاذ السيد مسلم الغنيمي في ١٦ : ٥٢٧ نص العبارة الواردة في ( المطالع النصرية ) : « المختار عند أهل العلم ان يكتب داود وطاوس ورؤس وفؤس ، بواو واحدة ، استخفافاً لكثرة الاستعمال » ٥١ . ثم زاد حضرته قوله هذا : « وهو الذي يراه الناظر في المعاجم وكتب التراجم » ٥١ .  
 قلنا : ان البصراء من أهل الأحكام العربية والقواعد النحوية والمعاجم اللغوية ليسوا على هذا الرأي . وقول نصر الهوريني ، صاحب المطالع النصرية : « المختار عند أهل العلم » دليل على ان الجميع غير متفقين . فالحريري قال في درة الفواص ص ١٢٨ من طبعة الجوائب سنة ١٢٩٩ ما نصه : « والاختيار عند أرباب هذا العلم ، ان يكتب داود وطاوس وناوس بواو واحدة للتخفيف . وكذلك يكتب مسؤل ومشؤم ومسؤم ، بواو واحدة للاستخفاف أيضاً . . . فأما سؤول ويؤوس وشؤود

ورؤوس ومؤونة ومؤودة ، فالأحسن ان يكتبين بواوين ومنهم من كتبها بواو واحدة» اه . كلام الحريري .

وأما المحققون من أهل هذه الصناعة فقد ذهبوا غير هذا المذهب . قال في تاج العروس في مادة (ط و س) : « والطاؤوس (كذا) كتبها بهمزة على الواو الأولى ، يليها واو ثانية ساكنة ) : طائر حسن م . همزته بدل من واو ، لقولهم : طاوويس . . . قال الصاغاني : والاختيار ان يكتب الطاوس علماً ، بواو واحدة ، كداود» اه . فهذا كلام يدل دلالة واضحة على ان الاختيار ان تكتب بواوين اذا كان الطاووس نكرة ، وبواو واحدة ان كان علماً .

وأما سؤول وبؤوس وشؤون اشباهها فالأحسن ان تكتب بواوين : الأولى لوضع الهمزة عليها ، والهمزة هنا هي عين اللفظ ، ولا يجوز حذف عينه لثلاث بعور ، والأعور مشوه وليس هناك من يجب المشوه أياً كان — والثانية هي واو الوزن ، ولا يجوز حذفها لكيلا يختل الوزن . وفي حديث ابن مسعود : لاوكس ولا شطط . وعلى هذا الرأي كان شهاب الدين الخفاجي في شرحه الدرّة . وكذلك شهاب الدين محمود الآلومي (راجع كشف الظرة عن الغرة ، المطبوع في دمشق سنة ١٣٠١ هـ ٤٦٨ ) ودونك نص كلامه : «وأما سؤول وبؤوس وشؤون ورؤوس ومؤونة ومؤودة فالأحسن ان تكتب بواوين ومنهم من كتبها بواحدة» اه .

وأما قول الأستاذ الغنيمي : « وهو الذي يراه الناظر في المعاجم وكتب التراجم » فنحن لانراه على مايقول ، بل نرى رسم الواوات والهمزات مختلفاً فيه كل الاختلاف . . . في جميع المطبوعات والمخطوطات . فاذا انعم النظر الباحث في ماخط وطبع لا يلقى نسختين من الكتاب الواحد للمؤلف الواحد ، متفقتين . والسبب : ان الناشر او الطابع او الناسخ لا يثبت ما يرى ، بل يرسم ما يراه هو . وهذا هو الوهم الكبير . وقد قرر مجمع فؤاد الاول للغة العربية قاعدة واحدة ، خفف بها عن عاتق الجميع ، وهي على ما أتذكر ، و كنت حاضراً : « اذا أردت رسم الهمزة الواقعة في قلب الكلمة ، لينها ، ثم ارسمها على الحرف العليل الذي لانت له والضمائر المتصلة بالافعال

والاسماء ، تصیر اللفظة كالکلمة الواحدة ، فسأل وسئم ولوأم ، وشؤون ، ورؤوس ، ونشأوا ، وجروؤوا أو سئموا ، ويؤازر تكتب على الأحرف التي رأيتها لأنها لانت لها . اما ان لم تلتن لحرف فتكتب وحدها ، مثل : قراءة ومساءلة وتساءل . وأما رسم الهعزة في الاول والآخر فليس ثم من اختلف فيه .

### ٣ - العرشي مؤلف كتاب بلوغ المرام

اني أشكر الشکر الجزيل الصادق ، الاستاذ المغربي على ما أثبتته في هذه المحلّة ١٦ : ٥٦٤ الى ٥٧١ ، ولا سيما ما حققه بخصوص المؤلف القاضي حسين العرشي . على ان ما كتبه الى صاحب الجلالة الإمام الأكبر يحيى حميد الدين ، أمير المؤمنين ، المتوكل على الله صاحب الين المالك سعيداً ، لا يتفق وما نقله حضرته عن جميل بك نوري . فقد كنت اهديت الى جلالته نسخة من كتابي فطالعه من أوله الى آخره ثم كتب اليّ بخط يده الكريمة ما هذا نقله بجرؤفه ، وقد كنت قد احتفظت به ، والآن أقدمه الى قراء هذه المحلّة .

بسم الله الرحمن الرحيم

أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين

جناب العلامة اللغوي والفهامة الفطن الامعي الأب انتاس ماري الكرملی المكرم بعد الاحترام وتقدير ما تقومون به من الخدمة لجانب العلم نقول انه ورد اليّنا كتابكم كما وردته الهدية التي أشار اليها الكتاب وشكرناكم على احسانكم بطبع بلوغ المرام شرح مسك الختام كشكرنا اياكم على النسخة المهداة . وقد أضفتم بذلك الى ما لكم من الأيادي بدأ طولي ومؤلّفها هو القاضي العلامة حسين بن احمد العرشي<sup>(١)</sup> من قبيلة الاعروش<sup>(٢)</sup> احدى قبائل خولان العالية لم يتوف إلا بعد سنة الثلاثين من هذا القرن الرابع عشر كان عالماً فصيحاً خطيباً ناظماً ناثراً مجلياً في

(١) ضبطت الكلمة ضبط قلم يفتح العين والراء وكسر الشين المعجمة وفي الآخر ياء النسبة المشددة

(٢) ضبطت الاعروش وزان اطروش اي بضم الهعزة واسكان العين المهملّة وضم الراء يليها واو

ساكنة وفي الآخر شين معجمة . ولم تذكر العرش ولا ان الاعروش قرية

ميدان الكمالات ومعدوداً من المنتقمين الى جنابنا ومن أعاننا في زمن احتدام الخصام  
بيننا وبين الاتراك . وفي الختام تفضلوا بقبول فائق الاحترام .

في ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٨<sup>(١)</sup>

الأب انستاس ماري الكرملي

بغداد :

و

### في النقد اللغوي

#### مسائل ثلاث

لعل من السداد ألا يتعرض ناقد لتقد مسألة حتى يقتلها درساً وتخصيصاً ، ثم  
لا يصدر في نقده إلا عن أصول مسئلة واضحة ، وإلا كان قرأؤه منه في أمر  
مضطرب ، وأنكر اليوم ما كان قرر بالامس ، وكان منخبطاً في إنكاره وتقريره  
على السواء . والناس على حق في أن يطالبوا الناقد بنصيب من الفهم والوعي والتثبت  
أوفي مما يطلب من المتكلم ابتداءً :

كنا أخذنا على الأب المحترم انستاس الكرملي مسائل ثلاثاً أخطأ في منمها  
أشد الخطأ<sup>(٢)</sup> فطلع علينا بأجوبة في بعضها التراجع غير الصريح ، وفي بعضها محاولة  
دعم الخطأ بخطأ آخر . وها نحن أولاء نزيد هذه المسائل بياناً دون ترمض لما  
تحلل مقاله من جدليات لا طائل تحتها :

١ - فأما أولاهن فقد كان الكرملي منع ان يقال : « ذكرت ( دولتا ) المانية  
وايطالية ، أنت في ( شهري ) شباط وآذار يعقد في ( مدينتي ) برلين ورومة مؤتمر  
بذكر فيه ( قانونا ) سفني كذا وكذا » الى ما أشبه هذا التعبير المولد للمقوت ( كذا ) اه<sup>(٣)</sup>  
وعلى هذا المنع بقوله : « وأما اذا ثبت المضاف فهذا معناه ان للمضاف المتني  
مضامين اليه لاحضافاً واحداً . فقولك كتابا الملك والأمير معناه ان للملك كتابين

(١) اي نهار الأحد الموافق ١٦ يولية سنة ١٩٣٩ م وقد صدر الكتاب عن صفاء حاضرة الين  
فسي ان يضم كل من يقتني كتاب المرشي هذه الفونيد الى النسخة التي تم في يده ، لكي لا تقوته  
هذه القائمة السانحة له . (٢) المجلد السابع عشر من هذه المجلة ص ٣٨١ (٣) ١٧ - ص ١١١



وللأمير كتابين<sup>(١)</sup>. هذا ما كان قرره . فنهيناه برفق في المجلد الثامن عشر (ص ٢٧٨) الى ان هذا المنع غير وارد ، وان الأمر في الإضافة أوسع مما توهم ، وأن قوله تعالى (إن تتوبا الى الله فقد صفت قلوبكما) لا يعني ان لكل شخص عدة قلوب . ونقلنا له النص والشاهد ، فلما انهارت قاعدته تراجع بقول : « ونحن لا ننكر هذا التركيب المولد ، إنما نرمي في كلامنا الى الأصح والأفصح » وحسن أن يرمي المرء الى ما يراه أصح وأفصح على شرط الابدال الواحد مولداً ممقوتاً في مقالة وصحيفاً فصيحاً في مقالة . وسترى ان ترجيحه هذا لا يسلم له أيضاً . وأراد الأب استبعاد الآية ( ان تتوبا الى الله فقد صفت قلوبكما ) من ميدان البحث لقوة حجيتها فقال : ( أما ملاحظته فيما يتعلق بهذه الآية : ( إن تتوبا . . ) فغير داخل<sup>(٢)</sup> في موضوع بحثنا » اذ مع أنها نص قاطع في صميم الموضوع لمن تبصر .

ومن الخير ان نقل هنا نصاً موجزاً في هذا الباب زيادة على ما كنا نقلناه : « وقد صرح النخاعة بأن كل منى في المعنى مضاف الى متضمنه يجوز فيه الجمع والافراد والتثنية ، والختار الجمع نحو ( فقد صفت قلوبكما ) وترجع الافراد على التثنية عند الناظم ، وعند غيره بالعكس وكلاهما مسموع ( يعني يا حضرة الأب غير مولد ممقوت ) كقوله :

حمامة بطون الواديين ترمني سقاك من الغر الغوادي مطيرها  
وكقوله : ومهمبين قدّفين سرّين ظهرهما مثل ظهور الترسين اه<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

٢ - وأما المسألة الثانية فالتوكيد بالنفس قبل ذكر المؤكّد كقول الأب : ( في نفس هذا البحث ) فنهيناه الى ان الصواب أن يقول : ( في هذا البحث نفسه ) لأنّ كلاً من ( نفس وعين ) اذا كانت للتوكيد المعنوي تلحق المؤكّد ولا تسبقه ، وأشرنا الى ان مثل قول الأب هذا ، من رطانات الأعاجم التي طفت على الفصحى

(١) ص ١١٢ المجلد ١٧

(٢) كذا قال في م ١٨ ص ٢٧٦ وظاهر ان هذا خطأ والصواب ان يقول : فغير داخله ٠٠٠ كما لا يخفى على المتأمل أدنى تأمل (٣) الصبان علي الاشموني ٥٦/٣ الطبعة المصرية سنة ١٣٢٩ هـ

من طريق الترجمة عن الفرنسية وأشباهاها فالترجمة تقول: (même chose) فزعم الأَب أن العرب سبقوا إلى هذا الاستعمال واستشهد بكلام عادي لعلماء نبتوا في عصور العجمة حين فسدت اللغة . فهل حضرته في حاجة إلى من يذكره في هذه المجلة بقاعدة معروفة مسئلة عند من له أدنى اطلاع على علوم العربية : وهي أن أمثال سيويوه وابن منظور والفيروزبادي والزيدي . . . وغيرهم من علماء العربية يحتاجون بتقلهم لا باستعمالهم ؟؟ وبعد ، فليعلم حضرته أن كلاً من (نفس) و (عين) له معان خاصة غير التوكيد ، لذلك حتموا تأخيرهما عن المؤكد ، ليكون فرق بين قولهم (ذهب عين زيد) و (ذهب زيد عينه) وإن كان يطيب لك النقل عن الصبان فاقراً : «انهما [بمعنى كلا من نفس ، وعين] يستعملان في غير التوكيد كثيراً نحو : علمت ما في نفسك ، وعين زيد حسنة . بخلاف بقية الألفاظ فلم يكن لها من قوة الاستقلال ما للنفس والعين» الصبان على الاشموني ٦٠/٣ ثم قال :

« لا يلبي العامل شيء من ألفاظ التوكيد وهو على حالته في التوكيد اجمعاً من عامة الخ » ومعنى (على حالته في التوكيد) يا حضرة الأَب كما في الحاشية «اي من إفادة التقوية ورفع الاحتمال . واحترز بذلك من نحو طابت نفس زيد ، وفقأت عين عمرو فان المراد بالنفس الروح ، وبالعين الباصرة ، فليسا (إذن) على حالهما في التوكيد .» ٦٣/٣

أما الآبة يا حضرة الأَب ( كتب على نفسه الرحمة ) فليست (نفس) فيها للتوكيد كما لا يخفى فلا يصح إيرادها .

\* \* \*

٣ - كان الأَب الكرمللي قرر في المجلد السابع عشر ص ١٠٩ : « ان الاسم المضاف عندهم دون المضاف اليه شرفاً وقدرأ » فرددناه عن ذلك بشواهد ثبت بطلان قاعدته فقلنا (م ١٧ ص ٣٨٢) : « هذا غير مطرد ، ألا ترانا نقول ، إله الناس ، نبي الأمة ، أستاذ فلان وشيخه وأميره الخ والمضاف في كل ذلك اشرف من المضاف اليه وأجل قدرأ » . فرجع هذه المرة والحمد لله فقال في الجواب : « فأتانا ان ننبه على ان

المضاف على ثلاثة أنواع : وهي إضافة تشريف وإضافة تعريف<sup>(١)</sup> الخ « ومن يقابل بين جملة هذه وجملة تلك يحمد الله معي ، أما شكر الذي رده الى الصواب فليس بالأمر المهم .

بقي ادعاء الأب ص ٤٧٨ أنه لم يقل حرفاً واحداً في خصوص مها وأحكامها ، وهذا ادعاء صحيح ولم ينسب اليه ذلك أحد قط . ومع ذلك فقد وسعنا يدعي ان الكلام موجه اليه ، والكلام بلسان عربي مبين .  
ولكن تأخذ الآذان منه على قدر القرائح والفهم

\* \* \*

أما بعد ، فخبذا لو سائر الناقدون اللغويون روح العصر فهجروا الأقوال الضعيفة والأفيات الرديئة مها كان فيها من نصرة لأنفسهم وأهوائهم وأخطائهم ، إذا لحفظوا على أنفسهم وعلى القراء وقتاً ثميناً يحسن ان ينفق في جهود تناصر اطراد القواعد وتحفيف الشذوذ . فاللغة متجهة هذا الاتجاه أحبوا أم كرهوا .

سعيد الافغاني

### المصطبة

في مجلة المجمع ج ٧ م ١٨ ص ٣١٤ ( مصطبة او مسطبة ) وقد ذكر الكاتب فيها أقوالاً كثيرة كلها غير صواب والصواب انها معربة عن ( مهتابه ) ومعناها بالفارسية الموضوع الذي يجلس فيه في ضوء القمر .

محمد الامين الحسيني

فهرس الجزء الثالث والرابع من المجلد التاسع عشر

صفحة

- ٩٧ الفصيح والمولد في كلام أهل الغوطة . . . للأستاذ محمد كرد علي . . .
- ١٠٤ شاعر معاوية : كعب بن جميل التغلبي . . . خليل مردم بك . . .
- ١١٣ أحاديث في اللغة : العربية ماشية مع الزمن . . . محمد اسماعيل النشاشيبي . . .
- ١٢٢ رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري . . . محمد سليم الجندي . . .
- ١٣٢ أسماء نباتات مشهورة : . . . . . للأمير مصطفى الشهابي . . .
- ١٣٨ لماذا أخفقنا في تعليم اللغة العربية وتعلمها . . . للأستاذ عبد القادر المغربي . . .
- ١٤٥ من حوادث بلاد الشام المحبولة . . . . . عبد الله مخلص . . .
- ١٤٩ العامي والفصيح . . . . . احمد رضا . . .
- ١٥٤ أقول في المقول كافتوز علوم . . . . . للدكتور مصطفى جواد . . .
- ١٦١ الامير عمر طوسون (ترجمته بقلمه) . . . . .

مخطوطات ومطبوعات

- ١٦٨ { تفسير النسفي «مدارك التنزيل وحقائق التأويل» . . . . . للسيد محسن الامين الحسيني . . .
- ١٧٣-١٦٩ { الأسلوب ، الفكر العربي ، تاريخ بشر السبع وقبائلها ، الأدب واللغة ، من أمالي الوحدة . . . . . للأستاذ شفيق جبري . . .
- ١٧٤ كشف الظنون . . . . . محمد راغب الطباخ . . .
- آراء وأنباء
- ١٨٤ { الغريب المصنف ، رسم بعض الكلام ، العرشي . . . . . للاب انستاس ماري الكرملي . . .
- ١٨٨ في النقد اللغوي : مسائل ثلاث . . . . . للأستاذ سعيد الأفغاني . . .
- ١٩١ المصطبة . . . . . للسيد محسن الأمين الحسيني . . .

# مَجْلَدُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

أيار وحزيران سنة ١٩٤٤ جمادى الأولى وجمادى الآخرة سنة ١٣٦٣

## الفصح والمولد

في كلام أهل الغوطة

- ٦ -

(١٥) المياه ومجازيها ومستودعاتها وسدودها وما يتعلق بها

المسقى محل يسقى منه، وفي المخصص أسقيته من نهري جدولاً جعلت له منه مسقى . . المسقاة والمسقاة والسقاية موضع السقي، سقى الزرع يسقيه سقياً . البعل ما سقته السماء، والعذني (بالكسر وبفتح) الزرع لا يسقيه إلا المطر غير مشتملة عندهم وهي الفصيحة . المسكرة من سكر النهر، بالكسر ما يسد به . الكباشات أو الكباش خشبات غلاظ تجعل في مجرى النهر ومن المجاز بنوا سوراً وثقوه بالكبوش . المزازم قسم المياه من مزه مصه . الخزار محل انحدار الماء من عل، أخذ من آخر . حرّم النهر ملتقى نبيثة البشر أي ما يستخرج من ترايبها وأطلقوه على ما جاور ضفة النهر من الأرض والضفة بالكسر جانب النهر وفي المختار ان حرّم البئر وغيرها ما حولها من مرافقها وحقوقها . المقطع الموضع الذي يقطع فيه النهر، يقولون قطع الماء عن الأرض وقطع النهر . النجدة ما ينجد به صاحب الماء جاره من قسطه منه حتى يروي أرضه هكذا خرجتها . الجرور جربة الماء بعد قطعها من المزازم للسقيا . الماصية قطعة من الجدول تسيل منها بقايا المياه، ولعلها من مصّ الطرف قطرت منه فضلات السوائل العالقة به . المستنقع المنقع . الدوّار مجمع المياه في الجداول . الجبّ الحوض . الطالع الذي تطلع منه المياه . المقسم . الباشورة

مقام المياه وفي محيط المحيط الحائط الظاهر او ما يرى منه . المخاضة ما يخوض فيه  
الناس من المياه مشاةً وركباناً . خاض وخوض . الساروط يلفظونه بالتاء بدل  
الطاء وهو الأخدود الذي تجده المياه في الأرض لشدة جريانها (سريانية) وتقدم  
فعل سورطت الأرض . المصرف محل تصريف المياه . القسطل (والقسطر أيضاً)  
أنابيب من خزف أو حديد لجر المياه . العراية مجرى بني فوق جدول أو نهر  
لتسقي منه أرض عالية (مولدة) . العبارة الجسر الذي يعبر عليه من عبر الوادي  
شاطئه وناصيته . انفجر الماء وتفجر سال . سح الماء سال من فوق الى أسفل .  
اندلق الماء انسفع وسفح الماء صبه . غطسه في الماء وغطه . عام سبيح يقولون هو  
يعوم على وجه الماء أي يطفو . نبع الماء تفجر وخرج من المنبع . غاض الماء غار  
ماع سال على وجه الأرض منبسطة في هيئته . العين ينبوع الماء . النهر الماء الجاري  
المتسع . الجدول النهر الصغير . الساقية أصغر من الجدول . الغدير قطعة من الماء  
يفادرها السيل أي يتركها . البركة مكان يجمع فيه الماء ج برك . القنائة التي  
تجري تحت الأرض يلفظونها «القنائة» ج قنوات وقني . البئر ج آبار ويقولون  
نرح البئر ونزفها إذا استخراج ماءها كله . الميزاب (معربة) البالوعة والبالوعة والبلاعة .  
السد ما يجعل في وجه الماء . القنطرة ما يبني على الماء للعبور عليه أو ما ارتفع من  
البينان . الناعورة آلة من خشب تديرها المياه تنقلها من أسفل إلى أعلى . البكرة  
التي يستقي عليها وفي الخصاص خشبة مستديرة في وسطها محز للجل وفي جوفها محور تدور  
عليه . الشرد ظرف من الجلد يجره حصان لاستخراج المياه (مولدة على الأرجح)  
الراوية يطلقونها على القرية التي ينقل فيها الماء للارواء . تحويل مجرى النهر . تعكير  
ماء النهر . عكر الماء وتعكرت والعكر الدردي أي العكر من كل شيء . الصهرج  
المكان يجمع فيه الماء . العمق (بالفتح واسكان الميم) قعر البئر بئر عميقة وما أبعدها  
سحماقتها وعمقها وأعمق البئر وعمقها . يقولون وأف للماء أي أعد لها طريقها وهياً سبيل  
جربتها ولا ما يمنع ان تكون من آلف يؤلف هياً وجهاز . ويلقون شادى المياه على  
القيم عليها الذي يمنع عنها الاعتداء او يقيها من تسربها الى غير أصحابها ويشقون

منه فعلاً شوى الماء والشوابة وهذا لم أعرف له أصلاً . تسلسل الماء جري في حدود ومنه اشتقوا السلسول لمكان ينحدر منه الماء انحداراً . الحالول محل متسع تجري منه المياه في الشناء . أروح الماء تغيرت رائحته . كرى النهر ويششقون منه الكرابية لمن يكرونه اي يخرجون منه ما تجتمع فيه من الطين . شف النهر زاد ماؤه وشف يشف زاد ونقص وتحرك . الطوفان الماء الغالب يقولون طافت الأرض وطفتها اي سلطت عليها الماء . خابل الماء وضع لها ما يصدها عن الجهة التي لا يريد ان تسيل اليها ( لم نجد لها وجهاً ) . أنبوب الماء . سبل الماء جعله سبيلاً أي جعله في سبيل الله تعالى . المنكت المصب نصب فيه المياه الباقية من السواقي والجداول ولعلها من نكت كنانته نثرها اي أخرج ما فيها او انتكت من حاجة الى أخرى انصرف . العدان بالكسر والتشديد الزمان ، وهو وقت إعطاء كل صاحب حق من الماء قسطه ، وعدنه تمديتاً . وهم يفحون عينه وفي القاموس عدان الشيء بالفتح والكسر زمانه وعده وأوله وأفضله . الحوالة تحويل نهر الى نهر ( قاموس ) يستعملون فعلها فقط . اليبية مسيل الماء وفي القاموس اليبب بالكسر المثعب وكوة الحوض والمثعب مسيل الماء .

### (١٦) الأهوية والأمطار والأوقات وما ضارع ذلك

البرد . الزمهرير شدة البرد . الحر الحرارة . الباحور شدة الحر في تموز .  
النسيم الهواء اللطيف . الاعصار الزوبعة . النوء ( يقولون النوء والنو ) . حمي النهار والتنور . هبت الريح هبوباً وهيباً هاجت ، وهب من نومه استيقظ . وعصفت الريح اشتدت فهي عاصفة ويوم عاصف تعصف فيه الريح . السوم بالنهار وقد يكون بالليل والحرور بالليل وقد يكون بالنهار . الصاعقة نار تسقط من السماء في رعد شديد . السراب الذي تراه نصف النهار كأنه ماء . العبيانة يطلقونها على المطر المتواتر أياماً وفي اللسان العين مطر لا يقطع وقيل هو المطر يدوم خمسة أيام أو ستة او أكثر لا يقطع . احتبس المطر . غاث الله البلاد أرسل عليها الغيث أي المطر . الغدق بالتحريك المطر الكبار القطر اغدق المطر يغدق إغداقاً فهو مغدق

ويقولون الماء يخذق . الصقيع الساقط من السماء بالليل كأنه ثلج . الجليد ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد . تَدَفَّت السماء بمطر أرسلته ويقولون الثلج تندف . الرِّك (بالكسر والفتح) المطر الضعيف ، يقولون الرِّخ . الرِّش القطر القليل . يقولون صحيت والصواب أصحت . الغبش ظلمة يخالطها يياض في أول الليل وآخره ج أغباش ، يقولون الدنيا مُعَبَّشة أي الجو مظلم . أثار الصبح ونور أضاء ونوَّرت المصباح أزهرته . عَنان السماء السحاب . شتا اليوم فهو شات اشتد برده ، يطلقونه على هطول الأمطار . الضباب ج ضبابة وهو ندى كالغبار يفضى الأرض بالغدوات . الشَّق لما يرى من الحمرة في الجو قبيل الشمس وبعد الغروب . غامت السماء ويقولون غيمت . مطرت السماء وأمطرت فهي ماطرة . رعدت السماء وبرق البرق وبرقت السماء وأبرقت . جهجه الضوء لاح (سريانية) قوس مُفْرَح . خسوف القمر كسوف الشمس . درب التبانة . هجم البرد أسرع دخوله . هلَّ الهلال . أفلت الشمس بزقت وبزغت وشرقت وأشرفت وغربت . الغمام . الغيث . الأفق . القطب . العصر . الفجر . الظهر . الطلوع طالع الشمس المغيب مغيها وغيابها . الضحوة الضحى . العشيمة . الظلام . النقي الظل بعد الزوال . وتدور على السنة بعض المسندين إلى اليوم . أسماء البروج : الحمل ، الثور ، الجوزاء ، السرطان ، الاسد ، السنبلة ، الميزان ، العقرب ، القوس ، الجدي ، الدلو ، الحوت ، لكنهم لا يعينون مواقعها كما كان يعرفها القدماء ، ويعرفون أيام العجوز وسعد الخبايا وأصله الأخبية وسعد بلع وسعد اللداج وسعد السعود ، وبنات نعش ويعرفون الفجر الكاذب والفجر الصادق ، والذب الأكبر والذب الأصغر ، وبنطقون بأسماء الشهور صحيحة إلا شهري أيار وآب فقد يطلقون عليها مايس وأغسطس كما هما عند الترك وكذلك أسماء الفصول الخريف الشتاء الربيع الصيف . يقولون غلة مسفوحة وصوابها مسفوعة جاءت من سفع ولفع إذا أحرقت وجهه . السيل ج السيول يقولون سيل جارف . يقولون هذه سنة ايض تحريفًا لها عن غيض أي قليلة الأمطار والمياه . يقولون رَوَّح انصرف مساء أو من الزوال إلى الليل وفي المصباح بكر وكلاهما صحيح . ويقولون شرَّق



أخذ ناحية الشرق وغرب أخذ ناحية الغرب وسكان شرق الغوطة يطلقون على من يريد غشيان الحاضرة غرب . . الموم الزمن الزمان اسم لقليل الوقت وجمعه أزمنة وأزمان . شتوي وشتوي يقال زرع شتوي . غاب الشفق . شعاع الشمس ما يرى من ضوئها عند ذروها كالقضبان . قرص الشمس عين الشمس . الطقس (مولدة) يطلقونها على حالة الهواء والجو . المناخ (مولدة أيضاً) يطلقونها على هواء البلد والأرض . بخار الماء ما ارتفع منه كالدخان . يقولون هذه الأرض عدية أي طيبة بعيدة من الماء والوخم وأصلها عذبة من عذا البلد يعذو طاب هواؤه . الهالة دارة القمر . عشية ، أمس ، البارحة ، الغد ، الدهر ، الزمان الطويل والأمد الممدود ، الصبح ، المغرب ، المشرق ، العشاء ، بين العشاءين . العانس . ميزان الحرارة . الساعة ساعات . الدقيقة الدقائق الثانية ثواني . الوقت . اليوم . النهار . خط الاستواء . النجوم واحدها النجم الكواكب واحدها كوكب . القمر ج الأقدار . تشمس تدفأ . تبرّد . دنت مات من شدة البرد (عامية) الشرد عند العامة المطر الذي ينسفه الريح من الخارج الى داخل البيت (محيط المحيط) . الشوب الحر (سريانية) يقولون هذا أوان الشمس اي وقته وموسمه . الزودة يطلقونها على السيول التي تزيد في مياه الأنهار وتحمل معها التراب والأوساخ فيحمر ماؤها ولا يسقون من ماء الزودة لضرره بالزروع والفراس . العرة رؤية الهلال . غمّ الهلال . الشق الصبح وشقّ الصبح طلع وشق الجو انشق عنه الغيم . مدت الشمس ارتفعت والمد في الأصل ارتفاع النهار . الدّغش محرّكة الغلّة يقولون أتاني دغشة اي وقت الظلام . الدّفنّف الهواء يقولون تفتفت المطر أي امطرت رذاذاً . طال الليل قصر النهار اعتدل الليل والنهار

(١٧) المنازل والمسكن والطرق وأدوات البناء وما إلى ذلك

الإمام الصّقع من الأرض والطريق والإمام الخيط الذي يقوم عليه البناء فيبني بجذائه . العرصة ج عرصات كل موضع واسع لا بناء فيه . البراح المتسع

من الأرض لا زرع بها ولا شجر . الخلاء المتوضأ والمكان لا شيء به . وسع المكان القوم اذا اتسع ووسع المكان اتسع وواسع ووسيع ووسعت بالثقل خلاف ضيقته . فضا المكان فهو فضاء . البيت يطلقونه على الغرفة أو المخدع كما يطلقونه على الدار . العاية البيت العالي جمعها علالي . ألخص البيت من القصب أو البيت يسقف بخشبة كالأزج ( والأزج كل بناء طويل ) ج خصاص وخصوص ، والخص عندهم شبكة من خشب فيه ثقب مربع يجعل على النوافذ والشبابيك والكوى يرى من ورائه النور والمارة . الحلقة . القصر . السطوح واحدها سطح . المشرفة موضع القعود في الشمس ( من الدار ) . الدك ما استوى من الحيطان ج دكوك . السقطة . الزاوية : ملتقى الحائطين في البيت والجمع الزوايا ويذكرون الزاوية القائمة والمسطحة والمنفرجة . المطمورة من طمر الحفيرة تحت الأرض أو ظرف من القصدير أو الفخار يخبأ فيه الولد دربهاته . الكوة الثقب في أعالي البيت . الدرج ج أدراج ما يرتقى فيه إلى السطح فإن كان من خشب فهو السلم وجمعه سلام . الدرايزين ( العجمية ) الروافد خشب السقف . العوارض واحدها عارضة . الأسطوانة . الخيمة كل بيت بني من عيدان الشجر . الخم بيت من قصب وفي القاموس حفرة في الأرض يجعل في أسفلها الرماد ثم توضع السخال فيها . المخدع البيت . الساباط سقيفة تحتمها من نافذ والجمع سوابط يطلقون عليه السباط . فارعة الطريق أعلاه . الميدان ( العجمية ) . الثغرة الثغرة بالتاء بلهجتهم . البلاط . البنيان . الركيزة ج الركائز العتبة الداخلة . الدعامة عماد البيت . الأس أصل البناء كالأساس . العضادة ( بكسر العين ) جانب العتبة من الباب . الدكة بناء يسطح أعلاه للمقعد . سقفت البيت عملت له سقفاً . شك القوم بيوتهم جعلوها مصطفة متقاربة بقولون مشكوكة من الأول الى الآخر . سور المدينة : البناء المحيط بها . العشة بيت صغير يبني بقضبان والعشة بالفتح كما في الخصاص من الشجر الدقيقة الأغصان وقيل هي التي لا تواري ما وراءها . الخوخة : كوة تؤدي الضوء الى البيت ومخترق ما بين كل دارين ما عليه باب . التبخار الإيجانة ، هو عندهم بناء عال من طين ذو حافات

يعصر فيه المشمش أو غيره . المطبخ الموضع الذي يطبخ فيه يفخون ميمه وهو الأولى .  
 القبو المكان المعقود بعضه الى بعض وقبوت البناء رفعته الكنيف مكان التغوط  
 يطلقون عليه بيت الماء والميضة . اللبن ما يجعل من الطين وبينى به واحدها لبنة .  
 القرمذ والقرميد عندهم الآجر والآجر ابن مشوي بالنار . الرباط الموضع الذي تربط فيه  
 الدواب . الزرب موضع الغنم ويقال له الزريبة أيضاً . الجب خرزة البئر . الدهليز  
 (فارسية) . الإصطبل موضع البهائم (قالوا ليس من كلام العرب ويستعملون  
 آخور التركية) يحرقونها بياخور . الجادة (فارسية) . المصنع لما يجمع به ماء المطر  
 وغيره . الجرن حجر منقور يتوضأ منه . السقيفة كل بناء سُقف به صفة أو شبه  
 صفة مما يكون بارزاً . الداكونة مخبأ وراء العُرف تحفظ فيه الثياب وغيرها  
 ولعلها من دكن المتاع نُصد بعضه على بعض . الروشن والجناح خشب يخرج من  
 حائط الدار الى الطريق ولا يصل الى جدار آخر يقابله فان وضعت به أعمدة من  
 الطريق فهو الجناح والافو الروشن . المصطبة مكان اجتماع الغريباء ج مصاطب  
 وهي الدكان أيضاً من الدكة . الساف والمدماك الصف من اللبن والحجارة . البناء  
 المعقود هو الذي جعلت له عقود فعطفت كالأبواب ، والعقد البناء المعقود . الرزة  
 حديدية يدخل فيها القفل . في الطريق عطف اعوجاج وميل ومنه عندهم عطفة  
 للحي الضيق الذي يخرج من الجادة . جصص البناء طلاه بالحص والحص معرب .  
 سيمت عليه وسوحت اذا عملت عليه سياجاً . طريق مُخْظرة فيها خطر على الحياة .  
 نفذ الطريق عم مسلكه لكل أحد فهو نافذ أي عام . هديته الى الطريق وللطريق .  
 الحارة . الحي . المنزل . المحطة . الجملون سقف محدد . الرف . الدرب . الشاقول .  
 الفسقية . الزقاق . الردم . الصالة . السبية ، وكلاهما أعجمي الأصل ( المشنقة .  
 المخرج المدخل . نقبت الحائط خرقته . الزابوقة من البيت زاويته او شبه دغل  
 (مكان خفي) في بيت يكون فيه زوايا معوجة . الكوخ . هدمت البناء اسقطته  
 فانهدم ويستعملون الهدم والهد والردم . بناء متخلخل متداعي الأركان . ساحة الدار  
 باحتها ج ساحات . عتبة الدار . السرب الحفير تحت الأرض والقناة يدخل منها

الماء الأرض . طين السطح طلاه بالطين . مال الحائط زال عن استوائه . هار  
الجرف تصدع ولم يسقط فاذا سقط فقد انهيار . سموت الباب وسموته المسجار  
ما يسميه . أطبقت الباب او صدته . ترست الباب وباب متروس . انفخت السقف  
انتقب والفتحت ثقب مستديرة في السقف . الأتون بالتشدبند والعامة تخففه . القميم  
أتون الحمام وفي كتب اللغة بالنون القمين كأثير . حوط كرمه بنى حوله حائطاً  
فهو محوط . الطبقة . الطرفة . المصراع . الحشوة . السرداب : بناء تحت الأرض  
للصيف (معرب) . الهباب الهباء والهباء الغبار او يشبه الدخان ودقاق التراب ساطعة  
ومثورة على وجه الأرض . المفرق (بكسر الراء وفتحها) مفرق الطريق ومفرقه  
الموضع الذي ينشعب منه طريق آخر . علو الدار ضد سفليها (بالضم والكسرة)  
البراني . الجواني . القرنة الطرف الشاخص من كل شيء يقال قرنة الجبل وقرنة  
النصل . الخير البستان او مجتمع الماء وحوض يسبب اليه مسيل ماء الامطار  
والمكان المطين ، ويقولون لها اليوم الخير بكسر الحاء وعندهم أرض يسمونها الخير .

### (١٨) أدوات منزلية شتى

المصحف ، الربعة (صندوق اجزاء المصحف) . الحرز : العوذة . الخريطة . الكرة .  
الدُرُج . المسطرة . الدفتر . المصلي . اللوح . الطباشير . الدواة (الدواة عندهم) .  
المهبرة آلة الخبر . الليقة . الماعون . السطلج السطول . الهميان . المقطف . السنط .  
السلة . العاية : قدح من خشب وقيل من جلد وخشب . الوعاء يحرفونه فيقولون  
الواعاء والوعاء كل ظرف وعى شيئاً . العسكة آلة السمن أصغر من القربة .  
الخلية . الكوارة . الخزانة . الخلاة . الحقيبة . المكنسة . المنفاخ آلة النفخ .  
المروحة الآلة التي يتروح بها . والمرأة ما تراءت فيه . السراج المبرجة  
محل وضع السراج . القنديل . الفانوس . السرير (يجمعونها على مرائر  
وجمها مُرد وأمرّة) . المقطع . القطفة أداة من حديد لقطف الكلاء وجم  
الأغصان . المسن حجر يُسنُّ عليه السكين وشحذ السكين والشفرة والسيف  
والخنجر اذا حدده بالمسن وغيره مما يخرج حده . المبرد آلة البرد . المنفاخ والمنفخ

ما ينفخ به ومادته نفخ . المهراس من هرس الشيء دقه . القلة . الكوز . المكبس .  
المدار . الدرّاجة . المحجرة . الوند . المعجن . الطابق . الطست . (الطشت) الكتاف .  
جبل يُشدُّ به الوتر شرعة القوس ومعلّفاً . السكمر المنطقة من الشعر (فارسية) .  
فتيلة السراج ج فتائل وفتيالات هي الذبالة . الحراق ما يحرق من الخرق ليورى  
فيه . الحفنة (آلة يحقن بها المريض) . القدح . الكرمي . الزكرة الزق الصغير  
(للسمن والزيت وغيرهما) . الدّبة ظرف للبزر والزيت (والماء واللبن) يقولون له  
الدّبية ويجمعونها على دبابي . البطّة الدّبة أو إناء كالقارورة . القفّة الزنبيل والزبيل  
(فارسية) . القرطال ويقولون القرطلّ وعاء كالزنبيل وفي القاموس القرطلة كقرشبة  
عدل حمار كالقرطالة بالكسر واحدة القرطال وزاد في التاج عن أبي حنيفة قال  
في باب الكرم ووصف قرية بعظم العناقيد العنقود منه يملأ قرطلة ، قال ونسب  
الصعالي القرطلة الى العامة . المطهرة . الزير . المغسلة . الجرّة . القمع آلة تجعل في  
فم السقاء يصب فيها الزيت وغيره (المصباح) . المدق والمدقة . الابريق (فارسية) .  
الوربة بالتحفيف المطرقة الكبيرة يقدمون الزاي على الرء . ويشددون الباء فيقولون  
مزربة . المدخنة الخجرة الحلة القدر الكبير قال في التاج لأنها تحمل الطعام .  
التنور . الكانون بخبز به والتنور كل مفجر ماء ، وكلاهما مستعمل عندهم قيل  
انها عبرية او آرامية ويقول الاسكافي ان التنور لفظة عربية والتاء فيها أصلية .  
الطابونة من طين النار دفنها لثلاثاً تطفأ وذلك الموضع طابون وطابن والطابون  
فرن في الأرض . الفرن . الدولاب (فارسية) . برج الحمام . القمقم (فارسية)  
ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ويكون ضيق الرأس ، والقمقم عندهم ما يملأ  
ماء الورد لتطيب الوجوه في الحفلات الدينية . الدّولة شيء كالزيادة ضيقة الفم ،  
يستعملونها للقهوة . الحلقه وعاء من خشب ج حقاق وحقق يقولون حق زيت .  
الفتح المصيدة آلة الصيد وبخسوتها بالفئران والجرذان . الجراب . الجوالق . الشوبق  
خشبة الخباز يرققون بها العجين ينطقون بها بالكاف بدل القاف . العدااد . المذراة  
آلة الذراية ، تدرية الحنطة يحرفونها بالمدرى والمدراية والذراية . الملحج آلة حلج

الصوف . الحفاف . الصُّدوق . . الجرس . الدبوس . الإبرة . المثبرة .  
 المسأة . العجلة خشب يحمل عليها والجمع عجل . الخربة . السيف . الترس . المشواة .  
 الفخارة الجرّة وهي إناء من طين مشوي ويطلقون عليها الشربة أيضاً الصراحية  
 وعاء الماء وفي الأصل آنية الخمر . الشفرة . الفنجان . الزنبرك . الهاوون . البركار .  
 الصنعج . البرواز . الكنجة . الخرج وكلها فارسية . التحفة ما أتحت به غيرك . الطرفة  
 ما يستطرف اي يستمتع . المزهر . الصّارة . الزمار . الزمارة ( الزميرة ) الشبابة .  
 الطبل . الطنبور . الدّف ( آلة للضرب والدّف لوح من خشب ) . الوتر . الطاس .  
 الكأس . القراب . القالب . نصاب السكين . المطرقة . المعول . الطاقة للجبل ج  
 طاقات . السخنيان جلد الماعز المدبوغ ( معربة ) . البرّادة إناء يبرد الماء . الملة  
 الرماد الحار والجر كالملايل يقولون اجعل هذا القدر او الطبق على ملال النار  
 ( بكسرون ميمها ) الرزمة ماشدة في ثوب واحد . السداد السدادة ما يسد به  
 الفارورة الملققة آلة معروفة والجمع المعالق . الشوكة . المدقة المدق . المصول محل  
 تصويل الخنطة اي غسلها بالماء . المصفاة ( المصفاية عندهم ) . السوّط . المقرعة .  
 الدقر . الدبوس ج الدبايس . النبوت ج نبايت . الساطور المكبة غطاء من  
 أغصان الصفصاف كبير تغطى به أواني الطعام . كبة الغزل ما كبت منه و كبت  
 الإناء قلبته على رأسه . الشقف الخرف أو مكسرها يقولون الشقفة الأثاث متاع  
 البيت يقولون الأثاث بتائين او الأساس بسينين . المقص . الموس . العكازة ج  
 العكاز . الفرّاش . بسط الفرّاش . البساط . السجادة . الطنفسة . الحصير الحصيرة .  
 الخدة . المطرح . الرحل من رحل ومنها الرحلة والرحلة . الإطار . الدست إناء  
 من نحاس يطبخ فيه ومن أمثالهم : لا يقرقع ( يقمقع ) في الدست الا اوشم ( أشام ) .  
 العظام . المنصب وزان مقود شيء من حديد تنصب عليه القدر القدر التي يطبخ  
 فيها ويقولون لها القدرة وعرفت له من القدر غرفة ، والمعرفة الآلة التي يعرف بها .  
 الطنجير بكسر الطاء إناء من نحاس يطبخ فيه قريب من الطبق والجمع طناجر  
 ويقولون ننجرة . السيخ حديدة مستطيلة تدخل فيها قطع اللحم لشبها في النار ولعلها

جاءت من ناخت قوائمه أي دخلت وخرجت أو من ساخ ذاب • القطر ميز قلة كبيرة من الزجاج • المرطبات والمطربان وأحد • الباطية إناء منسج معرب بادية<sup>(١)</sup> • الزيدية بالكسر صحفة من خزف والجمع الزبادي (التاج) • الأزميل • الطبق وأحد الأطباق • الشاقول عضا محددة يستعملها البناء • الكرركة آلة لاستقطار الزهور واسمها الأنيق • الشاقوف المطرقة الكبيرة من شقف قطع الخشب وهي كالكرركة غير أصلية • الملقط • الملححة (يفتحون ميمها) • الملقى المقلادة (المقلابة) • المحمص • الذهب ذهبته فهو مذهب • الفضة فضضته فهو مفضض • النحاس نحسته فهو منحس • الرصاص رصسته فهو مرصص • القصدير • التبييض تبيض الأواني النحاسية • الميناء • الفيروز • العقيق • القنبية • الكلس • القصرمل وهو الرماد المستخرج من القميين يمزج بالكلس فيكون منه ملاط يسمى المونة • المترس خشبة توضع خلف الباب • المحجن كالصولجان يقولون لها المحجانة • الرباط ما تشد به الدابة وغيرها • التملية خزانة ذات شريط دقيق تقي المآكل من الذباب والهوم • الطبلية أشبه بالمائدة تعمل من ألواح خشب تكون أوطأ من الخوان وتجعل عليها الصحف للأكل • الخفية • المطرقة (الشاكوش والدقاق عندهم) وهي من الدخيل • الركة التي للماء ج الركوات • السبيكة ج السبائك • السوار ج أسورة • السير الذي يقد من الجلد والجمع السيور • المداس الذي يلبس بالرجل • القبقاب • الشبكة ج الشباك • الشرك حباله الصائد • الشباك ج الشبايك • الشمع الذي يستصبح به • الشعلة من النار الواحدة الشكل والشعلة واحدة المشاعل • الصقر بالكسر الخالي يقال بيت صفر من المتاع ورجل صفر الدين • الراوق • صفائح الباب • الصنارة (بالكسر والتشديد) المغزل • الشوكة واحدة الشوك شوك الخائط جعل عليه الشوك • القداحة الحجر الذي يوري من قدح النار • الكانون والكانونة • الكوب كوز لا عروة له وجمعه أكواب • البلاس ثوب من الشعر الغليظ (البلاسة عندهم) • الخيش ثياب في نسجها رقة وخيوطها غلاظ من مشاقه الكتان أو من أغلظ العصب

(١) رسالة في الكلمات المرعبة لابن جال باشا نشرت في المجلد السابع من مجلة المتببس •

(القاموس) . المطرة القرية . الغليون ماسورة يجعل فيها الدخان للتدخين (مولدة)  
 دابحانة (دابحانة) هي الباطية او الصراحية جاءت من الفرنسية Dame - janne .  
 الربابة . الفوطه (البشكير) القفص . الزرد السلسلة . التخت (فارسية) وعاء  
 يصان فيه الثياب هكذا في اللغة وفي الاصطلاح التخت مقعد كبير من الخشب  
 (فارسي) . تختروان (تركية) . بشتخانية من بشتخنة خزانه تجعل أمام القاعد  
 (فارسية) . المحارة محمل الحاج . الهودج . الكبر زق الحداد والكور ما بينيه من  
 الطين للنارج أكيار . المرجوحة والأرجوحة . الفاخورة معمل الفخار ومنه قولهم:  
 لولا الكاسورة ما عمرت الفاخورة ويعنون بالكاسورة والكاسرة من البنات والنساء .  
 التبنينة . المنخل . الكربال : هو اداة تهذيب الخنطة وتنقيتها والغربال ما ينخل به الحب  
 ويقطع ومنه المغربل فاعله .

محمد كرد علي

(يتبع)



## حياة الألفاظ

جاء الإسلام وجاءت بمجيشه أشياء وأفكار لا بدءاً لها من ألفاظ الدلالة عليها ، وقد كانت في اللغة يومئذ ألفاظ كثيرة إلا أنها كانت في الجاهلية تصور أموراً خاصة ، غريبة عن المعاني التي أحدثها الإسلام ، فما الخيلة ، هل تعجز اللغة عن الإفصاح عن الأفكار الحديثة ، أم ان اللغة كانت لا يعوزها شيء من المرونة ، بحيث يستطيع أهلها أن يتصرفوا فيها حتى يسدوا حاجاتهم .

نشأ الإسلام ونشأت معه أفكار الإيمان والصلاة والركوع والسجود والصيام والحج والزكاة والكفر والنفاق والفسق وأشباه هذه الكلمات التي سماها علماء اللغة : الألفاظ الإسلامية ، ولم تكن لهذه الألفاظ في الجاهلية المعاني التي يريد بها الإسلام ، فما الذي صنعتها اللغة حتى استطاعت ان تصور الأفكار التي خلقها الإسلام .

سلكت اللغة في نشأة الإسلام الى الدلالة على معانيه الحديثة مسلكين .

في مسلكها الأول كانت تنقل ألفاظاً عن مواضع الى مواضع على نحو ما أشار اليه علماء العربية مثل ابن فارس ونظرائه ، فمن الأفكار التي جاء بها الإسلام الكفر ، فالإسلام لم يخلق لفظ الكفر وإنما حوّل معناه الجاهلي من وجه الى آخر ، فالكفر في الجاهلية كان الغطاء والستر ، فحوّله الإسلام من معناه في الأصل الى معنى شرعي وهو ضد الإيمان ، وما يقال في الكفر يقال في بعض الألفاظ الإسلامية ، ولا حاجة بي الى الاستقصاء في ذكرها ، وإنما غايي ضرب المثل لاغير .

والألفاظ التي نقلت عن مواضع الى مواضع في الإسلام كانت حينئذ ثمن مواد معانيها وتنتسح دائرة مدلولاتها ، فلم تمت معانيها القديمة دفعة واحدة ، فالإيمان مثلاً كان معناه في الجاهلية التصديق ثم أطلق في الإسلام على معنى شرعي معروف فلم يمت معنى الإيمان الجاهلي وإنما اتسعت هذه المادة ودلت على معنى حديث ، وحينئذ كانت هذه الألفاظ تمت معانيها القديمة دفعة ، فلا تحفظ لها اللغة إلا المعنى الحديث الذي أطلق عليها يوم نقلها عن موضع الى موضع ، من هذا القبيل الصلاة ، أصل

الصلاة في الجاهلية الدعاء ولكن الاسلام أطلق هذا اللفظ على معنى شرعي معروف ،  
 فاذا قلنا : فلان يصلي ، فان الذهن يندفع من فوره الى المعنى الذي أدخله الاسلام  
 على الصلاة ، ولا يحظر بالبال المعنى الذي كان للصلاة في الجاهلية ، وهو مجرد الدعاء .  
 أما في المسلك الثاني فقد كانت اللغة في الإعراب عن الأفكار الحديثة تتخاق  
 ألفاظاً خلقاً بدلاً من ان تنقل ألفاظاً قديمة عن موضع الى موضع ، من هذا القبيل قولم  
 في صدر الإسلام لمن أدرك الاسلام من أهل الجاهلية : فلان مخضرم ، من خضرمت الشيء  
 اذا قطعته ، فاللغة خلقت هذا اللفظ وخلقت له معنى خاصاً لم يكن له من قبل .  
 هذا ما يتعلق بميلاد الألفاظ ولكن الألفاظ تموت كما تولد ، فلنتظر في  
 موتها بعد أن نظرنا في ميلادها .

تموت الألفاظ لأن المعاني التي كانت تدل عليها قد ماتت ، فلا يبقى لهذه  
 الألفاظ وجه ، فن هذا الشكل ألفاظ يموت معنى واحد من معانيها وتبقى لها معانيها  
 الثانية ، فالرباع في اللغة ربع الغنمية الذي كان يأخذه الرئيس في الجاهلية ، فهذا  
 المعنى الذي كان للرباع مات في الإسلام ، وبقيت لمادة الرباع المعاني الأخرى مثل  
 المكان الذي بنبت نبتة في أول الربيع وغير ذلك .

ومن هذا الشكل ألفاظ تموت معانيها كلها ، فتموت معها ، مثل الألفاظ التي  
 تدل على أنواع من السلاح والسياب والآلات والمآكل والمشرب وأشياء هذه  
 الأمور ، فكثيراً ما نرى مثلاً في مطالعائنا لفظ القوي ، وهي ثياب بيض ، ولكن  
 من ذا الذي يعرف صفات هذه الثياب وأشكالها كلها ، فلفظ القوي زال في عصرنا  
 لزوال الشيء الذي يمثله ، وبقي هذا اللفظ محفوظاً في كتب اللغة او في مواطنه من كتب  
 الأدب والتاريخ ، فمثل هذه الألفاظ لم يبق لها الإقيمة التاريخية ، فكثير من الاسماء  
 زالت سمياتها فزالت بزوالها ، وقد يقع ان علماء الآثار يكشفون في بطون الأرض عن  
 أشياء فيضعون لها أسماء من عندهم لأنهم يجهلون الأسماء التي كانت تطلق عليها في القديم .  
 وتموت الألفاظ أيضاً لأنها قامت مقامها ألفاظ تدل على أفكار أثبتت ، انا نجد  
 في الشعر الجاهلي ألفاظاً من هذا النوع ، كانوا يقولون : غداؤها مستشزرات ،

أي مرفوعات أو مرتفعات ، ولكن هذا اللفظ مات لأنه قام مقامه لفظ آخر عني عليه ، ومن هذا القبيل لفظ الابشاك الوارد في شعر المتنبي ، فقد مات هذا اللفظ وقام مقامه لفظ آخر وهو الكذب ، والشواهد في هذا الباب كثيرة .

و كيف تموت الألفاظ في اللغة ، فالجواب عن هذا الأمر أنها تستعمل في عصر من العصور كالعصر الجاهلي مثلاً ، ثم يأتي عصر آخر كعصر الاسلام ، فيقل استعمالها فيه ، ثم يأتي عصر آخر ، كالعصر الأموي ، فلا يحفظها فيه إلا أفراد قلائل ، ثم يأتي عصر آخر كالعصر العباسي يذهب فيه الأفراد الذين كانوا يحفظونها وتذهب الألفاظ القديمة الميتة بنهاجهم ، وتبقى محفوظة في كتب اللغة كما تحفظ الآثار القديمة في دور التحف . وقد يقع ان ينشأ كتاب وشعراء فتدلم أذواقهم على لفظ ميت ، فيستفرونه من مدافنه ، ويقذفونه على أطراف أقلامهم ، فينتفض هذا اللفظ وتعود اليه حياته ، من هذا الضرب ألفاظ كثيرة كانت ميتة ثم أحيها في عصرنا كبار الشعراء والكتاب . فاللغة لا تثبت على حال من الأحوال ، فرة تخلق الألفاظ لأفكار حديثة ، ومرة تنقل الألفاظ عن مواضع الى مواضع ، فاما أن تضيق مادة معاني الألفاظ المتقولة واما ان تتسع آفاق هذه المعاني ، ثم يجيء وقت يزول فيه فكر من الأفكار ، فيزول بزوال اللفظ الذي يدل عليه ، أو يجيء وقت ينبش فيه لفظ ميت من مدافنه ، فهذه أمور تثبت لنا استعداد اللغة للحياة ، فهي لا تعرف الجود ، وهي تتبع أطوار العصور وتقلب فيها ، ومثلها في ذلك كمثل المخلوقات الحية في الطبيعة ، فكما ان هذه المخلوقات تولد فتعيش أو تموت ، فكذلك الألفاظ فانها تولد فتعيش أو تموت ، خاضعة في ميلادها وفي عيشتها وفي موتها لبعض القوانين التي تخضع لها المخلوقات في الطبيعة ، مثل قانون الانتخاب الطبيعي ، أو تنازع البقاء أو النشوء والتحول !

شفيق جبري

## احاديث في اللغة

العربية ماشية مع الزمن

— ٣ —

### ٤ - تجيلت الأجيال

الجيل الصنف من الناس كما في الصحاح وغيره من كتب اللغة والجيل القرن كما في المصباح والتاج ، وهذا المعنى له مولد ، وهو في كلام كثيرين من العلماء مثل أبي العلاء وابن حزم وابن أبي عمير وابن خلدون وغيرهم اشتق المولدون من (الجيل) فقال المسعودي في (مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ١ ص ٦٢) :

« تجيلت الاجيال » وقد استجد العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي هذه اللفظة فنشها من (المروج) واستعملها في احدى مقالاته في الضياء (السنة ٧ ص ٣٥٧) فقال كما قال المسعودي (تجيلت الأجيال) واللفظة مولدة ، ولم ترد في معجم ، وقد رضىها ولم ينكرها في حين انه هو القائل في مجلته (الضياء السنة ٨ ص ٢٩٢) :

« ٠٠٠ » وحجّتهم في هذا الأخير ان ما نجد بين الواح المعجمات ٠ ليس هو اللغة كلها وانه قد بقي شيء كثير يؤخذ من نضعيف كتب الأدب والتاريخ وغيرها ، فاذا وجد ثمة من اللفظ ما لم يذكر في كتب اللغة لم يكن عدم ذكره دليلاً على انه ليس مما نطقت به العرب لجواز ان يكون مما سقطت عن اصحاب المعجمات ٠ وهي كما ترى من غريب الدعاوي بعد ما علم من حرص الذين جمعوا اللغة على الاحاطة بجمع الفاظها حتى استقرّوا لها أشعار العرب واستظفروا بها على إثبات ما نقلوه ولم يقنع بعضهم حتى رحل الى قبائل البادية ، وأقام بينهم زمناً يلتقط اللغة من افواههم ٠٠٠ » وقول الشيخ هو - كما ترى - من غريب الأقوال بعد ما استيقن ان كتب اللغة لم تحو جميع اللغة ، وقد فاتها شيء كثير من كلام العرب بل اكثر من الكثير.

هذا ديوان المفضليات وديوان الحماسة<sup>(١)</sup> ، وهما أشهر من الشمس ومن القمر فات المعجمات المطبوعة التي نعرفها كثير من الفاظها وقد علمنا ان عربانيا<sup>(٢)</sup> من الاوروبيين وضع معجماً خاصاً لكلمات في ديوان الفرزدق لم تقيدما كتب اللغة<sup>(٣)</sup>

وفي (ذيل أقرب الموارد) للعلامة الشيخ سعيد الشرتوني الفاظ كثيرة لم ترد في المعجمات جلبيها من دواوين حجة ، منها ديوان الأخطل و كنت نشرت مقالة منذ مدة ، ذكرت فيها (الترمين) . وزمته : كتبه في ديوان الزماني ليعذر عن الجهاد ، وهذه اللفظة لم تجيء في معجم نعرفه ، وقد وردت مرتين في خبر في (ذيل الامالي) ص ٧٠ أرويه هنا : « ٠٠٠ ابن زريق من بني لام عن ابيه قال : كان رجل منا يقال له عمام بن المنذر قد أدرك الجاهلية وأدرك عمر بن عبد العزيز (رضي الله تعالى عنه) فدخل عليه [لَبِزَمَن] فقال له عمر : ما زمانتك ؟ فقال :

ووالله ما أدري أدركت أمة على عهدذي القرنين ام كنت أقدماً

متى تنزعا عني القميص تبيننا جناجن لم يكسين لحماً ولا دماً

فقال عمر : ويحكم ادعوا هذا [وزمته] فانه لا يدري متى ميلاده<sup>(٤)</sup> »

ولو وقى الدهر لنا (البارع) لأبي علي القالي ، وهو كتاب « يحتوي على مئة مجلد لم يصنف مثله في الاحاطة والاستيعاب<sup>(٥)</sup> » ووقى غيره من كتب اللغة

(١) قال التبريزي في شرح الحماسة : واشعارهم كثيرة والمختار منها ما اختاره أسراء الكلام وعلماء النظام ، ومن أجود ما اختاروه من القصائد المفضليات ومن المقطعات الحماسة . وقال الزنجشيري في الأساس : لم يجمع في المقطعات مثل ما جمع أبو تمام ولا في القصائد مثل ما جمع الفضل

(٢) في شرح أدب الكتاب لموهوب الجواليقي ص ١٤٨ : اذا نسبت رجلاً الى انه يتكلم بالعربية وهو من المعجم قلت رجل عربي . ومثل ذلك في كتاب الف باء لأبي الحجاج البلوي [ ج ١ ص ٧٢ ] واطلاق العرباني على عارف العربية من القوم خير عندي من المستشرق ، ولجهدنا العلمي الرأي الأعلى

(٣) في مقالتي [ خليل مردم بك ] وكتابه في الشاعر الفرزدق [ في الرسالة ذكرت بعض الفاظ لآبي فراس همام لم ترد في المعجمات . (٤) وروى هذا الخبر السجستاني في كتابه (أخبار الأوتل) (٥) روى القسول ياقوت في ( ارشاد الأريب ) في سيرة اسماعيل بن اقسامه التالي ، وقاله هو

الشيخ الامام ابو محمد العربي ، وكتاب (البارع) هذا لم يثر الا على جزء واحد منه ونشره العرباني (فطن) ومنه نسخة في دار الكتب المصرية

لوجدنا تلك اللفظة وألوفاً من أمثالها فيه وفيها قال السهوتي في (المزهر) :  
 « ٥٠٠٠ وقد ذهب جل الكتب في الفتن الكائنة من التتار وغيرهم ، بحيث ان  
 الكتب الموجودة الآن في اللغة من تصانيف المتقدمين والمتأخرين لا تنجي ، حمل حمل واحد ٥٠٠٠ »  
 ومن الإساءة الى العلماء المتقدمين واجتهادهم وعنائهم ومن الجور الجائر ان  
 نلومهم اذ لم يستوعبوا في مصنفاتهم الفاظ العربية كلهن جمع ، فكل قد جمع ما اسنطاع  
 جمعه او ما رأى إيراده في كتابه ، وفي معجم ما ليس في آخره ، وكافأ الله كل  
 من خدم العربية في كثير أو قليل

هذه اللفظة المسكين ( التعميس ) التي خطأها الشيخ ابراهيم اليازجي وخطأ  
 جمعها ( التعمساء ) اذ لم يجدها في مثل اللسان والتاج ( الضياء ١ ص ٣٢٤ ) قد وجدتها  
 في جهرة اللغة ( ج ٢ ص ١٦ ) قال ابن دريد :

« التعمس : التعمر ، تعمسه الله اي كبه واعثره ، والرجل تعمس وتعمس وتعمس :  
 ووجدت اللفظة في ( رسالة الغفران ) لابن العلاء ص ٨٠ في هذا البيت من قصيدة »  
 حتى اذا صارت الى غيره عاد من الوجد بجد تعمس

وقد رأى الاستاذ اسعد خليل داغر الشيخ اليازجي قد غلطها فغلطها ( تذكرة  
 الكاتب ص ١٣١ )

\* \* \*

### ٥ - كيف

لم يكن في العربية الأولى الا هذا الحرف ( كيف ) ثم قال المحدثون :  
 كيف وتكيف وكيفية

جاء في ( النهج ) : ما وحده من [ كيفه ] ولا حقيقته اصاب من مثله  
 وقال : وانك انت الله الذي لم تنه في العقول فتكون في مهب فكرها  
 [ مكيفاً ] ولا في روايات خواطرها محذوداً مصرفاً

وفي التاج : « وقول المتكلمين في اشتقاق الفعل من كيف : كيفته فتكيف  
 فانه قياس لا سماع فيه من العرب . ونص اللحياني : فأما قولهم : كيف الشيء فكلام

مولد (قلت) : فعنى بالقياس هنا التوليد ، قال شيخنا <sup>(١)</sup> : او أنها مولدة ولكن  
اجروها على قياس كلام العرب «

قلت : نعم ، هي مولدة ، ولم تسمع من العرب الأول . والأمر كما قال شيخ  
الزيدي . ومثل التكيف والكيفية الازل والازلية فانها من لم يزل . وقد جاء في النهج :  
الحمد لله الدال على وجوده بخلقهم وبمحدث خلقه على ازيلته . وفيه : ومن حده  
فقد عده ، ومن عده فقد ابطل ازله

قال اللسان : وذكر بعض أهل العلم ان اصل هذه الكلمة قولهم للقديم ، لم يزل ،  
ثم نسب الى هذا فلم يستقم الا بالاختصار فقالوا : يزلي ، ثم ابدلت الياء الفاء لأنها  
أخف فقالوا : أزلي وفي الجهرة ، والأساس ، والقاموس والتاج ، والمزهر وشفاء الغليل  
والكليات بحث في هذه اللفظة . ولقد مشى (الازل) في الدنيا غير عابىء ببولوة  
المخطئين من بعض اللغويين

\* \* \*

### ٦ - التطور

ذكرت الفعل (تطور) في مجلتنا هذه في الجزء (٩) من المجلد (١٣) وفي الرسالة  
٢٤٧ السنة (٦) وأوردت عبارات في (الطبقات الكبرى) للسبكي ومقدمة ابن خلدون  
وكليات ابي البقاء و (البدر الطالع) للشوكاني جاء فيها (التطور) وفعله

(١) ذكره صاحب التاج في مقدمة كتابه قال : ومن أجمع ما كتب عليه [ على القاموس ] مما  
سمعت ورأيت شرح شيخنا الامام اللغوي ابي عبد الله محمد بن الطيب بن محمد القاسمي المتولد بغاس سنة ١١١٠  
والتوفى بالمدينة المنورة سنة ١١٧٠ وهو عمدي في هذه الفن والمقلد جيدي العاطل بحلى تقديره المستحسن ،  
وشرحه هذا عندي في مجلدين ضخمين

(قلت) لم يزل في الأقطار المغربية خير كثير ، جا نا بالأمس محمد بن الطيب هذا ، وطلم علينا  
في المشرق في هذا العصر الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي الشنيطي ، وقد كان الأستاذ الامام  
وحجة الاسلام يرجحان اليه في مشكلات لغوية ، وهو القائل في الميضية :

سبيكيني المنفى اذا اعتاص مشكل تمنم كالأروى على طودها الصمم

قصم اللغات كنت ازلها له اذا اعتاصت ارواها على كل ذي فهم

وهي قصيدة طويلة أوردتها في أول مولده (الجماعة السنية الكاملة المروية في الرحلة العلمية الشنيطية التركية ٠٠٠)

وما قلته في الرسالة: «الألفاظ العربية قسماً: قسم نبت في (الجزيرة) في الجاهلية وقسم نشأ فيها وفي غيرها من البلاد الإسلامية في وقت (الحضارة العربية) وكتب اللغة المعروفة بالمعجمات حرصت على تقييد القسم الأول، والقسم الثاني (أي جل الكلمات العربية) إنما هو في مؤلفات العلم والأدب والمصنفات الخاصة، وهو ينتظر معجماً عاماً شاملاً ينتظمه»

ومما اذكره هنا طرفه ان الأستاذ اسعد خليل داغر لم يقبل (التطور) تذكراً الكاتب ص ٦٢ وقبله بل قبل التطورات ٠٠٠ العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي الضياء السنة ٧ ص ٣٥٧ قال: «٠٠٠ وبقي وراء ذلك من النوازل الكونية والحوادث العمرانية و[تطورات] الانسان في الصناعة والسكنى والمعاش وسائر أحوال المدينة مما استغرق مئات كثيرة من القرون - ما سُدل دونه حجاب الغيب، وطوي بين تضاعيف الأيام» واليقين ان لو آتس الأستاذ داغر اللفظة في (الضياء) ما كان انتقد ٠٠٠ وهذه الكلمات المولدات السابقات الست اوردتها نموذجات، ولوجبت اطول البحث لسردت فيه من أخواتها مئات بل أكثر من المئات

\* \* \*

اختتم هذه الأحاديث بقول من أقوالى في العربية  
[إنها صنع الله، إنها لغة القرآن! إنها اللغة العربية، إنها ذات التعجيب،  
وذات الأمداد في اللفظ والاسلوب، وإنها ينبوع ذو الماء العذ لا الضمضاح يتواری  
بعد قليل ولا التمدد، وانها ذات المال الجور، والعساكر من الوفرة، والمرء معطاء اذ  
المال دثر. وقد استنجد بها قومها يوم طلعت عليهم علوم الروم وآداب الفرس فطارت  
اليهم النجيدات زرافات زرافات. وهذه آثار النجدة قد طبقت الآفاق

أي علم من العلوم ناداها فما لبتة؟

أي فن من الفنون دعاها فخذلته؟

أي محث من المباحث اللطيفة الدقيقة قال لها: يا عربية، وضحيني، بينيني،

نوريني فما وضحته وما نورته



في أي وقت نُدبت فما انتدبت وتقاعت ؟  
 في أي وقت استرفدت فتلكأت أو قرطت يوماً علي مسترفد ] .  
 انها اللغة العربية المصرية المعربة <sup>(١)</sup> المشتقة المتصرفة المتينة ذات القوة  
 والسائرة مع الزمان

محمد اسعاف النشاشيبي

— 300 —

(١) المعربة التي تمرب الكلمة والقول والقائل وتم عربت العربية من الكلمات والمقالات والناس .  
 ومن عربته ونطق بلسانها فهو من أبنائها . وان جاء مثل نور الدين . وصلاح الدين فقد في العربية والدين  
 مع الخفاء الراشدين في مرتبة واحدة ، وان طلع كنظام الملك كاد يفضل المأمون وعبد الملك .  
 وفي كتاب ( الوحي المحمدي ) تأليف الامام حجة الاسلام ( رحمه الله ورضي عنه ) كلام اكتبه  
 ليعقله كل عربي ويستظهره .  
 « لقد كان النبي ﷺ يذكر على المسلمين كل نوع من أنواع التفرق الذي يناق وحدثهم  
 وجعلهم أمة واحدة . . . وكان يخص بجمته وانكاره التفرق في الجنس النسبي او اللغة ، أما الأول فشهور ،  
 وأما الثاني فيجمله مع الأول الشاهد الآتي » . ثم ذكر خيراً رواء الحافظ ابن عساكر جاء فيه :  
 « يا أيها الناس ، ان الرب واحد ، والأب واحد وان الدين واحد ، وليست العربية بأحدكم  
 من أب ولا أم ، وانما هي اللسان ، فن تكلم بالعربية فهو عربي » ثم قال الامام : « أرايت لو ظل  
 المسلمون على هذه التربية المحمدية أكان وقع بينهم من الشقاق والحروب باختلاف الجنس واللغة كل ما وقع  
 وأدى بهم الى هذا الضعف العام ؟ »

## اسماء نباتات مشهورة

- ٤ -

الذرة الصفراء • الذرة الشامية - Maïs و Zea maïs • لم يعرفها العرب ولم تذكر في معاجمهم ولا في كتبهم القديمة ، لأنها من أصل اميركي ، أي انها لم تعرف إلا بعد كشف اميركة في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر للميلاد • وقد حملت حبوبها الى اشييلينة وزرعت فيها ، ثم انتشرت من الأندلس في أنحاء العالم القديم • أما الذرة في العربية فهي ما نسميه الذرة البيضاء والذرة البلدية أي انها نوع أو أنواع من جنس Sorghum و جنس Holcus و جنس Andropogon وغيرها • واكثرها انتشاراً الذرة البيضاء المعروفة في الشام وهي Sorghum Doura وسماها آخرون Holcus Doura • واللفظة التي تدل على النوع من ذرة العربية • وكلمة Maïs الفرنسية من الإسبانية ، وهذه من لغة الأرواك سكاتب هيني الأصليين • وكان الفرنسيون يسمون هذا النبات قمح تركيا • وقد بين دو كندول في كتابه « اصل النباتات المزروعة » خطأ هذه التسمية •

أما في البلاد الشرقية فالترك والعراقيون ينسبونه الى مصر ، والمصريون الى الشام ، والشاميون ينعتونه بالأصفر لتفريقه عن الذرة البيضاء • وكل ذلك يدل على انه ليس من نباتات الشرق الأصلية كما أشرت اليه •

الذبل • والفصصة • والحندقوقى الخ - من النباتات التي يجدها المدقق نشويشاً

في تسميتها ثلاث نباتات تعلفها الحيوانات الدواجن وهي بالفرنسية Trèfle و Luzerne و Méililot • فإذا راجع المرء معجماتنا يجد لها أسماء كثيرة دونما تفريق ، أي يجد انهم قد عرفوا الواحد من هذه الاسماء بالثاني ، كما فعلوا في أسماء الصنوبريات ، أو عرفوها تعريفاً مشوشاً يصعب معه الاهتمام الى حقيقةها ولما كان من الضروري فصل بعضها عن بعض في التسمية ، ذكرت هنا الاسماء التي أثبتتها في معجمي الذي اشترت اليه •

جنس *Trèfle* (*Trifolium*) هو النَّفْل والشَّبْدَر والطَّرِيفَلَن . فالنفل سيفي في القاموس المحيط نبت من أحرار البقول نوره أصفر طيب الرائحة تسمن عليه الخيل . وجاء في مفردات ابن البيطار انه القت البرتي الذي تأكله الخيل وتسمن عليه . وجعله صاحب «شرح اسماء العقار» مرادفًا للحنذوقي . وفي كثير من أنحاء الشام يُطلقون النفل على ما يُحش للخيل في الربيع من أعشاب الفصيلة القرنية ومعظمها من الأجناس الثلاثة المجهوث عنها .

أما لفظة الشبدر فهي من أصل فارسي تدل على أنواع من جنس *Trèfle* . وقد جعلها ابن ميمون مرادفة للبرسيم . وقال الفيروزآبادي ان الشبدر شبيه بالرطوبة إلا انه اجل وأعظم ورقاً .

وأما الطريفلان فهي من اليونانية تدل على هذا النبات وعلى نباتات أخرى لها ثلاث وريقات .

ويتضح من ذلك ان النفل والشبدر والطريفلان أصلح ما يسمى به جنس *Trifolium* ومن المعلوم ان في هذا الجنس أنواعاً كثيرة منها النفل الأبيض والبنفسجي والتقلي والمدمي والمسطح الخ . وأشهرها النفل الاسكندراني *T. Alexandrinum* . ومن اسمائه البرسيم والقُرْط وزراعته منتشرة في مصر لافي الشام . أما ما يزرعونه كثيراً في الشام فهو الفصفصة اي *Luzerne* وبلسان العلم *Medicago* والنوع الشائع منها يسمى *L. cultivée* ( *M. sativa* ) ويسمونه في الشام الفصة ، وفصيحتها الفصفصة . وهي في مصر البرسيم الحجازي . ومن اسمائها التي لا خلاف عليها الرطبة والقنخ اذا كانت غضة ، والقنخ اذا جفت . وزريعة الفصفصة تسمى القنصبة والقضاب وهي بالفرنسية *Luzernière* .

وبناء على ما ذكر تخصص الفاظ الحندقوق والحندقوقى والدأرق واكليل الملك

لجنس *Métilot* أي ( *Melilotus* )

البيقة والبيقة -- لم يذكر ابن سيده في المخصص سوى لفظة البيقة . وكذا

ابن البيطار في مفرداته . وحلاها ابن سيده بما يلي : « حب أكبر من الجلبان

أخضر يؤكل محبوزاً أو مطبوخاً وتعلمه البقر أيضاً» . وأما الفيروزابادي فقد ذكر اللفظتين على ان كلاهما تدل على نبات بعينه . لكنه عندما ذكر تحلية البيقة ( لا البيقية ) لم يزد على ذكر جملة ابن سيده في تحلية البيقة حرفاً بحرف ، وهي الجملة التي ذكرتها . وعرف الفيروزابادي البيقية بقوله : « نبات أطول من العدس ينبت في الحروث وقوته كقوته جيدة للمفاصل والقبل والفتق » .

ويتضح من ذلك ان الفيروزابادي نقل جملة ابن سيده في البيقية وحلى بها البيقة ، ثم جعل للبيقية تحلية أخرى ، وهو خلط واضح . ومما يكن من أمر فالبيقة والبيقية هما اليوم في الشام كلمان مترادفتان تدلان على النبات المسعى بالفرنسية Vesce وباللسان العلمي *Vicia sativa* وهو من أكثر نباتات العلف زراعة في المسقوي من الأرضين ولا سيما في الغوطة . وبوسعنا أن نطلق الكلمتين على جنس *Vicia* . ومن المعلوم ان له أنواعاً عديدة كالبيقية المزروعة وهي التي ذكرتها والبيقية البيضاء والمكنسية والكثيرة الثمر الخ .

التبغ والتبناك — التبغ بالفرنسية *Tabac* وباللسان العلمي *Nicotiana tabacum*

وهو من أصل أميركي ، ولذلك لم يكن له اسم بالعربية ، ولا بأي لغة من اللغات الأوربية قبل كشف أميركة . ولفظة *Tabac* الفرنسية من *Tabaco* الإسبانية ، وهذه من لغة قبائل «أرؤاك» في جزيرة هيتي . وقد أصبحت هذه الكلمة علمية ، اي انها تستعمل في كل اللغات الأوربية الكبيرة . أما في لساننا فانها عربت بالتبغ وهي لفظة حسنة .

وذهب بعض الكتاب الى ان التبغ والطباق واحد ، وهو خطأ فاحش . فالطباق لا يشبه التبغ بشيء من صفاته كما أوضح في جزء نيسان «ابريل» سنة ١٩٣٠ من المقتطف وعدد ٨ شباط «فبراير» سنة ١٩٣٥ من جريدة الأهرام . والطباق يعرف في الشام بالطيون وبعرق الطيون *Inula viscosa* . وينبت نباتاً طبيعياً في جبال لبنان وجبل الشيخ . وحول المياه في السهول . ويستعملونه في ترتيب العنب لصد الزنابير . وأين هذا النبات من التبغ ؟

وليس للتبغ وتدخينه ذكر في المعاجم العربية الأصلية ولا في كتب الطب والنبات

والأدب القديمة . ولو كان الطبايق هو التبغ لكان له في كتبهم شأن كبير .  
ولا يتسع هذا البحث لذكر تاريخ التبغ وحمله من أميركة الى أوربة وآسية ،  
واستعماله سهوطاً ودخاناً ، وعلاقة الحكومات به فان ذلك يستغرق عدة صفحات .  
اما التنباك *Nicotiana* فهو نوع قريب من التبغ ، وهما كما ترى من جنس  
نباتي واحد . ولفظة التنباك كالتبغ من أصل اميركي قديم . اما التركيلة *Marguilé*  
التي يدخن بها التنباك ففصيحتها نارجيلية اي ثمرة النارجيل وهو جوز الهند  
*Cocos mucifera* وقد سميت بهذا الاسم لانهم كثيراً ما كانوا يستعملون جوزة  
النارجيل بدلاً من القاروزة البلورية التي 'تملاً' ماءً ويمزج منها دخان التنباك . وأما  
الشيخة الشائعة في مصر فهي كلمة تركية يطلقها الترك على النارجيلة وعلى القنبينة .  
السوسن والزنبق — ما كان اجدادنا العرب يميزون في التسمية بين الجنس  
المسمى بالفرنسية *Lis* وبلسان العلم *Lilium* والجنس المسمى فيهما *Iris* وكانوا  
يسمون هذا الجنس الاخير سوسناً وإيرساً وهو الاسمانجوني اي الذي يزرقة  
السماء . اما الجنس الأول اي *Lis* فاسمه عندهم السوسن الأبيض وسوسن أزاز والأزاد .  
وأما الزنبق فهو في مفردات ابن البيطار دهن 'الجل' « أي دهن الورد »  
المربب بالياسمين . وفي المخصص دهن الياسمين . وفي القاموس المحيط دهن الياسمين  
وورد . قلت لا أدري هل يعني الفيروزابادي للفظ «ورد» نوعاً من نبات الورد  
أم زهراً ما كما في التاج . ففي الحالة الثانية اعتقد ان هذا الزهر الذي يشير اليه  
هو مانسميه الزنبق في الشام أي *Lis* .  
وبعد ، لا بد من اتخاذ لفظة لكل جنس ، لذلك نقول ان السوسن تنظر الى *Iris*  
والزنبق الى *Lis* ، وفاقاً لما هو معروف اليوم في معظم البلاد العربية . وقد ذكرت  
في مجي ٢٦ نوعاً من السوسن و ١٥ نوعاً من الزنبق .  
والسوسن لفظة سامية لها أشباه في الارمية والعبرية وغيرهما من اللغات السامية .  
وهي في المصرية القديمة تدل على النيلوفر الأزرق وعلى أنواع من الفصيلة السوسنية  
( عن مايرهوف ) . وأما الزنبق والأزاز فنن الفارسية .

الفلّ - الفلّ عند المصريين والشاميين ذلك الزهر الأبيض الجميل الرائحة المسمى بالفرنسية *Jasmin sambac* و *Jasmin d'arabie* ومعناها ياسمين زنبقي وياسمين عربيّة (اي جزيرة العرب) وبلسان العلم *Nyctanthes* و *Jasminum sambac* وهو نبات مبدول في البيوت وحدائقها .

أما الفلّ في مفردات ابن البيطار فهو «دواء هندي وهو ثمرة في قدر الفستق عليها قشر يشبه في لونه قشور الجلوز وفي داخله ثمرة دسمة نحو ما في داخل حبّ الصنوبر الكبار الخ» . ويتضح من هذا التعريف ان لفظة الفلّ في القديم كانت تدلّ على ثمر نبات غير النبات الذي نعرفه في أيامنا هذه . لكن النبات الذي منه ذلك الدواء الهندي لا يعرفه اليوم أحد ولا حاجة اليه في الطبّ على ما اعتقد . أما الياسمين الزنبقي فلا يجمله أحد . ولهذا وجب إقرار كلمة الفلّ لهذا النوع من الياسمين على حسب الاستعمال الحديث .

الأقحوان والبهار والبابونج والكافوربة - أطلقت العرب كلمة الأقحوان على

بضعة أنواع من جنس *Chrysanthemum* ولا سيما على النوع المسمى *C. parthenium* وسموه الفرتانيون والكافورية وشجرة مرهم وغيرها وأطلقوا كلمة البهار على أنواع من جنس *Anthemis* ولا سيما النوع المسمى *A. arvensis* أما كلمة البابونج فكانوا يطلقونها على النوع المسمى *A. nobilis* وهو بالفرنسية *Camomille romaine* وعلى أنواع من جنس *Marticaria* وأخص منها *M. chamomilla*

والذين لم اطلاع على النباتات يعرفون ان جنس *Pyrethrum* قريب جداً من جنس *Chrysanthemum* وان النوع الذي كانت العرب تسميه أقحواناً جملة أحد علماء النبات من الجنس الأول وجعله عالم آخر من الجنس الثاني . والحقيقة ان الأجناس الأربعة التي مرّ ذكرها في هذا البحث هي متقاربة بصفاتهما . ولم يكن العرب ولا اليونانيون يميزون بعضها عن بعض نباتياً ولهذا خلطوا بينها في التسمية . ويتضح من ذلك أننا امام أربعة أجناس نباتية يجب ان نفرّد لكل منها اسماً يعرف به . فالجنس الأول هو بلسان العلم *Chrysanthemum* وهو جنس يشتمل

على أزهار مشهورة جداً تسمى أراولة في مصر وزهر الغريب في دمشق . وفيه عدة أنواع وعدد كبير من الأصناف فأصلح اسم يسمى به هو الأُقْحوان . والجنس الثاني اي *Anthemis* نسميه البهار . والثالث اي *Matricaria* نسميه البايونج . أما الرابع وهو *Pyrethrum* فنخصه بلفظة الكافورية .

البَطِيخ - نطابق كلمة البطيخ في كتب اللغة وفي المفردات الطبية وفي كتب الزراعة القديمة على ما نسميه اليوم البطيخ الأصفر اي *Melon* و *Cucumis melo* ، وعلى ضرب منه *Variété chaté* من أشكاله القثاء والعجور والمَقَّص وعبد اللاوي او عبدلي في مصر (نسبةً الى عبد الله بن طاهر الذي نقله اليها من خراسان) .

أما ما يسمى بالفرنسية *Pastèque* وباللسان العلمي *Citrullus vulgaris* فهو بالعربية الدَّلَّاع والخرزيز والخبَّب . وسموه أيضاً بطيخاً لكنهم نعتوه بلونه او نسبوه الى البلاد التي تكثر بها زراعته . في كتاب شرح اسماء العقار الذي نشره الدكتور مايرهوف سمي البطيخ الفلسطيني والبطيخ الشامي والبايخ الأخضر وفي مفردات ابن البيطار سمي البطيخ الهندي . وسماه الشيخ عبد الغني النابلسي البطيخ الهندي والرتقي والأخضر . ومن اسمائه اليوم البطيخ الأخضر والأحمر جنوبي الشام ، والجبس شمالها ، والرتقي في العراق نسبة الى الرقة على الفرات ، والدلاع في الجزائر والبطيخ في مصر . ويلفظون البطيخ بفتح الباء في معظم البلاد العربية على حين ان باءها مكسورة في كتب اللغة . أما لفظة الجبس شمالي الشام فلم أر لها وجهاً . ولعلها تصحيف الزبش التي ذكرها النويري في نهاية الأرب . والبطيخ هنالك معناه ما في كتب اللغة أي البطيخ الاصفر ليس غير خلافاً لمصر .

ولكلمة البطيخ شبيه في العربية . وجاء في بعض المعاجم لأصول الكلم الفرنسية ان كلمة *Pastèque* الفرنسية و *Pateca* البرتغالية و *Albudeca* الاسبانية كلهما من أصل واحد وهو البطيخ العربية أو المعربة قديماً .

توت الأرض — بالفرنسية Fraiser واسم الجنس العلمي *Fragaria* . وله عدد من الأنواع تتجدد منها الأصناف التي تزرع . وذكر بعض النباتيين ان المنابت الطبيعية لتوت الأرض تقع في أوربة وفي الأجزاء الشمالية والوسطى من آسية وفي شمالي اميركة . وقال دو كندول ان اليونانيين والرومانيين لم يزرعوه ، وان زراعته لم تعرف في معظم أنحاء فرنسا قبل القرن السادس عشر من الميلاد . ولم يزرعه أجدادنا على ما رجح ، لأنه لم يرد له ذكر في المعاجم ولا في المفردات الطبية ولا في الكتب الزراعية القديمة ، ولهذا لم نعرف له اسماً عربياً فسميناه توت الأرض . وسماه غيرنا التوت الأرضي للشبه بين ثمرته والتوتة . وهو يعرف في الشام بالجللك وهي لفظة تركية . ويسمونه في مصر فراولة وأظنها من الايطالية .

للبحث تلو

مصطفى الشرايبي



# ابن دحية الكلبي

وتاريخ الدولة العباسية

(النبراس في خلفاء بني العباس)

## ابن دحية الكلبي وتاريخه

١ - التاريخ وتلقيه :

الشعوب أفراداً وجماعات قديماً وحديثاً قد أشغلتها الوقائع اليومية ، فلا تستطيع ان تكون عنها بنجوة ، وانما تسوق هذه الحوادث أحياناً الى تفسيرات متنوعة . . . وهناك الاتجاهات والنزعات التاريخية مما هو مشهود دائماً فلا يكتفي المرء بما توحىه اليه نفسه آتياً ، فيحكم بما شاء حسب أهوائه وميوله ، بل يسترشد غالباً بما يؤهله لصحة الحل ، فيمضي نحو الأقرب للواقع ، ومن ثم يزاول طرقاً عديدة ، من أهمها لرجوع الى الوقائع السابقة والاهتداء بنورها ، وما تلهمه مما يتعلق بنا او يعود للآخرين . . . وأمثلة ذلك كثيرة كأن يقال ، ( كذا فعل نابليون ) ، أو ( جنكيز ) . . . في الأمور الحربية أو الشؤون السياسية . وهكذا نهج الإمام الغزالي في خطته العلمية أو الفلسفية . . . فنعلم ان المرء في سيرته يجاري من سبقه ، ويتعقب ما حدث من أعمال ، أو صناعات ، أو علوم وآداب . . . وبذا يستفيد من تجارب الغير . . . واذا كانت ( الحياة الفردية ) تراعي ما جرى ، فلا شك ان ( الحياة الاجتماعية ) أولى ان تستند الى الحالات القديمة العهد ، أو المشهودة الآن في الأمم من شرائع ، وعقائد ، وصنائع ، ونظم فتجعل ( نفسيات الأقسام ) وأعمالها في هذه الحياة نموذجاً ، وقدوة ، لتقوية الغرائز الضعيفة والاعتبار بالأعمال الخالدة فتنشط ، وتنبعث فيها الهمة فتثور من سخولها بل قد تنفع من الشعوب المنحطة ، والحيوانات العجم بتقليد بعض أوصافها ، او الترن على ما ترغب فيه منها . . . وقد رأينا الكثيرين عدو الصلاح

في بعض الأقسام ناجماً من بعض السجاياء والفرائض ، او ما تحلت به من الفضائل . .  
ومن هذا نعلم ان الأمم في حاجة الى ما ينبهها من غفلتها ، او يوقظها من غفوتها ،  
ولا فرق بين أن تكون المنبهات فيما نراه من الحوادث اليومية ، أو الوقائع العظمى ،  
وتطورات الزمان ، او تجليات العقليات وانكشافها . . أو ان تكون من حوادثنا التي  
هي الصق بنا وأقرب الى تفهمننا ، او انها أتتنا من الخارج كوقائع الأقسام والأمم  
في زماننا او في أمد انقضى . . والانتفاع ليس له وقت محدود ، او احداث خاصة . .  
هذا معول الأمم ، والأفراد ، وعليه ترتكز الحضارة ، ويترتب نظام الأقسام  
والشعوب ، فينظم الفرد أو الأمة ما جرى ، وينسق ما علم ، ويتألف من هذا كله  
( التاريخ ) بضرابه وفروعه ، والأمة الصالحة هي التي تتكون لديها ( مجموعات ) منه  
صادقة صحيحة ، ترجع اليها ، وتعرض ، فيسهل الأخذ ، لتكون خير مرشد في نهج  
الحياة ، والا فلا يعقل ان يغالط المرء نفسه . . « افن يمشي مكباً على وجهه أهدي ،  
ام من يمشي سوياً على صراط مستقيم » .

وهذه أشمل من ان تتعلق بالإنسان او بأرضه ، او بمواطن قد لا تكون لها  
صلة به ، بأن تتناول الكرة الأرضية ، والهيئة السهوية فتكون الاستفادة أعم . .

### ٢ - التاريخ في نظر ابن دحية :

وموضوع بحثي مؤرخ أندلسي مصري مرّ بالشام ، وورد العراق وهو ( ابن دحية  
الكلبي ) ، وكان هذا قد كتب تاريخاً للدولة العباسية دعاه ( النبراس في دولة  
بني العباس ) لزمان سبق ظهور المغول في بلاد الاسلام إلا اني أودّ قبل الدخول  
في التوضيح عن المؤلف وتاريخه ان اعين التلقي التاريخي في نظره ، قال :

« بالتاريخ تعرف المناقب والمفاخر ، ويدرك العلم الأول والآخر ، فكل علم  
من التاريخ يستنبط ، وحسبه ذا الفخر فقط . . فلولا التساريخ . . ما عرفت الرسل  
وأزمانهم . . وشرائعهم المخصوصة بكل منهم وأديانهم . . وفيه من التجرب بعلم الحديث  
والحديث المعل والصحيح ، والمواليد والوفيات ، والحيا والمات ، ثم الفقه منه في الإتفاق ،  
والاختلاف يستشار ، والفصاحة فيه من الألسنة تستنار ، وأصحاب القياس عليه يبنون ،

واصحاب المقالات به يمتحنون ، وثمار معرفة الناس منه تخترق ، ودرر امثال الحكماء منه تلتقط ، ومكارم الأخلاق ومعاليمها منه تقتبس ، وأدب سياسة الملوك وحيل الحروب منه تلتبس ، وكل غريبة منه تعرف ، ومن بجره تغرف ، وكل أعجوبة منه تستظرف . . . يدخل في كل مقام . . . ويتجمل به في كل محفل وناد ، ففضيلته في العلوم صحيحة بينة ، وله على فضله شهود بينة . . . « اه (١) »

وفي هذا بيان وافٍ لمعرفة مطالب التاريخ للعلوم وتطورها ، وللسياسة وضروبها ، وللحروب وزعازعها ، والحقوق وتكاملها ، والأخبار وصحتها والآداب وبيانها . . . فلا مجال للتعليق . . . وإنما تصح الاستفادة منه في كل حين ، ولكل علم وفن وأدب وسياسة ودين . . .

- ٢ -

## ابن دحية الكلبي

١ - حياته :

هذا المؤرخ أندلسي ، عاش بمصر كثيراً ، وصار من مشاهير علمائها ، وهو محمد الدين ابو الخطاب عمر بن الشيخ الإمام أبي علي حسن بن علي سبط الامام أبي البسام الفاطمي المعروف بذي النسبين ، دحية والحسين . . . وساق ابن خلكان نسبه مما وجده يخطه كما جاء في تاريخه النبراس أيضاً .

اشتهر المترجم في ثقافات متعددة ، عرف بالتاريخ ، كما ذاع صيته في الحديث ، وهو من النوابغ في الآداب والعلوم ، وأثره التاريخي أبقته الأيام فخرًا لمصر والعراق ، وهو ( النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ) دفعه الى تحريره أسفاره الى بغداد والى الأقطار الاسلامية الأخرى فكشف عن صفحة من تاريخ قطرنا ، ودل على العلاقة المكيبة . . . وهكذا فعل عراقي ذهب الى مصر فكتب تاريخها أعني به الموفق عبداللطيف البغدادي المعروف بـ ( ابن الأبياد (٢) ) . . .

(١) النبراس ص ٦ (٢) الموفق البغدادي توفي سنة ٦٢٩ هـ - ١٢٣١ م وله كتاب الافادة والاعتبار ، وتاريخ مصر الكبير . وهذا الأخير نقل منه الذهبي كثيراً في تاريخ المغول وكان معاصراً وترجمته في تاريخ [ الوافي بالوفيات ] .

والمعاصرون نقلوا منه نصوصاً عديدة كما نكلموا على المترجم ، وتقديره ، وأيدوا الكثير من أحواله . . . إلا أنهم لم يتعرضوا لتاريخه (النبراس) ، والظاهر أنه لم يقع لهم ، إذ وقع ولم نعتز لهم على نقل منه ، أو إيراد نص من نصوصه إلا في وقت متأخر عنهم ، فبقي مطموراً في زواياها لإهمال مدة . . . كتبه لولي العهد بمصر باحثاً عن الدولة العباسية في بغداد ، وكان قد عاد إليها بعد تجولات كثيرة في مختلف الأقطار . . .

٢ - أقوال المؤرخين فيه :

لا أجد حاجة للتوغل في تاريخ ابن دحية من جميع الوجوه ، وقد علمنا تلقيناته للتاريخ ، ولا ريب أن أثره هذا ينبئ عن قدرته العلمية ، وفيه تعرض لبيان أسماء بعض مؤلفاته خلال المباحث والتحليل النفسي يسوقنا قطعاً إلى أنه كان من فحول العلم والأدب وكفى ابن نعين ما قاله بعض المؤرخين فيه لتبئين ما أحدثه من نفسيات متعاطفة وتقدم إلا أنه إذا لم يكن أعظم من ناقدية فلا يقل عنهم مكانة ، ولا تنبسط فيه كثيراً ، فكل أحد يؤخذ من قوله ويرد . . . إلا أننا راعينا المطالب بقدر واقتصرنا على الصغرة . . .

قال ابن خلكان : « كان من أعيان العلماء . . . ومشاهير الفضلاء ، متقناً للعلم الحديث النبوي وما يتعلق به ، عارفاً بالفحو واللغة ، وأيام العرب وأشمارها واشتغل بطلب الحديث في أكثر بلاد الأندلس الإسلامية ولقي بها علماءها ومشائخها ، ثم رحل منها إلى بر العدة ، ودخل مراکش ، واجتمع بفضلائها ، ثم ارتحل إلى إفريقية ومنها إلى الديار المصرية ، ثم إلى الشام والشرق والعراق ، وسمع ببغداد من بعض أصحاب ابن الحصين ، وسمع بواسط من أبي الفتح محمد بن أحمد ابن الميداني ، ودخل إلى عراق العجم وخراسان وما والاها ، ومازندران . . . كل ذلك في طلب الحديث والاجتماع بأئمتها والأخذ عنهم ، وهو في تلك الحال يؤخذ عنه ، ويستفاد منه . . .

قدم مدينة أربل في سنة ٦٠٤ هـ - (١٢٠٧ م) ، وهو متوجه إلى خراسان فرأى صاحبها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمه الله مولعاً بعمل مولد النبي ﷺ ، عظيم الاحتفال به ، فعمل كتاباً سماه (التنوير في مولد السراج المنير) ،

وقراه عليه بنفسه ٠٠ وختم الكتاب بقصيدة طويلة مدح بها الأمير كوكبري .  
 (ثم قال ابن خلكان) : ان القصيدة تنسب الى الأسعد بن عماري ، وراها في ديوانه ، وكان قد توفي سنة ٦٠٦ هـ ، وأشدّها ابن دحية في السنة المذكورة . ثم قال :  
 « ولما عمل هذا الكتاب وقع له الملك المعظم المذكور الف دينار ٠٠ وكانت ولادته في مستهل ذي القعدة سنة ٥٤٤ هـ ( ١١٥٠ م ) ، وتوفي يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الأول سنة ٦٣٣ هـ ( ١٢٣٥ م ) بالقاهرة ، ودفن بسفح المقطم رحمه الله » (١) .  
 وفي ابن كثير : « الحافظ ، شيخ الديار المصرية في الحديث ، وهو أول من باشر مشيخة دار الحديث الكاملية بمصر ، وتكلم الناس فيه بأنواع الكلام ، ونسبه بعضهم الى وضع الحديث في قصر صلاة المغرب ، وكنت أودّ ان أقف على اسناده لنعلم كيف رجاله ، وقد اجمع العلماء - كما ذكره ابن المنذر وغيره - على ان المغرب لا يقصر ، والله سبحانه وتعالى يتجاوز عنا وعننا بمنه وكرمه » (٢) .

وفي أبي شامة آيات حسنة في المترجم للشيخ السخاوي ، وأطرب الذهبي في ترجمته ونقل عن معاصرين كثيرين انه كان كثير الوقيعة في الأئمة ، وكان على كثرة علمه وفضائله معروفاً بالمجازفة والدعوى العريضة ، او انه يدعي اشياء لاحقيقة لها ٠٠ ومن هؤلاء من اختبر حفظه ، او امتحن فهمه ٠٠ ولم يكتف الذهب بما أورده من النقد المرّ حتى عدّه مدلساً ٠٠ (٣) .

وقال سبط ابن الجوزي : « وفيها - سنة ٦٣٣ هـ - توفي ابن دحية المغربي الحديث ، وكنيته ابو الخطاب ، كان في الحديثين مثل ابن عنين (٤) في الشعراء يثلب علماء المسلمين ، ويقع في أئمة الدين ، ويزيد في كلامه ، فترك الناس الرواية عنه ، وكذبوه ، وكان الكامل مقبلاً عليه ، فلما انكشف حاله اعرض عنه ، واخذ منه دار الحديث ، واهانه ٠٠ وكان قدم دمشق ، وسأل الوزير ابن شكر ان يجمع بينه وبين شيخنا تاج الدين ، فاجتمعا وتناظرا ، وجرى بينهما البحث في قول العرب لقيته

(١) وفيات الأعيان ج ١ ص ٥٤٤ و ص ٩٥ (٢) البداية والنهاية : ابن كثير ج ٣ ص ١٤٤

(٣) تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ٢٠٥ (٤) ترجمته في ابن كثير ج ١٣ ص ١٣٧ قال

كان هجاءً وقل من سلم من الدماشقة من شعره ، وله ( مقراض الاعرض ) ٠٠

من وراء وراء ، فقال ابن دحية لا يقال وراء وراء بالرفع بل بالنصب فقال تاج الدين  
أخطأت بل الصحيح وراء بالرفع ، فسفه على شيخنا تاج الدين فقال له يا مدعي ! أنت  
تكتب (وكتب ابن دحية) وابن دحية باجماع المحدثين ما أعقب فقد كذبت في نسبك .  
قلت <sup>(١)</sup> والصحيح مع تاج الدين ، وقد ذكرها الجوهرى فقال : وراء بمعنى خلف ،  
وقد يكون بمعنى قدام ، وهو من الأضداد ، وأنشد :

إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن لقاؤك إلا من وراء وراء <sup>(٢)</sup> اهـ

وزاد العيني في عقد الجمان : « قال الأخفش يقال لقيته من وراء وترفعه على  
الغاية إذا كان غير مضاف بجعله اسماً ، وهو غير متمكن كقولك من قبل  
ومن بعد » اهـ ، والملاحظ ان هذه الزيادة من كلام العيني ، ولكنه لم يفصل بينها  
وبين قول السبط ، وقول اليوناني وفي هذا وامثاله يؤخذ العيني بأنه ينقل ولا  
يألي بتوجيه النص ، ومجري العبارة . .

وترجم ابن دحية العلامة المقرئ في كتابه نفع الطيب مفصلاً وبين انه  
ظاهرى المذهب فقال :

« وتكلم فيه جماعة فيما ذكره ابن الفجار ، وقدره أجل مما ذكره . . . » اهـ <sup>(٣)</sup> ،  
ولعل التعامل ناجم من انه ظاهرى ، فخاف القوم على مكانتهم المذهبية ، فتعصبوا عليه .  
وهنا أدت المناقشة العلمية الى مهارة فتجاوزت حدتها . وان الخلاف قد لا يقف  
احياناً عند المباحثة العلمية ، فيلجأ المرء الى العداوى الشخصى فتتولد النفرة ، فيعد  
المنابر ان ذلك سوف يفقد مكانته ويضيع عليه منزلته . .

كتب ابن دحية كتاب ( الصارم الهندى فى الرد على الكندي ) . الفه لما ان  
حضر هو والتاج الكندي عند الوزير بالوجه المذكور ولما بلغ ذلك الكندي  
عمل مصنفاً سماه ( تنف اللحية من ابن دحية ) . <sup>(٤)</sup>

(١) القول هنا لعطب الدين اليوناني فانه لحس تاريخ مرآة الزمان وذيل عليه . وعند التلخيص  
فصل بن ما قال وبين المتقول بقوله ( قلت ) ، وهذا ما يدعنا نعلم بأن المطبوع فى اميركا من مرآة  
لزمان هو ملخصه . (٢) مرآة الزمان ج ٨ ص ٢٦٢ سبط ابن الجوزي المطبوع فى اميركا .  
(٣) نفع الطيب ج ١ ص ٢٧٧ طبعة مصر سنة ١٢٧٧ هـ (٤) كشف الظنون ج ٢ ص ٧٣ .

والموضوع لغوي ، ولم يكن الواجب ان يتجاوز حدود ما ورد في اللغة ، والاستدلال بالنصوص ، ولكن النفسيات في تهيجها وحرصها قد تشذ عن الغرض . وفي معجم الأدباء نعته ياقوت بالمحدث الفاضل ، ونقل عن ابن عنين الشاعر المولع بالهجو

قوله :  
 دحية لم يعقب فلم تعترى اليه بالبهتان والإفك  
 ماصح عند الناس شيء سوى أنك من كلب بلا شك<sup>(١)</sup>  
 ٣ - قيمة النقد الموجه عليه :

لا نريد ان نزكي ، او ندافع ، وانما نشاهد غالب النقد الموجه عليه شخصياً ، ومجرداً . والسند في الحديث اليوم ، بل وفي عصر المترجم أيضاً زالت قيمته بما دون من كتب الحديث المتداولة ، والرجوع اليها سهل ، وفي متناول كل أحد ، كما ان نقد الرجال ثابت في آثار عديدة ، من التيسر الحصول عليها ، وان الحافظة يطراً عليها بعض الضعف من تراكم المعلومات والاضطراب في التذكر . وهذا عيب محدود ، لا يؤاخذ عليه بهذه القسوة ، والنقد له ميزان في ( الجرح والتعديل ) والأمر - كما يظهر - ناشيء من منافسة دنيوية ، او اختلاف في الاتجاه . . . وكان بعض انداده من المعاصرين يراعون التحزب والتعصب بكل قسوة وشدة . . . هذا في حين ان صاحب نفع الطيب يذكر حادث اختباره . وظهور قدرته العلمية في الحديث . والمؤرخون مجمعون على انه رجل عظيم ، يعد بين أكابر رجال العلم ، وأعظم المؤلفين ، ومشاهير الأدباء والمحدثين . . . وقد مضى الزمن الذي يقبل فيه القول من كل قائل بل يجب ان ينبه على جهات الغلط والنقص . . . ومن راجع تاريخ الرجل وهو موضوع بحثنا علم انه لم يعدل في تاريخه عن بيان النص ، وإيراد مرجعه في مواطن تضرب فيها الأوهام أو تلبس الظنون . . . والأمر الثقيلة لا يطلب منها أكثر من تصحيح النقل .

هذا . وما يشاهد في الكتاب من لسان أدبي وسجع في الغالب لا يزال يراعيه الكثيرون من الكتاب الى الآن ، إلا ان قدرة بيانه ، وقوة إفادته ، وتلاعبة في

ضروب البلاغة وسيطرته على اللغة مما حجب الأسلوب ، وإن كان عصرنا ينبو منه ، فصار يؤخذ ، ولا ينفر منه ، فلم يتعثر به المؤلف ، ولا أخفى المعاني تحت ستار السجع ، فكأنها جاءت عفواً ، وأنته طوعاً ، بلا تعب ولا عناء ، ولا زيادة كلفة أو تكلف . . .  
 ٤ - أفراد أسرته :

وهنا أعين ما وصل اليّ خبره من أفراد أسرته فاقول :

١ - اخوه وهو ابو عمرو عثمان بن الحسن ، أسن من اخيه ابي الخطاب ، وكان حافظاً للغة العرب ، قياً بها . . . ولما عزل الكامل ابا الخطاب المذكور عن دار الحديث التي كان أنشأها بالقاهرة ، رتب مكانه اخاه المذكور ، ولم يزل الي ان توفي يوم الثلاثاء ١٣ جمادى الأولى سنة ٦٣٤ بالقاهرة ، ودفن بسفح المقطم ، وله رسائل استعمل فيها حوشي اللغة<sup>(١)</sup> . وقال ابن كثير : « وكان ندر في صناعة الحديث ايضاً رحمه الله تعالى » اهـ<sup>(٢)</sup>

٢ - شرف الدين ابوطاهر ( ابو جعفر ) محمد بن الحافظ ابي الخطاب عمر بن دحية المصري ، ولد سنة ٦١٠ هـ ( ١٢١٣ م ) وسمع اياه وجماعة وتولى مشيخة دار الحديث الكاملة مدة ، وكان فاضلاً ، مات في ٢٠ شهر رمضان سنة ٦٦٧ هـ ( ١٢٦٩ م ) بالقاهرة ودفن بالقرافة ، قاله في عقد الجمان<sup>(٣)</sup> . ومثله في ابن كثير . وجاء في سماع التاريخ انه سمعه من أبيه ، وكناه بأبي جعفر . . .

٣ - محمد بن شرف الدين . وهذا جاء عنه في سند سماعه في التاريخ الموضوع البحث بما نصه : « بلغته قراءة على سيدي والذي بسماعه له من السيد والده رضي الله عنه وعنا في مجالس آخرها من شهر جمادى الآخرة سنة ٦٥٩ هـ ( ١٢٦٠ م ) وكتب محمد بن محمد بن دحية عفا الله عنه » اهـ . . .  
 ومن هذا كله نعلم بعض مشاهير الأسرة . . .

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٥٤٤

(٢) البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٤٦ ونفع الطيب ج ١ ص ٣٧٢

(٣) عقد الجمان ج ١٩



## تاريخه

## ١ - النبراس في دولة بني العباس :

بدل على قدرته العلمية ، ومكاته الأدبية ، قال في مقدمته :  
 « ان المقام المولوي الأجل السلطاني : الملكي الكامل ، سلطان الاسلام والمسلمين ،  
 ناصر الدنيا والدين ، عن الملوك والولاطين ، ولي العهد . . ابا المظفر محمد بن مولانا  
 السلطان الأعظم . . سيف الدنيا والدين خليل امير المؤمنين ابي بكر محمد بن السيد  
 الأجل ملك الأمراء وابي الملوك العطاء . . نجم الدين ذي المروة المرضية ، والسيرة  
 المرضية ، ابي منصور أيوب بن شادي . سألني املاء كتاب سيف التاريخ يصغر  
 جرمه ، ويكثر علمه . . الخ » اه<sup>(١)</sup>

وهنا يعين من قدم الكتاب الى جنبه ، وبين منزلة المعروض الى حضرته . . وأطال حتى قال :  
 « وقد كان تقدم لي في التاريخ تواليف كثيرة ومصنفات مأثورة وأثيرة  
 فاقصرت الآن على تاريخ خلفاء بني العباس ، وأولي الأصل الشاخي والفرع الثابت  
 الأساس ، ففيها كفاية ، وهي اللباب وغيرها نفاية ، فذكرها أجدى من كل مطلوب ،  
 وأندى على النفوس والقلوب ، من قوم ينتمون الى أكرم المناصب والمناسبات ، يجيئون  
 بالريحان يوم السباب<sup>(٢)</sup> ، فرفعت بأسمائهم المنابر ، وتوفرت على صفاتهم الأقلام  
 والمحابر ، وكانوا بالإمامة أظهر البنين ، وقاربت مدة الخلافة فيهم خمسمائة من السنين ،  
 فأثبت بالخبر من فسه ، وبالحدث على نصه ، انظم تارة وأثر ، وامر هوناً في حديثهم  
 ولا اثر ، وذلك على الإيجاز والاختصار ، واصرف الى ذكر آباؤهم دون أمهاتهم  
 عنان الأفكار ، رغبة في ذكر الرجال عن النساء ، مع ان أكثرهن من الاماء ،  
 فذكر الرجال اليوم بشرفهم في النجوى . . ادعوم لآبائهم هو أقرب للتقوى . . » اه  
 وهكذا مضى . . وفي هذا ما يعني عن وصف الكتاب .

(١) التاريخ نفسه ص ٣

(٢) يوم الشعانين ، عيد الملوك المعجم يعرف بالنيروز والمهرجان . [هامش الأصل] .

## ٢ - الخليفة السفاح في تاريخ البراس :

يوضح هذا ذكر اول خليفة ، فقد طال الجدل فيه بين ارباب الأفلام في هذه الأيام ، واليسكم خبره قال :

« أول الخلفاء ابو العباس عبد الله بن الأمير السيد الشريف الامام العدل المحدث ابي عبد الله ابي ابراهيم محمد ٠٠ (واطنب في ذكر آباءه واجداده) الى ان قال :  
 « ولما عرضت الخلافة على ابن عباس رغب عنها فعوضه الله في بنيه خيراً منها فلما كان يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٢ من الهجرة خطب الخليفة الامام امير المؤمنين ابو العباس السفاح ، بعد ما اشفت من نفوس اعدائه صدور الصفاح ، وولفت في دماهم ثعالب الرماح ، وتبلجت بمحوليل الدولة الاموية الدولة العباسية تلمج الصباح ، وظهر الله ببني هاشم ضواحي البسيطة وسبلها ، وأقر الخلافة في بيت ابن عم نبيه محمد ﷺ وكانوا احق بها واهلها .

ولقب بالسفاح ، لكثرة ما سفح من دماء المبطلين لأنه يقال سفح الدمع انصب ، وسفحته ايضاً ، يتعدى ولا يتعدى . قال الأديب ابو الخير الأنباري : والسفاح القادر على الكلام ، وصدق لعمري في هذا الكلام ، لأن اول خطبة خطبها وقام فيها ، أتى من الافصاح والبلاغة ما فيها ، وقد وضع في تسمية السفاح واخيه المنصور أحاديث موضوعة ، وجعلت الى رسول الله ﷺ مرفوعة ، اسندها الطبراني في معجمه ، وابو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة من تأليفه ولم يبينها ولا اوضحها وضعها ووهاها ، واسندا في ذلك اولادهم وعقبهم واسماء بعضهم ولقبهم ، والأحاديث كلها قدور على كذابين وضاعين ، داخلين تحت الوعيد النبوي عند كافة أهل الدين ، وانما هم ممن باع الدين بالدنيا ، ووضع لأول الأمر ما يتقرب به عندهم ويبعد من الأخرى ، نعوذ بالله من شهوة تغلب على عمل ، وتؤدي الى وضع على رسول الله ﷺ في النقل . وكان السفاح كريماً سخياً بالأموال ، حسن الأخلاق ، متألماً للرجال ماضي العزيمة ، صعب الشكينة ، ذا سطوة على الأعداء ، متواضعاً للأصحاب والأولياء ، زاد في أعطيات الناس ، وكان يأكل معهم الطعام .

بويج بالكوفة ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وخطب قائماً ، وكانت بنو أمية تحطب قعوداً فناداه الناس يا ابن عم رسول الله أحييت سنة رسول الله ﷺ . . . وكتب الخليفة الى عمه عبد الله بن علي بأمره بالمسير الى مروان بن محمد الجعدي . . . وكان أحزم بني مروان ولكنه تولى الخلافة والامر مدير عنهم ، فلم يستقر له حال ، ولا ثبت في مكان واحد لخروج بني عمه وغيرهم عليه ، فزحف مروان الى عسكر بني العباس ، فاقبلوا فهزم مروان وفض جمعه ، واتبعه عبد الله بن علي حتى نزل نهر ابي فطرس من ارض فلسطين واجتمعت اليه بنو أمية حين نزل النهر فقتل منهم بضعة وثمانين رجلاً ، وخرج صالح بن عبد الله بن عباس بعد مقتلهم في طلب مروان حتى لحقه بقربة من قرى الفيوم من ارض مصر يقال لها بوسير فقتله ، وكان الذي تولى قتله رجل علي مقدمة صالح يقال له عامر بن اسماعيل من أهل خراسان ، ولم يمكن من نفسه ، ولم يزل يقاوم بسيفه الى ان سقط ميتاً . . . كذا قال ابن حزم في المرتبة الرابعة وذلك يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول . . . وقال ابن قتيبة في المعارف قتل في ذي الحجة سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠ م) وهو أولى بالصواب ، وله تسع وخمسون سنة . . . وقال ابن حزم تسع وستون سنة . . . قال احمد بن ابي يعقوب بن وهب بن واضح الكاتب في تاريخه : قتل في ذي الحجة سنة ١٣٢ هـ وهو ابن ٦٤ سنة وقيل ابن ٦٨ . . . الى آخر ما هنالك مما مضى به حتى انتهى خلافته . . . ولا يترك خلال المباحث لفظاً الا اوضح معناه ، ولا حديثاً الا عين سنده وما قيل فيه ، ولا مرجعاً تاريخياً الا ذكره . . . ولا تقدماً موجهاً على مؤرخ الا أورده . . .

### ٣ - الخليفة الناصر في البراس :

وهنا أبين ما قاله في الخليفة الناصر لدين الله وبغداد أيام دخلها قال : « . . . أخذ الأمر حقاً وقوة ، وفتح البلاد طاعة وعتوة ، وطبقت دعوته جميع الآفاق ، وظلعت شمس كلمته باهرة الاشراق ، ووقع بوزراء السوء على الاطلاق ، وقام بما عليه من العهد والميثاق . . . (وقال) : وقد دخلت بغداد مراراً ، واستأذنت

سدة الخلافة الناصرية جعل الله الاقدار لها أنصاراً ، في الرواحة بهما وبواسط  
القصب ، فأذن لي سرّاً وجهار ، فامتثلت الاذن وقطعت من كيار المؤلفات اسفاراً ،  
واستضأت من علوم السنة بما بعد مع الصبح اشراقاً واسفاراً ٠٠ ( حتى قال ) :  
ولما رحلت في طلب العلم الى البلدان ، من بلاد بني عبد شمس الى بلاد عبد الممدان  
ودخلت خراسان ، وعايقت ملك بني ساسان ٠٠ ( وهكذا ذكر ما مرّ به من الممالك  
قال ) وأخذت من طريق خوزستان الى طريق حلوان ، وقاسيت من الغربة اصناف  
الألوان ، ومررت على مدائن كسرى انوشروان ، وزرت بها قبر صاحب النبي ﷺ  
الزاهد العابد المعمر سلمان ، وأعملت منها السير والأغذاذ الى مدينة بغداد ، فنظرت  
اليها معالم وربوعاً ، وأقتت بها مرة عاماً ومرة اسبوعاً واسبوعاً ، وانا ابدي في ندائهم  
واعيد ، والترب قد علا منازلهم والصعيد ، واسأل عن الخلفاء الماضين وانشد ،  
ولسان الحال يجاوبني وينشد :

يا سائل الدار عن اناس ليس لهم نحوها معاد

مرت كما مرت الليالي أين جديس واين عاد

وعدّد ما هنالك من أمم انقرضت فقال :

« بلغتنا والله وفاتهم ، ولم يبق الا ذكرهم وصفاتهم ، قبض ملك الموت ارواحهم

قبضاً ، ولم يترك لهم حراكاً ولا نبضاً ٠٠ » اهـ

وبعد ان عدّد الطغاة ومن ملكوا الملك الواسع ، وأوضح عن ظلمهم قال في الخلية الناصر :

« وزعم المؤرخون انه كان أيضاً يملأ القلوب رعباً ، ويسوم اصحابه قتلاً

وصلياً ، مع الطمع في المال ، وعدم النظر في عقبي المال ٠٠٠ » اهـ

ثم التجأ الى الله ، وسأله العفو عن الاساءة وطلب المغفرة ٠٠ رحمه الله .

هذا وكل التحريات في الآثار لم نظفر منها بطائل في وصف النبراس او نقده

والسكلام عليه الا ما ذكره العلامة المقرئ في نفع الطيب فقال :

« ما أحسن قول ابي الخطاب ابن دحية الخافظ بعد كلام ما صورته ( ثم ذكر

ما ذكرته في النص المبين أعلاه ، وقال ) : وهو آخر كتابه النبراس في تاريخ بني العباس

وذكرته بطوله لمناسبة وقد سلكت هذا المنحى نظماً في خطبة هذا الكتاب ٠٠٠ هـ (١)  
هذا ونسخته أغنتنا عن غيرها وفيها عن أقوال الآخرين ٠٠

#### ٤ - مراجع النبراس :

رجع المؤلف في كتابه النبراس الى كتب تاريخية عديدة ومهمة ، منها المتداول المعروف مثل المعارف لابن قتيبة ، وكتاب ابن واضح والمسعودي الا ان التواريخ الأخرى لا تزال في طي الخفاء ، او مغمورة في زوايا الإهمال ، منها ما نحن في حاجة ماسة اليه ، والاطلاع على نصوصه للاستفادة منه ، والاستقاء من معينه ، واذا كنا عرفنا ان هذه الآثار لأ كابر المؤرخين ، ونوابغ المؤلفين في عصور النهضة العربية ، وأيام التكامل الاسلامي علنا انها تستحق كل عناية ورعاية ، بل تستدعي البحث الصحيح والتحرري الصادق في الاهتمام بشأنها واحيائها .

وإني اذكر ما هنالك من المؤرخين الذين ورد ذكرهم في النبراس :

(١) ابن ابي خيثمة . وهو الامام ابو بكر احمد بن زهير بن ابي خيثمة النسائي البغدادي . توفي سنة ٢١٩ هـ - ٨٣٣ م قال في كشف الظنون وهو تاريخ كبير احسن فيه واجاد . وفيه ( تذكرة النوادر ) من المخطوطات العربية ذكر النسخ الموجودة منه . ووالده زهير له كتاب العلم .

(٢) الطرقي . وهو الحافظ موفق الدين ابو نصر احمد بن محمد . وله ( كتاب بيان الفرقة الناجية ) . وهذا الأثر لم تتداوله الأيدي ، ومؤلفه مذكور في معجم البلدان لياقوت في مادة ( طرقي ) وعده من المتأخرين ، ولم يعين تاريخ وفاته .

(٣) ابن حزم . نقل من كتبه ( نطق العروس في غريب التواريخ ) ، ومن ( المرتبة الرابعة ) . ونطق العروس عندي نسخة منه ، وهو تاريخ صغير ، بل رسالة ربما عدت الى وصفها . وترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٤٨٣ .

(٤) ابو عبد الله بن ابي مريم . سعيد بن الحكم المعروف بـ ( ابن ابي مريم ) ، وله تاريخ مصر . توفي سنة ٢٢٤ هـ - ٨٣٨ م وترجمته في تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١٧ و ٨٢ وجاء ذكره في معجم الأدياء ج ٤ ص ٢٣٨ وفي فهرس ابن النديم .

- ومن مؤلفاته (كتاب المآثر) ٤ و (كتاب النسب) ٤ و (كتاب نواقل العرب) .  
 (٥) ابن خديع . وله (كتاب المعقبين) .  
 (٦) الطرطوشي . ابو بكر محمد بن الوليد القرشي الفهري المالكي الطرطوشي المتوفى سنة ٥٢٠ هـ - ١١٢٦ م . وترجمته في نفع الطيب ج ١ ص ٣٦٨ ٤ وفي الشذرات ج ٤ ص ٦٢ وفي ابن خلكان ج ١ ص ٦٠٦ و معجم الأدباء ج ٣ ص ٥٢٩ .  
 (٧) ابو بكر احمد بن كامل القاضي . كان يعد من مجتهدى القضاة ، وهو ابو بكر احمد بن كامل بن خلف بن شجرة المتوفى سنة ٣٥٠ هـ - ٩٦١ م ذكره في صحيفة ١٠٢ و ١٦٨ وقال: من ثقات علماء التاريخ . وجاءت ترجمته في الخطيب البغدادي ج ٤ ص ٣٥٧ وفي معجم الأدباء ج ٢ ص ١٦٤ ، كان من اصحاب الطبري ثم اختار لنفسه مذهبا ، ومؤلفاته منها كتاب التاريخ ، وأخبار القضاة .  
 (٨) ابو القاسم الأصبهاني . وهو عالم أصبهان . اسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي التيمي الأصبهاني . وله كتاب (سير السلف) من أجل الآثار منه نسخة في خزانة الأوقاف ببغداد كتبت سنة ٧٧٧ هـ وهي برقم ١٢٧٨ ونعت مؤلفها بالشيخ الإمام . ومنه نسخة في خزانة راغب باشا برقم ١٠١٧ كتبت سنة ٩٩٣ هـ ، وفي الكتاب ترجمة والده ابي جعفر محمد بن الفضل .  
 (٩) العباس بن محمد . ذكره في صحيفة ١٦٤ ، وجاء الكلام عليه في الاعلان بالتوبيخ وبين انه أندلسي راجع ص ١٥٥ .  
 (١٠) محمد بن عبد الملك الهمداني . وله مؤلفات تاريخية منها (عنوان السير) ذكره ابن دحية ومنها الذيل على تاريخ ابي شيجاع محمد بن الحسين الهمداني المتوفى سنة ٥٠٩ هـ - ١١١٥ م ، وذيل على كتاب الوزراء للصولي ، وذيل على تاريخ الطبري . وتوفي سنة ٥٢٦ هـ - ١٥٣١ م .  
 (١١) المأموني او ابن المأمون . وهو الشريف ابو محمد هارون بن العباس بن المأمون ، وتوفي سنة ٥٧٣ هـ - ١١٧٧ م ، وتاريخه أكل به تاريخ أستاذه ابن الزاغوني المتوفى سنة ٥٢٧ هـ - ١١٣٢ م علي السنين ، ألفه ومضى به الى قريب من وفاته .

- (١٢) أبو اسحق بن حبيب . وهو أبو اسحق إبراهيم بن حبيب بن الشهيد الأزدي مولاهم . وجاءت ترجمته في (تهذيب التهذيب) ج ١ ص ١١٣ ، ومن مؤلفاته التي نقل منها ابن دحية (تاريخ البصرة) ، و(لوامع الأُمور وحوادث الدهور) جاء ذكره في ص ١٦٩ أيضاً . وفي هذا تصحيح لما جاء في كشف الظنون . توفي سنة ٢٠٣ هـ - ٨١٨ م .
- (١٣) ابن زولاق . وهو أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن زولاق المصري . وله (أخبار قضاة مصر) . وجاء ذكره في صفحات عديدة من النبراس ، وتعرض له في كشف الظنون في نوارح مصر ، وكذا في (الاعلان بالتويخ) . وتوفي سنة ٣٨٧ هـ - ٩٩٧ م . وترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ١٨٨ .
- (١٤) ابن الأعرابي . هو أبو الطيب محمد بن اسحق بن يحيى ابن الأعرابي وله (كتاب الفاضل) .
- (١٥) الزبير بن بكار . وله أنساب قريش ، منه نسخة مخطوطة في خزنة راغب باشا في استانبول ، وجاء ذكره في نوادر المخطوطات ، وترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٢٦٥ ، وفي معجم الأدباء ج ٤ ص ٢١٨ . توفي سنة ٢٥٦ هـ - ٨٦٩ م .
- (١٦) الهيثم بن عدي . وهو طائي . نقل من تاريخه وقال : متهم بالكذب عند العلماء . ونبه على جرحه في صحيفة ٢٣٩ وله نوارح عديدة ولعل المراد تاريخه على السنين ، وجاء ذكره في الاعلان بالتويخ ص ١٥٩ وترجمته في ابن خلكان ج ٢ ص ٣٠٢ ، وفي معجم الأدباء ج ٧ ص ٢٦١ . توفي سنة ٢٠٦ هـ - ٨٢١ م . وفي هذه المراجع ما يجلب صفحة عن جملة من مؤرخينا ، فإذا كان العظيمي اعتمد نوارح مهمة ، فإن ابن دحية عوّل على أخرى فتكوّن لنا منها مجموع كبير .
- ٥ - مماع الشيوخ :

جاء في صفحة من الكتاب خارجة عن أصله :

«سمع جميع هذا المجلد المشتمل على تاريخ خلفاء بني العباس على مملية رضي الله

عنه وأرضاه السادة العلماء :

منهم الفقيه الأجل الشريف العالم قوام الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن

محمود بن محمد الحسيني الاسكندري .

والأمير الأجل الاسفهلار ضياء الاسلام بهاء الدين الحبيب ابو الفوارس  
ابن الأمير الأجل العالم الأكل الاسفهلار غضد الدين ابي الجمائل مرهف بن  
أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ الكلبي .

والفقيه الأجل العالم سراج الدين ابو محمد عبد الوهاب ابن الفقيه الأجل القاضي  
ابي سليمان داود بن أمير الناس الصنهاجي .

والفقيه الأجل العدل شهاب الدين شبل بن أسد الشافعي .

والشيخ الأجل معين الدين ابو المعالي موسى بن الشيخ الفقيه الزاهد المقري  
النجوي ابي الحسن علي بن عمار الأنصاري ، وجماعة آخريين منهم من سمع كله ، ومنهم  
من سمع بعضه مذكورون في غير هذا الموضع . وذلك بقراءة كاتب الأصل والسماع  
العبد الفقير الى عفو الله ورحمته محمد بن علي بن محمد الأنصاري .

وأغفل ذكر الحافظ العالم النجوي الأصولي شمس الدين ابي محمد عبد الله بن  
الشيخ ابي الحجاج يوسف بن عبد الله الجذامي ، ويعرف بابن اللمط ، قربب السيد  
الامام العالم الحسيب النسب ذي النسبين الطاهرين ابن دحية والحسين رضي الله  
عنهما . فانه جمعه كله بقراءة في مراراً منها عمرة جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستائة .  
وهذه القراءة الأخيرة كانت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول  
عام أربعة عشر وستائة .

والحمد لله وضلته على محمد . « ١ هـ .

ومن هذا علمنا من كانت له رغبة في التاريخ ، فأخذ ، كما عرفنا كاتب الكتاب .

### مؤلفاته الأخرى

وللمؤلف في التاريخ تواليف كثيرة ومصنفات مأثورة ، وأثيرة غير النبراس  
ولم تقف على شيء منها ، ومن مؤلفاته التي عرفناها :

١ - التنوير في مولد السراج المنير . كانت عندي نسخة منه في مجموعة ،  
فلم يتيسر لي العثور عليها عند كتابة هذه الكلمة وجاء ذكر النسخة في كشف  
الظنون وفي نفع الطيب ص ٣٧٧ .



- ٢ - كتاب العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور . ذكره المؤلف خلال سطور تاريخه النبراس مراراً ، ونقل من الجلد السادس منه .
- ٣ - النبراس . وهو المعقود له هذا المقال .
- ٤ - الصارم الهندي في الرد على الكندي . وقد رد عليه الكندي<sup>(١)</sup> في رسالة سماها ( ننف اللحية من ابن دحية ) كما مر .
- ٥ - المستوفى من اسماء المصطفى . ذكره في كشف الظنون وقال : لخصه القاضي ناصر الدين ابن الملق في كراسة كما ذكره السخاوي في القول البديع ، وأشار اليه أيضاً في الاعلان بالتوبيخ ص ٩٠ .
- ٦ - المراجع . ذكره في الاعلان أيضاً ص ٩١ .
- ٧ - كتاب سلسلة الذهب في نسب سيد العجم والعرب . ذكره في ص ٢٩ .
- ٨ - الآيات البيئات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات . ذكره في نفع الطيب .
- ٩ - كتاب شرح اسماء النبي ﷺ .
- ١٠ - كتاب الاعلام المبين في المفاضلة بين أهل صفين . ذكره في نفع الطيب . ولعل الأيام تكشف عن باقي آثاره ، فتبرز للوجود فنعلم درجة النقد الموجة عليه ، وقيمته العلمية أكثر والله ولي الأمر .

عباس العزاوي

(بغداد)



(١) الكندي ابو اليمن تاج الدين زيد بن الحسن البغدادي ثم الدمشقي النحوي . ولد ببغداد سنة ٥٢٠ هـ وتوفي بدمشق سنة ٥٩٧ هـ وترجمته في «مجم الأدباء» ج ٥ ص ٢٢٢ .

## رسالة الطرق

- ٣ -

### حرف الخاء

الخَيْدَب: الطريق الواضح قال الشاعر:

بعُدو الجوادُ بها في خَلْ خَيْدَبَةٍ كما يشق إلى هُدَاياه السَّرَقُ (١)

رواية اللسان بعُدو بالعين المهملة وفي التاج بعُدو بالعين المعجمة

ويقال فلان على طريقة صالحة وخَيْدَبَةٍ وهي الطريقة

الخَيْدَبُ - الطريق والأخدود شرك الطريق جمعة اخاديد قال:

ركبن من قَلَج طريقًا ذَا قِحم ضاحي الأَخاديد إذا الليل أدلهم (٢)

وفي المخصص: وتهذيب الألفاظ الأخدود كل ما انحرف في الأرض من

الجواد وخذد الطريق شره

الأخدوع - كصبور الطريق الذي يبين مرة ويخفي أخرى قال الشاعر يصف طريقًا:

وَمُسْتَكْرَه من دارس الدَّعس دَاثر إذا غفلت عنه العيون آخدوع (٣)

وكذلك الخادع. وطريق خادع وخَيْدَع كخيدر جائر مخالف للقصد لا يفتن

له قال الطرماح يصف دار قوم:

خادعة المسلك ارضادها تسمي وكوناً فوق آرامها (٤)

وقال قدامة: الخَيْدَع والخادع الغامض الجائر

(١) يدو بالعين المهملة يحضر ويسرع ويخد بالعين المعجمة يذهب والجواد الفرس الرائع والسابق

الجيد للذكر والأنثى والحل الطريق في الرمل وهُدَايب التوب طرفه مما يلي طرفه والسَّرَق شقاق

الحريز أو أجوده جمع سَرَقَة (٢) فَلَج بلد ومنه قيل لطريق يأخذ من طريق البصرة إلى البهامة

طريق بطن فلج. وفلج موضع بين البصرة وضريبة وقيل غير ذلك. قَعَم الطريق مصاعبه وهي

ما صعب منها على السالك. جمع قَعَمَة. ادلهم الليل كشف واسود. (٣) استكرهه كرهه والدارس

النافي والدائر والدعس شدة الوطء والأثر غفلت عنه تركته أو سهوت عنه (٤) المسلك الطريق وإرصاد

جمع رصد وهو المرصد ووكون جمع وكن عش الطائر في جبل أو جدار وقيل مأوى الطائر في غير

عش والآرام جمع إرَام كعنب حجارة تجمع وتصب علماء في المغارة يتهدى بها.

ويقال هذه خدعة من الطريق ومخدع ونفذوا سم وتبق وانباق كله بمعنى القرينة أو الخصرة  
ويقال طريق مخرت كمقعد : مستقيم بين وجمعه مخارت سمي مخرتاً لأن له  
منفذاً لا ينسد على من سلكه وسمي الدليل خربتاً لأنه يدل على المخرت قال :  
كم دون مية مومة يهال بها اذا تيمها الخريت ذو الجلد<sup>(١)</sup>  
وقيل لشقه المفازة والخريت الماهر الذي يهتدي لأخوات المفاوز وهي طرفها  
الخفية ومضابقتها ويقال خرتنا الأرض اذا عرفناها ولم تخف علينا طرفها وهذه  
الطريق تخرت بك الى موضع كذا اي تقصد بك  
خرجة الطريق بالخاء والراء والجيم وسميه كالجرجة بيمين قال ابو زيد :  
جرجة وقال الاصمعي : خرجة وقال الرياشي : الصواب ما قاله الاصمعي  
وقال ابن السكيت وقد ركب الخرجة اي الطريق وقد صحف بعض العلماء  
فقال الجرجة وقال ثعلب يقال الخرجة والجرجة جميعاً ومنه سمي جرج  
ويقال اخروط بهم الطريق والسفر اذا طال وامتد وطريق مخروط : ممتد  
المخرف والمخرقة الطريق الواضح اللاحظ جمعه مخارف وفي الحديث :  
« تركتكم على مثل مخرفة النعم » في المخصص النعام اي على مثل طريقها التي تمهدنا  
باخفافها وفي الحديث أيضاً : « عائد المريض على مخرفة الجنة حتى يرجع » قيل  
على منهاج واضح كالجادة التي كدتها النعم باخفافها حتى وضحت واستبان . وبه  
فسر مخرفة النعم وفي فقه اللغة المخرف الطريق في الأشجار . ومنه الحديث عائد  
المريض على مخارف الجنة حتى يرجع .  
المخترق المر . والاختراق المر في الأرض عرضاً على غير طريق ومخرق الرياح  
مرها واخترق الدار أو دار فلان جعلها طريقاً لحاجته ومنه قولم لا تخترق المسجد  
أي لا تجعله طريقاً . وهو مجاز  
المخرم : ما خرم سبل أو طريق في قف أو رأس جبل وامم ذلك الموضع  
(١) مية اسم الاثني من القروء وبها سميت المرأة وهي المراد منها والمومة المفازة يهال يخاف  
ويزرع تيمها قسدها والأصل نأهها والياء بدل من الهزرة والخريت الدليل الحاذق بالدلالة كأنه  
ينظر في خرت الأبرة وقيل ما ذكر والجلد القوة والشدة والصبر والصلابة .

إذا اتسع مخرم والجمع مخارم والمخارم الطرق في الغلظ وقيل في الجبال وأفواه  
الفجاج قال أبو ذؤيب :

به رُجُمَاتٌ بينهن مخارمٌ مُنْهوجٌ كَلَبَاتٌ المهجائن فيج<sup>(١)</sup>

وفي حديث الهجرة مرآة بأوس الأستلي فحملها على حمل وبعث معها دليلاً  
وقال اسلك بها حيث تعلم من مخارم الطريق . جمع مخرم بكسر الراء وهو الطريق  
في الجبل أو الرمل وقيل هو منقطع أنف الجبل  
ويقال خازمه الطريق إذا أخذ في طريق وأخذ الآخر في طريق حتى التقيا  
في مكان واحد قال الشاعر :

إذا هو نحاها عن القصد خازمت به الجور حتى تستقيم ضحى الفد<sup>(٢)</sup>

بذكر ان ناقته إذا جارها راكمها عن القصد ذهبت به خلاف الجور حتى  
تغلبه فتأخذ على القصد .

ويقال اختزنت الطريق أي اختصرته وأخذنا مخازن الطريق ومخاصرها أي أخذنا اقربها  
خصر الرمل طريق بين أعلاه واسفله في الرمال خاصة وجمعه خصور قال  
ساعدة بن جؤية :

أضرب به ضاح فتبسط أسالة فمر فاعلى حوزها تُخْصِرُهَا<sup>(٣)</sup>

وأخذوا خصر الرمل ومخصره أسفله ومارق منه قال زهير :

أخذن خصور الرمل ثم جرزعنه

(١) رُجُمَاتٌ جمع رُجْمَةٍ وهي الحجارة الضخام والهضاب . مخارم جمع مخرم . منْهوجٌ جمع نهج الطريق  
الواضح الين كما سيأتي لبات جمع لينة وهي وسط الصدر والمنخر . والمهجائن من الإبل البيض الكريم  
يستوي فيه الذكر والمؤنث والجمع وربما قالوا مهجائن فيج جمع فيحاء أي واسمة (٢) نحاها أزالها  
والقصد استقامة الطريق والجور الميل عن القصد وطريق جور جائز تستقيم تستوي وتمتدل والضحى من  
طلوع الشمس إلى أن يرتفع النهار وتبيض الشمس وقيل النهار كله والقصد اليوم الذي يأتي بعد يومك  
أصله غدو فحذفت لامه بغير عوض وتدخل عليه ال للتمريف ولم يستعمل تاماً إلا في الشعر وربما كني  
به عن الزمن الأخير (٣) أضرب به دنا منه ولصق به والضمير للهاء أي دنا الماء من ضاح وهو واد  
لهذيل وتبسط موضع وهو شب من شباب هذيل وأسالة ماء بالبادية ومر موضع ومادة لبني أسد والحوز  
موضع يجوزه الرجل يتخذ حواليه مسناة .

ومخاصر الطرق أقربها ويقال لها المختصرات أيضاً واختصر الطريق سلك أقربه  
وقيل أصل الاختصار في الطريق ثم استعمل في الكلام مجازاً . ومختصرات الطرق  
التي تقرب في وعورها وإذا سلك الطريق الأبعد كان أسهل

والمخاصرة المخازمة خاصر الرجل أخاه إذا أخذ أحدهما في طريق والآخر في  
غيره حتى يلتقيا في مكان وقيل على غير ميعاد . وخالص أخاه مشى في جنبه  
والمخاصرة ان يأخذ الرجل بيد الرجل قال عبد الرحمن بن حسان :

ثم خاصرتها الى القبة الخف سراء تمشي في مرمر مسنوف<sup>(١)</sup>

أي اخذت بيدها . قيل الصحيح ان هذا البيت لأبي دهل الجمحي وقال :  
ابن الأثير المخاصرة ان يأخذ الرجل بيد آخر يتأشيان ويد كل منهما عند خصر صاحبه

ويقال اختضم الطريق اذا قطعه قال الشاعر في صفة ابل مضمّر :

ضواب مثل قسي القضب تختضم اليد بغير تعب<sup>(٢)</sup>

ويقال أخطأ الطريق أي عدل عنه

الخط بالفتح الطريق قال سلامة بن جندل :

حتى تركنا وما تثنى ظعائنا يأخذن بين سواد الخط فاللوب<sup>(٣)</sup>

وأخط بالضم الطريق يقال الزم هذا الخط ولا تظلم عنه شيئاً روي بالفتح

والضم وروي بالوجهين قول ابي صخر الهذلي :

(١) خاصرتها أخذت بيدها والقبة في الأصل البناء المستدير ولعل المراد بالخضراء دار الامارة التي  
بناها معاوية والمرص الرخام ومسنون ملس وقوله تمشي في مرمر أي على مرمر . وهذا البيت من  
قصيدة قالها عبد الرحمن بن حسان في بنت معاوية وقيل قالها أبو دهل فيها وقيل قالها في امرأة تزوجها  
من الشام وهي في لسان العرب في مر وستن وخصر (٢) ضببت الناة اذا مدت أضياعها أي  
اعضادها في سيرها فهي ضابم والجهم ضوابم وضببت الايل اذا هوت باخفافها الى العصد والقضب شجر  
تتخذ منه القسي ويقال انه من جنس النبع وقوله بشير تعب وجد تعب في التهذيب والتسكلمة مضبوطاً  
بسكون العين وعليه علامة صح ولماها سكنت للضرورة . (٣) تثنى تصرف عن حاجتها والظمائن جمع  
ظلمية الجمل يرك ويطمن عليه . والمرأة في الهودج وعن ابن السكيت كل امرأة ظلمية في هودج  
أو غيره واللوب جمع لابة وهي الحرمة .

صدود القلاص الأدم في ليلة الدجى عن الخط لم يسرب لها الخط سارب<sup>(١)</sup>  
والخط بالوجهين الطريق الشارع . والطريق الخفيف السهل . وجمع الخط خطوط  
وقد جمعه المعجاج على اخطاط في قوله :

وشمن في الفبار كالأخطاط<sup>(٢)</sup>

خطوات الشيطان طرقة وفي القرآن الكريم : « ولا تتبعوا خطوات الشيطان  
قيل هي طرقة اي لاتسلكوا الطريق التي يدعوكم اليها » وقال الزجاج طرقة وأثاره  
المخالج في الحديث تنكب المخالج عن وضح السبيل أي الطرق المتشعبة عن  
الطريق الأعظم الواضح

أخليف كأמיד الطرق جمعه خلف قال :

في مخلف تشبع من رماها<sup>(٣)</sup>

وأخليف الطريق في أصل الجبل أو وراه . أو في الجبل ايا كان . وفي تهذيب  
الألفاظ الماريق بين الجبلين . وقال الأصمعي هو الطريق وراء الجبل قال صخر الغي :  
فلما جزمت به قرّبتني تيمت أطرقه أو خليف<sup>(٤)</sup>

والمخلفة الطريق قال أبو ذؤيب :

تؤمل ان تلاقي أمّ وهب بمخلفة اذا اجتمعت ثقيف

ويقال عليك المخلفة الوسطى اي الطريق الوسطى

أخلل كطال الطريق في الرمل يذكر ويؤنث يقال حية خل كما يقال أفعى صريمة قال :

(١) صدود اعراض وصرف والقيلاص جمع قلوص الفتية من النوق والأدم جمع ادماء والأدمة  
في الإبل يياض وقيل لون مشرب يياضاً أو سواد والدجى سواد الليل مم غيم وان لا ترى نجماً ولا  
قرأ وقيل هو اذا البس كل شيء وليس هو من الظلمة . وادجى جمع دجية وهي الظلمة وسرب يسرب  
من باب قعد ذهب ومضى وخرج وسربت الإبل مضت في الأرض ظاهرة حيث شاءت .

(٢) شمن نظرون والغباء ما يبقى من التراب التثار وقيل الرهيج

(٣) الرّسام حشيش الريم وروى هذا البيت صاحب اللسان في رهم في مخرف تشيم ورواه كذلك  
من أبيات لآني عمده الفقيمي في خرق . ومخرق جمع خريق كفضيب الطمئن من الأرض وفيه نبات  
والخريق الذي توسط بين مسحاوين بالنبات والمسحاة أرض لا نبات فيها ونسبها في موضع آخر لآني محمد الحذلي

(٤) جزمت ملأت والقرية الوطب وقيل هي الخروزة من جانب واحد تيمت تصدت أطرقه جمع طريق

سألتك اذ خبأوك فوق تلّ و أنت تخله بالخلّ خلا<sup>(١)</sup>  
 يريد بقوله بالخل الطريق في الرمل . و خلا الأخير الذي يصطبغ به . أي  
 سألتك خلا اصطبغ به و أنت تخل خباءك في هذا الموضع من الرمل  
 واخل الطريق النافذ بين الرمال المتراكمة قال :  
 أقبلتها اخل من شوران مضعدة إني لأزري عليها وهي تنطلق<sup>(٢)</sup>  
 وسمي خلا لأنه يخلل أي ينفذ . و قيل الخل الطريق بين الرملتين و قيل هو  
 طريق في الرمل أيا كانت قال :

من خلّ ضمير حين هايا ودجا<sup>(٣)</sup>

وجمعه أخل بضم الخاء و خلال بكسرها  
 واخلّة الطريق وفي الحديث يخرج الدجال خلة بين الشام والعراق أي في  
 سبيل وطريق بينهما . و قيل للطريق والسبيل خلة لأن السبيل خلّ ما بين البلدين  
 أي أخذ مخيط ما بينهما .

الخنيف كأمر الطريق وجمعه خنُف ككتب قال ابن مقبل :  
 ولاحب كقَدّ المعن وعسه أبدي المراسيل في دَوْداته خُنُفاً<sup>(٤)</sup>  
 الخائق مضيق في الوادي . وشعب ضيق في الجبل وأهل اليمن يسمون الزقاق

خائقاً والمختنق والمضيق ومختنق الشعب مضيقه

(١) الخباء ما يعمل من صوف أو وبر وقد يكون من شعر يكون على عمودين أو ثلاثة وما فوق  
 ذلك فهو بيت والتل الراية وخلّ التي يخه خلاّ تقيه والحلال العود الذي يتخلل به جمه أخلة والأخلة  
 خشبات صغار يخل بها ما بين شفتي البيت وخل الكساء وغيره بجم أطرافه بخلال ومنه هذا البيت .  
 (٢) يقال أقبل الأمل الطريق أسلكها الماء وأقبله التي جعله قبالة شوران موضع لبني يربوع وواد  
 في ديار بني سليم وجبل بين المدينة ومكة واصعد سار ومضى واصعد في الوادي المنحدر واصعد سار الى  
 الحجاز ونجد واليمن ووزرى عليه من باب رمى طابه واستهزأ به وعاتبه وعنه . تنطلق : تذهب .  
 (٣) ضمير زمة بينهما وودج موضع ورواه في اللسان من جبل ضمير .

(٤) لاحب طريق بين مقد بفتح الميم موضع القد أي الشق والقطع طولاً وبالسكر حديدة يقد  
 بها الجلد . والمعن الجلد الأحمر يجعل على الأسفاط وعسه وطأه وسهله والمراسيل جمع رسائل النافة  
 السهلة السير أو السريعة السير والدودة الأرجوحة أو آثارها والمراد هنا بدوداته آثاره جعلها مثل  
 آثار ملاءب الصبيان ورواه في اللسان والتاج المراسل في روحاته خنفاً والرواحات جمع روحة المرة من الرواح

الْمُخَذَّةُ: مُفَوَّهَةٌ الطَّرِيقِ . وَالْمُحْجَةُ الْبَيْتَةُ وَقَدْ قَالَ بَنُو تَمِيمٍ لَمَائِشَةَ [ض] هَلْ لَكَ فِي الْأُحْنَفِ . قَالَتْ لَا وَلَكِنْ كُونُوا عَلَى مَحْنَتِهِ أَيِ طَرِيقَتِهِ .

وَبِقَالَ طَرِيقِ خَائِفٍ : فَاعِلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ وَطَرِيقِ مَخُوفٍ وَتُخِيفُ تَخَافُهُ النَّاسُ . وَوَجَعَ مَخُوفٌ وَتُخِيفُ يُخِيفُ مِنْ رَأَاهُ . وَخَصَّ بِمَقُوبٍ بِالْمَخُوفِ الطَّرِيقَ لِأَنَّهُ لَا يُخِيفُ وَإِنَّمَا يُخِيفُ قَاطِعَ الطَّرِيقِ وَخَصَّ بِالْمُخِيفِ الْوَجَعَ أَيِ يُخِيفُ مِنْ رَأَاهُ وَسَيَفِي الْمَخْصَصِ طَرِيقَ مَخَافَةِ أَخَا فِيهِ الْاَلصُّوَصِ .

الْمُخِيطُ كَمَقِيلِ الْمَرِّ وَالْمَسْلُوكِ وَمُخِيطُ الْحَيَّةِ مَرْحَفُهَا وَهُوَ مَرْمَرُهَا وَمَسْلُوكُهَا قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :  
وَبَيْنَهُمَا مَلَسَتْ زِمَامٌ كَأَنَّهُ مَخِيطٌ شَجَاعٌ آخِرَ اللَّيْلِ نَائِرٌ<sup>(١)</sup>

محمد سليم الخندي

يتبع



(١) الزمام حبل يجعل في البرة أو في الحشاش ثم يشد في طرفه المقود وقد يسمى المقود زماماً . والشجاع ضم الشين وكسرهما الحية المذكور . نائير : هائج .



## ملاحظات على كتاب

### نخب الذخائر في احوال الجواهر

للأب انتاس ماري الكرملّي فضل كبير في خدمة لغة الضاد واظهار ما أثر العرب بما يدرجه من المقالات الثمينة وبما ينشره من تأليفه وتآليف أسلافنا التي بقيت في زوايا النسيان . وآخر ما نشره من هذا القبيل ( نخب الذخائر في احوال الجواهر ) لمحمد بن ابراهيم بن مساعد الأنصاري السنجاري المعروف بابن الاكفاني . فقد نشره مشكول النص مضيئاً اليه حواشي كثيرة مفيدة .

قرأت هذا الكتاب قراءة متبصرة فاستفدت شيئاً غير قليل مما مرده في حواشيه من الايضاحات المفيدة كاثباته ان السامور أو الشمور هو السنباذج لا الألماس وبيانه مصدر كلمة المرقيثنا وكأنيان بالاسماء الفرنسية المقابلة لاسماء الجواهر بالعربية وغير ذلك من الفوائد الجمّة .

بيد اني عثرت في أثناء مطالعتي الكتاب على بعض أوهام طفيفة وعلى إيضاحات بدا لي انها غير مصيبة . فأردت ان أذكر ملاحظاتي عليها علها تنال التصويب من حضرة الناشر الجليل وما اقدمت على ذلك الا رغبةً مني في ان يخلو هذا الكتاب النفيس من كل شائبة في طبعة جديدة يوفق الي طبعها ان شاء الله :

وها اني ابدأ من أول الكتاب وأبدي ملاحظاتي على ما أجده في الصفحات متابعاً تسلسلها ، فأقول :

جاء في فهرس الفهارس في أول الكتاب قوله ( فهرس رابع يجوي الالفاظ المتعلقة بالحيوان والطير والسماك ) . وكان عليه ان يكتبني بكلمة الحيوان فانها تشمل الطير والسماك وغيرهما .

وفي ص ٢ قال في الحاشية ان Hyakinthos ضرب من الزهر اسمه بالفرنسية Jacinthe وبلسان العلم Iris germanica وأيضاً glabiolus communis و delphinium Ajacis . أتى بهذه الاسماء وقال ( وهي زهرة بنفسجية اللون

او زرقاء) . والحقيقة هي ان الاسمين الأولين هما لنباتين مختلفين من الفصيلة السوسنية والثالث هو لنبات من الفصيلة الشقيقة . - وقال ان ( الياقوت البهرماني هو rubicelle او escarboucle ) أقول الصحيح هو الثاني . اما Escarboucle فهو اسم آخر للجوهر المسمى almandine كما جاء في لاروس القرن العشرين : Escarboucle . Miner . Nom donné par les anciens au grena aluminiferreux ou almandine

وفي ص ٣ ، س ١ قال الشارح عن الياقوت الجنائري ( لعله الياقوت الأصفر الشرقي اي topaze orientale ) . أقول لا محل للتردد فهو هو . - وفي س ١٣ من الصفحة عينها سعى الياقوت الأزرق saphir . وكان عليه أن يسميه saphir oriental لأن السفير امم شامل لضروب كثيرة . - وفي س ١٨ و ١٩ جاء ذكر الياقوت الذكر والياقوت الأنثى . أقول يقابل هذين الاسمين بالفرنسية s. femelle و saphir mâle فكأنهما ترجما من العربية .

وجاء في ص ٤ ، س ١١ قوله ( وحكي السيرافي : احمر ارجوان ، على المبالغة التي ذهب اليها السيرافي . واما ان يريد الارجوان الذي هو الأحمر مطلقاً ) . أقول ان هذا كلام مضطرب غير مفهوم . والظاهر سقوط كلمات منه عند صف الحروف في المطبعة . ولم يشر الناشر الى هذا النقص في جدول التصحيحات .

وجاء في ص ٦ ، س ٦ كلمة ( ما ذني ) في المتن . وقبلها كما هي ولم يتعرض لها . وتقل في الحاشية قولاً للتيفاشي زعم هذا فيه ( انه سأل بعض مشايخ الجواهر بين في سبب تسمية هذا النوع بهذا الاسم فأجابه بأن هذا الحجر شديد الشبه بجيد الياقوت فاذا قوّم بدون قيمة الياقوت ، كأنه يقول بلسان حال جودته « ما ذني » حتى أقوّم بدون قيمة الياقوت ) . أقول ( ما ذني ) كلمة قد حُرِفَت تحريفًا شنيعًا من كلمة ( ما ذنيج ) وما جواب الجوهرى حين سأله التيفاشي الا حديث خرافة . ذكر الماذنيج ابو الريحان البيروني في كتابه ( الجماهر في معرفة الجواهر ) المطبوع في حيدر آباد الدكن ( ص ٩١ ) وأورد للصنوبري هذا البيت :

الى لازورد وفيروزج . وما ذنيج اللون امرنجه

فورود المازينج في هذا البيت شاهد عادل على صحة هذا الاسم . اذ لو وضعنا كلمة ما ذبني مكانه لاختل وزن الشعر . ويظهر ان هذا التصحيف وقع من القديم حتى ان التيفاشي لم يهتد لصوابه ورتب الجوهري الذي سأله عنه تلك الخرافة .  
والآن ما هو اسم المازينج بالفرنسية ؟ لقد اسماه الأب في ص ١٧ grossulaire .  
لكن المازينج شديد الحجرة والـ grossulaire اخضر تشوبه صفرة كما جاء في لاروس .  
لا شك ان الأب مخطئ في تسميته . ان grossulaire هو البيجاذي الأخضر ،  
وأما المازينج فهو almandine بالفرنسية ، ويسمى بها أيضاً escarboucle  
و grenat noble و g. oriental و g. syrien . واذا أمعنا النظر رأينا ان المازينج  
والالماندين كلاهما مأخوذ من اسم بلدة ( البانده Alabanda ) ، بلدة كانت في  
قاريا في بلاد آسيا الصغرى فتحملها لايبانوس واخرها . وكان معدن هذا الجوهر  
عندها . فكلمة مازينج كانت في الأصل على ما يظهر ( الماندينه ) . توهموا الألف  
واللام فيه حرف تعريف فحذفوهما كما حذفوهما من الألماس وقالوا ماس فصارت  
( ماندينه ) وحذفوا النون الأولى للحنفة فصارت ( مادينه ) . أما ابدال الذال بالذال  
في الاسماء الاعجمية واللاتيان بالجيم ( او القاف او الكاف ) عوض الماء في غالب  
الاسماء الاعجمية المنتهية بالماء فهما مما اعتادت العربية فعله لدى التعريب . مثال  
قولهم ( نموذج ) في تعريف ( نموده ) الفارسية . ونرى ان الميم في المازينج كانت  
في الأصل باءً وقع الابدال فيها لقرب مخرج هذين الحرفين ، كما وقع هذا  
الابدال في كلمة الماندين الفرنسية راجع Alabanda almandine في لاروس  
القرن العشرين صحة ما ذهبت اليه .

اعتاد الأب وضع اسماء اصناف الجواهر في المتن في رؤس السطور . لكنه  
سها عن الياقوت الأصفر الوارد في ص ٩٤ ، س ١٠ فصار في وسط السطر .  
وفي ص ١١ ذكر المؤلف الحجر النفيس المعروف ( بعين المر ) قال « يريد  
اليوم جوهريو العراقيين بعين المر ما يسمونه أيضاً ( عين الشمس ) وهو حجر كريم  
يتموج بريقه واسمه بالفرنسية opale » . وبعد أن ذكر ما قاله التيفاشي في وصف

عين المر قال (وهذا الحجر بهذا المعنى يسمى بالفرنسية *œil du chat*) . فن  
كلامه يفهم ان لا فرق عنده بين عين المر والايوپال وان عند جوهرى العراقيين  
لا فرق بين عين المر وعين الشمس والايوپال . والحقيقة ان هذه الأحجار النفيسة  
الثلاثة متقاربة وهي في الأصل من مادة الصوان (*silex*) ولكن لكل واحد منها  
وصافاً تميزه عن الآخر . ولهذا كان لها بالفرنسية اسماء مختلفة . أما الناشر فلم يذكر  
لأى سوى اسم عين المر بالفرنسية ، ولم يذكر ما يقابل عين الشمس ولا ما يقابل  
*œil de chat* بالبرية . حتى ان قوله لعين المر *œil du chat* خطأ صوابه *œil de chat*  
وبين الإملائين فرق دقيق لا يخفى على المطلع مثله على اسرار لغة الفرنسيين .  
فاملأوه يفيد معنى عين حقيقية لمر مقصود بالذات . والاملأه الصحيح الذي ذكرته  
يفيد شيئاً يشبه عين هرما . وعين المر يسمى بالفرنسية أيضاً *œil - de - tigre*  
و *asterie* اما عين الشمس *opale à flamme* و *op . noble* و *op . d'Orient* .  
أما الايوپال العادي فلم أجد من ذكر له اسماً بالبرية . جاء في المخصص ج ٤ ،  
ص ٥٢ و ٥٣ ذكر بعض الحجارة الكريمة والخرز ، لكن ابن سيده لم يصفها وصفاً  
يمكن ان تعرف منه ماهيتها بالضبط . وربما كان الجزيز او الهبرة (بالفتح) او  
القبلة (بالتحريك) هي الايوپال . قال عن الجزيز (خرزة تسمى خرز الجزيز . وقال  
بعضهم سألت عنها بمكة فأرونيها وهي شبيهة بالجزع وليس به) . أما الهبرة والقبلة  
فلم يقل عنها سوى انها من خرز الاعراب التي يؤخذ بها النساء الرجال . ولم  
أذكرهما الا لان لفظها يقرب من لفظه اويوپال

وفي ص ١٤ ، س ١٧ (والبلخش بالفرنسية *spinelle*) أقول هذا غير صحيح .  
انما البلخش بالفرنسية *rubis balais* . وقد رجعت عن تسميته تلك وسماء  
في فهرسه الحادي عشر كما سميته . أما *spinelle* فهو الياقوت الجنائري .  
وفي ص ١٥ ، س ٤ قوله (ومنه «من البلخش» ما يشبه الياقوت البهرماني ويعرف  
باليازكي) . أقول ذكر هذا الحجر ابو الريحان البيروني (ص ٨٣) وسماه (النيازكي)  
وقال نسب الى انف جبل هناك يسمى نيازك لا اتصال له بشيء من ذكر النصل اه .

وفي هذا كفاية . وعلى هذا تكون حاشية الشارح أيضاً محتاجة الى تعديل .  
 وفي حاشية ص ١٥ سمي الشارح البوريطس وهو المرقشيثا pyrite blanche .  
 اقول كلمة blanche هنا زائدة . لان المرقشيثا اسم عام لأنواع المرقشيثا . فاذا كانت  
 المرقشيثا بيضاء او صفراء او حمراء سميت مرقشيثا فضية او ذهبية او نحاسية  
 ( ر . ابن البيطار ) . والاحسن تسمية المرقشيثا marcassite .

وفي ص ١٧ و ١٨ أتى في المتن والحاشية ذكر الماذني ( الماذنج ) وقد نكثت فيه آتفاً .  
 وذكر في حاشية ص ١٨ نوعاً من البيجاذي سماه القروي . اقول سماه البيروني وغروي او غرواني  
 وذكر في المتن ص ١٩ نوع من البيجاذي سمي ( الاسبادشت ) وفي حاشية  
 ص ١٨ ذكر الشارح لهذه الكلمة صوراً اخرى لا أدري من أين أتى بها . فان كلمة  
 اسبادشت لم ترد على ما أعلم في كتاب غير كتاب ابن الاكفاني الموضوع البحث .  
 ولم يتعرض الشارح لشرح الكلمة ولا بين مصدرها . اقول تحقق لدي بعد التأمل  
 والبحث ان الاسبادشت محرف عن ( الاسبارست ) براء مهملة وبسنتين وهو المسمى  
 بالفرنسية spessartine وهو نوع من البيجاذي يوجد في جبل ( اسبارت Spessart )  
 وهو كتلة جبلية عند منعطف نهر الماين في المانيا . ( ر . معجم لاروس ) . اذاً  
 فاسبارست سمي باسم هذا الجبل الذي يستخرج منه ، وقد وقع القلب في الراء  
 والسين الثانية . مثله قولم زبرجد وزبرجد . وان شئت لفظت بها بلا قلب فقلت  
 ( اسبارست ) وقد قال المؤلف ( ومنه « من البيجاذي » ما يجلب من بدخشان ومنه  
 ما يجلب من بلاد افرنجة ، ومنه صنف تشويه صفرة خلوية ويعرف بالاسبادشت )  
 فذكر المؤلف جلب صنف من البيجاذي من بلاد الافرنجة ثم ذكره الاسبادشت  
 ( الاسبارست ) لا يخلو من مناسبة عند التأمل . والعرب لم تخصص كلمة افرنجة بفرنسة  
 الحالية بل كثيراً ما أرادت بها بلاد اوربة الغربية . كما تقول العامة في يومنا هذا  
 افرنج وهي تريد سكان اوروبة .

وفي ص ٢٠ ، س ٤ ذكر لألوان الماس الأبيض والزيبي والأصفر والأحمر  
 والاخضر والازرق والاسود . اقول للماس الاسود اسم خاص بالفرنسية هو carbonado .

وفي حاشية ص ٢٢ قال عن الاسرب انه الرصاص الأبيض يعني القصدير .  
اقول انما هو الرصاص الأسود .

وفي ص ٢٩ ، س ٩ قوله ( والدليل على ذلك انه يوجد طبقات ) برفع طبقات ،  
والصواب جرهما على الحالية .

وفي ص ٣٠ جاء في المتن ذكر البحر الأخضر ، فقال الشارح في س ٢ ( المراد  
بالبحر الاخضر هنا المحيط الاتلندي . ثم رجع وقال في س ٢٤ من الصفحة عينها  
( على ان المراد بالبحر الاخضر هنا خليج فارس ) . اقول الذي اراده ابن الاكفاني  
هو خليج فارس . ثم ان الناشر قال : ( الصواب ان يقال المحيط الاتلانتيكي او  
الاتلنتيك نسبة لجزيرة اتلنتيدة . اقول لماذا لم يوص بان يقال اتلنتيدي واوصانا  
باستعمال صيغة نسب افرنجية ؟

وفي ص ٢٢ ، س ١٢ نقل من القاموس تعريف كلمة غب بالضم فقال ( وهو الضارب  
في البحر حتى يعم في البر ) غير ان عبارة القاموس ( وهو الضارب من البحر . . . )  
وفي ص ٣٣ ، س ٣ ذكر امم جزيرة اسقطري قديماً وهو ( جزيرة ديسقوريدس )  
وقال انها ( بالفرنسية Ile de Dioscorides ) . اقول ان الفرنسيين يكتبون هذا الاسم  
اليوناني بلا<sup>س</sup> في الآخر . — وفي س ٥ ذكر من الحيوانات المؤذية في البحر الدؤل  
بالفتح وقال ( قال صاحب العجفة النهبانية هو حيوان هلامي ، لا يهتدي في سيره الى جهة ،  
وانما تقذفه الأمواج على وجه البحر ، وهو بقدر الكف بل اصفر مدور ، له خيوط  
طوال نحو ذراع فأطول ) وقال الناشر ( ان غواصاً وصف له الدؤل فقال ( . . . ) ايض  
اللون ، لا يعرف رأسه من ذنبه ، كأنه قطعة شحم كبيرة مستديرة . . . ) وهو لين  
المس ، يحرق بلسه الانسان ) . اقول الى هنا ينطبق هذا الوصف على الميدوزا méduse  
تماماً وهي التي سماها بعضهم بقنديل البحر . وهي ليست من الحيوانات المؤذية ، غير  
انها توجب حرقة وقتية في يد من يمسكها . لكن الناشر انتقل من وصفها هذا  
الواضح الى وصف الاخطبوط واستنتج ان الدؤل هو الاخطبوط . وشتان بينهما .

الدكتور د. عبد الحميد الموصلي

يتبع ( الموصل )

## العامي والفصيح

- ٣ -

جَرْدُ الجُرْدَةِ - ويقولون جَرْدَ لون الثوب اذا حال صبغه

وسيف اللغه جَرْدَ والجَرْدُ الثوب انسحق ولان وهو من التجرُّد وهو التعري فكان الثوب قد تجرد من لونه حين حال صبغه وكذلك اذا انسحق فقد تجرد من جدته والثوب الجَرْدُ عند العرب هو الخَلَّاق الذي ذهب زئيره ويقولون جَرْدَ على العمل اذا سمرن عليه وهو في اللغه جَرْنُ بالنون قال في اللسان وجَرْنُ على العمل وسَرْنُ وسَرْدُ بمعنى واحد يقال للرجل وللداية وكل ما سمرن فقد جَرْنُ وابدال العامة النون دالاً غير مستنكر وهو واقع في اللغه كما في قَفَنَدَ وقَفَنَدَدَ للعظيم الالواح من الناس وهما تتعاقبان أيضاً كما في سَرْنُ وسَرْدُ على العمل ويقولون جَرَدَتِ الدابة فهي مجرّدة وذلك اذا أصابها ورم في عرقوبها والامم التجريد وفي اللغه الجَرْدُ ورم في عرقوب الدابة قال ابن شميل : الجَرْدُ ورم في مؤخر عرقوب الفرس بعظم حتى يمنعه المشي والسعي وقال ابو منصور (الأزهري) ولم اسمه لغيره وهو ثقة مأمون . ٥١٠

والجرّدة كانت معروفة بالشام يوم كان يسير المحمل مع ركب الحاج الشامي على ظهور الإبل فكانت ركباً يلاقي ركب الحاج الى منتصف الطريق ما بين مكة والشام عند مدائن صالح فيمده بالزاد والميرة ويرجع معه منضماً اليه كأنه منه وفي جملة واحسب انها سميت جرّدة من قول العرب تجرد فلان بالحاج اذا تشبه به قال ابن الأثير في النهاية وفي حديث عمر رضي الله عنه تجردوا بالحاج وان لم تحرموا اي تشبهوا بالحاج وان لم تكونوا نجاجا وهكذا يكون أصحاب الجرّدة من الشاميين متجردين اي متشبهين بالحاج في مسيرهم في الركب ودخولهم الشام معه وكما يدخل

والمجروح عند العامة حديدة يُجرّد بها مشتار العسل ما يلبق بالشهد من دخر  
 الخلايا وينزع بها الأقراص من الخلايا ثم عموا به كل ما تقطع به الحلوى وهو  
 في الفصيح المنزعة والمحبّض  
جرّم - ويقولون جرّم القصاب الذبيحة اذا انتزع منها العظام واللحم المجروح  
 هو الذي نزع منه عظمه

والمعروف في اللغة جلم الجزور يجلمها جلمًا واجتمها اذا اخذ ما على عظامها  
 من اللحم كما في اللسان وغيره  
 والجلم في أصل المعنى كالجرّم بمعنى القطع والجزّ والجلمان المقرضان والجلم هو  
 الذي يُعزّز به الشعر والصوف والجلمان شفرتاها وهكذا يقال مثني كالمقص والمقصين والمقراض  
 والمقراضين وجرّم الشاة وجرّم صوفها كجلمها وجلم صوفها  
 فتقول العامة جرّم اللحم فصيح صحيح وان كان استعمال جلم في نزع العظم  
 من اللحم عند العرب أكثر

ويقولون لاغلاث البر والشعير ونحوها «الاجرام» وفي هذا القمح من الاجرام  
 بالمائة خمسة مثلاً اي فيه زؤان ومدر على هذه النسبة ويسمون بها الاجسام الغريبة  
 والاجرام جمع جرّم بالكسر وهو في اللغة الجسد والبدن وهذا معنى الجسم  
 أيضاً وقد عرف الجسم بالمتقسم بالأبعاد الثلاثة وجمعه اجسام ومن هذا قيل لاغلاث  
 البر الأجسام الغريبة والجرم كالجسم فصح ان يقال لها الاجرام الغريبة ثم الاجرام  
 من غير توصيف فاستعمالها على هذا لا يخرج عن حدود الفصاحة

والجرّم في بلاد الشام يقال للماعونة التي تنقل محمول السفينة منها الى الشاطيء  
 وهذا النقل يسمى عند أهل الساحل الشامي التجريم وكما تسمى الماعونة تسمى عند  
 أهل اليمن النقبرة أيضاً وفي كتب اللغة الجرّم زورق يبنى جمعه جروم  
جرّمش - ويقول العاملون جرّمش الجسم وهو مجرمش اذا خشن وتقضب  
 واحسب انه من اجرنشم فهو مجرّنشم وفيه التاج واجرنشم اجتمع وتقضب  
 وانشد ابن السكيت لابن الرقاع :



مجردم لعمايات مُتضيء به منه الرضاب ومنه المسيل المطلق  
والجرثوم من الحيات الخشن الجلد ٠ ٥١٠ . ومثل ذلك جاء في اللسان  
جَمَعَكَ الثوب - ويقولون جَمَعَكَ الثوب والثوب مجعوك وقد يزيدون لاماً  
فيقولون جملكه وذلك اذا جمعه على غير ترتيب ولا نظام واستهان به فألان خشنته  
او لبسه ممتناً له فأذهب ملاسته وجدته  
وفي اللغة دَعَكَ الثوب باللبس ألان خشنته ودعكه في التراب مرغفه والاديم  
دعكاً دلکه ولينه

فالعامه أرادت بالجمعك الدعك ولم تستعمله غالباً في غير الثوب ونحوه وإبدال  
الدال بالجيم وارد في الفصيح كالأبد والايح واسجف الليل واسدف وقيل أنها إرمية  
تفيد السحق والرض والشق ولا حاجة الى هذا التعسف مع صحة ردها الى العربي الفصيح  
الجفت - كلمة دخيلة ومعناها الزوج ضد الفرد وهو الشفع ضد الوتر والز كاضداً لخصا  
ويعرف بالجفت عند العامة ضرب من السلاح الناري وهو بندقيتان مزدوجتان  
من بندقيات الرصاص لأنهما زوج متحد

ويعرف به مكيال للطعام دمشقي لانه مُدآن من أمداد حوران العزيزية ويزن  
نحواً من اربعين كَيْلاً ( كيلو غرام ) ويطلق الجفت عند العامة على دقاق نوى  
الزيتون بعد ان يرض ويعتصر فما يبقى في البذر من مرضوض النوى والقشر ونحوه  
بعد العصرة الأولى يسمى الجفت وقد بعصر ثانية وقد اشتقوا منه فعلاً فقالوا الكل  
ما كان رطباً من أصله ثم جفَّ بعصر او حرارة جَفَّتْ فهو مُجَفَّتْ

وُعرف الجفت لمعنى غير هذه المعاني باسم الجفنة والجفتاي في المواكب  
السلطانية الأيوبية وهو عبارة عن جنديين على فرسين أشهبين بجلل مزركشة يركبان  
أمام السلطان في أوقات مخصوصة ذكره صاحب الأعي ٤ = ٨ و ٢ و ١٢٧  
جَلَطَ وَجَلَّطَ - ويقولون جَلَطَ وَجَلَّطَ اذا كذب وأخذ في التجليط اذا شرع بالكذب  
وهو كذلك في الفصيح وجاء عن ابن الاعرابي جَلَطَ يَجْلِطُ اذا كذب ونص  
اللسان ٠ ومن كلام العرب الصحيح جَلَطَ الرجل يَجْلِطُ اذا كذب والجلاط المكاذبة ٠

ويقولون للقليل الحياء جلط وهو مُجَطِّط وهو مُسَلِّط أيضاً على البدل وفي اللغة  
الجلوط المرأة القليلة الحياء ونص العباب البعيدة من الحياء وقالوا انجلط الجرح  
والدمل ونحوهما اذا تهرأ عنه الجلد واللحم وارتخى  
وفي اللغة جَلَطَ الجلد عن الظبية كسطه وجَلَطَ رأسه حلقه وجاء في كلامهم  
تابٌ جَلَطَاءٌ وهو من الايول الرخوة الضعيفة فتكون انجلط للمطاوعة

الجمرة — ويقولون فلان جمرة اذا كان ذا قوة وبطش ومنعة معتداً بنفسه لا يصطلي  
له بنار وفي اللغة أصل الجمرة النار المتقدمة كما في القاموس وغيره والجمرة أيضاً  
القبيلة انضمت فصارت يداً واحدة لا تنضم الى أحدٍ ولا تحالف غيرها قال الليث:  
الجمرة كل قوم يصيرون لقتال من قائلهم ولا يحالفون أحداً تكون القبيلة نفسها  
جمرة نصير لقراع القبائل كما صبرت عيس لقبائل قيس قال صاحب التاج وهكذا  
أورده الثعالبي في المضاف والمنسوب وعزاه للخليل وقال عمرو بن بحر يقال لعيس وضبة  
ونمير: جمرات العرب وانشد لأبي حيان<sup>(١)</sup> النميري:

لنا جمرات ليس في الأرض مثلها كرام وقد جرت بن كل التجارب  
نمير وعيس بنقي نفيانها وضبة قوم بأسهم غير كاذب  
وعدّ غيره بني الحرث بن كعب من جمرات العرب فالجمرات في العرب أربع  
ظفت بنو الحرث لمخالفتهم نهداً او لمخالفتهم مذحجاً • وبنو عيس لانتماقم الى بني عامر  
ابن صعصعة يوم جبة • وبنو ضبة لأنهم حالقوا الرباب وبقيت نمير لم تطفأ لأنها  
لم تحالف وفي ذلك يقول النميري يجيب جريراً:

نمير جمرة العرب التي لم تزل في الحرب تلتهب التهايا  
واني اذ اسب بها كليباً ففتحت عليهم للحسف بابا  
ولولا ان يقال هجا نميراً ولم نسمع لشاعرهم جوابا  
رغبنا عن هجاء بني كليب وكيف يشاتم الناس السكلايا

الجمش — ويطلقون في جبل عاملة على ما يترامى به الناس بالأيدي في عرا كهم  
من الحجارة يججم الزمانة فما فوق اسم الجمش وبهضم يقول الدمش بالمدال وهي

(١) كذا في الاصل والمواب ابو حية النميري وهو مشهور (الجمع)

فما أرى محرفة عن الدَبَش وهو في اللغة أُنْثاء البيت وسقط المتاع كما في القاموس  
والعامة نفسها تسمى رذال الحجارة التي لا تصلح لساف البناء ( المدماك ) الدَبَش  
يسكون الباء

أو هو من الجماش وزان كتاب وهو ما يجعل بين الطي والجبال في البئر اذا  
طويت بالحجارة وهذا ما تسميه العامة بالدبشة والركّة ولا تخص به البئر بل تم به  
كل ما كان من نحوه بئراً كانت او غيرها وانما يوضع في هذه الركّة رذال الحجارة  
ويقولون دَبَش الحائط يدبشه دبشاً اذا وضع وراء الساف من هذا الدَبَش  
ليقويه ويدعمه كما يوضع جماش البئر

الجوب - بالضم عند العامة البزُّ المخزوق في تضاعيفه من سلع التجار او الذي

هو غير بري من العيب ويسمى الجوبّ وتجوّب الثوب صار جوباً

وفي اللغة جابه يجوبه جوباً : خرقة وجاب النعل قدّها وفي اللسان الجوب  
قطعك الشيء كما يجاب الجيب وكل مجوف وسطه فهو مجوب والجيب في القميص  
والدرع طوقه وما ينفخ على النحر جمعه جيوب وأما الجيب أو الجيبة والجمع جياب  
فهي ما يشق من جانب الثوب متصلاً بكيس صغير توضع فيه الأشياء الخفيفة الحمل  
وقالت العامة جابه يجيبه جيباً وجيباناً بمعنى جاء به حذفوا المعزة من جاء  
ووصلوها بالجار والمجرور ومزجوهما كلمة واحدة جارية على تصريف جاب بمعنى قطع  
فقالوا جابه اي جاء به وفي الأمر جيب على قاعدتهم في ترك حرف العلة في  
الاجوف عند الأمر مثل قوم ويبيع في الأمر من قام وباع

الجورة - عند العامة : الجفرة المستديرة في الأرض غالباً غير مطوية الجوانب

وهي في اللغة الجفرة بالفاء فأبدلت العامة الفاء واواً لتقارب المخرج

والجفرة عند العرب سعة في الأرض مستديرة والحفرة العظيمة جُجُفر وجفار

والجفر خروق الدعائم التي تحفر لها تحت الأرض

او هي من الحفرة على إبدال الحاء والفاء

جقم - ويقولون هذا الصبي جقم وعنده جقامة اي هو شديد النفس كثير الحركة واللعب لا ينقاد للمربي وأحسب انها مأخوذة من شك بمعنى ذو شكيمة وفسر الأئمة الشكيمة بأنها الأنفة والانتصار من الظلم وهي الشمم أيضاً وقوة القلب وقالوا الشك ككثف الأسد وبه فسروا قول ابي صخر الهذلي :

جهم الحيا عبوس باسل شرس ورد قساسة ربيعة شكمر

وقال ابن السكيت انه لشديد الشكيمة اذا كان شديد النفس انفاً ايّاً وفي النهاية في حديث عائشة رضي الله عنها نصف أباهما : فما برحت شكيمته في ذات الله أي شدة نفسه وأصله من شكيمة اللجام فان قوتها تدل على قوة الفرس وفي اللسان فلان ذو شكيمة اذا كان لا ينقاد قال عمرو بن شاس الاسدي يخاطب امراته في ابنه عرار :

أرادت عراراً بالهوان ومن يرد عراراً لعمري بالهوان فقد ظلم  
وان عراراً ان يكن غير واضح فاني أحب الجون ذا المنكب العم  
وان عراراً ان يكن ذا شكيمة تعافيتها منه فما أملك الشمم

وأما إبدالهم الشين بالجيم فقد جاء عنهم مثله في نفس هذه المادة فالعالميون يقولون شكمه اذا ردّه عن الأمر بكلام خشن وبقوة وقهر وهو استعمال فصيح صحيح مستعار من قول العرب شكم الفرس اذا وضع الشكيمة في فيه ولكنهم في بعض نواحي جبل لبنان يقولون جقمه بالابدال بهذا المعنى نفسه

والجيم والشين يتعاقبان في الفصيح كما في الشاسي والجاسي لذي الصلابة حدل محدلة - وتقول العامة حدل الطريق والسطح اذا أمر عليه المحدلة وهي عندهم اسطوانة ثقيلة من حجر مدبجة تجرّ على الأرض دحرجة جيئة وذهاباً فتسويها بإصرارها عليها وتردسها بثقلها وجاء في اللغة المسلفة لهذا المعنى قال سيف اللسان ويقال للحجر الذي تسوي به الأرض مسلفة قال ابو عبيد وأحسبه حجراً مدبجاً بدحرج على الأرض لتسوي

وقال الأصمعي في حديث محمد بن الحنفية رحمه الله أرض الجنة مسلوقة انها

لغة اليمن والطائف والفعل منه سلف الأرض سوّأها بالمسلفة ولكن الجمع اللغوي في مصر أطلق المسلفة على الخشبة التي يجرها ثوران لتسوي بعد حرثها وجعلها مرادفة للزحافة والمملقة وسمي المحدثه هذه بالمرْدَس وخصها بالآلة البخارية التي تُدكُّ بها الحجارة وهذا الاطلاق من حيث الغاية صحيح لان تسوية الأرض من أوضح معاني المسلفة ولكنه لا ينطبق على وصف أبي عبيد للمسلفة بل انطباقه على معنى المحدثه وشكلها عند العامة أوضح

وأرى ان في حدّال والمحدثه وجهاً غير ما ذكره اذ قد جاء في القاموس وشرحه للزبيدي مانعه: ودحدره دحدره وقال الصاغاني أي دحرجه دحرجة فتدحدر تدحرج كتدهده . ٨١٠ .

فلا يبعد اذاً ان تكون العامة توسعت وأبدلت الراء لاما وهذا الإبدال معروف في النصيح كالنثلة والثرة للدرع فصارت دحدره ثم حذفوا الدال الأولى بكثرة الاستعمال تخفيفاً وأعطوا حركتها للحاء فصارت حدّاله بمعنى دحرجه وهو المعنى المراد للعامة وقد سمعت كثيراً من العامة يقولون دحدّال الشيء بمعنى دحرجه ثم اشتقوا للآلة المحدثه من حدّال هذه

ورأيت بعض المعاصرين الباحثين في اللغة يرى ان المحدثه من الهولة بالواو فصارت مع التماضي محدلة بالدال وجعل فصيحها المحالة وهي الدولاب والبكرة العظيمة . ٨١٠ . وتقول العامة حدّاله بالأمر اذا عالج فيه كثيراً بين أخذٍ وردٍ وجيئة وذهاب وفي اللغة حدّاله محادلة اذا راوغه عن الأزهري .

احمد رضا

النبطية



## أقول في المقول

- ٦ -

٤٣ - وجاء في ص ٥٠٣ من الجزء الحادي عشر «وهو [البحري] أكبر من شعراء عصره أي أكبر من المتنبي وأبي تمام» قلنا: لم يكن المتنبي من شعراء عصره فهو من شعراء القرن الثالث الهجري والمتنبي من شعراء القرن الرابع ، وسؤال الناس أبا العلاء المعري عنهم لا يستوجب تعاصرهم ، وجاء في ص ٥٠٦ منه «في كتاب العين لصاحبه الليث بن المظفر بن نصر بن سيار وليس للخليل بن احمد كما توهمه قوم» . قلنا: هذا من إنكار الحقائق وقد نشرت مجلة الجمع العلمي لأحد الأدباء مقالة أيد فيها نسبة العين الى الخليل بأسلوب حسن ، قال ابو هلال العسكري: «أول من وضع اللغة على الحروف وأول من عمل العروض أبو عبد الرحمن خليل بن احمد . . . أخبرنا ابو احمد عن الصولي قال سمعتُ احمد بن يحيى يقول : انما وقع الغلط في كتاب العين لان الخليل رسمه ولم يحشه ولو حشاه ما بقي فيه شيئاً»<sup>(١)</sup> وقال سلمة بن مسلم العماني العوتبي الصحاري : «ومن فراهيد أهل عمات قبل ابن دريد ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفرهودي وكان خرج الى البصرة وأقام بها فنسب اليها وهو صاحب كتاب العين الذي هو امام الكتب في اللغة ، وما سبقه الى تأليف مثله أحد واليه يتحاكم أهل العلم والأدب في ما يختلفون فيه فيرضون به ويسلمون اليه وهو صاحب كتاب النجوم واليه ينسب وهو أوّل من بوّبه وأوضحه ورتبه وشرحه وهو صاحب العروض والنقط والشكل والناس تبع له وله فضيلة السبق اليه والتقدم فيه»<sup>(٢)</sup> ، وقد جرى لكتاب الصحاح ما جرى لكتاب العين من إتمام تليذ المؤلف له : أما كتاب العين فمن أخباره ما ذكره الوزير ابو القاسم

(١) كتاب الأوائيل ، مخط . رقم ٥٩٨٦ ورقة ١٩٧ من دار الكتب الوطنية باريس ، ثم قال : «لأن الخليل لم ير مثله وقد حشا الكتاب قوم علماء إلا أنه لم يؤخذ عنهم رواية وانما وجد بين الوراقين فاختل الكتاب لهذه الجهة» . (٢) سلمة بن مسلم العوتبي في كتابه «أنساب العرب» مخط . رقم ٥٠١٩ ورقة ٢٧٧ من نسخة باريس .

المغربي في ذيل فهرست ابن النديم قال: «ذكر أبو عمر الزاهد قال أخبرني أبو محمد<sup>(١)</sup> الأنباري قال: قدمت إلى بغداد ومحمد صغير وليس لي دار فبعث بي ثعلب إلى قوم يُقال لهم بنو بدر فأعطوني شيئاً لا يكفيني وذكروا كتاب العين فقلت: عندي كتاب العين، فقالوا: بكم تبينه؟ فقلت بخمسين ديناراً. فقالوا لي: قد أخذناه بما قلت إن قال ثعلب إنه للخليل. قلت: فإف لم يقل إنه للخليل بكم تأخذونه؟ قالوا: بعشرين ديناراً. فأتيت أبا العباس ثعلباً من فوري. فقلت له: ياسيدي هب لي خمسين ديناراً. فقال لي أنت مجنون وهذا تأكيد. فقلت: لست أريد من مالك. وحدثته الحديث. قال: أفأكذب؟ قلت: حاشاك ولكن أنت أخبرتنا إن الخليل فرغ من باب العين ثم مات، فإذا حضرنا بين يديك للحكومة ضع يدك على مالائشك فيه. فقال: تريد أن انجش<sup>(٢)</sup> لك؟ قلت: نعم. قال: هاتهم. فبكروا وحضرت، فأخرجوا الكتاب وناولوه وقالوا: هذا للخليل أم لا؟ ففتح حتى توسط باب العين وقال: هذا كلام الخليل (ثلاثاً). فأخذت خمسين ديناراً<sup>(٣)</sup> فيجب علينا الانتهاء إلى اختيار ثقات الملة الإسلامية والوقوف عندها والركون إليها: وقال أحد النقلة: «وكان الليث بن المظفر صاحب الخليل بن أحمد أحد من أخذ عن أبي عبد الله القاسم بن معن المسعودي الكوفي، الفحو واللغة وروى عنه وأدخل في كتاب الخليل من علم القوم شيئاً كثيراً فأفقد الكتاب بذلك»<sup>(٤)</sup>. قلنا: فيجب أن نكون من القائلين بمذهب الواقع فلا نرسل الكلام على عواهنه، فالكتاب للخليل وطراً عليه فساد من تلامذته وهذا لا يمنع أن يكون هو صاحبه، والظاهر أن الذي جراًهم على إطلاق القول ما ورد عن الأزهرى اللغوي، قال: «ومن ألف وجمع من الخراسانيين في زماننا هذا فصحف، وأكثر فغير رجلان أحدهما يسمي أحمد بن محمد البشني فإنه ألف كتاباً سماه التكملة أراد أنه كمل كتاب العين المنسوب إلى الخليل بن أحمد بكتابه<sup>(٥)</sup>» والآن إنسان لم يحل قط من حسد إلا الذين

- (١) يعني القاسم بن محمد بن بشار الأنباري .  
 (٢) أي أمدح الذي . المباع مواطناً لك .  
 (٣) معجم الأدباء « ج ٦ ص ١٩٧ » .  
 (٤) المرجع المذكور [ ص ٢٠٠ ] .  
 (٥) المرجع المذكور [ ج ٢ ص ٦٥ ] .

أخلص الله طينهم فجعل منهم أنبياء وأولياء . وعلمنا من اخبار ابي زيود حنين بن  
اسحاق العبادي الطيب انه دخل البصرة ولزم الخليل بن احمد حتى برع في اللسان  
العربي وادخل كتاب العين بغداد<sup>(١)</sup>»

وقال الأنباري في ترجمة الخليل : « وضبط اللغة وأملى كتاب العين على الليث  
ابن المظفر<sup>(٢)</sup> » وقال ابو سعيد السيرافي : « وحصن اشعار العرب بالعروض وعمل أول  
كتاب العين المعروف المشهور الذي به يتبها ضبط اللغة<sup>(٣)</sup> » . وقال ابن خلكان :  
« قال حمزة بن الحسن الاصبهاني في حق الخليل بن احمد في كتابه الذي ساء  
(التنبه على حدوث التصحيف) . . . ومن تأسيه كتاب العين الذي يحصر لغة  
أمة من الأمم فاطبة . . . قال ابن خلكان : واكثر العلماء العارفين باللغة يقولون  
إن كتاب العين في اللغة المنسوب الى الخليل ليس تصنيفه وانما كان قد شرع  
فيه ورتب أوائله وسماه بالعين ثم توفي فأكمله تلامذته : النصر بن شميل ومن سبغ  
طبخته كثورج السدومي ونصر بن علي الجهمي (كذا) وغيرهم فما جاء عملهم مناسباً  
لما وضعه الخليل في الأول فأخرجوا الذي وضعه الخليل منه وعملوا أيضاً الأول  
فلهذا وقع فيه خلل كثير يبعد وقوع الخليل<sup>(٤)</sup> في مثله » قلنا : وهذا الخبر ينقض قول من  
قال إنه كتاب الليث بن المظفر ، ثم إن استبعاد الخطأ على عالم لا يمنع من وقوعه  
في الخطأ ، وأي كتاب لغوي تركه الخليل حتى يقايس به العين فيعلم ان هذا  
لا يكون من الخليل ؟!

وقال الحافظ المزي في المتوفى سنة «٧٤٣» هـ : «الخليل بن احمد الأزدي الفراهيدي  
ويقال الباهلي ابو عبد الرحمن البصري صاحب العروض وصاحب كتاب العين في  
اللغة . . . وقال ابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي في أخبار النحويين<sup>(٥)</sup> . . . »  
وذكر قوله الذي قدمنا الإشارة الى مضمونه وقال الصفدي : « الخليل بن احمد

(١) التقطى في تاريخ الحكماء [ ص ١١٨ ] من طبعة مصر (٢) تزه الألباء ص ٣٠ من  
طبعة مصر . (٣) أبو سعيد السيرافي في [ أخبار النحويين البصريين ص ٣٨ ] .  
(٤) الوفيات [ ١ : ١٩١ ] من طبعة المعجم . (٥) تهذيب الكمال في أسماء الرجال  
(مخط) . رقمه ٣٠٨٩ ورقة ٩٢ من دار الكتب الوطنية باريس .



ابن عمرو بن تميم الأزدي الفراهيدي ٠٠٠ وقد فتح عليه بالعروض فوضعه «كذا»<sup>(١)</sup> وصنف كتاب العين في اللغة ٠٠٠ قال حمزة الاصفهاني ٠٠٠ وقال حمزة أيضاً في كتاب الموازنة بين العربية والعجمية: وللعرب فضل على غيرهم من الأمم بما اتفق لعلماء لغتهم من تقييد الفاظهم في بطون الكتب وعلماء الفرس تدعي مشاركتهم في هذه الفضيلة ويزعمون ان لغتهم كانت منتشرة ذاهبة في الضياع على غير نظام الى ان ظهر جمعها بعد انتشارها فيلسوف دولة الاسلام الخليل بن احمد الفرهودي ومن الفرس كان أصله، الثالثة ما منحهم في لغتهم من حصرها إياها في الكتاب الذي سماه العين فبدأ فيه بسياقة مخارج الحروف ٠٠٠<sup>(٢)</sup>» وقال ابن جماعة الكناني: «هو الامام الخليل المشهور مستنبط علم العروض ٠٠٠ ويقال: ان الأصمعي كان يحفظ ثلث اللغة وان أبازيد الأنصاري كان يحفظ ثلثي اللغة وكان الخليل يحفظ نصف اللغة وكان أبو مالك عمرو بن كركرة يحفظ اللغة كلها»<sup>(٣)</sup> قلنا: وهذه الأقوال ليست بذوات بال، ولا نود الاطالة بذكر ما نقله السيوطي في طبقات النحاة والمزهر فذلك معلوم ٤٤ - وورد في ص ٥٠٦ أيضاً في الحاشية «السيبجي» ٠٠٠ نسبة الى سيبج ٠٠٠ ومن الغريب ان اللغويين قالوا في جمع سيبجي سباججة بيائين موحدتين ٠٠٠ فجميع دواوين اللغة واهمة في ذكرهم بصورة سباججه والصواب سباججة أي بياء مثناة تحته بعد السين «١٠ هـ» كان على الناقد ان ينقل تصريحاً منهم بأن الجمع سباججة لاسباججة، والا فهو محمول على خطأ النسخ أو الطبع، ففي صحاح الجوهري من طبعة بلاد الحميم ما هذا نصه «والسباججة قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن والهاء للمعجمة والنسب قال يزيد بن مفرغ الحميري:

وطاطيم من سباجج خُزُر يلبسوني مع الصباح القيودا»

وقد جاء بالياء آخر الحروف، وقال رضي الدين الاشرابادي في جمع المنسوب والأعجمي: «وقد اجتمع المعجمة والنسبة في برابرة جمع بربري وسباججة جمع سباججي

(١) المشهور تأنيث العروض (٢) صلاح الدين الصفدي في [الوقاي بالوفيات مخطوطه] رقه ٢٠٦٤ وورقة ٢٥ من دارالكتب المذكورة (٣) عز الدين بن جماعة في [التعليق] في تراجم أدباء الشعراء والمثقفين، مخطوطه رقه ٣٣٢٦ ورقة ٩١ من نسخة باريس.

على وزن ديلمي وهم قوم من الهند يبذرقون<sup>(١)</sup> المراكب في البحر وقد يقال ساجج بألف ككاتم<sup>(٢)</sup> ، ثم ان السياججة « وردت في تاريخ الطبري قال في حوادث سنة «٣٦» هـ مانصه « فغشي بعض الزط والسياججة ان يكون جاء لغير ما جاء له فتحياها . فبعثنا الى عثمان [بن حنيف] : هذه واحدة<sup>(٣)</sup> » . وورد في أخبار حرب الجمل قولهم : « وأخذوا السياججة وهم سبعون رجلاً فانطلقوا بهم وبعثان بن حنيف الى عائشة فقالت . . . وأرسلت عائشة الى الزبير ان اقتل السياججة فانه قد بلغني الذي صنعوا بك . . . » وكان الناقل قد قال : « فتقدم عثمان [بن حنيف] ليصلي بهم فأخره اصحاب طلحة والزبير وقدموا الزبير فجمات السياججة وهم الشرط حرس بيت المال فأخرجوا الزبير وقدموا عثمان فغلهم اصحاب الزبير . . . » قال ابن أبي الحديد بعد ذلك : « قلت : السياججة لفظة معربة ذكرها الجوهري في كتاب الصحاح . . . »<sup>(٤)</sup> ثم إن كلام الناقد مخالف لما ذكره في موضع آخر ، قال : « . . . فيقال زبيجي وسبيجي وجمعوا هذه فقالوا السياججة اي بسين وياء مثناة بنقطتين من تحت فألف فباء بواحدة تحتية وجيم وهاء ، فلفظ بعضهم فقالوا : السياججة أي بياء من . . . والبعض الآخر السياججة بهجزة قبل الجيم<sup>(٥)</sup> » فهذا هذا - كما تراه - وذلك ذلك - كما رأيت - . وذكرهم السياججة في باب « سبج » لادليل فيه على بقاء الجمع لانهم يذكرون « الديلمي » في دلم و « الصيرفي » في صرف ، والسبيجي ملحق بها .

٤٥ - وجاء في ص ٥٠٨ ما صورته « هذا فضلاً على انه فاته ألفاظ ومواد . . . » قلنا : كنا نظن ان استعمال « فضلاً عن » هذا الاستعمال من كلام العرب الصحيح وكنا نحن نقوله مع القائلين ، فاذا هو من الغلط والاسقاط في القول ، وأظهر شرط في استعماله ان يتقدم في جمله فعل او شبه فعل من المصدر والمشتقات ، قال الفيومي في المصباح : « وقولهم لا يملك درهماً فضلاً عن دينار . وشبهه معناه : لا يملك درهماً

(١) البذرقة هي ما يسمونه اليوم [مواكبة المراكب وحراستها] . (٢) شرح الشافية [ج ٢ ص ١٨٦] . (٣) سنة ٣٦ ص ١٧٨ من طبعة مصر . (٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد [مج ٢ ص ٥٠٠ - ٥٠١] . (٥) أغلاط اللغويين الأقدمين [ص ١٦٢] .

ولا ديناراً وعدم<sup>(١)</sup> ملكه للدينار أولى بالانتفاء وكأنه قال : لا يملك درهماً فكيف يملك ديناراً ؟ وانتصابه على المصدر والتقدير : فقد ملك درهم فقدماً بفضل عن فقد ملك ديناراً . قال قطب الدين الشيرازي في شرح المفناح : اعلم ان فضلاً يستعمل في موضع يستبعد فيه الأدنى ويراد به استحالة ما فوقه ولهذا يقع بين كلامين متغايري المعنى واكثر استعماله ان يجيء بعد نفي . وقال شيخنا ابوحيان الاندلسي نزيل مصر المحروسة - أبقاه الله تعالى - : ولم اظفر بنص علي ان مثل هذا التركيب من كلام العرب . وبسط القول في هذه المسألة وهو قريب مما تقدم . اهـ . قلنا : قال الشريف هبة الله بن الشجري : بيت سأل عنه ابو الرضا بن صدقة مكاتبة من الموصل وهو : ووحشية لسنا نرى من يصدها عن الفتك فضلاً ان نرى من يصيدها

... قال : علام انتصب « فضلاً » وما معناه ؟ فأجبت بأن انتصابه على المصدر ... فاذا كان من يكفها عن الفتك معدوماً فكيف يكون من يقدر على صيدها موجوداً<sup>(٢)</sup> . اهـ . ومما ورد من فصيح كلامهم وبارع حكمهم « نعم لو اجتمع أهل السماوات والأرض على إحصائها ما وفوا به فضلاً عن القيام بشكرها<sup>(٣)</sup> » وقال اسحق بن ابراهيم الموصللي لعمر بن بانه المغني : « ما أحسنت قط ان تأخذ فضلاً عن ان تغني ولاقت باداء غناء فضلاً عن ان تميز بين المحسنين<sup>(٤)</sup> » ومن أمثلة المثبت قول ابي هلال العسكري : « ليفهمها الغني فضلاً عن اللقن الذكي<sup>(٥)</sup> »

لقد بان ان أصل هذا التعبير للنفي الجزئي المستوجب للنفي الكلي ثم استعير للإثبات ، ولا يجوز ان يقال : هذا فضلاً عن انه ... والصواب « هذا فضل على انه ... » أي « هذا زيادة على أنه ... » ويقال لهذا المعنى « ثم إنه ... » و« نضيف الى ذلك انه ... » و« مضافاً الى انه ... » و« بله انه ... » و« ودع ما انه ... »

(١) قوله [ وعدم ملكه ] من العبارات المولدة المستطارة من المتكلمين والمناطق مع اتساع في استعمالها لأنه لا بد للعدم ان يسبقه وجود حتى يسمى [ عدماً ] وهذا ما هنا لم يسبقه ملك أراد [ وأن لا يملك ديناراً ... ] بأن الناصبة . (٢) أمالي ابن الشجري [ ج ٢ ص ٣١٢ - ٣ ] (٣) شرح نهج البلاغة [ مج ٢ ص ٥٣٠ ] . (٤) الأغاني [ ج ٥ ص ٣٩٤ ] طيبة دار الكتب (٥) جهرة أشعار العرب [ ص ٣ ] .

و «دع أنه ٠٠٠» و «تزيد على ذلك انه ٠٠٠» وفي بعض هذا مندوحة عن الخطأ .  
 ٤٦ — وجاء في ص ٥٠٨ من الجزء أسماء الذين ذكروا «الاشتيام» من اللغويين ،  
 ولم يرد بينها اسم الجواليقي ، فانه قال : «قال الليث : السبيجي<sup>(١)</sup> والجمع السياجية :  
 قوم من السند بكونون مع اشتيام السفينة البحرية وهو رأس الملاحين وقال غيره :  
 السياجية قوم من السند ٠٠٠»<sup>(٢)</sup> فقال الطابع : « في اللسان : والاشتيام : رئيس  
 الركاب . ولم أعرف اصل هذا الحرف أعربي أم معرب ولم ينصوا على شيء فيه  
 ولعله — إن كان خاصاً برئيس الملاحين — أن يكون مشتقاً من الشتم لكثرة في  
 هذه الطائفة ورؤسائها<sup>(٣)</sup> » اه وفي القول فكاهة لاعلم ، وصورة «الشم» أعني الشين  
 والتاء والميم أبعد عن «الاشتيام» منها عن «الاستيام» التي تصلح لعبارات البحارة  
 والتجارة . وقد خفت صوت «الاشتيام» لشبوع «الربان» و «الناخذة» بين البحارة .  
 ٤٧ — وورد في ص ٥٢٥ ما نصه «وحدثني صديق لأبي وعمي أيام وفد الى  
 كور الأهواز في فتنه الزنج فلما قدمت البصرة قدمها مع أبي فأزلنا ابو خليفة داره  
 وأكرمنا ٠٠٠» وجاء في الحاشية «ويظهر من الحكاية ان المحدث هو الأيزجي ولعل  
 الجملة ناقصة والصواب : وحدثني قال كان ابو خليفة صديقاً ٠٠٠» قلنا : نقصان  
 الجملة ظاهر مبين ، لأن ابا خليفة المذكور هو الفضل بن الحباب الجمحي القاضي  
 الأديب المشهور وقد توفي بالبصرة سنة [٣٠٥] ه والظاهر ان العلامة مرغليوث  
 كان يعرف وجه الصواب من الكتاب لا بقوة اللب ، فقد قال ياقوت الحموي :  
 قال التنوخي : وحدثني [ ابو علي الحسن بن سهل بن عبد الله الايزجي ] قال : كان  
 ابو خليفة القاضي صديقاً لأبي وعمي أيام وفد الى كور الأهواز في فتنه الزنج ،  
 فلما قدمت البصرة قدمتها مع أبي فأزلنا ابو خليفة داره<sup>(٤)</sup> ٠٠٠» واذ وجدنا مرجعاً  
 ثانياً وأصلاً آخر للحكاية أمكن كل أديب مدقق ان يصحح نسخته .

(١) جاء في الأصل المسترجع (سبيجي) وهو دم (٢) الجواليقي في المغرب [ص ١٨٣]  
 وتراجع ص ١٩٦ منه . (٣) معجم الأديباء ج ٦ ص ١٣٨ من طبعة مرغليوث الأولى .

٤٨ - وجاء في ص ٥٥٥ « الأمر بسيط جداً » أراد القائل بالبسيط « اليسر واللين والسهل » وما رادفها ، وليس ذلك بفصيح ، ولئن جاز استعمال « البسيط » ضداً للمركب في علم الطبيعيات والكيمياء والصوت انه غير مقبول عند الفصحاء لان الأمر البسيط من البساطة وهي السعة ، فالأمر البسيط ان دل على معنى أدبي فائما يدل على « أمر واسع » كما يقال « دعوى عريضة » ، وكذلك قولهم : « هذا أبسط من ذلك » يدل على عكس ما أرادوا ، لأنهم أرادوا « أهون وأيسر وأقل ساذجية » ومعناه الصحيح « أوسع وأكثر فيحاً واتساعاً » ، ونحن اذا أثبتنا صحة قولنا بشقي<sup>(١)</sup> تعابير الفصحاء ثبت للأدب حق تنبيهنا ، قال الفيروزآبادي في مقدمة القاموس : « و كنت برهة من الدهر التمس كتاباً جامعاً بسيطاً ، ومصنفاً على الفصح والشوارد محيطاً » واشتقوا منه اسم تفضيل هو « أبسط » اي اوسع ، قال ابن خلكان في شرح مقصورة ابن دريد وشروحها : « ومن أجود شروحها وابسطها شرح الفقيه ابي علي محمد بن احمد بن هشام بن ابراهيم النخعي السبتي<sup>(٢)</sup> » ، وقال الفراء : للأدباء وطلاب العلم : « اني مل كتاب معانٍ أتم شرحاً وأبسط قولاً من الذي أملت<sup>(٣)</sup> » وقال عبد القادر البغدادي : « وروى يعقوب بن السكيت في شرح ديوان طرفة ، القصة بأبسط من هذا قال : ان طرفة ٠٠٠<sup>(٤)</sup> » وبالبيسط سمي كتاب حجة الاسلام ابي حامد الغزالي ، بسط به نهاية المطلب في فروع الفقه الشافعي لإمام الحرمين عبد الملك الجويني .

٤٩ - وورد في ص ٥٥٤ كلام على « فند الشمع » وكان أحد الاساتذة الأعلام يرى ان « الفند » الذي للشمع شبيه بأغصان تفرس ليلاً في المجالس فيجني منها نور بدل الثمار يطرد الخنادس . وهذا قول مقبول جميل وعله التسمية مينة راهبة ، ألا ترى انهم سماوا « الفانوس » باسمه للتشبيه و « ثرياء » الشموع كذلك ، وقالوا : « زهر الشمع » قال ابن شاكر الكتبي في ترجمة ابن عز القضاة اسماعيل

(١) أعلني تلميذ من تلاميذي أن (متفانياً) ببغداد منه من إضافة (شقي) قلت له : لا تخرج على اللغو بعد أن اسم قول الراعي الشاعر العظيم شاعر بني أمية :

جموا قوى سما تغم رجالم شقي التجار ترى بين وصولا

(٢) الوفيات (٢ : ٧٢) من طبعة النجم . (٣) تاريخ الخطيب البغدادي ج ١٢ ص ١٥٠ .

(٤) خزنة الأدب ج (٢ ص ١٨٣) طبعة دار الصور .

ابن علي بن محمد ما هذا نصه «وقال يصف زهر شموع :

وزهر شموع ان مددت بناها لتمحوسطور الليل نابت عن البدر  
وفيهن كافورية خلت أنبا عمود صباح فوقه كوكب الفجر  
وصفراء شاحباً شاب رأسه (?) فأدمعها تجري على ضيعة العمر  
وحضراء يبدو وقدها فوق قدها كترجسة تمزهي على الغصن النضر  
ولا غرو ان تحكي الأزاهير حسنها أليس جناها النخل قدماً من الزهر<sup>(١)</sup>

فالتسمية بزهر الشمع نشأت من اجتماع كافورية وصفراء وخضراء . فلماذا لا يسمى «فند شمع»؟! أما قول الناقد: الفند معروفة بهذا المعنى الى يومنا هذا في العراق كله من شماليه الى جنوبيه ومن شرقيه الى جنوبيه<sup>(٢)</sup> (كذا) ، ففيه تسامح وتجاوز لأنه معروف في البيع والديارات وعند من يتأله فيها او يختلف اليها ، ثم جاء في ص ٥٥٦ من الجزء كلام عالم مشهور فأثبت ان كلمة «الفند» شاعت في بلاد الشام قبل القرن السابع للهجرة لأن الأمير سيف الدين المشد المشهور بين الشعراء والأمرء استعملها في شعره ، وكان لهذا الاثبات أثر محمود في معرفة الكلمة وحجة مينة لقدمها ، فجزى الله - تعالى - محبي العربية والثقافة الاسلامية أحسن جزاء .

(بغداد)

الدكتور مصطفى جواد



(١) ابن شاعر الكندي في (فوات الوفيات ج ١ ص ١٦) من طبعة بولاق .

(٢) أراد (غريبة) .

## مخطوطات و مطبوعات

### ثمار المقاصد في ذكر المساجد

ليوسف بن عبد الهادي - نظر فيه الاستاذ محمد أسعد طلس

وهو في ١٨٤ ص وعدد صفحاته مع الذيل والتهامس ٣٣٢

طبع في بيروت سنة ١٩٤٣

وهو الجزء الثالث من مجموعة النصوص الشرقية التي ينشرها المعهد الفرنسي في دمشق

قدم الأستاذ الناشر بحثاً مستفيضاً في ترجمة ابن عبد الهادي وتأليفه الكثيرة المتنوعة الموضوعات وعلق على الكتاب الأصلي تعليقات مفيدة تفسر غامضه وتشرح مقاصده وذيل عليه ذيلاً طويلاً عرض فيه لوصف ٣٠٨ مساجد وجوامع حديثة على الأكثر زارها بنفسه ونقل ما نقش عليها من الكتابات والرقم فجاء أصل الكتاب وفرعه مستوفى في موضوعه يحس فيه المطالع اثر البحث والدرس

وقد وقعت في الكتاب الأصلي وفرعه بعض أغلاط لا يكاد يسلم منها كتاب قديم يراد إحيائه منقولاً من مسودة مخطوطة : ومن ذلك (ص ٨٠) المدرسة الفليجية ص الفليجية (٨٩) قاسارية - قيسارية (٩٧) الحرزانيين - الحرزانيين (١٠١) للخطي الأول - للشمط الأول (١١٠) قوله ان قرية داعية في الغوطة لا تزال موجودة عاصرة غير صواب فان القرية دثرت ولم يبق الا اسم النهر المنسوب اليها وهو «الداعياتي» وضمت ارض داعية الى ارض حمورية (١٢٠) المعدين - المعدلين . (١٢٥) القبة المحدودية - أظنها المهديوية (١٢٨) الزوادي - الزواوي (١٣٥) سكا . لا تعد من قرى الغوطة (١٣٩) القاسمية من قرى المرج وكذلك الصالحية والفضالية (١٣٧) حرستا المنظرة - القنطرة (١١٣) الزرابلية صحيح لا الزلابية والزربول هو المداس الغليظ فليحذر (١٥٠) الحلة (؟) الماء - حلة الماء (٢٠٤) معين الدين اتز - اتسز وقد قدمه الى القراء صديقنا الأستاذ خليل مردم بك وانا أشكر الأستاذ الناشر على عنايته بهذا السفر وأرجوان يوفق الى إخراج أمثاله كما اشكره لتفضله بتقديم سفره النافع اليّ .

محمد كرد علي

## المجتمع ومشاكله

لجروف سامويل داو استاذ علم الاجتماع بجامعة دنفر (اميركا)

{ نقله الى العربية الأستاذ أحمد مرزى بوزارة المعارف العمومية بمصر }  
{ وطبع بالمطبعة الأميرية بيولاق ١٩٣٨ ص ٢٨٤ من القطم الكبير }

احسنت وزارة المعارف المصرية بنشر هذا الكتاب المطول في الاجتماع فيه اشياء تكاد تكون مبتكرة لم يخض عنها الكتاب من قبل وقد أبات فيه الغرض من تأليفه فتوسع في الكلام على علم الاجتماع وعلى الهجرة ومشكلة الجنس والأمرة والفقر والجريمة وألم بتطور الأوضاع والقواعد العامة التي بنيت عليها النظرية الاجتماعية . ومن أهم اتجاهاته تطور الأمرة والمنزل والدين والأخلاق والتربية والضبط الاجتماعي والتنظيم والفقر والجريمة والفسق ومعالجة ذوي العاهات . « ولقد حاول المؤلف ان يدل على ان الامريكيين يتناولون هذه المشاكل بما يجب لها من الاستنارة وعلو التقدير وانه لهذا السبب ينظر الى المجتمع الحاضر نظرة تفاؤل ورجاء » . والترجمة العربية حسنة في ذاتها الا انه كان على المترجم ان يعلق على هنات وقعت للمؤلف عند كلامه على الإسلام شأن معظم المؤلفين في الغرب عن لم يدرسوه في مصادره الموثوق بصحتها ولا وقفوا على ما كتبه بعض علماء المشرقيات الذين لم يستهوه الغرض في الحكم على الإسلام . مثال ذلك قوله ( ص ٢٦٢ ) : « والمعروف عن محمد ( عليه السلام ) انه ساح كثيراً فكان له من هذا عون على الانصال بهذين الدينين ( المسيحية واليهودية ) وكذلك تهيأت له أسباب التفكير والدرس ايام كان يرعى الغنم في البادية ( ؟ ) والثابت ان الرسول لم يرحل كثيراً كما أراد أعداء الاسلام ان يتقولوا عليه فهو لم يتعد حدود تباء في تنقله ولا وصل أرض الشام ولا ارض اليمن كما زعم بعضهم ، حاولوا ان يتقولوا عليه في رحلاته لينتموا من هذه المخرفة الى انه اخذ عن الرهبان وغيرهم من يهود . وقوله ( ص ٢٧٦ ) ( لما اتصل الإسلام بالفلسفة الاغريقية في الشام وآسيا الصغرى كان لا بد من تفسير القرآن على القواعد الاغريقية ) وهذه أيضاً من الغلطات الظاهرة ولم نفهم كيف فسروا القرآن على القواعد الاغريقية . الى غير ذلك مما سقط فيه المؤلف لجله بتاريخ العرب والاسلام .



## مجموع رسائل الجاحظ

نشر الاستاذان : پاول كراوس ومحمد طه الحاجري أربع رسائل للجاحظ وهي : رسالة المعاد والمعاش وكتاب كتمان السر وحفظ اللسان ورسالة في الجد والهزل ورسالة فصل ما بين العداوة والحسد .

وقد أشارا في المقدمة الى شيء من خصائص الجاحظ مثل صدق تصويره للذعات الانسانية وبراعة اشتغافه خلفايا النفوس وحركات القلوب وقدرته على عرض التيارات العقلية في عصره وذكر ايسيراً من صفات الرسائل التي نشرها فقد قالوا : ان هذه الرسائل أبلغ في الدلالة على صاحبها من الكتب المطولة لأنها معينة الموضوع محدودة الغرض ليس فيها شيء من الاستطراد فكل رسالة منها وحدة قائمة بذاتها ، توفر الكاتب عليها ووجه فنه الى غايتها فحضى فيها نشيطاً ، موفور القوة ، لا تأخذ طبعه فترة يضعف فيها فيتكلف ، ويتضع ، ولا يتاله ملل يرهقه ويقف به فيلتمس ما يبعث نشاطه ، فيغير سبيله .

ذكر الأستاذان المصادر المحفوظة التي اعتمدا عليها ، واصطلحا على بعض إشارات لمعرفة القراءات المختلفة تفادياً من الأرقام الكثيرة التي تشتت الخاطر في متابعة القراءة ، واقتصدا في عبارات التعليقات اعراضاً عن الكلمات الكثيرة التي تعتبر نوعاً من الفضول . لا يزداد الانسان اطلاقاً على آثار الجاحظ الا ازداد تعظيماً لهذا العقل العجيب ، والفهم الثاقب ، والدراية الواسعة والمعرفة الدقيقة فقد نصح أخلاق الناس وتدير أعمالهم وتأمل حركاتهم فعرف مقادير هذا كله وعلم قيمه ، فعمله ابن التجربة فكثيراً ما نجد في كلامه هذه العبارة وأشباهاها : والذي جرّبناه ووجدناه ان كذا . . . وكذا . . . فانه الرجل الذي خبر الدنيا وامتحن الجماعات وتغلغل الى القلوب واتصل بالنفوس فأحاط بدفائنها وظفر بأسرارها وكشف عن غوامضها فلا يغفل عن شيء من معاملات الناس وطبائعهم فاذا رسم لنا الحكمة في بعض رسائله ودلنا على سبيل الحياة وذكر لنا كيف ينبغي للانسان ان يعامل الانسان في هذه الدنيا فانما يفعل هذا كله عن خبرة تامة وتجربة صادقة فمن أخذ بقوله وانتفع بحكمته عاش في هذه الحياة

على نحو ما قال : رخي البال ، قليل الهمة ، كثير الصديق ، قليل العدو ، سليم الدين ،  
 نقي العرض ، محمود الفعّال جميل الأحدثة في الحياة وبعد الوفاة !  
 اما فنه فلا يتسع هذا المقام لأن أقول فيه أكثر من قولي الآتي : فقد  
 ملك اللغة بحذافيرها فصرّفها كيف شاء واتى شاء ! .  
 مؤلف : جبري

### تاريخ غزة

تأليف : عارف العارف

عاش الأستاذ عارف العارف قائم مقام غزة ردحاً من الزمن في هذه المدينة  
 القديمة ، تبسر له في خلاله أن يطلع على أشياء كثيرة من أخلاق أهلها ومن  
 فوارقها الاجتماعية وعواملها الاقتصادية وحوادثها التاريخية ، فجمع كل ما أمكنه  
 الاطلاع عليه في هذا الباب ثم محصه وصنّفه ودوّته في كتاب : تاريخ غزة ،  
 ليقف عليه كل قطر عربي حتى تنشأ الألفة بين مجامع أقطار العرب .

يبحث في تاريخه عن مكانة غزة في التاريخ ثم تكلم على بناء غزة الأقدمين  
 وعلى غزة في مختلف عهودها ، من أول عهد عرفت فيه الى يومنا هذا ، ثم وصف  
 أخلاق أهلها وطبائعهم وملابسهم وأزياءهم وأعيادهم ومواسمهم وجوامعهم ومساجدهم  
 والكتاب يشتمل على صور كثيرة .

لغة الكتاب سهلة ليس فيها شيء من التعقيد ، وأفكاره واضحة ليس فيها شيء من الغلظة ،  
 والكتاب فيه غير قليل من التحقيق ، ففي كلام صاحبه على المصريين الذين سكنوا  
 غزة في القديم إشارة الى تشابه المصريين وأهل غزة في كثير من الأمور ، في اللباس  
 واللهجة والعادات والأفراح والمآتم وتقاطيع الوجوه والأبنية والمآكل وغير ذلك .

والذي قدر له ان يعيش في غزة وضواحيها وان يشاهد بعينه ما شاهده مؤلف  
 الكتاب يتبين له صدق مشاهدة الأستاذ عارف العارف وتحقيقه فتكاد تكون  
 غزة جزءاً متمماً لمصر أو بقعة منها .

فالتاريخ الذي يظهر عليه أثر التحقيق اما بالمشاهدة أو بمثلها تصبح له قيمة غير  
 قليلة وتاريخ غزة من هذا القبيل .

## معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية

تأليف الأمير مصطفى الشهابي

تفتقر اللغة العربية الى المعاجم العلمية افتقارها الى المؤلفات التي تبحث في هذه العلوم، لا بل ان افتقارها الى هذه المعاجم يفوق حاجتها الى المؤلفات العلمية ذاتها لأن الاختصاصيين في مختلف العلوم طيبة كانت أو زراعية أو هندسية أو حقوقية أو ماسوى ذلك قد اصبحوا بفضل النهضة التي ذرّقرنها في البلاد العربية كثيرين، ولأن تعلم اللغة العربية قد أصبح عامًا فزال تلك العجمة من الألسن والأفلام واسنوت اللغة في السدة الرفيعة التي تسحقها بين أبنائها. غير انه لا تعلم العلوم ولا التضلع من اللغة بكافيين لوضع المؤلفات العلمية لأن المؤلف اذا ملك ناحية العلم الذي يكتب فيه وهانت عليه اللغة التي يستخدمها للإفصاح عن أفكاره قامت في وجهه عقبة لا يسهل تذليلها هي عقبة المصطلحات العلمية ولست اغالي اذا قلت ان اللغة العربية ستصبح من أغنى اللغات بمؤلفات أبنائها اذا ما ذلت هذه العقبة الكوود ووضعت المعاجم العلمية للمؤلفين .

ولا يخفى ان اللغة العربية بعد نهضتها في العهدين الأموي والعباسي نامت عن العلم نوماً عميقاً غير ان العلم لم ينم معها بل سار يخبط الجبايرة الى الأمام فتكونت بينها وبينه هوة صحيقة لا يستطيع ملاًها غير الأفذاذ من أبنائها واستحدثت ألوف المصطلحات في علوم شتى لم يكن لها اي أثر في الحضارة العربية الغابرة فاذا عربت هذه المصطلحات عمت الفوضى اللغة وطفنت عليها العجمة واذا ترجمت صعبت ترجمتها على من لم يكن واقفًا على أسرار اللغة والعلم معاً .

ذكرت هذه الكلمة المقتضية لأبين ما للمعاجم العلمية من الشأن في نهضتنا الحاضرة فهي الأس الذي يبنى عليه كيانها . ومتى عرفنا ان المعاجم التي وضع حتى الآن لا تفي بالمراد أدركنا الخدمة الجلى التي اسداها العلامة الأمير مصطفى الشهابي بوضع هذا المعجم الزراعي الى لغته وبني قومه .

قلت ان هذه المعاجم العلمية قليلة والبعض منها محشو اغلاطاً لا يصح الاعتماد

عليه وان خير عمل تقوم به البلاد العربية مشتركة هو وضع معجم جامع لمصطلحات العلوم إجمالاً وهذا ما يسعى اليه مجمع فؤاد الأول للغة العربية غير ان العمل الذي يقوم به ضيق النطاق والنتيجة التي سيفضي اليها عمله ضئيلة لا تجني ثمارها الا بعد عشرات السنوات لان هذا المجمع مع احترامنا لأعضائه الأفاضال الذين يتألف منهم عقده يضع ما يضع . غير مراعاة ما قام به سواء في مختلف البلدان العربية وغير مسترشد أحياناً بأراء الاختصاصيين فيأتي بعض أوضاعه مبايناً لما وُضع له .

أما المعجم الذي نتكلم عنه فهو من خير المعاجم ان لم نقل أفضلها لان مؤلفه قد ملك ناحية العلم واللغة معاً فجدير بنا ان نثق بما وضع وان نكبر ما صنع كيف لا وهو عضو المجمع العلمي العربي بدمشق وخريج مدرسة غربيون الزراعية في فرنسا وقد تولى مديرية الزراعة فمديرية أملاك الدولة في الجمهورية السورية مدة خمس عشرة سنة فكان درسه الوافي واختباره الطويل كافيين للاطلاع على بدلولات الألفاظ التي يضع مصطلحاتها في اللغة العربية .

يقع هذا المعجم في ٦٥٦ صفحة زد عليها الفهرس الهجائي المتقن باللغة العربية الذي ذيل به هذا المؤلف والواقع في ٩٩ صفحة أخرى .

وقد رجعت المؤلف العلامة الى مصادر عديدة تعد بالعشرات في صدر هذا المصنف منها ما هو علي ليقين منه المعنى الأصلي لاسيما النباتات العلمية ومنها ما هو لغوي لوضع المصطلحات العربية الموافقة لتلك الأوضاع المستحدثة فكان عمله من أشق الأعمال وأضناها ومن الأمور التي لا يقوم بها الفرد الا من وثق بنفسه وكان متمنياً بالجلد والصبر . ومتى عرفنا ان هذا العمل قد استغرق زهاء عشرين سنة ادر كنا عظيمته واكبرنا همة مؤلفه التي لا تعرف الكلال .

أما الطريقة التي انتهجها المؤلف في وضع المصطلحات فاننا نلخصها مما جاء في مقدمة كتابه بما يلي : فكلمة كان يعثر في المعاجم العربية او الكتب الزراعية العربية القديمة الموثوق بها على كلمة عربية او مولدة بوافق معناها أو يقارب معنى الكلمة الفرنسية او العلمية كان يرجح تلك الكلمة العربية او المولدة قديماً على غيرها من الكلمات .

أما النباتات التي لم يعرفها علماء العرب فلم يعربها المؤلف كما صنع البعض من مؤلفي المعاجم بل وضع لها مصطلحات عربية توافق معانيها ولم يعرب منها سوى أسماء النباتات المسماة بأسماء النباتيين الذين كشفوها . ولم يرجع في وضع أسماء الحشرات الزراعية إلى الطريقة التي اتبعها في وضع أسماء النباتات الزراعية أي إلى أصول الأسماء العلمية لتلك الحشرات إلا نادراً بل اكتفى بإضافة اسم الحشرة إلى النبات الذي تستولي عليه فقال مثلاً سوسة الفول وذبابة البرتقال وخنفساء الخنطة وانخ . . . وهذه الطريقة وإن لم تكن علمية متبعة في تسمية كثير من الحشرات باللغات الأوربية .

أما أسماء الأجسام الكيميائية فقد عربها جريباً على خطة معظم العلماء لأنه رأى من المتعذر ترجمة الأدوات العديدة التي تضاف إلى أول الاسم الفرنسي أو إلى آخره فتقلب مدلوله مادة جديدة فقال كبريتاة وحمض خليك وانخ . . . وإذا جاربنا المؤلف في رأيه لما في وضع المعجم الكيميائي باللغة العربية من الصعوبة بل لأن هذا المعجم بحسب رأينا هو أكبر عقبة سيواجهها اللغويون والكيميائيون الذين سيعهد إليهم القيام بهذه المهمة ، فإننا لا نجاريه في تعريب ما سهل منها ريثما تجمع الآراء على سن القواعد التي ستبمع في وضع هذه المصطلحات فلا نقول حمض خليك (الصفحة ٢٠) وحمض ليمونيك (الصفحة ١٦٨) بل حمض الخل وحمض الليمون لأن الحمض كما جاء في اللسان كل نبت في طعمه حموضة . . . . . وأنه لشديد الحمض والحموضة . ولا يخفى أن كلمة (acide) هي اسم للحموضة لا صفة عادة حامضة فإذا قيل حمض الخل أو الليمون قصد منه تلك الخاصة الكائنة فيه لا أن الخل حامض أو الليمون حامض فلا يجوز استعمال لفظ (الحامض) الذي يدل على الصفة بالعربية في ترجمة (acide) بل يجب أن تترجم بكلمة حمض أما الكسوع الملحقة في أواخر تلك الأسماء تجعلها صفة للحمض فلنا عنها غنى باستعمال التركيب الإضافي فنقول حمض الخل وحمض الليمون لا حامض خليك وحمض ليمونيك .

ولم يحجم المؤلف عن ذكر عدد من الأفعال المشتقة والأسماء المنحوتة حديثاً

وان كان بعض فقهاء اللغة يعدون الاشتقاق والنحت سماعيين وهذا ما يشكر عليه كل الشكر فلو عاش هؤلاء العلماء في أيامنا واطلعوا على العلوم الحديثة وما تستلزمه من الأوضاع لجروا في هذا المضمار شوطاً بعيداً .

هذا ما نقوله اجمالاً في هذا المعجم الفريد الذي سدّ به مؤلفه العلامة فجوة كبيرة في جسم اللغة العلمية شاكرين له عمله الجبار وخدمته الجليلة لبني قومه التي لا تضاهيها خدمة وسائلين غيره من العلماء في مختلف العلوم ان يخذوا حذوه ليكمل هذا العقد الذي تحن اللغة العربية منذ زمن طويل الى تحلية جيدها به والسلام .

مرشد فهاطر

—o—

إعلام شرعي

صادر عن محكمة حمص الشرعية من قبل القاضي (محمد الأهدلي)

خمسون صفحة بالقطع الكامل

كان الشيخ محمد (المعروف بالكافي) المغربي التونسي المقيم بدمشق أصدر نشرة زعم فيها ألا مصحف ولا قرآن إلا مصحف الإمام عثمان بن عفان (رض) ونهى ان يطبع طابع على رسم حافظ عثمان الشهير لأن رسمه — في زعمه — إلحاد في كتاب الله تعالى ، ولأنه « وقع فيه خلل بترك كلمات من كتاب الله تعالى تنوف على مائتي الف كلمة ، وبزيادة كلمات بدل الكلمات المتروكة ، وبزيادة أحرف تقرب من ذلك العدد » وكلمات القرآن كلها (٧٧٤٣٩) كلمة كما يعلمها الحفاظ ، فهي أقل من نصف ما ادعى تركه أو زيادته بكثير ، فتعوذ بالله من سوء المنقلب . ثم حكم بكفر من يطبع مصحفاً أو جزءاً منه على نحو رسم مصحف حافظ عثمان . قال : « وتبين منه زوجه إذا كان متزوجاً ، وتجبط جميع أعماله » ولا يخفى ان مزاعم الكافي هذه لم يسبقه مسلم اليها ، بل لم يجرؤ إنسان غيره عليها ، وهي تدعو الى قنن كقطع الليل المظلم (منها) محاولة تجريد المسلمين من القرآن ، وهو عندهم منبع الفضائل والعرفان ، وأساس الحضارة والعمران ، (ومنها) أن المصحف الإمام مكتوب بخط كوفي من غير نقط ولا ضبط فلو فرض وجوده فمن ذا يستطيع ان يعلم او يتعلم منه غير افراد قليلين من بين مئات الملايين (ومنها) تكفير من

نقطه او ضبطه أو رسمه ولو بعض حروفه ربما يحفظه من وقوع اللحن والتعريف من عصر الصحابة إلى الآن (ومنها) الحكم على الأزواج بالبينونة ، والأولاد بالفساد ، فهو يمزق الأسرة الإسلامية في كل مكان شر ممزق . وقد انبرى له الأستاذ الجليل الشيخ محمد جميل الشطي المفتي الحنبلي بدمشق وفند مزاعمه كلها برسالة مصدقة من شيخ قراء الشام الأستاذ الشيخ محمد سليم الحلواني .

ولكن وبالأسف قد وقع من بعد ما كان متوقفاً ، فقد ادعت زوج الأستاذ الشيخ محمد نديم الوفائي إمام جامع النخلة في حمص ومدرسه وخطيبه لدى قاضي حمص الشرعي الأستاذ الشيخ محمد الأهدلي بأن زوجها يتلو القرآن في مصحف حافظ عثمان ، وأنها آتست منه العزم على طبعه ، فطلبت الحكم بنعه ، او التفريق بموجب حكم الكافي وشرعه !! وأقامت وكيلاً على ذلك ، فقرّر الحاكم الاستفتاء من اصحاب الفضيلة مفتي الشام وبيروت وطرابلس وحمص وحماة واللاذقية وحلب ودير الزور ، ثم مفتي الديار المصرية والديار العراقية والديار الفلسطينية وقد وردت أجوبة المفتين الكرام من بلدان الشام ساحلها وداخلها - عدا جواب حمص - ونشرت في (الإعلام) هي وجواب المفتي الحنبلي بنصها ، وهي جميعها صريحة في رد ما يقول هذا الطاعن في الأمة وقرآنها ، ثم كان الحكم العادل للقاضي الفاضل الأهدلي ، فاستغرق ما كتبه أربعين صفحة بالقطع الكبير ( ص ١٠ - ٥٠ ) حلل فيه الموضوع تحليلاً ، وفصل فيه الحكم تفصيلاً . مهد في أوله بذكر أصناف الهادمين للإسلام ، قديماً وحديثاً ، ونقل ما تبهم ومخازيهم من كتبهم المشتهرة . ثم عقد فصولاً في رد ما جاء به الكافي جملةً جملةً ، فوزه القرآن عن مطاعنه ، وبرأ الأمة من تكفيره ، وبحث في تاريخ القرآن بحثاً مدققاً ، وفي فن الرسم من أقدم العصور إلى عصر الرسالة المحمدية وما بعدها ، وأنه صناعة ، لا وحي من السماء .

ومن راجع هذا (الإعلام الشرعي) وجد فيه من الفوائد الشيء الكثير ، ورأى ان هذا القاضي الحر المستقل من الواقفين على حكمة التشريع وروح الزمن ، وقد صدقت محكمة التمييز الشرعية الجليلة هذا الحكم وجاء قرارها مؤيداً لحكم القاضي الأمين ، وفتاوي المفتين .

ملاحظة : هناك آيات كريمة وأغلاط قليلة لم تصحح في جدول الخطأ والصواب  
فمنها في ص ٣٢ لا ينطق عن الهوى الثلاثة « وما ينطق » وفي ص ٣٣ بلغ : « بلغ »  
وفي ص ٤٠ ما يريد ان يجعل عليكم من حرج ولكن ليطهركم : « ما يريد الله  
ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم » وفي ص ٤٢ قل هذا سبيلي « قل  
هذه سبيلي » ومن غير الآيات : ص ٤١ ابن القيم الجوزية : « ابن قيم الجوزية » وفي ص  
٤٣ الثقات : « الثقات » ٤ إماما أعظما : « أعظم » .

محمد بن أحمد البيطار

Arabic Papyri in the Egyptian  
Library . by A. Grohmann .

( أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية )

ثلاثة اجزاء بقطع كبير طبعت في مطبعة دار الكتب المصرية . ظهر الأول منها  
سنة ١٩٣٤ في ٢٧٧ صفحة و (٢٠) صورة . والثاني سنة ١٩٣٦ في ٢٥٩ صفحة و (٢٤)  
صورة والثالث سنة ١٩٣٨ في ٢٣٣ صفحة و (٢٤) صورة . وقد نقل المؤلف بالاشتراك  
مع الدكتور حسن ابراهيم حسن الجزء الأول منها الى العربية في سنة ١٩٣٤ فجاء في  
٢٤٩ صفحة و (٢٠) صورة .

جمع المؤلف فيها طائفة قيمة من اوراق البردي العربية والقبطية واليونانية المحفوظة  
في دار الكتب المصرية مما عثر عليه في الديار المصرية . وهي مجموعة وثائق تكشف  
عن كثير من مظاهر الحياة الاجتماعية ونظام الإدارة في مصر الإسلامية في القرن  
الأول حتى القرن الرابع . وتشتمل هذه المجموعة على وثائق فقهية و كتاب عتق  
وعقود زواج ولتوزيع ميراث وعقود بيع و ايجار وصكوك دين وهبة . وجواز سفر وفريضة  
الجزية وبعض مراسلات قرة بن شريك احد ولاة مصر في صدر الاسلام . وهذه الوثائق  
هي أصدق صورة عن إنشاء الدواوين الرسمية في ذاك العصر والمصطلحات الادارية .  
وقد عثرنا على بعض اغلاط يسيرة مطبعية وغير مطبعية منها ما جاء في الجزء  
الأول صفحة (٦٨) من مرض وعمره وصوابه من مرض وغيره و ص (٧٤) حل ثناؤه



وصوابه جل ثناؤه ( كما في لوحة ٤١ ص ٨٦ س ٥ ) و ص ( ١٨٦ ) لا شرط فيعه  
وصوابه لا شرط فيه . وقد وقعت هذه الأغلط في النسخة المصرية أيضاً .  
وجاء في الجزء الثاني صفحة (٥) او مستحق بميراث وصوابه او مستحق بميراث و ص  
(١٩٧) يمنه وكرمه وصوابه يمنه وكرمه . وذكر في اللوحة الخامسة رقم (٧٦) وصوابه (٨٠)  
وجاء في الجزء الثالث صفحة (٨) باعث به وصوابه باعث به و ص ( ١٦ ) حال  
الأجل وصوابه حان الأجل .  
وهذا الكتاب هو حسنة من حسنات المستشرقين الذين خدموا تاريخنا ولغتنا .  
ونرجو ان تنقل بقية اجزائه الى العربية لتعم فائدته ابناء العرب . وقد جمع هذا  
الكتاب بين جلالة الموضوع وحسن الطباعة ونفاسة الورق فبجاء خير مثال للكتاب  
الكامل الذي يرتاح اليه البصر والبصيرة .

### جعفر الحسني



### الطيران

يحسن بنا قبل تقديم هذا الكتاب ان نتعرض للظروف التي رافقت ظهوره .  
فقد أراد نادي الطيران السوري ، ان يدعو الى الطيران وان يرغب الناشئة فيه ،  
لما له وسيكون من أثر بليغ في حاضرنا ومستقبلنا القريب ، فنظم سلسلة من المحاضرات  
تتناول الأسس العلمية للطيران والملاحة الجوية وعهد إلى الأمتاذ أنطون الجناوي  
بإلقاء القسم الأكبر من هذه المحاضرات التي لاقت نجاحاً كبيراً دعا إلى طبعها في  
الكتاب الذي نحن بصددده اليوم .  
كما يحسن التذكير بأن بحث الطيارة وطيرانها ومحركها ليس بالهين البسيط ، وهو  
ليس بالموضوع المنفرد المحدود بل يجمع بين أمجاث القوى والتوازن والحركة والمكان  
والحركات والقدرة على أشكالها ولا بد للوقوف على دوائله ولشرح أسسه من احاطة  
قوية بمختلف علوم الرياضة والمادة تتضافر على خلق هذه الآلة الطائرة التي - على قول  
أحدهم - « جعلت الانسان قريباً من الآلهة » .

وبعد هذه المقدمة نقول : لقد وفق الاستاذ الجناوي في مؤلفه فجاء الكتاب جامعاً للقضايا الرئيسية في الطيران ومحركاته معروضة عرضاً يقرّبها من افهام العدد الأكبر من القراء الذين لا يحضرم الزاد العلمي المتين دون أن يرجع بهم إلى العويص من المعادلات الرياضية أو العسير من المفاهيم الفنية .

ويشعر المتأمل في سطور الكتاب كيف أن خروج الصوريون ومعهد الكهرباء العالي يعالج قضايا الطيران بالثقة والبساطة والسهولة التي طالما عالج بها أستاذ العلوم في التجهيز أمام طلابه مسائل الرياضة والفيزياء .

يتناول الكتاب في الباب الأول وصف الأعضاء الرئيسية في الطائرة ثم مقاومة الهواء لجسم ما وللطيارة ولجناحها ثم استقرار الطائرة .

ويبحث الباب الثاني في محرك الطيران مبتدأً بذكرى آلياته ثم بعلاقات الحوادث الميكانيكية بالحرورية بالمحرك الانفجاري فمحرك ديزل بنوعيه وينتهي بطرق تسجيل المخطوط البيانية ومقياس الاستطاعة .

والكتاب غني بالأشكال وينفق ما جاء فيه من أرقام وأمثلة ومقارنات مع حالة الطيران إلى عهد قريب . ويأتي في آخر الكتاب ذكر للمراجع وبيان للمصطلحات الفنية المستعملة وما يقابلها في الافرنسية .

وعلى ذكر المصطلحات الفنية لقد واجه المؤلف صعوبة يلاقيها كل مؤلف في موضوع عملي حديث : ذلك أن الكثير من المصطلحات الفنية الأعمجية لم يتوفر ما يقابلها في العربية أما لأنه لم يتفق على ما يقابلها أو لم يفكر فيها ؛ وقد وضع المؤلف عدداً من المصطلحات العملية ، لولاخيتنا من أن يتهج كل مؤلف هذا المنهج فيصبح المقصود الفني الواحد التعابير الكثيرة ولولا حرصنا على التوحيد قبل كل شيء ، لجاربنا المؤلف في أكثرها ، على أن بعضها مدعاة للنظر : فليست كلمة منكوس مما ينطبق على المعنى الفني المقصود من Réversible ولا كلمة غاية الشوط من Point mort وهكذا . . .

وأخيراً أتت لغة هذا الكتاب العلمي قوية وإن لم تخل من بعض الهنات التي نخالها مطبعية مثل قوله مضغوط بدلاً من مضبوطاً في الصفحة ١٠٢ وقوله حركتان بدلاً من حركتين

في الصفحة ١٣٣ وهكذا . . .

## المثل الأعلى في الحضارة العربية

رسالة تقع في ( ٥٠ ) صفحة للأستاذ الدكتور يحيى الهاشمي من أساتذة التجهيز في حلب ، وقد ألقاها محاضرات في دار الأرقم بحلب ثم أخرجها رسالة تحمل إلى أبناء الأمة معاً من صور الحضارة العربية في عصور الرقي والازدهار . وجدير بالخلف أن يعرف ما كان عليه السلف من سعي وسبق في شتى الشؤون المؤدية إلى الرفعة والعلاء فيكون له من ذلك حافز إلى الاعتزاز بقومه ونفسه والاستفادة لحاضرهم وآتيه من أمسه .

وقد أسدي الدكتور الهاشمي برسائله هذه يداً إلى طلابه وأبناء بلاده وإلى الجدد إذ كشف النقاب عن أواح ونواح شريفة من علياء أبتنوها وحضارة أنلوها ، وبحث في الدين والفلسفة والتصوف والأدب والفن والاجتماع والعلوم الإيجابية ، ولم يفته أن يشير إلى الحالة الراهنة للعرب وتهضمتهم المتحفزة ، وختم رسالته القيمة هذه بقوله : « والظريقة المثلى في نظري ان نؤلف بين ذاتيتنا ونهضة الغرب الحاضرة ، لأن اتباع منهج لا يمت إلى روحيتنا بصلة سوف يخلق قابليتنا الشخصية ، ولا يعوّض عما أتلف بشيء ذي حياة ، فالتأثير الخارجي غير المدعم بقابلية باطنية لا فائدة منه ، بل على العكس يكون ضرره اعظم من نفعه . . نريد ان نقتبس من آثار السلف ولكننا نريد ان نشق طريق المجد بأنفسنا » .

هذا ، والرسالة في جملتها حسنة الأسلوب ، جيدة التنسيق والتبويب ، ولا يعيبها وجود بعض الخطيئات فيها ، مما هو من سهو الجمع أو غفلة الطبع . ونلاحظ ان الوصف ( بالمثل الأعلى ) يرجح ان لا يكون لغير الله ، على حد ماورد في القرآن على وجه الحصر في قوله تعالى : ( وله المثل الأعلى في السموات والأرض ) ، وقوله : ( والله المثل الأعلى ) وفي الكشّاف : سورة الروم : « وله المثل الأعلى اي الوصف الأعلى الذي ليس لغيره مثله » ؛ وكذلك في مجمع البيان : « ما يختص به عن اسم من الصفات العُلى التي لا يشاركه فيها سواه والأسماء الحسنى التي تفيد التعظيم » .

ويمكن ان يقال بدلاً من ذلك : ( المثل السامي ) ، او ( العالي ) او ( البالغ ) ، او ما اشبه مما يجزيء في ترجمة لفظة ( Idéal ) الفرنسية . « اوب و تقي »

## حمأة

من وحي الواقع والخيال

كراسة صغيرة بقلم السيد عبد الرحمن عباس الحامي تضمنت المأمة انتقادية للمجتمع الهومي كما يترأى للكاتب . وقد بحثت نواحي اجتماعية جدير بحملة الأرقام في جميع الأقطار العربية ان يعالجوها بتجرد وإخلاص . وشؤون البلاد الاجتماعية محتاجة إلى البحث الحر ، ومعرفة الداء من شأنها ان تقود إلى معرفة الدواء . وقد ورد في الكراسة بعض خطيئات منها :

- ١ - قوله ص ٣ : ( جرى العاصي الجبار كالأفعوان السائم ) ، ووصف ( السائم ) يغلب على المواشي .
- ٢ - قوله ص ٨ : ( كما تقدم الزمن بحضارته كلما مشت المدنية ) ، وص ٤ : ( وكما انهدر من الجبل كلما ارتفعت ) والصواب حذف ( كلما ) الثانية في الفقرتين .
- ٣ - قوله ص ٩ : ( فتميز الأشجار عن بعضها ) ، والصواب ( فتميز بعض الأشجار عن بعض ) .

٢٠١



## المجلة الآسيوية

عدد تشرين الأول ١٩٤٣ السنة الثامنة والخمسون - لندن

إن المجلة الآسيوية The Asiatic review التي تقدم احد اعدادها الأخيرة وهو عدد تشرين الأول ١٩٤٣ تصدرها جمعية الهند الشرقية في لندن منذ عام ١٨٨٦ اما الجمعية نفسها فقد أسست في عام ١٨٦٦ للاهتمام بشؤون سكان الهند . يحتوي هذا العدد الذي بين أيدينا على قسمين اولها عبارة عن بيان اعمال الجمعية في عامها السادس والسبعين وفيه نص التقرير السنوي وضبط الجلسة السنوية والخطب التي القيت والرسائل التي تليت فيها والمناقشة التي دارت حولها .

واما القسم الثاني فانه يحتوي المقالات المختلفة المتعلقة بالشرق الأقصى والأوسط بوجه عام وبالهند بوجه خاص . والمقالات مفيدة في أبحاثها وعددها ست عشرة منها مقالة عن الدول الهندية المستقلة بالنسبة للوطن الهندي ، ومنها مقالة عن اللاجئيين البولونيين في الهند ، واخرى عن الأسطول الهولاندي الملكي والحرب في الشرق الأقصى ، ومنها مقالات عن التنظيم الاقتصادي في الهند ، والسياسة الدينية في اليابان ، والمواصلات في سيبيريا .

اما كاتبو المقالات فهم من الشخصيات الانكليزية والهندية والهولاندية المعروفة بينهم السير حسن سهروردي مستشار وزارة الهند في لندن وقد كتب عن فضل ايران على الثقافة ومقاله مبني على خطبة القاها في مأدبة لتكريم وزير إيران المفوض في لندن وقد ذكر فيه توزع الشعوب الآرية من إيران ووضح اثر الحضارة الايرانية بمختلف نواحيها في جميع الشعوب التي اجتاحت إيران او حكمتها .

وعدد صفحات هذا العدد تسعون صفحة وتنتهي بمراجعات للكتب الواردة على ادارة المجلة وبفهارس المواضيع التي عالجتها المجلة في عامي ١٩٤٢ - ١٩٤٣ .

جورج حداد



نشرة معهد الدراسات الشرقية والافريقية في جامعة لندن

القسم الاول من المجلد الحادي عشر ١٩٤٣ لندن

تحتوي هذه النشرة ( Bulletin ) على عشرة ابحاث متفاوتة في اهميتها وتفصيلها انما كلها تتعلق بتاريخ بلاد الشرق الأقصى والأوسط وبلغاتها ، وتقع في ٢٤٢ صفحة . وتستغرق بعض الأبحاث ما يزيد على الأربعين صفحة كالبحث المفصل الدقيق الذي كتبه السيد حسن تقي زاده ( وزير ايران المفوض في لندن ) عن ملوك الامرة الساسانية الأولين وتواريخهم بينما لا تتعدى بعض الأبحاث سبع صفحات كالتحقيقات في بعض كلمات إيرانية التي اوردها و . هابلي Bailey . ومن الأبحاث اللغوية في هذا العدد بحث عن لغة السوراشتران الهندية الآرية في جنوبي الهند في منطقة

مدراس بقلم راندل Randle وبحث آخر في اللغات الدراويدية بقلم بارو Burrow . ومن الدراسات في هذا العدد ما يتعلق بالمذهب المانوي ومؤسسه كالدراسة التي كتبها هينينغ عن كتاب الجبارة فبحث فيها عن المصادر التي استقى منها ماثي مواد كتابه ، وترجمة التراجم المانوية كما وردت في مخطوط صيني في المتحف البريطاني وقد ترجمها تسوي شي Tsuichi . ثم هنالك دراسة مستفيضة للاستاذ مينورسكي Minorsky عن الكوران وهم قوم يعتبرون من فروع الأكراد ولكن الباحث يعتبرهم مختلفين عنهم لأسباب لغوية جنسية ويسكنون الجبال الواقعة شمالي طريق بغداد - كرمشاه . وهنالك دراسة عن قطعة نقود هندية قديمة من القرن الثاني ق . م ودراسة أخرى عن مؤلف مجموعة اخبار دولة آيوشيا في سيام ، ومن الأبحاث المامة بحث الاستاذ غايلز Giles عن المخطوطات الصينية المؤرخة في مجموعة شتاين ويتناول فيه مخطوطات القرن العاشر . وفي نهاية العدد مراجعات لمختلف الكتب والمجلات التي وردت على معهد الدراسات الشرقية .

ح . ج

التقرير السنوي للجمعية التاريخية الاميركية لعام ١٩٤٠

مطبعة حكومة الولايات المتحدة ، واشنطن

تلقت ادارة المجمع العلمي عدداً من التقارير السنوية والمنشورات التي أصدرتها الجمعية التاريخية الاميركية بين سنوات ١٩٣٦ و ١٩٤١ . وقد اسست هذه الجمعية واسمها بالضبط (The American historical association) في عام ١٨٨٩ بقصد تنشيط الدراسات التاريخية في اميركا وجمع المخطوطات والوثائق المتعلقة بالتاريخ الاميركي . وهي لا تقتصر على الباحثين والمربين فحسب وانما تضم كل من يهتم بدراسة التاريخ في اميركا وقد بلغ عدد اعضائها ثلاثة آلاف وخمسمائة عضو . وتصدر عن الجمعية مطبوعات مختلفة منها التقرير السنوي الذي يجوي بيان أعمال الجمعية ومنها المجموعات الثمينة للوثائق في ميدان التاريخ الاميركي وهذه المطبوعات التي تبلغ أحياناً عدة مجلدات تطبعها حكومة الولايات المتحدة وتوزعها على الاعضاء وتنتشر الجمعية « المجلة التاريخية الاميركية » كل ثلاثة أشهر وهي مجلة الأبحاث التاريخية

المعروفة في أميركا . كذلك تتعاون مع المجلس الوطني للدراسات الاجتماعية في نشر مجلة « التربية الاجتماعية » التي تبحث في مشاكل تعليم التاريخ في المدارس . وللجمعية وقيات تساعد على القيام بالبحاها فنستعمل ربع احدى هذه الوقفيات لنشر أبحاث تاريخية متفرقة ، وربع وقفية أخرى قدرها مائة الف دولار لنشر « الكتابات والمواد المتعلقة بالتاريخ الاميركي » . وللجمعية لجان مختلفة لترقية تعليم التاريخ في المدارس ولمساعدة المدارس البعيدة عن المراكز الثقافية الكبرى في تأليف مجموعات للكتب النادرة عن أميركا ؛ وهي تقوم بجمع المخطوطات التاريخية وحفظها في مجموعات عامة وخاصة ، وهي تنظم وتدير الاذاعات التاريخية ، ولها اتصالات بالجمعيات التاريخية المحلية في مختلف الأماكن ويتم لها ذلك الاتصال في مؤتمر سنوي عام تنشر اعماله في التقرير السنوي . وللجمعية فرع في منطقة ساحل المحيط الهادي للاعضاء الذين يعيشون في أقصى غربي الولايات المتحدة ، وتمنح هذه الجمعية اربع جوائز سنوية مقدار كل منها نحو مائتي دولار لمن يكتب احسن الابحاث التي تعينها في مواضيع أميركية وأوربية .

والتقرير السنوي الذي بين يدينا ( لعام ١٩٤٠ يحوي - عدا دستور الجمعية واهدافها ونشاطها وجوائزها ومطبوعاتها - ذكر لجانها المختلفة وجلسات المؤتمر السنوي وما دار فيها من ابحاث ومناقشات ، وجلسات الفرع الغربي للجمعية وأعمال المؤتمر المتعلق بتاريخ أميركا اللاتينية ، وتقريراً عن مؤتمر الجمعيات التاريخية المختلفة الذي حضره ممثلو نحو خمسين جمعية محلية . وسنكتب عن سائر التقارير والمشورات السنوية التي ارسلتها ادارة هذه الجمعية .

## آراء وانباء

### ( مؤتمر مجمع فؤاد الأول )

عقد مجمع فؤاد الأول للغة العربية في وقته المعتاد . واستمرت جلساته من منتصف يناير حتى أخرىات فبراير . وهذه أولى دوراته بعد ان أعطي اسم ( مؤتمر ) . ولم يشهده من الأعضاء غير المصريين سوى خمسة : وهم ممثلو سورية والعراق وتونس وانكلترا . وزيد في مدته ( اربعة الأسابيع ) اسبوعان بقرار من وزارة المعارف . وكانت قراراته في الأوضاع هذه المرة قليلة بحيث اقتصر فيها على النظر في مصطلحات القانون المدني وعلى طائفة مما يجري على السنة الجمهوري في لغته اليومية . والسبب في ذلك طول مناقشات اعضاء المؤتمر في اقتراحات عرضت عليهم كانت غاية في الخطورة :

( الاقتراح الأول ) وضع معجم للقرآن يرجع اليه في بيان معنى اللفظ القرآني وتحديد المراد منه يوم نزول الوحي ثم بيان ما اذا كان باقياً على حاله او اصبح له معنى او معان آخر وما اذا كان للعلوم الحديثة او الاسفار المقدسة قول يتفق مع تلك المعاني القرآنية - كل ذلك على وجه الاختصار ومن دون ان يؤدي البحث فيه الى مناقشة آراء في تفسير الكلمات تخرج المعجم عن ان يكون معجماً لغوياً .

( الاقتراح الثاني ) في اصلاح متن اللغة العربية وقواعدها :

( ا ) فيهمل ما كثر وتراكم من مفردات اللغة كالحوشي الغريب والمترادف وكلمات الأضداد .

( ب ) ينبغي اعتبار الأفعال المزبدة قياسية لاسماعية فنقول مثلاً ( خابرنه )

اشتقاقاً من الخبر وان لم يُبَيِّن ذلك علماء اللغة

( ج ) تنظيم قواعد التذكير والتأنيث فنقول مثلاً ( كاعبة ) ( ناهدة ) اطراداً لقاعدة

ان ( التاء ) تفيد التأنيث .

( د ) اذا استعمل البلغاء المعاصرون كلمة جاز لنا استعمالها وان لم تكن قاموسية

حماً للدخيل على الأصل .



(هـ) التخفيف من ابواب الافعال الثلاثية الستة : فنقتصر منها على الباب الثاني وهو باب ( ضرب يضرب ) فنستعمل منه كل فعل مُغَمَّ علينا بابه . اما الأفعال المشهورة الابواب : كنصر وذهب . واكل وشرب . فتبقى في ابوابها .  
وأخيراً النظر في قواعد تعدّي الفعل ولزومه . وقواعد الأعداد . واختلاف مصادر الثلاثي المشتنة . وجموع التكسير المضطربة . وليكن مراد ذلك جميعه الى تجويز ( الاجتهاد في اللغة ) بناءً على ان اللغة ملك للتكلمين بها تقدموا في زمنهم او تأخروا . هذه هي خلاصة اقتراحات الاصلاح في اللغة العربية . وبديهي انها لم تسلم كلها لصاحبها كما انها لم تردّ كلها وقد قامت حولها مناقشات عنيفة كادت تؤدي الى سحب الاقتراح بجملته .

( الاقتراح الثالث ) استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية الموروثة والتي كتبت بها اسفار ثقافتنا الاسلامية قديمها وحديثها على اختلاف ضروبها . وتنوع اشكالها وهذا الاقتراح تدمر منه الاعضاء وعظم وقعته في نفوسهم ل هول امره وفضاعة نتائجه . فقاوموه اشد مقاومة ، وكاد يكون رفضهم له بالإجماع لولا ان كان بجانبه اقتراح آخر يرمي إلى استبقاء حروفنا العربية القديمة وتسهيل تعليم قراءتها وكتابتها بواسطة إلحاق علامات للحركات متصلة بها حين يخطها الكاتب او يطبعها الطابع — فأصدر المجمع قراره بعرض هذه الاقتراحات على المجامع اللغوية والجماعات العلمية ورجال الاختصاص في علم الخط وفن الطباعة في سائر الاقطار العربية . وبعد ذلك يرى المجمع رأيه . ويصدر حكمه .

المغربي

### الصلحي لا الشيعي

في مجلة المجمع م ١٩ ج ٣ و ٤ ص ١٥٨ كلام للدكتور مصطفى جواد يذكر فيه ابا علي محمد بن الحسن بن جمهور العمي الكاتب الصلحي البصري .

قال فيه : اما لقب الصلحي الوارد مع العمي فلم أعرف حقيقته ولعله الشيعي هـ ( واقول ) بل صوابه الصلحي نسبة الى فم الصلح بكسر الصاد او ضمها نهر بواسط عليه عدة قرى والنسبة اليه الصلحي وقد نسب اليه جماعة بهذه النسبة ذكر بعضهم ياقوت في معجم البلدان وكذلك ذكر هذه النسبة السمعاني في الانساب .  
محمد بن ابي الحسين الحسيني

## تاريخ ابن قنينوا

أو

## خلاصة الذهب المسبوك

كان قد كتب السيد كور كيس عواد كلمة في مجلة المجمع العلمي عن مؤلف ( خلاصة الذهب المسبوك ) نقلها من الدرر الكامنة <sup>(١)</sup> ، تدل على رغبة في البحث عن هذا الأثر ، فوددت ان اوضح ما وصل إليّ خبره فأقول :

كنت قد ذكرت ترجمة المؤلف في تاريخ العراق نقلاً عن الدرر الكامنة وعن عقد الجمان <sup>(٢)</sup> . ثم عثرت بعد ذلك على نسخ من هذا التاريخ ومطالب عن مؤلفه أذكرها كما يلي :

١ - من هذا التاريخ نسخة في الخزانة الزكية جاء ذكرها في المقتبس ج ٧ ص ٦٠٠ لسنة ١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ م ، جاء فيها :

« من مخطوطات هذه الخزانة قطعة من تاريخ الدولة الأموية من خلافة الوليد بن عبد الملك الى انقراض الدولة العباسية ، وهي على رأي صاحب الخزانة أوفى تاريخ معروف لهاتين الدولتين ، ويظهر أن المؤلف كتب كتابه في مصر عقب انقراض الدولة العباسية مباشرة لأنه يشير إلى شيخه وأستاذه ابن الأنجب الساعي » ١ هـ . ولم يعين اسم المؤلف ، ولا اسم الكتاب ، الا ان وصفه منطبق على المطبوع ، فلا يتردد فيه .

٢ - منه نسخة أيضاً في خزانة كوبريلي باستانبول رقم ١٠٧٨ بعنوان ( الدر الثمين ) وتاريخها في ٢١ شهر رمضان سنة ٧١٢ هـ - ١٣١٧ م ، وهذه اصل النسخ وأصحها كما تعين من تاريخها ومن نقص أولها المنفق الا انه نسبها الى بدر الدين محمد بن شعبة الدمشقي وفي هذا العنوان والاسم نظر . فالاوراق الاولى ساقطة فسمي بهذا الاسم اعتباراً : ولم يلتفت صاحب الفهرس في كوبريلي الى ما جاء في نهاية النسخة . فقد ورد كائنها أنها من تأليف الصدر صاحب المعظم مولى ملوك الصدور والأمثال نجر

(١) ج ١٨ ص ٥٥٠ من مجلة المجمع العلمي العربي (٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص

الأواخر والأوائل بدر الدين عبد الرحمن ويعرف بـ ( ابن قنينوا ) الإربلي ٠٠٠ وفي هذه النعوت ما يعين مكانة مؤلفها ، وضبط لفظه ، ويوضح مافي الدرر الكامنة ، وعقد الجمان ، ويبطل النسبة الى ابن قاضي شبهة والتسمية بالدر الثمين او ( خلاصة الذهب المسبوك ) ، فان الأوراق الساقطة ذهب معها اسم الكتاب ، ولم يفتن طابعه إلا إلى اسم مؤلفه منقولاً من آخر ما كتب وكان في حياة مصنفه .

فان ابن قاضي شبهة لم يكن آنئذ في الوجود كتب سنة ٧١٢ هـ وتوفي ابن قاضي شبهة سنة ٨٥١ هـ فلا يأتلف التاريخ والاسم ، ولم نعثر على نسخة كاملة تعين اسمه ، ونسخة كويريلي أصح ، ومعاصرة للمؤلف والنسخة المطبوعة مملوءة بالأغلاط .

٣ - التمسنا ترجمة هذا المؤرخ في مظان أخرى غير الدرر الكامنة وعقد الجمان ، فوجدناها في المنهل الصافي لابن تغري بردي . وفي هذا الأخير تفصيل ، نعته بنحو ما مر من النعوت وقال كان فقيهاً دينياً ، نحوياً ، مدح الملوك ، وله النظم اللائق وتقل بعض أبياته . توفي في إربل سنة ٧١٧ هـ عن ٧٩ سنة .

هذا . وان المترجم لم يهمل شأنه ، ولا ترك أثره بل كان محل التفات كبير ، ونظر صائب ، وعذر أرباب المعاجم واضح في أنهم لم يطلعوا على اسم تاريخه ليدونوا عنه . والظاهر أن النقص في أوله كان قد طرأ قبل طاشكبري و كاتب چلي ، ولعل التبعية يجلو عنه ، فنكون قد علمنا عن مؤرخ عناه أمر الخلافة الاسلامية وكتب عنها الى آخر عهدا .

عباس المزراوي

بغداد :

تصحیح

جاء في مقال ( العظيمي وتاريخه ) صفحة ٢٠٣ سطر ١٥ من مجلة المجمع الفراهي

« وقد ترجمه » ، وصوابها « وفي ترجمة » .

ع . ع

فهرس الجزء الخامس والسادس من المجلد التاسع عشر

صفحة

- ١٩٣ الفصيح والمولد في كلام أهل الغوطة . . . للأستاذ محمد كرد علي . . .
- ٢٠٥ حياة الألفاظ . . . . . شفيق جبري . . .
- ٢٠٨ أحاديث في اللغة : العربية ماشية مع الزمن . . . محمد اسعاف النشاشيبي . . .
- ٢١٤ اسماء نباتات مشهورة . . . . . للأستاذ مصطفى الشهابي . . .
- ٢٢١ ابن دحية الكلي وتاريخه البراس . . . للأستاذ عباس الزاوي . . .
- ٢٣٨ رسالة الطرق . . . . . محمد سليم الجندي . . .
- ٢٤٥ ملاحظات على نخب النخائل في احوال الجواهر . . . للدكتور داود الحلبي . . .
- ٢٥١ العامي والفصيح . . . . . للأستاذ احمد رضا . . .
- ٢٥٨ أقول في المقول . . . . . للدكتور مصطفى جواد . . .

مخطوطات ومطبوعات

- ٢٦٧ ثمار المقاصد في ذكر المساجد والختم ومشاكله . . . للأستاذ محمد كرد علي . . .
- ٢٦٩ مجموع رسائل الجاحظ ، تاريخ غزة . . . شفيق جبري . . .
- ٢٧١ معجم الألفاظ الزراعية . . . . . للدكتور مرشد خاطر . . .
- ٢٧٤ اعلام شرعي . . . . . للأستاذ محمد بهجة البيطار . . .
- ٢٧٦ اوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية . . . للأستاذ جعفر الحسيني . . .
- ٢٧٧ الطيران . . . . . للأستاذ جمال الفرا . . .
- ٢٧٩ { المثل الأعلى في الحضارة العربية }  
{ حماة من وحي الواقع والخيال } . . . ادبب التقي . . .
- ٢٨٠ { المجلة الاسيوية ، نشرة معهد الدراسات  
الشرقية في جامعة لندن ، التقرير السنوي  
للجمعية التاريخية الاميركية لعام ١٩٤٠ } . . . جورج حداد . . .

آراء وأبناء

- ٢٨٤ مؤتمر مجمع فؤاد الاول . . . . . للأستاذ عبد القادر المغربي . . .
- ٢٨٥ الصلحي لا الشيعي . . . . . للسيد محسن الامين الحسيني . . .
- ٢٨٦ تاريخ ابن فنينو أو خلاصة الذهب المسبوك . . . للأستاذ عباس الزاوي . . .

# مَجْلَدُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

تموز وآب سنة ١٩٤٤

شهر رجب وشعبان سنة ١٣٦٣

## الفصيح والمولد

في كلام أهل الغوطة

- ٧ -

### (١٩) أدوات الزينة والأثاث والملبس والخطاطة

الحزير • الصوف • الكتان • الوبر • القصب ثياب من كتان ناعمة • كفء  
الثوب خاطه الخطاطة الثانية • لففت الثوب ضممت احدى الشقتين الى الأخرى •  
غبت الثوب اذا ثنيت ثم خطته ومنه الغبنة • شلت الثوب خطته خياطة خفيفة •  
خبث الثوب ودروزه (معربة) • تلعف الرجل بثوبه تلحف به • الملاءة (الملاية عندهم) •  
الأزار • الحبرة ج الحبر • رتبت الثوب ولعله من رتاه شده • التف بثوبه وتلف  
اشتل • رفوت الثوب اذا جمعت مكان القطع خرقة واسمها رتوة • فتقت الثوب  
بقضت خياطته فتقمته تفتيقاً فانفتق • لقط الثوب رقه ورفاه • الأثنان (فارسية)  
(الشنان عندهم) • الصابون (فارسية) • الصبغ • الطيب تطيب • العطر تعطر •  
المسك تطيب بالمسك • ثلوث الثوب ولوثة بالطين الطخه • البرؤس الجبة •  
القفطان • العباءة • الصدر • الحشوة • الظهارة • البطانة • المضربة (المضربية) •  
العرودة ج عرى • زبق القميص ما أحاط بالعنق • القماط الخرقه التي يشدُّ بها الصبي  
في مهده وقمطه شدّه بالقماط • الكوفية • العقال • العمامة (يطلقون عليها الأفة ويستعملون  
الفعل تعمم كما يقولون لفّ لفة • الطرحة نوع من فتاح النساء والطرحة في القاموس

الطيلسان . القبة كقبرة خرقه كالبرنس ( قاموس ) وهم يقولون قبوعة لما بقي الرأس من الشمس والمطر . السر والبالكسر والشين لغة في السروال ويستعملون أيضاً البنطلون ( الأجمية ) في المخصص التكة رباط السراويل وجمعها تكك قال ابن دريد أحسبها دخيلاً وقد استك بها والهميان شداد السراويل احسبه فارسياً معرباً . المدك كصك لغة في المتك لما يربط به السراويل ( التاج ) الملقط ما يلقط به ومنه ملقط الشعر . جهاز العروس . فرش البيت . السحنة لين البشرة والهيئة واللون . دعك الثوب باللبس ألان خشيته وفي التراب مرغه والأديم دلعه اي مرسه ودعكه . انجرد الثوب انسحق وجرده قشره وجرده . زغير الثوب وزئيره ما يملوه اذا كان جديداً . التخريص والتخريصة بكسرها بنية الثوب معرب تيريز . العصابة . القناع . البرقع . الخمار . العصابة . القشوة في كتب اللغة هي قفة من خوص لعطر المرأة وقطنها ج قشوات وقشاء ، والقشوة عندهم صندوق صغير ذو أدراج تجعل فيه المرأة ما يصلح ولدها من المراهم والذرور والمساحيق والقطن . الخدعة ج مخاذة . قصرت الثوب قصرأ بيضته والقصاراة الصناعة والفاعل قصار . لبس الزواق لبس لباساً حسناً للعبد ونحوه . زوقت الشيء حسنته . حوكرت الثياب بيضتها . خططت المرأة وجهها جعلت فيه خطوطاً واخذوا منه الخطوط لمسحوق بلون وجوههن به حفت المرأة وجهها زينته بأخذ شعره وكذلك تنفت ، تنفته فهو منتوف وقصه فهو مقصوص . الخف ج خفاف . السوار . الطوق البخنق الطوق عندهم وفي القاموس البخنق كجنذب وعصفر خرقه تنقنع بها الجارية فتشد طرفيها تحت حنكها لتقي الخمار من الدهن والدهن من الغبار . المنديل ( المحرمة عندهم ) القيظان ما ينسج من الحرير والصوف . التاسومة الخللخال ( فارسية ) الخمار ( فارسية ) الخزانة ج خزائن ما تودع فيه الثياب . الزر الذي يعلق في العروة والعري التي تعلق فيها الازرار . ثوب مرحرح واسع منبسط من شيء مرحرح ورحاح ورحراح . التعل الخذاء وتطلق على التاسومة . المسواك استاك وساك . ندف القطن وحلجه . الوزرة ( بكسر الواو وهم يفتحونها ) كساء صغير والجمع وزرات . الخضاب خضب لحيته . المكحلة اداة يوضع فيها الكحل وكحلت الرجل جمعات

الكحل في عينه وهو مكحول . والفاعل كحال . الميل الذي يكحل به البصر . الطرّة  
الغرّة . السالف ج السوالف . الضفيرة ج الضفائر . ضفر الشعر . شعر معكوف  
ممشوط مضمفور . الفرشاة . الوشم أن يفرر الجلد بآبرة ثم يحشى بكحل أو نيل فيزرق  
أثره ويخضر ( النهاية ) . فلان مهتدم أي مصلح ( فارسية ) الزّي ( المودة بالدرجة )  
بطن الثوب جعل له بطانة طرّش الثوب وسخه ( سريانية ) . حفّ شاربه ورأسه احفاء .  
شعر حليق ، لحينه حليق ولا يقال حليقة وهم لا يقولونها . حنأ رأسه بالحناء يقولون حنا  
رأسه بالحناء . الخرز الواحدة خرزة . الأيزيم المشد . الحزام . الزنار تزرز . الشال .  
ربطة الساق . ربطة العنق . الجوارب ( الجرابات ) . الستارة والجمع الستائر . الصبغة  
ما يصبغ به وجمع الصبغ اصباغ . الكسوة كسوته ثوباً فاكتسى . اللثام ملثم  
ملثمة . مرّخ جسده بالدهن ومرّخه . الليفة والليف ، وليفه غسله بالليف . الشاش  
الشاشية . النضارة . الطلاوة مثلثة : الحسن والبهجة والقبول . يقولون هي مبرشمة  
بالذهب أي مزوقة به والمبرشم الملوّن . المزوق المزين والزواق . سيف محلى .  
أحلي . المجوهرات . الخاتم . الحلق . طوق لؤلؤ ( لولو ) المشح الثوب الذي  
يلبس الشلحة عندهم . المشط ما يمشط به ومشط الشعر مرّحه ومشطه ومنه الماشطة  
التي تحسن المشط يستدعونها في الأعراس لتزيين العروس كما يعهد النساء اليوم  
إلى من تقص شعورهن وتمشطها وتكويها ويسمونها القصاص . وكن إلى عهد قريب  
يقصدن امرأة تنقش لمن أيديهن وأرجلهن بالحناء و « الغشوس » ويسمينها النقاشة تلون  
الجلد وتنقشه بأشكال تقول السيدة لصاحبتهما هذا يلبق لك وأنت لبقة وهو من لبق  
به الثوب لاق واللبقة الحسنة الدل واللبسة . رجل رشيق ظريف . الجخ التحول  
يعطونها معنى الظهور والتزين . البذخ الكبر يطلقونها في مكان الإسراف .  
التجمل . فلان عليه مسحة من الجمال أي ظاهر منه . الخضاب . الاستحمام . الغندرة  
التزين واستجدادة الثياب وفي التاج الغندور كزنبور الغلام الناعم الحسن الثياب  
والعامة تفتحه .

## (٢٠) المكايل والموازين والمقاييس

المنقال . الأوقية ج اواق . الأفة ج الأقق . الرطل . الكيلو . الليتر . المتر .  
 (أعجمية) . القيراط . الدرهم . الجفت (تركية بمعنى زَوْج) او مدٌّ مزدوج او مدان .  
 القنطار . المكيال . الكيل من اكتال ومنها الكيلة أيضاً والمكيال . طف  
 المكيال امثلاً الدَّورق مكيال للشراب وأراه فارسياً معرباً (المختار) . القبان ،  
 القباني ، القبانة (القبونة عندهم) . المَدَّ . الصاع . المسحة . التبنية . القسطاس .  
 القاموع مجموعة من جُرُزُ القنب يسند بعضها الى بعض على شكل هرمي ، وما رأيت  
 له تخريجاً مقبولاً . الشَّعْلة هي قدر ما يرفع الإنسان من الأرض قيل انها سريرية  
 والشقل الأخذ وقيل الوزن يقولون راز الشقلة اي اختبر ثقلها ووزنها او رفعها  
 لينظر ثقلها من خفتها . وشيء رزين ثقيل . الفرارة شبه العدل والجمع غرائر وتطلق  
 على مقدار من الحبوب قد يكون ثمانين مداً المشال (بفتح الميم) ما تقوى الدابة  
 على حمله من الأثقال من شال الحجر وشال به رفعه فانشال . الميزان ج موازين ،  
 وزن الشيء فهو وزن والوزان صانه وشال الميزان اذا اخفت احدى كفتيه  
 فارتنعت وتقيضه طيش وليس لهذا الفعل ذكر في المعاجم . صنجة الميزان (معرب)  
 الرشم وضع طابع على صوبة الغلة وفي القاموس رشم كتب كرشم الطعام ختمه  
 قال الجوهري والروشم اللوح الذي تتحم به البيادر بالسين والشين جميعاً . الصوبة  
 ما يجمع من الحبوب يحرفونها فيقولون صُبة والصوبة الكدسة من الخنطة والتمر  
 وغيرهما . ضعف الشيء مثله وضعافه مثلاه وأضعافه أمثاله . العيار المقدار المعلوم  
 عبرت الكيل او الوزن مثل عبرت . السحتوت يريدون به الشيء القليل وفي الأمهات  
 السحتوت القليل من الدسم او الثوب الخلق . النمط . الصنف النوع وتصنيف الشيء  
 جعله أصنافاً وتمييز بعضها عن بعض . الوتيرة الطريقة . مزته فصلته عن غيره .  
 الشبر كيل الثوب بالشبر والدَّرْع كيله بالذراع يقولون فلان يقص ويشبر من  
 عقله . وكان الباع والذراع من جملة المقاييس . الوسق حمل البعير وسقه حمّله .  
 ثقل فهو ثقل وللأثقال الأحمال الثقيلة . خفّ فهو خفيف . قاسه بغيره وعليه



يقبسه قياساً وقياساً واقناسه قدره على مثاله فانقاس والمقدار مقياس (قاموس) .  
 القدُّ القدرُ ج قدود . الطول . العرض . المستطيل . العمق . السعة . المدى مدّ  
 البصر . المديد : الممدود . طول الإنسان ومد يديه . الخُطوة (بضم الخاء وفتحها)  
 ما بين القدمين ، والقدم من جملة ما يقيسون به الأرض كالخطوة . ويستعملون اسم  
 الفرسخ والميل والكيلومتر وليس لهم أرض متسعة حتى تقاس بهذه المقاييس الكبيرة .  
 والقدان من الأرض في مصطلحهم مائتان وأربعون قصبة وطول القصبة تسعة وأربعون  
 ذراعاً . التريبع جعل الشيء مربعاً . الخفيس جعله ذا خمسة أركان . التقصان اسم  
 للقدر الذاهب من المنقوص . نصف القوم أخذ نصفهم . نصف الشيء جعله نصفين  
 وناصفه قاسمه على النصف . الدُّزينة من الفرنسية Douzaine أي اثنا عشر والدسته  
 من الفارسية وهي الخزمة والقبضة يقولون دسطة معالق ودسته فناجين

### (٢١) الألفاظ الإسلامية<sup>(١)</sup>

الايان العقيدة الدين الديان المؤمن المسلم الاسلام الكافر المنافق الفاسق .  
 الحمد الزكاة . الصلاة صلاة الجماعة . القضاء والقدر . منكر ونكير . المهاجرون  
 والأنصار . بأجوج ومأجوج . ليلة القدر . القنوت قنت . السجود سجد . الركوع  
 ركع . المضضة الاستشاق الطهارة الاستنجاء الاستبراء الاستجمار الاغتسال  
 الجنابة الجنب . نصاب الزكاة . النية الأذان التبليغ التراويح . الوتر . الابتهاال  
 التضرع . كتب الله الصيام أوجبه . كَفَّرَ . نسبه الى الكفر او قال له كفرت ،  
 وكفر الله الذنب محاه ، ومنه الكفارة لأنها تكفر عن الذنب وكفر عن يمينه  
 اذا فعل الكفارة . نكل عن اليمين امتنع منها . الاثم آثم . العبادة العبادات  
 المعاملات النواهي الزواجر التسبيح الاستغفار الغفران التذكير التهليل التوحيد  
 التكبير تكبيرة الاحرام . الحرام الحلال الاتكال التسليم التشريق . الكتاب  
 السنة الواجب الفرض المستحب النافلة الصدقة ج الصدقات . صدقة الفطر . عيد الفطر

(١) يلاحظ ان من هذه الالفاظ ما عرف في الجاهلية بمعنى غير المعنى الذي صار لها في الاسلام

ومنها ما وضع في الاسلام لمعنى خاص .

عيد الأنصحي . عاشوراء . الحقيقة الشريعة الشرع الطريقة المذهب . المسح . الوضوء .  
أقام الصلاة الإقامة . الإفطار الإمساك . الباطل . الحق المباح . المندوب .  
اسماء الله الحسنى . المكروه . نواقض الوضوء . مبطلات الصلاة . التيمم . الختان  
الحيض الطهر الاستحاضة . استقبال القبلة . التشهد . ترتيب الأركان . صلاة التطوع  
صلاة كسوف الشمس صلاة خسوف القمر . قضاء الصلاة . الامام المأموم .  
سجدة التلاوة سجدة الشكر سجود السهو . صلاة العصر . قضاء الفوائت . صلاة  
الجنائز . الهبة . الصداق . المهر . النكاح . الطلاق . الخلع . العتق العدة . النفقة  
المرأة . النائم . الحضنة . التهجد . التزهد . الدية . دار الاسلام . دار الحرب .  
اهل الحرب اهل الذمة . الذمي النميون . الجالية العشر العشور الخراج الجزية .  
الامامة الخلافة . اهل الحل والعقد . الجهاد . النفي . الغنيمة حد الزنى حد الخمر . المظالم  
التحسيس الوقف التمكيز التسبيل . الوسيلة التوصل الشفاعة الشفيع شفيع . جامد .  
مجتهد . الغيبة . التيممة . القذف الرجم القطيعة الاعتكاف . القيامة . الحشر .  
النشر . النشور البعث . الصراط . المعجزة . الكرامة . الوحي . الغيب عالم الغيب  
والشهادة . علام الغيوب ، النذر ، ليلة القدر ، البراق ، السمعت الحرام العرش الكرمي  
الباقيات الصالحات ، عمل صالح ، جل جلاله ، جلال الله . الجامع المسجد المصلي ،  
استجاب الله دعاءه . تجاوز الله عنه عفا ، راقب الله تعالى خافه ، المجاورة الاعتكاف  
في المسجد ، المحلل في النكاح الذي يتزوج المطلقة ثلاثاً حتى تحل للزوج الاول ،  
المتعة ان تزوج امرأة تمتع بها أياماً ثم تحل سبيلها ، المستحب المكروه ، الترتيل ،  
الربا ، الرحمن الرحيم القرآن ، الفرقان ، حي على الصلاة ، اصباح الوضوء ، إتمامه ،  
شعائر الله ، اعمال الحج ، حدود الله وكل ما جعل علماً لطاعة الله تعالى ، الشفع  
ضد الوتر ، الشهيد الشاهد التشهد ، الثواب العقاب ، اللوح المحفوظ ، المناسك الحج  
العمرة ( قال الزجاج معنى العمرة في العمل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا  
والمروة مأخوذة من الاعتمار وهي الزيارة ) ، الداران الدنيا والأخرى او دار الدنيا  
والدار الآخرة ، حق اليقين ، الاحاد ، التعطيل ، الزندقة ، البقاء ، الخلود ، التنزيل ،

التثليث ، حمس وتحمس تشدد وتصلب في دينه ، ضلّ الضلالة ، اهتدى الهداية ، سبجل ، حوقل ، روح القدس ، العزائم الرثي ، اولو العزم من الرسل الذين عزموا على امر الله فيما عهد اليهم ( القاموس ) من الأنبياء اعتصم بالله امتنع بلطفه من المعصية (٢٢) اسماء وأفعال مختلفات

قفر وافتقر قل ماله . فهو قليل . القلة الفقر . عس ومنه العسس للحارس . القوال المغني وهو في اصطلاحهم الرجل الذي ينظم الشعر العامي ويتغني به والقوال في الشام كالزجال في مصر . أفا . بالموضع اتخذ وطناً فهو مقيم . عاقه وعوقه منعه . قهره غلبه . كبة من الغزل وخصلة من الشعر . الجيفة ( الميتة ) الشقي والشقي انفراج في شيء . الضربح اللحد لحده دفنه . اعوج الشيء اعوجاجاً اذا انحني من ذاته فهو فهو معوج . العيال أهل البيت ومن يمونه الانسان والواحد عيّل . مثل جياذ وجيّد كثير الشيء وكثرته . اكثرته واستكثرته عدده كثير . كرب فهو مكروب أي مهموم والاسم الكربة . كرر الشيء أعاده مراراً والاسم التكرير . كسرتة فانكسر وكسرتة فانكسر وكسرتة تكسيراً فتكسر والكسير القطعة من الشيء المكسورة ويقولون لها الكسارة ، والكسرة من الخبز . موت احمر يوم اسود بخت اسود . عدو أزرق . مقته أبغضه أشد البغض . انبهته من نومه ونبهته . أجت النار وأضرمتها ألبتها ونار جامحة وهج النار شطوع لهاها وكل ما سطع فقد وهج . هجت النار اشتد استعارها . شبيت النار اوقدتها ويقولون ولع النار ولم ادر له أصلاً . البصيص لمعان النور ومنها البصة لقطعة من النار تلمع من بص لمع وبرق . الشرر والشرارة ما يتطاير من النار ، الوقيد الوقود ، لواءه احماه ، الضوء الضياء ضاءت النار اضاءت لمع الشيء لمعاً اضاء ، لسان النار شعلتها ، غاب الشيء بعد فهو غائب والجمع غيب وغيباب ، فاح المسك اذا انتشرت ريحه ، بلي الميت أفنته الارض بلاه الله بخير أوشر ببلوه بلواً وابلاه بالألف وابتلاه ابتلاه بمعنى امتحنه والاسم بلاه ، تقفه بظفره ضربه ، عضضت اللقمة وبها وعليها امسكتها بالأسنان ، عطب هلك ومنه العطب وسريع العطب ، الدلك السحق ، البيطار العطار ، السمسار السقاء الجمال

الجمال الدالّال ، الصراف ، جبروت جبار ، العفريت الداهية وتعفرت اذا صار  
كالعفاريت ، شيطان اذا فعل فعل الشيطان ، الجن ، الانس ، النخس ، السعد  
السعادة ، الشقاء الشقاوة ، بينهما مناقرة ونقار مراجعة في الكلام ، نكشه ، خنقه  
اذا عضر حلقه حتى يموت ، رجل خير ذو خير ، الدبغ المدبغة الدباغة الدباغ ، الصنّان  
الرائحة الكريمة اورائحة الابط خاصة . زحزحه فتزحزح باعده . الزوج الفرد اسم  
لعبة عندهم وكذلك الكعبة وكعب بها لعب . الرمص ما تجتمع في زوايا العين من  
مادة . وصلت اليه اصل وصولاً ، ووصل الخبر بلغ . تولد الشيء عن غيره نشأ عنه .  
هش لان واسترخى فهو هش . وسخت الثوب وتوسخت يده تلوخت بالوسخ وهو  
ما يعلق الثوب وغيره من قلة التعمد . نظف الشيء بقي من الوسخ . لبدت الشيء  
تليدياً الزقت بهضه ببعض حتى صار كاللبد ، اللبادة . لحقته أدر كته . لصق الشيء  
بغيره مثل لثق . ألهائي الشيء شغلني . عرّجت عنه اذا عدلت عنه وتر كته .  
القبرج القبور ، المقبرة ج المقابر . صعد نزل . صفقت الشيء فهو مصفوف . صقل  
السيف جلاه ، اضمحل ذهب وامحى . سبحه على الأرض جرّه . حاد عن الشيء  
والطريق يجيد اذا عدل يقولون حدّ عنه او حوّد عنه اي اتركه . الجلة (مثلية  
الجيم) البعر او البعرة او التي لم تكسر . حميت الحديد فهي حامية اذا اشدت حرها .  
أقفلت الباب وسكرته رددته . العشى العشاء بالكسر ج اعشبة طعام العشى .  
معك ، مرت مأس شطف . السندان كور الحداد . المغتسل للموتى المغسلة لغسل  
الثياب والاصواف . كعب الإناء كفأه . قش الدار كنسها . حلّ الحبل . خطف  
الأكل . خرافات يفقحون خاءها وهي مضمومة . الخيال الحلم ج أحلام . شمت  
الشماتة وفي أمثالهم : « كبر البيدر ولا شماتة العدى » الخبيرة الحجر الحجارة التهجير .  
ذكره وذكره . اليأس ، البطش ، اللبط ، الرش ، الريش . كشر عن أسنانه  
ابدى . خاب ومنه خيبة الله عليه . الخام الجلد لم يدبغ او لم يبالغ في دبغه .  
الرجم القبر . تاه في الأرض ذهب مخيراً ، الانحدار . جف ثوبه . الخزوم المحروم . الدبر  
مخففاً الظهر . السواد الشخص . الشبح الشخص . السخن الحار سخن يسخن سخونة وتسخين  
الماء وما ، مسخن . سوّف التسويّف . الشؤم مشؤم ومشوم . الشاعر الشعر فلان

يشعر يقول الشعر • الصئبان بيض القملة (الصبيان عندهم) الشوط الطلق • المشبئة  
 الارادة • صان الشيء صياناً وصيانته فهو مصون ولا تقل مصان • المصاب مفعول  
 من أصابته مصيبة والمصيبة واحدة المصائب • صدف الدرّة غشاؤها الواحدة الصدفه •  
 المتصدق الذي يعطي الصدقه تصدق عليه • الصلب والصليب الشديد • استقله عده  
 قليلاً • كدّه أتعبه • النقيصة العيب • انقطع الحبل قطع الشيء وتقطع • العود  
 من الخشب واحد العيدان • التعويق التعويق • التثييط ثبطه • قحل الشيء يبس فهو  
 قاحل • استنظل بالشجرة استندرى بها • فيأت الشجرة ثفيئة صارت ذات فيء وثفيأت  
 انا في فيئها وثفيأت الظلال تقلبت • كل هذا مستعمل ولكن بدون همز • ضمن  
 كتابي اي في باطنه • طروق طارق إذا جاء ليلاً • انطمس المحي واندرس • طم  
 دفن وسوى • الطوبة الضمير • الطيش النزق والخفة • الطيف القليل • العتيق •  
 الزمن • العثّ واحدها العثة • السوسة التي تلحس الصوف • عجيب عجائب اعجوبة  
 تعجب منه واعجبي • عج عجيجاً المعجاج الغبار والدخان والعجاجة وعجت الريح عججت  
 البيت دخاناً فتمعجج • عفره في التراب مرّغه • العقبة واحدة عقبات الجبال • قوّم  
 الغصن اجعله مستقيماً • الكآبة الانكسار من الحزن • عروة القميص والكوز • عمراه  
 واعتراه غشيه • عمراه وعمراه فنعري • نقش الشوكة من رجله وانتقشها نثشها استخرجها  
 يقولونها بالكاف نكش • هدّته المصيبة او هنت ركنه • الرواس يباع الرؤوس • التراس  
 صانع الترسه واحدها ترس • القزاز صانع القز أي الحرير • القصار اللبان النحاس المبيض  
 الدهان النقاش الطليان • رحل عن مكانه حاص حوله حام • قش وقشش اكل من ههنا  
 وههنا والشيء جمعه يقولون فلان بقششش الباقي من الطعام • الفادر القطعة من كل  
 شيء يقولون الفادار • استفرد فلاناً استفرد به • مغط مده يستطيله والمغط من شيء  
 لين كالصمران فامتغط وامغط (قاموس) • تأله يعطونها معنى تعاضم وتأله تعبد  
 وتنسك • نفس فرّج والنفس يقولون كذا نفس اي شخص • وشي نفيس يتنافس  
 فيه ويرغب • طاس يطيس أكثر يقولون الحبّ طيس واللبن طيس اي كثير •  
 اللخن قبح الكلام يشقون منه فعلاً ويقولون بلخن لفلان بالكلام اي بكلمه  
 كلاماً فيحاً مورياً له • تأفف • التثبث التعلق •

ومن تحريفاتهم القريبة المأخذ الفطر ضرب من الكفاة قتال بلفظونه بالكسر وهو الفُطْر بضمّتين . ويقولون الأصيل للقصيل الحشيش المقصول او مجزوز الزرع وهو مقبل نام كما حرفوا اسم عربيل فقالوا عربين بالنون . والمنيحة فقالوا المليحة وعين ثرماً فقالوا عين ثرماً . وجعفيل فقالوا جعفر وقد مرّ ؛ ويرتقال فقالوا البرتقان . ويقولون شرشر بوله ، وأصلها شلشل فرّق . اللثة يقولون اللثة يشددونها وهي مخففة . نفت الدم بلفظونها بالسین نفس . وحرفوا الظرف فقالوا الضرف لهذا الوعاء من الجلد الذي تجمل فيه السوائل ومن أمثالهم : «هلي يبصر له لبن الضرف بيغرف غرف» يقولون نبت دبلان وزهر دبلان بالدال وهي بالذال ذبلان او ذابل . نوّز قتل يقولون نوّس الضوء اي قتل من اضاءته . غثت نفسه غثياناً اضطربت حتى تكاد تتقيأ من خلط الى فم المعدة ، يقولون غثيت روجي بالتاء . يقولون فلان ينظر فلاناً على عترة (التاء) محرفة عن عترة والعترة المرة من العثار . درّع في السباحة أي اتسع وهي بالذال ذرّع . يقولون عببت الشيء اي وضعته في الوعاء والأصل فيها عبأت أعبؤه . بخر فرّق يوردونها بالتاء بدل الفاء . يؤبؤ العين (البوبو في نطقهم) . الفاطور حافظ الكرم وغيره قيل انه من السريانية ولا ما يمنع مجيئه من العربية ناظور بالطاء والناظورة والمناظر والمنظرة حرفوها الى منطرة كما حرفوا الظهور الى ظهر والظل الى ضل وخط الثلث الى السلس . وقلب الطاء طاء او ضاداً والذال دالاً والفاء سيناً او تاء والقاف ألفاً كثير في لهجتهم

ومما صرى الى كلامهم الفاظ تركية استعملوها مع الألفاظ العربية القديمة ومنها ما حرفوه عن أصله ومنها ما نطقوا به صحيحاً مثل البوق استعملوا معها بوري . الجيش وقالوا اردو وحرفوها فقالوا العرضي . واستعملوا مع الزاية والعلم بايراق وسنجاق وبنديرة . وأطلقوا لفظ مخفر على القره قول والمستشفي على الخسته خانه او البمارستان . والمصرف على البنك . والشكنة على القشلة او القشلاق والبريد على البوستة . والحضر على الجورنال او التقرير . والحلوان على البخشيش . والبوبا على الصباغ او الدهان . والمسكر أو الخميم على القرار كاه . والبازار على السوق . والطوب على المدفع . والسكنة على الخربة .

محمد كرد علي

## العربية اللاتينية

قرأت اقتراح صاحب المعالي عبد العزيز فهمي باشا وهو يدور على رسم الكتابة العربية بالحروف اللاتينية ، وإذا كنت أكنتم في هذا المقال شعوري بعد قراءة هذا الاقتراح فاني غير كاتمٍ خواطر خطرت ببالي بعد مطالعتي اياه .  
اني أدرس الفرنسية من أربعين سنة ، ولم أفطن الى المصاعب التي تشتمل عليها هذه اللغة إلا بعد قراءة الاقتراح ، لقد كنت أتملى سهل اللغة الفرنسية وأغفل عن وعرها ، أما الآن فقد فطنت الى ناحية واحدة من هذا الوعر ، قلت في نفسي : هل تخلو الفرنسية من مصاعب ، وهل فكر رجالها في قلب وجهها حتى بذلوا هذه المصاعب . رجعت الى مقال احتفظت به في جملة دفاتري ، نشر هذا المقال من ست سنين في صدر صحيفة من أمهات صحف باريس وهي « ماريان » عنوان هذا المقال :  
إصلاح الإملاء .

من ست سنين فكر بعض الفرنسيين في إصلاح قواعد الإملاء ، وفي أواخر القرن الماضي ظهر مثل هذا التفتكبير ، ولكنهم في تلك السنين أهملوا « الأكاديمية » ولم يشركوها في الإصلاح وقد اكتفوا بأخذ رأيها بعد الفراغ من العمل . لم يبقوا من ست سنين في هذا الخطأ فقد اشتركت « الأكاديمية » في موضوع إصلاح الاملاء .

كل هذا غير ذي بال ، وإنما المهم في الأمر ان الفرنسيين يشعرون بأن لغتهم تشتمل على مصاعب ، من ألفاظهم لفظة : dompter ومن معاني هذه المادة : غلب واستولى وأخضع ، تكتب هذه اللفظة بصورة وتلفظ بصورة ، فإذا تلفظوها استغنوا عن حرف منها وهو : p فلم يلفظوه ، فقد قالوا : ماذا يصنع هذا الحرف في اللفظة ، ولماذا لا نطرحه ، ومن هذا القبيل لفظة poids ومعناها : الوزن ، فهي مثل اختها السابقة ، انها تشتمل على حرف يكتب ولا يلفظ وهو : d ، فقد قالوا : ماذا يصنع هذا الحرف في اللفظة ، ثم توسعوا في هذا الموضوع فقالوا : لماذا لا نحذف

حرف : x وهو علامة بعض الجموع ونجعل بدلاً منه حرف : s ، وعلى هذا الشكل  
تكتب لفظة : Chevaux ومعناها : الحصن ، على الصور الآتية : Chevaux ، ثم قالوا  
لماذا نكتب : Charrette وهي عجلة من العجل ولكن لا يجرها الثور برائين  
ونكتب : Chariot وهي نوع آخر من العجل براء واحدة ، ولماذا نكتب :  
il appelle ومعناها : يدعو ، بلامين ونكتب : il épèle ومعناها : يهجي ، بلام  
واحدة ، ولماذا نلفظ : portions على صورتين مختلفتين في العبارة الآتية  
Nous portions des portions ، ففي اللفظة الأولى تلفظ التاء على وضعها ،  
وفي اللفظة الثانية تقلب التاء سيناً .

والشواهد على هذه المصاعب كثيرة ، ولقد كنت أقرأ الفرنسية من أربعين سنة  
ولم تقع في خلدي هذه المصاعب أما الآن فلا أكاد أمر بسطر واحد من دون  
ان أجد فيه ملاحظات شتى ، اني أمرتُ بالفاظ مشحونة أواخرها بحروف تكتب  
ولا تلفظ مثل : délicieux أو soucieux ومثل : sans فهذه الحروف x و s لا تلفظ  
فيها ، ثم أمر بالفاظ يتشابه لفظها وتختلف كتابتها فهذه لفظة : cent ومعناها :  
مائة ، ولفظة : sang ومعناها : دم ولفظة : je sens ومعناها : أشعر وأشباه هذه الألفاظ .  
فكيف كان عمل رجال اللغة الفرنسية لما عرض عليهم مثل هذا الاصلاح .  
في اللغة الفرنسية لفظة : scintillation ومعناها : اللمعان ، من جملة حروف  
هذه اللفظة في أوائلها حرف c و s فاذا أصلحت قواعد املائها وجب عليهم الاستغناء  
عن الحرف الأول وهو : s ثم من جملة حروفها اللامان قبل أواخرها ، ففي قواعد  
الإصلاح تسقط من اللامين لام واحدة فتصبح كتابة هذه اللفظة على الشكل  
الآتي cintilation ، قال « برونثير » والذين درسوا الأدب الفرنسي يعرفون منزلة  
هذا الرجل : اذا كتبوا cintilation ولم يكتبوا : scintillation ذهب لمعان النجوم .  
ومن هذا النمط كلمة لشاعرهم « هوغو » في اللغة الفرنسية لفظة من الألفاظ تدل  
على نوع من الزهر وهي : asphodèle فاذا أصلحت قاعدة املائها كتبت على الشكل  
الآتي : asfodèle فقال « هوغو » لو كتبت هذه اللفظة على الشكل الثاني  
لذهبت رائحتها الطيبة !



المهم في هذا كله ان نعرف كيف قبول مشروع إصلاح الإملاء من قبل الفرنسيين ، فقد شعر القوم بأن لغتهم تصبح فوضى بعد هذا الإصلاح وقالوا : كيف تصبح معاجم لغتنا القديمة اذا تمّ الإصلاح الحديث !

ويظهر انهم أحبوا ان يلهموا بفكرة مثل هذه الفكرة ثم أحسوا بعواقب هذا اللغو فكفوا عنه ، فاللغة الفرنسية على جلالة قدرها لا تخلو من كثير من المصاعب ، سواء أكانت هذه المصاعب في قواعد املائها أم في تصريف بعض أفعالها الشاذة أم في غير ذلك ، ولكن رجالها رأوا ان احتمال هذه المصاعب خير من ان تصبح لغتهم فوضى وخير من ان تقطع صلة الحاضر بالماضي فأغلقوا باب الإصلاح .

أغلق هذا الباب في باريز وفتح باب مثله أو أوسع منه في القاهرة ، انه باب يؤدي الى ضياع أمة مجذافيرها ، ما ذا بقي للعرب من جليل فتوحاتهم وعظيم سلطانهم ، لم يبق لهم من هذا كله الا لغتهم وحدها ، فاذا مسخ وجه هذه اللغة مسخ ماضي العرب بأجمعه !

قد يكون في هذا الكلام شيء من العاطفة وقد تكون العاطفة في أمور الإصلاح نائية ، لا محل لها ، والمنطق وحده انما هو الحكم ، فلنرجع الى المنطق ، فاذا يكون مصير طائفة من الحروف العربية في الرسم الجديد ، ما ذا يكون مصير الصاد والضاد والقاف وغيرها ونحن نعلم ان كثيراً من أجراس الحروف يضاهي على نحو ما قرره ابن جني أصوات الأفعال التي عبر بها عنها ، فهم يقولون : قضم في اليابس وخضم في الرطب وذلك لقوة القاف وضعف الخاء ، فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى والصوت الأضعف للفعل الأضعف ، ولكن صاحب الاقتراح يقول : سنرسم هذه الحروف بإشارة خاصة ، سنترك هذه الحروف على وضعها ، فاذا رضينا بهذا المزج المشوه فكيف نصنع بقواعد التجويد ، كيف نستطيع إعطاء كل حرف حقه من مخرج وصفة فاذا كتبنا : ماله أخلده بالحروف اللاتينية فهل تساعدنا هذه الحروف على ان نمدها بالضمير باللاتينية مدنا لها بالعربية ، لاشك في ان الحروف اللاتينية تقضي على أصول التجويد .

لقد اعترض صاحب الاقتراح على اشتغال بعض الأفعال على جملة مصادر أو اشتغال أصل واحد من الأسماء على تسعة أسماء ، مثل انثى الأسد .

من مصادر بات : بيت وبيات وبيتوتة ومبات ومبيت ، ولكن قوانين تنازع البقاء والانتخاب الطبيعي وغيرها تعمل في اللغة عملها في الطبيعة ، فهي تميمت ما يجب موته ، وتستبقى ما يجب بقاؤه ، وما أظن ان الكاتب في هذا العصر يلجأ الى استعمال بيتوتة او بيت او ييات وبفر من استعمال مبيت ، فالطبيعة تستبقي من هذه المصادر ما يسهل لفظه ، اما المصادر المهملة فانها تدفن في كتب اللغة ولا يبحث عنها الا علماء اللغة وحدهم وليس من الضروري ان يكون كل كاتب عالم لغة .

وكذلك القول في اسماء انثى الأسد ، فأني كاتب في هذا العصر يستعمل لبأة أو لباءة وي طرح ماشاع من هذه الأسماء مثل لبوة أو لبوة ، فقوانين الطبيعة تجي من هذه الأسماء اسماً أو اسمين ولتبقى الاسماء الباقية في بطون كتب اللغة . ولقد فعلت مثل هذا الفعل في كثير من مواد اللغة ، فلم يبق في كتاباتنا للأسد أو للسيرف تلك الامماء التي كانت لها في الماضي ، وإنما بقيت لها الاسماء السهلة . هذه مصاعب تذللها الأيام ، لأن قوانين الطبيعة تجري أحكامها على اللغة جريانها على المخلوقات وانا اعتقد ان السهولة التي يتوخاها صاحب الاقتراح قد نصل اليها من طريق اصلاح أساليب التعليم في المدارس ، ولو قابلنا بين أصول تدريس اللغة في المدارس من ثلاثين او اربعين سنة وبين أصول تدريسها في هذه الأيام لرأبنا فرقاً واضحاً بين هذه الأصول ، وشيء قليل من تجويد هذه الاصول يذهب بكثير من المصاعب في الآتي ، اما ان تخلو لغة من اللغات الحية من قليل او من كثير من المصاعب فهذا امر متعذر ، ولم يجزؤ أهل هذه اللغات على قلب لغتهم رأساً على عقب تذليلاً لهذه المصاعب .

سفيان جبري

## المبادئ وتطورها في الأفراد والجماعات (\*)

### (١) سبب اختيار الموضوع

ان الموضوع الذي سأحاضركم عنه قد يبدو مبهماً وغريباً وقد يبدو بديهياً لكنه غير محدود التعريف ومع هذا فهو من المباحث النفسية الاجتماعية التي يجب الاكثار منها والبحث عنها ليستقر مدلولها في قلوبنا وتستحوذ أهدافها على مشاعرنا فنعمل اعمالنا ونحن ندرى ما نريد ونعرف الدوافع التي تدفعنا ونحن نعلم لماذا نسير وهذا منتهى العلم الذي يتحتم عليك وعلي وعلى كل ساع للحياة وخدمة الأمة ان يحيط به ويلم بعناصره وقد اخترت البحث عن المبادئ وتطورها في الأفراد والجماعات لاعتمادي ان قيمة الأفراد والأمم والجماعات هي بآدابهم وان مقياس تلك القيمة هو بالمقدار الذي تفعله تلك المبادئ في حياتهم الخاصة والعامة وفي تفكيرهم وجهدهم العلمي . وقبل إقامة الدليل أرى من الواجب تجديد معنى المبدأ بحيث لا يبقى مجال للاختلاف في مفهوم هذه الكلمة الحديثة ليصح الدخول الى صميم الموضوع والانتهاه منه الى نتيجة هي الغاية من المحاضرة .

### (٢) ما هو المبدأ

اعتاد المعلمون ان يبحثوا عن مبادئ علم الحساب ويعنون بذلك البحث عن الأعمال الأربعة لأنها الأساس او الطريق المؤدي الى معرفة بقية ما يجوبه علم الحساب او الأوليات من علم الحساب التي لا بد منها . وبذكرون أيضاً مبادئ علم الجغرافيا ويعنون بها البحث عن كروية الأرض وعن تقسيمها وعن تقسيم الزمن وعن تقسيم الأرض الى بحار ويابسة وعن تقسيم اليابسة الى قارات وسهول وجبال وأودية وأنهر وبحيرات الخ وعن تقسيم البحار الى اوقيانوسات وجزر وخلجان ومداخل وغير ذلك وتحديد معنى كل منها ليسهل

(\*) محاضرة ألقاها معالي وزير المدلية الدكتور عبد الرحمن الكيال في المجمع العلمي يوم الجمعة

في ١٨ شباط سنة ١٩٢٤ .

على طلاب هذا العلم معرفة ما يحويه من معارف أخرى . ويقول الناس : ( فلان من اصحاب المبادي ) اي من اصحاب الأخلاق الثابتة . واعتدنا ان يخاطب بعضنا بعضاً قائلين و ( انا من مبدي كذا وكذا ) ونريد من عقيدتي كذا وكذا . وان نسأل مخاطبنا ( ما هو مبديك في الحياة ) اي ما هي غايتك منها . ونقرأ في الكتب ( ومن المبادي الكونية [النظام] فلولا النظام لاختلفت الأكوان ) وهذا يعني انه من القوانين الكونية الثابتة . ونقول ( ان المبدأ الاجتماعي الخالد ان تعيش وتترك لفريك مجالاً ان تعيش ) . ومن المبادي الطبيعية ( ان لا فراغ في الوجود ) . وبما اتفقت عليه الأديان واصبح مبدأ عاماً لكافتها في حسن التعامل وضمانة العدل قول التوراة ( كبلوا للناس بالصاع الذي بكل لكم ) . وقول الانجيل ( عاملوا الناس كما تحبون ان يعاملوكم ) وقول الحديث الشريف ( لا بكل ايمان أحدكم حتى يجب لأخيه ما يحبه لنفسه ) وهذا يشير الى دستور التعامل بين العباد وفيه منتهى الانصاف والعدل و غاية ما تصبو اليه الانسانية .

وهناك مبادي لا تعد ولا تحصى تتعلق بالأخلاق والسياسة والدين والاجتماع والعلوم والتجارة وقيمة الأمور أقرها العرف وجرى عليها الاصطلاح وحققها العالم واتخذها الناس مقياساً لأعمالهم وحقائق بديهية في أقوالهم ومحاكاتهم وطرقاً قوية لعلاقاتهم وتجاربيهم .

### (٣) فما هو المقصود من المبدأ

ان المفهوم من قولنا (مبدأ) يختلف باختلاف المناسبة فيكون معناه تارة الاساس وتارة الطريق وتارة العقيدة وأخرى القانون او العادة لأن الكلمة لها مدلولات شتى في كل اللغات ومعاني متعددة لدى مختلف الطبقات . ففي العربية تشتق الكلمة من البدء ومعناه الأولية او المباشرة ثم صار معناها ( الاصل ) فمبدأ القول أوله ومبدأ الشيء أصله كقولنا ( مبدأ الوجود ) اي اوله ومبدأ العادة اي اصلها ثم تطورت الكلمة فعدت تفيد الطريق المعين او الأسلوب المتبع او الاساس المتخذ ففلان له ( مبدأ في الأكل ) اي له ( عادة ) وفلان من مبده ( سوء الظن ) في الناس أي

(من خطته) وزيد (ذو مبدأ مستقيم) اي لا يكذب ولا يتحول عما يقول او يفعل (ومبدأي بأمرني ان أفعل كذا وكذا) اي واجبي . ومبدأ التجارة (ان لا تتبع في الصعود ولا تشترى في النزول) اي الاصل ان تثريث حتى يستقر السوق على حال . ومن المبادئ الديموقراطية (ان يكون الشعب مصدر السلطات) اي من شروطها . وقولنا هذا مخالف للمبادئ الدستورية أي للأسس التي بني عليها الدستور كالحرية التي يجب ان لا يحرم منها وطني ضمن حدود القانون وكصيانة النفس وصيانة الأموال والحقوق فهي من الأسس التي اعتبرها الدستور واعتبرها القانون واعتبرتها الدولة من الحقوق العامة لأنها مفيدة وضرورية وضامنة للمصلحة الاجتماعية وبدونها لا يقوم استقلال ولا بدوم سلطان . ومن مبادئ التوكل ان (الأعمار والاعمار بيد الله) اي من شروطه . والذي يتحصل من مجموع ما تقدم من الافادات والاصطلاحات (ان المبدأ هو ما يقرره الفرد او الجماعة او بتواضع الناس عليه بسائق الغريزة او بسائق الفكر للحصول على غاية معينة يرجى منها الفائدة ودوام الحال بما فيه نجاح العمل واطمئنان النفس) . وقد يكون المبدأ خيالياً فلا ترجى منه نتيجة معقولة وقد يكون منطقياً ولا يصح عملياً . وقد يكون معقولاً وواقعياً فيصح من كل الوجوه .

قلت ان المبدأ قد يكون خيالياً أو وهمياً ولعلكم تعجبون من ذلك ولكن عجبكم يزول متى علمتم ان اصحاب الدوافع المرضية او اصحاب الشذوذات المرضية يملكون مبادئ تسير حياتهم وهي زعمية أو خيالية وليس لها نتيجة منطقية ولا فائدة اجتماعية . خذوا مبدأ المعري في عدم الزواج وفي ترك اللحوم أليس هذا غير منطقي ومخالفاً لسنن الحياة وسنن الطبيعة خذوا مبدأ التقشف وإهمال الجسم وترك الحياة أليس هذا شذوذاً ووهماً بأنه يرضي الإله . وهل له نتيجة الشائية او نتيجة منطقية سوى التعطيل والتعطيل ليس من سنن الطبيعة ولا من سنن الحياة

لا شك ان لكل من تارك اللحم تقشفاً ورحمة بالحيوان ، وتارك الزواج رهبة فيه او خوفاً من الجنابة على الأبناء ، مبدأ بمللان به عملها الذي هو وقر في النفس سببه الوهم والاعتقاد الفاسد الناتج عن فرضيات توحي بها الشذوذات المرضية

او الدوافع النفسية المكتبوتة (على رأي رجال علم النفس وعلم الأمراض العقلية) وليس من المبادئ التي يقرها العقل او يسلم بها العلم ولذا قلت ان المبدأ قد يكون وهمياً او خيالياً وأثبت بهذا المثال الذي له أمثلة أخرى تعرفونها متى رجعت لدراسة المبادئ التي بدعيها الناس .

#### (٤) تقسيم المبادئ

ينقسم المبدأ الى قسمين الأول (خاص) وهو ما يختص به الفرد لنفسه ويختطه لذاته بعد درس او تلقين او تجربة . والثاني (عام) وهو ما يختص به المجموع او الجماعات بعد درس او تلقين او تجربة كبدأ الدين ، ومبدأ الحكم ، ومبدأ الكساء ، ومبدأ القانون ، ومبدأ القضاء ، ومبدأ المعاشرة ، وغير ذلك مما له علاقة مباشرة بالأمة او المجموع من الناس .

#### (٥) خواص المبادئ والمؤثرات لها

والمبادئ سواء أكانت فردية أي خاصة ، او عمومية أي شاملة ، ليست وراثية ولا ولادية بل هي نتيجة التجارب والاكتساب ولذا كان لكل فرداً او لكل جماعة او لكل أمة مبادئ يتمايزون بها ويعملون بها وحيث ان المبادئ من طبيعة الانسان فهي تتبدل وتتغير وتتطور كلما ارتقى الفكر وزادت الاختبارات والتجارب واتسع العلم وارتقت المدنية التي هي الوسيلة لتهديب طبيعة الانسان وتعديل سلوكه .

ولعلاقتها بحياة الانسان وضروراته الاجتماعية تكون في نشأتها لا شعورية ثم تغدو عاطفية ثم تتطور فتكون شعورية تحت وعي الذهن وسطوة الإرادة .

ومن المشاهد ان مفعول المبادئ قد يكون آتياً وقد لا يظهر الا بعد حين وقد نلمس نتائجها بسهولة لأنها تسيطر علينا وقد لا نشعر بتأثيرها بسهولة لأنها لا تسيطر علينا ولكنها في كل حال لها مفعولها المستمر وقوتها الدائمة متى كانت صالحة لتوجيه الأعمال ومحكومة لضوابط العقل .

والذي يغلب على الأفراد والجماعات ان مبادئهم تنجلي عليها الاشعورية ولهذا تتصف بالبطء والتقليد والمحاكاة وسرعة القلب والعكس بالعكس متى تسلطت عليها قوى الذهن .

## (٦) تأثير المباديء في الفرد والجماعة

وحيث علمنا بأن المباديء تلازم الانسان وهو حي فلا بد ان يشملها قانون الحياة فتنبع المؤثرات المحيطة اي مؤثرات البيئة وتأثيرات الزمن والتربية والعلم فتتطور طرداً اذا كانت سالحة وعكساً اذا لم تكن سالحة والصالح ما صححت اساساته وضمن العمل نجاحه وكان في حيز الإمكان والواقع والعقل وملائمة الزمن .  
ان دراسات تأثيرات المباديء تعني في الحقيقة دراسة الفكر البشري وأعماله في الفرد والجماعة وفي عبارة أخرى درس المدنية والعلم والعمران .

ومما لا يحتاج الى دليل قولنا ان الحروب والمنازعات والثورات والاطرابات والأنظمة والشرائع والآداب والعادات حتى الفنون والأخلاق والمعاملات هي محصول المباديء ونتيجة فعلها المباشر أو غير المباشر . والحقيقة ان فعل المباديء لا يظهر إلا متى اختمرت عناصرها وخرجت صورها من حيز التصور الى حيز الفعل ونزلت من أعالي الواعية الى مقر الباطنة حيث تنمو وتتكون منها دوافع الحركة والعاطفة وعندها كما يقول غوستاف لوبون (تصير المباديء جزءاً من الخلق ويكون لها التأثير في الحياة لأن خلق الانسان يحتاج في تركيبه الى تراكم طبقات من الأفكار اللاشعورية) والبرهان انها اذا استحوذت على ضمير الأكتية وتملكت عواطفهم ومشاعرهم وأفكارهم تسوقهم الى العمل دون وعي لكن بلذة ونعيم .

أضع امامكم هذه الحقيقة وأسألكم التمعن فيها . انها المفتاح لفهم الحادثات التي مر ذكرها والسر لاستشهاد المتدينين في سبيل عقائدهم الدينية والعلة لافراط المتهمسين في تنفيذ دوافعهم ورضائهم والسبب لانكباب المفكرين والعلماء على مباحثهم ومكتشفاتهم والداعية للفنانين على الجهد والتحمل لخلق بدائعهم ونفائس مصنوعاتهم والباعث لشجاعة ووطنية المدافعين عن أوطانهم وحربتهم والدافع للغواص على تخريباتهم ومظاهراتهم دون وعي او حساب للعواقب .

## (٧) تطور المباديء وكيفية حصولها

ان عوامل التطور لا تتخلو من أحد الاسباب الآتية ( الحاجة ، المحيط ، رقي الفكر

الزمن ، الاستعداد) وللإيضاح أسرد عليكم بعض الأمثلة . خذوا مبدأ الطعام . انه كان ويجب ان يبقى لتأمين ما يحتاجه الجسم من مواد تحفظ نموه وتعطيه الوقود اللازم لاستهلاك الحرارة الضائعة في كل حركة تجريها عضلاته وأعضاؤه وذلك بما يتناوله الانسان من لحوم الحيوان ومن خضروات الطبيعة وفواكهها .

ولكن هل يبقى مبدأ الطعام على ما ذكر وهل اختصر على ما تتطلبه الحاجة من طبخ وتهيشة وما يتطلبه المحيط من اعداد للأواني والمائدة وما تتطلبه المادة من أدوات وغرف وزخرفة وزينة وما يقضي به رقي الفكر والحضارة من حديث ومجاملة وصحبة . أ كلا . ففعل التغذية وقل الطعام تطور مبدؤه وأصبح يحمل عناصر أخرى ذوقية واجتماعية وعلمية لا بد منها بسبب تأثير العوامل المار ذكرها . وخذوا مبدأ الكساء فقد كان يرمي للوقاية ثم دخلت فيه دواعي الزينة ثم دواعي الترف وهو اليوم على ما ترونه ينطور بحسب تطور المدنية والمحيط والحاجة وخذوا مثالا ثالثا (الحب) ان الحب مظهر من مظاهر العطفية اقتضته الحياة لتأمين النسل بايجادها الميل عند البلوغ نحو الجنس الآخر . انه طبيعي في كل انسان وعدم وجوده او التحسس به دليل الانحراف عن الحالة السليمة . تصوروا كيف كان عند الانسان الأول ولا يزال عند الذين يشابهونه وكيف هو الآن عند من يتقيد بمحدود الآداب والقانون ويعلم من أهدافه ما يوحيه العلم والدين والتهذيب فالمبدأ في الحالة الأولى كان قضاء شهوة واستمتاع رغبة شأن البهائم ثم تحول الى لهو وتلذذ ثم تحول الى الفة وتبادل عاطفة لتأمين غاية وهو ما ترمي اليه الحالة الثانية ونصفه اليوم بارتقاء الاعتبارات الاجتماعية والمدارك البشرية بأنه غاية سامية للترابط ودوام النسل وبقاء الألفة والاجتماع . فالحب في نظر الحياة ضروري ، لأن الغريزة الجنسية تبعته في العواطف ، والحب في نظر المدنية ضروري ، لأنه مدار اللفة والارتباط . والحب في نظر العلم والفن ضروري لانه مبعث الخيال والشعر والالهام والابداع وفي نظر « فرويد » سبب الاجتماع والأدب والفنون والقوانين والأديان يقول الصوفي العظيم ابن العربي :

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي اذا لم يكن ديني الى دينه داني



فأصبح قلبي قابلاً كل صورة فرعى لغزلان ودير لرهبان  
ومعبد أوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن  
أدين بدين الحب أني توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني  
واليكم المثال الرابع وهو المهم خذوا مبدأ الدين ماذا كان وماذا آكل اليه .  
قلت الدين بعد الحب لأنه نشأ ونما بنشأته ونموه . ماهو المبدأ الأول له . كان  
مظهراً لغريزة الاستطلاع والشك والخيرة يدعو اليه الخوف والهرب من قوى الطبيعة  
ثم تطور فصار مظهراً للرجاء والأمل والاستسلام لها ثم تطور الى الخضوع والاحتفاء  
بقوى الحيوان والانسان أمل دفع الضرر وجلب النفع ثم تقدم فغدى وسيلة لاستمتاع  
القوى بما لا يستطيع الضعيف الوصول اليه فاكتنفته انطرافات والأوهام والشعوزات  
وسترته الرموز والطقوس ولما استنار الفكر الانساني بتقدم الحضارة اتجه للتحري  
عن مصادر القوة وخواص الحياة والمادة فتحول من الخوف والمباذي اللاشعورية وبدأ  
بعبادة القوة والفضائل التجلية في شخصية الأجداد والآباء والابطال والملوك والرؤساء  
وما يمثلها من الاصنام والاشخاص التي تعبر عن الفكرة أو الرغبة القائمة في نفس  
المؤمنين وفي التطور السادس اتجه الى التحري عن كيفية الاتصال بالقوى المطلقة  
فلم يجد الفكر الانساني ما يرضي رغباته ولا شعوربه غير القول بالألوهية التي  
عددتها ثم ثناها ثم ثلثها ثم وحدها وجعلها مجردة ووصفها بما فرضه فيها ( وهي معكس  
مما فيه ) من صفات وكالات وراح يتحرى معرفة اسقيقة فتسائل عن مكانها وماهيتها  
وأعمالها وعلاقاتها ومصدرها ونهايتها ومضى عليه اكثر من عشرة آلاف سنة وهو  
مجد في بحثه وفي استقصا آتته واستنجاانه ولما يصل للمعرفة التي هي الحقيقة بعينها  
ولن يصل اليها وجل ما سينتهي اليه الاقرار بالقول ( بطل الاله ان يكون إلهاً  
اذا قام الدليل المادي على وجوده ) لان العقل الذي لم استطع إدراك ماهيته يعجز  
عن ادراك ماهية الموجود الأول الذي كل ما نستطيع ان نعلم عنه بمدراكنا وحواسنا  
هو مظاهره الوجودية في نظام الكائنات وجمال المخلوقات وابداع المصورات فللوجود  
موجد لان هنالك نظاماً وجمالاً وابداعاً نلس أثرها ونشعر بوجودها في كل الأشياء

وعليه (فالدین) ان ندرك الصلة بين الانسان وخالقه ونفهم المظاهر الالهية بأكلها واعمها وما سواه فأعمال ووسائل وأمر تتعلق بدنيا يجيها الانسان ويريد لها لنفسه ويختلف عليها وعلى كفاءتها ومراميها لجهله . وبعد أرا يتم كيفية تطور المبدي وأثرها واسبابها . واليك المثل الأخير وهو مبدأ العلم . ما هو العلم ؟ العلم هو تصنيف المعرفة وما هي المعرفة ؟ هي حصول صورة الشيء في الذهن اي حقيقتها . فالعلم اذا تصنيف الحقائق التي بتصورها الفكر على ما هي عليه ولكن ما نسبه العلم اي مجموعة الحقائق كانت تحيطه الأوهام والخرافات وكانت الحقائق مبعثرة دن تمحيص وتمييز . ولما بدأ البشر بتدوين تجاربهم ومعارفهم خطى العلم خطوة نحو التحرر والتجرد . ثم زادت المعارف وتطورت المدنية وارتقى الفكر باحثاً وناقداً فكانت الفلسفة وكان الجدل ثم أزيات ستائر الوهم والخرافات عن معالم العلم فظهرت الحقائق مجردة عارية ونفذ الفكر الانساني الى مجاهل الحادثات والبلل والأسباب والنتائج . ولما جاء القرن التاسع عشر وتحكم النقد وتحكمت التجربة فيما وصل الى الهيئة الاجتماعية من معارف الأقدمين وآثارهم وما نتجه العقل الحاضر من اكتشافات بعد ما تحرر وانطلق بهم في جميع ميادين البحث ، ظهرت الحقائق وزالت معظم الأوهام والنظريات وتأسس مبدأ العلم (على الاستقراء والمشهد والتجربة والاستنتاج والقياس الصحيح) وكان أشهر من خدموا مبدأ العلم وأبرزوه مجرداً فلاسفة اليونان الأقدمين وعلاؤهم وأطباؤهم امثال ابيقراط وقيثاغوروس وغالينوس وسقراط وافلاطون ومن عاصرهم ثم علماء العرب وفلاسفتهم وأطباؤهم أمثال الرازي وابن رشد وابن سينا والفارابي وابن جابر وابن البيطار والبيروني وغيرهم ثم جاء من بعدهم علماء الغرب امثال ده كارت وكانت وسبنسر وأدم سميث وغاليلي ولابلاك ونيوتون ودارون وما كسويل وبختنر وفارادي وواغتر وكليفن وطومسون ووات واديسون وبيكون وبنام وتمله وروسكين ورنان وروسو وواتر وسبينوزا ونجت وكارليل وباستور وژون لوك ومونتيسكيوا وهيكل وفرويد والنشتين وسوام من الفلاسفة والعلماء والمخترعين والمكتشفين والأدباء فنتجه مبدأ العلم الى بحث الحقيقة مجردة ومعرفة الطبيعة وما فيها من سنن وقوانين فكانت

المدينة وكانت النهضة الحديثة . وقبلًا سخر الناس من نظريات ( دارون ) في العلم الطبيعي وسخروا من كولومبوس ومن براهينه وضحكوا من ( هارفه ) ( وژنر ) كما ضحكوا من ( افلاطون وسقراط ) وكما اضطهدو الزمخشري والسهرووردي وابن تيمية ولكن المبادئ العلمية لم تبال بسخريتهم وضحكهم واضطادهم فسار العلم في طريق النضوج وتحقق مبداء الأعلى في التحري عن الحقيقة والتعبير عن الحق والحقيقة وانتهى العلم الى ما نحن عليه .

أما تأثيرات هذه الأطوار وما انتهت اليه فاليكم بعضها : ١ - انتقال السلطات من أبدي الملوك والرؤساء الى أيدي الشعب ٢ - حرية الفكر والعمل والضمير ضمن حدود المبادئ والقوانين ٣ - انتظام الوحدات الاجتماعية وتربطها ٤ - انقطاع النزاع الديني والاضطهاد بسبب العقيدة والمبدأ ٥ - نزوح العادات والآداب والاعتبارات والتقاليد نحو الديمقراطية والأهداف السامية للاجتماعية البشرية ٦ - انتشار الاشتراكية ٧ - زوال الفوارق الطبقة ٨ - زبوع العلم والتربية بين الأفراد ٩ - استقرار المبادئ العلمية والوطنية والقومية ١٠ - تقوي المبادئ التعاونية والغيرية الدولية ١١ - توسع الروابط الاقتصادية بين الأمم ١٢ - اتجاها المدنية للاجتماعية السياسية ١٣ - رفاهية الانسان ضمن الرفاهية العامة . هذا ما يمكن تعديده باختصار . وحيث وصلنا الى هذا الحد من التعريف والايضاح فاني سوف اتهي بكم الى النتيجة ولا أزيدكم شواهد ولا تفصيلاً ولا تطويلاً فقد اردت ابقاظ الفكر والانتباه ولكم من صحافتكم وعلمكم وتجاربكم ما يضيء لكم سبل البحث والتوسع .

### (٨) النتيجة : الوجدان الفردي والوجدان الاجتماعي

وبعد ما هي النتيجة من وجود المبادئ وتطورها .

ان المبادئ تنتهي في نشوء المثل العليا في الأفراد وتكوين الوجدان الاجتماعي في الامم والجماعات .

ما هو الوجدان ؟ هل هو حقيقة . أم تسمية لمظهر غير محدود .

ان الوجدان ليس عضواً آلياً ولا مركزاً عصبياً ولا قوة مادية بل مظهر

الضابط النفساني القائم في العقل الواعي وفي ذاتية الفرد والمجتمع الانساني . نسيمه الضمير ونسيمه النفس الذكية ونسيمه الذات العلوية وهي اسماء اختلفت في اللفظ واتحدت بالمعنى والمقصود منه ما يأمر باتباع المبادي وما نشأ عنها من مثل عليا فينظمها وينظم الدوافع الباطنية ويضبط عملها وبعدها فان سلم العقل من شهوات الدوافع وانفعالاتها ارشد الذات الى الحق والخير وإدراك الصواب مستمداً قوله من التربية الصحيحة والتعاليم الصالحة والمبادي المفيدة وينتفي وجوده او يعتل ويضعف فعله عند ما تصاب الذات بسوء الوراثة والتربية وسوء التغذية والنمو وبالأحداث المهيجة وبالخدراوات والمكيفيات وبالأمرض الاتانية والتناسلية وغير ذلك من العوامل التي تتولد وتقوى معها الدوافع المرضية وتساعد الاستمواذ على إخضاع الإرادة والعواطف وتسخير الحي الى غير ما يأمر به الوجدان وترمي اليه المبادي والمثل العليا . هذا هو التعليل العلمي لما يقع في عالم النفس ونحس به ونشعر بفعله ونلمس تأثيره فينا ولهذا يحق لنا الايمان بوجوده ويحق لي ان أطلب منكم ان تراجعوا أنفسكم وتفحصوا ذاتيتكم وتحاسبوا وجدانكم ومثلكم ممن يحملون المثل العليا ويتبعون المبادي المثلى ولهم وجدان يدركون لذة الحياة وآلامها فمن لا يعرف نفسه لا يعرف غيره ومن لا يفقه غيره لا يجب العالم ومن لا يجب العالم يكره التعاون مع الناس . فهل اتصفنا بالاجتماعية وادعينا الانسانية وقبلنا الحياة المدنية لنعذب ضميرنا ونجهل أنفسنا وغيرنا .

لاحظوا أيها السادة ان النفس متى خلت من الوجدان استحوذت عليها الأناية والمطامع وهي علة ما تقاسيه الانسانية وما يقاسيه العالم . وهل هذه الحروب وهذه الخصامات سواء بين الأفراد او بين الأمم الا نتيجة ضعف الوجدان وفقد الضابط النفساني . اجل . ان المطامع البشرية ليس لها حدود وهي شر ما تنبئ بها الأمم لأنها سبب العراك والتنازع فهل نستطيع درأ مضارها وتخفيف ويلاتها بدون الوجدان الاجتماعي . وهل من قوة تستطيع مقاومة الاستبداد بغير انتصار الديمقراطية . وهل من معالجة نستطيع بها إزالة الرأسمالية بغير التعاونية العالمية وكيف نتخلص من الانعزالية والفردية بغير الترابط الدولي والتعاون الاقتصادي وكل ذلك من

عمل الوجدان الاجتماعي الذي هو ظهير الغيرية ومظهر من وعي البشرية .  
لذلك وحيث انكم على اختلاف ثقافتكم واختلاف مهنتكم ووجهات نظركم  
في الحياة مدعوون لاختيار المثل العليا واختيار المبادئ لتساهموا في بناء الإنسانية  
وفي تثبيت السيادة والاستقلال القائم على حرية الفكر والضمير وحماية الحق والحياة فان  
مساهمكم في تأييد مبدأ الغيرية يعد نصرة للتطورات التي ننظرها من العالم المقبل .  
واذا سألتكم في ماهي الغيرية أجيبتكم بدستور واحد ( ان تحب لغيرك ما تحبه  
لنفسك وان تعامل أخاك كما تحب ان يعاملك ، وان تعيش وتترك غيرك ان يعيش ،  
وان تحسن للعالم كما أحسن العالم اليك ) فهل تجدون في تعاليم الأنبياء وتعاليم المصلحين  
وفي تصريحات دعاة الحرية ونصرة الأمم الضعيفة والقائلين بمقاومة الاستبداد والتحكيم  
في الشعوب مبداءً اسمي وأصدق مما قلت . ولما كان القضاء نتيجة للغيرية وكان  
من مبداءه مقاومة الأنانية فإنه يعمل دائماً لنصرة الحق وإحقاق العدل وبيان الحقيقة  
واقامة الحدود ومنع التعدي فان قصر فيما اليه وضع انتهى الى نصرة الأنانية التي  
تدعو اليها الغرائز ولا بدعو اليها الوجدان العاقل . ولكن من يسمح للقضاء  
ان يخرج عن مبدئه .

ان اعتناق المبدأ والدعوة له يجب ان يقترنا بالتضحية والاخلاص قولاً وفعلاً  
ومتى كان ذلك استدام تأثيرهما في النفس وأصبح وجودهما جزءاً من عناصرها  
وقوة لضبطها وتنظيمها وللبرهان تصوروا ان خمسة عشر الف من الاسبارطابن  
غلبوا مائة وخمسين الف من الفرس على رأسهم « دارا » لأن الأولين أخلصوا لمبادئهم  
وضحوا في سبيل وطنهم فأنتقدوه وتصوروا ان قرطاجينياً واحداً بقسم اليمين لينتقم  
لأبيه فيهاجم روما ويفتحها بجيشه لأنه ثبت على المبدأ وضحي في سبيله وتصوروا  
بتياً فقيراً يقرر هداية قومه وانقاذهم من استعباد الفاتحين ودعوتهم للاتحاد والأخوة  
وللوحداية المطلقة ونبد الجاهلية ثم يبين لهم طريق العمل والهداية ويحملهم بعقربته  
وبطولته وبلاغته الى الايمان بما دعى ونشر ما بلغ ويصبر على أذام ويحتمل جورهم

ومقاومتهم وبثبت على مبادئه السامية وتعاليمه العالية حتى اهتدوا وآمنوا فتبعوه ونصروه ثم حملوا مشعل هدايته الى العالم ففتحوا الممالك ودوخوا الأمم وهم أقلية في عددها وعدتها لكنهم لتمسكهم بالمثل العليا ولايخلاصهم الى الرسالة التي بشروا بها كانوا أكثر قوة وأمضى عنيزة وهكذا أثبتوا ان المبادي والمثل العليا هي التي تؤسس الممالك وتنمي الحضارات وترتقي بالمدينة .

ومما لاشك فيه ان الانقلاب الذي سيحدث بعد ظفر الحلفاء سيثبت للعالم بأن الوجدان الاجتماعي سينتزع من الأمم المنتصرة المطامع واذا تحقق ماشرته الدول الديموقراطية في عهدها الأطلانطيكي من المبادي التي ستكون دستوراً لكيفية التعاون وحل العضلات التي ابتلت بها الشعوب بإقامة الجمعية الأومية وإنشاء دستور ومحكمة لها وجيش ويكون قوة لتنفيذ مقرراتها فانه يكون البرهان على صحة ما وصفناه وتكون الحجة القاطعة لكل شك. وريبة قد يخالجان نفوس الجاحدين لقيمة المبادي وتأثيرها ولوجود الوجدان الاجتماعي وحقيقته وختاماً اننا ليوم الحق لمنتظرون ولنصرة حماة الحق لداعون .

عبد الرحمن الكيالي

## فضل العرب على علم الحيوان

### تصدير

يعرف علماء مَصْر وسواهم ، ان الافرنج اقتبسوا من العرب ألفاظاً جمة ، واغلبها منتزع من الكيمياء ، والفلك ، والنبات ، والطب ، والحساب ، ولم يذكروا من الحيوان إلا شيئاً نزرأ . مع ان الحقيقة ان ما استعاروه من أسماء الحيوان ، وكان أول من وضعها من تقدمنا من السلف ، أكثر بكثير مما اتحلوه لأنفسهم من سائر العلوم والفنون والصنائع .

وهذه الاسامي انتقلت الى أبناء الغرب ، من غير ان ينتبه هؤلاء الى انها من لغتنا . والسبب ان الافرنج لم يتلقوها رأساً عن السلف الصالح ، بل على أبدي أهالي بلاد بعيدة عن جزيرة العرب ، كأهالي افريقية ، وأميركة ، والهند ، وجزر المحيط الهادئ ، وسكان ذابج الى غيرها ، مما لا يمكن حصره .

أما كيف اقتبسها أولئك الأعاجم من العرب ، فان السر لم يبق غامضاً كما كان بالأمس . فقد انضح اكبار الباحثين ، ان العرب وصلوا في سابق العهد الى ديار أميركة ، ومجاهل افريقية ، وأقاصي آسية ، لأنهم وجدوا آثاراً عادية ، هي من بقايا أبنيتهم وتمدنهم وثقافتهم بحيث لم يبق شك ولا ريب في هذا الأمر . أما كيف وصلوا الى تلك الأجزاء النائية ، فهذا مما لم يتفقوا على تأويله . فن قائل ان بني عدنان كانوا يبرحون منازلهم في أيام الشتاء او الربيع ، ويصلون الى أقاصي الشمال من آسية ، حيث مضيق بهرنك *Détroit de Behring* في فصل جموده ، فيتمكن كل انسان من عبوره سيراً على الأقدام الى أميركة أو على الدواب ، او على عجلات هي في منتهى البساطة والوضع (كذا) .

وأما الى افريقية ، فكان انتقال السلف الى ارجائها المتسعة ، من أقدم الازمنة ، لاتصال جزيرتهم بذلك البر المشابه لبلادهم في كثير من الأمور ، وهناك أدلة عقلية ونقلية ، لا تخصي ، تدل على صحة هذا القول .

وقد أصاب البصراء بعلم العجاوات ان أسامي لا تحصى ، لا يعرف أصلها ، فيجتزئون بقولهم : هذا الاسم وجد بهذه الصورة في لغة أهالي تلك الربوع . ونحن لا نشك في ان الأندلسيين الذين رحلوا الى أميركة بعد وجودها ، كان أكثرهم يحسنون لغتنا ، فكان يسهل عليهم وضع الأسامي لتلك الخلائق ، من ذوات الأربع ، والطير ، والسحك ، والدويبات وان كان من سبقهم الى تلك الأنحاء ، سبقهم أيضاً الى وضع ألفاظ أخرى .

ولما جاء اليها أبناء أوربة ، وما كان لهم اطلاع على لغة أبناء مضر ، اعتبروا تلك الأوضاع من مصطلح الأهالي أزباب تلك الاصقاع ، ولم يجهدوا انفسهم في معرفة أصل واضعها . أما الخبير البصير بلسان العرب ، فيشعر حالاً بأصلها في أول سماعه لها ، ويعيدها اليها ، بدون أدنى كلفة .

ونحن نذكر هنا بعض تلك الألفاظ ، وهي أسماء حيوانات ، منها في افريقية ، ومنها في أميركة ، ومنها في آسية ، وقد يكون بينها ، ما وضع حكاية لصوتها ، ومنها لمزية فيها ، ومنها وصفاً لها على ما خيل اليهم ، ونحن لا نتبع نظاماً ما ، بل نوردنا على ما تحضرنا ، ويسهل بعد هذا إيرادها على حروف المعجم ، او على ترتيب فصائلها وأجناسها وأنواعها وضرورها ، تبعاً لاصول العلماء المعروفة اليوم ، فنقول :

### ١ - الزبراء أو الحمار العتّابي<sup>(١)</sup>

الزبراء مؤنث الأزير ، وهو المخطّط والمكتوب والمزبور ، على ما يحصل من مراجعة لسان العرب في هذه المواد الثلاث وهي طويلة مملّة .

وقد ورد الافعل بمعنى الفاعل والمفعول والمبالغة ومنه قولهم : الله أكبر والله أعلم ، للمبالغة ، بمعنى كبير عليم . - وقالوا : الاخطّ بمعنى الحسن البديع

(١) العتّابي هنا بمعنى المخطّط والمسيّح ، وهو على وزن جباري نسبة الى عمّة العتّابين من محال بغداد في عهد العباسيين ، وكان يصنع فيها ثياب مخطّطة بيض وصفرة فاقمة ومشبعة ، ومن العتّابي اشقق الفرنسيون كلمتهم Tabis بهذا المعنى وقد حذفوا من كلمتنا العين والناء الأولى . وسماه الانكليز Tabby فزادوها تشويهاً فحذفوا ما حذفه الفرنسيون أي الهجاء الأول من الكلمة وعوضوا عنه بضعيف الباء الموحدة التعتيبة .



الحسن . وقالوا : رجل أقل ، اي فقير وله بقية - وقالوا : الاسم الاعظم . وقالوا : أقل رجل بقول ذلك إلا زيد ، اي مارجل يقوله إلا زيد .  
فهذه ونظائرها وهي لا تخص اكثرتها ، تدل على ان صيغة أفل قد تأتي بمعنى غير معنى المفاضلة . فالأزير هنا معناه الكثير الزبور أي الخطوط . ومؤنثه الزبراء . والحيوان المعروف بالزبراء هو حمار معروف بكثرة ما عليه من الخطوط ، كأن فنانا ماهراً خطها بيده بمهارة عجيبة لا يائثلها مهارة . وقد رأيت واحداً من هذا الحيوان في حبر<sup>(١)</sup> القاهرة ، في سنة ١٩٣٤ و كنت مع الدكتور أندراوس شخاشيري صديقي الحميم .

أما سبب تأنيث اللفظ ، وان كان يراد به الذكر ، فلأن هناك حرفاً محذوقاً هو « دابة » فيكون أصل الوضع : « الدابة الزبراء » وبالفرنسية Zebre وبالانكليزية Zebra . والدابة في لغتنا تقع على الذكر والمؤنث . فالزبراء إذن ، لفظة مؤنثة ، تقع على الحيوان الذكر والأنثى . أما الافرنج فلم يعرفوا أصل هذا اللفظ ، بل قالوا : هي لفظة وضعها أهل تلك البلاد لحيوانهم هذا ، من غير ان يعينوا القوم الذي نطق به ، ولا حقيقة لغتهم . أما بعد هذا ، وبعد ان وقفت على هذه التفاصيل ، فلا يجوز لك ان تتابع تلك الآراء الدالة على الجهل بل تعطي لكل ذي حق حقه . ومن مترادفات الزبراء : الحمار العتابي ، وحمار الزرد والحمار الوحشي المخطط . ولا جرم ان أحسنها واصدقها مدلولاً على صاحبها : ما ذكرناه لاتفاق جميع اللغات على تسميتها . وأما التفاصيل المتعلقة بهذه العجاء ، فنتركها للعلماء الذين يعنون بها ، اختصاراً للموضوع .

## ٢ - المرابط والأرّجل

المرابط ، اسم فاعل من رابط يرابط مرابطة ، وهو طائر يعرف عند الفرنسيين بمرابوط Marabout وعند الانكليز مرابو Marabu او Marabu واسمه العلمي Leptoptilos crumenifer ومعناه : الطائر اللطيف الريش ذو الجراب . ومنه ضرب (١) المراد بالحبر (بحا) همة مفتوحة ، يليها ياء مثناة تحتية ساكنة ، وفي الآخر (٢) ما يسميه بعضهم اليوم حديّة : الحيوانات ترجمه للانكليزية Zoo ، أو للفرنسية Jardin Zoologique والحبر معروفة في كتب التاريخ من عهد العباسيين .

آخر يسميه العلماء *L. dubius* ، أي المرباط الطواف ، ويسمى أيضاً بلسانهم *L. argala* أي المرباط الأرنجل . أي الطويل أو العظيم الساقين . فقولهم الأرنجل ، واضح انه من العربية بلا أدنى شك .

اما سبب تسميته بالمرباط على ما يقوله علماء الغرب فلأن معنى المرباط عند العرب كعنى الريط وهو الراهب الزاهد والحكيم الذي نزه نفسه عن الدنيا . وعرف هذا الطائر بذلك لأنه يقف ملازماً مكانه ساعاتٍ طويلاً ولا يغادره الا عند الضرورة القصوى ، لانه من الشاهمجات المولعة بأكل الضفادع والحيات ولا سيما تلك التي تعيش في الماء . والمرباط والريط بمعنى هذا الطائر لم يردا في كتب السلف ولم يقيده في معاجمهم ، ولا أتوا على ذكره في كتب الحيوان ، لأنهم لم يعنوا عناية صادقة بعلم الموالييد ، ولا سيما ما كان منها خاصاً بالحيوان في اقسامه الثلاثة . اما ان المرباط كان معروفاً عندهم فما لاريب فيه ، اذ كيف نقله الغربيون عن السلف ، والسلف لم يعرفه ؟ واما انه من لساننا ، فهو من المؤكيدات ، اذ يقره بأصله العدناني جميع لغويهم على اختلاف قومياتهم .

والذي أعرفه انا بنفسى ، ابي مررت في شهر تشرين الأول ( اكتوبر ) من سنة ١٨٩٤ ، ببطائح البصرة وما جاورها ، وكان هناك من أنواع الطير ما بداهش كل انسان ، ومنها تلك الطيور ما كان يسبح ومنها ما كان يطير فوق مياهها ، ومنها ما كان واقفاً على شواطئها . فسألت واحداً كان هناك : ما هذا الطائر الطويل الساقين ذو الخريطة على صدره ؟ - قال : هذا المرباط . - قلت : ولم تسميه بهذا الاسم ؟ - قال : لانه يرباط في موطنه ولا يغادره الا في النادر .

وسألت آخر : ما تسمى هذا الطائر ؟ - قال : هذا اسمه المربوط . - قلت : ولماذا تسميه مربوطاً ؟ - قال : لأنك تراه واقفاً في مكانه بدون حراك ، كأنه مربوط يرباط لا بدعه الاقلات من مقامه .

وسألت آخر عن اسمه . فقال : اسمه ابو قربة . قلت : ولماذا ؟ - قال : لأنك ترى على صدره ما يشبه القربة . ولو سألت رابعاً وخامساً وسادساً ، لسمعت منهم اسماً آخر غريبة عجيبة ، مما يدل على ان مفردات اللغة كثيرة لا تحصى وغير مقيدة

في الدواوين ، وان أسماء الذوات والأعيان تختلف باختلاف البلاد والعباد والقبائل ، بل باختلاف الأفراد الذين ينطقون بها ، وبمختلف الأزمان . فلعل بعض تلك الألفاظ قديمة الوضع ، وبعضها حديثة ، وأخر من وضع المتكلم نفسه ، لانه لا يريد ان يظهر نفسه جاهلاً ، فستضفره عينك وتحتقره على ما يبدو له .

وأهل السودان يسمونه (أبوسغن) والسغن ، بضم السين ، يشبه الدلو في بعض مستعملاتها ، فهو كقول بعض العراقيين (أبو قرية) .

### ٣ - الأرجس والتلجة

التلجة ، وزان ضحكة ، ضرب من القردان السامة يتعرّض للانسان والحيوان ، والكلمة مشتقة من الولوج بمعنى الدخول ، لانه قد يدخل في مواطن من الانسان لا يحسن ذكرها . - والأرجس ، افعال بمعنى فاعل او فعيل للمبالغة واللفظ مشتق من رجس الرجل يرجس ، كعلم يعلم ، ورجس يرجس ككرم يكرم ، اذا عمل عملاً قبيحاً . وانما سماه العرب (ارجس) لكثرة أذيته للانسان والحيوان . وهو كثير الوجود في ديار فارس ، ومنه اسمه العلمي الأرجس الفارسي Argas Persicus . وأما الامير كيون فيسمونه تلجة ، بالتحريك اي Talaje . واسمه

A. talaje العلمي الارجس التلجة

وقد ذهب علماء اللغة من الغربيين ان الكلمة مأخوذة من لغة أهل اميركة الوسطى ، من غير ان يذكروا اسم تلك اللغة ولا اسم القوم الذي وضعها ، أما أصلها العربي فظاهر كل الظهور .

### ٤ - القروض

هذا اسم جنس من القوارض اللبونة ، وهو يشتمل مناجيب صغيرة مبثوثة في افريقية وآسية واسمه بالفرنسية Xerus وهو واضح الأصل العربي ، ولم أهدأ الى اسمه العلمي .

### ٥ - العوام

العوام وبالانكليزية Yuen ضرب من القرادة ، موطنه سيام وجنوبي الصين وجزيرة هائنان ، ولا يعيش إلا متسلقاً الأشجار ، وله ذراعان طويلتان جداً ، ولون الذكر

أسمر مشبع ، أو أسير ، وله حمة ثخينه وشعره اسود حالك . ومن المؤلف انه يُرى على رأسه نكتة بيضاء تداني جبهته . وأما لون الانثى ، فأبيض أصفر ، مع نكتة مظلمة على صدرها ونكتة أخرى فوق قمة رأسها .

ومن مزينة هذا القرد انه يعوم في الغابات ، أي يطوف فيها فهو لا يترك شجرة إلا من بعد ان يسك بأخرى ولهذا سماه العلماء *Hylobates pileatus* أي الطواف والعوام في الغابات ذو الفليلة .

### ٦ - الواضح

الواضح ، وبالانكليزية *Wapiti* وبلسان العلم *Cervus canadensis* اي الأبل الكندي ، هو ضرب من الأبل ، موطنه الأصلي كندة (بالتيريك) من ديار اميركة الشمالية ، وهو يشبه حاق الشبه الظبي الاحمر الاوربي . وقد يزيد حجمه قليلاً على حجم أخيه الاوربي ولقد ارتأى بعضهم ان هذا الأبل ضرب من الظبي الأحمر ، وذهب آخرون الى انه نوع منه .

وهو مشهور بقرنين كبيرين متشعبين . ويظن لغويو الامير كيين ان اسمه من لغة الايركوة ، وهم من أهل كندة الاصليين وينزلون الارض الواقعة بين البحيرتين ارلة *Erlé* وانتاريو *Ontario* . والذي عندنا ان هذا الاسم مأخوذ من صفة لونه وهو (الواضح) مكسوعاً بياء النسبة فقد قال لغويونا : الواضح : الابيض من الابل غير شديد البياض والابل هنا للتشليل لا للتخصيص ، فقد يكون هذا اللون المذكور لبعض ضروب الأيائل كما هو الأمر هنا .

### ٧ - اليعفور

في الصين ، ضرب من الظباء يسميه الانكليز *Elaphure* والعلماء *Elaphurus* *Davidianus* أي اليعفور الداودي وقد ذهب فقهاء اللغة من أبناء بريطانيا الكبرى ان اصل اللفظ من الهلنية *Elaphos* اي ابل والذي عندنا نحن ان الكلمة من اليعفور ، وهو واضح . فقد قال لغويونا القدامى : اليعفور ، بالفتح وبالضم : ظبي بلون التراب ، او عام . وقال بعضهم : اليعافير ( التي هي جمع اليعفور ) : نبوس الظباء . واليعفور

مأخوذ من العفرة وهو لون الأعفر ، وبياض ليس بالخالص . والأعفر من  
الطباء : ما يعلو بياضه حمرة ، والذي في سر به حمرة وأقربه بيض ، أو الأبيض  
ليس بالشديد البياض .

وعلوّ اليعفور نحو أربع اقدم عند كتفيه ، وله قرّ بنان تعلان<sup>(١)</sup> خاصان به .

### ٨ - الحفّ السامّ

الحفّ السام هو المسمى بالانكليزية Elaps وهو أفعى سامّة تُرى في العالمين :  
القديم والحديث . وقد قيّدنا هنا بالسام ، لأن الحفّ لا يكون ساماً البتة .  
والظاهر ان الكلمة لما وُضعت لهذه الأفعى ، كان يقال : الحفّ السام فلما اشتهر  
بين الناس ، واستثقلوا اسمين لمسمى واحد ، حذفوا السام ، واحتفظوا بالحفّ .  
والانكليز يجهلون أصل هذا الحرف . ولا يؤوّل الا بما ذكرناه .

### ٩ - الضنّاك

الضنّاك ، بكسر الأول ، وبالانكليزية Dingo كلب وحشي يُرى في استراليا ،  
ويُظن انه نقل اليها منذ الأزمنة الواغلة في القدم ، وهو موثق الخلق شديد  
ويشبه رأسه رأس الذئب أو ابن آوى ، وله ذيل وافر الشعر ، ولونه أسمر أحمر  
ويذهب جماعات لطلب رزقه ، وعلماء العجاوات من الانكليز والاستراليين لا يعرفون  
معدن الكلمة ، ونظنها من لغتنا من قولهم : الضنّاك : الموثق الخلق ، الشديده .

الاب أنستاس ماري الكرملی

(بغداد)

يتبع

(١) القرن الثمّثل : قرن صغير يتم عند قدم الايل في السن وينمو أيضاً في قرن الطيبي الاعفر  
ومعز الجبل ونظائرهما . والثعل في لغتنا ، ويقال بالفتح والضم ، زيادة في أطباء الناقة ، والبقرة ، والشاة  
والسن الزائدة خلف الأذن ، ودخول سن تحت أخرى في اختلاف من المنبت وهذا يوافق القرنين  
الذي ذكرناه واسمه بالفرنسية andouiller وبالانكليزية antler .

من ملاحق كتاب «رسوم دار الخلافة»<sup>(١)</sup>

## كتاب فضائل بغداد

ليزْدَجَرْد بن مَهْمَنْدَار الفارسي

١ - تمهيد

قيل في صفة بغداد قديماً ، انها أم الدنيا ، وسيدة البلاد ، وجنة الأرض ،  
وجمع المحاسن والطيبات ، ومعادن الظرائف واللطائف ، ليس لها نظير في مشارق  
الأرض ومغارها : سعة وكبراً وعمارة ، وكثرة مياه ، وصحة هواء ، ولأنه سكنها  
من أصناف الناس ، وأهل الأمصار والكور ، وانتقل اليها من جميع البلدان القاصية  
والدانية ، وآثرها جميع أهل الآفاق على أوطانهم ، فليس من أهل بلد الا ولهم فيها  
محلة ومنجر ومتصرف ، فاجتمع بها ما ليس في مدينة في الدنيا . ثم يجري في حافتها  
النهران الأعظمان : دجلة والفرات ، فيأتيها التجارات والمير برأ وبجراً بأيسر السعي ،  
حتى تكامل بها كل متجر يحمل من المشرق والمغرب ، فانه يحمل اليها من الهند  
والسند والصين والتبت والترك والديلم والبخزر والحبشة ، وسائر البلدان ، حتى يكون  
بها من تجارات البلدان أكثر مما في تلك البلدان التي خرجت التجارات منها ،  
ويكون مع ذلك أوجد وأمكن ، حتى كأنما سبقت اليها خيرات الأرض ،  
ووجعت فيها ذخائر الدنيا ، وتكاملت بها بركات العالم<sup>(٢)</sup> .

قال دهقان بغداد لأبي جعفر المنصور حينما خرج يرتاد موضعاً يبني فيه مدينة :  
« الذي أراه يا أمير المؤمنين ان تنزل في نفس بغداد ، فانك تصير بين أربعة طساسيج :  
طسوجان في الجانب الغربي ، وطسوجان في الجانب الشرقي ، فاللذان في الغربي :  
قطر بل وبادوريا ، واللذان في الشرقي : نهر بوق وكلواذي . فان تأخر عمارة طسوج  
(١) كتاب رسوم دار الخلافة تأليف هلال بن الحسن الصابي ، أعددها للنشر منذ زمن ، بعد

أن حققناه وعلقنا عليه وألحقنا به ملاحق متنوعة نشرنا عدداً منها في بعض المجلات .

(٢) البلدان للياقوت ( ص ٢٣٣ - ٢٣٤ ، طبعة دي غوبه )

منها ، كان الآخر عامراً . — وأنت يا أمير المؤمنين على الصّراة ، ودجلة تحينك بالميرة من القرب ، وفي الفرات من الشام والجزيرة ومصر وتلك البلدان . وتحمّل اليك طرائف الهند والسند والصين والبصرة وواسط في دجلة ، وتحينك ميرة أرمينية وأذربيجان وما يتصل بها في تامراً وتحينك ميرة الموصل وديار بكر وريعة . وانت بين أنهار ، لا يصل اليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة . فإذا قطعت الجسر والقنطرة لم يصل اليك عدوك ، وأنت قريب من البر والبحر والجبل . فأعجب المنصور هذا القول وشرع في البناء . ووجه المنصور في حشر الصنائع والفعلة من الشام والموصل والجبل والكوفة وواسط فأحضروا<sup>(١)</sup>

وبغداد الى كل ذلك تقع في الاقليم الرابع ، وهو الاقليم الأوسط الذي يعتدل فيه الهواء في جميع الأزمان والفصول ، فطاب الثرى ، وعذب الماء ، وزكت الاشجار ، وطابت الثار ، وأخصبت الزروع ، وكثرت الخيرات ، وقرب مستنبت معينها . وباعتدال الهواء وطيب الثرى ، وعذوبة الماء : أحسنت أخلاق أهلها ، ونصرت وجوهمهم ، وانفتحت أذهانهم ، حتى فضلوا الناس في العلم والفهم والأدب والنظر والتمييز والتجارات والصناعات والمكاسب والحذق بكل منازرة ، وإحكام كل مهنة ، وإتقان كل صناعة . فليس عالم أعلم من عالمهم ، ولا أروى من راويتهم ، ولا أجدل من متكلمهم ، ولا أعرب من نحوهم ، ولا أصح من فارتهم ، ولا أهر من متطبيهم ، ولا أحذق من معنيهم ، ولا ألطف من صانعهم ، ولا أكتب من كاتبهم ، ولا أبين من منطيقهم ، ولا أعبد من عابدهم ، ولا أروع من زاهدهم ، ولا أققه من حاكمهم ، ولا أخطب من خطيبهم ، ولا أشعر من شاعرهم ، ولا أفنك من ماجنهم<sup>(٢)</sup> .

فليت شعري ، بلد تلك صفاته وخبراته ، وهذه محاسنه وفضائله ، ألا يكون فتنة الشعراء والكتاب .

قال الشاعر :<sup>(٣)</sup>

بغداد يادار الملوك ومجنني صنوف المنى يامستقر المنابر

(١) معجم البلدان [ ١ : ٦٨٠ - ٦٨١ ] ، طبعة وسفند [ (٣) البلدان لليقوي

ص ٢٢٢ - ٢٢٥ ] (٣) معجم البلدان [ ١ : ٦٨٦ ]

وياجنة الدنيا ويا مجتني الغنى - ومنبسط الآمال عند المتاجر  
أما المؤرخون وكتبة التراجم ، فقد غالوا في عنايتهم ببغداد ، وفاقوا الشعراء  
والأدباء بكثرة ما صنفوه من الكتب والرسائل في أخبارها وتراجم رجالها وعمرائها  
وما جرى فيها من الحوادث الكبار والوقائع العظام والانقلابات العجيبة . وذيل  
بعضهم على كتب بعض ، فتعدت الأربعين مؤلفاً ، منها ما هو في غير مجلد . والذي  
سلم منها نسخ كاملة أو أجزاء من اثنين وعشرين كتاباً ، نذكر منها :

كتاب بغداد : لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر المعروف بـ ( ظيفور ) ( المتوفى  
سنة ٢٨٠ للهجرة ) . وهو أقدم تاريخ وضع لمدينة بغداد .

تاريخ بغداد مدينة السلام : للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ( ٥٦٣هـ ) .

تذييل تاريخ بغداد : لأبي سعد السمعاني ( ٥٦٢هـ ) .

ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد : لأبي عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الديلمي  
الواسطي ( ٦٣٢هـ ) . جملة ذيل على تاريخ بغداد لأبي سعد السمعاني ، الذي ذيل  
به تاريخ بغداد للخطيب .

ذيل تاريخ بغداد ويسمى أيضاً التاريخ الجديد : للحافظ محب الدين محمد بن محمود  
المعروف بابن النجار البغدادي ( ٦٤٣هـ ) ، وهو ذيل عظيم على تاريخ بغداد للخطيب .  
تراجم علماء بغداد : لأبي الخير نجم الدين سعيد بن عبد الله الدهلي ( ٧٤٩هـ )

\* \* \*

ويالهي على الكتب الأخرى التي ضاعت ولم يصل إلينا منها غير اسمائها ، أو  
فقرات منها متناثرة في كتب الأدب والتاريخ والبلدان وغيرها . أو فصل نقله مؤرخ  
أو بلداني إلى مصنفه . كما صنع هلال بن الحسن الصائبي ( المتوفى سنة ٤٤٨ للهجرة )  
إذ استلّ فصلاً خطيراً من كتاب « فضائل بغداد العراق » تصنيف يزيد جرد بن  
مهمندار الفارسي ، تناول فيه يزيد جرد حمات بغداد أيام بني العباس وما قيل  
فيها من أقوال ومبالغات . وما نحن أولاء ننشره فيما يلي من هذا المقال .

\* \* \*



## ٢ - من ذكر كتاب «فضائل بغداد» وصاحبه (يزدجرد الفارسي)

أقدم نبأ وقفنا عليه بشأن هذا الكتاب وصاحبه ، ما حكاه القاضي ابو علي المحسن التنوخي (المتوفى سنة ٣٨٤ هـ) . قال :<sup>(١)</sup> تجارينا عند القاضي أبي الحسن محمد ابن صالح بن علي الهاشمي بن أم شيبان في سنة ستين وثلاثمائة ، عظم بغداد وكثرة أهلها في أيام المقتدر ، وما كان فيها من الأبنية والشوارع والدروب ، وكبر البلد وكثرة أهله في سائر انواع الناس . وذكرتُ انا كتاباً رأيتُه ؛ لرجل يعرف بيزدجرد بن مهبندان الكسروي ، كان على عهد المقتدر ، بمحضرة ابي محمد المهلبى كان سلم إليّ والى جماعة ممن حضر ، كراريس منه لنفسه وتنفذه الى الأمير ركن الدولة ، لأنه التمس في وصف بغداد وإحصاء ما فيها من الحمامات ؛ وانها كانت عشرة آلاف ، وكثير من الكتاب يبلغها ، وعدد من يحتوي عليه البلد من الناس والسفن والملاحين ، وما يحتاج اليه في كل يوم من الخنطة والشعير والأقوات ، وانه حصل ما يصل الى أصحاب المعابر فيه من الثلاثين في كل يوم : اربعون الفاً ، او ثلاثون الفاً . - وذكر غيري كتاباً الفه احمد بن الطيب في مثل هذا ، فقال لي القاضي ابو الحسن : اما ذاك فعظيم لانعله<sup>(٢)</sup> ، وقد شاهدنا منه ما لا يستبعد معه ان يكون كما أخبر يزدجرد واحمد بن الطيب ، إلا اننا لم نحصه فنقطع العلم به «٠٠٠» ومن ذكره أيضاً ابن النديم (المتوفى نحو سنة ٣٨٥ هـ) . قال : «يزدجرد بن مهبندان الكسروي : في أيام المعتضد . وله من الكتب : كتاب فضائل بغداد وصفتها ، كتاب الدلائل على التوحيد من كلام الفلاسفة»<sup>(٣)</sup> .

أما الحاج خليفة فقد ذكره غير مرة . قال في مادة «تاريخ» : (وصف أبو سهل يزدجرد بن مهاندار الكسروي كتاباً حسناً في صفة بغداد ، وعدد مسكها

(١) نشوار المحاضرة [١ : ٦٤ - ٦٥] (٢) في كشف الظنون [٢ : ٤٤٧] ، طبعة فلوجل [٢ : ١٩٨] ، طبعة استانبول [ ما هذا نصه : « فضائل بغداد وأخبارها : لأبي العباس احمد بن محمد السرخسي الطيب ، مات سنة ٢٨٦ هـ » . ونعتقد ان هذا الكتاب ، هو الذي عناه التنوخي ما هنا .

(٣) الفهرست (ص ١٢٨ ، طبعة فلوجل) = [ص ١٨٥ ، طبعة مصر]

وحماماتها ، وما يحتاج اليه في كل يوم من الأقوات والأموال ، ذكره الصفدي <sup>(١)</sup> «  
ثم عاد ثانية فذكر اسمه فقط بـ «فضائل بغداد» <sup>(٢)</sup>»

\* \* \*

٢ - لفظة «مهندار»

وردت هذه الكلمة على غير شكل ، منها : «مهندان» <sup>(٣)</sup> و «مهنياد» <sup>(٤)</sup> و  
و «مهنيان» <sup>(٥)</sup> و «مهاندان» <sup>(٦)</sup> و «مهمندار» <sup>(٧)</sup> .

وعندنا ان أصح الروايات هي الشكل الأخير ؛ أي «مهندار» . والكلمة  
فارسية الأصل تعني وظيفة قديمة ، عرفها القلقشندي <sup>(٨)</sup> بقوله : «المهندار : هو الذي  
يتصدى لتلقي الوسل والعربان الواردين على السلطان ، وينزلهم دار الضيافة ، ويتحدث  
في القيام بأمرهم . وهو مركب من لفظين فارسيين ؛ أحدهما (مهمن) بفتح الميم  
ومعناه الضيف ، والثاني (دار) <sup>(٩)</sup> ومعناه : ممسك . ويكون معناه (ممسك الضيف) .  
والمراد المتصدي لأمره» ١٥٠ هـ .

\* \* \*

٤ - فصل من كتاب «فضائل بغداد العراق»

قال هلال بن الحسن الصابي <sup>(١٠)</sup> سيفي عرض كلامه على أحوال دار الخلافة  
العزيزة : «فأما بغداد في أيام العبارة ، فإنه وقع في يدي كتاب يذكر ما في أيام

(١) كشف الظنون [١٢٠: ٢ - ١٣١ : فلول] = [٢٢٢: ١ : استانبول] = [٢٨٨: ١ :  
طبعة وزارة المعارف التركية سنة ١٩٢١] . (٢) كشف الظنون [١٦٥: ٢ : فلول] = [٢٣٩: ١ :  
استانبول] = [٣٢٤: ١ : طبعة وزارة المعارف التركية] . (٣) نشوار المحاضرة [٦٥ : ١ :  
(٤) كشف الظنون [٢٨٨: ١ : وزارة المعارف التركية] (٥) النهرست لابن النديم [ص ١٢٨ ،  
فلول] = [ص ١٨٥ ، مصر] . (٦) كشف الظنون [١٢٠: ٢ : فلول] [ص ١٨٥ : صبح الأعيان  
[٢٥٩: ٥] ، وكشف الظنون [٢٢٢ : ١ : استانبول] (٨) صبح الأعيان [٥ : ٢٥٩ :  
(٩) قال القلقشندي في معنى (دار) : [صبح الأعيان ٥ : ٢٥٧] : هي لفظة فارسية معناها  
(ممسك) ، فاعل من الإمساك . وكثير من كتاب الزمان أو أكثرهم ، بل كلهم يظنون ان  
لفظ (دار) في ذلك عربي بمعنى (المحلة) ، كدار السلطان أو الأمير ونحو ذلك . (١٠) رسوم  
دار الخلافة [ص ١٩ ، المخطوطات]

المتعضد بالله صلوات الله عليه وذلك بعد فتنة الأمين رحمة الله عليه ، التي احرقته  
وهدمت صدرًا كبيراً منها ، وأثرت الآثار القبيحة<sup>(١)</sup> فيها ترجمته :  
« كتاب فضائل بغداد العراق ، تأليف يزيد جرد بن مهتندار الفارسي ، لأمير  
المؤمنين المتعضد بالله ، صلوات الله عليه . قال فيه :

« قد أكثر الناس في بغداد العراق إكثاراً ، لم يعطونا فيه دليلاً ولا أفادونا  
به محصولاً ، واقتصروا على ان يقولوا ، بلد لا يشبه البلدان ، ولا كان مثله في  
قديم الأزمان<sup>(٢)</sup> . فإن من أقل ما فيه ، انه يشتمل على مائتي الف حمام<sup>(٣)</sup> ، إلى

(١) حلّ بغداد غير تسكية ، وكان من أفساها وأندما فتكا وتخريباً : فتنة الأمين ، حين حاصر  
بغداد ظاهر بن الحسين صاحب جيش المأمون قد ساءت حال الناس ، ووثب على أهل الصلاح : الدثار  
والشطار فمز العاجر ، وذلل المؤمن ، واشتد القتال حتى خربت الديار ، وفتت الآثار ، وغلت الاسعار ،  
وانتهبت الأموال ، وقتل الأخ أخاه ، والابن أباه . هؤلاء محمية وهؤلاء مأبونية . وسمت النيران  
والنفط والمنبقيات والعمرادات في كل جهة وسكة ومنزل ، قتل بها القبل والمدبر . فكثرت الحراب والهدم  
حق درست محاسن بغداد جنة الدنيا ، واشتد الأسر ، وتنقل الناس من موضع إلى موضع ، فعم الخوف .  
ففي ذلك يقول عمرو بن عبد الملك العتري الوراق ( الطبري ٣ : ٨٧١ ، ٩٣٩ - ٩٤٠ ) ، وسروج  
الذهب [ ٦ : ٢٥٦ ] :

من ذا أصابك يا بغداد بالعين	ألم تكوني زماناً قرّة العين
ألم يكن فيك أفوام لهم شرف	بالصالحات وبالعرف يعقون
ألم يكن فيك قوم كان مسكنهم	وكان فرسهم زيناً من الزين
صاح الزمان بهم بالزين فاقترضوا	فا الذي فجعتني لوعة العين
يا من يُخرّب بغداداً ليعمرها	أهلكت نفسك ما بين الطريقين

(٢) قال الخطيب البغدادي [ المقدمة الحظية لتاريخ بغداد ص ٧٦ - ٧٧ ، طبعه باريس ] :  
« لم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلالة قدرها ، وفضامة أمرها ، وكثرة عابثيها وأعلامها ، وتميز خواصها  
وعوامها ، وعظم أنظارها ، وسعة أطرارها ، وكثرة دورها ومنازلها ، ودورها وشوارعها ، وحلها  
وأسواقها ، وسككها وأرقعتها ، ومساجدها ، وحماماتها ، وطرقها ، وخاناتها ، وطيب هوائها ، وعذوبة  
مائها ، وبرد ظلها وأقيانها ، واعتدال صيفها وشتائها ، وضعة ربيها وخريفها ، وزيادة ماحر من عدة  
سكانها . وأكثر ما كانت عمارة وأهلاً في أيام الرشيد إذ الدنيا قارة المضاجع ، دائرة المراضع ،  
خصيبة المراضع ، وموردة المشارع ، ثم حدثت بها الفتن ، وتتابعت على أهلها الحن ، فخرّب عمراتها ،  
وانتقل قطانها ، إلا أنها كانت قبل وقتنا والسابق لعصرنا على ماها من الاختلال والتناقص في جميع  
الأحوال ، مباينة لجميع الأمصار ومخالفة لسائر الديار » . (٣) عقدنا فصلاً قائماً بذاته في هذا  
الشأن ، أسميناه : [ حمامات بغداد في العصر العباسي ] لم ينشر بعد .

الضعف ، ومن المساجد<sup>(١)</sup> والطرقات<sup>(٢)</sup> كذلك الى ما هو متضاعف . فاذا أخذوا ، أو أكثرهم بإيراد الحجة ، وإقامة الدلالة ، لم يأتوا بقول محدل ، وبرهان معمول ، ونحن نفتتح القول بالباع أعدل الأحكام ، وأقرب الأمور الى الافهام ، ولا نقول كالذي قالوه في عدد الحمامات ، واعتقدوه في المنازل والمساجد والطرقات ؛ اشفاقاً من هجة الاسراف على السامعين ، فانا اذا وجدنا كثيراً من الخاصة والعامة مذعنين بعدة الحمامات . وانها مائتا الف حمام ، دون ما فوقها من الزيادات . ثم قال آخرون : بل هي مائة وثلاثون الف حمام ، كما قالوا مائة وعشرون [الف] ، وبه قال الشاه بن مينكال ، وظاهر بن محمد الطاهري . ثم قالوا من قبل ومن بعد بما زاد على المائة [الف] وبما انتقص منها ؛ فررنا اختلافهم على حد نرجوه عدلاً متوسطاً ، وحكماً متقبلاً ، واقتصرنا من عدد الحمامات على ستين الف حمام ؛ استظهاراً ، وجعلنا العلة في ذلك ان نأخذ وسط ما ذكره من أعدادها ، وما وجدنا الخاصة ، وأكثرهم يدعيه في اعتقادها ، وهو مائة وعشرون الف حمام ، فاقتصرنا على النصف من المائة والعشرين ؛ لئلا يقبح في التقدير أو تضيق عن قبوله الصدور . ثم نظرنا في قدر ما يحتاج اليه كل حمام من القوام<sup>(٣)</sup> الذين لا قوام له إلا بهم ؛ فوجدنا الحمام محتاجاً الى ستة نفرٍ هم : صاحب الصندوق ، والقيم ، والوقاد ، والزبال ، والمزين ، والحجام ، وربما أطاف بالحمام ضعف هذا العدد ، ولكننا ركبنا سنن<sup>(٤)</sup> الاستظهار في معناها هذا ، فاذا

(١) نقل الخطيب البغدادي (المقدمة الخطبية ص ٧٤ - ٧٥) من قول أبي بكر محمد بن يحيى الزبير «ان عدد الحمامات كان في ذلك الوقت ستين الف حمام ، وذكر انه يكون بازا كل حمام خمسة مساجد . يكون ذلك ثلثمائة الف مسجد ، وتقدير ذلك أن يكون أقل ما يكون في كل مسجد خمسة أنفس ، يكون ذلك الف الف وخمسمائة الف انسان . . . . .»

قلنا : معنى ذلك ان ما تضمه مساجد بغداد من الأفس يوم ذاك ، بلغ مليوناً ونصف المليون من الأفس ، وهذا غاية في البالغة والبعد عن الحقيقة . (٢) الطرقات جمع طراز « وهو الموضع الذي يتسج فيه الثياب الجيدة . وهو مررب » . راجع تاج العروس [٤ : ٤٨] . (٣) القوام جمع قيم . والقيم على الأمر متوليه . (٤) السنن : الطريقة . يقال استفام فلان على سنن واحد أي على طريقة واحدة .

فرضنا عدة الحمامات ستين الف حمام ، فقد حصل عدد ما فيها من القوام والمزيبين والحجامين : ثلاثمائة وستين الف انسان . ثم فرضنا بهذا التقريب لكل حمام مائتي منزل قياساً على ما حصل من المنازل على عدة الحمامات بمدينة أمير المؤمنين المنصور صلوات الله عليه ، وهو لكل حمام اربعمائة منزل ؛ واستظماراً بأخذ النصف من ذلك ، فاجتمع من عدد المنازل على هذه الفريضة : اثنا عشر الف الف منزل<sup>(١)</sup> ثم وجدنا قد يجتمع في المنزل الواحد عشرون نفساً ، وفي غيره نفسان او ثلاثة ، وما هو أقل من ذلك وأكثر ، فاجتمعا الى ان نفرض عدداً متوسطاً بعتدل به الأمر ، ويزول معه الشك ، فنقصنا من العشرين نصفها ، وزدنا على الثلاثة ضعفها ، وجمعنا ما بقينا ، وزدنا ، فكان : ستة عشر ، وأخذنا النصف فكان : ثمانية نفر بين رجالٍ ونساءٍ وأكابرٍ وأصاغر . فاجتمع لنا من عدد من تضمه هذه المنازل ستة وتسعون الف الف انسان<sup>(٢)</sup> . انتهى كلام يزيد جرد بن مهنندار الفارسي<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

وعلق هلال الصائبي على كلام يزيد جرد بن مهنندار ما يلي<sup>(٤)</sup> : « ثم ركب مصنف هذا الكتاب من هذه القاعدة قياساً ، فما يريد هذا العدد من الناس من أصناف المأكول ، والمستعمل ، واللباس . وحكى في عرض ما أورده ان عبيد الله الطاهري ، حدثه ان اسحاق بن ابراهيم المصعبي ، أخبره انه رُفِعَ اليه ان قدر ثمن ما يباع من الباقلي المطبوخ في كل يوم في احد جانبي بغداد ستون الف دينار . وحتى ذلك ان يكون في الجانبين جميعاً مائة وعشرين الف دينار<sup>(٥)</sup> ، الى غير هذا مما أورده وفصله ، واستقصى القول فيه وتلخصه » .

(١) أي ١٢ مليون منزل ! (٢) أي ٩٦ مليون نسمة عدد سكان بغداد ! يا لهول المبالغة !  
 (٣) رسوم دار الخلافة ( ص ١٩ — ٢٣ ) ؛ المخطوط ( ٦ ) رسوم دار الخلافة ( ص ٢٣ —  
 ٢٦ ) ؛ المخطوط . ( ٥ ) نظير هذا ما حكاه القاضي الحسن التنوخي ( نشوار المحاضرة : ١ : ٦٥ —  
 ٦٦ ) . قال : « ٠٠٠ . ولكن بالأمس في سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ، لما ضن محمد بن احمد المعروف  
 بقره ، بادوريا عمرها وتاهى في ذلك ، فأحصينا وحصلنا ما زرع فيها من جريان الحس في هذه السنة  
 وقدرونا بلكواذا وقطريل وقرب بغداد مما يجعل اليها من الحس على تقرب ، فكان الجيمم التي جريب ،  
 وجدنا كل جريب حس يزرع فيه ستة أبواب ، بقلم من كل باب من الأصول كذا وكذا ، ولم أحفظه =

ومن بعد هذا أضاف هلال الصابي إلى ذلك قوله : « وانما أوردنا هذه الجملة من أمر بغداد مع خروجها عن الغرض الذي قصدناه . لئلا يستكثر في دار الخلافة ما ذكرناه . وحدثني إبراهيم بن هلال جدي : ان الحمامات أخصيت في أيام معز الدولة ، فكانت سبعة عشر الف حمام ، وانهم عجبوا من انتهائها إلى هذه العدة ، مع كونها في أيام المقتدر بالله صلوات الله عليه : سبعة وعشرين الف حمام . ولقد أعدت في أيام عضد الدولة فكانت : خمسة آلاف وكسراً . وفي أيام بهاء الدولة وسنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة فكانت : ألفاً وخمسمائة حمام ونيقاً . وهي الآن مائة ونيق وخمسون حماماً . ولقد كنتُ أعجب من الحكايات المختلفة في ذلك ، وما كان يُقال قديماً فيه ؛ حتى قام عندي برهان منه ؛ وهو انه قد اتخذ بياب المراتب <sup>(١)</sup> المعمور في ثلاثين داراً مسكونة بعد ما أهله غيب عنه : خمسة عشر حماماً . فاذا كان ذلك في هذه الدور القليلة والعدة من الخواص القريبة ؛ فما كانت عدة خواص الناس في

= يكون مجرب كذا وكذا أصلاً ، وسعر الخس اذ ذاك على أوسط الأسعار : كل عشرين خسة بدرهم واحد ، فحصل لنا ان ارتفاع الجريب على أوسط الزيم والسعر : ثلاثاً وخمسون درهماً ، قيمتها خمسة وعشرون ديناراً ، يكون لألفي جريب : خمسون الف دينار ، وكل ذلك يؤكل ببغداد . — فإظنك ببلد يؤكل في فصل من فصول السنة صنف واحد من صنوف البقل بخمسين الف دينار . ثم قال لي القاضي ( وتلقها الخطيب البغدادي إلى مقدمته ؛ ص ٧٧ ) . أخبرني رجل يبيع سوق الخس دون غيره من الأسواق ، أسماء وأنسيته ، انه أحصى ما يتخذ في سوق الخس في كل سنة ، وكان مبلغه مائة واربعين كراً ( يكون حصاً مائتين وثمانين كراً ) ، وانه يخرج في كل سنة منهم حتى لا يبقى منه شيء ، فاذا حال الحول طحنوا مثل ذلك . هذا وسويق الحمص غير طيب ، وانما تأكله الضمغاء والمتجملون شهرين أو ثلاثة من السنة عند عدم الفواكه ، وأضامهم مزارع الناس من لا يأكل ذلك أصلاً . . . . »

(١) باب المراتب أحد أبواب دار الخلافة ببغداد ، كثير الورد التاريخي في ملجم البلدان وكتب التاريخ . قال فيه ابن عبد الحق الحبلي ( المتوفى سنة ٧٣٩ هـ ) : ( مرصد الاطلاع في انشاء الأمكنة والباق : ١ : ١١٣ — ١١٤ طبع الفرنج ) : « كان من أجل أبرارها وأشرفها ، له حاجب عظيم القدر ، نافذ الامر . داخله محلة كبيرة كان يسكنها الأكابر والتجار والأشراف ذوو البيوتات القديمة ، وكانت الدور بها غالبية لها قيمة . ثم باد أهلها وانتقلوا عنها . فأما الآن فلم يبق لها قيمة ، وأرادوا أهلها فيها فلم تشتتر منهم ، ففقدوها وباعوا أبقاضها . »

أيام المعتضد بالله رحمة الله عليه ، من الوزراء والكتاب والخواشي والأصحاب والأمرأة والقواد والأشراف والقضاة والشهود والتناء والتجار وأولي المروآت والأحوال الواقفات ، لتنقص عن خمسين ألف إنسان ، إذا استظهرنا بالافتصار على ذلك ، ولا تخلو دار كل واحد منهم من حمام على التقليل ، وإلا ففي دور كثير منهم الحمامات ، وإذا اثبت هذا القول ، اطردت به تلك الدعوى ، ووجب ان يكون قول المكثر أغلب من قول المقتصر . ومعلوم أيضاً ان بلدآ كانت على نهره الذي يخترقه ، أعني دجلة ثلاثة جسورة ، لا يستبعد كون ساكنيه العدة المذكورة<sup>(١)</sup> . اهـ

ميخائيل عواد

(بغداد)



(١) رسوم دار الخلافة (مس ٢٢ - ٢٦ ، المخطوط) .

## رسالة الطارق

- ٤ -

### حرف الدال المهملة

الدُّبَّةُ الطَّرِيقُ قَالَ :

طَهَا هَذَا رِيَانٌ قَلَّ تَغْمِيضُ عَيْنِهِ عَلَى دُبَّةٍ مِثْلِ الْخَنِيْفِ الْمُرْعَلِ (١)

وَدُبَّةُ الرَّجْلِ طَرِيقُهُ الَّذِي يَدْبُ عَلَيْهِ

دُرُوءُ الطَّرِيقِ كَسُورُهُ وَأَخَاقِيقُهُ . وَطَرِيقُ ذُو دُرُوءٍ أَي ذُو كَسُورٍ وَحَدَبٍ وَجِرْفَةٌ جَمْعُ دَرَاءٍ وَالدَّرَاءُ الْعُوجُ فِي الْعَصَا وَنَحْوَهَا مِمَّا تَصْعَبُ إِقَامَتُهُ

الدَّرَبُ : الْمَدْخَلُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ وَالْجَمْعُ دَرُوبٌ وَلَيْسَ أَصْلُهُ عَرَبِيًّا وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمَلُهُ فِي مَعْنَى الْبَابِ فَيُقَالُ لِبَابِ السُّكَّةِ دَرَبٌ وَلِلْمَدْخَلِ الضِّيقِ دَرَبٌ لِأَنَّهُ كَالْبَابِ لَمَّا يَفْضَى إِلَيْهِ هَكَذَا قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ

وَفِي اللِّسَانِ الدَّرَبُ بَابُ السُّكَّةِ الْوَاسِعِ أَوْ الْوَاسِعَةِ وَالْجَمْعُ دِرَابٌ وَأَنْشَدَ سَيَبَوِيه :

مِثْلُ الْكَلَابِ تَهْرُ عِنْدَ دِرَابِهَا وَرِمَتْ لَهَا زِمَامًا مِنْ الْخَزْبَازِ (٢)

شَبِيهِم بِالْكَلَابِ النَّاجِمَةُ عِنْدَ الدَّرُوبِ وَرَوَى هَذَا الْبَيْتَ تَهْرُ حَوْلَ دِرَابِهَا . وَرَوَاهُ الْأَخْفَشُ تَهْرُ عِنْدَ جِرَابِهَا وَالصَّوَابُ مَا ذَكَرْنَاهُ .

وَكَلُّ مَدْخَلٍ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ دَرَبٌ مِنْ دَرُوبِهَا وَقِيلَ هُوَ يَفْتَحُ الرِّاءَ لِلنَّافِذِ مِنْهُ وَبِالسُّكُونِ لَغَيْرِ النَّافِذِ . وَأَصْلُ الدَّرَبِ الْمَضِيقُ فِي الْجِبَالِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ ادْرَبِ الْقَوْمَ إِذَا دَخَلُوا أَرْضَ الْعَدُوِّ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ

الدَّرَجُ : الْحَاجُّ وَالطَّرِيقُ وَجَمْعُهُ أُدْرَاجٌ قَالَ :

يَلْفُ غُفْلَ الْبَيْدِ بِالْأُدْرَاجِ (٣)

(١) طَهَا : ذَهَبَ . وَرَجُلٌ هَذَا رِيَانٌ خَفِيفُ الْكَلَامِ وَالْحَدْمَةُ . وَالْخَنِيْفُ ثَوْبٌ مِنَ السُّكْتَانِ أَيْضًا وَالرُّعْبَلُ الْمَطْعَمُ (٢) هَرَّ الْكَلْبُ صَوْتٌ دُونَ الْبِيَاحِ مِنْ تَلَّةٍ صَبْرَهُ عَلَى الْبُرْدِ وَهَرَّ نَجْحٌ وَكَسْرٌ عَنْ نَابِهِ وَرِمَتْ : انْتَفَضَتْ وَتَنَاءَتْ وَلِلْهَازِمِ جَمْعُ هَازِمَةٍ بِكَسْرِ الْأَوَّلِ وَالنَّائِكُ وَهِيَ دَهْلَمٌ نَائِكٌ فِي اللَّحْيِ تَحْتَ الْأَذْنِ وَهِيَ لَهْرَمَتَانِ . وَقِيلَ هِيَ لِحْمَةٌ فِي أَصْلِ الْحَنْكِ وَالْخَزْبَازُ لَفٌّ فِي الْحَاوِزِ وَهِيَ قِرْحَةٌ تَأْخُذُ فِي الْحَقِّ (٣) يَلْفُ يَلْفٌ يَجْمَعُ وَيَخَاطُ . وَغُفْلَ الْبَيْدِ مَا لَا عِلْمَ فِيهِ .



معناه انه جيش عظيم يخلط هذا بهذا وبعنى الطريق ورجع درجه وأدراج  
 أي رجع في طريقه الذي جاء فيه ورجع درجه اذا رجع في الأمر الذي كان  
 ترك . ويقال للرجل اذا طلب شيئاً فلم يقدر عليه رجع على إدراجه ورجع درجه  
 الأول . ورجع على حافرته وإدراجه بكسر الهمزة اذا رجع في طريقه الأول .  
 وفلان على درج كذا أي على سبيله . ودرج السيل ومدرجه منحدره وطريقه في  
 معاطف الأودية ويقال للطريق الذي بدرج فيه الغلام والريح وغيرهما مدرج  
 ومدرجة ودرج أي مر ومذهب

ومدرجة الطريق معظمه وسننه وقارعتة قال :

ضربوا بمدرجة الطريق خيامهم يتسابقون الى قرى الضيفان <sup>(١)</sup>

وهذا الأمر مدرجة لهذا اي متوصل به اليه ومدارج الأكمة طرق معترضة فيها  
 والمدارج التنايا الغلاظ بين الجبال واحدها مدرجة وهي المواضع التي بدرج فيها  
 اي يمشى قال عبدالله ذوالجنادين المزني يخاطب ناقة النبي ﷺ وهو يقودها به وكان دليله  
 تعرضي مدارجاً وسومي تعرض الجوزاء للنجوم هذا ابو القاسم فاستقيمي <sup>(٢)</sup>

والمدرجة المذهب والمسلك قال ساعدة بن جؤية يصف سيفاً :

ترى إثره في صفحتيه كأنه مدارج شبثان لمن هميم <sup>(٣)</sup>

وفي نظام الغريب المدرج والمدرجة الطريق

درر الطريق قصده ومنتته ويقال هو على درر الطريق اي على مدرجته وفي

الصحيح على قصده وهما على درر واحد أي على قصد واحد

الدرس بالفتح الطريق الخفي كأنه درس أثره حتى خفي وطريق مدروس

(١) ضربوا نصبوا والخيام جمع خيم لثة في الخيمة وهي بيت تبنى به العرب من أربعة أحواد ثم يسقف  
 بالتمام والقرى ما يقدم للضيف والضيفان جمع ضيف . (٢) سمي ذا الجنادين لأنه حين أراد المسير  
 الى النبي ﷺ قطعت له أمه بجاداً بائنين فآزره بوأحد وارتمى بأخره . تعرضي خذي يمينه ويسره وتنكبي  
 المدارج وهي التنايا الغلاظ تعرض الجوزاء لأن الجوزاء تمر على جنب معارضة وليست بمستقيمة في السماء  
 شبهها بالجوزاء لأنها تمر معترضة في السماء غير مستقيمة الكواكب في الصورة وسومي من السوم  
 وهو سرعة للرم مع قصد الصوب في السير وأبو القاسم النبي ﷺ . (٣) أراد بأثره فرنده  
 الذي تراه العين كأنه أرجل النمل وشبثان جمع شبث دابة كثيرة الأرجل من أحاشيش الأرض وهميم ديب

كثير طاقوه حتى ذلوه ومدرسة النعم طريقها وهو مجاز

الدَّسِقُ : الطريق المستطيل

الدَّعْبُوبُ كعصفور : الطريق المذلل الموطوء الواضح الذي يسلكه الناس

قالت جنوب الهذلية :

وكل قوم وان عزوا وان كثروا يوماً طريقهم في الشر دعبوب<sup>(١)</sup>  
قال الفراء وكذلك الذي يطؤه كل أحد . وفي التاج الطريق المذلل المسلوك  
الواضح لمن سلك قال ابو خراش :

في ذات ريد كزأق الرخ مشرفة طريقها صرب بالناس دعبوب<sup>(٢)</sup>  
وفي تهذيب الألفاظ طريق دعبوب اذا كان كثير السابلة كثير الآثار  
دعست الابل الطريق تدعسه دعساً ووطنه وطأ شديداً وطريق دَعَسَ  
ومدعاس ومدعوس دعسته القوائم ووطنه وكثرت فيه الآثار والمدعس والمدعاس  
كثير ومفتاح الطريق الذي لينته المارة قال رؤبة بصف حميراً وردت الماء :  
في رسم آثار ومدعاس دَعَقَ يَرِدُنْ تَحْتِ الْأَثَلِ سِيَّاحِ الدَّسِقِ<sup>(٣)</sup>  
والدعس الأثر البين في الطريق

وفي تهذيب الألفاظ طريق دَعَسَ ومدعوس اذا كثرت به الآثار قال  
مالك بن حريم الهمداني :

فمن باتنا يوماً يقصُّ طريقنا يجد أثراً دعساً وسخلاً مَوْضِعاً<sup>(٤)</sup>  
دَعَقَ الطريق كمنع : وطنه وطأ شديداً وطريق دَعَقَ وعث موطوء كثير  
الآثار مصدر بمعنى مفعول وطريق مدعوق مثله وقد دَعَقَ يُدَعِقُ دَعَقاً اذا  
كثر عليه الوطاء قال :

(١) عزوا العز في الأصل القوة والشدة والثقل والرفعة ويأتي بمعنى القلة (٢) الريد حرف من  
حروف الجليل وقوله كزأق الرخ هكذا في اللسان ولم يتضح لي معناه مشرفة عالية مرتفعة ولله كذا في  
الزوج وذلق كل شيء حده (٣) أي مر هذه الحير في رسم قد أرت فيه حوافرها والآثل شجر يشبه  
الطرفاء وقيل نوع منها وكان منبر النبي ﷺ من أثل النابة والسياح الذي يسبح على وجه الأرض  
والدسق الياس يريد أن الماء أبيض (٤) يقص يجمع ويجمع سخة ويريد بها هنا أولاد الابل  
والحيل والموضع المنفرد يريد أنهم يسرون كثيراً فتضم الحوامل حملها في موضع مبدع وموضع ليست في موضع واحد

بر كهن ثني لاحب مدعوق نأني القرايد من البشوق<sup>(١)</sup>  
وطريق دَعَق ككتف مثله قال رؤبة :

في رسم آثار ومدعاس دَعَق

وطريق دَعَك : مدعوق ويقال تنح عن دُعكة الطريق وعن صَحَاكِه وصَحَاكِه  
وعن حَنَانِه وَجَدْبَتِه وسليقته .

ويقال طريق دَعَكَم : اي سهل كذا قال في جواهر الألفاظ

دُعَمِي الطريق معظمه او وسطه قال الراجز يصف إبلًا :

وَصَدْرَت تَبْتَدِر الثَّيْبَا تَرْكَب من دُعَمِيهَا دُعَمِيًا<sup>(٢)</sup>

دُعَمِيهَا : وسطها . دُعَمِيًا : أي طريقًا موطوءًا

ويقال طريق يدفع إلى طريق كذا اي ينتهي ومنه غشيتنا سحابة فدفعناها

الى بني فلان اي انصرفت عنا اليهم ودفع فلان الى فلان : انتهى

الدَّلْع كجعفر الطريق السهل وقيل هو أسهل طريق يكون في سهل أو حزن

لا حطوط فيه ولا هبوط .

المدَّالَج والمدَّلَجَة بفتح اولها الموضع الذي يذهب ويجيء فيه الدالَج وهو من

يأخذ الدلو ويمشي بها من رأس البئر الى الحوض ليفرغها فيه قال عنتره :

كأن رماحهم أشطاب بئر لها في كل مدَّلَجَة خُدود<sup>(٣)</sup>

الدَّلْوَع كصبور الطريق

الدَّلْيَع كأمير الطريق الواسع وقيل السهل في مكان حزن لا صعود فيه

ولا هبوط والجمع دلائع

الدَّلْوَع كجوهرا الدليع وقيل هو الطريق الضحاك

(١) نبي جانب نأني هكذا رواه في اللسان ورواه ناي والنائي البعيد والنائي المرتفع والمتجاني المتباعد  
والقرايد جمع قمر دودة والمراد بها هنا الموضع النائي وسطه والبشوق هكذا ورد في اللسان ورواه في  
فردد من البؤوق والبشوق جمع بشق كحرف ورحل منبت الماء والبؤوق مصدر باقهم الداهية بؤوقاً  
وبؤوقاً أصابتهم (٢) صدرت رجعت تبندر تسرع وتماجل والثني موضع بالجزيرة وماء يقرب من  
ادم قرب ذي قار به قلب وآبار (٣) اشطان جمع شطن الجبل الطويل والحدود جمع حد الحفرة

ويقال طريق دَلَق كجعفر ودِلفاق كقرطاس أي مبيع  
الدَّليَّة: الحجمة البيضاء وهي الدَّلي وفي التاج الدَّلي كرتبي الحجمة الواضحة  
دَّله على الطريق سدده إليه فاندل ودلت بهذا الطريق عرفته وأدلت بالطريق  
الدَّلتشع كسفرجل الطريق الواضح  
وطريق دَلَّع كعملس سهل والجمع دلانع  
ويقال طريق دَهَم أي سهل  
وطريق دهجم سهل وطريق دَهَمج سهل كذا في جواهر الألفاظ  
دَبَّط الطريق وطَّأه وطريق مُدَبَّط أي مذلل وقيل اذا سلك حتى وضع واستبان  
داحص عن الطريق بديص عدل عنه

### الدال

ويقال هذه ناقة تُتذارعُ بعد الطريق أي تمد باعها وذراعها لتقطعه وهي تُذارع  
الفلاة وتذرعها اذا أمرعت فيها كأنها تقيسها  
وطريق مُذَكَّر مخوف صعب ضبطه في التاج كحسن وضبط بالشكل في اللسان مُذَكَّر  
ويقال اركبوا ذل الطريق أي وسطه  
وذِل الطريق ما وطئ منه وسهل وطريق ذليل من طرق ذُلل ومنه قوله تعالى  
« فاسلكي سبل ربك ذُللاً » اذا جعلت ذللا صفة للسبل وطريق مُذَلَّل اذا كان موطوءاً سهلاً  
الدَّناية بالكسر من الطريق وجهه قال أبو الجراح لرجل : إنك لم تُترشد  
ذناية الطريق يعني وجهه وفي الحديث : « من مات على ذنابي طريق فهو من أهله »  
يعني على قصد طريق . وأصل الذنابي مثبت الذناب وتذنب الطريق أخذه كأنه  
خذ ذنابته أو جاءه من ذنبه .

### الراء المهملة

الرَّتب : الصخر المتقارب في الطريق وبعضها أرفع من بعض مثل الدرج واحده  
رتبة كذا في تهذيب الألفاظ وفي اللسان الرَّتب الصخور المتقاربة وبعضها أرفع  
من بعض واحدها رتبة والمراتب مضايق الأودية في حوزة .

المراتج: الطرق الضيقة لا واحد لها يقال زلوا عن المناهج فوقوا في المراتج هكذا استعمل ولم يذكرها له مفرداً . وسكة رتج بالكسر لا منفذ لها .  
 الرتم محرمة المحجة ويقال طريق رجيل اذا كان غليظاً وعمراً في الجبل وطريق رحب: واسع وفي حديث ابن زبل على طريق رحب اي واسع الرذب الطريق الذي لا ينفذ وقيل انه مقلوب درب وليس بثبت  
 الرشد والرشد والرشد تقيض الضلال رشد اذا اصاب وجه الأمر والطريق وأرشد الضال هداه الطريق واذا أرشدك انسان الطريق فقل لا يعم عليك الرشد والمرشد مقاصد الطرق . والطريق الأرشد نحو الأqvد وفي القرآن الكريم :  
 « يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد » اي اهدكم سبيل القصد سبيل الله .  
 المرصد كقصد والمرصاد كفتح والمرصد: الطريق وفي القرآن الكريم :  
 « واقعدوا لهم كل مرصد » قيل معناه كل طريق . وقال عدي :

وان المنايا للرجال بمرصد

وفي القرآن أيضاً: « وان ربك لبالمرصاد » اي بالطريق الذي يمرك عليه <sup>(١)</sup> .  
 وفلان يرصد فلاناً: يقعد له على طريقه . والرصيد: الحية ترصد المارة على الطريق لتلسع والرصد القوم يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث .  
 ويقال طريق رغب اي واسع مجاز والجمع رغب بضمين قال الخطيئة يصف طريقاً:  
 مستهلك الورد كالاستي قد جعلت أيدي المطى به عادية رغباً <sup>(٢)</sup>  
 الرفاض الطرق المتفرقة أخادبها قال رؤبة:

يقطع أجواز الفلا انقاضي بالعبس فوق الشرك الرفاض <sup>(٣)</sup>

(١) وفي لغة الامة المرصاد الطريق الواضح وقد نطق به القرآن (٢) مستهلك الورد يريد من ساكه والأستي بضم الهمزة السدى وعادية قديمة . رغباً واسمة وروي ركبا جمع ركوب أي مذل شبه شرك الطريق بسدى الثوب (٣) أصل القطع الفصل بين الأجزاء ومنه قطع الوادي اذا جازه وقطع الماء شقه واجواز جمع جوزة وجوز كل شيء وسطه والفلا جمع فلاة وهي المغارة والقفر من الأرض سميت فلاة لأنها ظلت عن كل خير اي فطمت وعزلت وقيل هي التي لا ماء بها ولا أنيس وأصل الانقضاء الهوي من علو يقال اتض نجم اذا هوى واتقض البازي هوى في طيرانه ليسقط على شيء . والعبس جمع أعبس وعيسا . وهو الابل البيض يخالط بياضها شيء من القررة والنترك جمع شركة . نظم الطريق أدومه

م (٤)

وهي أخاديد الجادة المتفرقة وقيل هي المرفضة المتفرقة يميناً وشمالاً وقال قدامة :  
الروافض الطرق المتفرقة .

المُرْقَدُ الطريق الواضح وعن الأصمعي المُرْقَدُ مخففاً وفي المخصص وعن الأصمعي  
المُرْقَدُ بفتح الميم ولا ادري كيف هو وفي تهذيب الألفاظ وطريق مرقد وهو البين الواضح  
ويقال طريق ر كوب: أي مركوب مذلل والجمع رُكُوبٌ وقد تقدم في قول الخطيب  
على رواية والركوب الطريق التي بها آثار وركبت أثره وطريقه إذا تبعته ملتحقاً به .  
المُرْكَلُ كقعد الطريق لأنه يضرب بالرجل كأنه مأخوذ من الركل وهو  
ضرب الفرس بالرجل ليعدو . والمركل حيث نصيبه رجلك من الدابة  
مُرْتَمِكُ الطريق بفتح الكاف جادته ومحجته يقال سلك جادته ومرتكه أي محجته .  
وارمق الطريق امتد وطال قال رؤبة :

عرفت من ضرب الحرير عتقا فيه اذا السهب بهن ارمقا<sup>(١)</sup>  
وطريق رهاء واسم

الربيع والرَّيْبُ الطريق المنفرج عن الجبل وفي الصحاح  
الطريق ولم يقيد ومنه قول المسيب بن علس يذكر ظعنًا :  
في الآل يخفضها ويرفعها ربيع يلوح كأنه سحبل<sup>(٢)</sup>  
شبه الطريق بثوب أبيض . وقيل الربيع والرَّيْبُ كل طريق سلك أو لم يسلك قال :  
كظهر الترس ليس بهن ربيع<sup>(٣)</sup>  
وقيل الطريق المنفرج في الجبال خاصة وقال ابن السكيت والربيع مثل النجد  
وطريق رائغ مائل وهو مجاز وفي حديث الأحنف فعادت الى رائغة من روائغ  
المدينة أي طريق يعدل ويميل عن الطريق الأعظم .

محمد سليم الجندري

(يتبع)

(١) الحرير كما مر فعل من فعل الجبل معروف وهو جد الفرس الذي يصفه رؤبة وضربه نسله والعنق  
الكرم والسهب الغلاة أو المستوى من الأرض في سهولة وقيل غير ذلك (٢) الآل السراب وقيل  
الآل الذي يكون ضحى كلاء بين السماء والأرض يرفم الشخص ويزهاها والسراب الذي يكون نصف  
النهار لاطلاً بالأرض كأنه ما جار يلوح ويبدو ويظهر والسحل الثوب الأبيض من الكرسف شبه الطريق  
الثوب أبيض وقيل هذا البيت : ولقد أرى ظناً ايها مُجْدَى كأن زهاها الآل  
والزهاء كتراب الشخص واحده كجمعه (٣) الترس ما يتوق به .

## دراسات عن مقدمة ابن خلدون (١)

تأليف السيد ساطع المصري . الجزء الثاني ، بيروت ، مطبعة الكشاف  
عدد صفحاته ٢١٥ ، من القطع الوسط .

يشتمل هذا الكتاب على أكثر المباحث التي أشار إليها المؤلف في الجزء الأول من دراساته ، كالطور التدريجي في الطبيعة والمجتمعات ، والمذاهب الأساسية في علم الاجتماع ، والدولة وتطوراتها ، والحروب ، والنفس الانسانية ، والتربية والتعليم ، والتفكير والايان ، والتشبيهات المادية ، ونقد كتاب فلسفة ابن خلدون الاجتماعية للدكتور طه حسين

وقد سلك مؤلفه فيه طريقة النقد والتحليل التي ذكر أسسها في الجزء الأول . فأشار الى آراء ابن خلدون في ترتيب المخلوقات ، وربط الأسباب بالمسببات ، واتصال الأكوان بالأكوان ، وتبدل الأحوال في الأمم بتبدل الأعصار والأيام ، واختلاف الأطوار باختلاف الأحوال ، ورسوخ الصنائع في الأمصار برسوخ العمران ، كما نيه الى رأيه في الدولة وعمرها وأطوارها واتساع نطاقها ، والحروب وأسبابها ، وغاياتها وانواعها ، وطرقها ومذاهبها ، وأسباب الغلب والظفر ، وقيادة الأساطيل ، وشارات الملك والسلطان . وقد أشار أيضاً الى آراء ابن خلدون في النفس الانسانية وقواها ، وذكر نزعة الروحانية ومراتب الفكر الانساني ، وبين ان في المقدمة آراء نفسية ظريفة كقول ابن خلدون بأثر اليد في تكون الفكر ، وبجته عن الملكات وأثرها في حياة الانسان العقلية والعملية . وربما كانت نظرية الملكات هذه اعظم آراء ابن خلدون النفسية قيمة ، وأشدّها اتصالاً بمذهبه الاجتماعي . فقد بين فيها ان الافعال لا بد من عود آثارها الى النفس ، وان الملكات انما تحصل بتتابع الفعل وتكراره ، وان قوة الملكة انما تنمو بتغذيتها ، وان الملكات اذا استقرت ورسخت في محالها ظهرت وكأنها طبيعة وجبلة لذلك المحل ، وان الانسان ابن عوائده

(١) راجع مجلة المجمع العلمي العربي ، الجزء الأول والثاني من المجلد التاسع عشر ، كانون الثاني وشباط ١٩٤٤

ومألفه ، لا ابن طبيعته ومزاجه ، وان نكون السجاياء والطبايع انما هو من المؤلفات « والعوائد » ، وان العوائد تقلب طباع الانسان الى مألفها ، وان القرينة مثل الضرع تزيد بالامتراء ، وتنجف بالترك والإهمال .

فهذه الآراء تدل كلها على استناد ابن خلدون الى الأسس النفسية في تحليل الظواهر الاجتماعية . وقد استقصى المؤلف جميع هذه الآراء . واستوعبها ، وجمع أشتاتها من ابواب المقدمة بطريقة علمية صحيحة . وربما كان الفصل الذي عقده لبيان آراء ابن خلدون في التربية والتعليم احسن فصول كتابه دلالة على أسلوبه الفني ، فقد بين لنا فيه ان صاحب المقدمة كان يؤمن بتأثير العلم في التربية ، ويعتقد ان العلم والتعليم عمل اجتماعي ، لانه صناعة من جملة « الصنائع » يتلقاها الآخر عن الأول . وهذا شبيه برأي ( دوركهايم ) الذي عرف التربية بقوله : هي تأثير الجيل الراشد في الجيل الناشئ .

وقد ذكر المؤلف رأي ابن خلدون في تعليم العلوم ووجه الصواب فيه وطريق افادته ، وأشار الى طريقة التدرج ، ومراعاة مدارك المتعلمين وقوة عقولهم واستعدادهم لقبول ما يرد عليهم حتى ينتهوا الى آخر الفن ، ولزوم التكرار لتحصيل الملكات ، وضرورة تفرغ العقل الى مسألة واحدة من مسائل العلم ، واقتصاره عليها قبل الانتقال الى غيرها ، كما أشار الى بعض الحقائق التاريخية المحمولة ، عن أصول التعليم في عصر ابن خلدون كحربة التدريس واشراف الدولة عليه في حدود « الحسبة » ومذاهب الأقطار الاسلامية في تعليم الولدان الى غير ذلك من المباحث القيمة التي أجاد الأستاذ في استقصائها وعرضها وتحليلها وتقدها ، فكانت خير ما كتب حتى الآن باللغة العربية عن آراء ابن خلدون في التربية والتعليم .

وقد رغب المؤلف في بيان منزلة ابن خلدون في تاريخ الفكر البشري ، فساقته هذه الرغبة الى المقارنة بينه وبين العلماء المتأخرين ، فوازن في الجزء الأول بينه وبين فيكو ومونتسكيو وسبنسر وتارد ، كما فارق في الجزء الثاني بينه وبين داروين وكارل ماركس ودوركهايم وبرغسون وغيرهم . وكنا نود لو فارق المؤلف بين ابن خلدون وغيره من فلاسفة العرب الذين سبقوه . فان الطريقة التاريخية



تقتضي ان ينسب الفيلسوف الى زمانه ، وان يبحث عن المسائل التي اقتبسها من غيره ، وان تبين منزلته في تاريخ العلوم والأفكار ، لا بالنسبة الى من جاء بعده فحسب ، بل بالنسبة الى من تقدمه أيضاً . وقد فطن الأستاذ الحضري الى هذا الأمر فقال عند الكلام عن آراء ابن خلدون في النفس الانسانية ان نظريته : « لا تخرج — من حيث الأساس — عن نطاق الآراء الشائعة بين مفكري الاسلام في عهد ابن خلدون . ومن المعلوم انها تنحدر عن نظرية ارسطو في النفس » ( ص — ٨٣ ) . وكان قد فرق في الكتاب الأول « بين مباحث المقدمة الأساسية التي تحوم حول علم العمران وأسس التاريخ وبين المباحث الاستطرادية التي تأتي تمهيداً للأبحاث الأصلية او إتماماً لها » ونبه الى ان عمل ابن خلدون في هذه المباحث الأخيرة لا يتعدى حدود النقل والجمع والعرض والتلخيص والترجيح والتسجيل . وحبذا لو اسهب المؤلف في هذا التحقيق التاريخي ودلنا على النبع الذي استقى منه ابن خلدون مباحثه . فان من ينعم النظر في المقدمة يجد فيها كثيراً من آراء الفارابي وابن سينا واخوان الصفا والغزالي وابن الطفيل وغيرهم . انظر مثلاً الى رأي ابن خلدون في النبوة ، فهو مأخوذ من نظرية الفارابي وابن سينا . وانظر أيضاً الى رأي ابن خلدون في التطور واتصال الأكوان بالأكوان واستحالتها بعضها الى بعض فهو مقتبس من كتاب اخوان الصفا . ( راجع كتاب اخوان الصفا ، الرسالة السابعة من الجملانيات الطبيعية ، ص ١٤٥ وما يليها ) . وقد سبق الغزالي ابن خلدون الى الكلام عن الحال والعلم ونسبية الادراكات وتحديد نطاق العقل ( راجع المنقذ من الضلال ، ص — ٧١ ، ١٢٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ) ، كما سبقه ابن الطفيل الى عمل اليد وأثرها في تكوين الفكر ومقاومة الانسان للقوي من الوحوش واستعماله الآلات من أغصان الشجر وغيرها ، واستفناؤه عما أراده من السلاح الطبيعي . ولنا الآت بمعرض استقصاء هذه الآراء ، الا اننا ننبه الى ان الطريقة التاريخية تستلزم الالتفات الى الماضي والبحث عن منشأ الآراء وتكوينها وتأثيرها بعضها في بعض . ولو فعل الاستاذ « ابوخلدون » ذلك لأضاف الى تحليله العميق تحقيقاً تاريخياً مفيداً .

وقد انتهى المؤلف دراساته هذه بتقد كتاب فلسفة ابن خلدون الاجتماعية للدكتور طه حسين ، فالتصر لابن خلدون وبين ان الدكتور طه حسين لم يتعمق في درس المقدمة درساً حياً ، كما انه لم يلاحظ تطورات علم الاجتماع ملاحظة شاملة .  
فنحن نشكر للأستاذ المصري أدبه وفضله ، ونرجو ان يسلك علوانا طريقته العلمية في إحياء تراثنا القومي .

ولا بد لنا في النهاية من الإشارة الى ان الجزء الثاني من هذه الدراسات قد اشتمل على بعض الهنات الخفية نذكر منها على سبيل المثال قول المؤلف :

ان في مقدمة ابن خلدون آثار بارزة (ص - ١٦)

والسبب في ذلك هو ان أهل الملة متفقين (ص - ٣٩)

ان لكل شيخ منهج خاص (ص - ١٢٠)

ان العلوم المتعارفة بين أهل العمران صنفين (ص - ١٢١)

ان التكاليف الشرعية نوعين (ص - ١٦٩)

فهذه الهنات كما ترى ، من نوع واحد . وهناك أيضاً انواع أخرى لغوية ومطبعة لا يتسع المجال لذكرها فنرجو ان يوفق الأستاذ الى إعادة طبع كتابه ، وان يتعهد كتابه بشيء من العناية ، فان كتاباً تضمن هذا التحليل العميق لا يجوز ان يشتمل على مثل هذه الهنات .

عبد صليبا

## ملاحظات على كتاب نخب الذخائر في احوال الجواهر

- ٢ -

وفي ص ٣٥، س ٧ (ويختلف اللؤلؤ أيضاً من شكله) . أقول الأصح (بفي شكله) . وفي س ١٤ (وان أفضل الجواهر المفردة «القارة» (بالقاف) وهي المستديرة الشكل في جميع جهاتها) . أقول لم أجد القارة في الكتب التي لدي ، وأرجح انها «القارة» بالفاء . لأنها تندرج بسهولة تامة اذا سقطت وتذهب بعيداً كأنها تفر . وبعد كتابة ما تقدم عثرت على كلام لأبي الريحان في كتابه الجواهر هذا نصه (ولرطوبة اللؤلؤ وجه وان بعد وهو ان سائر الجواهر اذا وقعت على الأرض استقرت واللؤلؤ يتدحرج بأدنى ميل في وجهها وكذلك ينفلت من بين الأصابع لقلته تمكنها منه فكان انقلابه على هيئة عجم النفاح والكثيرى اذا رطباً وضغطاً بالأصبعين حتى يرتقي مسافة كثيرة) (ص ١٢١) . ثم إنى وجدته يقول في فهرسته العاشر (ص ١٧٨) ان اسم اللؤلؤ المدحرج الفار (بالفاء) . فاعله رجع عما قاله هنا . أو اتى ذلك من خطأ صفا الحروف .

وفي ص ٣٦، س ١ جاء ذكر العيون وهو اللؤلؤ المدحرج فكتبها الناشر العيون بفتح العين ، وقال في الحاشية (لعل الأصل العيون جمع عين) . فكتابتها بالفتح ثم استعماله كلمة لعل دليل على تردده وعدم البت فيها . فلا إزالة هذا التردد أقول : جاء في كتاب الجواهر ص ١٢٥ مانصه : (فن أنواع اللؤلؤ المدحرج ، ويعرف بالعيون ، ولا يوحد فيقال عين ، كما لا يجمع العين في الذهب فيقال له عيون) . وفي الصفحة عينها في س ٦ (ويختلف اللؤلؤ أيضاً من لونه) . والأصح في لونه . وجاء فيها في س ٨ (واللؤلؤ مربع التغيير) أقول مربع التغيير أصح . وفي هذه الصفحة ذكر لأنواع اللآلي ، وهي : العيون وهو المدحرج ، والنجد ، والزبتوني ، والغلامي ، والفلكي ، والفوفلي ، واللوزي ، والشعيري ، والمفهرس ، ولم يذكر

الشارح ما يقابلها بالفرنسية . وجدت أنا ما يقابل بعضها من معجم لاروس الكبير .  
 فالمدحرج *perle vierge* ، والعيون *perles qui ont un bel œil* ، والمضرس *p. mamelonnée* . أما  
*ou parangon* ، والغلامي *p. en poire* ، والمضرس *p. en poire* ، انما يعبرون عنها  
 الزيتوني والفلكي والفوفلي واللوزي والشعيري فلم أجد لها اسما ، انما يعبرون عنها  
 بذكر المشبه به بعد قولهم : *en forme de* : فيقولون للؤلؤ الزيتوني مثلاً *p. en*  
*forme d'olive* . وأما من جهة ألوان اللؤلؤ فالنقي البياض *blanche pure* ،  
 والرصاصي *plombée* ، والعامجي *ivoirine* .

وقال الناشر في ص ٣٩ س ١٦ ان اسم صفار اللؤلؤ بالفرنسية *petites perles* .  
 أقول يعبر الفرنسيون عن صفار اللؤلؤ بـ *semences de perles* . وفي ص ١٨ قال  
 عن الكلف (داء في الجلد وأغلب ما يكون في الوجه كأنه السمسم) . أقول  
 هذا التعريف ، ( وكان الأجدد ان يقول فيه كأنه العدس ، يصدق على البرش  
*lentigo* . أما الكلف فاسمه *chloasma* ، ويقرب من البرش الشمس واسمه بالفرنسية  
*éphélide* . قال ابن سينا في القانون ج ٣ ، ص ٢٧٩ ( ما هو الى الحمرة يكون  
 نشأ وما هو الى السواد يكون برشاً واللطخي منه يسمى كلفاً ) . فالكلف لا يكون  
 كالسمسم ولا كالعدس انما يكون لطخاً واسعة غير منتظمة الشكل كالذي يظهر  
 على وجوه الحبالى وجباهن .

وفي ص ٤٠ استعمل المحشي الكيلغرام للتعبير عن السعة اي الكيل .  
 وفي ص ٤١ ، س ٢ ضبط البيروني بفتح الباء ، وهكذا ضبطها حيثما وردت .  
 والصواب كسرها ، وسبب تسمية أبي الريحان بالبيروني ، ومعناه البراني ، مسطور في  
 معجم الأدباء ج ١٧ ، ص ١٨٠ . ولكن ناشر هذا المعجم أخطأ ف ضبط براني بفتح  
 الباء لجهله الفارسية . ان بيرون مكسورة الباء - وفي الحاشية في ص ١٨ فما بعده  
 تشويش في العبارة وتكرار في ذكر اسم المدينة التي طبع فيها كتاب التيفاشي ،  
 وكلمة ( وطبع ) توهم ان الكتاب طبع ثلاث مرات .  
 وفي ص ٤٢ ، س ٧ عبر عن النورة غير المطفأة بنورة ملتبهة ، ولم يسمها أحد بهذا

الاسم . انما قالوا نورة غير مطفأة ، ونورة حية ، وكلس حي كاجاء في القاموس ج ٢ ص ١٨٥ .  
وفي ص ٤٤٥ س ٦ قال الناشر ( واسم التنكار بالالمانية والانكليزية والفرنسية  
spalt أقول لقد وهم هنا . ان spalt شيء آخر غير التنكار . يقال للتنكار .  
في الألسن المذكورة tinkal . - وتكلم في هذه الصفحة والصفحة ٤٦ و ٤٧ على  
الملح الأندراي وزعم انه منسوب الى الأندرين قرية قرب حلب ، وهي التي ذكرها  
عمرو بن كاثوم في معلقته بقوله ( ولا تبقي خور الأندرينا ) وقال انه الملح المعدني  
وإن الملح الدرآي هو الملح البحري . أقول كنا نقبل من حضرته ان الأندراي  
منسوب الى الأندرين لو أننا بنص من كتب الأقدمين يفهم منه ان هذا النوع  
من الملح كان له معدن في الأندرين ولو كان لديه دليل على ذلك لما تأخر عن  
الايان به . وأقول إن الأطباء والصيدالة والكيميائيين لا يبحثون عن كلمة مهجورة  
مطمورة في المعاجم لأجل أداء صفة البياض في الملح أو في غير الملح ما زالت في  
اللغة كلمة الأبييض . فقد قالوا للملح الابيض أبيض ، وللملح الاسود أسود ، وللأحمر  
أحمر من غير تكلف ولا عناء . كما جاء في مفردات ابن البيطار في مادة ملح وفي  
سائر كتب الطب والمفردات . ولقد أصاب الأب نفسه حين قال في حاشية ص ٥١ ،  
س ١٤ عند ذكر الذباب المعروف بالأخضر : ( وهذا دليل آخر على ان أهل  
الصنائع بكرهون الفصح الغريب ويفضلون عليه الصحيح المؤلف من الكلام ولو  
كان طويل العبارة ) اهـ . أما عن الدرآي فلم أجد أحداً من المؤلفين القدماء  
استعمل هذه الكلمة بل استعملوا تارة اندراي وطوراً داراي . فدرآي ماهي  
إلا من اختراع اللغويين أصحاب المعاجم . والظاهر ان اندران وداران كانا معدنين  
مختلفين كان يستخرج منهما الملح المعدني . فسموا ما استخرج من اندران اندراي ،  
وما استخرج من داران داراي . على اني لم أجد الى الآن من ذكر مواقع هذين  
المعدنين . غير ان في مكتبتي نسخة مخطوطة من كتاب ما لا يسع الطبيب جهله  
أني فيها بالهامش بقلم الناسخ وحرره بازاء الملح الاندراي مانصه ( التحقيق انه  
منسوب الى اندران وهو موضع بنواحي نيشابور )

وفي ص ٤٨ س ٤ كلمة (تفوت) بالمشناة الفوقية ؛ والصواب (تفوث) بالثلثة .  
 وفي ص ٧ (يرغبون) لما كان مشبع الخضرة) . والأصح يرغبون فيما .  
 وفي ص ٤٩ س ٤ (ومعدنه [معدن الزمرذ] بسفح جبل في شندة من أرض  
 البحاة بصعيد مصر الأعلى) قال الشارح في الحاشية (لم تضبط شندة في الكتاب  
 ولم أجدتها في القاموس) . أقول في معجم البلدان (شندوة) بالفتح ثم الضم وسكون  
 الواو ودال مهلبة وربما قيل شبنودة كور من كور مصر الجنوبية ٥٠ . فلعل شندة  
 هي شندوة هذه .

وقال في ص ٥٣ س ٢١ (ان الزبرجد اسمه بالفرنسية beryl أو béryl) .  
 أقول ان الbéryl هو الزمرذ المصري . أما الزبرجد فاسمه péridot : ومن أنواعه  
 الchrysolite وهو الزبرجد الأخضر مفتوح اللون الوارد ذكره في  
 في ص ٥٤ س ١٥ نقلاً عن التيفاشي . ومن أنواعه أيضاً الolivine أو péridot  
 granulaire وهو الزبرجد الزيتوني .

وفي ص ٥٥ ، يجب وضع (او) بين lazulite و lapis لأنها ايمان مترادفان  
 لللازورد . ويسمى اللازورد بالفرنسية outremer naturel ايضاً . وكان يقال له  
 قديماً lazivrad ، وهذا اللفظ أقرب الى اسمه العربي (ر . لاروس الكبير) .  
 وفي ص ٥٧ س ٥ (ان يعين) . صوابه (ان يعني) .

وفي ص ٥٨ س ١ (شيرقام) بالقاف . صوابه (شيرفام) بالفاء . فان فام ،  
 ووام ، وبام ، وبام أربع كواسم فارسية تفيد معنى اللون والشبه . اذن لا تبقى حاجة  
 للقول في الحاشية (٥) (نظنها تصحيف شيربام) . - وفي ص ١٩ قال (والمراد  
 بالأرضية هنا ما يقابله بالفرنسية fond d'un vase) . أقول هذا صحيح بحق الأرضية  
 الواردة في ص ١٤ ، أما بحق الأرضية الواردة في ص ١٥ فلا . لأن المقصد من  
 الأرضية الثانية المواد الارضية اي الترابية . - وفي الحاشية (٤) ذكر (البوسحاقى)  
 او (البسحاقى) . أقول وردت هذه الكلمة في جواهر البيروني بصورة (بوسحاقى)  
 وفي معجم برهان قاطع المترجم الى التركية (ابوسحاقى) .

وفي ص ٦٣ س ٩ جعل الشارح *béryl* و *aigue - marine* مترادفين . قلت  
 أنفاً ان *beryl* هو الزمرد المصري . وأقول اما *aigue - marine* هو الزمرد الريماني  
 كما يفهم من فحوى عبارات لاروس . - وفي س ١٨ قال الناشران المسطار  
 من الرومية *mustum* وقد عرفوه بأنه الخمر الحامض . أقول جاء في  
 معجم Sommer اللاتيني الفرنسي عن *mustum* انه ال *moût* عصير العنب ( الخمر  
 الذي لم يخمر بعد ) ، الخمر الحلو . ١٠ وشتان بين الحامض والحلو . افي لأشك  
 في ان المسطار معربة ( من مشت افشار ) الفارسية ومعناه المعصور باليد ، من مشت  
 بالضم ثم السكون وهو الكف والجمع ، وافشار من ( افشاردن ) العصر . والمعصور  
 باليد أدنى من السلاف او السلافة وهي العصير الذي يسيل من تلقاء نفسه من غير  
 عصير . ويؤيد قولي هذا المعجم المسمى ( تبيان نافع در ترجمة برهان قاطع ) ،  
 فانه بعد ان ذكر في مادة ( مشت افشار ) ان خسرو پرويز كان له مائتا مثقال ذهباً  
 ليناً كالشمع كان يعصره بيده ويصوره صوراً شتى قال مانصه بالتركية ( وانواعه  
 اقدم يشمش اوزم شرابنه ده دبنور ، ارباب صفا اصطلاحنده شراب جهودي تعبير  
 ايدرلر ، واهل شام مسطار ديرلر ) . ترجمته : ( ويقال «مشت افشار» للخمر المتخذ  
 من عنب نضج قبل سائر أنواع العنب ، ويعبر عنه ارباب الصفاء ( شرابو الخمر )  
 بالخمر اليهودي ، واهل الشام يسمونه المسطار ) . وجاء في كتاب الجماهر لأبي الريحان  
 البيروني ص ٢٣٥ مانصه ( والمستشفار ) هو الشراب المعصور بالأرجل للعوام ) .

وفي ص ٦٨ قال في الحاشية عن ( المشوق ) : وهذه اللفظة لم نجد لها في دواوين  
 اللغة التي بأيدينا . انما وردت في محيط المحيط في مادة الجسم ) . أقول وردت في  
 مفردات ابن البيطار أيضاً .

وفي ص ٧٠ س ١ ( وربما شابه حمرة خفية ) أرجح ان خفية كانت في الأصل  
 خفيفة سقطت منها الفاء الثانية سهواً من الناسخ أو من المرتب . وقد جاء تعبير  
 ( حمرة خفيفة ) في ص ٧٧ ، س ٧ في الكتاب عينه .

وفي ص ٧١ ، س ١٣ نسب الناشر الدهنج الكركي الى الكرك التي هي قرية

بلحف جبل لبنان . وقد أبان الأستاذ روكس زائد العزيزي ان الكرك المذكورة هنا هي الكرك التي في شرقي الأردن .

وفي ص ٧٢ ، س ١٢ قال الشارح ( وانا لم أجد بمعنى اليشب : اليشف ، ولا اليصب ، ولا اليصف ) . أقول ذكر ابن البيطار اليشف في مفرداته .

وفي ص ٧٣ ، جاء ذكر واديين احدهما يسمى ( فاش ) والآخر ( واقاش ) .

أقول الذي في كتاب الجماهر ( فاش ) بالفاء و ( قرافاش ) اي فاش الأسود . — وفي س ١٠ ذكر gagatès ( الحاجة ) ولم يذكرها في الفهرس الحادي عشر .

وفي ص ٧٥ في القسم الأسفل من الحاشية وهم ناشيء من عدم التمييز بين ( باد ) بالباء الموحدة ومعناه الريح بالفارسية وبين ( پاد ) بياء فارسية مثلثة وتؤدي معنى الحفظ . فيكون معنى ( پادزهر ) الحافظ من السم .

هنا ينتهي كتاب ابن الاكفاني وتنتهي حواشي الأب المحترم عليه . وفي المحقات التي ألقها الأب بالكتاب بعض هنات هيئات ، اقتصر كلامي على اثنتين منها . أولاهما ترجمة الخماهان بالهيماتيت ( ص ٨٩ ) . بيد ان ال- hématite هو الشاذنة .

أما الخماهان فيبين من تعريفه انه أحد انواع فلزات الحديد غير الشاذنة . وأرجح كونه الفلز المسمى بالفرنسية fer chromé و chromoferrite و chromite و sidérochrome . فقد جاء في كتاب تركي لدي عن هذا الفلز ان منظره راتينجي معدني وان لونه أسود كالزفت . — وثانيها ارادته ترجمة mica بالريق بكسر الراء . أقول ما الريق التي سمعها الناشر من أفواه الناس الا ال ( ريك ) وهو الرمل بالفارسية لا غير .

وعثرت في الكتاب على نحو ست عشرة غلطة مطبعية لم يذكره الناشر في جدول تصحيحاته . أضرب صفحا عن ذكرها .

وبعد فليس ما أوردته في مقالي هذه إلا كنقطة ازاء بحر الفوائد الجمة والطرائف النفيسة التي أتى بها صدبقي الأستاذ العلامة الكرمل في شرحه لكتاب النخب جزاه الله خير الجزاء .



والآن تماماً للفائدة اكتب الجدول الآتي بأسماء الجواهر وغيرها بالفرنسية والعربية واصله فهرس الناشر الحادي عشر الوارد في آخر الكتاب . عدلته حسب تصحيحاتي وأضفت اليه ما لم يذكره .

وهذه الرموز الواردة في الجدول : ( اب ) ابن البيطار ، كتاب جامع مفردات الأدوية والأغذية . ( ب ) البيروني ، كتاب الجماهر في معرفة الجواهر . ( ت ) تاج العروس . ( تر ) تركي . ( تي ) التيفاشي ، كتابه ازهار الأفكار في جواهر الأحجار . ( ط ) داود الانطاكي ، تذكرة أولي الألباب . ( فا ) فارسي . ( م ) المخصص لابن سيدة . ( ن ) نخب الذخائر في أحوال الجواهر لابن الاكفاني وزيادات وحواشي الأب عليه .

Agate	عقيق
Aigue — marine	زمرذ ريماني
Aimant	مغنطيس ، مغنطيس
Albâtre	هيصم ( ن ٩٦ ) ، مرمر أبيض ، حجر المرمر ، البسطريط
Almandine	ماذبنج
Améthyste	حجر ، جمست ، جمشت ، معشوق ( اب )
— oriental	ياقوت بنفسجي
Amiante	مخاط الشيطان ، غزل السعالى ( ب ٢٠٠ )
Arménite	حجر ارمني
Asbeste	حجر القتيبة
Astérie	عين الهر
Baroque	لؤلؤ غير مدحرج
Battiture	توبال ( اب )
Béryl , béril	زمرذ مصري
Bézoard	بازرهر ، بازرهر
Borax	بورق ، فا . بوره ، بورق ارمني ، بورق الصاغة ، ملح الصاغة

Bort	الماس منحنى الوجوه
Calcédoine , Chalcédoine	خلفيدوني ، مرو خلفيدوني ، تر . بلغمي طاش
Carbonado	الماس اسود
Carboncle = almandine	
Chrysolite	زبرجد اخضر مفتوح اللون (قي)
Corail	مرجان ، قورل ، بسذ ، حجر شجري (اب)
Corindon	ياقوت
— blanc	— أبيض
— bleu	— أزرق
— ferrifère = émeri	
— jaune	— أصفر شرقي (ن ٣)
Corindon rose	ياقوت وردي
— vert = émeraude oriental	
— violet = améthyste oriental	
Cornaline	عقيق احمر ينبع (ن ٨٦)
Cristal de roche	بلور ، مها ، حومة ، در النجف
Diamant	الماس ، ماس
Emeraude	زمرذ ، زمرد
— oriental	— مشبع الخضرة
Emeri	سبازج ، سامور ، شمور (ن ٩٨) حجر المسن (ط)
Escarboucle = almandine	
Fer chromé , Chromoferrite	منخامات ؟
—	حجر فاغاطيس (اب) ، جاجة ، جاج (ن ٩٠) ، سبيج ، فا . شبه ، مسكنج (اب) ،
Gagatès	كهر يا سوداء
Gemme = pierre précieuse	

، بيجادي ( بيجادي ، بيجادي ، بيجادي ، بيجادي ، فا . بيجاده ، بيجاد ) ،	
Grenat	بنفش ( ١٧٥ ) ، حجر سيلان
Crenat noble , g. oriental , g. syrien = almandine	
Grossulaire	بيجادي اخضر
Hématite	شاذنة ، شاذنج ، حجر الدم حجر الطور (اب)
Hyacinthe	ياقوت الكهب
Jade	يشم ( ن ٧٢ )
Jais , jayet = gagates	
Jaspe	يشب ، يشف ( اب ) ، يصب ( تي )
Lapidaire	جوهري ج جوهريون
Lapis , lapis — lazuli , lazulite	لا زورد ، عوق ( ن ٥٥ و ٥٦ )
Lave .	لاية ، حرّة
Syditte , quartz , lydien = pierre be touche	
Malachite	دهنج ( اب )
Marcassite	مرقشينا
Mica	بلق ( ن ١٠١ )
Obsidiane , obsidienne	زجاج بركاني
Odontolithe	قبر و زج فنجني ( ن ١٨٦ )
œil - de - chat , œil - de - tigre = astérie	
Olivine	زبرجد زيتوني
Onyx	جزع ( جوهريوا الغرب يخلصون بهذا الاسم الجزع الغروي )
Opale	جزيز ؟ هبرة ؟ ( م ) قبلة . قبلة ؟ ( ن )
— à flamme , O. noble O. d'orient	عين الشمس
Outremer naturel = lapis	
Parangon	نجم ، خوش آب ( ن )

Peridot	زبرجد ، زبردج
— granulaire = olivine	
Perle	لؤلؤة ، لؤلؤة ، جمانة ، جوهرة ، خضلة
— en forme de poire	لؤلؤ غلامي
— ( grosse )	دوّة ، قديس
— ( non percée )	خريدة ، بكر
— ( percée )	لؤلؤة مثقوبة
— ( ronde )	فارة ، لؤلؤة مدرجة
Phtanite = lydite	
Pierre d'azur = lapis	
— nephretique = jade	
— precieuse , p. fine	جواهر ، ج جواهر
— de touche	حجر المحك ، يشب اسود
Pyrite	بوريطس ، مرقشيثا ( اب ) ، حجر النار
Pyrope	بيجازي ناري
Quartz	مرص
— hyalin = cristal de roche	
Rubace = rubicelle	ياقوت بهرماني
Rubis	— احمر
— balais	بلنخش ، فا . لال ، لعل
— blanc = corindon blanc	
— oriental	ياقوت ارجواني
— spinelle	— رماني
Saphir	سفير ( ن ٩٣ )

Saphir blanc = rubis blanc	
— femelle	ياقوت انثى (قي)
— mâle	— ذكر - نيلي (قي)
— occidental	بلور ازرق
— oriental = corindon bleu	
Sardonyx sardoine anyx , sardoine rubané	جزع بقراقي
Sel gemme	ملح أندراي ، ملح داراي ، ملح معدني (اب)
— marin	— بحري
Semences de perles	مرجان ، شذر ، ضبان ، صغار اللؤلؤ
Sidérochrome = fer chromé	
Silex	صوان
— volcanique = obsidiane	
Spessartime	اسبارست (ن ١٩) اسبارست
Spinnelle	ياقوت مجناري
Tinkal , tincal	تنكار ، لحام الذهب ، لواق الذهب (اب)
Topaze	ياقوت أصفر وعند جوهري الغرب كل جوهرا أصفر
— oriental = corindon jaune	
Turquoise	فيروزج ، فيروز ، فا ، فيروزه
T · nouvelle roche	فيروزج فنججي (ن ١٨٨)
— vieille roche	— بسحافي ، بسحافي (ن ١٨٨)
Zircon	زرنون ، زرجون (فا ، عرب)
الدكتور داود الجليلي الموصل	(الموصل)

# مخطوطات ومطبوعات

## اللوٹو المنشور

في تاريخ العلوم والآداب السريانية

للبطريك افرام برصوم طبع في مطبعة السلامة بجمص سنة ١٩٤٣ م ٥٦٠

هو تاريخ الف وثمانمائة سنة للسريان وبحت آدابهم ولغتهم ومواطن اللغة السريانية وأبنائها وخزائن كتبها وخطها وصرفها ونحوها ومعاجمها وبلاغتها وشعرها وشعرائها وضوابطها وشروح المهددين وتآليفها المنخولة ونصف المنخولة والطقوس والموسيقى الكنسية وكل ماله اتصال بالأمور الدينية والتاريخية والاجتماعية بهذه الطائفة ، والفقه الكنسي والشرع المدني والكتب النسكية والتاريخية وسير الشهداء والقديسين وقصصهم والفلسفة ومصنفاتها وأثرها عندم والطب وأطبائهم وسائر العلوم وذكر من كان مشاراً اليه بمعرفتها منهم وما ترجموه من التصانيف الأعجمية ثم تراجم علماء السريان وأدبائهم ورجال الدين من رجالهم وهي ٢٩١ ترجمة منها المطول ومنها دون ذلك . مشفوعاً كل ذلك بفهارس عظيمة تسهل للمراجع الظفر بما يريد اقتباسه من هذا السفر النفيس في دقائق قليلة وقد سلخ رصيفنا العلامة البطريك افرام برصوم ثلاثين حجة في تأليفه ورجع الى كل ما يخطر بالبال من خزائن السريان في الشام والجزيرة وغيرها من أقطار الشرق وعاد على خزائن الغرب فنبش فيها ما أهمه ورد على بعض علماء المشرقيات الذين لم يجسّنوا الكتابة على السريانيين ولم ينصفوهم على ما تقضي به أمانة العلم . والكتاب لا تستغني عنه خزانه لمن تهمة هذه الأبحاث خصوصاً والسريانية أخت العربية الشقيقة وتاريخ السريان ممزوج بتاريخ العرب والسريان من أعظم من نقلوا الى العربية علوم القدماء وكانت لهم المنزلة السامية في قصور الخلفاء في دمشق وبغداد وغيرها من عواصم الاسلام فنحن صدقنا المؤلف على ما وفق اليه من وضع هذا السفر الممتع فانه فتح السبيل للباحثين وأطلعهم على ما كان اكثرهم يجهلون في هذا الشأن جزاء الله خيراً .

محمد كرد علي

(لوامع أنوار القلوب في جوامع أسرار المحب والمحبوب)

كتاب مخطوط في التصوف ذهب أوله وآخره لكن يظهر ان الفاهب من الأول والآخري شيء يسير . وهو تأليف القاضي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيدلة الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٤٩٤ هـ في معنى المحبة عند الأصوليين وحدودها على السنة المحققين كما في كشف الظنون والمراد بهم الصوفية الا انه ابدل جوامع بجميع . والموجود في الكتاب (مرة) قال القاضي ابو المعالي ( وأخرى ) قال القاضي ابو المعالي شيدلة ( وثالثة ) قال ابو المعالي عزيزي . وفي آخر الجزء الأول منه ما صورته : تم الجزء الأول من كتاب شيدلة بحمد الله وعونه الخ ويتلوه ان شاء الله تعالى في أول الجزء الثاني فصل وقال ابو بكر دلف الخ والمؤلف ذكره السبكي في طبقات الشافعية وقال كان فقيهاً فاضلاً فصيحاً أصولياً متكلماً صوفياً من أهل جيلان . ومن نوادره انه كان جيلانياً أشعري العقيدة وولي قضاء بغداد ا هـ وذكره ابن خلكان . ورمم في الطبقات المطبوعة شيدلة وهو تصحيف مطبعي . ثم ان الموجود في الكتاب شيدلة بالدال المهملة ولكن ذكره في القاموس بالدال المعجمة فقال : وشيدلة لقب عزيزي بن عبد الملك الفقيه الشافعي . وفي تاج العروس : شيدلة كحيدرة ترجمه السبكي في الطبقات غير انه ضبطه بالدال المهملة ا هـ . والكتاب مرتب على عشرة أبواب هكذا :

فأولها باب في أحوال المحبين وصفات اصرار ضمائر التبيين

وثانيها باب في فصول المحبة ومعانيها وأقوال المحققين واختلافهم فيها  
وثالثها باب في ذكر الأخبار في أحوال المحبين حال الاختيار والاضطرار  
ورابعها باب في معنى المحبة عند الأصوليين وحدودها على السنة المحققين  
وخامسها باب في اشتقاق المحبة عند العرب العرباء وعلى أصول اللغويين والأدباء  
وسادسها باب في اسامي المحبة وصفاتها واختلاف اصحابها في طبقاتها  
وسابعها باب في حقيقة المحبة عند الواجدين بعبارات العاملين المدققين  
وثامنها باب في شروط المحبة واركانها وأدلتها من كتاب الله وبرهانها  
وتاسعها باب في اختلاف المحبة وأساسها وبيان ازمانها في سائر اجناسها  
وعاشرها باب في الاعتذار الى ذوي الألباب من التقصير الواقع في تصنيف هذا الكتاب

ودل كلامه على ان له كتاباً آخر في التصوف حيث قال : وتجنبت ذكر  
أشعار وحكايات اودعتها في كتابي الموسوم بسة العشاق وروضة المشتاق ليعتمد  
عليها لباب القلب الشريد عن عذاب العشق الشديد

ولا يأس بنقل شيء من أقواله في بعض الأبواب ليكون نموذجاً لبقية ما في  
الكتاب ويعرف به مناحي الصوفية وطريقتهم في الباب الأول منه ما صورته :  
قال القاخي ابو المعالي غفر الله له : اعلم ان اكرم القلوب والظفها . وأشرف  
الأمرار وأعطفها . قلب أوتمن بخزائن الغيوب . وسر استودع فيه معالم المحبوب .  
فجعل العين رائده . والهوى قائده . والعقل مؤدبه . والعلم مهذبه . والقناعة  
كنزه . والمعرفة حرزه . واللفظ مشيره . واللحظ سفيره . والأنس نديمه . والقرب  
نسيمه . والرجاه جنانه . والخوف نيرانه . والشوق رايته . والصبر بضاعته . والحلم  
صناعته . والفكر وزيره . والذكر سميره . والمكاشفة غزله . والمشاهدة شفاه .  
فظاهره أظرف الظواهر . وضميره أشرف الضمائر . وخلقه احسن الأخلاق .

ونسيمه اطيب الأعراق . فأكرامهم من الكرم . وأمتهم اظرف الأمم

ان أهل الهوى لأكرم خلق بذلوا أنفسهم واماتوا كراما

اكلوا الخلق والتخلق وحازوا من الأمور الجساما

اكرموا الكرم (كذا) في الحب حقاً وكذا بكرم الكرم الكراما

وهو يقول في الكتاب : سمعت الشيخ ابا عبد الله الدامغاني . ويقول في مقام  
آخر : قال شيخنا الإمام الحسين بن احمد الدامغاني ويقول فيه أيضاً قال الإمام  
الأستاذ ابو القاسم عبد الكرم بن هوازن التستري النيسابوري ويقول فيه قال  
الأستاذ ابو علي الدقاق . وينقل أقوالاً لمشاخ الصوفية . مثل ابي بكر دلف وقيل  
جحدر وقيل جعفر بن يونس . والشبلي الأشروسي ثم السامري ثم البغدادي . ورابعة  
العدوية . وبهلول . وعليان . وابي يزيد البسطامي . وذو النون المصري . ومعروف  
الكرخي . وابي سهل احمد بن سليمان . وغلام رابعة العدوية . وابي الخير الأقطع .  
وابي بكر محمد بن علي الكناني البغدادي ثم المكي المعروف بسراج الحرم . وسمنون .



وابواسحق ابراهيم بن احمد بن اسماعيل الخواص • والحسين بن منصور الحلّاج •  
 وابي الحسن محمد بن اسماعيل السامري ثم البغدادي المعروف بضمير الشام • وسالم او  
 سلام غلام ذي النون المصري • وبشر الحافي • ومالك بن دينار • وسهل بن عبد الله  
 النستري • وحاتم الأصم • ومسكينة الطقاوية وغيرهم كثير يعسر استقصاؤهم وانما  
 نقلنا المشهورين منهم ويستشهد بأشعار كثيرة في الغزل والعرفان مما ينشده الصوفية  
 ويتواجدون عند مماعه ويصيحون

والتصوف ظهر في الإسلام من عهد بعيد • وفي أخبار المأمون انه جيء اليه  
 برجل من الصوفية نسبت اليه السرقة • والتصوف ان خرج عن الزهد في الدنيا  
 واتباع تقوى الله كان من تسويل الشيطان والله الهادي • **محمّد بن الحسين الحسبي**

## فصل المقال

وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال

عرض ابن رشد من رسالته هذه الفحص على جهة النظر الشرعي هل النظر في الفلسفة  
 وعلوم المنطق مباح بالشرع أم محظور أم مأموره اما على جهة التدب واما على جهة الوجوب •  
 شرع في تعيين فعل الفلسفة ، فهذا الفعل ليس شيئاً أكثر من النظر في الموجودات  
 واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع ثم بين ان الشرع دعا الى اعتبار الموجودات  
 بالعقل واستدل بالآيات الكثيرة على ذلك ثم عين فعل الاعتبار فهو استنباط المجهول  
 من المعلوم وأثبت ان الشرع قد حث على معرفة الموجودات بالقياس العقلي •  
 وقد نقل هذه الرسالة الى اللغة الفرنسية الدكتور في الأدب «ليون غوتيه»  
 استاذ التاريخ والفلسفة الاسلامية في معهد الأدب في الجزائر وأضاف اليها صفحات  
 سماها: ضمیمة لمسألة العلم القديم التي ذكرها ابو الوليد في فصل المقال •  
 صدر الأستاذ «غوتيه» ترجمته بالكلام على حياة ابن رشد وعلى مؤلفاته وعلى  
 فلسفته ثم نقل فصل المقال الى الفرنسية وترجمته غاية في سهولة الكلام ووضوحه  
 اذ لم يفته شيء من اصطلاحات الفلسفة وتمبيراتها • **شفيق جبري**

## دمشق مدينة السحر والشعر

محمد كرد علي

وهب الله تعالى لأستاذنا الرئيس أدوات الشعر بمجامعها وهي خيال مصقول وحس رقيق ، وبيان ناطق ، ولكنه أحب ان ينصرف عن الشعر الى الموضوعات التي تستلزم اختار العقل واتساع الفكر ونضج النظر ، انصرف عن الشعر الى التأريخ والاجتماع واضرابها ، غير ان أدوات الشعر ظلت ملازمة له فتمكن من ان يفرغ هذه الموضوعات الجليلة التي انفرد بها في قالب يأخذ بمجامع القلب ، وآخر كتاب من كتبه الدالة على خصب الفكر وجودة الإنتاج كتابه : دمشق ، مدينة السحر والشعر ، ولم يسم دمشق هذا الاسم عبثاً ، فقد غلب على كتابه سحرها واستفاض فيه شعرها ، فكان لغوطتها الغناء الأثر الأبلغ في تصفية خياله وكان لطبيعتها الخضراء السلطان الأعظم في تنقية ذهنه وذوقه ، وقد عرف هذا الذهن وهذا الذوق سبيل الضياء والهدى ، فاستضاء صاحبها بكلام أئمة البيان في العرب وفي مقدمتهم ابن المقفع ثم عكف على رجال الافرنجة فأخذ عنهم فضل الحكم والتمييز ، فجمعت مؤلفاته الرائعة من حيث البيان ومن حيث النظر بين كلام ابن المقفع ونظرائه وبين حكم ابن خلدون وغستاف لوبون وأشباههما . ومن تصدى للتأريخ والاجتماع بأساليب مقتبسة عن هذه الطبقة من الخالدين كان جديراً ان يجود وان يحسن وان يتخذ ، وخاصة فان أستاذنا الرئيس قرأ كثيراً وفكر طويلاً فهضم ما قرأ حتى استوى فكره وفسح نظره وسهل كلامه فاذا خلدت كتبه فانها تتخذ لهذه الخصائص : استواء الفكر وفسحة النظر وسهولة الكلام . وما علينا بعد هذه المقدمة الا ان نفتح معاشر الدمشقيين كتاب دمشق ، فنتمتع من سحرها ، ونتملى شعرها ، ففيه صورتها الخالدة ، فيه طبيعتها اللينة وسياستها المختلفة وعمرانها الفتان وجملة من آثار ما أوحته الى الشعراء والكتاب وفيه صورة أخلاق أهلها وخصائصهم وآثار حياتهم في الفن والأدب والصناعة والخلاصة فيه سحرها وشعرها على وجه مختصر وقد يتجلى هذا السحر وهذا الشعر في فصل : غوطة دمشق ولما قلت في صدر الكلام ان أستاذنا الرئيس شاعر لم أجازف بقولي فان الكلام على غوطة دمشق ملآن من السحر والشعر ، ومن محاسن أستاذنا العلامة استعانته بأسلوبه الشعري في هذا الباب حتى أصبح بيانه ناطقاً كأنه روح ولحم ودم ، مدد الله في حياته ونفعنا بفضله .

## الهلال الذهبي (١٩٤٢)

رفع الاستاذان أميل وشكري زيدان الى حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول «هلالها الذهبي» وهو عنوان مجهود خمسين سنة في خدمة العلم والأدب وقد صدر الأستاذان كتابهما بكتات حضرة صاحب الجلالة ملك مصر وحضرة أصحاب السمو الأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق ، والأمير عبد الله أمير شرق الأردن والأمير عمر طوسون ونخامة رئيس الجمهورية السورية .

يشتمل الكتاب على صور كثيرين من أفراد البيت العلوي المالك في مصر وصور أكابر رجال الأدب والفكر والاقتصاد والسياسة وصور بعض آثار مصر في الفن والعمران . أما موضوعات الكتاب فإنها مختلفة ، فقد بحث اصحابها عن الحياة السياسية والجيش المصري والنهضة النسائية والحياة الاقتصادية والتقدم الصناعي والتطور الزراعي وأمثال هذه المباحث التي كتبها أكابر رجال مصر كالدكتور بهي الدين بركات باشا والفريق احمد حمدي شيف النصر باشا والدكتور حافظ عفيفي باشا واسماعيل صدقي باشا وغيرهم ، وهذه المباحث كلها تصف تطور مصر في خمسين سنة .

وقد تضمن «الهلال الذهبي» غير هذه الفصول فصولاً عربية وغربية في الماضي والمستقبل كتبها أكابر رجال الفكر والأدب أشباه الأستاذ العلامة محمد كرد علي بك والاستاذ محمد رضا الشيبلي بك والأستاذ عبد القادر المازني وغيرهم .

واشتمل أيضاً هذا الكتاب النفيس على مقالات في الهلال ودار الهلال في خمسين سنة كتبها أفاضل الكتاب كالأستاذ احمد امين بك والدكتور طه حسين بك وحسين هيكل باشا وانطون الجميل بك وفي آخر «الهلال الذهبي» مقتطفات مما قاله أكابر الشعراء والكتاب في تأبين مؤسس الهلال .

وإذا كنت تستطيع ان أجده صفة جامعة لهذا الكتاب فأني لا أجد إلا الكلمة الآتية : يكاد يكون «الهلال الذهبي» آية في الدلالة على ما وصلت اليه صناعة الطباعة في الشرق من حيث الجودة في كل شيء : في الطبعة والتصوير

## نظام عقد المعاهدات

كتيب يقع في سبعين صفحة . وضعه الأستاذ محمد عبد المنعم مصطفى : الأمين الثاني المتولي قسم عصبة الأمم والمعاهدات بوزارة الخارجية المصرية : « بحث فيه نظام عقد المعاهدات وتنفيذها وتفسيرها طبقاً لأحكام القانون المصري مع الإشارة الى القانون المقارن »

هد المؤلف لكتابه بمقدمة الم فيها بما للمعاهدات من شأن ، وناقش بعض الآراء التي سبق لبعض كتاب السياسة والاجتماع ان ارتأوها ، وخلص من ذلك الى تعريف المعاهدة ، وعدد مرادفاتها من : اتفاق ، ووافق ، وميثاق ، وتصريح ، ومحضر ، وتبادل مذكرات . ولاحظ ان هذه الاسماء المختلفة لا تقابلها معان محددة المدى واضحة المقاصد ، فكل منها جائز استعماله ، وإطلاقه على أي نوع من أنواع الاتفاقات بين الدول

وأشار الى نظام عقد المعاهدات في مصر ، قبل دستور سنة ١٩٢٣ ، وكيف استخلصت مصر من الدولة العثمانية - حقها في عقد المعاهدات الدولية شيئاً فشيئاً . وقسم الدول - من حيث اساليبها في عقد المعاهدات - ست طوائف - وتكتم على أسلوب كل منهن . وتعرض للنظام التقليدي في عقد المعاهدات ، وللاتفاقات التي تعقد تحت رعاية عصبة الأمم ، والمعاهدات السرية ، ثم لما يكون بعد ذلك من تصديق المعاهدات وتبليغها وتنفيذها ، ومذاهب بعض الدول في ذلك . وحدد بعض الألفاظ التي يخيّل الى بعضهم انها مماثلة المدلول مترادفة المعنى . فبين الفوارق الدقيقة بينها . وأنهى كلامه في ما قد تحتاج اليه المعاهدات من توضيح وتفسير ، والى من يرجع الأمر في ذلك فنلفت الى هذا الكتاب المفيد أنظار رجال السياسة والقانون . ونشكر للمؤلف فضله وجهده .

عارف النكدي

## تصحيح نهاية الأرب

## جزؤه الثاني عشر

(تذكرة للقاري) الأجزاء الخمسة الأولى من كتاب نهاية الأرب كانت نشرت تصحيحاتها في مجلد السنة السادسة من مجلة مجمعنا العلمي . وتصحيح الجزء السادس نشر في مجلة السنة السابعة . وتصحيح الجزء السابع نشر في مجلد السنة التاسعة . وتصحيح الثامن نشر في مجلد السنة (١٢) وتصحيح الأجزاء : التاسع والعاشر والحادي عشر نشر في مجلد السنة (١٣)

وهنا نحن أولاء اليوم ننشر تصحيحات الجزء الثاني عشر . والأغلاط التي عثرنا عليها في هذا الجزء قليلة وقد يكون معظمها مما يسمونه خطأ مطبعياً . ومع هذا فسئبت هذه الأغلاط لتكون كاللحام يصل بين طرفي سلسلة التصحيحات التي خدمنا بها هذا الكتاب النفيس منذ أول صدوره ونشرناها تترى كما ذكرنا

ص ٦٣ س ٨ قوله : ( ويؤخذ من السك الأصفر الطوامير مثقال ) السك طيب ذكره المؤلف ووصف أنواعه . و ( الطوامير ) جمع طومار وهو الصحيفة . وفي اصطلاح كتاب الدواوين قديماً هي صحائف ذات شكل خاص تطوى طياً خاصاً . قال كعب بن زهير في وصف ناقته من شعر ( مطميرت تظميراً ) أي كأنها طويت طي الطوامير . فكلمة الطوامير إذن لا تصلح أن تكون صفة أو بدلاً من كلمة ( السك ) فلعل صوابها ( الطواميري ) بياء النسبة . ويكون معنى نسبة السك الى الطوامير ان ذلك السك مما يحفظ في الطوامير لا في أوعية او ظروف أخرى ، أو المعنى ان لون السك الأصفر فاتح أو قائم كلون الطوامير وقد تتبعنا ما قاله المؤلف في طريقة اتخاذ السك فلم نجد ما يساعدنا على معرفة المراد من وصفه بالطواميري

ص ٩٠ س ٥ قوله : ( طبيخ البان بالأفاويه مع الماء أقوى له ) الصواب ان يكون ( طبخ ) بصيغة المصدر إذ ان سياق الكلام والأخبار بقوله : ( أقوى ) يقتضيان هذا ص ١٢١ س ٢ قوله : ( ثم دقّه بشيء من ماء التمر ) الضمير في ( دقّه ) يرجع الى الآس الذي دقّ دقاً جريشاً ثم عجن بماء التمر الى ان قال : ( ثم دقه الخ ) ولا يخفى ان قوله : ( دقّه ) بالالف المشددة محرف أو مصحف وصوابه ( دقّه بالفاء )

الساكنة أمر من فعل داف يدوف . قال في (الأساس): (داف المسك بالعنبر خلطه به . وداف الزعفران أو الدواء خلطه بالماء ليبتل) ولا ريب في ان ماء التمر لا يتصور ان يذوق به شيء من الأشياء وإنما يداف به ويخلط . وفعل (الدوف) استعمله المؤلف في غير ماموضع . ففي ص ١٣٢ س ٥ (وُبدَأَ فأن بالطلاء الريحاني) وفي ص ١٣٥ س ١٠ (الزعفران والمسك المدافين بدهن البلسان)

ص ١٢٨ س ١٠ قوله: (وصعده على هبال الماء) ضمير (صعده) يرجع الى المسك المدوف بماء الورد و (التصعيد) كما في القاموس وشرحه الإذابة ومنه قيل خل مصعد . ويقال شراب مصعد إذا عوُج بالنار حتى يحول عما هو عليه طمماً ولوناً اه . وهبال الماء يخاره الساخن الصاعد عنه وهو على النار . وهي كلمة عامية كانت شائعة على ما يظهر في عهد المؤلف كما لا تزال شائعة في بلادنا الشامية غير اننا نلفظها نحن الشوام (هبله) لا (هبال) على ان (هبال) قد تكون جمعاً لهبله فإن (فعله) تجمع على (فعال) قياساً نحو قصعة وقصاع . والبسوعيون في معجمهم العربي الفرنسي فسروا الهبله بقولهم Vapeur d'un liquide ثم وضعوا أمامها العلامة التي تدل على ان الكلمة ليست فصيحة وإنما هي مستعملة في اللغة العامية . وأذكر ان بعض العارفين باللغات السامية عدت كلمة (الهبله) في جملة الكلمات الباقية في العامية الشامية من اللغة السريانية ولا يخفى ان مؤلف (نهاية الأرب) يتسامح في استعمال الكلمات الدخيلة الجارية في لهجة عوام زمانه : فهو يقول (شوابير) ويريد بها القطع أو الفتائل المجمعولة على طول الشبر . ويقول (الريم) ويريد به الزبد أو الرغوة التي تعلو المائعات وهي تغلى على النار فتلتقط وترمى . والكلمتان عاميتان شائعتان في مصر والشام إلى زماننا هذا . فلا حاجة إذن الى جعل (الهبال) الواردة في كلام المؤلف محرفة عن كلمة (الهباء) بالهمزة وهو ما ارتفع من الغبار وان المراد بالهباء حينئذ البخار الساخن مجازاً ص ١٤٤ س ٢ قوله: (وبغلي بزيت مغسول) لعل الأفضح في استعمال هذا الفعل هنا أن بقرار (بغلي) بالقاف لا (بغلي) بالعين : فان ما يطبخ بالزيت والادهان من دون إضافة ماء يستعمل فيه فعل فلاه بقلوه وآلته (المقلاة) واذا طبخ الطعام بالماء مع زيت أو دهن أو من دونها ثم بقبق قيل ان الطعام يغلي غلياناً ، وان

الطاهي أغلاه وطبخه لا قلاه وحمصه . على ان العليان في عبارة المؤلف قد يكون له معنى ولكننا نستبعد ان يكون مراداً للمؤلف فهو في الراجح من تصحيف النساخ ص ١٦٠ س ١٠ اذكر المؤلف عقايرُ سحقت وُنخات وُعجنت بـسـل ، ثم قال :

( وُتبسط على جامٍ وتقطع وتستهمل ) ثم قال في ص ١٦١ س ٦ ( ويبسط على جام الخ ) واستعمال الجام في الموضوعين صحيح فصيح فلا حاجة الى تصحيح الجام بكلمة ( الرخام ) وان كان بسط الأدوية والطيب على رخام كثير الوقوع ، غير ان بسطها على الجام أقرب تصوراً وتعقلاً . ويبانه ان للجام معاني ثلاثة تختلف باختلاف اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية فالجام في العربية معناه الإيلاء من فضة ، وقال علماء اللغة انه بهذا المعنى عربي فصيح . والجام في التركية الزجاج كزجاج الشبايك والمرايا . والجام في الفارسية القدح الذي يشرب به الشراب في الأكثر وغير الشراب في الأقل

ولا يمكن ان يكون المراد من ( الجام ) في عبارة المؤلف هذا المعنى الفارسي أي القدح ، وانما الممكن ان يكون المراد الإيلاء من فضة ( بالمعنى العربي ) أو لوح الزجاج ( بالمعنى التركي ) ، فان بسط العقاقير ومعالجة تركيبتها عليه كثير الشيوع وشد ما رأيناه في الصيدليات . ولا سيما اذا لاحظنا ان طائفة من علماء اللغة قالوا ان ( الجام ) هو ( الفاثور ) وفسروا الفاثور بالطست يكون من رخام أو فضة . وخص الأزهري فقال : ان أهل الشام يتخذونه من رخام . فاذا كان الجام قد يتخذ من رخام فلا حاجة إلى تصحيحه بالرخام . والفاثور أيضاً قد يكون بمعنى قرص الشمس وقد سموا قرصها بالفاثور على التشبيه . وهذا يدل على ان الفاثور الذي يسمى الجام لا يكون له حروف قائمة حواليه حتى قال في ( الروض الأنف ) : ( الفاثور سبيكة الفضة ) والسبيكة لا حروف لها كما لا يخفى . ويؤيد هذا ما جاء في كتاب ( الألفاظ الفارسية المعربة ) من ان ( فاثور ) معرب ( پتر ) وهو كل ما صُفح من ذهب وفضة ونحاس . ثم نقلوه الى الآنية المعدنية التي لها شكل الصفايح كالخوان والطست وقرص الشمس ، ثم شبهوا به صدر الحسان وخاصة صدر بثينة الذي قال فيه جميل :

سبتي بعيني جوُذر وسط ربرب و صدر كفاثور اللجين وجيد

وبالجملة فان استعمال المؤلف لكلمة (جام) بمعنى الإيذاء او الزجاج صحيح ولا حاجة الى تصحيحه بالرخام وان كان استعمال الرخام في هذا المقام ممكناً  
ص ١٦٩ س ٦ قوله: (ويؤخذ ماء الصلوق المعتصر) الفصيح في (الصلوق) وهو الخضرة المعروفة ان يكون بالسین كما ورد في معاجم اللغة . لكن لما كان المؤلف ينساح في استعمال الكلمات العامية كما قلنا وكان (الصلوق) بالصاد مما ينطق به عامة زمانه كما ينطق به عامة زماننا - لما كان كذلك حسن الإبقاء على (الصلوق) الواردة في عبارة المؤلف بالصاد ولا حاجة الى تصحيحها بالسین ، وهذا كما أبقينا على كلمة (ملو) بالواو وهي عامية مكان (ملء) بالهمزة في عبارة المؤلف (ص ١٤٠ س ٥) وهي قوله: (ويكون العصير أقل من ملو القارورة) وقد أحسن المصحح الفاضل صنعا في قوله: [أبقينا (ملو) على حاله حرصاً على استعمال المؤلف] وكذلك نبقى كلمة (الصلوق) بالصاد على حالها حرصاً على استعماله: فان في هذا الإبقاء على الكلمات العامية الواردة في عبارات علمائنا وكتابتنا الأقدمين - غرضاً له قيمته في معرفة تطور الألفاظ وتاريخ اللهجات كما لا يخفى

ص ١٦٣ الى ١٧٧ وصف المؤلف خلال هذه الصفحات أدوية مركبة من عقاقير لتسمية (القوة الجنسية) وقد ذكر في عنوان ثلاث (وصفات) منها انها (تسخن الكلى) بالخاء وفي ثلاث وصفات أخرى أنها (تسمن الكلى) بالميم ، فاذا كانت كلتا الكلمتين صحيحتين غير محرفتين كان ذلك من أسرار الطب القديم ، وإلا فإن طبيباً من فضلاء أطبائنا قال: «بعد ان اطلع على نصوص الكتاب» ان إحدى الكلمتين [تسخن وتسمن] محرفة عن الأخرى وان الصواب في ظني هي [تسخن] بالخاء دون [تسمن] بالميم ، واستدل على ذلك بأن المؤلف وصف هذه العقاقير بأنها [كثيرة الحرارة] ، ولا ريب أن كثرة حرارتها تحدث حرارة في البدن عامة وفي الكلوية خاصة ، قال: وهذا ما وقع لي منذ كنت في السودان فقد دعاني شيوخها الى وليمة أكثروا في طعامها من الفلفل الحار فآدي ذلك الى حصول التهاب وتزيف دموي في كليتي . فلا جرم ان يكون المؤلف في وصفاته انما أراد ان العقاقير تسخن وتحدث حرارة لان تسمن الكلية وتضخمها . وفوق كل ذي علم عليم .  
المصري



## عروج أبي العلاء

هو قصيدة كبيرة أو قصائد سبع صنعها في اللغة الأرمينية الشاعر الأرميني أوبديك اسحاقيان المقيم اليوم في مدينة أروان من أرمينية . ويريد الشاعر بالعروج تلك الاعراض التي اعرضها أبو العلاء عن متع الحياة وملاذها في عزلته ومحبيه وما قام عليه الكثير من فلسفته من الرفق بالحيوان والكف عن نتاجه وتفضيل الموت على الحياة وحنينه المستمر الى أمه الأرض . فثله راكباً جلاً مستقبلاً به الصحراء منصرفاً عن البشر وضوضاء اجتماعهم الى حيث يرمي من فجاج المفاوز ويقرع من أفئدة البيد وأكباد المهامة ما يصير منه الى النجاة كل النجاة من شر الانسان والتلوث بأوضاره منتهباً به الى حيث يذوب في أديم الشمس مهوى أمله ومنزع نفسه الأخير. مخاطباً جملة مرة ومناجياً الطبيعة أخرى ملتفتاً الى الناس ثالثة يوسعهم كما عودهم ذمناً وهجواً مقرعاً إياهم بأكثر ما جال في فكره من علم وفلسفة وخبرة بالحياة وحقائق الحياة وتقدير أحوال الإنسان : يرسل ذلك قوارع لواذع مما يرى أكثره في لزومياته . وقد نقلها الى العربية الأديب الأنتاذ السيد محمد خير الدين الأسدي الحلبي شعراً منشوراً في سبعة مقاطيع دعاها سوراً وأخرجها في رسالة جاءت في عشرين صفحة غير ترجمة الشاعر المصدر بها العروج بقطع دون قطع هذه المجلة .

ومما قاله المترجم انها ترجمت قبل نقلها الى العربية الى معظم لغات العالم المتمدن كالروسية والألمانية والفرنسية والانكليزية والايطالية والاسبانية واليونانية والتركية والاسبيرانتو وغيرها ومن ذلك اثنتا عشرة ترجمة الى مختلف اللهجات الروسية .

وأشد ما بلغت نظر القارئ في العروج حرص المترجم بل لهجه ووسواسه في طلب الوقوع على ما يبدو فيه زئير الجدة وخشونة الحدائث من الألفاظ والجل والتراكيب مما لم يبتذله أفلام الكتّابين ، وانه حرص مبارك ووسواس نافع خليق بأن يشيع في الكتاب ويكثر في المترجمين لما في ذلك من عرض ثروة اللغة وقوة ما اشتملت عليه من بيان مما شاء القضاء أن يبقى حتى اليوم مطويّاً في أطباق جرائيم اللغة ومناجم معجزاتها .

وحري بالذكر أن كثيراً من أبيات العروج جاء سهلاً سلساً سليماً من الركة  
 بريئاً من التعقيد لا وهن بشينه ولا فلق يذهب بجاله وطبيعي (لا طبعي) ان هذا  
 الكثير ما كان ليدل على نفسه ويتميز لولا ما الى جنبه مما يباينه ويجري في غير  
 مجراه وعورة أو ضعفاً وحاجة الى الأحكام ويؤذن بعض الإيذاف ان الأستاذ  
 المترجم لا يزال يروض من العربية بعض الاعراض وانه في طريق التلقب عليه  
 منته الى ما يريد من إقبالها وموانئها على ما يثير من حفيظتها بإقباله على غيرها  
 ولعل من آثار تلك الحفيظة ما انتشر في كل من الترجمتين ترجمة الشاعر وترجة  
 عروجه من هنوات لا نجد بدأ من التنبية على جمهورتها وسوادها وان لهج ببعضها  
 الناقدون منذ دهر معرضين عما سوى ذلك مما يسهل الخطب فيه ويحتمل ، فمن  
 ذلك قوله: (وما كاد يشدو بشيء من الدراسة) والذي تقوله العرب في هذا شدا  
 فلان شيئاً من المعرفة او العلم او الدراسة بغير باء وانما يؤتى بالباء مع الشدو بمعنى  
 التفتي والترنم فيقال شدا بكذا أي نفى وما نخاله يريد التضمن فيجعل الباء كما  
 في قولهم أخذت الشيء وبالشيء لأن ذلك بعيد هنا . ومنه قوله (مواطنوه) ولم  
 تقل العرب واطنه وان قالت جاوره وعاصره وليست المفاعلة قياسية وان كان ثمة من يدعو  
 الى قياسيتها فهي دعوة مخففة سينفيمها التحقيق في جوهر طبيعة المفاعلة من العربية .  
 ومنه (فيجليها بأنغام علوية) بمعنى يعرضها والصواب يحلوها بالواو وليس في اليائي  
 من هذا الا جلي الفضة وغيرها بإزالة الصدا عنها وليس جلو المعاني والأفكار في  
 أنغام الشعر من إزالة الصدا في شيء .

ومنه (الفواة) جمع غاو للمفري بالشيء اللاهج به حباً وفتنة وقد صوب بعضهم  
 استبدالها بالهواة الجائزة قياساً الممتعة مما عا اذ المنقول فيها الهوون ومفرده هو .  
 ومنه (حنايا) جمع حنو لأحد أضلاع الصدر والصواب أحناء الا ان يكون  
 المترجم قد هجم عليها قياساً على حنايا جمع حنية نعتاً للقوس فهي حينئذ صحيحة  
 لأنها ما كانت نعتاً للقوس الا لاختنائها وكذلك العظم فواحدته حنية .

ومنه ( النجمة ) مؤنث نجم السماء وذلك ان العرب أطلقت النجم على كل ما يطلع ويظهر من كوكب او نبات غير ذي ساق ثم تجاوزت فأرادت منه الشجر والنبات كل ذلك من باب التسمية بالمصدر بمعنى الناجم أي الظاهر ولكنها ما لبثت ان نست أو تناست فأدخلت التاء على ما في الأرض فقالت : النجمة الكلمة والشجرة ونبته صغيرة ولم تقل قط النجمة مؤنثاً للكوكب لانه مفرد لا كشجرة وشجر وثمره وثمر .

ومنه ( المريرة ) بمعنى المرة مؤنث المر ضد الحلو وهو لحن استفاض على أقلام الكتاب اليوم بعد ان شاع في كوكبة من الشعراء قديماً والظن أنه من لحن القرن الرابع أو الثالث ولعل أول من وقع فيه ممن بلغنا الشريف الرضي في ديوانه وأبو فراس الحمداني في قوله :

فليتك تحلو والحياة مسيرة وليتك ترضى والأنام غضاب

ومنه ( تقذف على العالم أكوام الشرور ) وقذف متعد بغير الجار إلا ان يمتدز بتضمين تقذف معنى تلقي ولا ضرورة شعرية هنا يحتمل معها ذلك وهو عذر ضيق الساحة فلقى المضطرب .

ومنه ( نفس حرة طلاقة لا تعنو الى شوكة او حد او شريعة ) والذي بقوله العرب عناله لا اليه اي خضع وإقامة الى مكان اللام قبيح حتى في ضرائر الشعر .  
ومنه ( الحكومات ) مكان الدول .

ومنه محي ( بلى ) أخت نعم بعد ليس غير ناقضة لها ولا مخالفاً متلوها ما بعد ليس ولا مقرونة ليس بالاستفهام الانكاري المسمى عندهم بالقريري وهو قوله ( ليس أحط من الانسان الشمس وليس أكره منه الا الانسان . بلى ان قلبي عامر بالحب . يجب الذئب وابن آوى أما الانسان فلا أطيق حبه أبداً ) والصواب هنا نعم او أجل بدل بلى .  
ومنه ( تنفس الصعداء مردداً واحتيناه ) والعرب انما تقول هذا عند الحسرة والالام في غمره الحزن أو أوائله لا عند انقراج الكرب أو مواشكة زواله ولا حين ابتداء انكشافه .

ومنه (الأجيال) بمعنى القرون والحقب والأزمان او أهلها ولا تعرف العرب ذلك وإنما الجيل عندها الأمة والشعب كالفرس والترك والروم ولا حجة باستدراك الزبيدي في تاج العروس على القاموس فهي من عامياته ونعساته او دساته (وما أكثر هذا منه) تناولها عنه محيط المحيط فأقرب الموارد فالبيستان وقبله المنجد والمعتمد ثم فاكهة البستان ، وان كلمة يتضافر على نشرها سبعة بمجمات هي ملء أيدي الكتّابين والمتأدبين أولها التاج وآخرها المنجد لصعب ان يرجع الناس عنها الا بعد لأي وجهد .  
ومنه (لعل في أجواز الفضاء صوت هاتف) بمعنى صوت عالياً ولعل خدعة المترجم بها رؤيته اي العلم إياها في أقرب الموارد فهي من حسنات أقرب الموارد فقط على غير عادته في لحناته التي تعود أخذها عن أستاذه البيستاني في محيط المحيط الا هذه فمن مخترعته لم يقلد بها أستاذه ولا غيره والعجب ان صاحب البيستان تركها وفقاً على أقرب الموارد ونجله المنجد .

ومنه (سأهمت) بمعنى شاركت وصوابها تفسيرها وإنما سأهمت في كلام العرب بمعنى قارعت فهي قريبة بمعناها مردودة بلزومها وهي المتعدية .  
وعلى الجملة فان كثيراً من آي العروج قد وقع من الترجمة عما في نفس أبي العلاء موقعاً يكاد يظنه القاري مكتوباً بلفظ أبي العلاء وان كان بعض آخر يشكو ما يشكو من البعد عن تفكير أبي العلاء وعروبته وكبريائه فبدا مصوغاً بألوان تصلح ان تكون أنماطاً من العقل غير العربي وان كان شرقياً في معظم مظهره .  
ومما كان يحسن بالأستاذ المترجم ولكنه لم يفعل هو ان يذكر لنا مأخذ صاحب العروج عن أبي العلاء أمّا ترجم له خاصة أم مما كتبه عند أدباء الفرنجة وطلوهم أم ماذا ؟

وذماء القول ان ترجمة العروج الى العربية حسنة يجب ان تسجل في جملة ما يحسن به المحسنون من أبناء العربية الى العربية والعروبة .

محمد البززم

## Souvenir de S' Paul

تصنيف الأب نصر الله ص ٦٢ وثلاث لوحات مصورة . طبع في حريصا ١٩٤٤ .  
دمشق حافلة بذكرياتها التاريخية والدينية . ولكل من أحيائها القديمة اسطورهته .  
ولكل من مساجدها وكنائسها قصته . تتكيف جميعها مع الزمن . ويتصرف بها  
الراوي بحسب اهوائه أو مداراة عصره وارضاء مستمه . وهكذا تتضارب الروايات  
وتتعدد الأحاديث . فتضيع معها الحقيقة . فلا عجب والحالة هذه ان ضل الباحث  
في درسه وثنته وعوده المسلك عن عزمه . ورجعت به من حيث ابتداء . ينشد  
الحقيقة فلا يهتدي اليها .

وقد أراد المؤلف ان يوضح لنا صفحة غامضة من صفحات دمشق الدينية الخالدة .  
متبعاً آثار بولس الرسول فيها . فذهب يبحث عن المكان الذي تجلّى فيه يسوع  
المسيح لشاول . فسلبه بصره وفتح بصيرته . فأمن بولس الرسول بالنصرانية وكان  
من أكبر مضطهدي ابنائها واستشهد في سبيلها وكان قبل اليوم يعمل سيفه في  
رقاب أنصارها وكان بولس قصد دمشق ليفتك في اتباع النصرانية فهرب منها  
وهو أحد رسلها .

تبدو لنا هذه القصة لأول وهلة من الأبحاث السهلة لأنها من الحوادث التاريخية  
المسلم بها . التي لا يمكن ان يعتمدها تعقيد ولا تضليل . ولكن سرعان ما يظهر لنا  
خطأ استرسلنا . اذ نجد في كل صفحة من صفحات هذا الكتيب أثر وعودة المسلك  
وتشعبه حتى استعصت على المؤلف الحقيقة التي ينشدها رغم ما بذله من جهد ومهارة  
في جمع كل ما قيل وما نقل في هذا الشأن واستجوابه غوامضها ومع هذا كله فقد  
امتنت عنه الحقيقة من حيث كان يرجو ان يظهر بها . وهكذا قدم المؤلف للقاري  
مجموعة روايات وتوكره وحده بين مفترق الطرق بلتمس السبيل ولا هادي له .  
وهكذا سابق كوكب وداريا وغيرهما من الأمكنة تتنازع فيما بينها شرف  
اهتداء بولس الرسول على أرضها وتدعي هذه المعجزة لنفسها الى ان تظهر نور الحقيقة  
الى من لا يكتن سرها .

جعفر الحسني

م (٦)

## Miniatures persanes turqus et indiennes .

تصنيف غستون فييت . عدد صفحاته ( ١٨٣ ) وفيه ( ٧٠ ) لوحة

تشمّل على (١٨٣) صورة . طبع في القاهرة سنة ١٩٤٣

أفرد المعهد الافرنسي للآثار الشرقية في القاهرة المجلد (٤٧) من مجلته وخصه بهذا البحث . وقد وصف فيه الأستاذ فييت الصور الفارسية والتركية والهندية التي جمعها معالي شريف صبري باشا لنفسه . وبدل الوصف على نفاسة هذه المجموعة وسلامة ذوق مقتنيها . وهي بحق — كما يقول المؤلف — تاريخ مقتضب لفن التصوير في ايران وبلاد الهند . وقد أحسن المؤلف باطلاع العالم على هذه المجموعة القيمة التي يفتقر العلم الى معرفتها لدراسة التصوير وتطوره عند الأمم الشرقية . وقد اسدى الاستاذ فييت بعمله هذا خدمة علمية جلية وأضاف مآثرة جديدة الى جهوده العلمية لاسيما وقد جمع في هذا الكتاب بين حسن الانتقاء وامانة الاداء . كما هو معهود به في جميع أبحاثه ومؤلفاته . وقد صدر المؤلف كتابه هذا ببيان شامل للمصادر المبعثرة التي نجت عن فن التصوير عند الفرس مما زاد في فائدة كتابه .

وقد ترجم المؤلف في الصفحة (٢٢) صورة رقم (١٦) اسم الدراج بـ ( coq de bruyère ) ووصابه ( francolin ) . كما أننا نرى في مشهد الصورة رقم (٤٦) ص (٨٦) ما يشير الى أبي يزيد البسطامي والفرس التي عرج عليها الى السماء كما يزعم مريدوه .

ع . ع

التعليمات للوزراء الانكليز المفوضين في الولايات المتحدة ١٧٩١ - ١٨١٢

Instructions to British ministers to the United states 1791 - 1812

عدد الصفحات ٢٠٣ . طبعة حكومة الولايات المتحدة — واشنطن ١٩٢١

نشر هذا الكتاب « برنارد مايو » أحد أساتذة جامعة فرجينيا مكلفاً من قبل الجمعية التاريخية الأميركية التي تعنى بنشر الوثائق والمراجع المختلفة المتعلقة بتاريخ الولايات المتحدة . والكتاب يحوي تعليمات الحكومة الانكليزية لوزرائها المفوضين في الولايات المتحدة منذ بدء تأسيس علاقات دبلوماسية بين الدولتين في ١٧٩١ حتى عام ١٨١٢ حين حصلت الحرب المعروفة بحرب الاستقلال الثانية بينهما . وقد

مثل انكلترا في هذه المدة ستة وزراء مفوضين ، ومرسل خاص ، وثلاثة ملحقين مفوضية . والدور الذي تتعلق به هذه التعليلات والمراسلات دور هام من وجهين : أولها لانه عصر تضطرم فيه نيران الثورة الافرنسية وحروبها وبأثرها حروب نابوليون الدولية ونزاعه الطويل مع الدولة الانكليزية فتكون الولايات المتحدة دولة محايدة تحاول ضمان حريتها وحقوقها في وسط القوانين المتضادة التي تصدرها الدول المحاربة وثانيها ان هذا العصر يشهد نشوء هذه الجمهورية الأميركية التي استقلت عن انكلترا سنة ١٧٨٣ بموجب معاهدة فرساي وأخذت تنشيء معها علاقات دبلوماسية . والغريب ان انكلترا لم تبدأ علاقات سياسية مع الولايات المتحدة التي استقلت عنها الا في ١٧٩١ أي بعد ثماني سنوات من توقيع معاهدة الاستقلال ، ولم تسرع في تعيين أول وزير مفوض لها الا حين هدد مجلس الأمة الأميركي ( الكونغرس ) بتطبيق تشريع خاص ضد التجارة الانكليزية . واننا نرى من خلال هذه التعليلات كيف كانت العلاقات في هذه الفترة بين الدولتين تسودها الريبة وسوء التفاهم ووجهات النظر المتضادة الى ان أدت أخيراً الى ما يسميه الأمير كان بحرب الاستقلال الثانية سنة ١٨١٢ . والوثائق التي بين يدينا تشرح وجهة النظر الانكليزية الرسمية ولكننا نبين منها ان المشكلة الكبرى في ذلك العصر المضطرب بالحروب هي مشكلة حقوق وواجبات الدول المحايدة ويشاهد فيها ذلك النزاع بين الأوامر الانكليزية والأميركية المتعلقة بالتجارة والملاحة وتلك المحاولات التي تبذلها الولايات المتحدة لضمان حقوقها المحايدة والوطنية قبل اللجوء الى الحرب .

وقد بذل الناشر جهوداً قيمة في نشر هذه التعليلات واخراجها الى النور ولاقي عناء كبيراً في الحصول على الوثائق الأساسية والتأكد من صحتها دون تحريف أو زيادة أو نقص كما انه لم يقصر في وضع الشروح اللازمة في الهوامش لايضاح الوثائق وما يذكر فيها من امراء . وقد رتب التعليلات حسب سني صدورها من وزواة الخارجية الانكليزية ورقم الوثائق المتعلقة بكل من هذه السنوات . وكان بوسعنا ان يزيد في قيمة عمله فيضع كلمة في بدء كل وثيقة أو مراسلة عن خلاصة موضوعها من جهة ويضع جدولاً في نهاية الكتاب عن مختلف الوثائق وعن المواضيع التي تعالجها باختصار .

## Writings on American history 1937 - 1938

منشورات عن التاريخ الأمريكي في عامي ١٩٣٧ و ١٩٣٨

عدد الصفحات ٨٦٩ مطبعة حكومة الولايات المتحدة - واشنطن ١٩٤٢

يحتوي هذا المجلد الضخم عناوين جميع الكتب والمقالات التي كتبت في تاريخ الولايات المتحدة وأسماء مؤلفيها في سنتي ١٩٣٧ و ١٩٣٨ . وهو من جملة المطبوعات التي تنشرها الجمعية التاريخية الأميركية في كل عام . وقد أخذت هذه الجمعية على عاتقها اطلاع كتاب التاريخ على جميع ما يكتب في التاريخ الأمريكي فأخذت تنشر في كل سنة كتاباً يحوي مواضيع الكتب والمقالات المنشورة عنه في مختلف البلدان . والكتاب الذي بين يدينا يضم ٦٧٢٢ عنواناً للكتب والمقالات المنشورة في السنتين المذكورتين مرتبة مواضيعياً بحسب محتوياتها فنمنا ما يتعلق بالتاريخ السياسي - وهذا بدوره مرتب حسب أدوار التاريخ وعصوره - ومنها ما يتعلق بالتاريخ الموضوعي ( أي بتاريخ الولايات المختلفة ) ومنها ما يتعلق بالتراجم والتاريخ الاقتصادي والاجتماعي والديني والأدبي والفني . وفي نهاية الكتاب فهرس ضخم يضم ١٣٠ صفحة بأسماء المؤلفين والكتب والمقالات التي ورد ذكرها في الكتاب وفي مختلف أقسامه . والكتب والمقالات هذه تقتصر على الولايات المتحدة وممتلكاتها ولا تشمل سائر البلاد الأميركية إلا ما كان منها متعلقاً بتاريخ الولايات المتحدة . وقد أعد الكتاب بما يضمه بن عناوين وفهارس في مكتبة الكونغرس ( مجلس الأمة ) في واشنطن وقامت على أعداده السيدة « كريس كاردنر كريغن » رئيسة قسم المنسوخات الأجنبية التابع لفرع المخطوطات في تلك المكتبة . وأعداد مثل هذا الكتاب مشروع مفيد للغاية لما يعطيه للمؤرخين الذين يعملون في حقل معين من اطلاع على جميع ما يكتب وينشر في حقل اختصاصهم ولما فيه من اهتمام بتاريخ البلاد التي يكتب عنها فضلاً عن أنه سجل للمراجع التي لا بد للمؤرخ من معرفتها .

مورج عماد



## آراء وانباء

### حلية الأولياء وصفة الصفوة

وصل الى يدي كتاب «صفة الصفوة» لمؤلفه أبي الفرج المشهور بابن الجوزي المتوفي سنة ٥٩٧ هـ وهو مختصر «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصفهاني المتوفي سنة ٤٣٠ هـ ، فبينما أنا أجيل النظر في مقدمته اذا بي أمام الأسباب التي دعت بالفرج الى اختصار «الحلية» وهي عشرة فلما وصلت الى السبب السادس واذا به يقول : «السجع البارد في الذي لا يكاد يحتوي على معنى صحيح خصوصاً في ذكر حدود التصوف» .

وهنا رجعت بي التذكرة الى تقدي لاذع وجهه رئيس الجمع المحترم الى طابعي «الحلية» في مقال نشره بالجزء الخامس من المجلد السادس عشر من هذه المجلة بعنوان «المطبوعات العربية» . والى القاري بعض ما جاء في ذلك التقدي بالنص :

«لو عرض طابعا كتاب «حلية الأولياء» للمحافظ ابي نعيم الأصفهاني المتوفي سنة ٤٣٠ هـ على عالم بالكتب والمؤلفين قبل ان يتكلفا طبع كتاب عظيم مثل هذا ٠٠٠ لقال لها ان هذا الأصل الذي طبعتماعنه وقع في الغالب الى يد أحد الجهلة فأضاف الى كل ترجمة من عنده سخافات ما أنزل الله بها من سلطان ، وكتابه قد شهد له التفات بالجودة ، وهذه الاضافات تقدر في جودته لو كانت من المؤلف وقرأها من شهد للكتاب بالإجادة ، وهاكم مثالا من مئات الأمثلة من هذه الزيادات التي شوهت الأصل ، وجعلت الكتاب على ما فيه من الفوائد جعبة ترهات ورقاعات من ذلك (ص ١٠ ج ١) وهم (اي المتصوفة) المصنون عن حرامقه حقارة الدنيا بعين الاغترار ، المبصرون صنع محبوبهم بالفكر والاعتبار (٢٨-١) بدأنا بذكر من اشتهر من الصحابة بحال من الأحوال ، وحفظ عنه حميد الأفعال ، وعصم من الفتور والاكسال ، وفضل الله له اليهود والحبال ، ولم يقطعه سامة ولا ملال . ونحن نقول : ان هذه العبارات المفككة المرتبكة تنادي بلسان الحال والمقال ، انها من اصحف مادوته الأجيال ، في تراجم الرجال ، وانها املاء دجال لا يخاف الله بحال .» هـ

وبعد الوقوف على كلمة ابن الجوزي يتبين ان العاهة التي ذكرها الرئيس الجليل قد وُلدت مع الحلية وان النساخ براء من عهدتها فان قال قائل انه من المحقل ان هذه العاهة صدرت من أقلام النساخ في المدة التي مرت بين عصر ابي نعيم وعصر ابن الجوزي وهي تزيد على القرن ونصف القرن . قلنا : ان هذا الاحتمال بعيد جداً اذ لا يعقل ان يعتمد حافظ ثبت تقادة مثل ابن الجوزي على نسخة من الحلية مصابة بالتخليط والزيادات ولا سيما بعد العلم بأن اهل ذلك العصر كانوا لا يعتمدون على كتاب الا اذا ضبطوا السند بينهم وبين مؤلفه على أصح الوجوه وصدقها . وابن الجوزي من اثبات الرواة فلا يصح ان يقال انه اعتمد في اختصاره الحلية على نسخة ممسوخة لم يتصل مستندها بمؤلفها . هذا وقد ذكر ابن الجوزي العاهة الثامنة من العاهات التي أصيبت بها الحلية وهي : « انه ( اي ابا نعيم ) حكى في كتابه عن بعض المذكورين كلاماً أطال به لا طائل فيه تارة لا يكون في ذلك الكلام معنى صحيح . . . وتارة يكون ذلك الكلام غير اللائق بالكتاب وهذا خلل في صناعة التصنيف وانما ينبغي للمصنف ان ينقي فيتوفى ولا يكون كحاطب ليل فالنطاف العذاب تروي لا البحر » .

وعلى الجملة فان العاهات العشر التي ذكرها ابن الجوزي في مقدمة كتابه « صفة الصفة » والتي أهابت به الى تنقيح كتاب « الحلية » واختصاره - لا تزال ماثلة في هذا الكتاب الذي أخرجه طابعاه للناس في هذا الزمان . فالنساخ بريثون من عهدة تلکم الهنات والطابعان بريثان كذلك ، فلم يبق أماننا إلا ان نظن ان المؤلف تساهل بعض الشيء في بعض نواحي كتابه . وهو على جلالته قدره بين الحفاظ لم يشتهر عنه انه من أئمة البيان وأمرء الكلام . واذا شهد الثقات لكتابه بالجودة فانما كانوا يعنون كثرة ما حواه من الأخبار وجليل ما رواه من الآثار فحسب ، لا حسن التبويب وجمال الترتيب ودقة التهذيب وأكبر شاهد على ما ذهبنا اليه النقداً التي ذكرها ابن الجوزي وهو من أدنى النقدة وأبعدهم عن المحابة على ان ابا نعيم لم يسلم من بعض المغامر التي غمزه بها أهل عصره قال تلميذه الخطيب البغدادي :

« رأيت لأبي نعيم أشياء يتساهل فيها »

وقال ابن حجر في لسان الميزان ( ج ١ ص ٢٠١ ) :

كلام ابن منددة في أبي نعيم فظيع مأحِب حكايته ولا أقبل قول كل منها في الآخر بل هما عندي مقبولان لأعلم لهما ذنباً أكبر من روايتهما الموضوعات ساكتين عنها . اه  
 وكتاب « صفة الصفة » المذكور من أجل الكتب في بابهِ وقد رتبهُ مؤلفهُ ترتيباً خاصاً وهذبه تهذيباً تاماً فذكر باباً في فضل الأولياء والصالحين واردفه بذكر النبي عليه الصلاة والسلام وشرح أحواله وآدابه ثم ذكر المشتهرين من اصحابه بالعلم المقترن بالزهد والتعب ثم ذكر المصطفيات من الصحابيات ثم ذكر التابعين ومن بعدهم على طبقاتهم في بلدانهم . قال : « ولما لم يكن بدءاً من مراكز يكون كنقطة للدائرة رأيت ان مراكزنا وهو بغداد أولى من غيره الا انه لما لم يمكن تقديمها على المدينة ومكة لشرفها بدأت بالمدينة لأنها دار الهجرة ثم نثيت بمكة ثم ذكرت الطائف لقربها من مكة ثم اليمن وعدت الى مراكزنا بغداد فذكرت المصطفين منها ثم انحدرت الى المدائن ونزلت الى واسط ثم الى البصرة . . . » الخ

وهكذا سار في بلاد المشرق من بلد الى بلد حتى عاد الى بغداد ومنها انتقل الى طبقات أهل الشام وبيت المقدس وأهل مصر والمغرب الجليلين منهم والجزيريين . والكتاب في أربعة أجزاء يبلغ مجموع صفحاتها ١٣٣٠ وهو غنير المادة كثير الفوائد لا يوازنه (على ما أظن) كتاب في بابهِ وحسبك انه من آثار ابن الجوزي الذي عُرف بطول إلباع في التأليف وسعة الاطلاع على العلوم الشرعية والفنون الادبيه .

طه الراوي

(بغداد)



### المراجع في نقود الإسلام

L. A. Mayer : Bibliography of Moslem Numismatics ,  
 ( India Excepted ) . London , 1939 ; 116 P.

لعلماء المشرقيات ، دروس وبحوث واسعة أفرغوها في ميادين الحضارة الاسلامية ، ومن بينها تأليفهم في النكبة والنقود وهو ما يُسمى بعلم النُُمُيَّات . فقد نشروا في ذلك من الكتب والرسائل والمقالات ، ما لو أُجمع الى بعضه لقام منه خزانه حافلة ، دونها أولئك الباحثون بلغاتٍ عديدة ، ونشروها في مواطن مختلفة من بلدان الشرق والغرب .

ولما كان الإلمام بعناوين هاتيك المنشورات لا يتيسر لكل أحد ، نظراً الى تناثرها في الجلات المختلفة ، والى عدم وجود نبت يُرجع اليه في مثل هذه الحال ، شعر الجحانة المستشرق البروفسور ماير بهذه الصعوبة التي يجابهه الكثيرين ، فعمد الى تذليلها بما وسعه علمه وذكأؤه ، ذلك انه سررد بطريقة علمية ، كل ما وقف عليه من المدونات الباحثة في تقود الإسلام . ومعنى هذا ، انه حاول استقصاء كل ما نُشر من كتب ورسائل قائمة بذاتها في هذا الموضوع المترامي الأطراف ، وراجع مجلات الاستشراق باختلاف لغاتها وتباين أوقات صدورها ، واستخلص من مطاوعها كنوزاً أودعها هذا السفر الذي اتبع في تصنيفه سياقة اسماء المؤلفين على حروف المعجم . وهي طريقة قوية في أغلب الأحيان .

ولذلك كله ، جاء تصنيف الأستاذ ماير ، من أجل ما وُضع في هذا الباب ، بل أجدرها بالعناية والتقدير .

أما البحوث في تقود الإسلام المضروبة في بلدان الهند ، فلم تدخل في نطاق الكتاب . ولو فعل المؤلف ذلك ، لأذى به الأمر الى مجاهل وعرة لايسهل الخروج منها . وقد لفت نظرنا ، ان المؤلف لم يُعنَ العناية الكافية بذكر المراجع العربية للنقود . ولعل له عذراً في اطراح طائفة منها ، كالتصانيف القديمة الضائعة في زمننا<sup>(١)</sup> ، وغير ذلك مما تراءى له ضالة قدره . أما إهماله لها جملةً أو قريباً من ذلك فما قد يؤخذ عليه . ونحن نذكر فيما يلي شيئاً مما فاته ، كنا قيدناه أثناء المطالعة ، مقتصرين في ذلك على ما طبع منها قبل سنة ١٩٣٩ أي قبل صدور هذا الكتاب ، ليكون ما نستدركه عليه من شرطه . ولعل المؤلف الفاضل يضيفها اليه في طبعته المقبلة ان شاء الله .

(١) من هذه التصانيف ما لو كان بيدنا اليوم ، لأنادنا أعظم الفائدة في درس حال النقود في صدر الإسلام ، نذكر منها :

- (أ) — كتاب التصريف والنقد والسكة : لو كيع القاضي . ذكره ابن النديم في الفهرست .
- (ب) — كتاب ضرب الدرهم والدرهم : للمدائني ( الفهرست )
- (ج) — كتاب ضرب الدنانير والدرهم : للواقدي ( الفهرست )
- (د) — كتاب الدرهم والدنانير : لأبي هلال العسكري ( كشف الظنون )

- \* قصة الدراهم وسبب ضربها وابدؤها في الإسلام (راجع: كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام ، المتوفى سنة ٥٢٤ هـ - ٥٢٥ هـ طبعة محمد حامد الفقي . القاهرة ١٣٥٣ هـ) .
- \* أمر النقود ( فتوح البلدان للبلاذري ، المتوفى سنة ٢٧٩ هـ ص ٤٦٥ - ٤٧٠ طبعة دي غويه في ليدن سنة ١٨٦٦ ) .
- \* الدراهم وأول من ضربها في الإسلام ( الأحكام السلطانية للماوردي ، المتوفى سنة ٤٥٠ هـ ص ١٣٨ - ١٤٠ القاهرة ١٩٠٩ ) .
- \* الدراهم والدنانير والنقد ( الأحكام السلطانية لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الخبلي ، المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ص ١٥٨ - ١٦٨ طبعة البياي الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٣٨ بتحقيق محمد حامد الفقي ) .
- \* السكة ( مقدمة ابن خلدون ، المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ٢٤٤ : ٤٧ - ٥٣ طبعة كاتمبر في باريس سنة ١٨٥٨ = ص ٢١٧ - ٢٢٠ من طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ = ص ٢٦١ - ٢٦٤ من طبعة بيروت الثالثة سنة ١٩٠٠ ) .
- \* الدنانير والدراهم والفلس المسكوكة مما يضرب بالديار المصرية أو يأتي إليها من المسكوك من غيرها من الممالك ( صبح الأعشى للقلقشندي ، المتوفى سنة ٨٢١ هـ ؛ ٣ [ القاهرة ١٩١٤ ] ص ٤٤٠ - ٤٤٤ ) . وراجع فيه أيضاً : \* ما يتحصل من دار الضرب بالقاهرة ( ٣ : ٤٦٥ - ٤٦٨ ) ؛ \* والمعاملات ( ١ : ٤٢٤ - ٤٢٥ ) .
- \* دار الضرب ( خطط المقرئزي ، المتوفى سنة ٨٤٥ هـ ٢ : ٢٥٠ - ٢٥١ ، ٣١٢ - ٣١٣ مطبعة النيل بالقاهرة سنة ١٣٢٤ هـ ) .
- \* ذكر معاملة مصر ( حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي ، المتوفى سنة ٩١١ هـ ٢ : ١٧٠ - ١٧١ ، المطبعة الشرفية بالقاهرة سنة ١٣٢٧ هـ ) .
- \* كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية : لمتصور بن بكرة الذهبي الكامل . منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية ( انظر فهرست المكتبة الخديوية ٥ : ٣٩٠ ) .
- \* أمّ تأليفه في الثاني عشر من ذى القعدة سنة ١١٣٥ هـ [ = ١٧٢٢ م ] . قال في أوله : « اني قد جمعت في هذا الكتاب من أسرار عمل الدينار والدرهم بدار الضرب مالا غناء عنها لتوليتها » . وقد رتبته على سبعة عشر باباً .

- \* الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة : لعلي باشامبارك ، المتوفى سنة ١٣١١ هـ .  
 ( الجزء العشرون ، بولاق ١٣٠٦ هـ ١٧٠٤ ص ٠ في هذا الجزء بيان الدراهم والدنانير  
 وشكل النقود وهيئاتها وما يتبع ذلك قديماً وحديثاً ) .
- \* النقود الأموية والعباسية التي في المدرسة الكلية [ الأميركية ببيروت ] :  
 لهارفي پورتر ( المقتطف ٨ [ ١٨٨٣ ] ص ٨٩ - ٩٥ ) .
- \* نقود القرامطة ( المقتطف ٢٣ [ ١٨٩٩ ] ص ٤٧٥ - ٤٧٦ ) .
- \* استعمال النقود [ في الشعر العربي ] : لأمين ظاهر خير الله ( المقتطف ٢٨  
 [ ١٩٠٣ ] ص ١٧ - ١٨ ) .
- \* نقود الأمويين ( المقتطف ٣٥ [ ١٩٠٩ ] ص ٧٠٦ ) .
- \* نقود إسلامية مصورة ( المقتطف ٣٥ [ ١٩٠٩ ] ص ١١٢٣ - ١١٢٤ ) .
- \* نقود خلفاء الراشدين ( تاريخ مصر الحديث لجرجي زيدان ١ [ الطبعة الثانية ،  
 القاهرة ١٩١١ ] ص ١١٢ ) . وراجع فيه أيضاً : \* النقود بمصر ( ٢ : ٣٦ ) \* ونقود  
 الدراويش بالسودان ( ٢ : ٣٢١ ) \* والنقود المصرية الجديدة ( ٢ : ٣٢٨ - ٣٢٩ ) .
- \* النقود العربية القديمة : ليوسف اليان سر كيس ( المقتطف ٤٩ [ ١٩١٦ ]  
 ص ٥٦ - ٦٥ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ) .
- \* السكة أو النقود ( تاريخ التمدن الاسلامي لجرجي زيدان ١ [ الطبعة الثانية ،  
 القاهرة ١٩١٩ ] ص ١١٨ - ١٢٤ ) .
- \* نقد إسلامي مصور ( المشرق ١٨ [ ١٩٢٠ ] ص ٧٩٩ ) .
- \* ابن بطوطة والصين ونقود الكاغد ( المقتطف ٢٣ [ ١٩٢٣ ] ص ٤١٣ - ٤١٤ ) .
- \* أحمد باشا نيمور يهدي مجموعة من نقود الذهب والفضة والنحاس والزجاج الى الجمع  
 العلمي العربي بدمشق لمحمد كرد علي [ مجلة الجمع العلمي العربي ٤ [ ١٩٢٤ ] ص ٢٤٠ - ٢٤٢ ) .
- \* النقود في الجاهلية وصدرا الاسلام : لامين سعيد ( المقتطف ٦٤ [ ١٩٢٤ ] ص ٤٠١ - ٤٠٧ )
- \* المسكوكات العربية وصاحب السعادة أحمد زكي باشا : ليوسف اليان سر كيس  
 ( المقتطف ٦٩ [ ١٩٢٦ ] ص ٨١ - ٨٣ و [ مجلة الجمع العلمي العربي ] بدمشق  
 [ ١٩٢٦ ] ص ٢٧٨ - ٢٧٩ ) .

\* المسكوكات العربية في أوربة (تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرة وإيطالية وجزائر البحر المتوسط: للأمير شكيب أرسلان · القاهرة ١٣٥٢ هـ؛ ص ٢٦٩ - ٢٧١)  
\* الصليب في النقود الإسلامية (الصليب في الإسلام: لحبيب زيات · حريصا - لبنان ١٩٣٥؛ ص ٦٦ - ٦٩)

\* العلة في مدينة الحيرة (الحيرة، المدينة والمملكة العربية: ليوسف غنيمية · بغداد ١٩٣٦؛ ص ٩٣ - ٩٤، ٢٨١) .

\* الدينار (كنوز الفاطميين: للدكتور زكي محمد حسن · القاهرة ١٩٣٧؛ ص ٤٢) .  
هذا أهم ما وقفنا عليه في المراجع العربية القديمة والحديثة . ونذكر من المراجع الفرنسية بوجه خاص، الفقرات الواردة في «دائرة المعارف الإسلامية» ، وهي :  
مادة \* «دينار» و \* «درهم» و \* «فلس» كتبها جميعاً المستشرق زنبازر (T. v. Zambaur) ؛ ومادة \* «دائق» للمستشرق هيوار (Cl. Huart) ؛ ومادة \* «سكة» و \* «طوبلة<sup>(١)</sup>» للمستشرق ألان (J. Allan) وما جاء في أوصاف بعض الرحالين للطوبلة ، وفي مقدمتهم :

— Palgrave (W. G.) : Toweeleh ( in : « Narrative of a Year's Journey through Central and Eastern Arabia , in 1862 — 63 » . London , 1866 ; pp . 179 - 180 ) .

— Cheesman (Major R. E.) : Tawila ( in : « Unknown Arabia » . London , 1926 ; pp . 102 - 103 ) .

هذا الى بحوث أخرى حربية بالاعتبار ، منها :

— Migeon (Gaston) : les Monnaies ( en : [Manuel d'Art Musulman] ; Tome I, Paris , 1927 ; pp . 399 - 407 ) .

— Miles (G.C.) : The Coinage of the Kakwayhid Dynasty ( in : « Iraq » , V, 1938 ; pp . 89 - 104 ) .

— Minost [E.] : Au Sujet du [Traité des Monnaies Musulmanes] de Maqrissi [Bull. Inst. Ég . ; xlx , 1937 ; pp . 45 - 61 ] .

— Prieto y Vives [Antonio] : Tesero de Monadas Nnsulmanas

(١) الطوبلة: ضرب من النقود، كان متخذاً في بعض الأنحاء من شرقي جزيرة العرب كالأحساء، واقطيف وغيرهما .

encontrado en Badajaz (in: Al Andalus, II, 1934 ; pp . 299 - 327 ] .

— Prieto y Vives ( Antonio ) : Miscellanea Mumismatica  
( Al - Andalus, III, 1935; pp. 127 - 133

في هذا البحث الكلام على دنانير خلفاء قرطبة ، ودنانير بني مدرار في سجلماسة .  
ان هذه المستدركات كلها ، تكاد لا تذكر اذا ما قيست بالثروة العلمية  
الطائلة التي امدتنا بها المؤلف الفاضل ، في تصنيفه هذا الذي لايسع كل من يعني  
بتاريخ الإسلام وآثاره إلا أن يُثني عليه الثناء العاطر .  
كور كريس عواد



### حول مقالة الحسبة للفاضل كور كريس عواد

المنشورة في الجزئين ٩ و ١٠ من المجلد ١٨

قال في الكلام على نصاب الاحتساب لعمر بن محمد بن عوض السناجي انه قد أحصى  
منه عشرين نسخة متفرقة في كثير من خزائن الكتب . وانا نزيده خمس نسخ أخرى .  
١ - في المكتبة الأحمديية بحلب رقمها ٦١٠ محررة سنة ١١٠٣ هـ كتب في آخرها  
انه بلغ مقابلة من أوله وآخره والحمد لله

٢ - في مكتبة التكية المولوية بحلب وهذه لم أنظرها لعدم تنظيم هذه المكتبة وعدم فتحها

٣ - في مكتبة جامع السلطان اديس في الموصل محررة سنة ١٠٩٥

٤ - في المكتبة الحسينية محررة سنة ١٠٩٥ أيضاً

٥ - في المدرسة المحمدية محررة سنة ١٠٥١

وهذه النسخ الثلاث ذكرها الدكتور داود چليبي في كتابه مخطوطات الموصل  
واني أيضاً بحثت كثيراً على ترجمة المؤلف في مظانها فلم أقف لها على أثر ولعله  
مترجم في الطبقات السنية في تراجم الحنفية للمولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الحنفي  
المتوفى سنة ١٠٠٥ ونسخة من هذه الطبقات في الخالدية بالقدس وهو جدير بالنشر .

محمد رغب الطباخ

( حلب )





## تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم

طلع علينا الجزء التاسع والعاشر من المجلد الثامن عشر من مجلة المجمع العلمي العربي وفي الصفحة (٤٠٦) منه مقال عنوانه : (مقامات ابن حمويه الجويني) بقا حضرة الأب انتاس ماري الكرمللي وصف بها النسخة واقتبس منها بعض الفصول وشرح الغريب منها . ولما كنت قد استحصلت على نسخة من هذا الكتاب في عام ٩٤١ وكتبت رسالة أرخت بها المؤلف وعرفته وحققت الرسالة وشرحت غريبها رأيت من الواجب ان اكتب هذا المقال خدمة للتحقيق والتاريخ راجياً من الأب المحترم ان يرشدنا الى النقص وان يسدل ستار العفو عما يجيد فيه من الخطأ .

ان لهذه الرسالة نسخة واحدة أصالية محفوظة في مكتبة مدرسة مجي الجليلي بالموصل تحت عنوان : « ديوان ابن حمويه » .

وبعد وصول النسخة اليّ ظهر لي ان هناك نسخة خطية أخرى محفوظة في دار الكتب المصرية ويتعذر الآن الوصول اليها .

ان اسم هذه الرسالة لم يكن « ديوان ابن حمويه » كما ذكر في النسخة العراقية ولا (مقامات ابن حمويه الجويني) كما ذكر الأب انتاس وانما اسمها الصحيح هو « تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم » وهذا ثابت بالترجمة المختصرة التي أوردتها جرجي زيدان في كتابه : « آداب اللغة العربية » وبما ورد في كشف الظنون من انه مجموعة أشعار وأخبار في الغزل والأدب واللذات (١) .

أما المؤلف فهو صاحب ابوالمظفر نجر الدين الأمير يوسف بن صدر الدين شيخ الشيوخ ابن الحسن محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه الجويني (٢) بن علي بن رزم بن يونان ولد بدمشق سنة ٥٨٠ هجرية على عهد السلطان صلاح الدين وتوفي شهيداً في حرب المنصورة يوم الثلاثاء خامس ذي القعدة سنة ٦٤٧ و كان عمره سبعة وستين سنة . وأما أمه فهي ابنة القاضي مجي الدين ابي حامد محمد بن الشيخ شرف الدين عبد الله بن هبة الله بن عصرون (٣) .

(١) كشف الظنون طائفة ج ١ ص ٣٢٦ . (٢) جويس : اسم كورة بين بسطام ونيسابور سميها اهالي خراسان [كويان] وهي من مدن ايران . (٣) معجم البلدان ، النجوم الزاهرة ، السلوك ، شذرات الذهب

مرت حياة المؤلف نحر الدين في عهد الدولة الأيوبية وقد عاصر الملك الكامل  
أبا المعالي ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبي بكر أيوب المولود سنة ٥٧٦ والمتوفى  
بدمشق سنة ٦٣٥ وولاه هذا مشيخة الشيوخ بعد وفاة أبيه صدر الدين وذلك سنة  
٦١٧ هجرية لما كان عليه المؤلف من الفضل والعلم والأدب .  
وفي سنة ٦٢٨ هـ سافر الملك الكامل محمد إلى الاسكندرية وبقي الأمير  
نحر الدين المؤلف بالقاهرة وصنف له هذه الرسالة وقدمها إليه بعد رجوعه .

### الفات نظر

وإني بهذا ألفت نظر الأستاذ الأب انتاس ماري الكرمليني إلى الرجوع إلى ما ورد  
في حاشية مقاله في شرح الألفاظ الغربية لتصحيح بعض الأخطاء مثال ذلك شرحه لفظه  
«زملكش» بأنها محرفة وأصلها «زملق» التي ترى معناها في المعاجم والكلمة بذئبة .  
ومعناها لا يستقيم مع معاني بقية الألفاظ الواردة في هذا الفصل والتي هي عبارة عن  
تعداد أرباب المهن والصناعات والصحيح أن لفظه (زملكش) مركبة من كلمتين الأولى  
عربية وهي (زمل) المحرفة من كلمة (زامل) وهي الدابة من الإبل وغيرها يحمل عليها والثانية  
فارسية وهي كلمة (كش) أي صاحب ومعنى مجموع الكلمتين صاحب الحمار (الحمار) .  
ومنها الفصل الذي أورده في شرح (لفظة سانس) وعدم اثباته بأصل معناه  
وهو (السانس) من ساس الدواب وقام عليها وراضها .  
ومنها ما زاده من لفظه «بهشان» فهي زيادة لا لزوم لها إذ السجع مستقيم هو  
هكذا (وغطارفة همدان) وشهود الزيف وقضاء اسوان .  
وكذلك تبديله لفظه (قزوين) بلفظة (قزوان) مدعيًا أن السجع لا يكون  
حالة إذ السجع صحيح وهو (وفتاك فزوين واشراف اذريجان) .  
لم يصحح لفظه (جزائر) بلفظة «جزار» وهي التي تستقيم مع المعنى ومنها  
تكلف الأستاذ في شرح لفظه «نكاريش» ولو أكتفى بقوله أن معناها (الملتجين)  
أي أصحاب الهي لكفى . (بغداد)

أبراهيم الواعظ

## وصية بكتب

أوصى المرحوم السيد طاهر ابو حرب بخزانة كتبه لدار الكتب الظاهرية وقد نفذ الورثة وصيته وأودعت الكتب خزائن الظاهرية وعددها (٨٠٣) مجلدات منها (١٨) مجلداً مخطوطاً أهمها:

- ١ - مجموع فيه ارجوزة ابن سينا في الطب وأخري في تدبير الصحة وثالثة في التشريح
  - ٢ - الصحاح العجمية وهو قاموس فارسي عربي
  - ٣ - كتاب العمل بالاسطرلاب لعل بن عيسى الاسطرلابي
- بارك الله في ذوي الخير ورحم الذين يخلدون اسمهم بما ينفع الناس ويحيي الأثر .



## جلسة الختام

يعقد المجمع العلمي العربي في ٢٩ حزيران سنة ١٩٤٤ جلسة الختام وهي جلسة علنية يقرأ فيها الرئيس البيان السنوي العام ويلم فيه بأعمال المجمع في سنته العلمية من تشرين الأول الى حزيران وما قام به من الأمور التي يعني بها . ويؤين المتوفين من الأعضاء ٤ ويعلن اسماء الفائزين بجوائز المجمع ويوزع الجوائز عليهم . ثم يقرأ الأستاذ عبد القادر المغربي بحثاً لغوياً أعده لهذه الجلسة خاصة . ويعطل المجمع عقد جلساته والقضاء محاضراته مدة أشهر الصيف الثلاثة (تموز وآب وابلول) ويستأنف أعماله في تشرين الأول ان شاء الله .



الصفحة فهرس الجزء السابع والثامن من المجلد التاسع عشر

- ٢٨٩ الفصيح والمولد في كلام أهل الغوطة . . . . . للأستاذ محمد كرد علي . . .
- ٢٩٩ العربية اللاتينية . . . . . شفيق جبري . . .
- ٣٠٣ المبادئ وتطورها في الأفراد والجماعات . . . . . للدكتور عبد الرحمن الكيالي
- ٣١٥ فضل العرب على علم الحيوان . . . . . للأب انتناس ماري الكرملي
- ٣٢٢ كتاب فضائل بغداد ليزدجرد بن مهرداد . . . . . للأستاذ ميخائيل عواد . . .
- ٣٣٢ رسالة الطرق . . . . . محمد سليم الجندي . . .
- ٣٣٩ دراسات عن مقدمة ابن خلدون للسيد ساطع الحصري . . . . . للدكتور جميل صليبا . . .
- ٣٤٣ ملاحظات على نخب الدخائر في أحوال الجواهر . . . . . داود الحلبي . . .

مخطوطات ومطبوعات

- ٣٥٤ المؤلف المنشور في تاريخ العلوم والآداب السريانية . . . . . للأستاذ محمد كرد علي . . .
- ٣٥٥ لوامع أنوار القلوب في جوامع أسرار المحب والمحبوب . . . . . للسيد محسن الأمين . . .
- ٣٥٧ فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال
- ٣٥٨ دمشق مدينة السحر والشعر . . . . . للأستاذ شفيق جبري
- ٣٥٩ الملأل الذهبى [١٩٤٢] . . . . .
- ٣٦٠ نظام عقد المعاهدات . . . . . عارف النكدي . . .
- ٣٦١ تصحيح الجزء الثاني عشر من نهاية الأرب . . . . . عبد القادر المغربي . . .
- ٣٦٥ عروج أبي العلاء . . . . . محمد البزم . . .
- ٣٦٩ { ذكرى بولس الرسول (افرنسي) . . . . . للأمبر جعفر الحسني . . .
- ٣٧٠ { الصور الفارسية والتركية والهندية (افرنسي) . . . . .
- ٣٧٠ { تعليمات وزراء الانكليز في الولايات المتحدة (انكليزي) . . . . . للأستاذ جورج حداد
- ٣٧٢ { منشورات عن التاريخ الأميركي (انكليزي) . . . . .

آراء وأنباء

- ٣٧٣ حلية الأولياء وصفة الصفة . . . . . للأستاذ طه الراوي . . .
- ٣٧٥ المراجع في تقود الإسلام . . . . . كور كيس عواد . . .
- ٣٨٠ حول مقالة الحسبة لكور كيس عواد . . . . . محمد راغب الطباخ . . .
- ٣٨١ تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم . . . . . ابراهيم الواعظ . . .
- ٣٨٣ وصية بكنب . . . . . جلسة الختام . . . . .

# مجلد علم العربي

إيلول وتشرين الأول سنة ١٩٤٤ شهر رمضان وشوال سنة ١٣٦٣

## هل وفيت العربية بغرضها

إذا تدبرنا الفاظ الكتاب والسنة وألفاظ الشعراء والخطباء وأمعنا النظر في بنية الكلام العربي منظومه ومشوره ، منذ كانت اللغة العربية لغة شعر وخطب إلى أن غدت لغة شريعة وأدب إلى أن درجت لسان علم وسياسة ، ثم نظرنا فيما أبانت عنه هذه الألفاظ وما تركب منها من اغراض ساذجة او مركبة - إذا تدبرنا كل هذا يعرض لنا سؤال يستلزم جواباً ، وهو هل وفيت العربية بما نفي به لغة عظيمة خلال هذه القرون الطويلة ، ام عصت على القيام بالغرض المطلوب لما تم لها عهد الجاهلية ويقدر بمئة وخمسين سنة ، وقد خرجت من جزيرة العرب إلى الأقطار التي رحبت بالاسلام .

وعرفنا من سير هذه اللغة وسيرتها أنها كانت في جاهليتها وعالميتها سواء ، تؤدي المقاصد وتوفي على الغاية ، كانت كذلك وهي بمزل عن العالم وكذلك صارت لما عرضت لها معان اقتضتها وضع الفاظ ومدلولات واصطدمت يوم امتزجت بالاجانب ومرت إليها لوثات اغلاطهم وأساليبهم ولهجاتهم كما سرت اليها طرق تفكيرهم واللهج بأساليبهم بالجدل والمناقشة .

العربية ما خارت قواها يوم أريدت على نقل علوم اليونان والفرس وغيرهم ، بل زادت قوة عندما ضمت الى متنها كلمات وكلاماً ما عرفها أبداً ابن الجاهلية ولا ابن الصدر الأول ، تبنت كل ما دخل عليها وما انكرته فماد كأنه أصيل فيها غير دخيل عليها . وطريقتها أن تشتق من أصلها ما استطاعت اشتقاقه فتضع له لفظاً يقارب ما تقصد إليه من معنى ، وما لم تجد له في بحرها الطامي مقابلاً من الألفاظ تنتحته او تشذبه حتى تقربه من ذوقها ، فاذا أعجزها كل أولئك اقتبست اللفظ كاه

وان خالفت بعض حروفه حروفها ، وبعد بأسلوبه قليلاً من أساليبها . وهذا من بعض الأدلة على أنها مستعمدة للتجدد غير جامدة ولا راكدة .

مضت اللغة على هذا النحو تقوى بانتشار العلم وتضعف بضعف أهلها ، والضعف ينالها من زهد أبنائها في العلوم والتجانب عن دراسة الآداب دراسة تبحر . ولقد كاد يذهب من يشخص أعراض أمراضها زمان التراجع إلى أنها من اللغات الميتة المحكوم عليها بالانقراض فلا تلبث أن تكذب ظنون أعدائها وتعود فتهب هبة جديدة ملؤها صحة ونشاط . ويرجع الفضل في إبلاها من اعتلالها أبدأ لاحتفاظها بكتابتها الكريم ثم لاستمساكها بآثار المهودين من بلغاء السلف .

قضت هذه اللغة في الاسلام نحو نصف حياتها في استعمال الاسماع والجناسات فأوشكت أن تضع رشاقبتها بهذه البدعة في نسج كلامها ، وما زالت تهوي فتفسد ملكتها وتخرج عن طبيعتها حتى قبض لها آخر القرن الماضي من نسلها من سقطتها وعاد بها سيرتها الأولى من ترك التكلف والرجوع إلى الطبع . ورحنا نشهد كتابتها أشبه بكتابة القرن الرابع ، ونرى شعراءها ينحون مناحي شعراء الحضارة في العصر العباسي الأول والثاني ، ومن قرأ مقالة مما نشره الصحف والمجلات او فصلاً من تأليف حديث صدر من قلم رجل درس العربية دراسة نظامية أو قصيدة من قصائد المعاصرين يدرك بأدنى تأمل كيف أخذ الكتاب والشعراء يحسنون رصف الكلام البليغ ويقدرّون الألفاظ بقدر المعاني ، وكانوا إلى عهد قريب يصفون الألفاظ صفاً لا يتم عن ذوق وبكثرون من المترادفات ليتألف معهم السجع والازدواج وتستقيم القافية والوزن . أي ان اللغة آضت في النصف الثاني من القرن الأخير ورأس مالها الفاظ لا يعرف مالكوها كيف يتصرفون فيها . والألفاظ معها تنوّق في اختيارها لا تبرز في قالب مقبول الا بمجودة التركيب ، فالبالغة في التركيب والنصاحة في تخير الألفاظ . ومهما حاول الكاتب احسان القوالب لا يكون الا إلى التفاهة إذا كان المعنى في ذاته مبتدلاً مطروقاً . والمعاني كما قال العارفون صوغ العقل واللفظ صوغ اللسان .

وحاول في هذا العصر بعض المتحذلقين الذين لم يعنوا بدرس أدب هذه اللغة ان (يفرنجوا) ألفاظها وثرأ كتيبها ، فعمدوا الى استعمال كل ساقط من اللفظ والترأ كتيب يعبرون عن أفكار لا تستسيفها أذواقنا ، يريدون بهذه البدعة ان يستروا تقصم بدعواهم أن كتابتهم عصرية وشعرهم عصري وانهم يجيبون اللغة الى أهلها بهذا الأسلوب الذي ادعوا له الرشاقة وما هو الا السماجة بهيئها ، وكيف لعصري تصح دعواهم وهم ما درسوا الأدب العربي ولا الأدب الافرنجي يملون ما لا محصل له ويضيفون جملاً لو سألتهم تفسيرها لعجزوا وجمجموا .

حاولت غير مرة أن انقذ الى روح هذا الأدب المصري الذي حمله إلينا المفسدون فلا وربك ما تفهمته ، ولا تدوقته ، ورجعت بعد العناء وييدي شعر غث بارد تجرد عن الشاعرية وخرج احياناً عن الأوزان العربية ، لا موضوع له ولا مفزى ، وانقلبت بنثر لا ماء له ولا رواء خال من كل جزالة معقد غامض لا يصدر مثله الا عنم يهذي . هذا أدب هؤلاء القوم الذي صدعوا به الرؤوس وعتبوا على دهرم أن كان المقبولون عليه أقل من القليل . ولقد قرأنا أدب الافرنج فأعجبنا به واستفدنا منه وقرأنا طائفة من أدب الأمم الأخرى منقولاً الى لغة الافرنج فهدينا به الى اشياء كثيرة اما هذا الأدب المصري فمصرناه عصرأ متيناً فما رأينا له بله ولا طلاوة ، وحرنا وقد ازعجتنا دعوى ادعيائه واصلفهم في أي رف ندحسه وفي اي كوة ندسه .

انهم يحاولون ان يأتونا بلغة بيتدعونها على هواهم ويرغموننا على ان نشابعهم بأنها لغة عربية ، والفصحى يخالف روحها ذلك ويأباه ، العربية ترذل من يعقها ويزعم انه باربها ، العربية خلقت كما قال العلامة رنان كاملة من اول نشأتها خلافاً لا أكثر اللغات التي كان للايام يد في تكلمها ، تكيفها حاجة الناطقين بها وبعمل الزمن في تنميتها . وقد جرت لغتنا منذ عرفت على نظام واحد وجاءت تامة بصيغها ومبانيها نتجدد بالمعاني التي تدخل عليها والألفاظ التي تستدعيها تلك المعاني .

ولقد رأينا ادب العرب في الأندلس والغرب كأدبهم في فارس والشرق لا تفاوت

بينها في القواعد والروابط والألفاظ والتراكيب اللهم إلا ان كانت هناك مسحة اتت من بعض صور المعاني المنبعثة من علم المؤلف او الكاتب او الشاعر ومصطلحات اقليمه وعادات اهله . وهذا لأن المصادر التي يستقي منها اهل الخافقين واحدة وما حدثت نفس احد ابناء اللغة ان يخرج عنها قيد انملة وان يخرق اجماع العارفين الذي تسلسل أكثر من خمسة عشر قرناً . ولو لم تصب العربية بمصيبة التكلف والاسجاع لكانت صور الأداء في القرون التي سبقت الاسلام كصورها في القرون التالية إلى يوم الناس هذا . كانت الألفاظ إذا لوحظ فيها الابتذال في بعض العصور بضعف ملكة الأدب يقوم أناس يرجعونها الى محبتها المرسومة ويحيون من معالمها ما تعود به اشد رصانة وبعثون من شواردها وفصحها ما اماته الجهل وقلة العناية .

نعم كانت اللغة إذا مرضت حيناً من الزمن لا تلبث ان تبرأ بظهور أساة من البلغاء يكشفون أسرار فقها ويقومون مناد الألسن والاقلام ويتوفرون على «التوسع في علم اللغة خاصة» لنكثر الألفاظ عند «من يطلب الترسل وقرض الشعر وعمل الخطب» «وليعرف العلوي من الكلام فيستعمله والعامي فيتقيه ويحنبه»

وجاء عصر منع الفقهاء في بعض الأقطار العربية قراءة التفسير زاعمين ان بقراءة تفسير القرآن يموت السلطان وما يموت في الواقع إلا الجهل ، وما حاول العابثون بذلك الا ابقاء الناس في عماية والتزلف من السلاطين . ويستحيل على من لم يحفظ القرآن ويتدبر معانيه وينظر في أحكامه ان يحرز منزلة في البلاغة وعلوم الشرع ، وهذه العلوم لا يتقنها من ليس له حظ من الكلام العربي وهل القرآن الا كتاب ادب العرب كما هو كتاب شريعتهم ؟ وفرق بين فقه يدونه فقيه يكون على شيء من تذوق البيان ، وفقه يكتبه فقيه ليس من البلاغة على عرق ، وهكذا الحال في سائر العلوم . ولو كتبت جميع علوم الاسلام بلغة بليغة ما استلزم تحصيلها الأعوام الطويلة . وما خلد ما كتبه نصارى العرب وغيرهم من ارباب النحل الذين ظهوروا في عصر الاسلام الذهبي اي في القرن الثالث والرابع من الهجرة الا لأنهم كانوا يدرسون



القرآن على انه المصدر الأول في إحكام اللغة العربية ، ولا يخل إلا بأبي اسحق الصابي وحنين بن اسحق ويحيى بن عدي ممن كتبوا تأليفهم مؤمنين ببلاغة القرآن وان لم يؤمنوا به ايمان المؤمنين من اهله .

وبعد ان دخل الفساد على اللغة اواخر القرن الأول للاختلاط بالأعاجم غدا اهل اللسان يتعلمون لسانهم في الكتب ويتخرجون بجهابذة اساتذته تخرجاً لمنازلة العامية والابقاء على الفصحى . ومن قعدت به الهمة عن اختيار الجيد من المفردات والجيد من المركبات فهو العي كل العي ، وان قضى اعواماً في درس الصرف والنحو والبيان والبديع .

ما اللغة الامفردات وقوالب لادساتير وتعليلات ، وكم من حافظ للقواعد عاجز عن البيان العجز كله ، وما نخال الجاحظ وابن المقفع حفظاً من مطولات النحو ما حفظه بعض علماء النحو وما كان الأحمدان احمد بن يوسف الكاتب واحمد بن يوسف المعروف بابن الداية كابن المعتز والسكري في معرفة الجناس وزخارف البديع ، وثقوا ان ابا تمام والبحري والمتني ما عرفوا علم العروض كما عرفه اقل العروضيين ، وان القاضي علي بن عبد العزيز وتليذه عبد القاهر الجرجاني ابدعا بيانها ما لم يبدع بعضه من وضعوا قواعد هذا الفن . ولو حصر اهل البلاغة قرأتهم في الحدود الضيقة التي حددها البيانيون لما ارضوا أنفسهم ولا ارضوا الأدب ، ولرجع هذا للسان القهقري فأجذب بعد الخصب ، وشحب بعد النضرة . لا جرم ان اللغة كانت تضعف اذا ظن الأمناء عليها ان حفظ القواعد وحدها مما يقيها عوارض الانحلال كانت اللغة وافية بمجاجة أهلها إذا كان المنتدبون لتغذية عقول بنيتها على جانب من المحافظة على الرسم الذي وضعه البلغاء يجهدون جهدهم في تنمية ثروتها من الألفاظ والمعاني ، مراعين حالة جسمها وروحها ، وجسمها الفاظها وروحها معانيها . واذا كان معظم اللغات الأوربية يشتق من اللاتينية واليونانية ما يعوزه من الألفاظ الجديدة فان العربية تستقي من مادتها الثرة التي لا يكاد ينضب معينها على الدهر .

والى هذا ما كانت العربية لغة بداوة حتى يوم كانت لا تعرف غير الجزيرة

موطناً ، بل خصت على اختلاف الأزمان بدقة التصوير ووجازة التعبير فبرزت لغة حضارة تقبل اصناف المعاني بقدر ما يتسع له صدرها وتشتد اليه حاجتها . ولو كانت العربية لغة يادية جافية جاسية ما وقفنا في المعلقات السبع وغيرها من الشعر الجاهلي على اخيلة عجيبة ، وحكم بارعة ، ومعان لا تصدر الا عن مجتمع يتسامى ببلاغته ويژهى بأدبه . وفي معلقة زهير بن ابي سلمى مثال ظاهر يؤيد هذه الدعوى وهل يتأتى ان يقول مثل هذا الشعر الا رجل شاهد ما شاهد فوصف ما وقعت عينه عليه ؟

وهذا ما يحدونا على ان نؤكد انه لا عيب في اللغة بل العيب في الدارسين لتخلفهم عن اعطائها استحقاقها من التمهيد كما يبذل طلاب اللغات الاجنبية جهداً فائقاً لا تقاها . ورأينا في القديم أهل فارس وخوازم يترزون في تمثل آداب العرب حتى كادوا يبدون اصحاب هذا اللسان أنفسهم ، وجاء منهم بلغاء عترت نظيرهم في العرب الاتحاح . وأتى الترك بعد الفرس فكانوا عنهم جداً مقصرين ، يصرف مشايخهم اعمارهم في دراسة العربية ولا يفصحون بها . وما عرفنا منهم على طول أيامهم وهي ستائة سنة كاتباً جزلاً ولا شاعراً فحلاً بلغة العرب ، على حين يعد بلغاء الأعاجم بالملئات ، والسبب في هذا النقص فساد طريقة التعليم عندهم على ما نظن .

واكثر ما خلفه الترك من آثارهم بالعربية يدور على التفسير والفقہ والكلام والتاريخ والنحو والصرف والبيان وبعضه لا يخرج من العجمة ويوشك ألا يتفهمه الناظر فيه إلا بهناء وجهد . وكل من طالت عشرته لكتبتهم يدخل الضم على بيانه العربي ولو كان عربياً بحتاً . نعم كان معظم من تعلموا العربية من قدماء الأتراك لا يحسنون النطق بها ولا يقولون على سبك جملة مقبولة خلافاً للأعاجم من علماء المشرقيات اليوم فان في وضع المتوسط من المستعربين منهم ان يكتب جملة مفهومة وينطق بها على وجه الصحة وربما كان في فهم النصوص بإمكان لا يقل عن ابناء عدنان وقحطان .

ولقد رأينا الهنود والأفغانيين يتقنون العربية ويكتبونها برشاقة تكاد توازي رشاقة البلغاء من ابنائها الخالص ويعترفون ضمناً ان اللغة الأوردية والأفغانية ولغة الملايو لا تتسع لما يتسع له صدر العربية ، ولذلك كانوا يعتمدون على اللسان

العربي في التأليف ، وندر في الفرس من كتبوا تأليفهم بالفارسية وكانوا يفاخرون  
 بوضع تأليفهم بالعربية ، ولولا أن رنت في العالم نعمة القوميات في القرن الماضي  
 فحاول اهل كل جنس ان ينشروا لسان بلدهم عادين ذلك من الوطنية ، لرأيت  
 الفرس والهنود والأفغان والأترک والجاوبين والصينيين وغيرهم يكتبون الى  
 اليوم تأليفهم بالعربية خصوصاً وبعض لغات الأعاجم ليست من الألسن المكتوبة  
 كالطاغستانية والجر كسنية والسودانية والكردية والبربرية ويحاول دعاة قوميتها مع  
 هذا أن يضعوا لها الآن معاجم وقواعد لتصبح لغة مكتوبة كما هي لغة محكية <sup>(١)</sup>  
 ومنذ القرن الرابع قال ابو هلال العسكري ولا نعرف اليوم علماً جاهلياً ولا  
 اسلامياً الا وأهله عرييون ومتعربون يكتبون باللفظ العربي والخط العربي .  
 وقال ابو الريحان البيروني : والهجو بالعربية احب الي من المدح بالفارسية وسيعرف  
 مصداق قولي من تأمل كتاب علم قد نقل الى الفارسي كيف ذهب رونقه وكسف  
 باله واسود وجهه وزال الانتفاع به اذ لا تصلح هذه اللغة ( اي الفارسية ) الا  
 للأخبار الكسروية والأسمار الليلية . وقال في مناسبة أخرى : والى لسان العرب  
 نقلت العلوم من أقطار العالم فازدادت وحلت في الأفئدة وممرت محاسن اللغة  
 فيها في الشرايين والأوردة .

روى حمزة الأصفهاني في التنبية على حدوث التصحيف عن علماء الآزادمرديّة  
 اي الأحرار انهم ألفوا جميع لغات الأمم في الكنية على ما كانوا ناطقين بها وعلى الجبلّة  
 في بدء التكوين لا تتولد فيها الزيادات وانهم وجدوا العربية على الضد من سائر لغات  
 الامم لما بتولد فيها مرة بعد اخرى وان المولد لها قرائح الشعراء الذين هم أمراء  
 الكلام بالضرورات التي تمر بهم في المضايق التي يدفعون إليها عند حصر المعاني  
 الكبيرة في بيوت ضيقة المساحة . فان كان هؤلاء الأحرار بقصدون بقولهم هذا  
 غمز اللغة العربية من طرف خفي ويعدون من ضعفها ان يضع لها الشعراء الفاظاً

(١) واجم في كتابي « الاسلام والحضارة العربية » الفصل الذي عقده لذكر مواطن العربية وازرها

في اللغات الشرقية والعربية

جديدة فهو عند العارفين كمال لها ، ذلك لأن التوليد والاشتقاق والتعريب في اللغة دليل حياتها لا موتها وقوتها لا ضعفها .

والغالب ان احرار فارس نسوا يوم رموا العربية بهذه السببة ان لغتهم في القرون الاولى للاسلام كانت جافة خلوها من الألفاظ العربية فاضطرم نقصها الى ان فتحوا بابها على مصراعيه لقبول الالفاظ العربية ، فأصبح القدر الذي دخل الفارسية من العربية اكثر من الألفاظ الفارسية الأصلية فيها . وهكذا الحال في لغة الترك ولغة الاوردو والملايو وغيرها من لغات الشرق . فلا قبول هذه اللغات أوفاً من الألفاظ العربية مما بعد نقصاً فيها ولا سراية الدخيل والمولد الى لغتنا مما يحسب عليها . وقد قال ابو حيان التوحيدي ان اللغة جارية على التوسع كما هي جارية على التضييق ومن ناحية التضييق فزع الى التحديد والتشديد ومن ناحية التوسع جري على الاقتدار والاختيار .

لاجرم ان العربية من أوسع اللغات وفيها من الخصائص التي بقل ان تشاركها فيها لغة شرقية ، وفي تعلمها تنافس المسلمون على تباين عناصرهم وعصورهم مأخوذون بسحر القرآن على ما أخذ به بلقاء العرب العرباء .

محمد كرد علي

# (١) اللغة العربية وسكان الأندلس

## في القرون الوسطى

La langue arabe et les habitants de l'Andalousie au Moyen âge

ان جزيرة الأندلس في القرون الوسطى وخصوصاً في القرن الخامس تنقسم الى قسمين الأندلس النصرانية والأندلس الاسلامية .

فالأندلس النصرانية عبارة عن قطعة مستطيلة تمتد في شمال الجزيرة وتشتمل على بعض مقاطعات ككاتالونيا ونابرة أي بلاد البشكونش وجليقية . وأما الأندلس الاسلامية فهي تشتمل على بقية الجزيرة أي على أكثر من أربعة أخماس من الجزيرة . وهي تظهر لنا من جهة السياسة على حالة بلاد الفرس في زمان دولة الأرساسيين بعد انحلال امبراطورية الأكينيين . ولقد كانت بلاد فارس في تلك الأيام منقسمة الى دويلات متعددة يسميها المؤرخون « طوائف » وقد قال ابو الفداء في « كامله » ان عددها يبلغ تسعين طائفة . ويحكم فيها ملوك لا يرتبطون بالسلطة المركزية إلا بعلائق ضئيلة . فقياساً على ما كان عليه بلاد الفرس سمي المؤرخون « ملوك الطوائف » أولئك الملوك الذين استقلوا استقلالاً في جزيرة الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية بقرطبة في ابتداء القرن الخامس .

فتكوّنت حينئذ نحو عشرين دويلة يحكم فيها ملوك أصلهم عرب او برابرة او صقالبة . فالمسلمون العرب يحكمون في قرطبة واشبيلية ، وفي لاردة وسرقسطة ؛ والمسلمون البرابرة في غرناطة ومالطة وروندة ومورور وقرمونة وطميلة وبتليوس والسهلة ؛ والمسلمون الصقالبة في المربة ودانية وجزيرتي ميورقة ومنورقة .

هذه هي الحالة السياسية في جزيرة الأندلس في القرن الخامس . وان ملوك الطوائف ليست لهم الا قوة نسبية يجارون بعضهم بعضاً من غير أغراض معينة ، شأن أغلب الملوك الذين يستولون على الحكم ويقسمونه بينهم حسب الفرص والمصادمات بعد انحطاط السلطة المركزية وانحلال قوتها .

(١) محاضرة ألقاها المذترقي الفرنسي الأستاذ بريس بالجمع العلمي العربي في ١٢ مايس سنة ١٩٤٤

ليس غرضنا عرض الاسباب التي أفضت بالخلافة الى تلك الحالة ، ولكن  
 بهمنا درس الحركة الثقافية في ذلك الزمان زمان ملوك الطوائف بالأندلس .  
 نعم تزدهر في بلاطات أولئك الملوك مها كان أصلهم حياة أدبية عقلية عربية محضة .  
 وأن شهرة الأديب تهمهم أكثر من سمعة قائد الجيش . فكل ملك من ملوك  
 الطوائف غابته القصوى ان يُعتبر بلاطه مجلساً بل جمعاً يجمع أئمة الشعراء وأبلغ  
 الكتاب ويجدر بنا ان نُضيف وأكبر مفكري الجزيرة . وفي الواقع لم يُبرِ قط  
 في الأندلس الاسلامية أكثر أدياء من ملوك ووزراء وغيرهم . فلا يحصي عددهم  
 ولا توصف مزاياهم . فتاهيك من شاهد « فلان العقيان » للفتح بن خاقان و « البديع  
 في وصف الربيع » لأبي الوليد الحميري . ولا سيما « الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة »  
 لابن بسام الشنبري و « الحلة السيرة » لابن الأبار .

وهناك أمر جدير بالاعتبار وهو ان الشعوب التي تسكن الأندلس مختلفة  
 جداً من مسلمين - وفيهم عرب وبرابرة وصقالبة - الى نصارى ويهود ولكن الثقافة  
 واحدة وهي عربية محضة . فجميع العناصر مولعة باللغة العربية . فهذا يجب علينا  
 معالجته بالتفصيل فنقول :

ان العرب الغزاة في أول الفتح أصلهم ، في الأغلب ، من مدينة النبي ﷺ .  
 فيهم أنصار ومهاجرون ، انضم بعضهم طوعاً في الجيوش الزاحفة الى إفريقية فالأندلس ،  
 وانخرط بعضهم في أثناء الحوادث التي وقعت بالحجاز والشام وخصوصاً بعد معركة  
 مشهورتين وقعة الحرّة في شمال المدينة ووقعة مرج راهط في الشام . في هذه الوقعة  
 الأخيرة تقابلت قبيلتان مضادتان : بنو قيس من معد ، وبنو كلب من اليمن . وتغلّبت  
 بنو كلب على بني قيس ومنذ تلك الوقعة أضمرت بنو قيس لبني كلب إحناً حملتهم  
 على قنن مستمرة . وهاجر عددٌ كثير منهم الى الأندلس على حسب نجاحهم في  
 الشرق أو إخفاقهم فيه .

في أثناء تلك الحوادث دخلت الأندلس فرقة عظيمة من البانين المقيمين بالشام  
 وذلك ان الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بعثهم الى إفريقية لإطفاء فتنة نشبت

نارها هناك . فوصلوا الى سبتة ( Ceuta ) وهي فرضة بقرب زقاق جبل طارق .  
وبعد حوادث لا حاجة لنا الى ذكرها أبحرت الجنود الجانيون ببناء والى الأندلس  
عبد الملك ونزلت بالساحل الأندلسي .

وحينئذ طارت من جديد فتى بين المعديين والبيانيين الى ان انتصرت جنود  
البيانيين . فاستوطنت النواحي الجنوبية التي استقرت فيها فيما بعد .  
فأقام جند دمشق بالبيرة أي غرناطة وناحيتها ، وجند الاردن برية أي مالقة  
ومقاطعتها ، وجند فلسطين بمدينة شدونية والجزيرة الخضراء ، وجند حمص بإشبيلية  
ولبله ، وجند قنسرين بجيات .

وأما جند مصر فاستوطن باجه وتدمير اي عمل مرسية . وهنا يحسن بنا استطراد  
من ذلك الحين شاع على ألسنة الناس إطلاق كلمة دمشق على غرناطة وحمص على  
اشبيلية . وقد قال ابن سعيد المغربي في المغرب : « يقال لنساء غرناطة المشهورات  
بالحسب والجلالة العربيات لمحافظةن على المعاني العربية » . وقال الشقندي في رسالته :  
« غرناطة دمشق بلاد الأندلس ، ومسرح الأَبصار ومطمح الأَنفس . . . ولم تغلُ  
من أشرف امائل وعلاء اكابر وشعراء أفاضل » .

ولما فرَّ عبد الرحمن الأموي الملقب بالداخل من الشرق بعد استيلاء العباسيين  
على الأمر ووصل الى الأندلس وفاوض المعديين والبيانيين ، أخفق مع الأولين  
واتفق مع البيانيين الذين صاروا أنصاره الوفيين وأعانوه على تأسيس أمره بالأندلس .  
وفي ايام ملوك الطوائف اضمحلت تماماً الاِحن والضغائن بين هؤلاء وأولئك  
ولكن بقيت مميزاتهم الأخلاقية عند أعقابهم . فان المعديين يمتازون بغيرتهم وحماسهم  
على الذود عن حوض الدين ولهم نخوة ما مع كرم الشيم وسخائها .

وأما الجانيون فقد اضاعوا طباعهم الحربية فصاروا ليني الجانب ذوي تسامح  
وأظهروا عاطفة ما الى العناصر غير العربية .

واما ما يخص بالآداب فان الفرق بينهم غير واضح ، فعقلهم وإحساسهم استويا  
بتأثير إقليم وبيئة مخالفين لجزيرة العرب ولا سيما بفضل حياة جديدة بين أهال  
قد أثروا فيهم بمخاطبتهم إياهم . إذاً اصل مسلمي الأندلس من اعراق قبائل العرب

وأشرفها ولكن هناك عرب آخرون أصلهم غير هولاءك . فلما استتب الأمر للأمويين ورسخت أقدامهم في أرض الأندلس وازدهرت خلافتهم حتى ذاع صيتها إلى الشرق ، قدم الأندلس عددٌ كثيرٌ من الشرقيين . والقت المراكبُ مراسيمها بالمربة ودانية وبلنسية وقد اقلعت من مرافئ مصر والشام . فمنهم تجار وصناع ومنهم شعراء وأدباء ومغنون . وقليل جداً من كان يكرهُ راجعاً إلى وطنه لما بُذِل لهم من حفاوة في الاستقبال ومراتب ومناصب ، وهدايا وعطايا . وذلك كله يحملهم إلى استيطان بلاد الأندلس وربما تلحق بهم أسرهم بعد مدة .

وعلى هذا الطريق ازداد شيئاً فشيئاً عدد العرب في الأندلس وقويت عوائدهم وأخلاقهم ونزعاتهم بفضل أولئك المهاجرين من الشرق إلى الغرب . وقد خصص المقرئ في كتابه القيم المعنون « بنفح الطيب » باباً طويلاً لآهم الرأجلين الوافدين على الأندلس وهو الباب السادس ولا شك أنه من امتع ابواب الكتاب . من جملة الداخلين أبو علي القالي وصاعد اللغوي .

وهنا يسأل سائل : أين ينزل الشرقيون ؟ فلا ريب إن جنوب الجزيرة التي يطلق عليها كلمة L'Andalousie خاصة هي الكعبة التي تشد إليها الرحال فتجلب جميع الوافدين إلى الأندلس لأن مدينتيها قرطبة واشبيلية من أكبر وازهر مدن الدنيا وأبهى أمصارها . وهنا يوجد بنو عباد وبنو جهور من ملوك الطوائف . وبظواهر قرطبة قبيلة عربية اسمها بنو أبي قد حفظت عوائدها الخاصة كما كانت في جزيرة العرب ولغتها الفصيحة على أحسن حال ، هذا ما يفيدنا به ابن حزم الظاهري في كتاب « جمهرة أنساب العرب » .

ومن جهة الغرب في مقاطعة شلب توجد قبائل يمانية وفي المربة بنو نجيب من كندة . وفي عمل بلنسية أعقاب الأنصار من أوس وخزرج . وفي جريقة حصن مسمى بمحسن الأشراف يعزى إليهم . وبنو فهر في شاطبة وبلنسية ودانية . وبنو معافر مشهورون أيضاً ببلنسية منهم القاضي ابن الجحاف الذي ورد ذكره مع السيد كبيادور ( Le Cid Campeador ) . وبنو واجب لهم عدد لا يُهان ببلنسية وجزيرة



مشقرو دانية واريولة وألش . وبنو قضاة في أندية . ونذكر أخيراً قبائل العرب في ناحية مرسطة منها بنو نجيب .

وبديهي أن أولئك العرب أتوا بلغتهم الفصحى وهي لغة الحكومة الرسمية وحدها . وعلى رجال الحكومة ان يتكلموا ويكتبوا بهاء وعلى الوزراء والكتاب ان يهروا الى الغاية في الكتابة والكلام بها .  
لا حاجة لنا الى سرد فحولة الشعراء وبلغاء الكتاب في القرن الخامس . فكتاب الفتح بن خاقان المحلي بعنوان « قلائد العقيان » حافل بأسامهم ونخب آثارهم فللباحث عنهم ان يراجعهم .

واما البرابرة فأصلهم من شمال افريقية . وهم كثيرون في الجيوش التي فحمت الأندلس واخترقت جبال البيرينية Pyrenées وتوغلت في اعماق فرنسا حتى بلغوا مقاطعة لاتورين (La Touraine) من جهة الغرب وطلعوا الى عين نهر لاسون (La Saône) من جهة الشرق ودخلوا جبال لاساقوة (Savoie) وبلاد سويسرا (Suisse) وشمال إيطاليا .

وقد ظلت الحرب سجالاً بين المسلمين والنصارى فرجعت الجيوش الى جبال البيرينية واستقرت بعضها بلاردة ومرسطة وليون واسطورقة نشن الغارات على النصارى واستوطنت بعضها ناحيتي بطيلوس وطليلة وأسست بها مملكتين نرى لزماً ان نخصص لها كلاماً إجمالياً .

فطليلة عاصمة مملكة يحكم فيها أسرة ذي النون التي كان جدّها يسمى طوريل من قبيلة هواة القاطنة الى الآن بشمال إفريقيا . وافراد تلك الأسرة الملكية يتعاطون العلوم الرياضية فرصاد طليلة مشهور في أيامها وفيها بعدها . وروى لنا المؤرخون الثقات ان القادر أخير ملوك طليلة لما أُلزم الى مغادرة عاصمته سؤلت له نفسه ان يحمل معه آلة واحدة يُقدّر بها تقديراً بالغاً وهي أسطراب . ومع هذا ذاع صيت ملوك طليلة بثروتهم وبذخ ملكهم ولا سيما فيما يخص الإغذارات اي الولايم والمآدبات التي تقام بمناسبة الختان . وُضرب المثل بالإغذار الذثنوفي لما فيه من البهاء والأبهة .

وأما بطليوس فهي عاصمة مملكة بني الأفطس الذين أصلهم أيضاً من شمال إفريقيا ، من قبيلة مكناسة . ولقد تعرّبوا لغة وأخلاقاً منذ استقروا بالأندلس . فلا نرى اقنع دليل من ان نذكر ماسكاً من ملوكهم وهو المظفر . وكان مولعاً بالأدب ، فصيح اللسان ، قوي المعارضة . وطالع كتباً جمّة في اللغة والنحو والشعر والنوادر والأخبار وأيام العرب ، وانتخب منها جوهرها ووضع منها كتاباً جامعاً لكل الآداب الجميلة ، سمي باسمه فقالوا له « المظفري » وهو في الحقيقة عبارة عن دائرة معارف ، موضوعها الأدب والتاريخ في خمسين جزءاً . وقد ضاع لسوء الحظ ولم يبق منه الا فقرات متفرقة في كتب شتى .

وابن المظفر : المتوكل ، كان أديباً متفتناً ، له لباقفة في صناعة الشعر والنثر . هنا يجدر بنا ان نسأل : ماذا صار لهؤلاء البرابرة في آخر القرن الخامس وفي اثناء القرن السادس اي في عهد المرابطين والموحدين ، بعد فتح النصارى لطليطة وبتليوس . لا شك ان اكثر السكان المسلمين هاجروا الى الجنوب واستقروا في مقاطعات غرناطة ومالقة وشمال افريقية . واما الباقي منهم وهم الأقل فلم يبرحوا قراهم وضياعهم واعتنقوا النصرانية كرهاً . ولعل المراقاطوس ( Maragatos ) الذين يسكنون الى يومنا هذا في الجنوب الغربي من مدينة اسطورقة ( Astorga ) في بقعة مقفرة لا طائل للإقامة فيها هم نسل المسلمين القاطنين هناك في القرن الخامس . وهؤلاء المراقاطوس قد حفظوا لباسهم الخاص الذي لا فرق بينه وبين البرابرة الموجودين الآن في ديار مراکش . وزيادة على ذلك فانهم يخلقون رأسهم الا انهم يتركون خصلة قصيرة من الشعر تتدلى على القفا ، شأن اغلب المراكشيين في يومنا هذا . وهم وان نسوا لغتهم الأصلية فلا يتكلمون بعدد اللغة الاسبانية المحضة . فالأرجح انهم من اعقاب اجداد مسلمين ينتمي تأريخهم الى القرن الخامس . فيما عدا مملكتي طليطة وبتليوس فمملكتنا السهلة وغرناطة جديرتان بالذكر . فالسهلة واقعة وسط ممالك مرسطة وطليطة وبلنسية ودانية . يحكم فيها ملك ضعيف الشأن مع انه ماهر في السياسة ، وربما اقتحم قطره جيرانه المعتدون

عليه لسبب ما، وبينهم السيد الكياهور ولكنه يرى من طالع سعه ان يعيش سالماً مطمئناً في زُمره فتيان يتذوقون الشعر وما يتعلق به .

واما مملكة الجنوب فتشتمل على ناحيتي غرناطة ومالقة ويحكم فيها أميران :  
حبوس وباديس بن حبوس . واصلها من شمال افريقية ، لايهمها الا الحرب .  
وبدبهي ان لا يقدر الشعر حق قدره ، وينفر الادياء والشعراء من بلاطها الى ان خلفها الأمير عبد الله وحينئذ صارت غرناطة مركز حركة فكرية على رأسها الأمير نفسه .

بقي لنا ان نذكر عنصراً قليل العدد ولكنه عظيم الشأن والنفوذ ، ألا وهو العنصر الصقلي فأول وال بل خليفة أموي استخدم الصقالبة في الأندلس هو عبد الرحمن الناصر فقاموا في اول الأمر بخدمات منزلية ثم ارتقت حالم حتى قاموا بوظائف مهمة في القصر الملكي او خارجه ولعبوا دوراً سياسياً في أخير القرن الرابع وابتداء القرن الخامس . وزاد عددهم الخلفاء بعد عبد الرحمن الناصر واستند عليهم المنصور بن ابي عامر في سياسته وعهد اليهم بمخطط سيفية كانت او قلمية .

وهنا قد يسأل سائل : من اين جاء هؤلاء الصقالبة . فلقد تجالفت الآراء في أصلهم ولا ريب انهم في اول الأمر صقالبة ، يحصر المعنى اي اصلهم من بلاد «السلاف» بشرق أوروبا فيما يُعبر عنه الآن بـ «روسيا» على المعنى العام . وكانت الشعوب الجرمانية تُغير على تلك النواحي فتسرق الرجال والنساء والبنين ، وتبيعهم الى سكان الأندلس . ثم بعد مدة أطلق اسم الصقلي على كل أجنبي أبيض الوجه استخدم في حرم الأمراء او في الجند . وقد قال ابن حوقل الذي سافر الى الأندلس في القرن الرابع : «ان بلد الصقالبة طوبل فسيح والخليج الآخذ من البحر المحيط بنواحي ياجوج وماجوج يشق بلدهم ويسمر مغرباً الى نواحي اطرايزنده ثم الى القسطنطينية ويقطع ناحيتهم بنصفين : فتصف بلدهم بالطول يسببه الخراسانيون والنصف الشمالي يسببه الأندلسيون من جهة جليقية وافرنيجة وانكبردة وقلورية» .

وكانت أربابهم اذا لاحظوا فيهم استعداداً خاصاً للأدب والثقافة ، ربوم تربية توافق مواهبهم وعلومهم الثقيلة كأنهم من أولادهم . وآل الأمر الى

ان بعض الصقالبة أثروا بوظائفهم العالية واقتنوا بدورهم خدماً كثيراً وابتاعوا كتباً مختلفة الفنون وملأوا بها مكاتب عظيمة . وصاروا هم من جملة الأدباء والمفكرين . وقد كثر عددهم حتى ألف أحد منهم اسمه حبيب في أيام الحكم بن عبد الرحمن الناصر كتاباً يجمع فيه اشعارهم ليبرهن ان الصقالبة لهم استعدادات طبيعية كسائر العرب للنظم والنثر ، وعنوانه : « كتاب الاستظهار والمغالبة على من أنكر فضائل الصقالبة » ، وقد عاث فيه الزمان ولم يبق له أثر بعد عيان . هذا ما يخص بالأدب . واما من حيث السياسة فان الصقالبة قد استقلوا بشرق الأندلس وأسسوا مملكة في دانية وجزيرتي ميورقة ومنورقة . وحاول بعضهم ان ينشئ دويلة في بلنسية ، غير انه لم يلبث ان تغلب عليه بنو هود من مرسقطة وبنو عامر اولاد المنصور بن ابي عامر .

معلوم ان المسلمين من عرب وبرايرة وصقالبة ، لا يكونون وحدهم سكان الأندلس . فيجانهم أهل الكتاب من نصارى ويهود . ويحسن بنا ان نعرض لحالهم الاجتماعية والادبية على وجه إجمالي لنقتنع بأنهم على غير ما نظنه بادىء بدء . قد أطلق على النصارى الأندلسيين اسم « مزاراب » ( Mozarabes ) وهو مشتق من « استعرب » كأنهم استعربوا بمخالطتهم العرب وسرى ان ذلك صحيح بدلالة مؤرخهم أنفسهم . انهم يعيشون كسائر أهل الامة تحت إدارتهم المدنية الخاصة . فواليهم اسمه القوندي ( Condé ) بعينه الخليفة . وقد اشتهر القوندي مرفاندو ( Servando ) بقرطبة والقوندي تودو ( Toddo ) بقرطبة ( Coïmbre ) ويحكم القوندي بين النصارى بالمرافعة الثانوية والسنسور ( Censor ) هو الذي يحكم بالمرافعة الابتدائية . واما الدفنسور ( Defensor ) اي المحامي فيقيم بقرطبة ويحامي عن أهل دينه قدام الخليفة . واما الجنبايات والجنح والمخالفات التي تقع بينهم وبين المسلمين فترفع لدى المحاكم الاسلامية .

وكان المزاراب يجتمعون في حارات وأحياء على حدة ولكنهم يخالطون المسلمين كل يوم ويعاملونهم في الشؤون المعاشية ويلقون لغتهم كما هو بديهي ،

وبتعرّبون بل يستعربون بلا ريب ويختارون اللباس العربي ويفضلونه على اللباس النصراني ويتخذون لأنفسهم كنىّ وأسامي وألقاباً عربية .

وعندنا وثيقة تقرّر ان النصراني المزاراب قد تعمقوا في التعرّب وذلك منذ القرن الثاني . فان نصرانياً اسمه ألفارو ( Alvaro ) من فرطية متوفى في منتصف القرن الثاني للهجرة يصرح بكل صراحة في كتابه المعنون بـ « الدليل اللامع » ( Indiculus luminosus ) الذي كتبه باللاتينية ، ما يلي : « ان اخواني في الدين يولعون بمطالعة القصائد والروايات العربية ويدرسون مؤلفات الفقهاء والفلاسفة المسلمين ، لالشان الردّ عليهم بل ليضطلعوا بالنطق العربي الفصيح وبالكتابة البليغة . وأين نجد اليوم نصرانياً كفتناً بقراءة النفائس للكتب المقدسة ؟ من فيهم يدرس الأناجيل وكتب الأنبياء والحواريين ؟ يا للأسف ! جميع فتيان النصراني الذين يتنازون بنوغمهم لا يعرفون الا اللغة والآداب العربية ويطالعون ويدرسون برغبة زائدة ، الكتب العربية ويملاؤون بالنفقات الباهظة مكنتات عظيمة ويعلمون في كل مكان ان هذه الآداب عجيبة كل الإعجاب . غير انهم اذا ذكرت لهم الكتب النصرانية جاوبوك ان تلك الكتب غير جديرة باهتمامهم . ان النصراني أهملوا لغتهم حتى نسوها تماماً . وفي الف منهم تجد بالكّد والمشقة واحداً يعرف ان يحرّر رسالة الى صديق على ما يقتضيه القواعد النحوية . وبالعكس اذا فنشت من يكتب بالعربية وجدت عدداً جمّاً منهم يعبرون بهذه اللغة بأحسن رشاقة ورأيت انهم ينظمون قصائد أفضل ، من حيث الصناعة ، من اشعار العرب أنفسهم » .

لقد صحّ ما قال الكاتب اللاتيني الفارو ( Alvaro ) . فان النصراني بعد طول احتكاكهم بالعرب ولما رأوا في المسلمين من التسامح وعلو الهمة قد بلغوا الى درجة انهم يتكلمون بل يفكرون في العربية ويعرضون عن اللاتينية التي صارت غير مألوفة لهم .

ان الفارو المذكور أعلاه قد أمّ بثلاث لغات : اللاتينية والعربية والعبرية . وقبله اشتهر نصراني آخر اسمه جوان الاشبيلي ( Juan Hispalense ) وهو سعيد

المطران الذي ورد ذكره في الكتب العربية فألف تفسيراً بالعربية على «التوراة» وترجم الأناجيل من اللاتينية الى العربية .

وهنا يحسن بنا ان نلفت الأنظار الى مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية بمديرد ، فيه مجموعة من القوانين والقرارات الباباوية ينتمي تاريخه الى القرن الثالث الهجري في ختامه اشعار عربية على حسب القواعد العروضية الصحيحة . وصاحبها خوري اسمه فسنتي (Vicenté) وتضيف الى ذلك ان إهداء الكتاب الى المطران عبد الملك (كذا) محرر بالنظم الفصيح .

وفي أيام عبد الرحمن الناصر يضع المطران ريسموندو (Recemundo) المسمى ربيع بن زياد عند العرب ، تقويماً بالعربية بترجم فيما بعد ولعل المترجم هو جيرارد دي كريمون (Gérard de Crémone) المشهور .

وفي القرن الخامس قل جداً عدد النصارى المزاراب بالأندلس ولقد أسلم اكثرهم وابدلوا اسامي عربية من اسامهم النصرانية وقلما نجد ألقاباً نصرانية تدل على اصلهم . فصيرتهم البوتقة العربية رجالاً عربيين لسانا وعاطفة .

اما اليهود فهم أهل كتاب كالنصارى . تمتعوا من ابتداء الفتح العربي بحرية ونساح يخالفان تماماً السياسة القوطية التي شعارها الظلم والاعتداء . وبفضل هذا النساح وهذه الحرية تحسنت حالة اليهود مادياً ومعنوياً ولا سيما بقرطبة في أيام عبد الرحمن الناصر . فلا يعنينا ما قد حققوا في ميدان التجارة والصناعة بل عرضنا ان نسط علائق الحركة الفكرية اليهودية بالثقافة العربية . فنقول اختصاراً :

ان يهود الأندلس الى منتصف القرن الرابع ، من حيث ثقافتهم ، تابعون للأكاديمية البابلية الشرقية التي مركزها بسوار (Sora) . ولكنهم في هذا الزمان شاءت المقادير ان تعينهم على تأسيس مدرسة يهودية بقرطبة . وذلك ان عدداً احبار من اليهود ركبوا البحر المتوسط فأمرهم أمير الاسطول الأندلسي بأمر الخليفة عبد الرحمن الناصر . وأتى بهم الى قرطبة . ففدت الأمة اليهودية القرطبية اثنين منهم رغبة منها في إبقائها بالعاصمة الأندلسية . وهكذا وجدت مدرسة قرطبة اليهودية حبرين علامتين لإدارتها واستئناف الدروس التلمودية بها . ومن حسن

الحظ أتيح لها أن وجدت محامياً متنوراً مثقفاً في نفس النظامي النجيري حسداي ابن شبروط الذي تخصص بخدمة الخليفين: عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم. وقد استعمل نفوذه وأمواله لتحسين حالة اليهود وإزهار الآداب اليهودية وإعطاء المكاتب الأندلسية جميع الكتب التي نُشرت بالشرق. وحينئذ تكاثر عدد اليهود وعمروا مدينة خاصة وهي لوسبنة (Lucena) بمقربة من غرناطة. واحترفوا بالتجارة والأدب والديبلوماسية واتخذوا بقرطبة بعض مشخصات العرب مثل لباسهم ولغتهم وأخلاقهم. ولكن خلافاً لما نتظره لم يتسع نطاق اللغة العبرية لأن الثقافة اليهودية في تلك الأيام مدينة للغة العربية من حيث المبنى أو بعبارة أوضح: فالعنى يهودي والمبنى عربي. وإليكم بعض الأمثال فيما يخص القرن الخامس.

هذا ابن جناح الفحوي المؤسس الحقيقي للنحو العبري: كتابه الرئيسي «التقيح» مكنوب بالعربية.

وهذا ابن جبرون الذي يسميه العرب: اباً أيوب سلمان بن يحيى. فكتابه في الفلسفة المعنون بـ «عين الحياة» محرر بالعربية متأثر جلياً بالنظرية الفلسفية لابن مسرة القرطبي المتوفى سنة ٣١٩ = ٩٣١ وصلة فكر ابن جبرون بالعرب واضحة كل الوضوح حتى في أقصر مؤلفاته التي حررها كلها بالعربية، منها كتاب في النحو يتأسف فيه — كما سبقه في ذلك الفارو القرطبي — على إهمال إخوانه للغة العبرية ويعبر عن اليهود السرقطيين بـ «الأمة العمياء» ويؤنب بعضهم لأنهم يتكلمون بالإدومي (iduméen) بالعجمية الأندلسية، وبعضهم لأنهم يستعملون الكيدار (kedar) أي اللغة العربية ومنها منتخباته التي جمع فيها ما اقتبس من الفلاسفة اليونانيين والحكماء العربيين من أمثال وحكم، وكلها مكتوبة بالعربية.

وهذا باهية بن باكودا المعاصر لابن جبرون وكتابه «واجبات القلوب» الذي يظهر فيه تأثير المذهب الأخلاقي للغزالي هو أيضاً محرر بالعربية.

ثم هذا مومي بن عنزري الشاعر الغرناطي الذي عرض في كتابه: «قلادة الجواهر» للحب وبنت الحان واللهو على غرار العرب وبالعربية. وكثيراً ما نعثر في

أشعاره على المحسنات العربية مثل التجنيس والمطابقة وكتابة: «المحاورات والمذكرات» .  
عبارة عن رسالة يعالج فيها صناعاتي الشعر والنثر ويبسط فيها تاريخ الأدب الشعري  
اليهودي بالأندلس مع المقارنه بين الشعر الامرائيلي والشعر العربي . وكل ذلك  
باللغة العربية الفصحى .

واليكم دليلاً آخر وهو يهودا هالوي النظامي الطليطلي . يكتب بأسلوب عربي  
أنيق وأشعاره حافلة بأبهي الأوصاف الطبيعية . ومؤلفه الرئيسي هو «كتاب الخزري»  
الذي هو عبارة عن قصة فلسفية بالعربية موضوعها اعتناق ملك الخزر للدين الامرائيلي  
في القرن السابع للمسيح . وقد صارت فيما بعد مثلاً حذا حذوه بعض المؤلفين  
النصرانيين باسبانيا اكبرهم رامون لول ( Ramon Lull ) .

وبعد فقد طال مرد حججتنا على انتشار اللغة العربية وآدابها بين اليهود الاندلسيين ،  
وفي الاطالة ملالة ، ولكن نطلب من فضلكم ان تسمحوا لنا بأن نُدليَ بدليل  
أخبر ألا وهو ابن ميمون الذي عاش في القرن السادس . كتب رسالته في «الردة»  
( Apostasie ) بالعربية ، وبالعربية أيضاً كتب كتابه المعنون بـ «التبيين»  
( Elucidation ) ورسالته في «التعزية» ( Consolatide ) على الامم الامرائيلية  
اليمنية ، وكتاب «القوانين» ( Lois ) ولاسيما «مرشد الضالين» ( Guide des  
Egarés ) الذي هو حقيقة موسوعة فقهية فلسفية للملة اليهودية يحاول فيها ان  
يوافق بين العقل والايمان .

هذا ويجانب هؤلاء اليهود الذين بقوا على دين اجدادهم ، مع ميلهم الى الثقافة  
العربية ، بحسن بنا ان نذكر اليهود الذين اسلموا اسلاماً خالصاً واشتهروا بالأدب  
العربي . وهم الذين يتمتعون بصفة الاسلامي غالباً وفي بعض الأحيان : باليهودي او  
الامرائيلي . واسم ابن سهل الامرائيلي الشاعر في الموشحات مشهور في القرن السابع .  
واما في القرن الخامس الذي نحن بصده فنجيد خمسة أدباء يجدر بنا ذكرهم وهو

- ابن سدراي وابن القروي وسموئيل بن نغريلة وبوسف بن نغريلة وابن حسداي .
  - ابن سداري المكفي بابي بكر هو وزير ملك السهلة : عبد الملك بن رزين .
- وقال في شأنه صاحب «نفع الطيب» ( ط . لندن ج ٣ ص ٣٧٧ ) :



« كان للملك المذكور وزير من أعاجيب الدهر وهو الكاتب ابو بكر بن سدراي وذكره الحجازي في المسهب وقال: إن له شعراً أرق من نسيم السحراء واندى من الطلّ على الزهر » .

وأما ابن القروي فهو حسبا وردفي «الدخيرة» لان بسام (مخطوط ج ٣ و ١٧٣ ظ) الملك من ملوك الطوائف لم يذكر اسمه . وله كاتب مسلم : ابو الحسين بن الجدم ، وبين الوزير وكاتبه نوادر تدل على تضامها من اللغة العربية .

والمثل الأمثل لإجادة الاسرائيليين في الآداب العربية هو سموئيل بن نغريلة . وقد أجمع الأدباء الأندلسيون على ان ابي نغريلة هذا وزير ملوك غرناطة قد ألمّ بدقائق اللغة العربية وخصائصها واعترفوا به كاتباً عبقرياً . وعلاوة على ذلك كان سخي النفس جزيل العطايا للشعراء والأدباء ، ويحمد فيه فطنته وذكاؤه .

وأما ابنه يوسف بن نغريلة فكان مجيداً ، كآبئه في النظم والنثر العربيين ولكن لا يعرف كآبئه يجلب القلوب اليه بإحسانه ودعته فأثار فتنة قضت عليه .

وبقي لنا ذكر ابن حسداي وزير ملكي مرسطة المقتدر والمستعين . وله الحظوى الكبرى عندهما وكان لا يغادرهما أبداً لحاجتهما اليه ويرافقهما في سفرهما ويشار كهما النزهات بالزّوارق على نهر الإبره ( Ebre ) . فهو التديم الأدب الذي يلهي صاحبيه بأشعار مرتجلة ونكت ظريفة . ومن اكبر الدليل على تقدير المستعين له ما حكاه الفتح بن خاقان في فلائد العقيان انه لما احتفل بزفاف بنته الى الوزير ابي بكر بن عبد العزيز عهد الى ابن حسداي بتحرير الرسائل لدعوة الاعيان والاكابر الى العرس .

بما أسلفنا نستدل جلياً ان اللغة العربية هي المثل الأعلى للغة الأدبية في القرن الخامس . فان جميع الشعوب والعناصر في الأندلس تستعملها برغبة أكيدة لا منازع فيها . فبديهي ان المسلمين يتكلمون بها ويكتبون بها ويعبرون دأباً عما يتخالف انفسهم نظماً ونثراً . فاللغة من مقومات الناس في كل زمان ومكان . وأما ما يخص بالأندلسيين غير المسلمين من نصارى ويهود فغريب بادي بدء استعمال اللغة العربية .

فإن للنصارى المزارب اللغة اللاتينية ولليهود اللغة العبرية وهاتان اللغتان أدبيتان كاللغة العربية . ولا يمكننا إلا أن نتساءل أي سبب يحملهم إلى دراسة اللغة العربية وتفضيلها على غيرها .

هل هي الفائدة أو المصلحة الشخصية ؟ فلا شك أن المصلحة الشخصية من أهم الأسباب النفسية التي تدعو الإنسان إلى الحركة والعمل . وإن الوظائف المهمة والمناصب العالية لا تعهد ، على ما يظهر في القرن الخامس ، إلا إلى من يضطلعون بالعربية ويجيدون تحرير رسالة بالنثر الفني ويرتجلون الأبيات المفعمة بالإشارات التاريخية والتلميحات الأدبية ويؤلفون بديهة من غير روية تهنئة أو دعوة وبنظمون ، إذا سئمت الفرصة ، مدحاً للتقريظ أو رثاءً للتعزية . وإن تُعطى المناصب العليا للمسلمين فالخطط الثانوية تُوزع على كل السكان مما كان دينهم لا يُراعى في ذلك إلا الأهلية والكفاءة . وهذا أوضح دليل على سيرة العرب الفاتحين مع الأهالي المفتوحين قوامها التسامح العام .

وهنا يسأل سائل : لماذا النصارى واليهود لا يصرون على استعمال لغتهم الأدبية الخاصة ودراستها ولم الحرّية في إقامة شعائر دينهم بلغتهم — في حدود أمر عمر بن الخطاب المختص بالذميين — ولم الأذن من قبل الخليفة أو الملك في انعقاد « كونسيلات » أي مؤتمرات دينية يناظرون فيها باللغة اللاتينية أو العبرية مسائل تتعلق بشؤونهم الشخصية ؟ إذا المصلحة ليست وحدها سبب اهتمامهم باللغة العربية واستعمالها إياها في تناول مواضيع نظرية معنوية كانت أو فلسفية .

يجب علينا أن نلتفت سبباً آخر لا يمت إلى المصلحة بصلة وهو أن اللغة العربية في القرن الخامس نظهر للشعوب جمعاء القاطنة بالأندلس اللغة الوحيدة التي تشفي غلة الشاعر أو الفيلسوف — بثروتها ومرونتها ، نعم اللغة الوحيدة التي تقدر ، باتساع نطاق مفرداتها وتفنن تراكيبها النحوية ، وجزالة ألفاظها من أصيلة ودخيلة ، على أن تعبر عن أدق العواطف وأعلى الأفكار وذلك لأن لغة العرب ، لغة قریش والقبائل العربية في العروبة ، قد بلغت ، في القرن الخامس ، إلى كمال لا يتجاوزها فيما بعد .

ان الشعر في القرون الثلاثة الأولى قد غير ومرّ نراث العصر الجاهلي وأفسح مجال الشعر الذي ازدهر في صدر الاسلام . فمخضّر بعد ان كان بدويّاً ، وبتأثير المدنية الحضرية والأخلاق التمدّنة والحياة النعيمة التي ذاعت في البلاطات الملكية بدمشق ولا سيما ببيغداد ، قد تر شيئاً فشيئاً ما بقي فيه من خشونة وواقعية . وانسجم ايقاعه وتناسق تقطيعه . وعلاوة على ذلك تفنن في أغراضه كأنه لا يقبل ما قد فرض عليه من بيان ضيق وبديع حرج . وزعم على ان يصور عواطف وأحوالاً نفسية وتزعات كادت تجهل في الجاهلية وفي صدر الإسلام . وبكلمة واحدة صار إنسانياً أكثر وأدق .

وقبل كل شيء فانه لفت أنظاره الى الطبيعة فمهر في رسمها وتصويرها لا بكتفي يجمع خطوط وأدهان مادية محضة تكون شبه لوحة يابسة غير كاملة لا تظهر فيها حياة ولا يبرز فيها الا ألوان منفردة لا تخلو على كل حال من رشاقة ما . وانه يحاول ان يرسم إطاراً حيث تأتلف الأدهان بعضها ببعض وتقوى بعضها إشارة الى المهمّ الممتاز وتعين كل العناصر على تكوين لوحة تحقّق الحياة فيها ويمجد الانسان فيها محله الطبيعي .

وتحول الشعر في المبني والمعنى ناتج من عمل الشعراء الذين يشرفون على التاريخ الأدبي كأنهم نجوم زهر تلمع نوراً وتسطع شرراً وهم :

بشار بن بُرد العبقرى الأزى العقلية ، وأبو نواس ، فرلين (Verlaine) صدر العصر العباسي ، ومسلم بن الوليد ، الملقب بصريع الغواني ، وأبو العتاهية ، شاعر الزهد التشاؤمي ، وأبو تمام والمجتري وابن الرومي ، هؤلاء الثلاثة الذين جدّدوا الأغراض القديمة ، وابن المعتز ، الرسام الأنيق الدقيق للطبيعة ، وأبو الطيب المتنبي ، أمير الشعراء ، فيكتور هوغو القرن الرابع ، وابن هاني الأندلسي العبقرى المتوفى في عنفوان قدرته ، ولا سيما «أبو العلاء المعري» الشاعر البصير الحكيم الأكبر المعاصر للقرن الذي نحن بصده .

هذا شأن الشعر في القرن الخامس .

وأما النثر فهو على وجه عام تأسيس القرون الثلاثة الأولى فوجوده في الجاهلية مشكوك فيه . ويحاول ان يتكون في صدر الإسلام لأنه لغة الخطب أكثر منه لغة الرسائل والكتب . ثم يشعر بقدرته في زمان عبد الحميد الكاتب وابن المقفع اللذين يستاهلان ان يُعتبرا مؤسسيه الحقيقيين . ثم يحيى ابن مقيبة ويُبرّنه مع انه يُبقي له صبغته العربية الخالصة . وأما الجاحظ فيفسح المجال للنشر في ميادين شتى ويعالج به مواضيع متفننة . وفي زمان المأمون ومن تبعه من الخلفاء العباسيين يمتصُّ النشر في الترجمات من اليونانية ماءً ينديه وينعشه ليعده على إثمار خصب ويبلغه الى مقداره المنطقي الكلاسيكي ويصيره آلة كاملة لتعبير أدق الأفكار بواسطة المتكلمين والفلاسفة وأمرء اليان .

وفي القرن الخامس نفسه يعرف الشعراء والكتاب الأندلسيون كاتبين معتبرين في الشرق ألا وهما الغزالي والحريزي . فالغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ هو حجة الإسلام صاحب المؤلفات العربية في المعاني الفلسفية الدقيقة والحريزي المتوفى سنة ٥١٥ (خمس عشرة وخمسمائة) هو صاحب المقامات ذات الأسلوب الفائق الخلاب .

إذن ماذا يعوز الشعوب الأندلسية ولديها أكل آلة للتعبير عن أفكارها الجدية أو الهزلية ؟ فقد برهننا انها تُكثر من استعمالها على احسن حال . فاللغة العربية تظهر لغة شبه عالمية تبشر فيما يخص الأندلس بازدهار الأدب والفلسفة والتاريخ في القرن السادس مع ابن باجة وابن طفيل وابن رشد وفي القرن الثامن مع لسان الدين ابن الخطيب وابن خلدون .

هنري بربيس

## فضل العرب على علم الحيوان

- ٢ -

### ١٠ - الأَخِيضِر

الأخضر ، بصيغة التصغير هو المسى بالانكليزية Eider وهو ضرب من بط البحر من جنس صوماتريه Somateria وموطنه الربوع الشمالية من اورية واميركة وهو مشهور بريشه اللين الناعم الذي يكسوه . واسمه أيضاً البط الأخضر . والأخضر الأميركي S. dresseri والأخضر الملكي S. spectabilis والأخضر ذو النظارات Arctonella Fiseheri هي أصائل هذا النوع .

وقد أزرع لغويو الانكليز الأيدر Eider الى لغات السكان الذين في شمالي اورية كالاسكندنياوية ، والاسلندية ، والسويدية ، والدانيركية ؛ أما نحن فنظن انها من الأخضر تصغير الأخضر وقد سمي به بعض الأشياء ، والأخضر عند العرب يطلق على الأسود أيضاً . ومسمى بذلك لان الريش الأسود الذي يعاوه هو أقل من الريش الأبيض .

ولان البحر يوصف بالخضرة ، وهذا البط يلزم البحر ، لا يكاد يفارقه إلا في النادر ، فالأيدر تصحيف الأخضر وتخفيفها ، على رأينا

### ١١ - الأَرَقَش

اصل هذه الكلمة ، انه كان عند اليونانيين امير صاحب مدينة اسمها ( ارقش ) من مدن بلاد اليونان ، وكان له مئة عين - على ما يرويه رواية اساطيرهم - وكان خمسون من هذه العيون لا تغمض البتة ؛ فأوعزت اليه يونون ، زوج بويتر ( بويتر او يهوباتر هو المشتري ) اب يحرس ( بو ) ، ابنة ابناخس التي مسخها بويتر عجلة ، فتمكن من كوربوس ( عطارد ) من تنويمها حاق التنويم ، على صوت مزماره ، ثم قطع رأسها . فبثت يونون عيونها على ذنب الطاووس . فاشتهر الارقش عند الإقدمين ، من يونان ورومان ، وكذلك عند الكتبة المحدثين من أبناء

العرب ، بمعنى الرقيب المكروه المزعج . وهو الذي يرمز اليه العربُ بالجعل ، فانهم يقولون : « سدك به جملهُ » اي لزم الرقيب صاحبه لزوماً مكروهاً مزعجاً .  
 اما اليوم فيريد العلماء بالارقش طائرين <sup>(١)</sup> : الأول : فراشة مرقشة حينما تكون أسروعا <sup>(٢)</sup> وفراشة . والثاني : طائر مجاوز للتدرج ، وهو مرقش مبرقش ، ويكون مسكنه شرقي الهند ، والنوع المشهور يسمى عند العارفين بالعجاوات Argus gigantues اي الارقش الكبير ، ويمتاز الذكر منه بريش طويل بديع مرقش في جناحيه وذنبه ، والنوع الثاني يسمى بلغة العلم A. Gryi وهو الارقش البرنوي .  
 والظاهر ان فقهاء لغتنا عرفوا أسروع الفراشة وسموها الرقشاء بتقدير دويبة . قال ابن مكرم : « الرقشاء دويبة تكون في العشب : دودة منقوشة مليحة ، شبيهة بالخطوط » اه : فهذا وصف أسروع الفراشة . قلنا : ويبقى اسمها عليها وان اسلخت فراشا . فانفق وصف العرب مع وصف بني الغرب اتفاقاً عجيباً لكن العرب سبقوا الافرنج في هذا بمئات من السنين .

وأما الطائر فانه لم يعرفه العرب لبعده عن ديارهم ولو عرفوه لسموه أيضاً ارقش

## ١٢ - الفسَاء او المُنْقِي والنورِي

الفسَاء هو الظربان الاوربي والاميري . واسمه بالفرنسية والانكليزية Vison وهو يطرد عدوه بان يخرج ريجاً منثنة ولم يهتد الباحثون عن الحيوانات الغريون الى أصل هذا الحرف مع ان هذا الأصل واضح لكل من له أدنى إلمام بلغتنا . واسمه العلمي Putorius vison أي الظربان الفسَاء ومن اسمائه الانكليزية Minx وهو من العربية ( مُنْق ) لانه يُنْقِي المكان إنقاء اي يطهره من اعدائه بالوسيلة التي أشرنا اليها ، ومن اسمائه في اللغة المذكورة Nurik وهو من العربية ( نوري ) واحد النور ، لهذا الجليل المشهور بالمهانة ، والفأل ، والقذارة . فالفساء سمي بذلك لقذارته ووسخه ، فهو بين العجاوات كالنور بين اجيال الناس على اختلاف قومياتهم .

(١) الطائر عند العرب كل ما يطير ، فالذباب ، والنحل ، والزناجر ، كماها طيور . ( راجع المخصص في كتاب الطير ) . وكذلك الوزى les oiseaux طيور ( راجع لسان العرب في وزي )  
 (٢) الاسروع هو الفراشة حينما تكون دودة وبالفرنسية chenille وبالانكليزية caterpillar

ويتخذ من هذه الدابة فراء نفيسة .

### ١٣ - الصاف

الصاف (بتشديد الآخر) وبالانكليزية Sappho نوع من أنواع عدبده من الطيور الصفار المتلاثة الألوان المعروفة بالذبايات لصالتها ، وموطنها اميركة الجنوبية . وهي من جنس الصافات البديعة الاصباغ واللامعاتها ، والمتباعد انفراج الذنب ، وتسمى أيضاً الناربة الذنب ، وهي تصف في طيرانها ومنها اسمها . وأما الافرنج فانهم لم يتفقوا على سبب تسميتها بهذا اللفظ .

### ١٤ - الشعشاع

الشعشاع في اللغة : الطويل واللبق والخفيف والحسن ويراد به هنا ضرب من بقر وحش الهند أو طباؤها يسمى بالانكليزية Sasin وباللاتينية العلية مامعناه الطي البادزهرى antilope bezoartica والطي العنز الأبي A. cervicarpa وهو مشهور برشاقته وحسنه وخفة حركته وجماله الفتان ، وله قرنان طويلان ملويان ومتباعدواحد عن الآخر .

### ١٥ - الصمصع

الصمصع وزان هدهد وجعفر : طائر ابرش يأخذ الجنادب . وهو ضرب من الزرازير اسود الرأس والمنق والجناحين وما بقي منه «أبرش» أي احمر وردي وهو الذي يسميه العراقيون السممر و بعضهم يقول سمرد (أي براء في الآخر وبدال أيضاً) وله عدة أسماء أخر في العربية واسمه بالفرنسية Etourneau rose وباللاتينية Pastor roseus وبالانكليزية Rose coloured starling وانما ذكرته هنا لأن بعضهم ورم وظن انه المسمى بالانكليزية Sora وهو غلط شنيع .

### ١٦ - العنقاء

ليس الكلام هنا على عنقاء مغرب ، انما الكلام على طائر طويل العنق ، والعنقاء في لغتنا مؤنث الأعنق وهو الطويل الجيد . و عرف بهذا الاسم الخالي من كل صفة ، او اضافة ، او قيد ، طائر أنواعه المعروفة أربعة . والعنقاء بالانكليزية anbinga

و Snake bird اي طير الحية لشبه عنقه بالثعبان بالطول والتلوي ، وهو من طيور الماء من السباجات Plotus ، وله بعض الصلة بالجمع وخراب الماء ، الا انه يمتاز عنها بطول العنق ، ودقته ، وسرعة ليه ، وينتقار حاد .

والعنقاء الاميركية هي المعروفة عند أهل هذا العلم باسم Plotus anhinga أو Anhinga وتسكن في جنوبي البلاد المتحدة من أميركة والديار الاستوائية من تلك الأجزاء . ومن اسمائها الانكليزية Darter اي الوثابة و Water turkey اي الغرغر المائي . والنوع الآسوي يسمى A. melanogaster اي العنقاء الأسود البطن ، وموطنه جنوبي آسية وشرقيها ، وشرقي الهند . وهناك نوعان آخران يازيان الى كل من افريقية و استرالية .

### ١٧ - أبو الصون

أبو الصون هو حيوان من ذوات الأخرجة ، وسمي كذلك لوجود صون (أي ما يُصان فيه الشيء) عند أسفل بطن الأنثى تصون فيه أولادها . واسمه باللغات الغربية Opossum وقالوا : هذه الكبة من لغة هندية أميركية ويزيدوا على هذا القدر ، مع ان الأصل العربي المُضري العدناني واضح لكل ذي عينين ولا شبهة فيه . وهو حيوان من ذوات الأخرجة من الجنس المسمى عند علمائهم Didelphys و Chironectes أي ذوات الرحمين والمقذافية اليد .

والنوع المشهور هو الذي يعيش في البلاد المتحدة من ديار أميركة ، واسمه العلمي Chironectes variegatus اي المقذافي اليد المرقش ، وأصابع رجليه ملتصمة كأرجل البط . ولهذا النوع اسم ثان بالانكليزي هو yapock (يابوك) وهو تصحيف (يافوخ) العربية ، لظهور يافوخه ظهوراً يبتأ أكثر من سائر الحيوانات ، ولا سيما حين يسبح .

### ١٨ - الفساء والظربان والضراط

مر الكلام على الفساء في الطريدة<sup>(١)</sup> التي رقبها ١٢ وقلنا ان الافرنج اشتقوا

(١) الطريدة في فن الرسم والكتابة نبذة من الكلام المنثور معصورة بين بدنها برأس سطر وختامها

عند بدء نبذة أخرى وتسمى أيضاً دبزة ومشاراة وبالفرنسية Paragraphe .



منه Vison والآن نقول ان الانكليز يسمون جنساً من الظربان Zoril ، وهو تصحيف واضح للفظ العربي (ضراط) قال بعض لغويينا : « الضراط : دابه بين الكلب والسنور . قيل : اذا صيح بها ، وقع عليها الضراط من الجبن » والأمر يجري فيه دون ان يصاح به . وهو بين الكلب والسنور يكون في افريقية ويصاد لفروه . وأما الظربان العربية ، فان علماءنا اللغويين لم يذكروا لها أصلاً بوجه اشتقاق هذا الاسم . وعندنا انه مشتق من الظرب بمعنى الضراط على ما هو معهود في هذا الحيوان

### ١٩ - الشريجة

الشريجة حيوان من ذوات الأجرية واسمه الافرنجي Sarigue . ويقول العلماء الغرييون ان أصلها من البرازيلية لكنهم لا يفسرونها تفسيراً بوجه استعمالها لهذه الدويبة والذي عندنا انها من العربية (شريجة) ومعناها : « الجوالق كالخرج ، بنسج من خوص النخل . تحمل فيه الخضر ونحوها . وجديلة من القصب تتخذ للحمام » وتوسع في معناها فتطلق على كل ما أشبه هذه الأداة من أي مادة اتخذت . ويراد بها هنا دابة كآبي الصون Opossum ، تكون في جنوبي أميركة . واسمها العلمي Didel plus opossum أي ابوالصون ذات الرمحين ، وعلى وجهها اربع نكت بيض ، وللأثني شيء كالخرج عند أسفل بطنها تضع فيه أولادها .

### ٢٠ - الشعشاعي

الشعشاعي غير الشعشاع وان كان كلاهما من بقر الوحش اي الطباء . واسم الشعشاعي العلمي ( اي اللاتيني ) Alcelaphus lunata اي الأيل الهلالي القرن واسمه بالانكليزية ساسابي Sassabye وهو يشبه الثبث الا أن قرنيه معوجان اعوجاجاً مألوقاً كالهلال . وموطنه افريقية .

### ٢١ - العلقى

العلقى حيوان ابوت مجتر من ذوات الأخفاف ، موطنه الارحاء الشمالية من أوربة وأميركة ، وهو كالأيل لكنه عظيم الجثة وله قرنان منشعبان كثيراً الشعب

والأفنان ، وهو — اذا دخل غابة او ايكة ، لا يستطيع ان يسير فيها لاشتباك قرنيه بها ، لأنها يعلقان بها . ومنه اسمه بالعربية . والكلمة لا وجود لها في معاجنا العربية لان الاشتقاق يثبتها ولأن الأقدمين ما كانوا يثبتون في دواوينهم اللغوية ما يتعلق بعلم المواليد الا في الندره .

اما اسمه باليونانية فهو Alka أو Alkè اي كالعربية بلا أدنى فرق وباللاتينية Alces او Alcis وبالفرنسية Elan ولغوهم يقولون انها من لغة قديمة لا يعرفون معناها . فالعربية تفسرها تفسيراً بديعاً -

### ٢٢ - الزبيري

الزبيري بكسر الزاي وفتح الباء الموحدة التحتية وسكون العين المهمله يليها راء فياء مهمله ، على ما ذكره اللغويون : « اتى التامسح ، او دابة ، قيل : يحمل بقرنها الفيل » ١٠ هـ .

إنما ذكرناه لان بعضهم ظن انه الزبراء Zèbre أو الحمار العتابي . وهذا وهم فطبيع ، لأن العتابي أو الزبراء لا يأوي الى المياه ، ولانه ليس له قرن ليحمل به الفيل . والذي نراه نحن ان الزبيري هو من اسماء الكركدن لانه من القواذب كالتامسح والكركدانات وله قرن واحد ، كما ينقل عن الزهري انه يحمل بقرنه الفيل . ولا عجب .

### ٢٣ - الزباد

من المعلوم ان الزباد ، كسحاب ، مادة دهنية حيوانية عطارة تكون في نانجة تكون في أعلى مخرج حيوان سمي بهذا الاسم عينه<sup>(١)</sup> . وكأنهم قالوا في بدء الأمر : دابة الزباد أو سنور الزباد ، او ذو الزباد ، او نحو ذلك ، ثم اجتزأوا بالمضاف اليه ، محتفظين به . ونبدوا عنهم المضاف ، من باب الخفة في الكلام ، كما وقع لهم مثل ذلك في كثير من تعابيرهم . وقد نقل الفرنسيون الى لغتهم هذه الكلمة بقولهم (١) ذهب بعضهم الى ان (الزباد) هو اسم الحيوان ، الذي تكون فيه نانجة الدهن الطر . والذي عندنا أنه بالعكس ، لان الزباد مشتقة من أحرف ( الزباد ) لما بين اللفظين من المشابهة والمجانسة وفي المادة نفسها ، فكلاهما دهن حيواني : الواحد عطر والآخر غير عطر .

Civette وهي تدل على المادة الدهنية وعلى الدويبة أيضاً . أما الانكليز فسموا Civet او Civet cat أي سنور الزباد . وسماه العلماء Viverra civetta . وخصّ الانكليز والفرنسيون هذا الاسم بالزباد الذي يعيش في شمالي افريقية وشمالي آسية . واصطلاح كل من الانكليز والفرنسيين اصطلاحاً يقارب هذا الرسم اي Zibeth وخصوه بالزباد الذي يوجد في الهند وجنوبي الصين وشرقي الهند وسموه باللغة العلمية Viverra zibetha ومن اسماءه عند الانكليز Indian cat أو Asiatic . أما نحن فيجب علينا ان نسمي الأول الزباد الافريقي والثاني الزباد الآسوي او الهندي لتمييز الواحد عن الآخر .

وانما ذكرنا هذه المصطلحات للمطالع ليتبين له كيف ان العلماء نقلوا اللفظ الواحد العربي الى لغتهم بصورتين مختلفتين ، ومثل ذلك عملوا في اصطلاحهم العلمي لكي لا يقع الوم في الأوضاع العلمية اه . وقد سبقهم الى مثل هذا العمل العرب ، فانهم كثيراً ما ميزوا كلمة عن كلمة بتغيير احدى الحركات ، او بابدال حرف من أحرف الكلمة منعاً لكل خلط أو خبط ، وتمييزاً لمعنى عن معنى يبنى عن مبنى .

فقد قالوا مثلاً : تلاءم الشيء الفاسد تلاءوماً ، وتلاحم تلاحماً : اذا تلاءم بعد ان كان متبايناً - وقالوا : الملتحم بضم الميم وكسر الحاء : مطعم اللحم . والملحم بفتح الحاء من يطعم اللحم ويرزق منه - وقالوا العلاقة ، بفتح العين ما تعلق به الرجل من صناعة ومال وزوجة وولد . وبالكسر في السوط ونحوه ، وبعبارة أخرى : العلاقة بالفتح في المعاني ، والعلاقة بالكسر في الأمور المحسوسة كعلاقة السوط والقدر ونحوهما : وفي اللغة العدنانية من هذه النظائر ما لا يعدد ولا يحصى ، وهناك المثلثات ، وهي التي تختلف حركاتها بين الضم والفتح والكسر ، ولكل حركة معنى يختلف عن معنى اللفظ الآخر . وهذا بحث لا يتوزع ماء بثره . فاجتزأنا بهذا البرض عن العدد .

# القرآن

بحث علمي تاريخي اثري

## ١ - ما هو القرآن

القرآن علمٌ للكتاب الذي بقدسه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها .  
ويُتبركون به ويتبعون سننه وفرائضه . ويعتقدون اعتقاداً راسخاً انه أنزل على النبي  
الربّي محمد بن عبد الله وأنه آخر الكتب السماوية نزولاً<sup>(١)</sup> و « انه لقرآن كريم  
في كتاب مكنون . لا يمسسه إلا المطهرون . تنزيلٌ من رب العالمين »<sup>(٢)</sup> .

سُمي القرآن من القراءة . وسُمي « كتاباً » و « فرقاناً » على ما ورد في سورة  
آل عمران : « نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة  
والانجيل . من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان »<sup>(٣)</sup> .

ولما بويح عثمان بن عفان ( ٢٣ - ٥٣٥ ) ثالث الخلفاء الراشدين بلغه ان المسلمين  
اختلفوا في قراءة القرآن فذر اختلافهم في لهجاتهم . فلم ير الا ان يجمع آياته  
ويضبطها بلغة قريش التي نزل بها القرآن . ثم كتب أربع نسخ منه بعث الى كل  
مصر من الأمصار الاسلامية بنسخة . وأمر الناس ان ينقلوا عنها مصاحفهم  
وأوعز بإحراق كل ما خالفها من المصاحف .

ولم ينسج المسلمون في نقل القرآن الى لغات البلاد التي دوّخوها أو الى غيرها  
من اللغات بل تمسكوا تمسكاً متيناً بعقيدتهم المستندة الى ما ورد غير مرة في  
الكتاب كقوله : « إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون »<sup>(٤)</sup> . وكقوله :  
« قرآناً عربياً غير ذي عوج »<sup>(٥)</sup> .

(١) دائرة معارف القرن العشرين : ل محمد فريد وجدي : مجلد ٧ صفحة ٦٦٦ (٢) القرآن :  
سورة الواقعة ٧٧ - ٨٠ (٣) القرآن : سورة آل عمران ٣ - ٤ (٤) القرآن : سورة  
يوسف ٢ (٥) القرآن : سورة الزمر ٢٨

## ٢ - توحيد القرآن لشتات الأمة العربية

جاء القرآن والعرب فرقاً متنازعة وشيعاً متخافدة تكفر كلٌّ منها سائر الفرق وتناهضها وتضمهرها السوء والشرّ وناهيك ان العرب ظلوا مئات الأعوام على حالٍ واحدة من الخشونة والبداوة لا يتحولون عنها ولا يسأمون منها . فكانوا مزمّقين طرائق ومفرّقين جزائق في أجذب المفاوز بل في أبعدها عن النظام وال عمران والثقافة . وكانوا مختلفين في مواطنهم ولجاتهم وعاداتهم لانضمامهم رابطة سياسية ولا جامعة دينية أو قومية . ما كاد يظهر الاسلام حتى أحدث القرآن في أنصاره وأتباعه انقلاباً غريباً عجيباً لم يكونوا يتوقعونه على الاطلاق . فبعد ما كانوا منسكعين في دياجير الجهل منقسمين الى قبائل وبطون لا يعرفون من الشؤون الاجتماعية شيئاً دأبهم الغزو والنهب والقتل وأخذ الثأر أصبحوا بقوة القرآن أمة متوحدة في لغتها ودينها وشرعيتها وسياستها . ومن المدهش أن الأمة العربية التي كانت قبل الاسلام ذليلةً ضئيلةً تحوّلت بعده من الضعف والحمول الى العزّ والبسطة والسطان . فنهضت نهضة الرئبال واستجمعت قواها حتى تألفت منها دولة منيعة بطشت بدول ذلك العصر كدولة الفرس والرومان واليونان . ولم تلبث ان أحاطت بشعوب تلك الدول تدعوهم الى واحدة من ثلاث : الاسلام او الجزية او الحرب <sup>(١)</sup> . ولا غرو فان هذه النهضة السريعة حيرت العالم طراً وعدّها القوم حادثاً من أعجب حوادث التاريخ .

من المقررّ الثابت أن للقرآن فضلاً كبيراً في تأليف شتات العرب وتوحيدهم مع الأمم المغلوبة المتباينة في لغتها ودينها وجنسها ووطنها . فكوّن من مجموعها عنصراً جديداً مستقلاً هو العنصر العربي . ومن المقررّ الثابت أيضاً انه لولا القرآن لما انتشرت اللغة العربية الفصحى في الخلفيين . ولولا القرآن لما أقبل ألوف الألوف من البشر على قراءة تلك اللغة وعلى كتابتها ودرسها والتعامل بها . ولولا القرآن - نعم لولا القرآن - لظلّ أهل كلّ بلدٍ من البلدان التي دوّخها العرب ينطقون بلهجةٍ يستعجمها أهلُ البلد الآخر .

(١) دائرة معارف القرن العشرين مجلد ٧ صفحة ٦٨١

فالقرآن عزز الجامعة العربية وصان عنصرها وضمن سلامتها على توالي الأزمان . ذلك لان الدين الاسلامي فرض على كل مسلم ان يدرسه ويحفظه ويجود قراءته قبل أي علم من العلوم البشرية . هكذا حفظ التفاهم بالعربية بين الشعوب الاسلامية وغيرها من الشعوب في الحجاز واليمن والعراق وحضرموت ومصر وفلسطين وسوريا ولبنان وما بين النهرين . وفي طرابلس الغرب وتونس والجزائر والمغرب الأقصى وزنجبار والسودان وهلم جرا .

وما ان تقهرت الدول العربية وتقهرت معها الحضارة الاسلامية القديمة حتى خشي ان تندثر لغة تلك الدول وتندمج في لغة الشعوب المغلوبة على أمرها . غير ان اللغة العربية استعصت على نكبات الدهر ورست رسوخ الجبال الرواسي خلافاً لما انتاب لغات الأقوام الذين اندمجوا في العرب بعد الاسلام كالروم والسريان والاقباط والانياط والصابئة واليهود وغيرهم .

### ٣ - تأثير القرآن في المسلمين العرب وغير العرب

من روائع تأثير القرآن ان أمة المسلمين من غير العرب يرتلونه بلغته العربية ويحافظون على تجويده ويشرحونه لأبناء لغاتهم في أنأى الأمصار . واذا أنعمنا الفكرة في أولئك المسلمين غير العرب ألفينا عددهم يناهز مائتي مليون نسمة وهم منتشرون في أغلب الأقطار شرقاً وغرباً . أعني تركيا وايران وكرديستان وكرجستان وافغانستان وبلوخستان . وفي روسيا والبلقان والهند وجاوة والصين واليابان والحبشة وقلب افريقيا وبعض انحاء اوربا واميركا واستراليا .

تلك منزلة تفرّد بها القرآن دون سواه من الكتب المنزلة . فالتوراة مثلاً لا يقرأها بلغتها العبرية الا احبار اليهود ونفر ممن تفرغوا لدرسها . وأما سائر اليهود فان كلاً منهم لا يقرأ التوراة الا بلغة سكان البلاد التي يعيش فيها . وقس عليهم كل المسيحيين في انحاء العالم بأسره . فانهم يقرأون الكتاب المقدس مترجماً الى اللغة الجارية بالاستعمال لدي كل شعب او كل ملة منهم . فلا يقرأه بلغاته الاصلية اعني العبرية والسريانية واليونانية الا العلماء فقط وفئة من نصارى الشرق الأدنى وفريق من نصارى الملبار في الهند الانكليزية .

بتضح مما بسطناه ان القرآن هو المصحف الذي جمع كلمة المسلمين على اختلاف مذاهبهم ولغاتهم وأوطانهم . وأحدث انتشاره تأثيراً كبيراً في أخلاق الشعوب التي دانت بالاسلام وفي عقولهم وآرائهم وميولهم . فأدجموه في كل شأن من شؤونهم دنية ودنيوية . واتخذوه مصدراً لقضائهم ودعامةً لمنازعتهم السياسية وسائر أمورهم حتى طعامهم وشرابهم وكسوتهم وعيشتهم المنزلية واعمالهم التجارية . وتبجلى الصبغة الدينية القرآنية في مؤلفي الاسلام ومؤلفاتهم ولئن كتبوا في مواضيع لا صلة لها بالدين . تشهد على ذلك مصنفااتهم في الفلاحة والفلك والهندسة والجبر والكيمياء والطب والفلسفة والتاريخ حتى الصرف والنحو .

وخلاصة القول ان القرآن في لغته العربية الجميلة تأثيراً عميقاً جداً وقد حرص المسلمون بقوة القرآن وما يرحوا يحرصون على سننه وفرائضه ونوافله في كلياتها وجزئياتها . واعتنوا غاية الاعتناء بضبط سوره وآياته وأجزائه وأجزابه والفاظه وحروفه ونقاطه وحركاته وسكناته . وتوافروا على استقصاء حقائقه ومجازاته وتصاريحه وكناياته ودقائقه ونكاته .

#### ٤ - اجماع الخلفاء والملوك والمسلمين كافة على تعظيم القرآن

أجمع المسلمون قاطبةً منذ فجر الاسلام على إجلال القرآن . وبالغوا في تكريمه وعنوا بصيانتته عنايةً ليس بعدها عناية . فدوّنوه على صفائح من ذهب وفضة وعاج وآبنس . وطرّزوه بأسلاكٍ من قصبٍ على حريرٍ أو قטיפه أو ديباج أو ارجوان . ونقشوا آياته على أعمدة المعابد والقصور وعلى جدران المكتبات والدواوين . وعلى الأمتعة والآنية والأسلحة والرايات . وتفننوا في كتابته بأشكال الأقلام والخطوط وأنواع المداد والكاغد وألوان النقوش والزخارف . وعلقوه على صدورهم تيمناً يتقون به كوارث الدهر ويتعوّذون به من هجمات العدو . واتخذوا له قناطر فاخرة وأصونةً نفيسة . واستصنعوا لحفظه من التلف والدثور خزائن بدیعة . ووضعوه في محاريب الجوامع ورفعوه على كرامتي رُصعت بحجارة كريمة وجواهر يتيمة . وتنافس المسلمون في إجادة كتابة القرآن تنافس غيرهم من الشعوب في فن التصوير . ومرء بنا ان أمير المؤمنين عثمان بن عفان كتب أربعة مصاحف بعث بها

الى الآفاق . واقتنى أثره الحجاج بن يوسف الثقفي فكتب نسخاً من المصحف أهداها الى عواصم المملكة<sup>(١)</sup> . وتمهد الرحالة ابن بطوطة المقصورة العظمى التي يؤمها إمام الشافعية في قبلة المسجد الأموي . فشاهد في ركنها الشرقي ازاء الحراب خزانة كبيرة يزبنها المصحف الذي وجهه أمير المؤمنين عثمان بن عفان الى الشام . ولم تكن تفتح تلك الخزانة الا كل يوم جمعة بعد الصلاة فيزدحم الناس على لثمه اي ازدحام<sup>(٢)</sup> . وحوى منبر جامع قرطبة بالأندلس مصحفاً من مصاحف الخليفة عثمان . وقد وُشِح بحلّة ذهبية رُصعت بالدر والياقوت وُغشي بالديباج . وركز هذا المصحف على كرسي من العود الرطب مطعم بمسامير من ذهب<sup>(٣)</sup> . وفي السنة ٥٥٢ للهجرة نُقل المصحف من قرطبة الى مراکش بمجالي التكريم والتعظيم . وظلّ في حوزة السلاطين الموحدين حتى قُتل السعيد علي بن ادريس عام ٦٤٥ للهجرة . وكان هذا السلطان قد نقله معه الى تلمسان فنهب المصحف هناك . ثم عُثر عليه ملوك بني عبد الواد وظلوا محتفظين به ريثما افتتح إفريقيا السلطان ابو الحسن المريني . فاستولى على المصحف وحمله معه في رحلاته وفتوحاته ثميناً . واتفق انه لما قفل بجزاً عام ٧٥٠ للهجرة من تونس الى المغرب هاجت عاصفة شديدة أغرقت المراكب بمن فيها من نفوس وما فيها من نفائس . وأخصها وأنفسها مصحف الخليفة عثمان فكان ذلك آخر العهد به<sup>(٤)</sup> .

واشتملت خزائن كذب المسجد الأقصى بالقدس الشريف على نصف مصحف أثري كتبه بالخط الكوفي محمد بن الحسن بن الحسين ابن بنت رسول الله . وضمت خزانة كتبت النجف الأشرف عند ضريح الإمام علي بن أبي طالب نسخة من القرآن خطها ابنه الحسين<sup>(٥)</sup> . وفي السنة ١٩٤٠ سعى السرداد طاهر زين الدين أحد أغنياء المسلمين في الهند لتجديد هذا الضريح ، فاستصنع له خشباً من الآبنس رُصع بجمسين رطلاً من الذهب الابريز وخمسة عشر رطلاً من الفضة الخالصة .

(١) الروزنامة التونسية : سنة ١٣٢١ هـ صفحة ١٢٠ (٢) رحلة ابن بطوطة : جز ١ صفحة ٥٢

(٣) فتح الطيب : ٨ مقري : مجلد ١ صفحة ٢٥٦ (٤) الاستقصاء لأخبار دول المغرب

الأقصى : تأليف احمد بن خالد الناصري : جز ١ صفحة ١٥٠ (٥) مجلة المقتبس في دمشق :



وجعل ارتفاعه احدى عشرة قدماً وقطره عشرين قدماً . وبلغ ما أنفقه هذا عليه السردار السخي اثنين واربعين مليوناً من الجنيهات الاسترلينية <sup>(١)</sup> .

واعناد ابراهيم بن عيين الدولة سلطان بخارا ان يبعث كل عام الى مكة المكرمة بنسخة من القرآن بكتبتها بخط يده . وذكر المقرئ ان ابا الحسن المريني سلطان افريقية نسخ بيده ثلاثة مصاحف أتخف بها المساجد الثلاثة التي تُشدُّ الرحال اليها في مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف . وسطر المريني نفسه الختمات الشريفة بقلمه الجيد الجودي <sup>(٢)</sup> . ثم اشترى عقارات بالشام قيمتها عشرة آلاف دينار حبسها على الفقراء وعلى خزنة المصاحف <sup>(٣)</sup> .

وقرأنا وصفاً لقرآنٍ مستبدعٍ خطه بيده السلطان ابو الحسن المريني المشار اليه وحبسه على الحرم الشريف . وفيه ان هذا السلطان كلف القراء ليضبطوه وأمر الوراقين ان ينفقوه ويذهبوه . واستصنع له صواناً ظريفاً من الآبس والعاج والصندل ديجم بصفاًح ذهبية مرصعة بالجواهر والياقوت . وجعل ذلك المصحف في قطر من جلده فاخر وشي بخطوط ذهبية وُغلف بوشاح ارجواني <sup>(٤)</sup> .

وشاهدنا نحن في دار الكتب المصرية مصحفاً قديماً العهد قرأنا في آخره انه « بخط الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين ابن الخليفة علي رضي الله عنهم » واطلعنا في تلك الدار عينها على مصحف كتب برسم « الجابتو » سلطان المغول ( ٧٠٣ - ٧١٦ هـ ) <sup>(٥)</sup> . في مطلع القرن الثامن للهجرة .

ومن نفائس دار الكتب المصرية أيضاً مصحف محمد بك ابي الذهب والي مصر وأحد زعماء الماليك في أواخر القرن الثاني عشر للهجرة . كان هذا المصحف محفوظاً في جامع ابي الذهب ازاء الجامع الازهر بالقاهرة ثم ضاع واحتجب عن الأبصار . وفي السنة سبع وستين وثمانمائة بعد الالف ارتحل الخديوي اسمعيل ( ١٨٦٣ - ١٨٧٩ ) الى باريس فعثر على هذا المصحف النفيس في متحف اللوفر . واتفق مع أولي الأمر

(١) جريدة البشير : مجلد ٧٠ عدد ٦٠٥٩ سنة ١٩٤٠ (٢) فتح الطيب : مجلد ٢ صفحة ٥٢٧

(٣) تاريخ ابي الفداء : جزء ٤ صفحة ١٤٩ (٤) الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى :

جزء ١٠ صفحة ٦٢ - ٦٣ (٥) نبذة عن دار الكتب المصرية لسنة ١٩٣٩ صفحة ٢٦

الفرنسيين على إعادته الى مراكزه في مصر . وقد نسخ المصحف المشار اليه بخط مغربي وبعد آية من الآيات بجمال فنه ودقة صنعه وجودة حبره وقرطاسه .  
وامتاز غياث الدين ملك الغورية بخطه الظريف فنسخ مصاحف جمعة حبسها على المدارس التي شيدها<sup>(١)</sup> . وكان السلطان علاء الدين يكتب المصاحف بخطه الحسن ويقفها على المساجد<sup>(٢)</sup> .  
وهناك مصاحف أثرية عديدة محفوظة بكل تعظيم واجلال في صروح السلاطين والأمراء وأقطاب المسلمين لا يتسع الوقت لوصفها . وحسبنا الاشارة الى ما احتوته من تلك المصاحف النادرة قصور خلفاء بني عثمان وملوك ايران وافغانستان وخزائن نظام حيدرآباد في الهند . نضيف اليها مكنتات الأئمة وهواة الكتب وغلاة الآثار في مختلف الأصقاع والأمصار .

### ٥ - نساخ القرآن ومتممونه

روى التاريخ اسماء رهط عظيم من الخطاطين اشتهروا بنسخ المصاحف في العصور الخالية . بينهم سلاطين وخلفاء وأمراء ووزراء وأئمة طبقى الآفاق صيتهم . فماعدنا من المعتاد بأسمائهم يطيب لنا ان نذكر سلطان المغرب ابن عبد الحق الذي نسخ ثلاثة مصاحف على رق غزال . ولم يزل احدها محفوظاً في خزائن المسجد الأقصى بالقدس الشريف . وهو مجلد طبقاً للفن المراكشي ومكنوز في صندوق مرصعة بالمينا على الطراز الأندلسي .

واشتهر عن السلطان ناصر الدين ملك الهند والسند المعروف بصلاحه وتقواه انه كان ينسخ المصاحف ويبيعها ويقتات بأثمانها<sup>(٣)</sup> . واثبت ابن بطوطة انه وقف على مصحف محكم الكتابة نسخة السلطان المشار اليه بخطه المتقن<sup>(٤)</sup> .

وتفرّد بنسخ المصاحف علي بن محمد بن مقله (٣٢٨ هـ) وزير الخليفة العباسي المقتدر

(١) تاريخ أبي الفداء جزء ٣ صفحة ١٠٤ . (٢) أخبار الدول لابي العباس القرطبي : صفحة ٢٨٣

(٣) يذكرنا هذا الخبر بما رواه التاريخ عن ثيودوريوس الكبير ملك الروم [ ٣٧٩ - ٣٩٥ م ] انه كان في أثناء الفراغ من شؤون الملكة يكتب في غرفته على نساخه الكتب ثم يبيعها ويتفق أثمانها على ميشته الخاصة . (٤) رحلة ابن بطوطة : جزء ٢ صفحة ٢١

بالله . فقد وجدوا له بخطه الرائع مائة مصحف في مكتبة ابي نصر شابور (٣٢٦ - ٤١٠ هـ) ابن اردشير في الكرخ ببغداد<sup>(١)</sup> . وفاق ابن مقلة في نسخ المصاحف ابو عبد الله الناسخ . وقد طالعنا عنه في «تاج العروس» انه كتب بخطه الف مصحف . ونسخ على منوالها كثير من قدماء الخطاطين . كما في عمر بن قدامة (٥٢٨ هـ ٦٠٨ هـ) الذي نسخ الكتب الوفرة ولا سيما المصاحف .

وامتاز بنسخ المصاحف وزخرفتها الشيخ محمد نعيان الوردى الحموي في القرن الثالث عشر للهجرة . وأثبت لنا ابن حفيده ان عدد ما نسخه منها اربى على مائة مصحف وجاراه في ذلك ابنه الشيخ مصطفى نعيان وقد أحرز شهرة واسعة في ترميق المصاحف ونساختها المصنفات القديمة .

ولم يكُ حظ النساء الخطاطات بأقل من حظ الرجال الخطاطين في تحبير المصاحف . فقد طالعنا في كتاب «مرآة الأديار» أن الخطاطة «بادشاه خاتون» نسخت من المصاحف الشريفة ما لا نظير له .

وذكر ابن فياض في تاريخه : «انه كان بالربض الشرقي في قرطبة بالأندلس مائة وسبعون امرأة يكتبن كلهن المصاحف بالخط الكوفي» . فاذا كان ذلك كذلك في ربض واحد فكم كان من النساء الكاتبات في جميع أرباض قرطبة التي بلغ عددها ثمانية وعشرين رَاضاً<sup>(٢)</sup> .

ويشاهد زائر مكتبة القيروان الشهيرة في زماننا مصاحف قرآنية مزدانة بالزخارف مطعمة بالذهب تمقها انامل فتيات مسلمات في العصور الغائرة . وكانت تلك الفتيات يتنافسن في تجويد الكتابة وتزويقها ويحتمن كل مصحف بهذه العبارة : «هذا من صنع وقلم فلانة بنت فلان قدمته هدية لخطيبها فلان بمناسبة الاحتفال بزواجهما»<sup>(٣)</sup> . الى غير ذلك من نوادر متمقي المصاحف ومحبريها رجالاً ونساء .

فيليب دي طرازي

(يتبع)

(١) معجم البلدان لياقوت الرومي : جز ٢٠ صفحة ٣٤٢ والتاريخ الكامل لابن الأثير : جز ١٠٠ صفحة ٣

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : مجلد ٢ سنة ١٩٢٢ صفحة ٢٦٥ (٣) المكتبات العربية

في المملكة التونسية : مخطوطة بقلم البشير النورتي : صفحة ١١ وهي في خزانة كتبنا .

## قلعة شقيف ارنون

هي احدى قلاع جبل عاملة وحصونها الكثيرة التي درس جملها ولم يبق مائلاً منها مصابراً عبر الدهر ومثلات الأيام غير قليل يحدث عن ماضيها القديم الحافل بمجادات الغزاة والفاتحين من مختلف الأمم والشعوب

أما الباقي من هذا القليل ومنه قلعة تبين على عشرين كيلومتراً من شرقي صور وسواها من بقايا القلاع والحصون فلا تتعرض للبحث عنه وموضوع كلامنا قلعة شقيف ارتون من امنع قلاع البلاد الشامية وأكثرها بعد قلعة بعلبك تداولاً في كلمات المؤرخين القدماء والمتأخرين ولا تزال لها بقية تني عن عظمتها تملأ العين ابتهاجاً وابتداعاً والقلب اكباراً وإعجاباً

أما جبل عاملة القائمة هذه القلعة الحصينة في القسم الشمالي منه الذي يفصله عن القسم الجنوبي نهر الليطاني المعروف عند جغرافي العرب بنهر ليطا والمتاخم لشمالي فلسطين منتهى حدوده الجنوبية ونهر الاولى (الفراديس) منتهى حده الشمالي وما بينهما شرقاً وغرباً فقد كان الى عهد اليعقوبي المتوفى ما بعد التسعين بعد المائتين من الهجرة بعد من جند دمشق ومن كوره فقد جاء في كتابه (البلدان) ٠٠ وجبل الجليل (وهو احد اسماء جبل عاملة) وأهلها قوم من عاملة ومن بعض اقسامه صور وقدمس كانا يعدان من جند الاردن والقسم الجنوبي من هذا الجبل هو من الجليل العليا وافتتحه مع الكور التي افتتحت من كور الشام ابو عبيدة بن الجراح الصحابي الجليل في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة اربع عشرة للهجرة . ومن كور دمشق صيدا وهي من جبل عامل وقد ذكرها اليعقوبي ولبنان بعد ذكر كورة جبل عاملة وفي ذلك ما يشعر انها كانت عملاً مستقلاً

طول قلعة الشقيف وعرضها حسب سمت لندن غرب بنوش

هي عن هاجرة لندن غرب بنوش في طول شرقي ٤٥ ت ٢٨٦ ت ٤ ٣٥٠  
وعرض شمالي ٢٢ ٣٣٤

### قياس ارتفاعها عن سطح البحر

اختلف في قياس ارتفاعها من ٦٢٠ متراً الى ٧٠٠ متر والقياس الأول هو قياس السائح كيران الفرنسي وبعض المصورات

### موقعها

واقعة على هضبة مرتفعة يصعد إليها من قرية ارنون على بعد عشر دقائق منها غرباً شمالياً وهي من النبطية قاعدة الشقيف واحدى حواضر جبل عامل على بعد سبعة كيلو مترات والنبطية واقعة في الجنوب عن صيدا على بعد ثلاثين كيلو متراً وتحت القلعة الى الشرق وادي الليطاني العميق والجانب الشرقي من تلك الهضبة قائم على خط يكاد يكون مستوياً بعيد المهوى يرتفع عن الليطاني ١٥٠٠ قدم وارتفاع قمة الهضبة عن سطح البحر ٢٢٠٥ أقدام وهي اعلى جميع الهضاب والتلال المجاورة له ما عدا جبل الريمان وجبال هونين

### ما كتبه عنها علماء تقويم البلدان

في معجم البلدان لياقوت الحموي: شقيف ارنون بفتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت وفاء وبعد الراء نون ساكنة ثم واو ساكنة ونون أخرى والشقيف كالكهف أضيف الى ارنون اسم رجل امارومي واما الفرنجي وهو قلعة حصينة جداً في كهف من الجبل قرب باناس من أرض دمشق بينها وبين الساحل ٠٠ وقال في المشترك: وهو اسم رجل أضيف اليه ويعرف أيضاً بالشقيف الكبير وهو حصن بين دمشق والساحل بعضه مغارة منحوتة في الصخر وبعضه سور . وهو في غاية الحصانة . وعلى القرب منه شقيف آخر يعرف شقيف تيرون بكسر التاء المثناة الى ان قال: وهي قلعة من جهة الأردن على مسافة يوم من صفد في سمت الشمال ٠٠ قال في مسالك الأبصار وليست من بلاد صفد على انه قد عدما في العمل العاشر من اعمال صفد احدى قواعد المملكة الشامية كما نقل ذلك عنه القلقشندي في صحبه . وقال القلقشندي عند ذكره لجبال الشام ومنها جبل عامل وهو جبل ممتد في شرقي

ساحل بحر الروم وجنوبه حتى يقرب من مدينة صور وعليه شقيف ارنون نزله بنو عاملة بن سبا من عرب اليمن عند تفرقهم بسيل العرم فعرف بهم

### اسماؤها

اذا كانت كثرة الأسماء فدل على شرف المسمى فقد حازت قلعة الشقيف هذا الشرف بكثرة اسمائها فهي عند جغرافي العرب تعرف بحصن ارنون • وشقيف ارنون • والشقيف الكبير • وقلعة الشقيف • والشقيف ويسمى الفرنج بلفورت او بوفورت ومعناها الحصن الجميل

### بناتها وتاريخ بنائها

أما بناتها وتاريخ بنائها فختلف فيها اختلافاً عظيماً وكل من كتب عنها من المؤرخين فيكاد يكون مستندهم محض الظن والاستنتاج شأنهم في كل ما كتبوا عنه من آثار القدماء في هذه الديار وغيرها كقلعة بعلبك وتدمر وسواهما مما لم يسجل بانوه زمن بنائه ومن بناءه او انهم سجلوها وعنى من خلفها اثرهما على ان ذلك لم يكن سبباً لاجسام المولعين بالبحث عن المقارنة والاستنتاج للوصول الى ما تظمن اليه النفس من امثال هذا البحث

والباحث عن تاريخ قلعة الشقيف وعن بناتها الأولين لا يطمئن الى قول من يذهب الى ان بناتها من الصليبيين وان كان مما لا ينازع فيه ان لهم فيها بعض المنشآت او انهم بنوا جديدهم على قديمها الذي لم يندرس ولو كان الصليبيون بناتها وهم في عهد استفحال التدوين لكليات الأحداث وجزئياتها من العرب ان اغفل الصليبيون قديم تاريخها لما كان أغفله مؤرخو العرب

أما القول بأن بانيتها ارنولد وان اسم ارنون مقطوع من اسمه فهو مما لا وزن له بعد ان كانت اسم ارنون مما ورد في الكتاب المقدس وهو اسم نهر او ماء يخرج من جبل جلعاد قرب قطرانة وكان يفصل بين ارض موآب وارض الامورين ويعرف أيضاً باسم الموجب ويروي الامامية حديثاً مرسلأ نقله الشيخ محمد الحر العاملي من اعيان علماء المائة الحادية عشرة للهجرة في كتابه أمل الآمل حين وصف

جعفر بن محمد الصادق قوماً من الشيعة وسئل عن مكان وجودهم قال : بلدة بالشام :  
 قيل يابن رسول الله ان اعمال الشام منسمة قال : بلدة بأعمال الشقيف ارنون وبيوت  
 وربوع تعرف بسواحل البحر واوطئة الجبال وهذا الامام توفي سنة ١٤٨ للهجرة  
 قبل الغزوات الصليبية بـ ( ٣٥٠ ) سنة ونيف

ومثل هذا القول في البطلان قول ياقوت سمي شقيف ارنون باسم رجل امارومي  
 واما افرنجي وان اسم ارنون مرياني او عبراني ولم يطلق هذا الاسم على رجل بل  
 أطلق على نهر وعلى مسميات اخرى ولعل الاسرائيليين هم الذين أطلقوا هذا الاسم  
 على هذه القلعة او على موقعها يوم وقعت في سهم اشير من الاسباط  
 يقول كيران أما مؤسسها الأول فهو مجهول لنا . وأما ما بناه الصليبيون  
 فيختلف في شكله عما بناه غيرهم ولهذا لا يصعب تمييزه . ولا ريب في ان بناءها كان  
 قبل أيام الصليبيين بمدة مديدة الا اننا لم نقف على ذكر لها في التاريخ قبل القرن  
 الثاني عشر للميلاد . ولا يبعد انه كان بعد تملك الرومانيين او البيزنطيين سورية  
 وربما كان قبل تلك الأيام أيضاً وقد ذكرها مؤرخو الحروب الصليبية الفرنسيون  
 صراحة باسم بلفرت او بوفرت الا انهم لم يتعرضوا لذكر تاريخ بنائها ولو كانوا هم  
 البانين لها لما سكتوا عنه . ولا يعلم بالتحقيق الذين بنوها أنصارى هم أم مسلمون .  
 ورجح المقتطف ان بناتها الاولين من الرومان بعد الميلاد ويزعم بعضهم انها من  
 بناء الصليبيين وان فيها بناء فينيقياً قديماً

اما دعوى ان بناتها من الصليبيين فيكفي في دفعها مضافاً الى ما سردناه من  
 الأقوال وما استنتجناه من النتائج انهم لم يؤرخوا ذلك ولا ادعوه ويرجع قديم  
 بنائها على الراجح وعلى اختلاف كيفية البناء في العهد الصليبي عن كيفية البناء  
 انها اما من بناء الاسرائيليين ويؤيده التسمية بارنون وبوقوع مكانها في سهم اشير  
 من الاسباط واما من بناء الفينيقيين وقد كانت في حكمهم وفي البلاد التي ظبوا  
 عليها واما من بناء الرومانيين او البيزنطيين وكلاهما قد امتلك بلاد الشام وهي  
 قسم من أقسامها

### التعريف بقلعة الشقيف ووصف ابنتها ومناظرها

لم نرَ بين مؤرخي العرب وجغرافيتهم من وصف هذه القلعة الشاء وصفاً ممتعاً معرفاً بمعظمتها وجل ما كتبه ما سبق ذكره آنفاً وهو لم يعرض فيه الى التعريف بأبنيتها الفخمة وأوضاعها الهندسية المحكمة وما اشتملت عليه من فن عقود الأبنية أحد الفنون التي كان للعرب بها فضل المعرفة وإذا عرفت ان من مرافقي السلطان صلاح الدين الأيوبي أمثال القاضي الفاضل وهو كاتب ذلك العصر والعماد الاصفهاني وهو من أئمة الانشاء والبلاغة فيه وابن شداد وهو الثقة العدل وعرفت انهم كانوا يحصون عليه انفاسه ولم يغادروا صغيرة ولا كبيرة من اعماله وحرابه ولا حديثاً من أحاديثه الا روه فكيف اجمعوا عن وصف هذه القلعة والاشادة بمحاسنها والتنويه بمعظمتها التي تستثير كامن القرائح وتدع العي بليغاً والمفحم شاعراً وما كان من جاء بعدهم الا طابعاً على غرارهم ولعل السر في هذا الاجمام منع الغالبين عليها كتاب زمانهم من ذلك لما فيه من دلالة العدو على عورتها وما يد له من التمكين من منازلها ومحاصرتها ومها يكن من أمر هذا الاجمام والسكوت فانا لم نجد لها وصفاً من سياح الفرنج الذين كثر غشيانهم البلاد من عهد الأمير نجر الدين حتى ولا من فواتي الذي زار هذه الديار في عهد احمد باشا الجزائر وكتب عنها رحلة مطولة جامعة ولعلها كانت في تلك الحقبة وهي في حكم امرائها العاملين الاقطاعيين وهم لم يكتنوا له من زيارتها وهي تجمع اسرار قوتهم الحربية وهم واعدائهم الكثيرون من رجالات الدولة والأمرء المجاورين في نضال مستمر وان ما كتب عنها لا يتد العهد به على ما هو المظنون الى ما يجاوز اواسط القرن التاسع عشر الميلادي وهو العهد الذي زار فيه بلاد الشام السائح الفرنسي كيران ولعله هو أول من كتب في وصفها والتعريف بها وهذا تعريب ما كتبه بشيء من التصرف

لهذه القلعة مدخل من الجنوب وشكلها مثلث الزوايا وقياسها ١٦٠ متراً طولاً و ١٠٠ عرضاً تقريباً تحيط بخوانبها آبار محفورة في الصخر ويحميها من الشرق مجرى نهر كبير يسمى نهر الليطاني ينحدر على عدة امتار من حضيضها وفي الجنوب المنفصل



عنها حوض للماء محفور في الصخر وفي الغرب منها صهاريج كلها محفورة في الصخر الصلد مسقوفة بعقود حجرية وفي الشمال منها حوض بعضه منحوت من الصخر وبعضه مبني وجدرانها المحيطة بها منحدره وفي الداخل من القلعة آبار وأحواض كثيرة كان يجتمع فيها من مياه المطر ما يسد اعواز المحاصرين وهو يبطل ما يتناقله بعضهم من ان في القلعة الى نهر الايطاني نفقاً كان ينقل منه ماء النهر الى القلعة

وهي قسمان قسم منخفض تحده من الشرق هضبة الايطاني وقسم مرتفع مبني على قمة الهضبة على صفحة من الصخر ولا تزال قائمة فيها ابراج من القديم تميل ميلاً عمودياً . وفي القلعة ابهاء (صالات) وحوانيت وغرف متصلة متلاصقة يفصل بينها ممر ضيق مسقف بعقود . وفيها طبقتان ببناء مختلف يستدل منه على قدمها والمتهدم منها نحو ثلاثة ارباعها والقسم المرتفع الممتد الى الجهة الغربية تظهر فيه من الجهة الجنوبية بقايا برجين جميلين مستديرين مبنيين بحجارة كبيرة قائمين على حائط منحدر مبني بحجارة صقيلة يصعب نسلقها . والجهة الغربية عبارة عن جدار عال متناه في الغلظ ور كائنه السفلى قائمة على قاعدة من الصخر الطبيعي وهي منضدة من حجارة ضخمة غالبها منحوت واما السافات (المداميك) العليا فهي أصغر من السفلى مما يستدل منه انها حديثة البناء وفيها درج محفور في الصخر متصل ببعضه ببعض

وفي دائرة المعارف للبيستاني . . وفي الطريق من ارنون الى القلعة بركة كبيرة متينة البناء واقعة على سفح التل وبالقرب منها آثار قريبة كانت تابعة للقلعة يحيط بها سور وبرجان مستديران والى الجنوب الغربي منها فسحة من الأرض مستوية يظن انها كانت ميداناً للعساكر (وتسمى الى اليوم الميدان)

ومدخل القلعة الكبير هو من الجهة الجنوبية ولم تزل هناك آثار حوض جميل متصل بالخندق المحفور في حجر صلب في الجهة الغربية وجانب القلعة الجنوبي وليس لباقي جهاتها خندق لان استحالة الوصول اليها من جهة أخرى أغنتها عن ذلك . ثم ان قنة التل ضيقة جداً حتى ان القلعة اعرض منها وكان يدخل اليها على جسر متنقل في جنوبها . وهناك آثار ابنية يظن انها كانت اصطبلات أقامها الصليبيون .

وبالقرب من الزاوية الشرقية ابنية متصلة بأعلى القلعة كان يدخل منها إليها والقلعة مستطيلة وضيقة جداً بحسب الأرض التي بنيت عليها فلا مناسبة بين طولها وعرضها . وأما حجارتها فكلها مربعة الزوايا الا انها ليست بكبيرة كالحجارة في القدس وبعلبك ولا محكمة النحت نظيرها الا انها تشبهها مشابهة عامة ووسط وجهها الخارجي خشن غير منحوت وهي الين من حجارة القدس ولذلك قد أثر فيها الهواء مع تمادي الزمان

وفي القلعة عدة ابراج مربعة بارزة . والى الجهة الجنوبية الغربية منها برج مستدير اساساته مستديرة مائلة ولذلك كله منظر جميل وكان الى شرقي البرج المذكور باب صغير بقطر مستديرة من حجارة محكمة النحت ذات نقوش ظريفة وجدران القلعة متينة ومرتفعة وارتفاعها عن الخندق من ٦٠ الى ٨٠ قدماً . وطولها نحو ٨٠٠ قدم وعرضها مختلف لا يتجاوز معظمه ٣٠٠ قدم وكتب عنها بيدك ووصفها بما لا يزيد على ما ذكر ومع ما في هذا الوصف من الدقة فانه لم يصل الى ما اشتملت عليه من الامرار ولم يتناول الا ما استطاع الباحث ان يصل اليه وبشاهده وأما ما وراء ذلك فهو مطوي بما فيها من الاحافير التي لم تكشف بعد في ظلمات التراب المتراكم وقد قامت بها في هذه الايام بعض اعمال التنقيب والحفر والاصلاح مما يحمد أثره ولكن لم تقف على ما ظفر به المنقبون مما بلي الضوء على تاريخها القديم المظلم

### بين الاعمال والولايات والنيابات

كانت هذه القلعة تتبع في الادارة سياسة المتغلب على البلاد المجاورة لها من الداخل والساحل فكانت مرة عملاً لبانياس قاعدة وادي التيم واخرى عملاً للقدس . وتارة لصيدا . وطوراً لصفد . وآناً مركزاً لأعمال عظيمة وأحياناً قاعدة للملكة تنسب اليها (الملكة الشقيفية) وآونة ولاية . وحيناً نيابة . أو محافظة . وقد مررنا انها كانت الى عهد اليعقوبي من اجناد دمشق وكانت تسع وتضيق رقعة ما يدخل في عملها تبعاً لمقتضيات ادارة الغالب

## بين التعمير والتدمير

لم يتعرض مؤرخو العرب لذكر هذه القلعة قبل الحروب الصليبية وفيها قبل عام ١١٨٩٥ م ولكن وليم اسقف صور ذكرها قبل هذا التاريخ بعشر سنين . وبمض مؤرخي الفرنج وهو كيران رجع بها الى ابعد من هذا التاريخ حيث قال : انها وقعت في قبضة فولك ملك القدس عام ١١٣٩ م ٥٣٩ هـ وعدم ذكرها في غير هذه الحقب لا يدل على انها لم تكن قائمة عامرة في اول امتلاك الصليبيين لها بامتلاك احدى القواعد التي كانت تابعة لها كصيداء وصفد وبانياس وغيرها ولا يستدل من ذلك على انها كانت مستغنية عن الترميم وزيادة التحصين فلا جرم ان ايدي الصليبيين امتدت اليها بعد ان وقعت في قبضتهم بإعادة المتهدم وتجديد الدائر وقام لهم من البناء الجديد ما يتميز عن بنائها الروماني القديم وعن بناء العرب فإن الجهة الغربية كلها مع الزاوية الشمالية والجنوبية الغربية قد بنيت قبل الصليبيين بمدة مستطيلة ومعظم القلعة الآن هو من القسم المذكور وليس فيه من بناء القرون الوسطى الا آثار قليلة والظاهر ان الصليبيين بنوا اكثر الجهة الشرقية منها ويرى في الوسط كنيسة لاتينية ذات سقف مؤلف من قناطر متقاطعة وبابها الصغير يدخل منه الى الدار الداخلية . وهناك آثار ابنية متصلة بأعلى القلعة كان يدخل منها اليها وهي كسائر فلاع القرون الوسطى في بلاد الشام من بناء كثير من المتعلمين وأهم ابنتها في العهد الروماني ومعظمها من بناء العرب وفيها معبد أوملى من القرون الوسطى من الجهة الشرقية

افرخ ارناط (ارنلد) هم في تحصينها اثناء الهدنة التي عقدها وصلاح الدين يوم جاءها محاصراً وسلط عليها أحجار الخنبيق من اعالي الهضبة الشرقية المشرفة عليها من ضفة الليطاني الشرقية . . يقول العماد الاصفهاني في الفتح القسي بعد ان ذكر اجتماع ارناط بصلاح الدين وأعطاه مهلة لتسليمها مدة ثلاثة اشهر . . فشرع ارناط في ازالة حصنه . وازالة وهنه . وترميم مستهدمه . وتتميم مستحكه . وتوفير غلاله . وتوفية رجاله وفي سنة ١٢٦٠ م ٦٣٧ هـ بنى الفرسان الهيكليون القصر الجديد فيها

على ما يظن وهو الذي ترى انقاضه على بعد بضعة مئات الامتار في الجهة الجنوبية .  
وقد بقيت بيد الرهبنة الهيكليين الى عام ١٢٦٨ م ٦٦٧ هـ حيث استولى عليها بيبرس  
بعد حصار شديد ثم رمت واقم فيها عساكر للمحافظة . قال كيران استولى  
بيبرس على محل بلفور وموقعه بين الحصن والقلعة الجديد ويفهم من هذا ان اسم  
بلفور خاص بهذا المحل او بقرية بناها الفرنسيون بقرب القلعة . وفي فوات الوفيات  
لابن شاكر وكانت الشقيف قلعتين متجاورتين فجمع بيبرس بينهما وبني بها جامعاً  
وحماماً وديار نيابة وبرج الظاهرية الذي كان مقابلاً للقلعة والمعروف اسمه وموقعه  
الى اليوم هو نسبة الى لقبه (الظاهر) اما لأنه أحدث بناءه او لأنه اعاد متهدمه  
طوى المؤرخون صفحة تعمييرها وتدميرها الى أوائل القرن السابع عشر الميلادي  
والخادي عشر الهجري وهو القرن الذي نبه فيه امر الأمير نجر الدين المعني وشملت  
امارته قسماً كبيراً من البلاد الشامية ساحلها وجبلها تمتداً من بلاد صفد جنوباً  
الى انطاكية شمالاً واستولى على كثير من القلاع والحصون من ضواحي دمشق  
وتصرف في ثلاثين حصناً كانت قلعة الشقيف في جبلتها وذلك قبل ان يوغر  
صدر الدولة العثمانية عليه ولما تنكر له رجالها اهتم في اعداد العدة للمناضلة وتحصين  
القلاع والحصون فرمم من بينها هذه القلعة وشحنها بالرجال وآلات الحصار والدفاع  
وامتنعت على المحاصرين فلم ينالوا منها نبلاً الى ان تقلبت الأحوال بالمعني وكثر  
مقاوموه من الولاة العثمانيين ومن الوطنيين الاقطاعيين وأحزابهم مما اضطره للخروج  
من البلاد فقضت مشيئة بعض رجال الدولة بتهديم هذه القلعة وسواها عام ١٠٢٥ هـ ١٦١٦ م  
ثم وقعت هذه القلعة بيد الصعبيين حكام مقاطعة الشقيف فأقام بها منهم  
احمد منصور واحمد فارس فعمر القلعة وأحدثا فيها بوابة وظلت في يد الصعبيين  
الى عام ١١٩٥ هـ ١٧٨٠ حيث انتهى الأمر بيسط الجزائر حكمه على بلاد جبل عامله  
بعد مقتل ناصيف النصار من آل الصغير وكبير حكام جبل عامله وحرص الحرص  
كله على تهديم قلاعه ومن بينها هذه القلعة أما يد التهديم فلم تطل غير أعاليها  
وبعض ابراجها وأما ما تحتها من الأبنية فلم تكن لتنال او تستطال ويقال ان

الجزار نقل بابها الحدبدي الى عكاء والشيخ حسن بن فارس الصعبي نقل الى قرية  
البابلية من اعمال الشوم قسماً من احجارها الملونة زين بها بعض المباني التي احدثها فيها  
تداولها بين المتغلبين

انتقلت من الصليبيين الى السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٥ هـ ١١٨٩ م.  
ومن اسماعيل ملك دمشق تسلمها مع صفد الفرنسيون سنة ١٢٦٠ م ٦٣٧ هـ على ان  
يكونوا عوناً له على ابن اخيه الملك الصالح ايوب . وفي هذه السنة اشتراها رهينة  
الهيكلين وصيدا من بوليانس حاكم صيدا وظلت في أيديهم الى سنة ١٢٦٨ م ٦٦٧ هـ  
وهو العام الذي فيه استولى بيبرس عليها بعد حصار شديد ثم تعاقبت عليها أيدي  
ملوك مصر والشام ولم تفقد شيئاً من حصانتها من عهد بيبرس الى عام ١٤٠٠ م  
٨٠٣ هـ واستمرت الى هذا الحين متمسكة بمنفعة وكانت ملجأً حصيناً للفارين من  
بلاد الشام يوم جاءها تيمورلنك غازياً . ثم انتهت الى يد الأمير نخر الدين المعني  
ثم الى حكام البلاد العاملة ثم الى احمد باشا الجزار نهاية محزنة شوهت جمالها  
وحجبت هلالها وأخيراً وفي هذا العهد الى الجمهورية اللبنانية ولعلها تحرص عليها  
وتجلبو محاسنها المحجوبة تحت المتردم من ابقيتها من ركام الأحجار والتراب وتبرزها  
صفحة لامعة متعة انظار السائحين والزائرين بقرأون فيها ما كان لها من عمران زاخر  
ومجد تالد وحوادث جسام تعاقبت عليها قروناً متطاولة لا يستطيع تحديدها .

سليمان ظاهر

## قبر معاوية بن أبي سفيان

تضاربت الأقوال وتعددت الروايات منذ القديم حتى يومنا هذا عن مكان قبر معاوية بن أبي سفيان منهم من جعله في الحائط القبلي من جامع دمشق في دار الإمارة الخضراء . وهو القبر المنسوب إليه في محلة معاوية بجوار قصر آل العظم من جهته الشرقية . ويزعم غيرهم انه في محلة النقاشات جنوب شرقي الجامع الأموي في الزاوية المعروفة بزاوية السنود . ويرجح آخرون انه في أقصى جنوب تربة الباب الصغير حيث هنالك قبر يزار ويتبرك به يعرف بقبر معاوية . ولم نغثر في مظهر هذه القبور على ما يستدل منه على صحة نسبتها او قدمها مما يرجح معه زعم على آخر . وجميع هذه القبور هي حديثة العهد صنعت من تراب وشيد عليها بيوت جديدة بسيطة الا قبر محلة النقاشات فقد شيد عليه قبة لطيفة أبوية وهنالك من لا يسلم بواحدة من هذه المزاعم ويعتقد تلفيقها ويحكم بفسادها لأن دولة بني العباس قد نبشت قبور بني أمية ثم حرث مكانها وزرع نحواً من مائة عام<sup>(١)</sup> . ففت بذلك آثارها وضاعت معها معالمها .

ولكل من هذه المزاعم أنصار يبرهنون عليها بنصوص تاريخية لا غبار عليها لو قبلت على علاقتها . وهكذا نجد أنفسنا أمام وثائق وآراء متضاربة متباينة . يصعب معها الأخذ برأي دون سواء اذا لم يدعم مما يؤيد رجحانه .

ان واجب الباحث المدقق ان يرتاب بصحة أصدق الروايات اذا لم تتعدد مصادرها وروايتها . كما انه ليس له ان يهمل بلا تحقيق رواية او يستخف بها مما بدت ضعيفة أو سنيفة . وليس لأحد ان يؤيد زعماً أو ينفيه ما لم يضع شقي الروايات في ميزان النقد والتمحيص فيأخذ ما رجحت كفته . وهكذا اهتدى المؤرخون والباحثون للحقائق وأصابوا لباب التاريخ الصحيح . وفازوا باستجواب الحوادث التاريخية مع ما فيها من شوائب وتضليل . فلجوا عقدها واوضحوا غوامضها . ان حوادث التاريخ سلسلة

(١) تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ٢٢٤ . تاريخ الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ١٦١

حلقاات مرتبطة بعضها ببعض غير مستقلة . لها مقدماتها ولها نتائجها . وكل حادث لا يستوفي هذا الشرط جاز لنا الحكم بفساده والظن في صحته . وقد سلكت على هذا النحو في هذا البحث متمسكاً بعث الحقيقة من بين نصوص موثوقة ومزاعم واهية . عساي ان اوفق بفضل ما جمعته من الوثائق المبعثرة وبارشاد زملائي الأعلام للوصول الى حقيقة تطمئن لها النفوس وتضع حداً لتبليل الآراء في هذا الشأن

أجمع المؤرخون ان وفاة معاوية كانت بدمشق ودفن فيها . منهم من عين موضع قبره ومنهم من أغفله وأما النصوص القائلة بدفنه في الدار الخضراء فهي الآتية :  
 ١ - قال المسعودي (المتوفى عام ٣٤٥) : توفي معاوية بدمشق سنة ٦٠ وله ثمانون سنة . ودفن بدمشق في الموضع المعروف بباب الصغير . وقبره مشهور في تلك المقبرة . وقيل بل في الدار المعروفة بدمشق بالخضراء الى هذا الوقت في قبلة المسجد الجامع . . . . وان الذي في مقبرة باب الصغير قبره هو قبر معاوية بن يزيد بن معاوية<sup>(١)</sup> . وقد أضعف الشق الأول من هذا النص الشق الثاني ونفاه . ويتبين منه انه لم يشتهر وقتئذ سوى قبره الكائن في مقبرة الباب الصغير .

ب - وذكر ابن عساكر (المتوفى سنة ٥٧١) مانصه :  
 وأما معاوية فمختلف في قبره . فيقال ان قبره خلف حائط المسجد موضع دراسة (القراء) السبع . والأصح ان قبره خارج باب الصغير<sup>(٢)</sup> . وهذا نص واضح لا يحتمل التأويل .

ج - ونقل ابن كثير (المتوفى سنة ٧٧٤) الرواية الآتية :  
 «ولا خلاف انه (أي معاوية) توفي بدمشق . . . . ثم دفن فقيل بدار الأمانة وهي الخضراء . وقيل بمقابر باب الصغير وعليه الجمهور<sup>(٣)</sup>» . ويرجح أيضاً هذا النص دفته في مقابر باب الصغير .

د - ونقل ابن قاضي شهبه (المتوفى عام ٨٥١) مانصه :  
 «واختلف في قبر معاوية فيقال خلف حائط المسجد موضع القراء السبع .

(١) الثانية والاشراف ص ٢٦١ . (٢) التاريخ الكبير الجلد الاول ص ٢٦٥ . (٣) الدايد والماية ج ٨ ص ١٢٣

والأصح ان قبره خارج باب الصغير والله أعلم» . وهذه العبارة قد نقلت عن ابن عساكر بتعريف طفيف .

هـ - وذكر الحافظ بن طولون (المتوفى سنة ٩٥٣) مانصه :

« في الحائط القبلي من جامع دمشق في نصر الأمانة الخضراء قبر معاوية وهو الذي تسميه العامة قبر هود عليه السلام<sup>(١)</sup> » . وهذا نص متأخر والوحيد الذي انفرد بهذا الزعم .

و - وأورد ابن الحوراني (من أعيان المئة العاشرة) العبارة الآتية :

ومهم معاوية الذي [دفن] خارج باب الصغير فانه ابوليلي معاوية الذي تولى نحو أربعين يوماً<sup>(١١)</sup> . وهذه رواية ضعيفة لا يعرف مصدرها .

ز - وزعم محمود العدوي [من أعيان القرن الثاني عشر] : ان القبر الذي بباب الصغير ويقال له قبر معاوية انما هو قبر معاوية بن يزيد بن معاوية هذا وليس معاوية ابن ابي سفيان . « ويقال ان معاوية بن ابي سفيان مدفون في حائط جامع دمشق خوفاً عليه من الخوارج » . وهذا نص متأخر لا يصح الأخذ به .

ويظهر من النصوص المتقدمة ضعف الرواية القائلة بدفن معاوية في دار الامارة الخضراء . وانما أوردتها ثقافة المؤرخين كرواية ثانوية أبطلوها ونفوها .

وأما القبر المنسوب لمعاوية المعروف في محلة النقاشات فلم أهدت الى أي نص يشير اليه . وعليه يمكننا الحكم بفساد هذه الرواية الموضوعية . ولعل وجود هذه التربة المجهولة على مقربة من دار الخضراء حمل بعض الناس على نسبتها الى معاوية لاسيما وقد وجدوا في قدم عهد هذه التربة وحسن مظهرها ما يتفق مع مكانة معاوية من أي تربة أخرى غيرها في جوارها .

وأما روايات دفنه في مقبرة الباب الصغير فكثيرة وافرة ومن عصور مختلفة نورد أهمها :

١ - قال المسعودي [المتوفى عام ٣٤٥] مانصه : « دفن [أي معاوية] بدمشق بباب الصغير وقبره يزار في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة وعليه بيت مبني يفتح كل يوم اثنين وخميس<sup>(٢)</sup> » .

(١) الاشارات الى أماكن الزيارات لابن الحوراني ص ١٠ (٢) سروج الذهب ج ٢ ص ٥٣



٢ - وقال أيضاً مانصه : « دفن [أي معاوية] بدمشق في الموضع المعروف بباب الصغير وقبره مشهور في تلك المقبرة <sup>(١)</sup> » . ويؤكد النصان شهرة القبر في ذلك العصر بأنه في الباب الصغير .

٣ - وذكر مؤرخ دمشق الحافظ ابن عساكر [المتوفى عام ٥٧١] العبارة الآتية : « قال ابن الاكفاني أراني الشيخ ابو محمد عبد العزيز بن احمد الكتاني [المتوفى سنة ٤٦٦] قبور الصحابة الذين بظاهر دمشق بباب الصغير وهم معاوية بن أبي سفيان . وفضالة بن عبيد . وغيرهم وهم داخل الحظيرة مما يلي القبلة وابو الدرداء خارج الحظيرة وأم الدرداء خلفها » . وذكر أيضاً مانصه : « قال يزيد بن احمد السلمي دفن في مقبرة الباب الصغير من الصحابة والمعروف منهم معاوية . الى ان قال : وأما معاوية فمختلف في قبره فيقال ان قبره خلف حائط المسجد موضع دراسة [القراء] السبع والأصح ان قبره خارج الباب الصغير <sup>(٢)</sup> » . وجميعها نصوص واضحة نيرة يؤكد فيها ابن عساكر دفن معاوية في باب الصغير .

٤ - وذكر ابن كثير [المتوفى سنة ٧٤٤] مانصه : « صلى عليه [أي على معاوية] الضحاك بن قيس بعد صلاة الظهر بمسجد دمشق ثم دفن فقبيل بدار الامارة وهي الخضراء وقيل بمقابر باب الصغير وعليه الجمهور والله أعلم » . الى ان قال عن رجوع يزيد بن معاوية من حوارين حينما بلغه وفاة والده . « فأتته [أي يزيد] الى باب توما . فظن الناس انه يدخل منه الى المدينة فأجازه مع السور حتى انتهى الى باب الشرقي فقبيل يدخل منه لانه باب خالد . فحازه حتى أتى باب الصغير فعرف الناس انه قاصد قبر أبيه فلما وصل الى باب الصغير ترجل عند القبر ثم دخل فصلى على أبيه بعد ما دفن ثم انفتل . فلما خرج من المقبرة أتى بمراكب الخلافة فركب <sup>(٣)</sup> » .

٥ - وذكر ابن الحوراني [من أعيان القرن العاشر] مانصه : « منهم [أي من دفن من الصحابة في باب الصغير] معاوية بن صخر بن ابي سفيان الأموي . . . . . مات بدمشق ودفن بمقبرة باب الصغير وقبره معروف بزار ومبني عليه <sup>(٤)</sup> » .

(١) التقييه والاعراف ص ٢٦١ (٢) التاريخ الكبير «طبع دمشق» ج ١ ص ٢٦٤ - ٢٦٥

(٣) البداية والنهاية ج ٨ ص ١٤٣ (٤) الاشارات الى أماكن الزيارات ص ١٠

- ٦ - وذكر ابن عبد الرزاق الدمشقي [المتوفى سنة ١١٣٨] ما يأتي : « مات معاوية بدمشق على الأصح ودفن بمقبرة باب الصغير وقبره معروف بزار مبني عليه قبة <sup>(١)</sup> » .
- ٧ - وذكر مثل ذلك أيضاً البصري <sup>(٢)</sup> .
- ٨ - وقال احمد العدوي الشهير بالمنيبي [المتوفى سنة ١١٧٢] عندما عدد قبور الصحابة في دمشق : « منهم الصحابي الجليل سيدنا معاوية بن أبي سفيان الأموي . . . . . في مقبرة الباب الصغير . وفي جانب ضريحه من جهة القبلة قبر الصحابي الجليل ابي الدرداء عويم الخزرجي . . . . . وزوجته النابعية ام الدرداء الصغرى قبرها الى جانب قبره وعلى رأس قبره حجر مكتوب عليه اسمه . وكان قبره وقبر زوجته ام الدرداء مكشوفين فبني عليهما السيد محمد المرادي بناءً يحيط بهما له باب يفتح للزيارة <sup>(٣)</sup> » .
- ان جميع النصوص التي أوردناها هي متسلسلة من القرن الرابع حتى يومنا هذا وتؤكد ان معاوية بن أبي سفيان قد دفن في مقبرة الباب الصغير ولكنها لم تعين الناحية التي دفن فيها ولذلك يتعذر معها تحديد قبره في مقبرة مترامية الأطراف . غير ان ابن عساكر قد خفف عنا العناء وحدد موضع القبر بقوله : داخل الحظيرة مما يلي القبلة . فسهل علينا بذلك البحث وهدانا السبيل القويم . وينطبق هذا التحديد على مكان القبر المنسوب اليوم الى معاوية الواقع في أقصى جنوب مقبرة الباب الصغير أي مما يلي القبلة كما قال ابن عساكر . وقد سبق للأستاذ عمر الدين التتوخي ان نشر مقالاً بهذا الموضوع في مجلة مجمعنا العلمي عام ١٩٣٧ نقل عنه نص الكتابات الموجودة على هذا القبر . الكتابة الأولى هي بخط نسخي من أواخر عهد المماليك نصها : ( هذا قبر خال المؤمنين معاوية بن ابي سفيان كاتب الوحي ورديف رسول الله ﷺ ) . والكتابة الثانية من العهد العثماني وهي : « هذا مرقد سيدنا معاوية رضي الله عنه . جدد هذا المقام صاحب الخيرات أدنوي الحاج محمد باشا محافظ الشام سنة ١١١٥ » <sup>(٤)</sup> .

لا يعدم المرء باباً للطعن في هذه النصوص وهذه الوثائق لما في بعضها من غموض

(١) - حداثي الأتنام في فضائل الشام (٢) - تحفة الأتنام في فضائل الشام (٣) - الاعلام في

فضائل الشام (٤) - مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد ١٥ ص ٢٩٦

وابهام وحدائة عهد . ولكن هنالك وثائق أخرى تزيد الشبهات ويتعذر معها الاشكال والتأويل لما لها من قيمة علمية وقوة استدلال محكمة . فقد عثرنا في تراجم طائفة من الصحابة والتابعين والعلماء والأمرء على انهم دفنوا في عصور مختلفة في مقبرة باب الصغير في جوار معاوية منهم ابو الدرداء وأم الدرداء والوليد بن عبد الملك وابو الفتح المقدسي المتوفى سنة ٤٩٠ واحمد بن السلطان نور الدين زنكي المتوفى عام ٥٤٧ والحافظ بن عساکر صاحب تاريخ دمشق المتوفى سنة ٥٧١ وشمس الدين الصرخدي المتوفى سنة ٧٩٢ وابن رجب المتوفى سنة ٧٩٥ وشهاب الدين احمد النابلسي المتوفى ٩٠٧ وابراهيم الناجي شيخ المحدثين بدمشق . وقد عثرنا صدفة في جوار قبر معاوية على ثلاثة من هذه القبور كانت شواهدا مردومة على عمق أمتار . الأولى منها هي شاهدة قبر ابي الدرداء . ظهرت عام ١٩٣٨ على نحو [٢٠] متراً للجنوب الغربي من قبر معاوية . كتب عليها بخط كوفي من القرن الرابع مانصه : « بسم الله الرحمن الرحيم . لا إله الا الله محمد رسول الله . هذا قبر أبي الدرداء صاحب رسول الله . صلى الله عليه وسلم . رضي الله عنه . » وعثر بجوارها على الثانية وهي شاهدة أم الدرداء . وكتابتها من نوع الأولى ونصها : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا قبر أم الدرداء أحد اصحاب [كذا] رسول الله صلى الله عليه وسلم . رضي الله عنها » .

وقد سبق للأستاذ عز الدين التنوخي ان عثر عام ١٩٣٧ لصيق حائط بيت قبر معاوية الجنوبي على قبر عليه شاهدة حديثة العهد كتب عليها اسم ابي الفتح المقدسي وقد اعتمد عليها في مقاله ليثبت بها صحة نسبة هذا القبر الى معاوية . ولكن كتابة هذه الشاهدة الحديثة كانت علة الضعف فيها ولا يمكن للباحث ان يجزم بصحتها . وقد أت الصدق الا أن تؤيد ما ذهب اليه الأستاذ عز الدين التنوخي . لأنه قد عثرنا بعد أشهر من نشر مقاله على قبر ابي الفتح المقدسي الحقيقي وذلك على نحو [١٥] متراً شرق قبر معاوية وظهر معه على عمق أمتار شاهدة قبره كتب عليها بخط كوفي مانصه : « بسم الله الرحمن الرحيم . لا إله الا الله . عد لقاء الله . محمد رسول الله . هذا قبر الفقيه الزاهد الامام ابي الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي الشافعي . رحمه الله .

توفي في المحرم سنة تسعين واربعمائة» . وكل ما في هذه الشهادة يدل على انها شهادة قبره الأصلية التي عملت عند وفاته . والشواهد الثلاث هي مودوعة الآن في دار الآثار بدمشق .

ويتبين لنا مما تقدم ان مكان قبر معاوية قد اشتهر منذ أقدم عصور التدوين الاسلامي بأنه كان في باب الصغير . (قد عرفه المسعودي في سنة ٣٣٢ ووصفه بأنه عليه «بيت مبني يفتح كل يوم اثنين وخميس» ولو كان أمر تجديد هذا القبر بعد درسه قريب العهد من المسعودي لما أغفل ذكره . وأثبتت النصوص بأن العامة بقيت تكرم قبر باب الصغير وتزوره منذ ذاك العصر الى يومنا هذا . وهكذا حفظ العوام ما غاب عن الخاصة . ولا عجب بذلك لأن العامة خزائن تحوي الغث والثلث . كم من حقائق تاريخية واجتماعية ولغوية وعلمية تداولتها السنة العامة قروناً واجيالاً قبل ان يؤمن بها الباحثون وقبل ان يهتدوا الى صحة مصادرها . والعرب اسبق الأمم باعتماد الروايات والأخذ بها . حتى بالغوا في أهميتها وجعلوا الاسناد من أم أسس تدوين علومهم الدينية والتاريخية .

وأما القول ان عبد الله بن علي العباسي قد نبش قبور بني أمية وأحرق عظامهم بالنار فهذه رواية لا يحسن قبولها الا بتحفظ كبير لأنها قابلة للنقد والتفنيد . وان ذكرها من القدماء المقدمي<sup>(١)</sup> وياقوت الحموي<sup>(٢)</sup> وابن الأثير<sup>(٣)</sup> وابن العبري<sup>(٤)</sup> وابو الفداء<sup>(٥)</sup> وابن خلدون<sup>(٦)</sup> وابن الماروني<sup>(٧)</sup> وغيرهم<sup>(٨)</sup> . وان جاز لنا التسليم بصحة هذا الحادث فذلك لا ينفي الحقيقة التي توصلنا اليها . لأن وقوع هذا الحادث لا يمكن ان يغيب عن الأذهان ذكرى قبر معاوية لاسيما في مدينة كدمشق اشتهرت في كل أدوارها بتشيعها لبني أمية ووفائها لعهدهم . والأجدد بهذا الحادث ان صح وقوعه ان يقوى في نفوس مستنكره الحرص على عدم ضياع هذا القبر . لتبقى ذكراه

(١) صروج الذهب جلد ٢ ص ٢١٣ (٢) معجم البلدان [ طبع لبيزغ ] جلد ٢ ص ٢٩٣ .

(٣) تاريخ الكامل ج ٥ ص ١٦١ (٤) مختصر الدول ص ٢٠٧ (٥) المختصر في أخبار

البرج ج ١ ص ٢١٢ (٦) كتاب المبرج ص ٣ ص ١٣٣ (٧) تمة المختصر في أخبار البرج .

ص ١٩٢ (٨) روضة الناظر في أخبار الأوائل والأواخر لابن السخنة المطبوع على هامش الجزء

[ ١١ ] من تاريخ الكامل لابن الأثير ص ١٥٣ .

عالقة في أذهانهم ماثلة لأعينهم . فیتناقروا خبره جيل بعد جيل الى ان سخط لهم  
 الفرصة لمجددوا فيها قبر معاوية على النحو الذي وصفه لنا المسعودي عام ٣٣٢  
 وبما لا ريب فيه انه كان لبني أمية تربة خاصة بهم وهي التي درسها العباسيون  
 وحرثت وزرعت بعد ذلك نحواً من مئة سنة كما ذكره ياقوت الحموي . وأعتقد ان  
 مساحة هذه التربة كانت ضيقة جداً ولا تتجاوز مساحتها (١٠٠٠) متر مربع أي  
 ما يساوي مساحة باحة المدرسة العادية . وهذه المساحة واسعة بالنسبة لقلعة عدد خلفاء  
 بني أمية وعدد من دفن منهم فيها . والمعروف ان نصفهم اي سبعة منهم ماتوا ودفنوا بعيدين  
 عن دمشق . ولو أضفنا الى ذلك ما اشتهر عنهم من نالة الذرية وتصر عهد ملكهم لأصبنا  
 الحقيقة في استنتاجنا هذا . وقد بلغ عدد خلفاء بني أمية اربع عشرة خليفة وحكموا ثلاثاً  
 وتسعين سنة فقط مع انه قد طال حكم الفاطميين مائتين وثمانية وستين سنة وعدد  
 يساوي عدد خلفاء بني أمية . ولذلك لا يمكن ان يغيب عن الأذهان في مثل هذه  
 التربة الضيقة آثار قبر مشهور كقبر معاوية معها تعدد اعدائه في محوى آثاره .  
 ان الذي حملني على هذا البحث هو استنكار الناس الخالة التي عليها اليوم قبر  
 معاوية وإهمال أمره حتى أصبح حقيقة عرضة للضياع والاضمحلال . ولذلك ارجو  
 من مجتمعنا العلمي ان ارتاح لما توصلت اليه في بحثي هذا وسلم بصحة نسبة هذا القبر  
 الى معاوية ان يعمل لصيانة هذا القبر ويدعو الأمة حكومةً وشعباً للمساهمة في  
 تجديد قبر معاوية وتشديد ضريح بليق بمكانة هذا الرجل العظيم كاتب وحي  
 رسول الله ومؤسس أعظم دولة عربية عرفها التاريخ .

وبعد تقديم هذا البحث الى الطبع . تفضل الاستاذ الشيخ راغب افندي الطباخ  
 وأرشدني الى نص عثر عليه في تاريخ القرماني ص ٢٦٢ نقلاً عن نجوم الزاهرة وهو :  
 « ان احمد بن طولون قدم دمشق في سنة ٢٧٠ وعمر على قبر معاوية بباب الصغير قبة  
 عالية وعلق فيها فتاويل وجعل فيها القراء » . وأما عبارة النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٤٧  
 فهي : « وفيها (أي سنة ٢٧٠) بنى احمد بن طولون على قبر معاوية بن أبي سفيان أربعة  
 أروقة . ورتب عند القبر أناساً يقرؤن القرآن ويوقدون الشموع عند القبر » .

## دار الحديث السكرية

يهتم أنصار الامام تقي الدين احمد بن تيمية بالبحث عن المدرسة التي كان يقطنها ويدرس فيها بعد أبيه . واذا رجعنا الى كتب التاريخ والتراجم والطبقات لانجد ذكر هذه المدرسة يتردد إلا نادراً في حين أننا نجد لغيرها من دور الحديث والمدارس عشرات المرات من الذكر . وهذا يدلنا على خمول اسم هذه المدرسة وعدم وجود شأن لها وان سبب انتشار ذكرها - قليلاً - هو سكنى الامام تقي الدين احمد وأبيه عبد الحلیم بن تيمية فيها ومع ذلك فالذين ورخوا مدارس دمشق كانت معلوماتهم ضئيلة عنها . فالنعيمي في تنبيه الطالب والعلموي والبقاعي في مختصرها للتنبيه يقولون انه كان بها خاتمه ، وبتفق النعيمي والعلموي على أن الذين درسوا فيها هم عبد الحلیم بن تيمية ثم ابنه احمد شيخ الاسلام ، ثم الحافظ الذهبي ثم صدر الدين سليمان بن عبد الحكم المالكي وبتفقون جميعاً على أنهم لم يطلعوا على ترجمة واقفها . ومعنى هذا أن تاريخ انشائها مجهول لديهم :

### موقعها

يذهب بعض الباحثين في عصرنا الى أنها واقعة في سوق السكرية وانها هي المسجد المسمى اليوم بمسجد السادات الكائن في سوق مدحت باشا لأن قبليه يتصل بسوق السكرية أما سوق السكرية فهو السوق الذي فيه باب جامع السنانية الشمالي . وهذا الرأي لا يستند الى نص تاريخي وغاية ما فيه التشابه في التسمية في حين ان دار الحديث السكرية منسوبة لشرف الدين بن سكر أحد الأمراء ، وسوق السكرية عرف بذلك لاختصاص باعة السكر به منذ خمسين عاماً والفرق بين النسبتين ظاهر

### موقعها الحقيقي

ان المدرسة الخيضرية ( المشهورة في عصرنا بالخيضرية ) تعين لنا موقع دار الحديث السكرية وموقع القضاة تماماً . فالنعيمي والعلموي والبقاعي متفقون على ان دار

الحديث السكرية بالقصاعين وان المدرسة الخيضرية هي شمالي دار الحديث بالقصاعين أيضاً واذ لم يكن لنا بالقصاعين دار حديث غير السكرية تعين ان تكون هي المرادة وتعين ان تكون واقعة قبلي الخيضرية . واذ رجعنا الى تاريخ ابن عساكر نراه يشير الى انه كان في مكانها مسجد فهو حينما بعدد المساجد التي قبلي دمشق يقول : مسجد في درب القصاعين سفلى عن يسار الداخل . ولو ذهب الانسان اليوم الى القصاعين ( حارة الخيضرية ) لوجد على يسار الداخل اليها مسجداً هو ( الخيضرية ) واذ كانت ( الخيضرية ) بنيت عام ( ٨٧٨ ) شمالي السكرية اتضح لنا ان السكرية هي مكان المسجد الذي أشار اليه ابن عساكر . ولدينا وثيقة أخرى تثبت ان السكرية قامت مكان مسجد قديم . فعند أحد أصدقائنا نسخة من مختصر تنبيه الطالب للمعموي بخط الشيخ رمضان العطيفي المترجم في تاريخ المحبي كتب على هامشها ما يلي : ان السكرية جددت في أيام الظاهر بيبرس وقد وقفها زكي الدين احمد بن طلائع على الامير شرف الدين بن سكر ثم من بعده مسجداً ودار حديث ووقف عليها اوقافاً وافية على شيخ امام بها من أي المذاهب ، ومؤذن وستة نفر يستمعون الحديث على الشيخ وذلك في شهر جمادى الاولى سنة ( ٦٧٤ ) ومن الغريب ان يكتب هذا النص على هامش مختصر تنبيه الطالب ولا يطلع عليه النعيمي ولا من اختصر كتابه . ولم يشر الى هذا النص ابن كثير في تاريخه مع كثرة تتبعه لأمثال هذا البحث . والراجح ان هذا النص صحيح وان لم نعرف مصدره الأول . ومهما يكن فانه يرشدنا الى الزمن الذي تحول فيه المسجد الذي ذكره ابن عساكر الى دار حديث مادام هذا النص يقول عنها : انها جددت

ولدينا وثيقة ثالثة وهي رسالة خطية ضمن مجموع رقم ( ١٢٨ ) من مجاميع دار الكتب الظاهرية بدمشق واسمها ( السكرية في السكرية ) لمؤلف مجهول وخلاصة الرسالة هي : انه في سنة ( ٧٨٥ ) اي بعد تجديد بنائها أيام الملك الظاهر [ ١١١ ] سنة كان المدرس فيها والناظر عليها الحافظ عبد الرحمن بن رجب

الحنبلي<sup>(١)</sup> فجاء شمس الدين محمد بن عبد الكرم التدمري من أكابر تجار دمشق وأعيانهم ومن محبي الشيخ تقي الدين بن تيمية الفقيه الحنبلي وكانت داره مجاورة لدار الحديث السكرية التي تدعى بعض بنائها والبعض الآخر كان بجالة رثة يستدعي الهدم والتجديد - وطلب من قاضي القضاة الحنبلي شمس الدين المشهور بابن التقي المقدسي<sup>(٢)</sup> الكشف عن هذه المدرسة والاذن له بهدمها وتوسيعها وعمارتها من جديد فجاء إليها القاضي المذكور ومعه الممارية المهندسون : المعلم محمد بن العطار معمار الجامع الاموي ، وابن الفارقي ، وابن الزلباني وشاهدوا اشراف بعض الاماكن على الانهدام ، واحتياجه الى الفك فأمر القاضي بكتابة محضر بصورة الحال

والظاهر ان ابن التدمري بعد ان جدد بناء هذه المدرسة ووسعها اراد ان يصير ناظراً عليها ، فتمعه من ذلك الناظر الأصلي وهو ابن رجب الحنبلي ولم يستطع ابن التدمري أخذ حكم من القضاة بنصب نفسه ناظراً عليها فالتجأ الى مؤلف هذه الرسالة - المجهول اسمه لدينا - فألفها له ليثبت ان الحق مع ابن التدمري . ويصف في هذه الرسالة عمارة المدرسة وهيأتها القديمة والحديثة بما لا يخرج عن محضر القاضي ، ويناقش مناقشات فقهية دقيقة . وبأقي بنصوص كثيرة مختلفة تتعلق بأحكام الوقف وأحكام هدم المساجد وعمارتها مما يدل على طول باع مؤلفها

ونحن نثبت هنا المحضر الذي شهد به المهندسون وصدق عليه القاضي لما له من القيمة القضائية والتاريخية . فهو وثيقة تاريخية عن محاضر القضاة وأصولها في ذلك العصر يتضمن أشياء غير قليلة عن هيئة المدرسة قبل عمارتها . ويصفها وصفاً دقيقاً بعد العارة كأن الانسان يشاهدها . ويتضمن أيضاً أشياء تاريخية مما يتعلق بدمشق وبعض اصطلاحات معمارية واسمائها في ذلك العصر وهذه صورة المحضر :

(١) لم يذكر التيمي ولا متابعوه عن ابن رجب شيئاً في المدرسة السكرية وهذا مما فاتهم . وابن رجب من أشهر أعلام القرن الثامن ومؤلفيهم ومن أشهر مصنفاته طغفات الخبابة التي ذيل بها على طبقات ابن ابي يلى . ويذكر ابن الهادي انه كان يسكن بالمدرسة السكرية بالصاعين توفي سنة (٧٩٥)

(٢) هو القاضي شمس الدين محمد بن تقي الدين عبدالله بن محمد بن محمود بن احمد بن عفان المرادوي الحنبلي ناب في القضاة ثم استقل به وتوفي في رمضان سنة (٧٨٩)



وقف بالاذن العالي القضائي السامي من يضع شهادته أو يوضع عنه . من  
المعمارية والمهندسين أولي الخبرة بالعائر على جميع المدرسة بمحلة القصاعين بدمشق  
المعروفة قديماً بدار الحديث السكرية المشهورة بشيخ الاسلام تقي الدين احمد بن نبيمة  
التي حددها كذا<sup>(١)</sup> فوجدوا هذه المدرسة ضيقة حرجة على المصلين والمنتفعين بها من  
أهلها وغيرهم ووجدوا بابها مربعاً واطياً بنزل إليها منه في أربع درجات . وعتبته  
العليا نازلة واطية جداً لا يدخل الداخل منه الا مطأطأ رأسه بحيث يحصل للدخل  
مشقة . ووجدوا ايوان هذه المدرسة القبلي صغيراً يضيق بالمصلين والمحراب لطيف  
جداً لا يسع الامام واذا تأخر الامام عنه ساوى المأمومين في الصف<sup>(٢)</sup> . ووجدوا  
جدران هذه المدرسة من القبلة والشرق وسقفها مشعثة محتاجة الى تجديد عمارة  
وفك واعادة ووجدوا أرض هذه المدرسة نازلة عن الطريق بمقدار ذراع ونصف  
بغير حاجة ولا ضرورة الى نزولها لأن ماءها عال عليها ، وفي هبوطها ونزولها ضرر  
عليها وعلى أهلها والمصلين بها وخصوصاً على جدرانها لتداوة الأرض ، ووجدوا هذه  
المدرسة لا طهارة لها يومئذ ينتفع بها أهلها ولا المصلون بها ، ووجدوا على ظهر هذه  
المدرسة حجرتين عتيقتين حراسين<sup>(٣)</sup> مغمطين على المدرسة مضرتين بها محتاجتين الى  
فك وتجديد عمارة . والى جانب هذه المدرسة من الشرق قاعة مختصة بملك الفقير  
الى الله شمس الدين محمد بن التدمري وعلى هذه القاعة حجرة فاذا فك جميع عمار  
هذه المدرسة سفلاً وعلواً وأضيفت القاعة المختصة بابن التدمري الى هذه المدرسة  
توسعة لها وعمل ايوان هذه المدرسة شرقاً وغرباً سبعة أذرع ، وعرضاً : قبلة وشاماً  
اربعة أذرع ونصف ، وعمل الحائط القبلي الى نهايته بمجاعة صفر وبيت سبهي مثل  
وجه الحائط القبلي وفي كل واحد من جانبي هذا الايوان الشرقي والغربي بيت وجهه  
نسبة الحائط القبلي نظيف (نظيف) وفتح في كل بيت منها ضوايات الى الطريق .  
وعمل ظهر الحائط القبلي بمجاعة بيض وعمل علو المحراب في الحائط القبلي قريبات

(١) هكذا في الأصل لم يذكر حدودها (٢) يؤخذ من هذه العبارة ان الايوان المذكور  
لا يسع الا لصف واحد من المصلين (٣) مهمة في الأصل فيجتمعت قرائتها خرابتين ويحمل حرايتين  
نسبة لحران اما لكونها على طراز بناء حران أو نسبة الى الحرانيين الذين نزلوها : ابن تيمية وأبيه

ينجر منها الضوء الى الابوان المذكور . وعمل تجاه هذا الابوان القبلي ابوان شامي يحاكيه في ارتفاعه وطوله شرقاً بغرب ، ويكون عرضه قبلة بشام ذراعين . وعمل في كل واحد من جانبيها الشرقي والغربي صفة صفة وعمل لكل واحد من الابوانين القبلي والشامي والصفتين الشرقية والغربية جهات حجارة سود وحر مجلية . ولكل واحد من الابوانين والصفين قنطرة حجارة حر وصفر وسود وأبيض يت سمي . وفك الرخام الذي بوسط هذه المدرسة وعمل مكانه بلاط احمر مجلي . وعملت البركة بحجارة حر مجلية ودبشت أرض هذه المدرسة وارتفعت حتى تقارب أرض الطريق وتساوي الطريق اذا بلطت وتساوى أرض المدرسة والطريق ويزول الاحتياج الى الدرج . ونقل باب المدرسة من مكانه الذي هو الآن في جهة الشام مكان باب المطلاع الى ظهرها الموجود يومئذ وعمل مربعاً عالياً متسعاً يدخل منه الى المدرسة بغير كلفة ولا حرج وعمل شبك غربي يطل الى الطريق من الصفة الغربية ارتفاعه ثلاثة أذرع وعرضه ذراع ونصف كل هذه الأذرع بالذراع القاسمي . وعمل لهذه المدرسة طهارة شرقية يتطرق اليها من باب فيما بين الابوان الشامي والصفة الشرقية مقابل باب الحجاز يدخل منه في دهليز من وراء الصفة الشرقية يكون في هذه الطهارة بيتان ويجري الماء اليها من ماء القاعة المذكورة المختصة بملك شمس الدين ابن التدمري ، ومن فائض بركة المدرسة وعمل على ظهر هذه المدرسة بعد اضافة القاعة المذكورة اليها حجرتان احداهما كبرى شامية بمطبخ ومرتفق كاملة المنافع ، والأخرى قبلية بمنافع ومرافق ويبقى بقية ظهر المدرسة كشفاً من الجهات الأربع لانتفاع أهل المدرسة وتكثير الضوء من العراقية ، ووجدوا أيضاً لهذه المدرسة جناحين بارزين قبلةً وغرباً ببرمقتيات ومرسل بروز الجناح القبلي في شرقه ذراع واحد وفي غربه ذراع ونصف . وبرز الجناح الغربي البرمقتيات ذراع ونصف والمرسل ذراع ويشهدون مع ذلك ان الفقير الى الله شمس الدين بن التدمري اذا تبرع بالقاعة المذكورة المختصة بملكه وأضافها الى هذه المدرسة وعمل هذا العمل المذكور على الوجه المذكور والصفة المشروحة من ماله متبرعاً به ابتغاء وجه الله ومرضاته ورجاء الثوابه كان في ذلك حظ ومصالحة له وللمدرسة ولأهلها والمصلين

بها والمنتفعين بها وكان لشمس الدين ابن التدمري الأجر الجزيل هذه صورة ما وجدوا وذلك في شهر المحرم سنة خمس وثمانين وسبعائة . وخط المعاربة :

وقفت على ذلك وشهد بضمونه  
المعلم احمد بن محمد بن عبد الرحمن  
الزباني وكتب عنه ما ذكره  
خط القاضي : شهد عندي بذلك

وقفت على ذلك والأمر كما شرح له  
كتبه محمد بن محمد الطارم مآثر الجامع الاموي  
خط القاضي : شهد عندي بذلك

وقفت على ذلك وشهدت بضمونه  
كتبه احمد بن عثمان الرقي مآثر الجامع  
خط القاضي : شهد عندي بذلك

صورة خط القاضي في الهامش توقيعا للمسجل

أشهد بثبوت ما قامت به البيعة فيه والاذن للخواج شمس الدين المسمى فيه في عمل ذلك بعد التزامه بتكميل ذلك وعمله على الوجه المشروح فيه مع العلم بالخلاف . كاتب المحضر المذكور هو الشيخ تقي الدين بن عبد الله بن عبد الرحمن الخنيلي امام المدرسة السلامية بدمشق وهو المسجل على القاضي ومقتضاه : اشهدني القاضي الفضاة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ الامام تقي الدين عبد الله المقدسي الخنيلي الحاكم بدمشق انه ثبت عنده مضمون المحضر المذكور بشهادة المعاربة الذين اعلم على اسمائهم ثبوتاً شرعياً وانه اذن للخواج شمس الدين محمد بن التدمري في عمل ذلك بعد التزامه بتكميل ذلك وعمله على الوجه المشروح مع علمه بالخلاف بين العلماء فيما فيه الخلاف من ذلك في صفر سنة خمس وثمانين وسبع مائة

هذا نص ما وجدناه في الكتاب الخطي المسمى بالسكرية في السكرية اثبتناه لما فيه من طرافة تاريخية فهو يمثل لنا دار الحديث السكرية خير تمثيل قبل تجديد بنائها وبعده ، ويحفظ لنا ألقاظاً عديدة كانت مستعملة في ذلك العصر كالمقرية والضوابة والعراقية وبيت سمي للقربة الشهيرة ببسما ودبش الأرض والبرمقيات ، ويصور لنا السكرية مدرسة ضيقة صغيرة قبل تجديدها وبعده ومن مجموع صفاتها نستطيع ان نقول انها تشبه من جهات عديدة دار القران الخيضرية خصوصاً مساحتها وايوانها القبلي والشامي ومدخلها . وبعد فلم يبق للسكرية أثر في عصرنا وأصبحت داراً من الدور وموقعا قبلي جامع الخيضرية قرب باب الجابية كما تقدم محمد احمد دهمان

## مخطوطات ومطبوعات

### الإمتاع والمؤانسة

تأليف أبي حيان التوحيدى صححه وضبطه وحققه الأستاذان احمد أمين بك واحمد الزين  
طبع في القاهرة سنة ١٩٦٤ في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر  
الجزء الثالث ص ٣٣٠ عدا القهراس

صدر هذا الجزء وهو الأخير من كتاب الإمتاع والمؤانسة (راجع الكلام على الأول والثاني في م ١٦ ص ٣٦٣ وم ١٧ ص ٥٤٤ من هذه المجلة) وفي هذا الجزء كطريديه كل ممتع من أحاديث ابي حيان مع الوزير ابن العارض في الاربعين ليلة التي سامره بها . ومن أهم ما في هذا الجزء ما نقله المسامر من وصف أحد البلغاء للتجار وقوله لا يوجد الأدب الا عند الخاصة والسلطان ومديره وأما اصحاب الأسواق فانا لا نعدم من أحدهم خلقاً ذمياً الى آخر ما قال فيهم [ص ٦١] وقول الوزير له : ان كان هذا الواصف عنى العامة بهذا القول فقد دخل في وصفه الخاصة أيضاً فوالله ما اسمع ولا أرى هذه الاخلاق الا شائعة في أصناف الناس من الجند والكتاب والتناء [الأعيان] والصالحين وأهل العلم لقد حال الزمان الى أمر لا يأتي عليه الثمت ولا تستوعبه الأخبار وما عجبى الا من الزيادة على مر الساعات . ومن أجل ما فيه قول الوزير [ص ٨٥] «انه ضاق صدره بالغيظ» لما يبلغه عن العامة من خوضها في حديث الأمراء وسيرتهم وتبعب أسرارهم وانه هم في الوقت بعد الوقت بقطع السنة وأيدي وأرجل وتتكيل شديد لعل ذلك يطرح الهيبة ويحسم المادة ويقطع هذه العادة . وقول ابي حيان ان عنده جوابين فيهما بعض الغلظة وقال ان الحق مر ومن توخى الحق احتمل مرارته فأراده الوزير على ايرادهما وقال : ليس يُبْتَغى بالدواء الا بالصبر على بشاعته وصدود الطبع عن كراهته فكان الجواب الأول مقتبساً من كلام شيخه ابي سليمان المنطقي وفيه تحليل سر خوض الناس في أمور الحكام وخلاصة الجواب الثاني ما رواه جماعة من الصوفية قصدوا الى جماعة

من الزهاد في أيام الفتنة بجزاسان وسؤال هؤلاء لأول ساعة عن الأخبار وما كان من الفتنة واستغرابهم ان يهتم أمثالهم لمثل هذه الأمور الدنيوية ، وكشف ابي الحسن العامري الفيلسوف لهم مرة ذلك لما سألوه حل هذا الاشكال وكل ذلك ببيان عجيب يفهم منه روح ذلك العصر .

ومما حمله هذا الجزء فصل ممتع في الإرادة والاختيار والنفس تنشره النفوس مما كانت بعيدة عن مماناته لأنه كتب بدوق متناه . وسأل الوزير ليلة : من أين دخلت الآفة على أصحاب المذاهب حتى افرقوا هذا الافتراق وتباينوا هذا التباين وخرجوا الى التكفير والتفسيق واباحة الدم والمال ورد الشهادة واطلاق اللسان بالجرح والقذع والتهاجر والتقاطع . فكان الجواب : ان المذاهب فروع الأديان والأديان أصول المذاهب فاذا ساغ الاختلاف في الأديان وهي الأصول فلم لا يسوغ في المذاهب وهي الفروع . فقال : ولاسواء الأديان اختلفت بالأنبياء وهم أرباب الصدق والوحي الموثوق به والآيات الدالة على الصدق وليس كذلك المذاهب . فقيل : هذا صحيح ولا دافع له ولكن لما كانت المذاهب نتائج الآراء والآراء ثرات العقول والعقول متأخ لله للعباد وهذه مختلفة بالصفاء والكدر والكمال والنقص وبالقلة والكثرة وبالخفاء والوضوح وجب أن يجري الأمر فيها على مناهج الأديان في الاختلاف والافتراق وان كانت منوطة بالنبوة . وبعد فما دام الناس على فطر كثيرة ، وعادات حسنة وقبيحة ، ومناشئ محمودة ومذمومة ، وملاحظات قريبة وبعيدة ، فلا بد من الاختلاف في كل ما يختار ويحتب ولا يجوز في الحكمة ان يقع الاختلاف فيما جرى مجرى المذاهب والأديان ، الا ترى ان الاتفاق لم يحصل في تفضيل أمة على أمة ولا في تفضيل بلد على بلد ولا في تقديم رجل على رجل ، ولو لم يكن في هذا الأمر الا التعصب والحجاج والهوى والحكم والذهب مع السابق الى النفس والموافق للمزاج والخفيف على الطباع والمالك للقلب لكان كافياً بالغنا بالانسان كل مبلغ . وشيخنا ابو سليمان يقول كثيراً ان الدين موضوع على القبول والتسليم والمبالغة في التعظيم وليس فيه «لم» و«لا» و«كيف» الا بقدر ما يؤكد أصله ويشد ازره وينفي عارض السوء عنه لأن ما زاد على هذا يوهن الأصل بالشك

ويقدح في الفرع بالتهمة . قال وهذا لا يخص ديننا دون دين ولا مقالة دون مقالة ولا نخلة دون نخلة بل هو سار في كل شيء في كل حال في كل زمان وكل من حاول رفع هذا فقد حاول رفع الفطرة ونفى الطباع وقلب الأصل وعكس الأمر وهذا غير مستطاع ولا ممكن .

وبما كتب به التوحيدى الى الوزير وهو ما يستدل منه انه كان سفير خير قوله يجب على كل من آتاه الله رأياً نافعاً ونصحاً حاضرأً وتنبهاً نافعاً ان يخدمك متجرباً لرسوخ دعائم المملكة بسياستك وريادتك قاضياً بذلك حق الله عليه في تقويتك وحياطتك . واني أرى على بابك جماعة ليست بالكثيرة - ولعلها دون العشرة - يؤثرون لقاءك والوصول اليك لما تُجن صدورهم من الناصح النافعة والبلاغات المحمدية والدلالات المفيدة ويرون انهم اذا أهلوا لذلك فقد قضاوا حَقك وأدوا ماوجب عليهم من حرمتك وبلغوا بذلك مرادهم من تفضلك واصطناعك وتقديمك وتكريمك والحجاب قد حال بينهم وبينك ولكل منهم وسيلة شافعة وخدمة للخيرات جامعة منهم - وهو أهل الوفاء - ذوو كفاية وأمانة ونباهة ولباقة ومنهم من يصلح للعمل الجليل ولرتق الفتق العظيم ، ومنهم من يمتنع اذا نادى ويشكر اذا اصطنع ويبذل الجهد اذا رفع ومنهم من ينظم الدر اذا مدح ويضحك الثغر اذا مزح ومنهم من قعد به الدهر لسنه العالية وجلالته البالية فهو موضع الاجر المذخور وناطق بالشكر المنظوم والمنثور ومنهم طائفة أخرى قد عكفوا في بيوتهم على ما يعينهم من أحوال أنفسهم في تزجية عيشهم وعمارة آخرتهم وهم مع ذلك من وراء خصاصة مرة ومؤن غليظة وحاجات متوالية ولهم العلم والحكمة والبيان والتجربة ولو وثقوا بأنهم اذا عرضوا انفسهم عليك وجهزوا ما معهم من الأدب والفضل اليك حظوا منك واعتزوا بك لحضروا بابك وجسّموا المشقة اليك لكن اليأس قد غلب عليهم وضعفت منتهم وعكس أملهم ورأوا ان سف التراب أخف من الوقوف على الأبواب اذا دنوا منها دُفعوا عنها فلو لحظت هؤلاء كلهم بفضلك وادبنتهم بسعة ذرعك وكرم خيمك وأصغيت الى مقالتهم بسمعك وقابلتهم بملء عينك كان في ذلك بقاء للنعمة عليك

وصيت فاش بذكرك وثواب مؤجل في صحيفتك وثناء معجل عند قريبك وبعيدك والأيام معروفة بالتقلب والليالي ماخضة بما يتعجب منه ذواللب والمجدود من جد في جده اعني من كان جده في الدنيا موصولاً بحظه من الآخرة ولأن يوكل العاقل بالاعتبار بغيره خير من أن يوكل غيره بالاعتبار به . ايها الوزير اصطناع الرجال صناعة قائمة برأسها قل من بني يربطها أو يتأق لها او يعرف حلاوتها وهي غير الكتابة التي تتعلق بالبلاغة والحساب .

وفي هذا الجزء كثير من درر الأقدمين خليقة بأن يتنافس في اقتنائها وينظر فيها المدارسون نظر تأمل وتفكير ونكر نثاء للأستاذين الناشرين ولجنة التأليف والترجمة والنشر التي أخرجت الكتاب في هذا الوقت الصعب على أحسن ما يجب نشره للناس ورجاؤنا ان توفق الى نشر أمثاله خدمة للأدب وإحياء لآثار أجدادنا

محمد كرد علي

ابن الرومي : حياته من شعره

عباس محمود العقاد

لم يقص الأستاذ عباس محمود العقاد في كتابه : ابن الرومي ، قصة هذا الشاعر ولا سرد أخباره على نحو ما تقتض القصص وتسرد الأخبار عادة ، مجردة من عناصر الحياة ، وإنما صور الأستاذ العقاد شاعره ابن الرومي تصويراً ، والصورة إذا لم تكن ناطقة كانت غير بارعة ، ولكن الأستاذ العقاد جمع لصورته عناصرها كلها ، فلم يفنه شيء من خطوطها وألوانها ، ولا من ظواهرها وبواطنها حتى أصبحت صورته كأنها جسم حي و كأنها روح ناطقة .

شرع الأستاذ في وصف عصر ابن الرومي ، فوصفه وصفاً أقل ما يقال فيه ان القارئ يحس بأنه من أهل ذلك العصر يشهد آثار الغضب والفنك والدياسيس في الدولة ، ويلس آثار الترف واللهو في المجتمع ، وعلى الجملة فإن العصر الذي عاش فيه ابن الرومي إنما هو عصر سلب وغيلة واغتنام فرص وانتهاب لذات وشك وتشعب ، ولكن من محاسن ذلك العصر صلاحه لعبقريه شاعر مثل ابن الرومي لأنه عصر حي حافل بأشتات الحياة والوان الاحساس .

ولم يقتصر الأستاذ العقاد على مجرد وصف العصر الذي عاش فيه ابن الرومي وإنما وضع الصلة بين الشاعر وبين عصره فلم يكن ابن الرومي غريباً عما كان يجري في عصره من سفك دم أو من ذوق لذّةٍ وغير ذلك وإنما كان شعره في بعض المواطن مرآة ثورة أو لذّة .

وعلى هذا النحو من التوضيح والتفصيل سار الأستاذ العقاد في اتمام صورة ابن الرومي ، فما كان يخرج من فصل عصره حتى يدخل في فصل أخباره وما كان يخرج من فصل أخباره حتى يدخل في فصل حياته وكل همه في هذه الفصول ان تكون صورة ابن الرومي كاملة غير مشوّهة ، ناطقة غير جامدة ، مشرقة غير كامدة وإذا أعوزه شيء من الخطوط والألوان استعان بشعر ابن الرومي نفسه فاستخرج منه ما يعينه على استكمال الصورة حتى لا يحتاج الى شيء من الوضوح والإشراق بحيث انك لا تقرأ كتاب : ابن الرومي ، إلا وجدت فيه وحدة تامة بين شعره وحياته ، وهذا ما حرص عليه الأستاذ العقاد في كتابه كله ، لقد حرص على بيان الطبيعة الفنية في ابن الرومي ، وهي التي تجعل من الشاعر جزءاً من حياته ، فابن الرومي وفنه كانا شيئاً واحداً ، كان ابن الرومي شاعراً ولو لم يكن شاعراً لما استطاع ان يكون مثلاً فيلسوفاً أو وزيراً أو غير ذلك .

ولم يكن اهتمام الأستاذ العقاد بالفصول التي تصور عبقرية ابن الرومي أو فلسفته أو صناعته أقل من اهتمامه بالفصول التي تصور حياته المادية ، لقد كانت صورة ابن الرومي كاملة من الناحيتين : من ناحية الحياة المادية ومن ناحية الحياة الفنية ، لم يهمل الأستاذ العقاد شيئاً مما يوضح عبادة ابن الرومي للحياة أو حياته مع الطبيعة أو التقاطه للصور والأشكال أو تشخيصه للمعاني أو تقديمه الجمال على الخير أو نظرتة الى الدنيا نظرتة الى المعرض المنصوب للتبلي والمتعة الى غير ذلك من خصائص عبقرية ابن الرومي وهي خصائص العبقرية اليونانية على وجه عام .

وهكذا كانت براعة الأستاذ العقاد في وصف فلسفة ابن الرومي وصناعته .

وأظن ان كتاب : ابن الرومي انما هو عنوان قدرة الأستاذ العقاد ، ولا أرى

بي حاجة الى زيادة في القول .



## سعد زغلول

عباس محمود العقاد

من محاسن حظ الأستاذ عباس محمود العقاد ان يكون موضوع كتابه رجلاً مثل سعد زغلول ، ومن محاسن حظ سعد زغلول ان يكون الخلد لذكره كاتباً مثل الأستاذ العقاد ، لقد كانت حياة سعد وقدرة الأستاذ العقاد متلازمتين ، اذ ليس من الأمر اليسير الكلام على الزعامات السياسية في بلاد مثل بلادنا حيث نجد للزعامات مقاييس غربية لا نجد أشباهها في البلاد التي تعرف معنى الزعامات وتعرف ما تقتضيه هذه ، الزعامات من الصفات العقلية فضلاً عن الصفات الخلقية . لقد تفرقت في الشرق الزعامات السياسية بالذني أسميه : الوطنية ، ولكن الوطنية في الشرق لها معنى خاص بالنظر الى وضعه السياسي ، فالوطنية في الشرق تعظم أو تصغر على قدر بعد صاحبها عن الأجنبي أو قربه منه ، وعلى قدر التحريض عليه أو الترغيب فيه ، غير ان السياسة تتغير في كل فرصة ، فقد يكون المحرض وطنياً ثم يصير تحريضه على الأجنبي الى الترغيب فيه فيظل وطنياً ، أما الوطنية بمعناها المألوف في بلاد العالم وأريد بها الخنو على بقاع الوطن والثغني بمحاسن هذه البقاع فهذا شيء لم نألفه بعد .

من أجل هذا كله أرى الكلام على الزعامات السياسية دقيق المذهب ، لأن السياسة زائلة أو متحولة ، فهي لا تثبت على وجه واحد ففي كل يوم لها وجه خاص وتخلد صاحبها في كتاب أمر غير هين ، فقد يكون الزعيم السياسي في يوم من الأيام وطنياً من الطراز الأول ثم يأتي يوم آخر يجردونه فيه اما من وطنيته كلها واما من بعضها ، لقد كان كليمنصو في الحرب الماضية رجل فرنسا ومنقذها ، ولما انقضت الحرب لم تعرف فرنسا له قدره .

أما سعد زغلول فلم تقتصر عظمته على صفاته السياسية أو الوطنية وحدها ، وإنما كانت هذه العظمة مقرونة بخصائص خلقية وعقلية ثابتة تجعل من صاحبها رجلاً عظيماً لا تزول عظمته بزوال الأحوال السياسية التي لازمتها ، الا ان الحكمة كل

الحكمة في الاهتداء الى هذه الخصائص واستخراج أسرارها من مكانتها والوصول الى كل ناحية من نواحيها ، ولقد تيسر للأستاذ العقاد ان يخالط سعداً وان ينصفح أخلاقه وبدقق في نتائج فكره وحسه وشعوره ويسمع أحاديثه في مجالسه ويبلغ الى مواطن القوة فيه سواء أكانت هذه القوة في خلقه أم في عقله أم في منطقته ، ولقد دون هذا كله بعد شيء من الشرح والتعليل ، وفي شيء من الكلام السهل ، فإذا كان كتابه عظيماً فهذه العظمة ناشئة عن مرين ، لقد أوحى سعد الى الأستاذ العقاد معاني جلية من شخصيته فعرف الأستاذ العقاد كيف يبسطها وكيف يوضحها حتى يكون الكتاب المشتمل عليها كتاباً مذكوراً في عالم الأدب

س ج

### تذكار جيتي

عباس محمود العقاد

إذا رأى بعض الأدباء غموضاً أو تعقيداً في طائفة من كتابات الأستاذ العقاد فإنيهم لا يرون في كتابه : تذكار جيتي الا سهولة في التعبير ووضوحاً في الفكر وقوة في التركيب ، فقد ظهر الأستاذ العقاد في كتابه هذا في حقيقة مظهره ، بعد عن الآفاق الفلسفية او الاجتماعية التي قد يصعب تصويرها في بعض الأحيان دون ان تظهر على هذا التصوير آثار الغموض والتعقيد ، وذلك اما لأن مزاج المصور غريب عن المزاج الفلسفي المعقد واما لأن هذا المصور لم يهضم المعاني الفلسفية او الاجتماعية الحديثة ، فقد أوتي الأستاذ العقاد في كتابه : تذكار جيتي نصيباً غير قليل من صفاء الذهن وصفاء الأسلوب معاً .

وإذا لم يتيسر التبسط في الكلام على محتويات هذا الكتاب في مثل هذا المقام ، فقد تيسر الاشارة الى هذه المحتويات ، فقد تكلم الأستاذ علي « جيتي » من حيث

جمعه لتورات المانية كلها فقد كان «جيتي» سليل الكنيسة الثائرة على الطبيعة ، والقاعة الثائرة على الكنيسة ، والمدينة الثائرة على القلعة ، والفرد الثائر على المدنية ، ثم حلل النفس الألمانية تحليلًا مختصرًا فقد اجتمعت في هذه النفس عناصر شتى : التدين والفلسفة والسحر والموسيقى والأناشيد والأحلام و ثم أتى على تأريخ الحرية الفنية في المانية ، ثم تكلم على المؤثرات الغربية في «جيتي» ولم يقتصر على تأثير الغرب وحده فأشار الى تأثير الشرق في «جيتي» فقد اتصلت به عناصر شرقية وأثرت فيه بعض التأثير ، فللعربية بعض الفضل في تثقيفه وتغذية خياله لأن آداب العرب وصلت الى الألمان قبل «جيتي» عن طريقين : عن طريق الترجمة من العربية الى الألمانية وعن طريق الآثار التي ترجمت عن الانجليزية والاسبانية والفرنسية وكانت فيها مسحة واضحة من الآداب العربية ، ودبوان «جيتي» ، واسمه : الديوان الشرقي أكبر دليل على عمل الأدب العربي فيه فقد نسج فيه على منوال الشرقيين والعرب في الغزل والوصف والحنين .

وبعد ان فرغ الأستاذ العقاد من هذه المباحث وصف حياة «جيتي» فقد عاش «جيتي» حياته كلها في ربيع ناضر من نسج الفن والطبيعة على السواء ، وأفاض في حياته في مباحث شتى : في الشعر والشريعة والسحر والتصوير والموسيقى والطب والمعادن والنبات .

وليت المجال يتسع لتلخيص ما ذكره الأستاذ العقاد من آثار المرأة في حياة «جيتي» أو ما وصفه من مؤلفاته مثل : «آلام فوتر» أو «فوست» أو «ويلهلم ميستر» أو الديوان الشرقي أو غيرها أو ما صوره من عبقريته وشخصيته وعقيدته وآرائه وتقديره .

وقد ختم الأستاذ العقاد رسالته بانتخاب طائفة من كلام «جيتي» .  
فكتاب : تذكار جيتي في مقدمة كتب الأستاذ العقاد التي تكشف لنا عن

س . ح

حقيقة أسلوبه .

## الحكم المطلق في القرن العشرين

عباس محمود العقاد

حدثنا الأستاذ عباس محمود العقاد في رسالته : الحكم المطلق في القرن العشرين ،  
 بنعمة الديمقراطية وتمثيل الشعب ، فقد دافع عن الديمقراطية وحذّر المستبدين من  
 عزل الشعوب عن الحكم وحذّر الكتاب المسرفين في نقد الديمقراطية من عواقب  
 تقدم لأنه اذا بطل الايمان بها فلن يخلفها نظام أصح منها ، وقد نجد الأستاذ  
 في خلال كلامه على زعامة مصطفى كمال يدعو الى الزعات ولكنه يدعو الى الزعامات  
 التي تنهض بالأمم فوق ضعف الحرص وفوق ضعف الشهوات الباطلة والعروض الزائلة .  
 كل هذا لا اعتراض عليه فقد كان دفاع الأستاذ العقاد عن الديمقراطية دفاع  
 المؤمنين بها ، فهي لم تفشل في نظره وهي ستكون أساساً للحكم في المستقبل تبني  
 عليه قواعد الحكومات واذا قيل ان الجماهير يخدمها الزعماء وتؤخذ بالمظاهر وتستمال  
 الى العقائد التي تبث فيها بالايجاء والتكرار فهذه الأطوار لم تكن ملقاة في  
 العصور الماضية ولا كان شأنها ضعيفاً في تصريف الأمم وقيادة الحكومات .  
 ألا اني أرى ان مماثلة عيوب الحكومات الشعبية في الحاضر لعيوب الحكومات  
 المستبدة في الماضي لا تنفي نقائص الحكومات الشعبية فإذا كانت الحكومات المستبدة  
 فاسدة في الماضي فلا عذر للحكومات الشعبية في ان تكون فاسدة في الحاضر ،  
 لاشك في ان النظام الديمقراطي أرفع ما وصل اليه عقل البشر من أشكال الحكم  
 ولكن هل تعمق قليلاً في الكشف عما يؤدي اليه هذا النظام في بعض الأمم ،  
 أفلا نجد ان الحياة النيابية فيه تحرم في كثير من الأحيان البلاد التي يستفيض  
 فيها عبقرية غير قليل من العلماء والفلاسفة والأدباء ومن هم من هذه الطبقات المستنيرة  
 فلا يشتركون في حكم الأمة ولا يرجع الى رأيهم في سياستها وذلك لأنهم  
 بعيدون عن الميادين الانتخابية فلا يخوضون مسالكها الوعرة اما من باب الحرص  
 على كراماتهم لأنهم يترفعون عن هذه الأحقاد الحزبية التي تتأجج نيرانها في أثناء  
 الانتخاب واما من باب النفرة من المظاهر الخداعة فإن علمهم المبني على الحقيقة وحدها

قد تزهم عن استعمال الأساليب المبنية على شيء آخر غير الحقيقة مما يستعمل في غضون الانتخابات فان اللجوء الى الفاظ أصبحت مشهورة في الحياة النيابية بلجأ اليها أصحابها في الميادين الانتخابية للظفر بنبياياتهم ثم تنقضي معارك الانتخاب واذا بهذه الألفاظ تتلاشى ولا حقيقة من ورائها ، أقول ان اللجوء اليها مما يترفع عنه العلماء والفلاسفة والأدباء فلا يرفع لهم صوت في المجالس النيابية ولا يكون لأرائهم السدبة تأثير ، فاذا كانت للحياة النيابية في النظام الديمقراطي نقائص فهذه أمور من جملة نقائصه .

ثم اذا قابلنا بين الحكومات المستبدة وبين الحكومات الشعبية وجدنا ان الروح فيها واحدة ، ففي الحكومات المستبدة يتسلط فرد من أفراد الأمة على ضمائرنا وعقائدها وغير ذلك فيصيرتها كيف شاء وفي الحكومات الشعبية يتسلط حزب من الأحزاب على الأمة تسلط الفرد فيصيرتها كيف شاء وكثيراً ما نجد في مجلس نيابي خمسمائة أو ستمائة نائب ولكن الذين يقودون هؤلاء النواب أربعة أو خمسة ولما كانت القضايا في المجالس النيابية لا تحل الا بأكثر الأصوات فلا يصعب على خمسة نواب ان يجروا المجلس كله الى مشيئتهم وإرادتهم بالبالغة أو بتأثير آخر ، فأين يصبح حق الشعب ، وأين يصبح حق تمثيله ، فإذا بحثنا عن الديمقراطية فمن الواجب علينا أن نشير الى هذه النقائص فيها ، فلم يكن حكم الفرد فاسداً بطبيعته ففي تاريخنا عصور كان الخليفة فيها مرجع كل شيء في الدولة وكانت هذه العصور أنصر ما عرفه التاريخ في العدل والإنصاف ، وكذلك نعرف عصوراً قد تكون حديثة نجد الشعب فيها مصدر الحكم في الدولة ثم نجد في هذا الحكم من سوء التصرف والسياسة والإدارة والمخروج على القوانين والأحقاد وغير ذلك مما لا نجد في عصور حكم الفرد فالحكومات المستبدة لم تكن فاسدة بطبيعتها وانما نشأ فسادها عن فساد الذين كانوا مصدر الحكم فيها ، ولا ينبغي ان يستنبط من هذا القول تفضيل الحكومات المستبدة على الحكومات الشعبية التي أصبحت أفضل شكل من أشكال الحكم في هذا العصر ، وانما الذي أريد ان أقوله انما هو الإشارة الى نقائص الحكومات الشعبية فاذا ذهبت هذه النقائص وأشباهاها كانت الحكومات الشعبية الغاية المثلى في الحكم .

## تصحیح نہایۃ الأرب

## جزوہ الثالث عشر

ص ٣ س ٣ قوله: [ونفوهت بأخبار من نبغ من أهلها] أي أهل كل دولة من دول التاريخ، ومعنى [نفوهت] نطقت. ولا يقال في مثل هذا المقام [نطقت] وإنما يقال [نوهت] ففي كتب اللغة: نوه فلان بفلان إذا رفع ذكره ومدحه وعظمه. وهذا هو المراد هنا. فإن المؤلف يمدح التابعين من كل دولة ويشيد بذكورهم. ص ٣ س ٩ قوله: [ولم أعرج في الآخر إلا بالإشارة إليها] فعل التعرّيج بتعدى بعلى لا بالياء. وفي التاج [التعريج على الشيء الإقامة عليه، وفي الحديث: فلم أعرج أي لم أقم ولم أحتبس] فالعنى في عبارة المؤلف إنني لم أحتسب قلمي على شيء إلا على الإشارة إليها، ولم نجدهم ذكروا أن فعل التعرّيج بتعدى بالياء، ولعل تعديتها بها هنا من ذهول المؤلف لا من خطأ الناسخ

ص ١١ س ٢١ قوله: [ففتحتها] صوابه [فتحتها] إذ أن الضمير يرجع إلى العينين، وهو خطأ مطبعي

ص ٢٥ س ١٤ لما أخذ الله الميثاق على ذرية آدم وهم في ظهره كان أول من أجاب وخرج سيدنا محمد ﷺ قال المؤلف: [ونادى الى ذات اليمين وهو يقول: أنا أول من يشهد لك بالتوحيد الخ] فقوله [ونادى الى ذات اليمين] صوابه: [وأوى الى ذات اليمين] أي مال ولجأ إلى الجهة اليمنى فتبوأها صلى الله عليه وسلم ونزل بها، ومنه قوله تعالى: [إذ أوى القتيبة الى الكهف] [أرأيت إذ أوبنا الى الصخرة] وفي انخيازه صلى الله عليه وسلم الى جهة اليمين إشارة الى أنه من أهل الجنة السعداء لا من أهل المشأمة الأشقياء

ص ٢٩ س ١٤ لما أخرج آدم وحواء من الجنة اضطر الى قضاء الحاجة فبكيا ثم أمرهما الملك أن يمسحا بالمدراء ثم يغتسلا بالماء] يعني انه علمها آداب الاستنجاء في الإسلام، كما علمها الوضوء فتوضأ وضوء الإسلام. وآداب الاستنجاء كما قال الفقهاء هي الجمع بين المسح والغسل بالماء. فقوله [ثم يغتسلا بالماء] صوابه [ثم يغسلا] أي محل النجوى بالماء بعد ان يكونا مسحاه بالمدراء أي التراب

ص ٦١ س ١ قوله: [وان شئت بقاء سبع نوايات من تمر] يسأل الملك لقمان إذا كان يريد ان يبقى في الحياة الدنيا بقاء سبع نوايات تمر . والنوايات جمع نواة فقوله [نوايات] بألف بعد الواو خطأ والصواب حذف الألف

ص ٦٧ س ١١ قوله: [فقال فتي منهم حدث السن] خطأ صوابه [حديث السن] وعيارة المصباح [يقال للفتى حديث السن فإن حذف السن قلت حدث بفتحين] أي من دون إضافة حدث الى السن

ص ٩١ س ٦: وأمر الله الرياح الأربع [فضمت ما كان لأهل الرس من متاع الخ] هذا حين أراد الله إهلاكهم بسبب عصيانهم . وفعل الرجح في كسح ما كان على وجه الأرض من متاع وفتات يسمى كساً وقماً لاضماً ، فصواب [فضمت]: [فقممت] ، يقال: قم البيت قمماً كفسه . والقمامة: الكناصة

ص ٩٣ س ٢: كان أهل الرس يعبدون شجرة صنوبر يقال لها [ساب درحب] وقوله [درحب] كتبت بحاء مهملة وباء موحدة . وصوابه [درخت] بخاء معجمة وتاء مثناة في الآخر ، وهي كلمة فارسية معناها الشجر ، ومنه الشجر المسمى [ازدرخت] ، وأصله بالفارسية [آزاد درخت] ويجرفه عوام الشام الى [ززلخت] و [ززلخت] واسمه بالعربية [قيقب] و [قيقبان] وما يحسن ذكره ان شجرة الصنوبر التي يعبدها أهل الرس ويسمونها [ساب درخت] كلمة [ساب] فيها تذكرنا بكلمة *sapin* الفرنسية التي معناها شجرة الصنوبر . فهل هذه من تلك يا ترى ؟

ص ٩٣ س ٢: [كان يافت غرس شجرة الصنوبر المذكورة على شفير عين يقال لها [دوسات] . وكلمة [دوسات] كتبت بسين مهملة وتاء مثناة في الآخر . وصوابها [دوشاب] بسين معجمة وباء موحدة . قال الخفاجي في كتابه «شفاء الغليل» . [الدوشاب نبذ التمر معرب] . وذكرت كلمة الدوشاب في شعر لابن المعتز ، وكذا في شعر لابن الرومي ، وفسرها شارح ديوانه بالتنبذ الأسود . وقال السمعاني الدوشاب هو الدبس بالعربية . ١٠ هـ قول الخفاجي : وسألت إيرانياً من سكان دمشق عن [الدوشاب] في لغتهم ، فقال هو الشيرا . ولا يخفى ان [الشيرا] لفظة تركية معناها عصير العنب

الذي اعتصر حديثاً فأصبح حامضاً ولم يصل إلى درجة الإسكار ، وهو المسمى بالعربية [مسطار] بضم الميم أو كسرهما . وقد اختلفوا في أصل مسطار حتى قال بعضهم إنها رومية تلقفها أهل الشام من سكان سوريا الأصليين . والحاصل ان [الدوشاب] شراب يتخذ من عصير العنب سميت به عين الماء التي غرس عليها شجرة الصنوبر المسماة [سحاب درخت]

ص ٩٦ س ١٩ : [وهو الذي أنشأ كوثاربا من أرض العراق] . قوله [كوثا] كذا بالألف ، وصوابه [كوثي] بالياء المقصورة لأن [كوثي ربا] ليس كلمة واحدة بل هما كلمتان : [كوثي] مضافة الى [ربا] قال صاحب كتاب « مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع » : ( و كوثي بالعراق في موضعين [ كوثي الطريق ] و [ كوثي ربا ] وبها مشهد ابراهيم الخليل عليه السلام ، وهما قربتان الخ . وقد كتبت [كوثي] بالياء المقصورة في آخرها . وفي القاموس وشرحه [و كوثي] بلدة بالعراق وتسمى [كوثي الطريق] و [كوثاربا] من ناحية بابل بأرض العراق أيضاً وفيها ولد الخليل وطرح في النار ) ٥١ . وقد كتبت [كوثي] بالياء المقصورة كما ذكرت . فالواجب تصحيحها في هذه الصفحة و ص ٩٨ و ص ١١١ وكل صفحة سواها

ص ١٠٥ س ١٨ : [وبينا ابراهيم ، اعداً] كذا بالنصب وصوابه [قاعد] بالرفع على الخبرية كما ورد مرفوعاً في أول ص ١٦٩ إذ قال ثمة : [فبينما هو مشتغل بالذكور] ص ١٠٨ س ١٠ : [و أدخل - أي ابراهيم الخليل - المضيق تحت الأرض] صوابه : [المطبق] . قال في مستدرك التاج : [المطبق كحسن سجن تحت الأرض] ويؤيد هذا ما جاء في الصفحة نفسها س ١٥ : [وكان ابراهيم يسلي أهل السجن] ص ١١٢ س ١ : [فأمر بالتنوير فأشجر فطرح ابراهيم فيه] قوله : [فأشجر] مصدره الإشجار . ولم أعثر عليه في كتب اللغة وإنما هو ثلاثي سجره سجرأ ، ومن التفعيل سجره تسجيرأ . ولا دخل للناسخ في هذا الخطأ بل السهو فيه من المؤلف في غالب الظن ص ١١٥ في السطر الرابع وسطور أخرى تلتها ورد اسم [سارة] زوجة ابراهيم الخليل مشددة الراء ، ولعل الصواب تحفيفها ، لأنها كلمة عبرانية معناها [أميرة] كما



في قاموس الكتاب المقدس . وقد نيهت دائرة المعارف البستانية الى تخفيف راء [سارة] مذكبتها بالحروف اللاتينية هكذا ( Sarah ) ( Sara ) وتخفيفها هو الشائع على الألسنة في بلاد المشرق حتى ان معاجم اللغة العربية لم تشر في مادة [سرور] الى أن [سارة] زوجه الخليل مشددة الراء حتى يكون عربياً بل سكنت عن ذلك . ولعل في سكوتها ما يشعر بأن اسم [سارة] ليس من مادة السرور العربية . وعندى ان هذا هو الصواب إذ لا يعقل ان [ماحور] العبراني والد سارة يسميها باسم عربي في معناه عربي في اشتقاقه ، اللهم إلا اذا ادعى مدع بأن اسم [سارة] المنحرف نقله العرب الى لغتهم ثم عربوه وأفرغوه في قوالها فشددوا راءه . وروى صاحب القاموس عن اللحياني [ امرأة سريرة وسارة تسرك ] وسمعت في يذكر أختاً له فسمها [سارة] وشدد الراء فقلت : ولماذا شددت الراء والناس يلفظونها مخففة قال : إن جدي هو الذي سماها وأوصى ألا يلفظ اسمها إلا مشدداً قلت : لا كلام إذن وكأن جدك يعتقد ان اسم [سارة] عربي مادةً واشتقاقاً . أما إذا كنا نتحدث عن السيدة [سارة] العبرانية فيحسن ان نلفظ اسمها مخففاً كما سماها أبوها [ماحور] .

ص ١٢٥ س ٢٠ ثم خرجت امرأة لوط ويدها سراج كأنها تشعل [ ضبط فعل [تشعل] بالعين المهملة المفتوحة على البناء للمجهول من فعل شعل النار وأشعلها اذا ألهبها . ولا معنى لذلك هنا ، ولعل صوابه [تشغل] بالعين المعجمة من الشغل والاشتغال ، والمعنى ان امرأة لوط لما علمت بضيوف زوجها من الملائكة وهم على شكل غلمان حسان ، خرجت في الليل ويدها السراج توهم زوجها الذي استكتمها الخبر انها مشغولة بأمور المنزل كتفقده خادم أو علف دابة وبذلك تسنى لها أن تخلص إلى فساق قومها فتخبرهم بخبر الضيوف . على انه يصح ان تكون [تشعل] من إشعال النار لكن يكون صوابه [تشعله] بضمير النصب والبناء للمعلوم أي توهم زوجها انها تريد ان تشعل السراج وتوقده لتستضيء في خدمة بيتها ثم انسلت الى فساق قومها ص ١٢٧ س ٧ قوله : [حتى بلغ بها الى البحر] صوابه [بلغ بها البحر] من دون حرف الجر لأن فعل البلوغ يتعدى بنفسه ، والقول بأنه مضمن معنى الوصول تكلف

لعدم ما يدعو اليه من نكت البلاغة التي تزيد في إيضاح المعنى أو تأكيده أو توث الكلام حسناً أو غير ذلك من الاعتبارات التي يراعيها البلاغ عادة في التضمنين وإلا كان خطأً

ص ١٣٢ س ١٠ [غياب الحب] كذا بقاء طويلة أو مجردة وصوابه [غيابة] بقاء مربوطة كما هي قاعدتها . نعم وإنما تكذب في المصحف الشريف [غياب] اتباعاً للرسم المأثور ص ١٣٩ س ٧ [وقيل ان النساء خلون به ليعدله لها] يعني ان نسوة المدينة لما بلغن خبر جفوة يوسف لزوجنا امرأة العزيز خلون به ليعدله ، وقد ضبط فعل [يعدله] بالدال المهملة المشددة من فعل عدله اذا أمامه وسواء . فالنسوة بذلان جهدهن في تعديل يوسف وتقويمه لأجل امرأة العزيز ولأجل ان يواتمها على ما تريد منه ، ولكن ليس المقام مقام تربية ولا تقويم غلام اعوجت أخلاقه والتوت طباعه ، وإنما المقام مقام حب وجفاء ، ونسوة أقمن أنفسهن وسطاء أو شفعاء . فالأصوب والأليق بالمقام ان تكون [يعدله] بالدال المعجمة من العذل الثلاثي [أو التعديل المزيد على الثلاثي للمبالغة] على معنى ان النسوة خلون بيوسف وأخذن في عدله ولومه على ما كان من جفوته لسيدته وإعراضه عنها وقد فعلن ذلك خدعة لها وفي سبيل مصلحتها ص ١٥٤ س ١٤ قوله: [تبناك] صوابه [أتيناك] وهو خطأ مطبعي

ص ١٨١ س ١٥ أم موسى دخلت على آسية امرأة فرعون فلم تعرفها آسية [لأن أم موسى دخلت عليها في حلبة المراضع] [حلبة] كذا بالباء الموحدة ، والحلبة خيل السباق ولا معنى لها هنا وصوابه [حلية المراضع] بالياء المثناة قال في المصباح الحلية الصفة وقال في الأساس : عرفته بحليته أي بهيئته . فآسية لم تعرف أم موسى لأنها دخلت عليها بصفة مرضعة وعلى هيئة المراضع وهو أيضاً خطأ مطبعي

ص ٢١٣ س ٨ : أفواج الملائكة كانت تمر على موسى فكان منهم فوج [لهم نجيب بالتسبيح والتقدیس] النجيب البكاء أو اشده اي انهم كانوا يبكون بسبب تسبيحهم لله . وهو ظاهر ، ولكن الأظهر منه بل الأشبه في هذا المقام ان تكون [نجيب] مصحفة عن [نجيت] بقاء مثناة في آخرها وهو الالف وشدة تتابع النفس

أي ان هذا الفريق من الملائكة من شدة ما لجوا في التسبيح وألحوا جعلوا يلهثون حتى كاد يلحقهم البهر وهو انقطاع النفس

ص ٢٢٠ س ٨ : في صفة أمة محمد ﷺ أنهم [يصفون في صلاتهم صفوفاً كصفوف الملائكة] وقد ضبط فعل [يصفون] بضم ياء المضارعة مجهولاً أي انهم قد صفهم صافاً . والأفصح ان يضبط معلوماً يقال في الفصح صفهم فصفوا أي اصطفوا فهو لازم متعد . ومن اللازم قوله تعالى في وصف الملائكة أيضاً [والصافات صفواً] أي أفسم بجماعات الملائكة المصطفة في مراتبها لعبادة ربها . وفعل الصف اذا أسند الي من يصطف بنفسه استعمل معلوماً يقال : صف الجنود و صفت الملائكة . والا استعمل مجهولاً : صفت التمارق [وتنارق مصفوفة] صفت السرر [على مرور مصفوفة] ص ٢٢٠ س ٩ في صفة أمة محمد أيضاً : [لا يدخل النار منهم أحد إلا من الحساب مثلاً يرمى الحجر من وراء الشجر] . قوله [إلا من الحساب] محرف ، وصوابه [إلا من الحساب] والحسبان جمع حسبانة ضرب من السهام صغار قصار كالمسال . يعني ان ان أمة محمد لا يدخلون النار إلا مروراً كمرور السهام . ومرور السهم ومروقه يضرب مثلاً لسرعة النفاذ . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في صفة الخوارج : [يرقون من الدين كما يرمى السهم من الرمية] وزاد هذا المعنى وضوحاً قوله بعده : [مثلاً يرمى الحجر من وراء الشجر] فلا جرم ان الحجر إذ ذاك يمر خلال غصون الشجر بسرعة ثم يخلص الى الجهة المقابلة من دون ان يمكث في الشجرة أو يعلق عليه شيء منها . وهكذا أمة محمد ترمى في النار على هذا النحو . وكتبت [مثل ما] هكذا مفصلة . ولعل الصواب ان تكتب متصلة كما كتبناها آنفاً

ص ٢٤٢ س ٢ : [عفر فوا الخضر فحملهو بغير نول] قوله [فحملهو] لعل صوابه [فحملهما] أي حملوا كلا من الخضر وموسى وان كانوا لم يعرفوا إلا الخضر . ويشهد لما قلنا قوله بعد : [فلما ركبا في السفينة] بألف التثنية أي الخضر وموسى ص ٢٥٨ س ١٢ [لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخبث اللحم] قوله : [يخبث] بالثاء الثالثة أي يغلظ بعد ان كان مائعاً . ولا يستقيم المعنى عليه هنا وإنما

صوابه [يخبث] بنون وزاي : خبز اللحم والجوز والتمر فسد وأنتن ، أي ان الطعام أصبح معرضاً للفساد والنتن بسبب عصيان اليهود لأوامر الله تعالى . وبدل على صحة ما قلنا قوله بعده : [ولم يخبث اللحم] فإن خبثه يمنع من أكله . وأصبح المقام يتطلب ان يلحق الطعام آفة تمنع من أكله أيضاً وتلك الآفة هي خنوزه ونتاجه أما خنوره أي غلظه واشتداده فلا يمنع أكله . على ان الطعام لا ينسب اليه الخثور وإنما الخثور للبن : يقال خثر اللبن خثراً وخنوراً وخنراناً غلظ واشتد بعد ان كان رقيقاً مائلاً ص ٢٥٩ س ٢٠ [ تقول العرب فوموا لنا أي اختبزوا ] ضبط فعل [ فوموا ] بالتخفيف أي بضم الفاء والميم ثلاثياً على وزن قوموا . وصوابه [ فوموا ] بتشديد الواو من التفعيل كما ضبط كذلك في اللسان والتاج قالوا : [ يقولون فوموا لنا بالتشديد يريدون اختبزوا ]

ص ٢٧٠ س ١٠ و ص ١٥ س ١٦ زمزى بن شلوم تزوج كستي بن صعور مرغماً لشريعة التوراة . فغضب موسى وأصيب بنو اسرائيل من جراء ذلك بالطاعون . فدخل ففخاص العيزار القبة على العروسين وطعنهما بجربته الحديد الثقيلة فانتظهما وخرج بهما الى القوم رافعاً حربته ، قد أخذها بذراعه واعتمد برفقه على خاصرته وأسند الحربة الى حيطته فرفع الطاعون ، قال : ومن أجل ذلك يعطي اليهود ذرية ففخاص من كل ذبيحة الخاصرة والذراع واللحية . أقول : لا ينبغي ان اللحية هي الشعر الثابت على الذقن أي عظم الخنك . والشعر المذكور لا يمكن ان يكون نقطة ارتكاز لحربة من حديد تحمل جثتين بشريتين ، بل ان عظم الخنك نفسه لا يصلح لذلك ، وإنما صوابه : وأسند الحربة الى « لبتة » وكذا في السطرين الآخرين « اللبة » مكان « اللحية » ولبته مكان حيطته واللبة أعلى الصدر حيث تقع القلادة أو نقول هي الزور وهو ما ارتفع من الصدر الى الكفتين . وما زلنا في الموامم ومواكب الحمل نرى حملة الأعلام والرايات الكبرى لا يستطيعون حملها ما لم يسندوها الى لباتهم أي اعلا صدورهم لا إلى لحام ولا الى ذقونهم ، على ان الذبائح التي يعطي منها أولاد ففخاص لا يُعقل أن يعطوا منها مع الخاصرة والذراع شعر اللحية ، ولا حتى للذبائح ينتفع بشعرها وإنما يعطون لباتها وأزوارها

ص ٢٧٠: في آخر هذه الصفحة يحكى خبر [بلعام] وقد قدم على بني اسرائيل  
 راكباً أتاناً قال [فلما عين عسكرهم قامت به الأتان وقد وقفت فضرها بلعام الخ]  
 معنى [قامت به] وقفت به قال صاحب القاموس [قامت الدابة وقفت عن السير]  
 فقوله: [وقد وقفت] بعد قوله: [قامت به] مستغنى عنه إذ يصبح المعنى به [وقفت  
 به الأتان وقد وقفت] وهو تكرار . فلعل قوله: [وقد وقفت] مما كتب على الهامش  
 وتفسيراً لقوله: [قامت به فألحقها الناسخ بها في المتن أو هي مما جاء في صلب المتن  
 وتفسيراً لقامت ، ويكون أصل الجملة هكذا [قامت به الأتان أي وقفت] فحرف  
 الناسخ كلمة [أي] التفسيرية الى كلمة [وقد] التحقيقية فأصبح تركيباً ظاهراً البطلان  
 ص ٢٧١ س ٥: [قال موسى يارب بما سمعت دعاء بلعام علي فاسمع دعائي عليه]  
 قوله [بما سمعت] لعل صوابه [كما سمعت] أي اسمع دعائي كما سمعت دعاءه ، وإلا  
 فإن [بما] لا يصح معها معنى الكلام إلا على تخريج بعيد ظاهر التكلف

المغربي

## آراء وانباء

### البيان السنوي العام<sup>(١)</sup>

سادتي الأفاضل

بهذه الجلسة تنتهي جلسات المجمع في السنة الجمعية التي تبتدئ في تشرين الاول ١٩٤٣ وتنتهي في حزيران ١٩٤٤. وقد عقد المجمع في هذه المدة ثماني جلسات عادية عامة، بحث فيها بعض المباحث اللغوية والأدبية والتاريخية. وقرر بعد المناقشة ما عرض عليه من أمور علمية وإدارية ومالية سياتي بيانها. وثابر على إصدار مجلته في مواعيدها، والقاء محاضراته العامة على الرجال والنساء. مع العناية بدور الكتب الملحقه به وغير الملحقه به، والعمل على نشر الثقافة العربية بعقد الاسواق الأدبية والمعارض الفنية ونشر المخطوطات، وتقدير المؤلفين وتشجيعهم بمنحهم جوائز او شراء عدد من مؤلفاتهم. مع اصلاح داره القديمة الأثرية متحرياً تجديد ما درس من معالمها واعادتها سيرتها الأولى في عدة نواح من مرافقها على قدر المستطاع وما تحمله الطاقة في مثل هذا الزمن المحفوف بالمصاعب. الحرب في أواخر سنتها الخامسة. واستقبل عدداً غير قليل من العلماء والمستشرقين والوجهاء والرؤساء الذين مروا بهذه المدينة وهاداهم بعض منشوراته، وحاضر بعضهم فيه أو شهد بعض جلساته

### الأعمال العلمية

المجلة - يطرد صدور المجلة في مواعيدها منذ اعادة تنظيم المجمع سنة ١٩٤١ بعد ان توقفت فترة من الزمن. وقد صدر منها الى الآن ثمانية عشر مجلداً واكثر اجزاء المجلد التاسع عشر، وفيها من البحوث والمقالات والدراسات ما يعتبر حجة وثقة وقل ان تجرد مجلة في العالم العربي يعتمد الباحثون عليها ويتخذونها من المصادر المعتبرة كمجلة المجمع، فالملوفون المعاصرون ودوائر المعارف الحديثة تشير اليها في مصادرها، ولا تكاد تجرد مجلة فازت بمثل هذه الثقة. وهي سائرة نحو الكمال بهمة أعضائها العاملين والمراسلين ومن يرأسها من أهل العلم والأدب.

(١) قرأه معالي الرئيس في جلسة الختام التي عقدها المجمع في ٢٩ حزيران سنة ١٩٤٤.

المحاضرات - التي في المجمع من تشرين الثاني ١٩٤٣ الى أيار ١٩٤٤ ثلاثون  
محاضرة عامة اربع وعشرون منها للرجال وست للنساء في مواضيع متعددة لغوية  
وعلمية وأدبية واجتماعية وطبية وحقوقية وتاريخية وفلسفية ، قام بها عدد من اعضاء  
المجمع وغيرهم من أهل العلم والأدب . ولئن لم تكن كل المحاضرات على مستوى واحد  
فان الجهد الشخصي فيها ظاهر واضح وبعضها جيد بالغ . وقد كانت الردهة تفض  
بالمستمعين في كثير من المحاضرات ، وعدادهم في كل المحاضرات غير قليل ، وقد كانوا  
يستمعون الاستماع وعلامات الاهتمام بادبه على وجوههم . أما محاضرات النساء فقد كان  
السيدات يقمن على كل شؤونها فالمحاضرة والمستمعات منهن لا دخل للرجال بشيء من  
ذلك . على ان الشيء الوحيد الذي استدرك على المجمع في هذا الشأن كثرة عدد  
المحاضرات فقد كانت تبلغ في بعض الأشهر ست محاضرات اربع للرجال واثنان  
للنساء . ولعل المجمع يقرر شيئاً في هذا الشأن في الموسم القادم فيحيط من عدد المحاضرات  
ويرفع من قيمتها من حيث الامعان في البحث والإجادة في العرض .

نشر المخطوطات - سبق للمجمع ان نشر في مجلته وعلى حدة بعض المخطوطات  
النادرة كنشوار المحاضرة للقاضي التنوخي الجزئين الثاني والثامن ، وقانون البلاغة  
لابن حيدر البغدادي ، وديوان الوليد بن يزيد ، وبحر العوام فيما أصاب فيه العوام لابن  
الحنبلي الحلبي ، والمنتقى من اخبار الأئمة للإمام الربيع ، والتبصرة بالتجارة للمحافظ ، وتكملة  
اصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي وغيرها . وهو يشتمل الآن بتحقيق أربعة كتب  
واعدادها للنشر وهي تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي وانا أقوم بتحقيقه . وديوان ابن عنين  
شاعر الشام في الدولة الأيوبية يقوم بتحقيقه الأستاذ خليل مردم بك ، ورسالة الملائكة  
للمعري وهي النسخة الوحيدة في العالم ، وما طبع منها من قبل هو المقدمة ، يقوم  
بتحقيقها والتعليق عليها الأستاذ سليم الجندي ونرجو ان يتم طبعها في مهرجان المعري  
بعد ثلاثة أشهر . والرسالة الجامعة للمجريطي يقوم بتحقيقها الدكتور جميل صليبا وهي  
تتمه لرسائل اخوان الصفا او فذلكة لها .

الجوائز - للمجمع ثلاث جوائز سنوية يمنحها ثلاثة من جودوا من المؤلفين أو المترجمين السوريين تقديراً للعلم والأدب ورفعاً لشأنهما . وقد منح المجمع في هذه السنة الأمير مصطفى الشهابي إحدى الجوائز لإيجاده في معجم الألفاظ الزراعية ومنح الدكتور أسعد طلس إحدى الجوائز لإيجاده في نشر كتاب ثمار المقاصد في ذكر المساجد ليوسف بن عبد الهادي وتحقيقه والتعليق عليه وتأليف ذيل له . والمجمع يرجو ان تكون جوائزه من بواعث المسابقة في مضمار التأليف والترجمة .

مهرجان المعري - اجتماع أهل العلم والأدب على اختلاف الأقطار والأجناس في مؤتمرات العلم وأسواق الأدب من أعظم البواعث على رفع مستوى الثقافة وبخاصة اذا كان السبب الاحتفال بذكرى احد النوابغ العظام . وقد رأى المجمع ان يقيم مهرجاناً عظيماً في ٢٥ ايلول سنة ١٩٤٤ بدعو اليه عدداً من اعضائه المرسلين في جميع الأقطار من يمكن ان تبلغه الدعوة ليشتريكوا مع إخوانهم الأعضاء العاملين في الإشادة بذكرى النابتة العظيم ابي العلاء المعري لمرور الف سنة على مولده وسيستمر المهرجان أسبوعاً يتبارى فيه كبار الأدياء والباحثين والشعراء في دراسة هذا الرجل الانساني الكبير وما وصل اليها من آثاره ، ومبلغ أثره في الثقافة والأدب والأخلاق . وستكون أيام المهرجان موزعة بين دمشق وحمص وحماة والمرة وحلب واللاذقية وبلودان . ولا شك في ان مجموعة ما سيقال وينشد في هذا المهرجان سيكون احسن مجموعة عن المعري ابداعاً وتحريراً . اضافة الى ذلك بهجة اجتماع اقطاب العلم والأدب في الأقطار العربية وغيرها في صعيد واحد لتكريم الأدب العربي في شخص ابي العلاء وتخليد ذكراه . والفضل الأعظم في تحقيق هذه الفكرة النبيلة يعود الى نخامة رئيس الجمهورية الذي رحب بها واعاها اكبر قسط من الرعاية والعناية وأمر بأن يساهم في شرفها عدد من المحافظات الشامية . ولوزارة المعارف عمل صالح في تقديم مشروع المهرجان المالي وكفالاته .

معرض الكتاب العربي - وقد رأى المجمع ان يعقد معرضاً للكتاب العربي مدة المهرجان تعرض فيه نفائس المخطوطات والوثائق وما امتازت به المخطوطات العربية



من الفن البارع في الزينة والزر كشة والتذهيب والتلوين . ويشترك في عرض هذا النوع من الكتب دار الكتب الظاهرية وبعض أرباب خزائن الكتب الخاصة . والمجمع آخذ في تهيئة أسباب هذا المعرض ويرجو ان يتوفر لديه العدد الكافي من كتب اصحاب الخزائن الخاصة على سبيل الاعارة ليجمع بين الفائدة والاعجاب والمتعة .

دور الكتب - يرتبط بالمجمع ثلاث دور للكتب . خزانة كتبه الخاصة ودار

الكتب الظاهرية في دمشق ودار الكتب الوطنية في حلب . اما خزانة المجمع فهي خاصة به مقصود في جمعها أمهات الكتب والمراجع الموثوق بها والمصادر المعتبرة في العربية والفرنسية والانكليزية وفيها من الكتب العربية المطبوعة في أوربا مجموعة قيمة فضلاً عن نسخ من نوادر المخطوطات مأخوذة بالتصوير الشمسي . وعلى هذا السبيل تختار كتبها التي يبلغ عددها (٣٨٨٦) مجلداً منها (٨١) مجلداً فوتوغرافياً و (١٨٥٤) مجلداً عربيّاً و (١٩٥١) مجلداً افرنجياً . وقد دخل اليها سنة ١٩٤٣ ثلاثمائة وثمانون مجلداً منها (٢٧٠) مجلداً عربياً و (١٠٧) مجلدات افرنجية .

وأما دار الكتب الظاهرية فهي عامة لجميع المطالعين ولما استلمها المجمع كانت أشبه بدور الكتب الخاصة او اشبه بغرفة أثرية لأنها كانت عبارة عن (٢٥٤٨) مخطوطاً لا يجوز ان تتداولها ايدي المطالعين و (١٠١٨) مطبوعاً مخزونة كلها في غرفة واحدة وباقى البناء كان مدرسة ابتدائية فعمل المجمع على نقل المدرسة وجعل البناء كله خاصاً بالمكتبة وما زال المجمع يزيد في عدد كتبها المخطوطة والمطبوعة على سبيل الشراء والاستهداء حتى بلغ عدد ما فيها من الكتب في أوائل هذه السنة نحواً من ستة وثلاثين الف مجلد . ونسبة زيادتها في السنة الماضية وهذه السنة تفوق جميع النسب في السنين الخالية فقد دخل اليها في سنة ١٩٤٣ (٢٥٥٩) مجلداً منها (٣٦٣) مخطوطاً والفضل في ذلك راجع الى التوسيع عليها في مخصصات شراء الكتب والى ما يهدى اليها من أهل البر والفضل فخص بالذكر منهم بني الطنطاوي وبني المنير والسيد ظاهر ابو حرب فقد أهدوا اليها عدداً وافراً من المخطوطات والمطبوعات . وأهدت هي في هذه السنة الى مكتبة اللاذقية (٥٨٢) مجلداً ورسالة والى مكتبة كفر تحاريم (٢٧٤) مجلداً ورسالة والى مكتبة السويداء (٨٥) مجلداً ورسالة .

دار الكتب الوطنية في حلب - قدم المجمع في ٢٣ شباط ١٩٤٤ الى وزارة المعارف تقريراً مفصلاً عن هذه الديار وما تحتاجه من الاصلاح بيد ان اخطبها مصلحة الدفاع السليبي ومصلى الخرائط الانكليزية . نظم هذا التقرير محافظ دار الكتب الظاهرية الذي اوفده المجمع الى حلب لهذه الغاية . وخلاصته ان الدار المذكورة بحاجة الى اصلاح وترميم وخزائن ومفروشات وزيادة ثلاثة موظفين وقدر لذلك مبلغ (٢٧٠٠٠) ليرة سورية .

### الأعضاء الراحلون

فجع المجمع في السنة الماضية وهذه السنة بعدد من أعضائه الأجلاء وهم :

الأستاذ بدر الدين النعساني (حلب) - العالم الأديب النقاد طلب العلم في الأزهر وطالت في طلب العلم والاشتغال به رحلته ، والف وهو شاب في مقتبل العمر كتاب التعليم والارشاد وهو من أحسن ما ألف في اصلاح التعليم في الأزهر . ثم توفى على تحقيق كتب العلم والأدب وتصحيحها واعدادها للنشر فحقق منها عدداً عظيماً جداً وكلها تحمل اسمه في صدرها . وزار الأقطار الاسلامية في الشرق والغرب ودرس أحوالها واطلع على شؤونها فازدادت معارفه واتسعت خبرته . واشتغل بالصحافة في مصر والشام والحجاز ثم انصرف الى تعليم الأدب العربي في مدارس حلب وكان في كل ما عالج من الأعمال من المثقنين المجلين .

الشيخ سليمان الأحمد (اللاذقية) - شيخ العلويين وإمامهم جمع الى سعة العلم كرم الأخلاق واستقامة الأحوال وكان مرشداً ناصحاً يعمل على جمع الكلمة وتوحيد الصفوف ويضم بالعلم والاخلاص ما فرقته يد الجهل والمكيدة ومنزلته في علوم العربية وآدابها منزلة رفيعة .

الأستاذ رشيد بقدونس (دمشق) - تخرج بالمدرسة الحربية وكان من ضباط الجيش العثماني ولكن الصفة العلمية غلبت عليه . درس الافرنسية واليونانية والفارسية وأجاد العربية والتركية وكان ذا صبر على التحقيق طويل الأناة شارك في وضع مصطلحات الجيش العربي في عهد الملك فيصل وكتب أبحاثاً في اللغة والخط العربي ولف في التاريخ ودرس العربية والتاريخ في مدارس دمشق .

الأمير عمر طوسون (مصر) - الأمير العالم صاحب الأعمال المبرورة والايادي البيض على العلم والثقافة جمع الى كرم المهندسة العلم وكرم الأخلاق وعمل الخير ولم تصرفه كثرة اعماله عن الاشتغال بالعلم والتأليف بل كان من اكثر العلماء إنتاجاً ومؤلفاته تبلغ أربعين كتاباً .

الأستاذ متفوخ - المستشرق الألماني عنى بتاريخ العرب قبل الإسلام وبخاصة عرب اليمن وتاريخهم وأحوالهم ونشر شيئاً كثيراً من الكتابات اليمنية . وعن أيضاً بحال الإسلام في (طوغو) و(الكامرون) . ونشر كتاب تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء لحمة الاصفهاني .

الأستاذ د. ب. مكدونلد (اميركا) - كان عالماً بالعربية والعبرية والسريانية والعلوم الاسلامية وهو من أوسع المستشرقين معرفة بالدين الاسلامي وقد الف فيه عدة كتب . ومحاضراته ومقالاته عن الثقافة الاسلامية في أكثر نواحيها كثيرة جداً وكان له عناية عظيمة بكتاب الف ليلة وليلة ومجموعة النسخ التي لديه من هذا الكتاب لا تضاهيها مجموعة في العالم .

وكل هؤلاء من اعلام العلماء وأصحاب الايادي البيض على العلم والأدب وقد جلت رزينة المجمع بفقدم رحمة الله وأنابهم خير الجزاء واحسن عزاء المجمع عنهم .  
الأعضاء الجدد - انتخب المجمع الأستاذ عباس العزاوي (بغداد) والدكتور

داود چليبي (الموصل) والأستاذ جب (لندن) أعضاء مراسلين ووجدت انتخاب الاستاذ عارف النكدي عضواً عاملاً وكلهم من خيرة العلماء مشهود لهم بسعة الاطلاع ومواصلة العمل . موازنة المجمع العلمي وداري الكتب الظاهرية والحلبيية - كانت اعانة الحكومة

للمجمع العلمي العربي في عام ١٩٤٣ مقدرة بمبلغ (٦٧١٣٠) ليرة سورية وقد تحققت في نهاية العام المذكور بمبلغ (٧١٥٠٣/٥٤) ليرة سورية وهذه الزيادة حصلت من اعانة الهندية وقدرها (٧٥٠) ليرة سورية ومن مبلغ (٣٣٠٠) ليرة سورية منحة الحكومة للموظفين بموجب القانون رقم (٨) المؤرخ في ٢٨ تشرين الأول سنة ١٩٤٣ . وقد صرف هذا المبلغ حسب فصول الموازنة وموادها على الشكل الآتي (٣٦٩٨٦/٨٨)

ليرة سورية للرواتب و ( ٢٤٩٧٦/٢٤ ) ليرة سورية للنفقات وقد تحقق في نهاية العام المذكور وفر مقداره ( ٩٥٤٠/٤٢ ) ليرة سورية ٠ وفي عام ١٩٤٤ أعطت الحكومة المجمع العلمي اعانة قدرها ( ٨٠٠٠٠ ) ليرة سورية اي بزيادة مبلغ قدره ( ١٢٨٧٠ ) ليرة سورية عن العام الماضي أضيف اليها الوفر المتحقق في عام ١٩٤٣ وهو ( ٩٥٤٠/٤٢ ) ليرة سورية وواردات المجلة المقدرة بمبلغ ( ٣٠٠ ) ليرة سورية وبذلك صار المبلغ الاجمالي لموازنة عام ١٩٤٤ ( ٨٩٨٤٠ ) ليرة سورية ستصرف حسب الموازنة على الشكل الآتي :

( ٤٣٨٧٦ ) ليرة سورية للرواتب و ( ٤٥٩٦٤ ) ليرة سورية للنفقات ٠

وأريد ان أسجل شكر المجمع للرئيسين الجليلين رئيس المجلس النيابي ورئيس الحكومة على موقفهما النبيل عند مناقشة موازنته وللنواب المحترمين الذين أبدوهما في هذا الشأن ٠

أعمال الإصلاح والترميم في المجمع — هذه المدرسة العادية الكبرى المتخذة داراً للمجمع من أجل مدارس دمشق وأخذها وأحفلها تاريخاً بالعلم والعلماء ، تسلسل فيها نشر العلم ولاح فيها مصابيح من أعلام هذه الأمة كابن خلكان وابن مالك وابن خلدون وغيرهم ، ولم يكذبوا بموضوع العلم في جوها ٠ والمجمع حريص على حياطتها وترميمها وإصلاح ما تشعث منها واماطة الأذى عن معالمها واعادة ما عفا من رسومها شيئاً بعد شيء مع الزمن وعلى قدر الطاقة ، وما قام به المجمع من هذه الأعمال منذ اتخذها داراً له مائل للعيان في كل طرف وناحية وزاوية فيها وآخر ما عزم عليه تبليط صحنها الفسيح وإعادة بركة الماء في وسطه على الشكل الذي كانت عليه ليالي كان ابن خلكان يطوف حولها مترنماً بأنشودته العذبة اللطيفة ٠ ولدان الآثرومهندسها الفاضل المسيو آسي سعي مشكور في هذا العمل فهو الذي أحكم خطة العمل ولازم بين الحاضر والماضي وجعل الجديد صورة عن القديم ٠ كل ذلك من غير ان يرزأ المجمع بيت المال بشيء ، بل قتر على نفسه واقتطع من صلب موازنته ما يقتضيه هذا العمل من النفقات المقدرة بـ ( ١٦٥٠٠ ) ليرة سورية وآثر التقدير على نفسه حياطة لهذا المعهد الكريم وتجملاً بإظهار ما خفي من محاسنه ٠

هذا بيان ما قدر للمجتمع ان يقوم به في هذه السنة فان كان فيه شيء يستحق الحمد فبفضلكم ومؤازرتكم أيها العلماء الأجلاء وأريد ان أخص بالشكر صديقي معالي العلامة السيد خليل مردم بك أمين السر العام على توفره على أعمال الجمع ودؤوبه على ما فيه مصلحته وأتقدم بالثناء على اللجنة الادارية التي اضطلعت بما عهد به اليها من عملها وعمل غيرها على أحسن وجهٍ. مشاركة على العمل واتقاناً له وحسن تصرف فيه وانا لآرجو ان يكون عملنا في المستقبل أعظم منه في الماضي والحاضر ان شاء الله .



### على ذكر « الفند »

اطلعت في الآونة الأخيرة ، على ما دار حول « الفند » من آراء مختلفة نشرها أصحابها في هذه المجلة .

ولعل الخطب في « فند » وفي أمثال « فند » أكانت عربية أم لم تكنها ؟ أيسر من ان يتسع لما اتسع له هذا البحث ، وأنا اعود اليه مرة أخرى ، فأضيف هذه الكلمة الى كلماتهم . فليست اللفظة بمنطوية على معنى جليل نحصر عليه ، وما هي متضمنة تعبيراً دقيقاً لحتاج اليه ، فنطيل فيها الكلام ، لندعي لغيرها ، ونحذر نحرها غير ان الذي يدعو الى معالجة مثل هذه الموضوعات والعودة اليها حيناً بعد حين ، ليست قيمة الكلمة نفسها ، ولكنه هذا الحرص الملح ، يظهره كثير من الكتاب العرب ، في كثير من الأحيان ، ليجدوا للفظه العربية البحتة - مخرجاً يخرجونها به من لغتنا العربية ، ليدخلوها في لغة اجنبية . وما أدري لهذا سبباً ، الا ان يكون من قبيل رد الفعل لما كان عليه قومنا من قبل ، من ان ادعاء الالفاظ واستلحاقها ، بحيث كادوا لا يتركون لفظه اتصلت بهم - ولو كانت في بعض الأحيان علماً على بلد أو شخص - وقد زعموها عربية ، فما كوا لها صنيفة ، واصطنعوا لها اشتقاقاً ؛ منتحلين في ذلك اسخف السبب ، متكفين اضعف النسب . يفعلون ذلك في الأكثر تعصباً لغتهم ، واعتزازاً بها<sup>(١)</sup>

(١) ومن مضحكات هذه التأويلات ما وقفت عليه في شرح التاج وأنا أراجم مادة « فند » قال و جاؤوا من كل فند ، ( باكر ) أي من كل فن . قلت : ومنها اشتقاق لفظ الافندي لصاحب الفنون زادوا ألفاً عند كثرة الاستعمال ، ان كانت عربية ، وقيل رومية معناه السيد العظيم الجزء ٢ ص ٢٥٥

واليوم عاد الأمر معكوساً ، فها هو الا ان يقف أحدنا من كلمة من الكلمات العربية ، موقف المتردد في فهمها المسائل عنها ، حتى يدخل الريب من عروية الكلمة في قلبه ، ثم لا يلبث هذا الريب ان ينقلب في نفسه أو في نفوس الساخرين بقيتاً .  
تردد أستاذنا المغربي في لفظة «فند» العامية . فكان مما قاله فيها : «والفند عدة شمعات تباع في غلافها اتخذ من الورق النخين الأزرق . ويقال أحياناً دزينة شمع ، فكان (فند شمع) .» ثم قال : «وسألت اخواننا أهل دمشق عما اذا كانوا يتمملونها في لهجتهم اليومية فقالوا : انهم لا يعرفونها ، ولا سمعوا بها» . ورجع الى الفرائد الدرية فاذا معنى هذه اللفظة «شمعة» وقد وضعت أمامها العلامة التي تفيد ان الكلمة عربية عامية وان أكثر استعمالها بين عامة لبنان «وتساءل الأستاذ بعد ذلك عما اذا كانت هذه اللفظة فارسية أم عربية ؟ فرجع عربيتها «وجوز لنا ان تثبتناها ، وندعيها حتى تقوم لغة اخرى فنستلحقها»

هذا كل ما قاله الأستاذ في فارسية هذه اللفظة ، وزاد على ذلك ان قال :  
وأخيراً رجعت الى الحاج علي الكبير الشيرازي وهو شيخ مرمز من النزلاء الايرانيين بدمشق . فقال انه لا يعرفها» .

وقول الأستاذ هذا ، لا يخرج عن انه سائحة من سوانح الفكر ، لا يثبت لهذه الكلمة في غير العربية شيئاً ، غير ان هذا الشك الضعيف ، ما لبث ان أصبح بقيتاً لا يقبل الريب فقد جاء الدكتور الكواكبي بعد ذلك يعقب على كلمة الأستاذ مؤكداً فارسية «الفند» تأكيدهم جازماً ، ويقطع بأن أصلها «بند» بالباء الموحدة ومعناها : الربطة ، الرباط ، السلسلة ، القيد<sup>(١)</sup> . . . وان استبدال العرب الفاء بالباء الموحدة أو المثلثة التحتية أمر لا يحتاج الى تدليل . وان الفند من أصل فارسي لا ريب فيه» .

وقد رد الأستاذ الكرمل على الدكتور الكواكبي نافيةً فارسية «الفند» مثبتاً عربيتها ، بما لا يحتاج معه ان تزيد عليه غير هاتين الملاحظتين :

(١) أنكر الأب الكرمل على الدكتور الكواكبي ان يكون للفند هذه المعاني واكتفى بأن قال : ومعنى البند عدم (أي الفرس) الحبيصة ، أو الاسلوب الدقيق في الخيصال الى معاني معروفة في الفارسية ومعروفة في معاجمهم ونحن لا نعرف الفارسية الا ان المعاني التي ضمنها العرب : خاصتهم وطامتهم لافط البند وأشارنا الى بعضها في هذا المقال تؤيد رأي الدكتور . الا اذا كان عند الأب العلامة ، أو أحد علماء الفرس ، ما يفي هذه المعاني التي عددها الدكتور وذكرنا نحن ما فرغته العرب عنها .

العرب يبدلون الفاء بالباء المشددة ( أي المثناة ) بالباء الخفيفة ( أي الموحدة )  
 ٣ - « البند » الفارسية أخذها العرب بلفظها فقالوا : « البند » في العلم الكبير  
 - وقالوا في لغة القانون : « قلعة بند » بمعنى « سيف القلعة » أو « قيد القلعة » وذلك  
 بأن يوضع المحكوم عليه في قلعة ، أو في مكان لا يبارحه حتى تنتهي مدة اعتقاله .  
 وقالوا أيضاً : البند والبنود بمعنى المادة والمواد ، أو الشرط والشروط . وتقول العامة :  
 فلان صاحب « البند والعلم » أي ذو وجهة وسلطان أو شأن . كما تقول : بند السيف  
 أي حميلته ، وبند الساعة أي علاقتها ، إلى غير ذلك . وفي كل هذا ابقنا الخاصة  
 والعامة من العرب « البند » على لفظه الفارسي . فلو أن « الفند » العربية كانت « البند »  
 الفارسية لاحتفظ لها بلفظها هنا ، كما احتفظ لها بلفظها في المعاني العربية التي ذكرناها لها  
 وقد يكون الدكتور الكواكبي ذهب إلى فارسية الفند لقول الأستاذ المغربي  
 « والفند : عدة شمعات ، ويقال : ( دزينة شمع ) مكان ( فندشمع ) » ولما كان البند هو الربطة  
 والرباط فيكون الفند في رأي الدكتور من هنا استعير . ولعله على هذا بنى حكمه القاطع .  
 فقلنا ان نعرف هل العامة وهل « الفرائد الدرية » الذي استند إليه الأستاذ  
 المغربي في البحث عن هذه الكلمة العامية يستعملون « الفند » بمعنى « عدة شمعات »  
 نقل الأستاذ عن « الفرائد الدرية » ما أشرنا إليه من قبل ، ونقله الآن بحرفه :  
 « فند الشمع وجمعه فنود *cierge bougie* وضبط فاء الفند بالكسر وعهدي بالطرا بلسين  
 انهم ينطقون بها بالفتح ، وجمعها في الفرائد على فنود والابن يبغي ان يجمع على أفناد ،  
 إذا صح أنها مكسورة الفاء . وقد وضعت أمامها العلامة التي تفيد ان الكلمة  
 عربية عامية وان أكثر استعمالها بين عامة لبنان <sup>(١)</sup> . . . »

نقول : ما معنى *cierge* ؟ قال لاروس في تفسيرها « هي لفظة لاتينية معناها الشمعة  
 الكبيرة تستعمل في الكنائس . . . » وأما *bougie* فهي مأخوذة من بوجي : مدينة بالجزائر  
 (١) أما ما جاء في الفرائد الدرية فهو هذا *cierge bougie* وقد وضعت إلى جانب هاتين  
 اللفظتين الفرنسيتين العلامة التي قالوا فيها في مقدمة هذا المعجم انها إذا وضعت أمام الكلمة العربية دل  
 على ان هذه الكلمة لا تستعمل الا في اللغة العربية العامية في سورية خاصة . واذا هي وضعت أمام  
 الكلمات الفارسية تدل على ان هذه الكلمات تعبر عن المعنى العربي العامي نفسه .

بكثر فيها الشمع الذي تصنع منه الشموع ومعناها الاصطلاحية: الشمعة ذات الفتيلة المجدلة ٠٠»  
وفي بلو المعجم اليسوعي الفرنسي العربي «الفند: الشمعة الصغيرة . ونحن اذا  
رجعنا الى عامة لبنان ، الذين يشير اليهم الأستاذ عن يستعملون هذه اللفظة ( لأنها  
ليست عامة عند عامتهم ) نجدهم يطلقون «الفند» على هذه الشمعات التي وصفها الأستاذ  
بأنها تباع في غلافها ٠٠ بل الفند عندهم هو الشمعة الواحدة الكبيرة ذات التضاريس  
والتلافيف يشعلونها في المآتم : من اعراس ومناحات وبوقدونها في الأديار والمقامات  
فهذا كله - وفيه مصادر أستاذنا المغربي - تثبت ان الفند هو الشمعة لا عدة  
شمعات<sup>(١)</sup> ، وبتقني به ما يمكن ان يقال من ان الفند هو «ربطة الشمع» أو (دزبنته)  
ليجوز القول بأنه منقول عن البند الفارسية .

وبقي ان يقال ان اللفظة سريانية وهو ما نقله لي الأستاذ عن أحد علماء اللغة  
السريانية وهذا قول لا يقبل على اطلاقه ، ما لم يقيده نص صريح على ان «الفند»  
هو الشمعة بوضعه اللغوي في الأصل السرياني .

أما اذا كانت الحجة على سريانية استعماله في لبنان ، فهذا مردود بأن هذه  
اللفظة أكثر ما تستعمل في غير مواطن السريانية يستعملها قوم من العرب الأتباع  
لا يتون الى السريان ولا الى السريانية بصلة من دم ولا لسان  
فالفند لفظ عربي بمعنى «الجبل العظيم ، او قطعة منه طولاً - وزاد بعض -  
في وقعة ، وهو الغصن» (شرح التاج)

وفي محيط المحيط : «الفند ٠٠ الغصن ومنه فند الشمع على التشبيه .» فكان  
العامة او بعض الخاصة شبهوا هذه الشمعة بالغصن لطولها ودقتها ، وقد يكون  
لجامعة الأزهار بين النور والنور . والنسبة اللغوية تضل بأدنى سبب فكيف اذا  
تعددت الأسباب . وهذا التشبيه موفق بقره البيان العربي والذوق والمجاز . وقد  
سبق لبعض المتقدمين ان استعماله ، فلا علينا ان نقتدي بهم وان نقر المجامع  
اللغوية هذه اللفظة لهذا المعنى .

### عريف الفند

(١) أما استعمال أهل طرابلس الذي أشار اليه الأستاذ فاما أن يكون خاصاً بهم وهذا ما استبعدناه ،  
واما ان يكون ما ذكره الأستاذ سهواً بعد عهده فيه .



## ديوان الحكمي ( ابي نواس )

استفسر مني بعض الاخوان عن نسخة من شرح ديوان الحكمي لحزمة الاصفهاني ومن المؤلف اني لم أقف على نسخة من هذا الكتاب في مكتبة عراقية خاصة أو عامة على كثرة الحافي بالسؤال عنه وعن أمثاله مما يستضاء به لاجتلاء شعر الحكمي . وقد كتبت الى أحد اعلام النخف ممن يعنى بهذه الشؤون استطلع طلعه في هذا الباب فجاءني جوابه اليوم يقول : انه لم يتذكر انه اطلع على هذا الكتاب في مكتبة ما . مع ان النخف تضم خزانات غنية في المخطوطات . وفي الطليعة منها الخزانة العلوية ذات الكتب القيمة .

ولعمري اني لشديد الرغبة في الوقوف على كتاب في شرح ديوان هذا الشاعر الفذ ، لأنني مولع بتصفح شعره . قوي الشغف به . وقد اعترضني في سبيلي هذه عقاب تعسر قطعها . وجلها متأية من ناحية التصحيف والتحريف .

ثم ان الحكمي بعيد الغور في أغراضه . دقيق الملاحظة في أهدافه . وكثيراً ما يكون للزمان والمكان والأحوال الاجتماعية التسط الأوفر في استبلاء تلك المرامي . من أمثلة ذلك قوله ( ألافاسقي خراً وقل لي هي الخمر ) فاني وجدت الكثير من حملة الأقلام يسألون عن النكتة في قوله ( وقل لي هي الخمر ) بعد قوله ( اسقي خراً ) ويتناقلون جواباً قديماً بأنه يريد ان يملأ أذنه باسمها ليم بذلك إشباع حواسه الخمس منها . وهذا جواب سطحي لأن الشاعر ليس في سبيل إشباع الحواس وانما هو في سبيل المجاهرة بالذائد . وعدم الخوف من الناس في اقترافها يشير الى ذلك قوله ( ولا تسقي مرراً اذا أمكن الجهر الخ ) والذي ظهر لي بعد انعام الفكرة ان الشاعر انما يرمي الى التعريض بأولئك المرائين الذين يشربون الخمر متسترين باسم النبيذ . والنبيذ طليق عند فقهاء العراق ، والحدود بينه وبين الخمر ليست بخصيئة . فاذا قيل لأحدهم أنت تشرب الخمر قال : لا . وانما أشرب النبيذ . فالحكمي يرى مضارحة ابناء جيله على المكشوف . ويقول لساقيه : قل لي : هي الخمر . ولا تعجج باسم النبيذ وحال ابي نواس تفسر لنا هذا بأوضح مما يفسره لفظه .

واذا نحن فرغنا في هذا الشأن الى كتب الأدب لا نجد فيها ما ينفع الغلة .

ويشفي العلة لأن جلها لم نعر شعر المولدين والمحدثين التفاتاً . والتي التفت اليه لم  
تعم بالشرح والايضاح العناية المطلوبة . زد على ذلك طغيان تيار المسخ في النسخ .  
وتفاقم أمرى التصحيف والتحريف ولا سيما حين خوى نجم التحقيق . وكسفت شمس  
التدقيق ، في القرون المظلمة الأخيرة .

هذا المبرد اقتطف من ازاهير المولدين الشيء الكثير ولكنه قلما عني بايضاح  
الغامض منه . اعتماداً على انه كان من الواضح بحيث لا يحتاج الى ايضاح ولكن  
غبار الأيام تكاثف على الكثير من ذلك حتى استبهم أمره وأشكل .  
بلغني ان أحد أشياخ الأدب في مصر كتب على الكامل تعليقات تكشف  
منه الغامض . وتوضح المبهم . وتم الناقص . وأسمى تعليقاته هذه ( رغبة الآمل )  
ولما تم لي الوئوف عليه . وجدته على غرار أصله في عدم تههد هذا النوع من الشعر  
بالشرح والايضاح ، واذا تجشم الشرح فانه ربما يغرب فيأتي بالمضحك . يقول  
ابونواس في خصيئته المشهورة :

اليك رمت بالقوم هوج كأنما جماهما تحت الزحال قبور  
ويرويه المبرد في كامله هكذا :

اليك رمت بالقوم خوص كأنما جماهما فوق الحجاج قبور  
وبعد ذلك من جيد التشبيه . ثم يأتي المرصفي فلا يزيد على تفسير ( الحجاج )  
بأنه : العظم الذي ينبت عليه شعر الحاجب . أما وجه التشبيه فبقي في صدر الشاعر :  
يروى المبرد قول الحكمي من مقطوعة هي غابة في الابداع وبراعة التصوير :

تدار علينا الراح في عسجدية حبتها بأنواع التصاوير فارس  
قرارتها كسرى وفي جنباتها مها تدورها في القسي الفوارس  
فلخمر مازرت عليه جيوبها وللماء ما دارت عليه القلائس

فيقول الشيخ المرصفي مانصه : ( مازرت ) : يريد ما شدت عليه أزرار جيوب  
الندامي من الذهب والفضة . يقالون في مهرها ( وللماء الخ ) : هذا تعريض برؤوس  
الفهاء والأغثاء ليس لها الا الماء تتبرد به « انتهى كلامه » . مع ان ابن هاني لم  
يخطر له هذا المعنى ببال عندما رسم هذه الصورة البارعة . والذي يرمي اليه ان تلك

الصور المحلاة بها هاتيك الكؤوس لم تكن لمجرد الزينة بل هي بمثابة مقياس لتحديد كمية الخمر وكيفية ما يمزج بها من الماء . فالخمر تكون الى أعناق تلك الصور ( وهي منزلة الجيوب ثم تمزج بالماء الى ان تغمر رؤوسها . ( وهي مدار القلانس ) . وقد كانوا يعنون بمقاييس الخمر وما يمزج بها عنايةً كبيرة .

بغداد

طه الراوي

### كتب المساجد في الشام

نشر الأستاذ محمد أسعد طلس كتاباً في مساجد الشام ، هو ( ثمار المقاصد في ذكر المساجد ) ، فله الفضل الكبير في تقديم هذه التحفة النفيسة للعالم العربي والاسلامي ، وعندى بعض الكتب المخطوطة في المساجد كتبها علماء شاميون أودّ اطلاع القراء الأفاضل عليها :

١ - كتاب تحفة الراكع والمساجد في أحكام المساجد : للشيخ تقي الدين ابي بكر ابن زيد الجراعي<sup>(١)</sup> الحنبلي الامام العلامة الفقيه القاضي كان رفيق الشيخ علاء الدين المرزاوي في الاشتغال على الشيخ تقي الدين فندس ، وباشر نيابة القضاء بدمشق ، وتوجه الى الديار المصرية ، فاستخلفه القاضي عز الدين الكفاني في الحكم ، وباشر عنه بالمدرسة الصالحية . ومن مؤلفاته الكتاب المذكور ، و( غاية المطب في معرفة المذهب ) ، و( الأناز الفقهية ) ، و( شرح أصول ابن اللحام ) ، و( تصحيح الخلاف المطلق ) . وتفصيل ترجمته في غلاف الكتاب المذكور . وتوفي سنة ٨٨٣ هـ - ١٤٧٨ م ، ووالف كتابه في ٥ ذي القعدة سنة ٨٧٣ هـ - ١٤٦٧ م

٢ - سهيل المقاصد لزوار المساجد : للشيخ شهاب الدين احمد بن العاد الأقفسي المتوفى سنة ٨٠٨ هـ - ١٤٠٥ م ، وفيه مطالب علمية وتاريخية لا يستهان بها وعندى له كتاب في الحمامات وآخر في آداب الأكل ...

والآنار المذكورة في موضوع المساجد وهي مكتملة لما نشره الأديب الفاضل نرجو ان يوفق آخرون لطبعها ليعم نفعها . وفق الله العالمين .

بغداد

عباس الزاوي

(١) في كشف الظنون في مادة ( أصول ابن اللحام ) ورد بلفظ ( الخراعي ) .



# مَجْلَدُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

تشرين الثاني وكانون الأول سنة ١٩٤٤ ذوالقعدة وذوالحجة سنة ١٣٦٣

## التصحيف والتحريف

لضعف التدوين عند العرب في أول الإسلام وقع مع طول الزمن وكثرة الرواة ودخول المعجمة على اللغة تصحيف وتحريف في بعض ألفاظ السنة والشعر والخطب وزاده كثرة كون الأمة كانت تكتب أولاً بالخط الكوفي بدون إجماع ثم عمدت إلى هذا الخط المتعارف وهي تغفل فيه النقطة أيضاً . وكان من جهلة النساخ بلاء على الكتب بتلافاه الوراقون الذين يتوخون قراءة الكتب على مؤلفيها أو على العلماء المدققين فتصدر سليمة في الجملة .

وقديماً ألف المؤلفون في تصحيح غلطات أهل كل فن ولا سيما الحديث واللغة وقد توفرت العناية بفنون الحديث وخدم خدمة لم يُخدمها فن مثله . وللمتأخرين من الكتب المطبوعة في هذا الشأن «المشتبه في أسماء الرجال» للحافظ الذهبي و«كتاب الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط» لمحمد بن طاهر المقدسي و«تحفة ذوي الأرب في مشكل الأسماء والنسب» لابن خطيب الدهشة و«لبُّ الباب في تحرير الأنساب للسيوطي» وغير ذلك من المطبوع في بلاد الغرب ولفرط عناية القوم بالروايات الصحيحة، وخوفهم من تسرب العبث إليها كانوا يضبطون كل كلمة لا بالشكل فقط بل بالتعيين بالحروف وبيان المعجم منها وغير المعجم . وقد عدّ كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان من أفضل كتب الأنساب والتراجم بما ضبطه من أسماء الأعلام . وآخر من عني من أهل هذا العصر بتصحيح الأغلاط العلامة أحمد نيورباشا رحمه الله فإنه صحح غلطات «لسان العرب» لابن المكرم وغلطات

« القاموس المحيط » للفيروزآبادي فأحسن إلى اللغة كما أحسن إليها العلامة الشنقيطي بتصحيحه بمعاونة الأستاذ الإمام محمد عبده كتاب المخصص لابن سيده كما أحسن هذا للأدب بتصحيحه كتاب « دلائل الإعجاز » لعبد القاهر الجرجاني . ونشر الأستاذ محمود مصطفى نحو الف علم من أعلام الأنامي والمواضع في كتاب أسماه « إجماع الأعلام » تصحيح أغلاط النساخ والرواة استغرق في كل عصر بعض أوقات المشتغلين ، ومن الأئمة الذين ردوا كل كلام إلى نصابه الصحيح في المتقدمين أبو أحمد العسكري المتوفى سنة ٣٨٣ هـ وهو غير صاحب الصناعتين أبي هلال العسكري المتوفى بعد سنة ٣٩٥ هـ وكلاهما في العلم والأدب غاية ، وفي الإجابة في التأليف المثل الأعلى . ألف أبو أحمد العسكري كتابه التصحيف والتعريف وطبعت مطبعة الظاهر سنة ١٣٢٦ - ١٩٠٨ في القاهرة في سنة ١٩٠٨ - ١٣٢٦ في دار الكتب المصرية . وقد عرضت على المجلس الأعلى لدار الكتب إعادة طبع الكتاب برمته فتفضل وأجاب على مقترحي . وقد شرح المؤلف فيه « الألفاظ والأسماء المشكلة التي تتشابه في صورة الخط فيقع فيها التصحيف ويدخلها التعريف ، مما يعرض في ألفاظ اللغة والشعر ، وفي أسماء الشعراء وأيام العرب وأسماء فرسانها ووقائعها وأما كتبها وما يعرض في علم الأنساب وغيرها من الإشكال فيصحفها عامة الناس ويغلط فيها بعض الخاصة ولا يفتن لها إلا من أفتن في العلوم ، ولقي العلماء والرواة والمتقدمين في صناعتهم ، المتقنين لما حفظوه ، وأخذ من أفواه الرجال ولم يعول على الكتب الصحفية » إلى أن قال : « فالاحتراس من التصحيف لا يدرك إلا بعلم غزير ، ورواية كثيرة ، وفهم كبير ، وبمعرفة مقدمات الكلام ، وما يصلح أن يأتي بعدها مما يشاكلها » . وقد ضمن كتابه هذا ما يحتاج إليه أهل الأدب وجعله أبواباً منها ما جاء في قبح التصحيف وضم المصحفين ولكن التصحيف ومن ابتلي به ونوادير من التصحيف ، وما روي من أوهام البصريين وأوهام الكوفيين وتصحيفات لقوم شتى وما صحف في الكتب المشهورة كالحجاسة ، وما يشكل ويصحف من أسماء الشعراء ، وما يشكل من أيام العرب وأسماء الفرسان وما يصحف في الأنساب

والأماكن الخ . وكلها نافع للمشتغلين في تقويم مناد بعض ما سقط فيه القدماء ،  
دالة على سبيل النجاة لتوقي المفوات ولقد وقع لي ولغيري ممن عنوا بنشر كتب  
السلف أمور تضحك من التصحيف والتجريف ، ما كان أولها بالتدوين كما دون  
العسكري ما وقع له ولغيره من هذا القبيل في كتابه الممتع . من ذلك أني بقيت  
سنتين أنا وأساتذتي لا نعرف ماهي « حمرايا » وكانت قرية في ظاهر دمشق ،  
دعا إليها الشاعر الواساني بعض أصحابه من أهل بلده فلما أكلوا وشربوا عبثوا به  
وبزرعه وشجره ومناعه ومؤنته ، فنظم فيهم قصيدته البديعة المحفوظة برمتها في بيتية  
الدهر للشعالي . وسمعت بالعرض ذات يوم من أحد معارفي اسم « حمرايا » بالجيم  
فعرفت أنها هي القرية المقصودة ، ولا تسل عن شدة فرحي لما عرفت أن هذه النقطة  
الضالة من اسم حمرايا أضلني وأصحابي أعواماً ، والله أعلم كم أضلت أناساً قبلنا .  
وحمرايا قرية إلى جانب قرية الهامة على نحو عشرة كيلو مترات من غربي دمشق  
وعليها ينطبق الوصف الذي وصفها به الواساني .

وكنت أقرأ أيام الطلب مقامات الحريري عند أحد أئمة الأدب فوصلنا في  
المقامة السادسة المراغية إلى قوله : « ونثرنا العجوة والنخوة من نَوَظِهِم » فقال الأستاذ  
النخوة بالجيم لا بالخاء ، فقلت له إني راجعتها في القاموس فرأيت فيه والنخو الرطب  
الرديء الواحدة بنخوة . فعجب الأستاذ فقلت له ليس هناك داع للعجب ، « رمية  
من غير رام » و « للفكش في هذه الدنيا إصابات » . ورجعنا إلى شرح المطرزي  
على المقامات في طبعة بولاق سنة ١٢٧٢ هـ فإذا هي النخوة بالجيم ثم رجعنا إلى شرح  
الشريشي على المقامات المطبوع في دار الطباعة الكبرى الأميرية سنة ١٣٠٠ هـ  
فإذا فيه : « ن النخوة بالجيم الرديئة هكذا كان يفسرها شيخنا أبو بكر بن أزهر  
عن ابن جهور ، وما وجدت في كتب اللغة أن الفجوة اسم للتمر الرديئة ، وقد  
بحث عنها بعض أصحابنا غاية البحث في كل كتاب يهتم فيه بذكر النخل والتمر  
فأخبرني أنه ما وجد لها ذكراً وأظنها لغة بصرية متعارفة بينهم في التمر الرديء  
لأنها لغة عربية فاستعملها كما استعمل غيرها من لغة بلده » إلى آخر ما قال :

وهذا التحريف أيضاً شغل الشراح هذا الشغل وما أكثر ما تضل النقط ! كنت أقرأ كلاماً للجاحظ وعندي عالم عربي نشأ في البادية فورد معي «وروغان الثعلب وجبن الصقر» فانتبه الأستاذ حالاً وقال: الصقر ليس بجبان بل هو معروف بالشجاعة . ولما رجعنا إلى حياة الحيوان عرفنا أن التحريف جاء من الصقراً وصحة العبارة «أجبن من الصقر» كزبرج وهو طائر جبان ويقال له أبو المليح . والناظر في المطبوعات التي تنشر اليوم من كتب الأقدمين يسجل من هذا أشياء كثيرة لا غضاضة على ناشرها إذا تصدى العارفون لإصلاحها فإن من عانى هذه الصناعة يدرك ما يلقاه الناشرون من العنت في تصحيح ما خلفته الأيام من الأصول المحرفة السقيمة فمن أصلح خمسين غلطة وغفل عن خمس غلطات ليس من العدل أن يحمل عليه ويهزأ بعمله بل بالعكس يجب الشكر له وعليه أن يشكر لمن يصرف وقته لإيقافه على ما لم يقف عليه خصوصاً ومن المسلم به أن الثقافات تختلف ونظر الناظرين يختلف فمن استوت أدواته في التاريخ قد يكون ناقصاً في اللغة ومن حفظ من اللغة جانباً قد يكون إلى القصور في التاريخ والفلسفة والاجتماعيات وغيرها . ولذا كان الواجب في نشر مثل هذه الكتب أن يعهد بتصحيحها إلى غير واحد من المحققين لتجنيء سائلة ويرضى عنها العلماء المدققون .

مثال من ذلك ما وقع في الجزء السابع من «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» لابن تغري بردي فإن المصححين بذلوا الجهد في تقويم ما لديهم من الأصول وما رجعوا إليه منها فلم يسلموا جملة من الغلط . ومنه في صفحة ٥ - ابن الملك المسعود أقيس - وصوابه اتيس أو أتسز أي المجرد من اللحم وهي كلمة تركية ومثله ص ٩٠ محمد المعروف بأقيس . ص ٢٦ نشأ بقاسيون . وقاسيون جبل دمشق والصواب على ما أرى فاقون من بلاد فلسطين ص ٣٢ - المستشرق البارول رسلان . صوابه البارون دي سلان . ومثله ص ١٤١ كلرمونت جانو - صوابه كلرمون جانو من ٣٩ يوسف بن قزأورغلي - صوابه قزأغلي ، أي ابن البنت أو السبط وهي تركيب تركي ٤٨٠ - قلت : وكلمة الشيخ مطاعة ، صوابه وكلمة الشيخ مطاعة . ص ١٥٠ وصافينا ، بالفاء والصواب بالفاء وكذلك في كل محل .



ووقعت عدة أعلام كتبت بالسین وهي بالشین مثل آفوش ومنكورش ص ٢٠٣  
صفية خاتون ، والصواب ضيفة خاتون لأنها ولدتها أمها في دار جماعة كانت في  
ضيافتهم فسموها ضيفة . ص ٢٨٩ - بشقراء من ضياح برزة ، والصواب في الحاشية  
من ضياح زرع وهي من أرض حوران . ص ٣٠١ - حصن برزة - حصن برزبه  
ووقع لناشري كتاب الأغاني على ما بذلوا من العناية البالغة في التصحيح  
بعض تصحيقات وتحريرات ، ومنها في الجزء السابع (ص ٢٦) إن يزيد بن عبد الملك  
« كان خرج الى قرين متدياً به » وعلق الشارح أو الشراح على قرين انها موضع  
باليامة يسمى قرين نجدة قُتل عنده نجدة الحروري . والصحيح ان يزيد بن  
عبد الملك وهو خليفة ومصاب بالسل ما كان له ان يتبدى في نجد أو اليامة ،  
وبين عاصمة الأمويين دمشق وأول بلاد نجد نحو خمس عشرة مرحلة ، والصحيح  
أنه تبدى في فدّين ، وفدين من أقصى أرض حوران من عمل دمشق ، وكان  
معظم رجال بني أمية يسكنون في قصور لهم قريبة من دمشق . ثم إن نص الأغاني  
نفسه يفهم منه غير ما فهمه الشراح ، ذلك لأن أبا الفرج يقول : « إن يزيد بن  
عبد الملك كان خرج إلى فدين متدياً ، وكان هناك قصر لسعيد بن خالد بن عمرو  
ابن عثمان » ويقول ياقوت في المعجم : « وسعيد بن خالد بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان  
ابن عفان بن أبي العاص بن أمية الأموي العثماني الفدّيني خرج في أيام المأمون وادعى  
الخلافة بعد أبي العمّطر ٠٠٠ » وبذلك استقام اسم البلد على فدّين حتّى ، ويؤيد ذلك  
أيضاً ان المؤرخين قالوا إن الخليفة كان يتنزه في ناحية الاردن ومثل ذلك يقال  
فيما ورد في ص ٢٨ من هذا الجزء أيضاً أن الوليد بن يزيد خرج يريد « فرتنى » ،  
وفسروها بأنها قصر يبرو الرّوز ، وما عرف أن الوليد بن يزيد وهو خليفة ذهب  
الى مرو الرّوز ، وهي على نحو اربعين مرحلة وأكثر من عاصمته . وهذه الكلمة أيضاً  
محرّفة عن فدّين ، وليس من المعقول أن يبعد الخليفة عن أم قراه هذا البعد الشاسع .  
وورد في الجزء الثامن (ص ١٠٣) قول جميل :

وما أنس يم الأشياء لأنس قولها وقد قرّبت بصرى أمصر تريد

وقال الشارحون هكذا في الأمالي وفي الأصول وقد قربت نضوي أي نافلتني  
 الهزيمة ولعل الكلام يستقيم بنضوي أكثر من بصرى إلا إذا ثبت ان حبيبة  
 جميل كانت ترحل معه من الجزيرة الى الشام ومنها أراد أن يفارقها الى مصر .  
 وفي هذا الجزء أيضاً غلط الناشر بقوله إن إبراهيم بن العباس الصولي هو ابن العباس  
 ابن الأحنف ، وإنما العباس بن الأحنف خاله وعلى ذلك يدل سياق الحديث  
 أيضاً قال : حدثني الصولي قال حدثني القاسم بن امماعيل قال : سمعت ابراهيم بن العباس  
 يقول : ما رأيت كلاماً محدثاً أجزل في رقة ، ولا أصعب في سهولة ، ولا أبلغ في  
 إيجاز ، من قول العباس بن الأحنف :

تعالني نجدد دارس العهد بيننا كلانا على طول المقام ملول

وفي ص ٣٥٣ : أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا أبو ذكوان قال : سمعت إبراهيم  
 ابن العباس يصف العباس بن الأحنف فقال : كان والله من إذا تكلم لم يُحِب  
 سامعه أن يسكت ، وكان فصيحاً جميلاً ظريف اللسان لو شئت أن تقول إن كلامه  
 كله شعر لقلت . وهذا القول لا يقوله ولد في والده . ثم إنه ما قال أحد أن في  
 نسب العباس بن الأحنف لقب « الصولي » والصولي لقب إبراهيم بن العباس  
 وابن الأحنف عربي معروف .

ووقع للعلامة احمد زكي باشا رحمه الله بعض تحريفات في نشره كتاب  
 « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » لابن فضل الله العمري منها تشديده ميم  
 سليمة وسين عسال وهما سلمية وعسال بالتخفيف والفتح فقط ، وأعجم السين من  
 سرعين وسميساط ، وأعجم الدال من بلودان وسدوم ، فقال بلودان وسدوم ، وحرف  
 دير الفاروس باللاذقية بالقاروس في ثلاثة مواضع وهو بالفاء ، وقال حمة جدن  
 وهي حمة جدر ويقال لجدر أم قيس المعروفة اليوم بمكيس إحدى المدن العشر  
 المعروفة في التوراة وقال « جسر يعقوب » والصواب جسر بنات يعقوب وسمى « العحق »  
 « العمقا » وقال « دنين » قرية شرقي حوزان وهي ديبين قرية معروفة الى اليوم  
 وزعم أن الترك سماوا « نزيب » تمييزاً لها عن نصيبين التي في العراق ( والأصح في  
 الجزيرة ) وأنهم قالوا « إربد » تمييزاً لها عن إربل بأرض الموصل والحقيقة أن

اسم إربد لم يتغير عن هذا الرسم منذ دخول العرب الى عهد الترك الى خروجهم من الديار الشامية . قال ياقوت في معجم البلدان : إربدُ بالفتح ثم السكون والباء الموحدة قرية بالأردن قرب طبرية عن يمين الطريق المغرب . وكانت إربد مركزاً من مراكز حمام الزاجل وهجين الثلج ومناور النار المعروفة على عهد المماليك تصل بين مصر والشام ، وقد ورد ذكرها مرات في «زبدة كشف الممالك» لخليل ابن شاهين الظاهري المطبوع في باريز ، والتعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري المطبوع في القاهرة . ولم ترد إربل باللام قط في عهد العثمانيين فقد جاء في التوقيم السنوي (سالتامه) عن سنة ١٢٩٨ هـ المطبوع بدمشق باللغة التركية بالدال اربد وكذلك في قاموس الأعلام لشمس الدين سامي المطبوع في الاستانة وهكذا ينطق بها أهل ذاك الأقليم والأقاليم المجاورة

وبعد فإني كثيراً ما كنت أسمع أن ابن خلدون أجاد في مقدمة تاريخه ولم يجد في تاريخه ، وما عرفت سر ذلك إلا لما اقترح عليّ أن أنظر في الجزء الثالث من تاريخه ليعاد طبعه ، وكان طبع في المطبعة الأميرية ، وقديماً كان اسم الكتاب المطبوع في هذه المطبعة مشهوراً بالدقة والعناية فإذا رأيت فيه ؟ رأيت لما توفرت على النظر فيه تصحيقات مخجلة في الأعلام وغيرها أفسدت المعنى وأضلت القارئ . ولا أغالي إذا قلت إني رأيت في كل صفحة عشر غلطات فظيمة ، دع ما سقط من الكلمات والجل ، وأحياناً صفحات برمتها . وقد صححت مئة وخمسين صفحة ثم اعتذرت للطابع لأنني لأحب أن أصرف من حياتي حولاً كاملاً في تصحيح جزء من تاريخ ابن خلدون ، على أن تقيمه الآن ليس من المتعذر متى عرفنا المصادر التي أخذ عنها ابن خلدون ، وقد اعتمد في الأكثر على ابن جرير الطبري وابن الأثير الجزري المطبوعين في ليدن بعناية علماء المشرقيات جزاهم الله عن أدبنا ولغتنا خير جزاء ودفع عن كتبنا ما عمت به البلوى من التصحيف والتجريف .

# القرآن

## بجث علمي تاريخي أثري

(٢)

### ٦ - القرآن وعلماء النصارى

أقبل فريق كبير من أئمة النصارى وعلمائهم ومفكرهم في بلاد المشرق منذ العصور الغابرة على دراسة القرآن . فدققوا النظر في سوره وآياته . وأمعنوا وتمسقوا في نواميسه وشرائعه ، ثم كتبوا عنه الشيء الكثير أو القليل في تصانيفهم وفتاويهم الشرعية . واتخذوه دستوراً في بعض القضايا والفرائض المدنية .

فاذا سرّحنا النظر في الملة النسطورية رأيناها قد ازهرت في عهد بني العباس وامتزجت بالخلفاء والامراء والمشرعين قبل سائر الملل النصرانية . ومن مشاهير النساطرة الذين درسوا القرآن وضوابطه وفرائضه في تلك الحقبة نذكر : آل بختيشوع الذين تولوا الطب في بلاط العباسيين ثلاثة قرون كاملة أعني منذ القرن الثامن حتى القرن الحادي عشر للميلاد<sup>(١)</sup> . ويوحنا بن ماسويه ( + ٨٥٧ م ) رئيس أعظم مدرسة ازدحم الطلاب على أبوابها في دار الخلافة<sup>(٢)</sup> . ويعقوب الكندي ( + ٨٦١ م ) فيلسوف العرب وسليل ملوك آل كندة<sup>(٣)</sup> . وحنين بن اسحق ( + ٨٧٦ م ) شيخ تراجم الإسلام ورئيس الفلاسفة والأطباء في عهد المتوكل الخليفة العباسي<sup>(٤)</sup> . وأبا عيسى يحيى بن جزلة ( + ١٠٨٠ م ) الطبيب البغدادي صاحب كتاب « المنهاج » وقد أسلم في آخر أيامه ووقف كتبه لمشهد الامام ابي حنيفة<sup>(٥)</sup> .

(١) طبقات الأطباء : لابن ابي اصيبعة : جزء ١٤٦ صفحة ١٣٦ (٢) الآداب الريانية : تأليف روبنس دو فال : صفحة ٣٨٩ و ٣٧٢ (٣) زبدة الصحائف في اصول المعارف : تأليف نوفل نوفل : صفحة ٢٥

« المجموع » لم يكن يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب نصرانياً وانما ذاك عبد المسيح ابن اسحق الكندي من أهل القرن الرابع للهجرة ويعقوب عاش في اوائل القرن الثالث .

(٤) مجلة المنارة : سنة ١٩٣٥ صفحة ٨٥٢ (٥) تاريخ مختصر الدول : لابن العبري صفحة ٥٣٣٩

وموفق الملك بن التلميذ (١٠٨١ - ١١٦٤ م) الملقب بسُلطان الحكماء<sup>(١)</sup> خلف مؤلفات كثيرة منها كتاب اشتمل على أحاديث نبوية<sup>(٢)</sup>.

وتفرغ بعض جثالقة<sup>(٣)</sup> النساطرة وأسافتهم لإنشاء قوانين مدنية للمتهم استمدوها من أحكام القرآن وسننه. ومن أقدمهم الجائليق خنيشوع الأعرج (٦٨٦ - ٧٠١ م) والجائليق طينثاوس الأول (٧٨٠ - ٨٢٣ م) والجائليق ايليا الأول (١٠٢٨ - ١٠٤٩ م) والجائليق ايليا الثالث المعروف بأبي الحلیم (١١٧٦ - ١١٩٠) صاحب الخطب العربية المشهورة. ثم عبد يشوع مطران الموصل مؤلف كتاب «تقسيم الموارث» في القرن الحادي عشر للميلاد. وعبد يشوع الصوباوي<sup>(٤)</sup> (+ ١٣١٨ م) مطران نصيبين وهو مؤلف كتاب الشرع البيعي والمدني المستعمل عند النساطرة لعهدنا هذا.

وتصدى غير واحد من قدماء مؤرخي النساطرة لذكر القرآن وتأثيره في القبائل العربية وفي الشعوب المجاورة لها. أشهرهم يرحد بشابا العربي اسقف حلوان بالعراق في القرن السابع للميلاد. ثم معاصره يرفنكايا المؤرخ<sup>(٥)</sup>.

وليجائيل الكبير بطريرك السريان (١١٦٧ - ١٢٠٠ م) عدّة أحكام مدنية استخلصها من القرآن وجرى بموجبها ابناء ملته. وجاء بعده المغريان<sup>(٦)</sup> ابو الفرج ابن العبري<sup>(٧)</sup> (+ ١٢٨٦ م) تخلف فصولاً ممتعة في الشرائع والفرائض اقتبسها من القرآن. وقد أثبت زبدتها في تاريخيه المدينين ولا سيما في مؤلفه المشهور بكتاب «الهدى» وهو دستور تمشى عليه ابناء ملته في العصور الغابرة وما برحوا يسرون بأحكامه حتى اليوم. وخصص المؤرخ الرهاوي السرياني فصولاً حجة في مؤلفه «تواريخ الأزمنة» بذكر القرآن ونواميسه واحكامه<sup>(٨)</sup>. وهذا المصنف الفريد قد نشره سنة ١٩٠٠ الطريرك العلامة افرام رحمان في مطبعة دير الشرفة.

(١) اعلام العلماء بأخبار الحكماء لابن القفطي - وخريدة القصر للخزرجي (٢) طبقات الأطباء : لابن ابي اصيبعة : جزء ١ صفحة ٣٥٥ (٣) الجثالقة جم جائليق : أعلى مرتبة دينية عند النساطرة والأرمن (٤) نشر الفونس دنسكا تاريخ يرفنكايا عام ١٩٠٨ في الموصل (٥) المغريان رتبة دينية عند السريان وهي دون البطريرك وفوق المطروبوليت (٦) تواريخ

وقام عند الموارنة في القرن الحادي عشر داود المطران فنقل عام ١٠٥٩ م عن السريانية الى العربية كتاب «الهدى» او «الهادي» وهو يتضمن نواميس شتى مستمدة من القرآن .

ونبع في الملتين الملكية والقبطية طائفة معتبرة من الكتاب الأعلام تصدوا لدرس القرآن . فن الملة الملكية نذكر بمقوب بن صقلان ونفيس الدولة الدمشقي طيب هولاً كوا . ولا سيما موفق الدين ابن المطران ( ٥٨٧ هـ ) وقد أسلم في عهد صلاح الدين الأيوبي . فعلت منزلته عند هذا السلطان إلى ما يشبه منزلة الوزارة والادلال حتى على الملوك . اما الأقباط فقد اشتهر بينهم في القرن الثالث عشر للميلاد ثلاثة اخوة من آل العسال وهم : الرئيس المؤمن وابو الفرج هبة الله والصفي ابو الفضائل ماجد وغيرهم .

وقد اطلعنا على كتاب ثمين وضعه احد اجلاء الكهنة الشرقيين المعاصرين في « لغة القرآن » وعلاقتها باللغات السامية . فسر دكل ما في ذلك المصحف من من اسماء وافعال وعبارات وتراكيب واصطلاحات وقابلها بتلك اللغات . ثم شرحها كلها شرحاً دقيقاً وحلها تحليلاً لغوياً محضاً . واعتمد في بحثه مشاهير كتبة الإسلام كالغزالي والجلالين والزنجشيري والبيضاوي وغيرهم . ولم يفته في هذا الصدد ما كتبه اهل المعرفة والنقد من علماء الاستشراق في ديار اوربا . ولسنا نعرف احداً قبل هذا الجاهة طرق موضوعاً مثل هذا الموضوع من علماء الشرق والغرب . ونضم الى من ذكرنا ادبياً نصرانياً يقال له نعوم الجبّاش الحلبي عاش في القرن التاسع عشر واماز يجتهد في العربية الرائع . ومن بديع ما منقته يراعه فاتحة القرآن فإنّه كتبها على حبة ارز<sup>(١)</sup> .

واذا انتقلنا من الشرق الى الغرب رأينا رهطاً من نوابغ المستشرقين ينافسون المسلمين في درس القرآن وشرحه وتحليله . ويعتنون بتدوين تواريخه واكتناز مخطوطاته ويبيرون الى ترجمته وطبعه . من ذلك ان المستعرب باباغانيني طبع

(١) يومية نعوم الجبّاش : بقلم الأب فردينان توتل : صفحة ٤

القرآن في مدينة البندقية منذ القرن السادس عشر . وُعدت طبعته هذه العربية باكورة طبعات القرآن برمتها .

ونشرت مطبعة ليدن بهولندا سنة ١٦١٧ قصة يوسف اعني السورة الثانية عشرة من سور القرآن . وهي اول طبعة عربية أبرزتها مطابع اوربا بالشكل الكامل<sup>(١)</sup> .

ولم يقتصر علماء الاستشراق على طبع نصوص القرآن فقط بل وضعوا تأليف ضافية وافية في تفسيره وتعداد مزاياه . وتوسع قوم منهم في البحث عن « تاريخ القرآن » كالأستاذ بر كنشريسر أحد علماء المانيا<sup>(٢)</sup> . وعن طرق الموضوع ذاته المستشرق اماري الايطالي<sup>(٣)</sup> (١٨٠٦ - ١٨٨٩) . فانه صنف تاريخاً للقرآن شاركه فيه العلامة نولدكه وطبعه سنة ١٨٥٨ فأحرز جائزة المجمع العلمي بباريس<sup>(٤)</sup> . وعاصرهما كاتب سيامي شهير يقال له برتلي ست هيلار (١٨٠٥ - ١٨٩٥) فصنف كتاباً عن القرآن وعن الدين المحمدي طبعه سنة ١٨٦٥<sup>(٥)</sup> .

وطبع المستعرب لويس ماراجي سنة ١٦٩٨ في بادوا بإيطاليا تفاسير القرآن تأليف البيضاوي والزبحري والسيوطي<sup>(٦)</sup> . وحذا حذوه المستشرق فليشر (١٨٠١ - ١٨٨٨) فطبع تفسير القرآن للبيضاوي ١٨٤٦ في ليسيك<sup>(٧)</sup> . وخصص المستشرق بوتيه (١٨٠٠ - ١٨٧٣) بالقرآن حقبة طويلاً من حياته فكتب فيه بجهوناً مستفيضة لم يباره فيها كاتب شرقاً وغرباً . ومرد عقائد سائر الأديان الموافقة او المخالفة له . وألمع الى تأثير القرآن في الاجتماع والحضارة والى الأشهر والجمعات التي بقدها والى غير ذلك<sup>(٨)</sup> .

وطبع الذكتور لويس سبرنغر (١٨١٣ - ١٨٩٣) المستشرق النمساوي كتاب « الاتقان في علوم القرآن » تأليف جلال الدين السيوطي<sup>(٩)</sup> .

(١) المشرق : مجلد ٣ سنة ١٩٠٠ صفحة ٨٣ (٢) المشرق : مجلد ٣٣ سنة ١٩٣٥ صفحة ١٢١

(٣) المستشرقون : بقلم نجيب العقيقي صفحة ١٢٦ (٤) الآداب العربية في القرن التاسع عشر : للأب

لويس شيخو : جز ٣٠ صفحة ١٧٠ (٥) المشرق : مجلد ٣٠ سنة ١٩٠٠ صفحة ٨٦ (٦) المستشرقون :

صفحة ١٣٥ (٧) المستشرقون : صفحة ٩٣ - ٩٤ (٨) المستشرقون : صفحة ١٤٤

ووضع المستشرق رودلف دثوراك ( + ١٩٢٠ ) المتوفى في براغ عاصمة بوهيميا تأليفاً جديراً بالاعتبار يبحث فيه الفاظ القرآن المعربة (١) .

وتفرغ المستشرق المدقق اوتوبرنزل لدرس « علم قراءات القرآن » وتجويده وفهارس مخطوطاته . وواصل تلك البحوث بمجهود مستمرة حتى توفيق الى العثور على ستة وخمسين مخطوطاً حفظت في احدى وثلاثين خزانة اكثرها في عواصم اوربا . فوصف كل مخطوط على حدة وذكر منه اوله وأشار الى لائحة فصوله . ثم رتب فهارس تلك المخطوطات ترتيباً علمياً وصدرها بدرس متين في « علم قراءات القرآن » ونشأته ومصادره . ونشر بحوثه الدقيقة في المانيا بين السنتين ١٩٣٣ و ١٩٣٤ .

ونشر العلامة نلينو ( ١٨٧٢ - ١٩٣٨ ) أشهر سور القرآن فرتبها ترتيباً تاريخياً محكماً . وعلق عليها الحواشي وأردفها بمعجم : يستعين به طلاب اللغة العربية الأوربيون . وقد سرد في كتابه هذا خلاصة البحوث الحديثة عن فقه اللغة العربية وعن أصل القرآن دون ان تفوته مقابلته بسائر اللغات السامية (٢) .

ونقل العلامة مرغليوث ( ١٨٥٨ - ١٩٤٠ ) الى لغته الانكليزية قسماً من تفسير القرآن لليضاوي . وقد برهن في حله بعض المعاني العويصة على تضلع من اللغة العربية وعلى براعة غريبة فيها .

وعن خاض في درس الأبحاث الشرقية وتمحق فيها الأب هنري لامانس اليسوعي ( ١٨٦٢ - ١٩٣٧ ) . كتب في العرب والاسلام والخلفاء والسيرة النبوية معتمداً على القرآن (٣) .

اننا اجتزأنا بالذكر اليسير من بحوث اعلام النصارى وعلماء الاستشراق عن القرآن . ولو تحريماً احصاء كل ما دونوه عنه في موسوعاتهم او نشره في مجلاتهم او اثبتوه في تصانيفهم قديماً وحديثاً لتألف من ذلك خزانة من أهم خزائن الدنيا .

(١) الآداب العربية في القرن العشرين : للأب لويس شيخو : صفحة ١٣٠ (٢) المشرق :

مجلد ٣٨ سنة ١٩٤٠ صفحة ٢١٣ (٣) المشرق : مجلد ٣٥ سنة ١٩٣٧ صفحة ١٦٩ - ١٧٠



## ٧ - طرائف عن مصاحف القرآن

لو شئنا ان نسرّد كل ما ورد من الطوائف والنوادر عن مصاحف القرآن لانتضى العمر دون البلوغ الى الغاية . غير اننا نسترعى القراء لما أزمعنا ان نطرفهم به من بعض تلك النوادر فنقول :

ذكر ابن النديم في القرن الرابع للهجرة انه ارتحل الى الحديثة وهي مدينة بجوار الموصل . فرأى فيها عند رجل يقال له محمد بن الحسين مصحفاً بخط خالد ابن ابي الهياج صاحب علي بن ابي طالب . ورأى هناك ايضاً خطوط الامامين الحسن والحسين<sup>(١)</sup> .

وروي سبط ابن الجوزي انه كان في جامع اصبهان قبل احتراقه سنة ٥١٥ للهجرة خمسمائة مصحف مكتوبة بخطوط بدبعة مديجة بصفائح الذهب والفضة : بينها مصحف خطه بيده أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجي<sup>(٢)</sup> وهو الذي أمره الخليفة عثمان ان يجمع القرآن فشاركه في جمعه<sup>(٣)</sup> . وكان أبي بن كعب حبراً من أحبار اليهود ثم أسلم .

وكتب المقرئزي ان خزائن قصر الفاطميين بالقاهرة اشتملت على الفين واربعمائة ختمة قرآن في ربعات بخطوط منسوبة جميلة مطعمة بذهب وفضة وغير ذلك<sup>(٤)</sup> . ومن أثنى ما وقع عليه نظرنا في القدس الشريف عام ١٨٩٣ : مصحف بديع موشى بالمسجد والأسجين كتبه عبد الله ابن امير المسلمين ابي سعيد عثمان سلطان الجزائر . وهذا المصحف الذي يزين خزائن المسجد الأقصى مكتوبٌ بحبر أحمر وازرق واخضر وقرمزي منزع بالمسك والزعفران . يرتقي تاريخه الى سلخ ذي الحجة سنة ٥٤٧ للهجرة (٢٨ آذار ٥٣ م) . ولما سرق هذا المصحف منذ بضعة اعوام قامت الحكومة الفلسطينية وقعدت للأمر . وبثت العيون على اللصوص في جميع الأمصار حتى عثرت سنة ١٩٣٦ على المسروق في حانوت احد تجار العاديات بالقاهرة .

(١) فجر الاسلام : لآحمد أمين : جزء ١ صفحة ١٩٧ ودائرة معارف القرن العشرين : مجلد ٢ صفحة ٧٠ - ٧١ (٢) مرآة الزمان : للجوزي (٣) الاعلام : لمير الدين الزركلي : صفحة ٢٨ (٤) خطط المقرئزي جزء ٢ صفحة ٢٥٤

فاستولت عليه وأعادته الى مركزه في خزائن المسجد الأقصى . ونضرب صفحاً عن ذكر مصاحف ثمينة مصنونة في هذا المسجد اطلعنا عليها بذاتنا يتقدم عهدنا الى ايام ممالك مصر وسلاطين آل عثمان<sup>(١)</sup> .

وكان سنان باشا (١٠٠٤ هـ و ١٠٩٥ م) المهندس التركي الشهير من كبار المولعين يجمع نفائس المصاحف والمخطوطات . فقد خلف مائة وستين مصحفاً مرصعة بالدرر والجواهر . وكانت تلك المصاحف مع غيرها من الكتب الثمينة مصنونة في خمس وثلاثين صندوقة مطعمة بالياقوت والمعدن<sup>(٢)</sup> .

ومن طرائف ما يروى عن عبد الرحمن الحلواني الحيرازي المتوفى سنة ١٠٠٣ للهجرة أنه كان يقدس القرآن ويعظمه في أمور ما خطرت ببال انسان قبله . فانه صنف تفسيراً للقرآن جمع فيه صناعات المصاحف بأسرها وجعل ذلك القرآن اماماً يقتدى به ويعوّل عليه . ثم استقصى ما في مصحف عثمان بن عفان وضم اليه ما لا أثر له في غيره . وبلغ به حرصه الشديد على إجلال القرآن أن اصطنع له بيده كاغداً وحبراً ممتازين ليكون طاهراً بالاجماع<sup>(٣)</sup> .

ويرى المطالع نموذجات شتى من المصاحف النفيسة في دار الكتب المصرية وفي دار الكتب الأزهرية بالقاهرة . ويشاهد مثل ذلك ايضاً في دار الكتب الظاهرية بدمشق وفي دار الكتب اللبنانية في بيروت وفي غيرها من دور الكتب وخزائن المساجد . ويتجلى ذلك خصوصاً في مكة والمدينة واليمن وبغداد والحجف والموصل وحضرموت وطهران واصهبان وتبريز وتونس والقيروان والجزائر وفاس ومراكش ومكناس والاسكندرية واسطنبول وبروسة وادرنه وهلم جراً . وهذه المصاحف منمقة بصنوف الافلام العربية بدءاً من القلم الكوفي الأصلي الى القلم البغدادي فالقلم الافريقي فالأندلسي فالريحاني فالبياني فالمرزكشي حتى القلم الديواني والقلم القاعدي في عهدنا .

(١) خطط الشام لمحمد كردعلي: مجلد ٦ صفحة ٢٠٠ - ٢٠١ (٢) خطط الشام: مجلد ٦

صفحة ١٩٤ (٣) خلاصة الأثر: جزء ٢ صفحة ٣٦٠

وبلغ تفنن المسلمين في كتابة القرآن وزخرفته ان نسخوه على أصغر حجم الورق وأوسطها واكبرها . فكتبه بعضهم بحجم البندقة او بيضة الدجاجة . وكتب غيرهم بعض 'سوره على حبة ارز' او حبة قمح . ونرى اليوم مصاحف لا يتجاوز حجمها سنتيمترين طولاً وسمكاً وعرضاً مطبوعاً وموضوعةً ضمن قماطر من عسجد او لجن او معدن آخر . زد عليه ان الأقدمين وشحوا فاتحة القرآن ورؤوس سوره واجزائه واحزابه بيميناء دقيقة الصنع مختلفة الألوان .

وكان في مكتبة مدرسة الأمير جمال الدين الاستادار بالقاهرة عشرة مصاحف بدعيه طول كل منها اربعة أو خمسة اشبار في مثلها عرضاً . وكان احدُها بخط ابن البواب (٤١٣ هـ) والآخر بخط ياقوت المستعصي (٦٩٨ هـ) وباقيها بخطوط مذبوبة (١) .

وفي خزانه كتبنا الخاصة مصاحف قرآنية نفيسة تفنن الأَبصار بفواتحها المذهبة واشكال خطوطها المستبدعة وألوان زخارفها الرائعة : بينها مصحف نادر مكتوب بحبر اسود تتخلل سطوره ترجمة القرآن باللغة الفارسية مكتوبة باللون الأحمر . وفي خزانتنا مصحف ثانٍ دُتِجَت عناوين 'سوره وأجزاؤه كلها بحروف ذهبية والوان شتى واكتفت صفحاته المستبدعة من اوله إلى آخره بإطار مطعم بالذهب . وفصلت آياته جمعاء بنقاط ذهبية لماعة . ومما يزيد قيمة هذا المصحف الجميل الرائع انه رابع مصحف حبره ونمقه حافظ الخطاط الشهير . والى القارىء ما كتبه في آخر المصحف ضمن هالة بدعيه يحيط بها غصنان مذهبان : « كتبه حافظ القران شهيد الدين الامام سر اقبال من تلاميذ سليمان الكاشفي اللهم اغفر لي ولهم آمين سنة ثمان وثمانين ومائتين والف - المصحف الرابع » . وفي مكتبتنا كذلك مصحف ثالث طولُه زهاء ثلاثة اشبار لا يقل عمره عن اربعمائة سنة . وشي جلده بنقوش هندسية عربية مذهبة دقيقة الصنع . وتعلو فاتحة هذا المصحف الثمين رسوم مدبجة بألوان لازوردية وخضراء . وهناك مصاحف شتى نادرة تؤلف اليوم متحمقاً مستظرفاً في خزائن ابنتنا جان دي طرازي بباريس .

وروى عبد الرحمن الجبرتي عن الشيخ ابراهيم بن محمد سعيد الادريسي المتوفى سنة ١١٨٧ للهجرة<sup>(١)</sup> قوله: « كان قلته كلسانه سيالاً . وربما شرع في كتابة سورة من القرآن وهو يتلو سورة أخرى بقدرها فلا يفلط في كتابته ولا في قراءته حتى يتسهما معاً » .

وكتب بعض المسلمين تفسير القرآن كله بألفاظ مهملة اعني خالية من النقاط<sup>(٢)</sup> . واشهر من اعني بمثل هذا التفسير السيد محمود حمزة الحسيني (١٢٣٦ - ١٣٠٥ هـ) فانه انشأ للقرآن تفسيراً مطوّلاً في مجلدين عنوانه « درر الأمرار » والتزم ان تكون كلمات التفسير كلها بحروف مهملة من أولها الى آخرها . ثم ألف معجماً مهمللاً سماه « الككل الى الكلام المهمل » للاستعانة به على التفسير المشار اليه<sup>(٣)</sup> .

واشتهر في عصرنا محمد علي بن بهاء الله زعيم الفرقة البهائية . فانه كتب بظفره كتابات نائنة لا تقل جمالاً وروعةً عن كتابته بالقلم . وبرّز خصوصاً بما خطه بظفره على القرطاس من الآيات القرآنية والأمثال الحكيمية . وتوفي شيخاً جليلاً سنة ١٣٥٥ للهجرة في « البهجة » بجوار عكا .

وفي مكتبتنا من الخطوط النائنة قديمة وحديثة أنواع وأشكال 'نقشت بأظفار ناصميتها وعلى بعضها تواريج نساختها ترنقي الى نحو مائتي سنة لعصرنا هذا .

### ٨ - ترجمات القرآن وطبعاتها

لسنا نعرف كتاباً عربياً أثارهم العلماء والباحثين في اربعة اقطار المسكونة كما أثارها مصحف القرآن منذ صدر الاسلام حتى اليوم . تلك حقيقة صادقة لا تفتقر الى برهان يسندها او حجة تدعمها . وهذه المهم شملت المسلمين وغيرهم على السواء نأكبوا على تلاوته وبالغوا في دراسته . ولم يذروا آية من آياته أو لفظة من ألفاظه أو معنى من معانيه الا شرحوها وتبحروا في تأويلها ودرقوا في تحليلها .

وكان السباقون في نقل القرآن الى مختلف اللغات منذ العصور الغابرة احباراً

(١) بحجاب الآثار في التراجم والأخبار جزء ١ صفحة ٣٧٩ (٢) رسالة السلام : مجلة الحوري أنطون عقل في بيروت : سنة ١٥ صفحة ٧٧ (٣) تراجم مشاهير الشرق : لجرجي زيدان جزء ٢ صفحة ١٧٨

النصارى ورهبانهم وقساوتهم . وقد عثر بعضهم منذ القرن الثالث عشر للميلاد في جامعة سونبليه بفرنسا على ترجمة للقرآن باللغة اللاتينية . والغريب أن ناقل هذه الترجمة راهب من رهبان النصارى مولود في جزيرة صقلية يقال له دومينيك جرمان . وقد تولى المستشرق داثيك نشر تلك الترجمة في المجلة الآسيوية بباريس<sup>(١)</sup> .

والأغرب من ذلك ان ابن الصليبي مطران ديار بكر ( + ١١٧١ م ) في القرن الثاني عشر للميلاد سبق الراهب دومينيك المشار اليه فنقل الى اللسان السرياني آيات حجة من القرآن ضمها في مؤلف خاص انطوى على ثلاثين فصلاً في مائة واربع واربعين صفحة كبيرة<sup>(٢)</sup> . وقد نشر عام ١٩٢٥ احد تلك الفصول الفونس منكنا ( + ١٩٣٧ ) نقلاً عن مخطوطة المتحف البريطاني بلندن وأردفها بترجمة انكليزية . ويتقدم عهد تلك المخطوطة السريانية الى سنة ١٧٦١ يونانية الموافقة للسنة ١٤٥٠ للميلاد .

واطعننا نحن على ترجمة مريانية للقرآن كاملة لا تقل قدماً عن الترجمتين المذكورتين . وهي مخطوطة نادرة أفلتت من نكبة هائلة اجتاحت مدينة الرها وأهلها عام ١١٤٥ للميلاد يوم احتلها زكي ملك الموصل ( ٥٤٢ - ٥٩١ هـ ) . ويتبادر الى الظن ان مترجم تلك النسخة القرآنية العربية هو باسيل مطران الرها الذي كان من أبرع كتاب تلك الحقبة وأبلغهم .

ومن نظرنا من رجال الدين المسيحي في عهدنا الى ترجمة القرآن القس ديل راعي الكنيسة في زنجبار فإنه نقل القرآن الى اللغة السواحلية المستعملة في تلك الأجزاء ثم طبع تلك الترجمة عام ١٩٢٣ في لندن عاصمة الانكليز .

ونرجح ان كثيرين من أحبار النصارى وقساوتهم سوى من ذكرنا نقلوا القرآن الى لغاتهم للوقوف على سنن الدين المحمدي ومعارضتها بسنن الدين المسيحي . ونعتقد ان تلك الترجمات محفوظة كلها او بعضها في خزائن الأديار او في دور الكتب شرقاً وغرباً . وتفرد علماء الاستشراق خصوصاً بتعمقهم في درس القرآن وترجمته وشرحه وطبعه . فنقلوه الى لغاتهم نقلاً محكماً حتى أصبح في استطاعة الأدياء غير العرب

(١) المستشرقون: ص ٣١ (٢) كتاب المجلد: مخطوطة مكتبة البطركية السريانية ببيروت .

ان يقتنوه ويتصفحوه ويتفهموه . وأقدم ما عرفناه من تلك الترجمات الأوربية المختلفة ترجمة ايطالية وضعها عام ١٥٤٧ المستشرق اندريا اريقابين<sup>(١)</sup> . وتلتها ترجمات وطبعات غيرها أحصينا منها مائة وعشرين ترجمة في خمس وثلاثين لغة شرقية وغربية . وقد طبعت تلك الترجمات بتوالي الأزمان وتكرر طبع بعضها مراراً لرواج سوقها بين العلماء وأرباب البحث .

وأوفر الترجمات والطبعات عدداً هي الترجمات الانكليزية فالفرنسية فالألمانية فالإيطالية . فترجمات القرآن الانكليزية مثلاً وهي احدى عشرة ترجمة بلغت طبعتها اجمالاً ستين طبعة . منها اربع وثلاثون طبعةً لترجمة جورج سيل وحدها . تليها ترجمات القرآن الفرنسية وعددها ثماني ترجمات بلغت طبعتها اجمالاً سبعاً واربعين طبعة . منها اثنتان وعشرون طبعة لترجمة كزيميرسكي وحدها . تليها ترجمات القرآن الألمانية وعددها ثلاث عشرة ترجمة بلغت طبعتها اجمالاً ثلاثاً وعشرين طبعة . منها تسع طبعات لترجمة المستعرب اومان فقط . تليها ترجمات القرآن الايطالية وعددها اثنتا عشرة ترجمة طبع منها اجمالاً احدى وعشرون طبعة لا غير . وهناك خمس ترجمات للقرآن في كل من اللغات : الفارسية والتركية والاسبانية والهولندية والارمنية والبنغالية .

تليها اربع ترجمات للقرآن في كل من اللغات الصينية والبنجابية والفوجدانية . ثم تليها ثلاث ترجمات للقرآن في كل من اللغات : اللاتينية والروسية والاسوجية . تليها ترجمتان في كل من اللغات : الأفغانية والبولونية والمجرية والدنيمركية والسريانية والقشملانية والسندية .

أخيراً ترجمة واحدة للقرآن في كل من اللغات : اليونانية والبلغارية والسربية والروتانية والالبانية والبرتوغالية والهندوكية واليابانية والجاوية والاردوية والسواحلية . تلك خلاصة اثبتناها هنا بعدما تقصينا البحث عن ترجمات القرآن وطبعاته في

الموسوعات والتأليف والفهارس والمجلات العلمية الموثوق بها .

(١) غرائب الغرب : لحمد كرد علي : جز ١ ، صفحة ٢٤٤ - ٢٤٥

## ٩ - متاحف القرآن

لم يكتب علماء الاستشراق بترجمات القرآن وطبعاته على ما فصلنا بل هبوا منذ القرن المنصرم الى إحياء العلوم القرآنية وتعزيزها من جميع مناحيها . فأخذوا يستمضون همم أهل المعرفة والنقد ليدرسوها ويستجولوا غوامضها وبعمقها ونشرها في الآفاق . وقد نشطتهم الدول الأوربية الى ذلك وساعدتهم مساعدة أدبية ومادية . فأسست الجوامع الفخمة في أشهر العواصم وكبريات الحواضر . وأدرت الأرزاق لأئمة الدين وخدام العلم . ومهدت أمامهم السبل للبلوغ الى الهدف المنشود . ولنا أصرح مثال على ذلك ما سعى اليه وحققه المجمع العلمي في بافاريا . فانه أخذ على عاتقه النهوض بجمع المخطوطات والمواد المنطوية على نص القرآن . وعلى تاريخه وعلومه وشروحه وعلى كل ما يتعلق به . فحشد أرباب ذلك المجمع مصنفات وافرة احتوى بعضها على نسخ خطية أصلية وانطوى البعض الآخر على لوحات او صفائح فوتوغرافية نقلوها عن مصادرها . وأنشأوا من تلك المجموعات الثمينة متحفاً قرآنياً وحيداً في بابة كبير القيمة يدهش العقول وبلغت الأبصار . واستأنفوا بعد هذا ينتقون من تلك الذخائر الخطية والشمسية أجودها وأفضلها وأيدها وينشرونه على نفقة المجمع اعلاءً لشأن المعارف <sup>(١)</sup> .

## الخاتمة

الى هنا خلاصة البحث عن « القرآن » ولا بدّ لي من الاقرار والتقدير بأنه ليس الاقطرة من بحر . لكنه فيما اعتقد ببحث جديد جدير بالاعتبار فاستقيته من مناهل صافية ونقلته عن مصادر وثيقة صادقة . ولم أقصد في عملي الا تنبيه من تحدّته النفس ليطرق هذا الباب ويتبسّط في درس أصوله وفروعه . و « ان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم » <sup>(٢)</sup> .

## فيليب دي طرازي

(١) مجلة « الرسالة » في القاهرة : لاجد حسن الزيات : سنة ١٩٢٧ صفحة ٢٣٧

(٢) القرآن : سورة الحديد ٢٩

# الحرفُوص

## ١ - حكاية تمهيدية للبحث

أفتنى مبعث الرهبان الكرمليين في بغداد ، في سنة ١٨٧٤ م ، بستاناً أنيقاً ، على صدر النهر المسمى بالمسعودي . وقد طمّ اليوم ودُفن وكان يبلغ قدره اربعمائة وخمسون ذهباً عثمانياً ، وكان يومئذ هذا المبلغ عظيماً . وكان البستان يعرف بالكشفية .

وقد قيل لي : إنه كان ملكاً لشيخ من شيوخ الكشفية <sup>(١)</sup> ، المشهورة يومئذ في بغداد ، وكان قد وجد المبلغ جسيماً ، فانتهمز هذه الفرصة لبيعه ، ويشترى غيره أكبر منه ، لكن أبعده موقعاً من الأول .

وفي سنة ١٨٩٥ ، طلب اليّ رئيس المبعث أن اتبولى ادارته ، فلبيتُ طلبه ، وبقيت في ادارته نحواً من ٢٥ سنة ، أو أكثر بقليل . وكان عندنا في سنة ١٩٠٣ زراع اسمه صالح ، وله امرأة اسمها شمس ، وابنة اسمها زهراء . وكان عمرها يومئذ (١٦) سنة . وكانت نوية البنية ، مفتولة العضل ، تساعد والديها في الشغل ، وتقاسمها اتمامها .

ومما كان يدل على قوتها ، انها كانت تأخذ العجل على كتفها . فتنقله من مرعاه الى الضيعة <sup>(٢)</sup> ، ولا تشعر بالتعب وبقيت سنتين وهي أقوى شخص في بستاننا .

(١) « الكشفية » وتسمى « الشيخية » أيضاً هي النحلة النسوبة الى ( الشيخ أحمد الاحسامي ) التي نشأت سنة ١٢٤٣ هـ . في المدينة المنورة أثناء ذهابه الى الحج ، وكان قد عاش نحواً من ٩٠ سنة وقد قضى أمداً طويلاً في النجف ، من مدن العراق ، وفي إيران . وفي أوائل المائة الثالثة عشرة أظهر نحلته ، وكان على مذهب الاثني عشرية الأصولية . وله مؤلفات فيه . ثم مال الى الباطنية ( وهي قسم من المتصوفة ) الفلاة منهم فصار يمتد الجزء الاوله في الأئمة . وهذا اختلف عن الاسماعيلية . ثم أغرى هاهنا - الراق داود باشا اللوقيمة به ، من جراء تحمله على الخلفاء الراشدين ، فهرب الى الحج ومات هناك . « عن المساعد . عن الاستاذ الحامي عيسى الزاوي » (٢) الضيعة يسميها العراقيون « المجاعة » والمصريون « العزبة »



ثم رأيتها ذات يوم لاتستطيع حمل الحولي على كتفها ، فقلت لوالدها :  
ما بابنتك زهراء ؟ قال : لا أعلم . قلت : أسألها . فسألها . فقالت : اشعر بتمب في  
جسمي . ولم تقل له الحقيقة ، حياءً منها . وبقيت تعاني آلاماً شديدة وتصرخ  
صراخاً يمنع أهل البستان من النوم .

وكانت تشعر بلذع اليم في موطن خفي من جسدها ، وبقيت نكتم مرضها  
والآلام تزداد فيها تهرجاً ، وهي لاتنام حتى الصباح ، وأهل البستان يتشكون من  
شدة صراخها وقلة نومهم . فسألها والدها مره ثانية : ما بك يا زهراء ؟

قالت : لا أقول ما بي إلا لوالدي . - فجاءت أمها وأخذتها على حدة ، وقالت  
لها ، ما بك يا زهراء ؟

قالت : - وهي خجلة - في سرّي ألم محرق ولا أستطيع ان أحمله .

فأخبرت شمسة زوجها بالأمر ثم جاء صالح وأظفني على جلية الأمر .

فقلت له : خذها الى طبيب ليداويها .

فقال : نحن العرب لانطاع الرجال على بناتنا ولا على نساءنا ، وان كن في خطر الموت

فقلت له خذها : الى امرأة طيبة .

فقال : ليس لنا هنا ولا في البلد طيبة ماهرة .

فتركها تعاني أشد الآلام حتى قضت نحبها ، وكان عمرها يومئذ (١٨) سنة

وستة اشهر ، فماتت شهيدة الحياء والعفة والخفر .

ثم مات أبوها حزناً عليها ، ولكونها كانت وحيدة البيت . - ثم بعد سنتين

ماتت شمسة أيضاً ، فاحمى هذا البيت واندثر ، لأن الصبية لم تؤخذ الى الطبيب

ولما غسلت قبل دفنها ، لاحظت الغاسلة أن حرقوساً ، كان قد علق بسرّها ،

فامتص دمها حتى استنزفه فماتت .

هذا كل ما سمعت بهذا الخصوص ، أي بما يتعلق بأمر الحرقوس ، وقد سماه

( صالح ) بهذا الاسم . وأما الغاسلة فسمته بالطَّبَّوع . وهو يكون في مبارك

البقر ومرابطها . وكم وكم من انثى ماتت لهذا السبب ، ولم تجسر على ان تقول كلمة

للكوي ، حياءً وخجلاً !

## ٢ - حكاية ثانية

كنت أبحث كثيراً عن مثل هذه الحكاية في كتب الأقدمين ، فلم أوفق للعثور عليها في كتاب والأدباء لا يتنازلون الى ذكر مثل هذه الأمور . وعند العرب - دون غيرهم - مثل مشهور : « كل شيء مباح ما خلا النساء وذكرهن » فكيف يحتمل الرجل ذكر ما يتعلق بأخفى ما في الأثني ؟

ثم عثرت هذه الأيام على نظير هذه الحكاية في مجلة المجمع العلمي العربي ( في السنة ١٧ : ٣٤٣٦٣٤٢ ) في ما ينشر فيها باسم ( جامع التواريخ أو نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ) ولكنني رأيت في نشره في المجلة من الأغلاط ما اضطرني الى جلب كتاب ( الفرج بعد الشدة ) من مصر ، وهو للمؤلف نفسه ، وقد وردت فيه هذه الحكاية ، في الطبعة الثانية من هذا الكتاب المطبوع في سنة ١٩٣٨ ، فأعدت النظر لأتحقق موطن الغلط والخطأ ولم يرد علي إلا في هذه الأيام ، وقابلت بين النصين ، فألفت في هذه النسخة أيضاً أغلاطاً جمة ، فأصلحت النص الواحد بالآخر ، حتى نهضت العبارة تسير على قدميها سيراً قويمًا . ودونك هذه الحكاية على ما وردت في كتاب ( الفرج بعد الشدة ) في ٢ : ١١١ وما يليها ، منقحة على ما تبين لنا ، ونذكر أوجه الخلف الواردة في المجلة أو في الكتاب نفسه لينجلي الأمر كل الانجلاء :

حدثني أبو الفضل ، محمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي الكاتب ، قال :  
حدثني القاضي<sup>(١)</sup> أبو بكر الجمالي الحافظ ، قال :

دخلت يوماً على القاضي أبي الحسين ابن القاضي أبي عمر رحمهما الله ، وهو مغموم ، حزين ، فقلت له : لا يغم الله القاضي ، فما الذي أراه ؟  
فقال : مات يزيد المالئ .

فقلت : يبقى الله قاضي القضاة أبداً . ومن يزيد المالئ ، حتى اذا مات ، اغتم عليه قاضي القضاة هذا الغم كله ؟

(١) ليست في المجلة

فقال : ويحك ! أمثلك يقول هذا في رجل أوحده في صناعته قد مات ، وما ترك في حذقه أحدًا قط<sup>(١)</sup> ؟ وهل تفخر البلدان<sup>(٢)</sup> إلا بكثرة رؤساء الصنائع<sup>(٣)</sup> ، وُحذّاق أهل العلوم فيها<sup>(٤)</sup> ؟ فإذا مضى رجل لا مثيل له في صناعته ، بدّل الناس فرحهم بالترح<sup>(٥)</sup> ، وهل يدل هذا إلا على نقصان العالم والمحطاط البلدان ؟ قال : ثم أقبل<sup>(٦)</sup> بعدد فضائله ، والأشياء الطريفة التي<sup>(٧)</sup> عالجها ، والعلل الصعبة التي زالت بتدبيره ، فذكر من ذلك أشياء كثيرة ، كان منها أن قال<sup>(٨)</sup> :

لقد أخبرني مذمة طويلة ، رجل من جلة أهل هذه البلد ، أنه كان قد حدث بابتة له علة<sup>(٩)</sup> فكتمت أمرها عنه ، ثم اطلع عليها ابوها ، فكتمها هو أيضًا<sup>(١٠)</sup> مدة ، ثم انتهى امر البنت الى حد الموت .

قال : فقلت له لا يصح ترك علاج هذا ، وكتمان أكثر من هذا<sup>(١١)</sup> . قال : فكانت العلة ان فرج الصبية كان يضرب عليها ضربانًا عظيمًا ، لا تنام منه الليل ، ولا تهدأ النهار ، وتصرخ من ذلك أعظم صراخ ، ويجري منه في خلال ذلك دمٌ يسير كدم اللحم ، وليس هناك جرح يظهر ، ولا ورم كثير مرئبة<sup>(١٢)</sup> . قال : فلما خفت الآلام<sup>(١٣)</sup> ، احضرتُ يزيد ، فشاورته ، فقال أتأذن لي في الكلام ، وتبسط عذري فيه ؟ قلت نعم :

قال : لا يمكنني ان اصف شيئًا دون ان أشاهد الموضوع بعيني ، وأفتشه بيدي ، وأسائل المرأة عن أسباب علها كانت الجالبة للعلة .

قال : فلعظم الضرورة<sup>(١٤)</sup> ، وبلوغها حد التلف ، أمكنته من ذلك . فأطال مساءلتها ، وحديثها بما ليس من جنس العلة . وبعد أن جسد الموضوع من ظاهره ،

(١) في المحلّة : « ولا خلف له ولا أحد يقاربه في حذقه » (٢) « وهل فخر البلد »  
 (٣) كون الرؤساء « الصنائع » (٤) « وحذّاق أهل العلم فيه » (٥) « ولا بد للناس منها »  
 (٦) « ثم قال بعد ذلك . وأخذ يعدّ » (٧) « والأشياء الطريفة التي طالج بها »  
 (٨) « لم يتعاقلم يمانق أكرها بمحظي . قال : وكان منها أن قال . » (٩) « علة طريفة »  
 (١٠) « ثم اطلمت عليها ، فكتمها هو مدة » (١١) « قال : فقلت لا يسعني كتمان هذا أكثر من هذا » (١٢) « ولا ورم كثير مزيد [كذا] » (١٣) في الكتاب والمحلّة : [لم خفت المأمّن ] (١٤) في الكتاب : [ فلنظم الصورة ]

وعرف بقعة الألم ، حتى كدتُ أبطش<sup>(١)</sup> به ؛ ثم تصبرتُ ورجعتُ الى ما أعرفه من ستره ، فصبرتُ على مضض الى ان قال :

تأمر من يمسكها . ففعلتُ ؛ ثم أدخل يده في الموضع دخولاً شديداً ، فصاحت المرأة ، فأغمني عليها ، وانبعث<sup>(٢)</sup> الدم ، واخرج في يده حيواناً ، أقل من الخنفساء ، فرمى به فجلست الجارية في الحال ، وقالت : يا أبتِ استرني ، فقد عوفيت . فأخذ يزيد الحيوان بيده<sup>(٣)</sup> ، وخرج من الحل ، فأجلسته<sup>(٤)</sup> ، وقالت له : أخبرني ما هذا ؟

فقال : ان تلك المسألة التي لم اشك في انك انكرتها ، انما كانت لأطلب دليلاً استدلال<sup>(٥)</sup> به على سبب العلة ، الى ان قالت : انها في يوم من الأيام ، كانت جالسة في بيت<sup>(٦)</sup> دواب من بستان لكم ، ثم حدثت العلة بها ، من غير سبب<sup>(٧)</sup> تعرفه .

فلما كان في صفته الضربان ، تحيلت انه قد دب الى فرجها<sup>(٨)</sup> من القردان التي تكون على البقر ، وفي بيوته فراد ، قد تمكن من أول داخل الفرج ، وكلما امتص الدم من موضع ، ولد لها ضرباناً<sup>(٩)</sup> ، وأنه اذا شبع ، خف الضربات ، لانقطاع مصه ونقطت من الجرح<sup>(١٠)</sup> ، الذي يمتص منه الى خارج الفرج ، هذه النقط اليسيرة من الدم .

فقلتُ : ادخل يدي ، وأفتش ، فأدخلتها ، فوجدت القردان فأخرجته . وهو هذا الحيوان ، وقد تغيرت<sup>(١١)</sup> صورته من كثرة ما امتص من الدم مع طول الأيام . قال : فتأملنا الحيوان ، فاذا هو فراد ، وبرأت المرأة<sup>(١٢)</sup> .

(١) [ حتى كدت أن أبط به ] (٢) [ وانبت الدم ] (٣) [ واستررت وقالت : بأبام ، استرني ، فقد عوفيت قال : فأخذ الحيوان في يده ] (٤) [ فلغنته وأجلسته وقالت له ] (٥) [ إننا كننا نطلب شيئاً استدلال به ] (٦) [ انها في يوم من الأيام جلست في بيت دولاب بقر ] (كذا) (٧) [ من غير معرفة من ذلك اليوم ] (٨) [ فخلت أنه قد دب الى فرجها ] (٩) [ فلما امتص الدم من موضعه ، ولد لها الضربان ] (١٠) [ تقط من الجرح الذي يمتص منه ] (١١) [ قد كبر وتغيرت صورته ] (١٢) [ قال وأراني الحيوان ، واذا هو فراد . قال : وبرأت الصينية ] .

قال مؤلف هذا الكتاب : ولم يذكر القاضي ابو الحسن في كتابه هذا الخبر  
ولعله اعتقد انه مما لا يجب ادخاله فيه <sup>(١)</sup> « انتهى » .  
قلنا : ولم نجد الراوي ، ولا المروي عنه ذكر الاسم الخاص بهذا القواد ، أي  
انه لم يسمه ( الحرقوص ) ، بل باسم عام هو ( القواد ) كما رأيت .  
واما انه الحرقوص بعينه ، فظاهر من كلام زراعنا ( صالح ) ومن الوصف الدقيق  
الذي وصفه به صاحب ( الفرج بعد الشدة ) وصاحب ( المحكم ) بحيث لا يبقى ثم  
أدنى شك كما ترى مما يأتي نقله .

### ٣ - الحرقوص في نظر صاحب المحكم وجماعة من اللغويين

قال في المحكم : « الحرقوص » هن مثل الحصاة ، صغير أريقط بجمرة وصفرة ،  
ولونه الغالب عليه السواد ، يجتمع وبتلج تحت الأناسي وفي ارفاغهم ، وبعضهم  
ويشق الأسقية .

وفي التهذيب للأزهري - وهو من أعظم لغويي العرب وارسخهم قدماً في معرفة  
لغى القبائل على اختلاف ديارهم - ما نصه : « دويبة صغيرة تثقب الأساقى وتقرضها » .  
- وقال سمعت الأعراب يزعمون انها تدخل في فروج الجوارى . وهي من جنس  
الجمالان ، إلا انها اصغر منها ، سود منقطة ببياض . قالت أعرابية :

ما تقي البيض <sup>(٢)</sup> من الحرقوص من بارد <sup>(٣)</sup> لص من اللصوص

بدخل تحت الفلق <sup>(٤)</sup> المرصوص بهر لا غالب ولا رخيص

أراد بلا مهر . قال الأزهري : ولا حمة لها اذا عضت ، ولكن عضتها تؤلم

لا سُمّ فيه كسُمّ الزنابير .

قال ابن بري : معنى الرجز : ان الحرقوص بدخل في فرج الجارية البكر .

قال : ولهذا يسمى « عاشق الأبكاء » فهذا معنى قوله : تحت الفلق المرصوص بلا

مهر . « قالوا وجمع الحرقوص : الحراقيص .

(١) فقال لي أبو الحسين القاضي : فهل يفتاد اليوم من له في الصناعة مثل هذا ، أو ما يقاربه ؟ -

فكيف لا أغتم بموت من هذا بعض حذقه . (٢) في نسخة : الناس (٣) في نسخة الجمهرة : فانك

(٤) في الجمهرة : بيت دون الحاقق .

## ٤ - الحرقوص على ما وصفه العرب غير ما ذكر

لم يتفق لغويو العرب على ان للحرقوص معنى واحداً كما تقدم بسطه ؛ وذلك لأن الكلمة الواحدة قد يكون لها معنى في قبيلة غير المعنى المعروف في القبيلة الأخرى ، وقد يكون لها معنى في بلد عربي اللسان ، ولا يكون لها ذلك المعنى عينه في البلد الآخر . ولهذا نذم عمل من يحصر المعنى الواحد للكلمة الواحدة ، في حين ان لها معاني شتى يختلف الواحد عن الآخر . يشهد على ذلك ما للحرقوص من المعاني المتنوعة بحسب البلاد والقبائل . ونحن ننقل عن التاج ما جاء في هذا الصدد ، إنسبن للباحثين انه لا يحسن بهم أن يجعلوا معنى واحداً للفظ الواحد ، اذا كان ثم عدة معان ، وهم يضعون ذلك ذهاباً وراء ابناء الغرب ، لكن لساننا يختلف عن ألسنتهم ، ومزايا لغتنا غير مزايا لغتهم . ولذا يجب علينا ان نراعي حقوق السلف في مثل هذا الموضوع . قال السيد مرتضى في تركيب ( ح ر ق ص ) :

[١] « الحرقوص ، بالضم ، دويبة كالبرغوث ، ربما نبت له جناحان ، فطارت

نقله الجوهري .

[٢] وقيل : هي فوق البرغوث .

[٣] وقال الليث : هي دويبة مجزعة ، حمتها كحمة الزنبور ، تشبه بها الشياط .

[٤] أو دويبة صغيرة كالقراد ، تلتصق بالناس . عن ابن دريد . قال الشاعر :

زكمة عمار بنو عمار مثل الحراقيص على الحمار

[٥] أو هي أصغر من الجمل . عن ابن السكيت .

[٦] ما نقلناه في صدر الديرة الثالثة . وكل ما ورد في سائر الكتب لا يخرج

عن أحدهذه الأقوال ، أو عن طائفة منها .

فالحرقوص بالمعنى الأول يقابله بالفرنسية على رأينا Larve du cousin

وبالمعنى الثاني Ascaride eombrical

وبالمعنى الثالث Tenthrede ، وهو كثير الوجود في العراق ، وجزيرة العرب .

وبالمعنى الرابع هو الفسافس ، والطمخ والكتان (زفة رمان) وبالفرنسية Punaise

وبلسان العلم<sup>(١)</sup> Cimex . وهذا يتعرض للحمام والخفاش والحمار ولغيرها من أنواع  
الهُوام والحشرات .

وبالمعنى الخامس معروف في الأرجاء الشمالية من العراق، واسمه الفرنسي Pentatome  
وأما المعنى السادس فهو الشائع عند اغلب العرب ، وهو الذي وصفناه في  
هذا المقال . وبهذا المعنى ذكرنا الحكايتين .

وقد جاء الحرقوص بمعنى غير المعاني الستة التي ذكرناها هنا . فقد ورد مضافاً  
الى الحديد ، إذ قال السلف من أهل الكيمياء والصيدلة : « حديد الحرقوص »  
وهو تصحيف لقول الفصحاء منهم : « حديد الخلقوس »، وهذه الكلمة يونانية من  
Khalkos أي نحاس . والمراد بجديد الحرقوص . النحاس المحرق الذي يسميه  
العراقيون : « رأسخت » وهذه فارسية الأصل . قال ابن ميمون وغيره : « الروسختج  
هو النحاس المحرق الذي تسعيه عامة المغرب : « حديد الحرقوص » انتهى

### ٥ - الحرقوص في تحقيق العلماء

اسم الحرقوص عند علماء الحشرات Ixodes ، والكلمة يونانية الأصل معناها :  
اللاصق ، والملتصق ، واللزج . وهو ضرب من العناكب ، من رتبة هوام آترب ،  
ملوّن الشكل ، وقد يكاد يكون مداراً ، واذا كان قتيلاً ، كان مبسوط الجسم ،

(١) أنكسر بعض المنفصحين قول الأدياب : « لسان العلم » زاعمين أن ليس للعالم لسان لينخذ  
في الكلام . قلنا : وهذا لا شك فيه ، لكن الذين يقولون لسان العلم ، يريدون لسان أهل العلم ، كما  
لا يخفى على كل شاد من العربية وأحكامها . وهذا ما يسمى باب حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه ،  
ومنه في سورة يوسف : [ وأسأل القرية ] . فهل للقرية لسان حتى تجيب على السؤال ؟  
وقالوا : فلان يلبس السواد واليباض ، ينون به الأسود والأبيض ، وهو على تقدير ذي السواد  
وذى اليباض - وفي الحديث يا خيل الله اركبي ، أي يا فرسان خيل الله اركبي .

وقال الثغويون : [ ومن أمثالهم : حلفت بالسمر والقمر . ولا آتيك السمر والقمر ، ولا أضله  
السمر والقمر ، ولا أكله السمر والقمر . أي سواد الليل وبياضه بطولح القمر ، أو ما دام ظل القمر  
واشراقه . يعني أبداً . وكله على تقدير محذوف . أي مبدية وجود السمر والقمر . كما في قولهم :  
لا أكله القارظين ، أي مدة غيبة القارظين . ] انتهى [

ومثل هذا كثير في كلامهم ولا يكاد يمحصى عدداً .

ويتنفخ اذا امتلأ من دم الحيوان الذي يعيش عليه ، أو اذا امتلأ أيضاً ، وهو أسمر اللون الى دكنة . صلب الجلد ، مندغم الرأس بالصدر ، صغيره بالنسبة الى سائر جسمه . وله مجاس ذات أعمدة ، وممص قرني القوام ، وله انف بارز ، قصير ، كأنه مقطوع قطعاً ، وله اكراع ذوات عقاقيف ، يمكنه من ان يتشبث بما يشاء من الأجسام ، ويكون في البلاد الحارة عالقاً بأنواع الأنبثة ، لاسيما بالرثم والرمث وأشباهما وبعاق بالحيوانات التي تحتك بها ، اي بالكلاب ، والخيول ، والبقر ، والققططة ، والغنم ، بل يتعرض للإنسان فيؤذيه أذبة تشبه اللدغ ، فيضطره الى الحك ، فيحمر المكان ، ويرم ، ويتنفخ .

وهو ضروب ، منها : القحقام ، والعل ، والطلح ، والبرام ، والقرشوم ، والنبر ( بالكسر ) والضف ( بالغم ) ، والكراش ( كرمان ) ، والعليز ( كزيرج ) ( منقول عن معجم لثرة الطبي الفرنسي بتصرف قليل )

### ٦ - أسماؤه في لغتنا

يسمى [ الخرقوص ] : ( الخرقوس ) أيضاً ، بالسين . ذكره اللغويون . - ومن اسمائه ( النهيك ) كأمير ، فعيل بمعنى فاعل ، لأنه ينهك من يتعرض له أي يذنيه ويبيده . ويسمى أيضاً ( النهيك ) كزبير بالتصغير ، لتعظيم أذيته ، وهو تصغير تعظيم ، لأذية من يتشبث بلكمه .

وهو ( النهيكة ) أيضاً ، بزيادة هاء في الآخر وهي للمبالغة . قال في مستدرك الناج في ( نهك ) : و ( النهيكة ) : دابة سويداء مدارة ، تدخل مداخل الحراقيص « وسما ولد الخرقوص : ( حبر قصاً ) ويقال له ( حبرقس ) بالسين أيضاً . وقد ذكر الجاحظ في كتابه الحيوان ( ٦ : ١٥٥ ) من طبعة الساسي ، لكننا لم نجد فيها سوى أبيات شعرية ، وليس فيها فائدة علمية جديدة تزيد على ما ذكرناه . وقد سماه كثيرون ( عاشق الأبقار ) لأنه يتلجج في اسرارهن ، وأغلب



كبار اللغويين ذكروه في مادة حرقوص ، لا في موطن آخر <sup>(١)</sup> .  
 وهناك ضرب من الحرقوص اسمه ( حرقوصي ) ، كحرقوصي [ أي بفتح الأول  
 والثاني وإسكان الثالث وفتح الرابع يليه الف مقصورة ] قاله ابن دريد وابوزيد .  
 والواحد حرقوصة ، بالهاء عن ابن عباد .

وتم أيضاً ( الحرقصاء ) كحرقصاء . نقلها ابن سيده . ولم يحلها . وقيل : هي  
 الحرقوص الذي ذكره ابن دريد وابوزيد . ونحن نوافق على ذلك والكلمة تعريب  
 Argas ، مبنى ومعنى ، أويكاد .

### ٧ - رأي المستشرقين

من أقدم المستشرقين ايطالي اسمه ( انطونيو جيميو ) المتوفى سنة ١٦٣٢ م .  
 ويعقوب غوليوس ، وهو هولندي ، وتوفي سنة ١٦٦٧ . وقد اتفق كلاهما على ان  
 الحرقوص ( وضبطا الكلمة خطأ بفتح الأول ) : ضرب من الهوام يشبه البرغوث ،  
 وقد ينبت له جناحان فيطير . ولم يتمكننا من معرفة اسمه العلمي  
 ثم جاء الألماني جورج غليوم فريتغ المتوفى سنة ١٨٦١ ، فقال في معجمه العربي

( ١ ) ومن أسماؤه [ النبر ] بنون مكسورة يليها باء موحدة تحية ساكنة ، يليها راه قالوا : هي  
 دوية أصغر من الفراذ ، تلسم فينتبر موضع لسعتها ويرم . وقيل هو الحرقوص . وقال الأزهري :  
 ولا حمة لها اذا عضت ، ولكن عضتها تؤلم أماً لا سم فيه كسم الزنابير [ ١ ] .  
 وكذلك قال الدميري وهذا كلامه :

( النبر ، بالكسر : دوية شبيهة بالفراذ لكنها أصغر منه اذا دبت على البعير تورم مديها والجمع نبار  
 وأنبار . . ) وليست بذبابة ، كما توهم أحدهم ، والنبر بلسان العلم أي بلسان أهل العلم أو بلسان العلماء )  
 camelorum وهو قراد صغير أكثر ما يتعرض للإيل ، وسماه آخرون : Cimex camelorum  
 والمعنى واحد وان اختلف اللفظان ، لكنه ليس بذباب كما ذهب اليه أحدهم ، يقال عليه : ( ذباب كذا  
 يتطفل على الفم والابل والبقر والحيل فيتولد منه النذب ( كذا ) والنبر لا يلسم ( كذا ) والجميع يقولون  
 أنه يلسم وانما يبيض تحت الجلد والمشهور أن النبر يبقى بيضه في بطنه ، ويخرج منه نغف ، اما في الجلد  
 أو في مجاري الأنف ، أو في المدة . ولما كان النذب لا يلسم قالوا عنه ( كذا ) أي قالوا عليه دوية  
 إذا دبت على البعير تورم جلده واشتخ ، وربما يكون ذلك سبب هلاكه ، انتهى . قالوا : واسمه بالانكليزية  
 Botfly والحال أن Botfly هو النعرة لا النبر . والوهم يسير ان شاء الله اذ الفرق هوين النون  
 والين من جهة ، والنون والباء من جهة أخرى . فتأمل .

اللاتيني ما معناه : «الحرقوص ويجمع على حراقيص : ضرب من الهوام يشبه البرغوث ، وقد ينبت له بعض الأحيان جناحان ويتعرض للناس .»  
 «وقال آخرون : ( هو حشرة مجزعة بأحمر واصفر . وذهب جماعة الى أنه أكبر من البرغوث ويلسع لسعاً مؤلماً ، وله جناحان . - وثم فريق ذهب الى أنه البرغوث » انتهى كلام الألماني .

فأنت ترى ان فربنغ أطول نفساً من غيره وامتع تعريفاً منهم ؛ لكنه لم يذكر لنا اسمها العلمي . وهؤلاء اللغويون الثلاثة صنفوا معاجمهم بالعربية واللاتينية . وقد عبرنا كلامهم هنا نقلاً عن دواوينهم .  
 واما ( قزميرسكي ) فكان مستشرقاً بولونياً ، ذهب الى فرنسا ، واتخذها وطناً له بعد وطنه الأول ، ومات فيها في نحو سنة ١٨٧٠ ، ووضع معجماً ضخماً ، طبع مرة في باريس ثم في مصر ، وما هو بالحقيقة : إلا نقل معجم فربنغ الى الفرنسية مع بعض زياداتٍ طفيفة . وقد قال في الحرقوص ما معناه : « حشرة مجنحة » ولم يزد على هذا القدر الزهيد .

وفي الآخر ، جاء اللغوي الانكليزي ( لين Lane ) ووضع معجماً عربياً انكليزياً ، سماه ( مد القاموس ) وهو من أحسن المعاجم الى حرف الراء ، لكنه توفي بعد ذلك وأكمله غيره إكمالاً سيئاً ، لأن المسودة لم تكن كاملة بيده بعد وفاة مؤلفه . وقد نقل ( لين ) المعاجم العربية الى الانكليزية نقلاً متقناً دقيقاً بل في غاية الدقة ، كل ما جاء من الكلام على الحرقوص في الصحاح ، والأساس والقاموس ، والتاج ، لكنه لم يعرف اسمه العلمي ، ولذا لم يذكره لنا . ولما كان الكلام المذكور منقولاً في مادوناه نحن هنا ، لا حاجة لنا إلى إعادته ولا نتعب القارئ بالوقوف عليه ثانية على غير طائل .

#### ٨ - رأي علمائنا المعاصرين

ظنَّ أحدهم ان الحرقوص هو ( ام اربع واربعين ) ، وذكر من اسمائها ( أم سبع وسبعين ) ، و ( الحريش ) ، و ( العقربان ) ، و ( دخال الأذن ) ، و ( دخالة الأذن ) ،

و (الدُّخَال) كرمَان ، و (الدُّخَال) : بضم الدال المهملة ، وفتح اللام الأولى ،  
و (أُحْرَقَص) كهدهد ، بلسان أهل السودان ، و (أبو مقص) . فهذا كله رأي  
قائل لا قوام له . بل نقول : كان السكوت أولى من هذا الخلط .

قال : ان اسمه بالانكليزية Earwig واسمه العلمي Centipede وفي موطن آخر

من كتابه ، قال اسمه العلمي المشهور : Forficula Auricularis .

أما الدكتور محمد شرف بك فقد أصاب بعض الاصابة حين قال في مادة :  
Ixodes « ا كسودس - حشرة الطلح من نوع حيوانات الجرب . جنس الطلح  
من القراد . » فنعترض على هذه الألفاظ : انه كان في غنى من استعماله : ا كسودس ،  
ولا حاجة به الى قوله « حشرة » وكان حسبه ان يقول : حرقوص والجنس هو  
حرقوصيات . وأما الطلح . وكذلك الطليح ، فليس من الغلط .

### ٩ - نظرة مجملة في الحرقوص

اتضح بما بسطناه الى هنا ، ان للحرقوص عدة معان ، وكل معنى خاص بقبيلة  
دون القبيلة الأخرى ، أو ببلدٍ عربيّ دون بلدٍ آخر ، وان لم يبين اللغويون هذا  
الأمر . ومثل هذا كثير النظائر في لغتنا . فان للعجوز مثلاً أكثر من ستين معنى .  
وقد نظم الشيخ يوسف بن عمران الحلبي قصيدة مدح بها قاضياً ، جمع فيها جميع  
معاني (العجوز) ، وختم كل بيت بكلمة (عجوز) ؛ إلا ان معانيها تختلف باختلاف  
مواقعها في كل بيت من تلك الأبيات . وربما جمع في البيت الواحد ذكر العجوز  
مرتين أو ثلاثاً ، بل ربما أربعاً ، ولها في كل مرة معنى يختلف عن معنى اللفظ الذي  
سبقه . وعدد الأبيات ستون . وقد ذكرها الشارح في ديوانه في مادة (ع ج ز) .  
ولم تنفرد العربية بهذه المزية ، ففي اللغات الغربية أشباه ونظائر لا تحصى .  
وكفاك بحثاً ان تنظر في معجم انكليزي لتحقق بنفسك ما نفيك عليه . وكذلك  
يقال في الألمانية والفرنسية والإيطالية .

ولهذا نقبح ونزذل رأي من يحصّر لفظ (الحرقوص) في معنى واحد ، ويلج  
على ان لا يكون له إلا معنى واحد . فكيف لو قلت له معنيان ، أو ثلاثة ،  
وسبعة ، أو أكثر ؟ !

## ١٠ - أصل كلمة (الحرقوص)

قد يكون أصل (الحرقوص) عربياً محضاً ، منحوتاً من (الحرق) . و (القرص) ، لأن قرص بعض أنواعه محرق كل الإحراق ، وشديد الإيلام . أو ان الحرق هنا بمعنى (المحرق) ، بالخاء المعجمة فخرقه المكان الذي يمتص منه الدم ، على ان هناك من يقول : ان الكلمة يونانية الأصل ، لأن اليونانيين عموماً يتدوين أسماء الحشرات والطيور والحيوانات والنباتات منذ أقدم الأزمنة ، وتركوا لنا تصانيف في هذه المباحث ، لا تزال الأسس الثابتة والمكينة لها الى عهدنا هذا .

فالحرقوص قد يكون من اليونانية Euchroeus أو Euchrée أي الحسن اللون ، أياً كان ذلك اللون . وحسن الألوان تتبع الأشخاص : فقد قيل : لا جدل في الأذواق ولا في الألوان Degustibus et coloribus non disputandum

## ١١ - الخلاصة

جاءت الحرقوص بثمان مختلفة عديدة ، وكل معنى خاص بقوم دون قوم من العرب ، وبقبيلة دون قبيلة ، أو ببلد دون بلد من ديارهم ، فلا يحسن بالقاري أن يحصرها جميعها بقوم واحد ، أو بمعنى واحد ، فهي موزعة على طوائف من القبائل ، ويجب ان تحترم ، ويعطى كل ذي حق حقه . وهكذا لا يقع خبط ولا خلط ، فتسلم بذلك لدى القبائل ، وتسلم الألفاظ من تعاكس المعاني ، وبذلك أيضاً يسلم اللسان من المفاسد والتشاكس ، لكن اشتهر (الحرقوص) بالحشرة التي تسمى بلسان العلم Ixode . وهذا خلاصة هذه المقالة الطويلة المملة .

الأب أنستاس ماري الكرمل

(بغداد)

## دير الفاروس بجانب اللاذقية

من الغريب ، أن هذا الدير لم يذكره الشاشني في كتاب «الديارات» ، ولا البكري في «معجم ما استعجم» ، ولا ياقوت الحموي في «معجم البلدان» !  
ودير الفاروس ، من أقدم الديارات في الشرق ، فإن تأسيسه يرقى إلى صدر النصرانية . وأقدم ما انتهى إلينا من أخباره يعود إلى سنة ١٨١ للميلاد ، فقد ذكر الرحالة الانكليزي ولپول ( F. Walpole ) في رحلته الشرقية <sup>(١)</sup> أنه وقف في مدينة اللاذقية على نسخة خطية من الكتاب المقدس ، مكتوبة بخط ملبح ، ومحافظ عليها أحسن محافظة ، بالرغم من مرور العصور عليها . ولقد كتب هذه النسخة ثيودوسيوس الأسقف اليوناني سنة ٤٩٢ يونانية ( = ١٨١ م ) فهي إذاً من مخطوطات المائة الثانية للميلاد . ثم قال : إنه في سنة ١٧٢٧ يونانية ( = ١٤١٦ م ) وجد الأسقف نففور ( Nicephorus ) أن صفحة العنوان من هذه المخطوطة أصبحت لعنقها غير مقروءة ، فأعاد كتابتها طبقاً لما هي عليه في الأصل ، ثم أثبت ختمه فيها دلالة على صدق «التاريخ» الوارد في الصفحة التي أصابها البلى . وهذه النسخة الغائرة العهد ، كتبت لكنيسة «فاروس» وهي كنيسة كانت تعرف باسم «القديس جرجس» <sup>(٢)</sup> حينما نهبها الترك ، وبات من الصعب اليوم معرفة آخرتها في خارج المدينة .

ومما ذكره ولپول أيضاً ، أنه وجد هناك نسخة عربية من الكتاب المقدس ، كتبت لكنيسة الفاروس سنة ٧٩٣ يونانية ( = ٤٨٢ م ) . كما أنه رأى هناك نسخة خطية من

The Ansaryii, and the Assassins, with Travels in the Fur- (١)  
-ther East, in 1850—51, including a Visit to Nineveh. ( Vol. 3,  
London, 1851; pp. 83—86 )

(٢) لا يمكن أن تكون هذه الكنيسة ، منذ بدء تأسيسها ، قد سميت باسم [ القديس جرجس ] لأن هذا مات نحو سنة ٣٠٤ م . في حين أن خبر المخطوطة أعلاه كان في سنة ١٨١ م . وهي إلى ذلك ليست سنة تأسيس الكنيسة كما لا يخفى .

تفسير الكتاب المقدس ، فيها ورقة حوت نبذة تاريخية جزيلة الفائدة ، نقلها الى الانكليزية في كتابه المذكور . وما ورد فيها أنه لم يبق للنصارى في مدينة اللاذقية ، وذلك سنة ٦٦٧ للهجرة ( = ١٢٩٦ م ) غير عشر كنائس ، وقد ذكرها بأسمائها ، مع عدد قسوس كل منها في ذلك التاريخ . ومن بين تلك الكنائس العشر ، كنيسة الفاروس ( El Farous ) قال ان فيها ستة قسوس .

فهذا الخبر الأخير ، يرتقي الى المائة السابعة للهجرة .

وأقدم ما وقفنا عليه في المراجع العربية ، في صفة هذا الدير ، ما ذكره شمس الدين الدمشقي المعروف بشيخ الربوة ( المتوفى سنة ٧٢٧ هـ ) . قال ما هذا نصه :

« وبها [ أي باللاذقية ] دير الفاروس ، من أعجب البناء في الديور ، وله يوم في السنة <sup>(١)</sup> تجتمع النصارى اليه <sup>(٢)</sup> » . ١٥٠ .

وقد نقل المستشرق لسترنج ( Guy le Strange ) قول شيخ الربوة في هذا الدير الى الانكليزية ، في كتابه فلسطين في عهد الاسلام <sup>(٣)</sup> .

ومن ذكر هذا الدير ، البلداني المؤرخ أبو الفداء ( المتوفى سنة ٧٣٢ هـ ) ، في عرض كلامه على اللاذقية فقال إنها « بلدة ذات صهاريج ، وهي على ساحل البحر ، وبها ميناء مفضلة على غيرها . وبها دير مسكون يعرف بالفاروس ، حسن البناء » <sup>(٤)</sup> . وقد تصحف اسم هذا الدير في « مسالك الأبصار » لابن فضل الله العمري ( المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ) الى دير القاروس <sup>(٥)</sup> ، قال بصدده :

« دير القاروس : على جانب اللاذقية ، من شمالها ، وهو في أرض مستوية ، وبنائه مربع ، وهو حسن البقعة . وفيه يقول ابو علي حسن بن علي الغزي :

- (١) كانت كنيسة هذا الدير في عهد شيخ الربوة ، تعرف بكنيسة القديس جرجس . ولهذا القديس عيد يقع في ٢٣ نيسان من كل سنة . وعندنا أن اليوم الذي تجتمع النصارى اليه ، هو يوم عيده .  
 (٢) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ( ص ٢٠٩ طبعة برن ( Mehren ) في بطرسبرج ، سنة ١٨٦٥ . (٣) . Palestine under the Moslems ( 1890 ; p . 491 ) .  
 (٤) تقويم البلدان ( ص ٢٥٧ طبعة رينو Reinoud ودي سلان De Slane في باريس ، سنة ١٨٦٥ ) . (٥) بانطاف . والعراب انه بالغاء على ما يجيء بنا .

لم أنس في القاروس يوماً أياً  
 في ظل هيكله المشيد وقد بدا  
 والللاذقية دونه في شاطئ  
 ولدي من رهبانه متمس  
 أحوى أغن إذا تردد صوته  
 لاشيء أطف من شمائله إذا  
 فله ولليوم الذي قضيته  
 ولكن للناسر المغفور له احمد زكي باشا  
 والحقيقة • فقد قال في الحاشية بأسفل تلك الصفحة : « أنظر فتوح البلدان للبلاذري •  
 ص ٣٥٧ » • وهذه الحاشية توهم أن دير القاروس قد ذكره البلاذري ( المتوفى  
 سنة ٢٧٩ هـ ) • ولكن عند الرجوع الى الصفحة المذكورة من كتاب البلاذري ،  
 وجدنا عجبا ، واليك قوله بالحرف الواحد :

« وحدثني الأثرم عن أبي عبيدة قال : قاد ابو موسى الأشعري نهر الأبلّة  
 من موضع الدجانة الى البصرة ، وكان شرب الناس قبل ذلك من مكان يقال  
 له ( دير قاووس ) ، فوّهته في دجلة فوق الأبلّة بأربعة فراسخ (٢) »  
 فما أعظم الفرق بين المواطنين ، وشتان ما بين الأبلّة والللاذقية ونظن ان الذي  
 دفع زكياً باشا الى هذا الوهم ، هو انه في مراجعته « فتوح البلدان » ، اكتفى  
 بتدوين اسماء الديارات الواردة في « فهرست الأمكنة » المثبت بأخر الكتاب ،  
 ليشير اليها في تعليقاته على « مسالك الأبصار » دون الرجوع الى المتن والتثبت من  
 صحة انطباقه على ما يريد •

وقد نقل الأستاذ محمد كرد علي بك ، من مسالك الأبصار ما ورد بصدد هذا  
 الدير (٢) ، في كتابه الموسوم « خطط الشام » فورد هناك — تبعاً للأصل المنقول  
 عنه — « دير القاروس » بالقاف •

(١) مسالك الأبصار ( ١ : ٣٣٦ بتحقيق أحمد زكي باشا ) • (٢) فتوح البلدان للبلاذري  
 ( ص ٣٥٧ طبعة دي غور ) • (٣) خطط الشام ( ٦ : ٣٢ — ٣٥ ) •

ومن وصف هذا الدير أيضاً الرحالة الذائع الصيت ابن بطوطة (المتوفى سنة ٧٧٧ هـ) قال في رحلته: «وبخارج اللاذقية الدير المعروف بدير الفاروس، وهو أعظم دير بالشام ومصر، يسكنه الرهبان، ويقصده النصارى من الآفاق. وكل من نزل بدمن المسلمين فالنصارى يضيفونه. وطعامهم الخبز والجبن والزيتون والخل والكبر<sup>(١)</sup>». إن ما ذكره ابن بطوطة في هذا الوصف، نقله لسترنج الى الانكليزية في كتابه المشار اليه في أوائل بحثنا (ص ٤٩٢) وكذلك فعل الأستاذ حبيب زيات، ولكنه سماه «دير الفاروس» بالقاف، وآخره صاد مهجلة<sup>(٢)</sup>.

ويقول العلامة الآثاري دوسو (René Dussaud) في كتاب جليل له<sup>(٣)</sup>، إن بقايا هذا الدير (Deir el - Farous) يمكن ان 'يبحث عنها في أخربة «تل فاروس» (Tell Farous) الواقع بين اللاذقية وقرية بسنادا، وتبعد إحداهما عن الأخرى ميلين ونصف الميل. وقد أثبت دوسو موقع هذا التل في خريطة التاسعة الملحقة بكتابه المذكور.

وقد ذكر دوسو في الحاشية ٣ من الصفحة ذاتها: ان كلمة فاروس (Farous) وردت بلفظ فافوس (Favous) في: Revue Or. Lat., IX p. 38, note 4. اما لفظ «فاروس» فكلمة دخيلة، لم نعثر على تفسير لها في المعاجم العربية المختلفة التي بين يدينا، فهي مما يُستدرك عليها. بل لقد أغفل ذكرها كل من دوزي (Dozy) في «تكملة المعاجم العربية»، وفنيان (Fagnan) في معجمه «زيادات على المعاجم العربية».

وقد وقفنا في كتاب «العنوان»، وهو تاريخ عام، لأغايوس [محبوب] بن قسطنطين النبيجي، (من أهل المائة العاشرة للميلاد) على ما يلي: «فاروس الاسكندرية: وهو البرج والمنظرة الذي في داخل البحر»<sup>(٤)</sup>. فهل عُرف دير الفاروس بهذا

(١) تحفة النظار (١: ١٨٢ - ١٨٣ طبع باريس). (٢) الديارات الصراية في الاسلام (ص ٥٩ - ٦٠). (٣) Topographie Historique de la Syrie Antique et Médiévale (Paris, 1927; p. 415). (٤) كتاب العنوان (ص ١٢ طبعة).

قازيليف Vasiliev. في البارولوجية الشرقية لترانن ونو. باريس ١٩٠٨.



الاسم لوجود برج او منظرة فيه ؟ ذلك بعد ان مرّ بنا انه كان بجانب اللاذقية ،  
وان اللاذقية كانت من أشهر الموانئ على البحر المتوسط ؟  
أما اصل لفظة « فاروس » فأخوذة من امم جزيرة فاروس ( Pharos ) ، وهي  
جزيرة صغيرة في ميناء الاسكندرية ، أقام فيها بطليموس فيلادلفس وهو الثاني من  
بطالسة مصر ( ٢٨٥ - ٢٤٧ ق م ) متاراً شهيراً .  
وفي معجم ويسترد الكبير ، ان لفظة فاروس مأخوذة من اللاتينية واليونانية ،  
بمعنى الفئار أو المنار<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

يؤخذ من ذلك كله ، ان اسم هذا الدير ورد في المراجع التاريخية والبلدانية  
بأوضاع مختلفة ، وهي : دير الفاروس ، ودير الفاروص ، ودير القاروس ، ودير القاروص ،  
ودير الفاقوص . وعندنا ان التسمية الأولى هي الصحيحة التي يجب ان يؤخذ بها .  
أما إلى أية فرقة نصرانية كان ينسب هذا الدير ، وامن مؤسسه ، وفي أي  
سنة كان ذلك ، وما سجل أخباره ، ومتى تمّ خرابه ؟ فلم نقف على شيء منها فيما  
بين يدينا من مراجع .

كور كيس عواد

( بغداد )



Webster's New International Dictionary of the English (١)  
Language ( 2nd ed . . London , 1934 ; p . 1837 , col . 3 ) .

## حديقة الورود

في أخبار أبي الشناء شهاب الدين السيد محمود

اسم كتاب ، ألف الجزء الأول منه الشيخ عبد الفتاح آل الشواف ، جمع فيه أخبار شيخه ، شهاب الدين السيد محمود الألومي ، صاحب «روح المعاني» في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» وأتم الجزء الثاني منه نجل المترجم السيد نعمان خير الدين الألومي ، صاحب كتاب : «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» و«غالية المواعظ» أما الجزء الأول فيشتمل على ( ٣٨٣ ) صفحة طول الصفحة (٢٠) سنتياً وعرضها ( ١٥ ) سنتياً وتشتمل الصفحة منه على تسعة عشر سطراً بخط جلي جميل جداً . وقد استنسخ هذا الجزء السيد أحمد شاكر ، نجل أبي الشناء السيد محمود في صفر سنة ١٢٩٦ هـ أي بعد وفاة مؤلفه بنحو من أربع وثلاثين سنة .

وأما الجزء الثاني فيشتمل على ( ٢٨٥ ) صفحة على غرار صفحات الجزء الأول إلا أنه دونه في جودة الخط ، وفوقه في جمال الأسلوب وجسن الثوب والترتيب . وقد تم نسخ هذا الجزء في ذي القعدة سنة ١٢٩٦ هـ . وهي السنة التي تم فيها تأليف هذا الجزء . ومن هذا يعلم ان هذه النسخة انما هي مبيضة لسودة الأصل . والنسخة يجزئها محفوظه في خزانه صديقنا السيد محمد درويش الألومي حفيد أبي الشناء ، مدرس مدرسة السيد سلطان علي في بغداد .

وأمره الشواف التي ينتمي إليها مؤلف الجزء الأول من هذا الكتاب من الأمر الكريمة في بغداد .

اشتهر من بين رجالها طائفة من أعلام الأدب ، من أشهرهم الشيخ عبد العزيز الشواف أحد أسياد السيد محمود الألومي . والشيخ طه الشواف - مفتي البصرة الأسبق - وكانت له قدم راسخة في العلوم الشرعية والآداب العربية . وقد وقفت له علي نظم أصيل يذكر بشعر الفحول من شعراء الصدر الأول .

والشيخ عبد الفتاح ، إنما يت الى هذه الأسرة من ناحية الخثولة ، أما أبوه ( واسمه سعيد بن يوسف ) فقد قيل لي إن أصله من نجد . وإنما عرف الشيخ عبد الفتاح وأخوه الشيخ عبد السلام بالانتساب إلى احوالهما لمكانة شهرتهما في العلم .  
والشيخ عبد الفتاح احد تلاميذ أبي الثناء ، الذين لازموه وانتفعوا به . وكتابه هذا يدل انه كان عن تعاطى الأدب . وشعره دون نثره في الجودة .  
ومن امثلة شعره قوله من قصيدة طويلة رفعها الى شيخه الشهاب بعد غياب طويل ، مطلعها :

إلام أراني عنك في الدهر مبعدا      ويمسي خليّ منك في الدهر مسعدا  
وحتى متى هذا التجنب والقلبي      وقد غار طرفي والتصبر أنجدا  
ومنها :

ملاذي شهاب الدين ذو الحلم والوفا      ورب الحجا والصفح عنم قد اعتدى  
هو العلم الفرد الذي فاق مفخرأ      وطاب نجارأ في الأنام ومحتدا  
ومنها :

غدا من كتاب الله اذ رام كشفه      لأمراره ( روح المعاني ) مجردا  
هو البحر في فيض النوال المجتهد      وغيث مربع للذي كان اجهدا  
له حسن خط لو رآه ابن مقلة      لود له انسانه يجعل الفدا

أما مثال نثره فسيمر بك قريباً . وكانت وفاته في شوال سنة ١٢٦٢ بالهيفة .  
ومن هذا يظهر انه توفي قبل وفاة شيخه بنحو من ثماني سنوات وأن ابا الثناء عهد باتمامه إلى ولده السيد نعمان خير الدين المذكور آنفاً .

وقد حشد الشيخ عبد الفتاح في الجزء الأول من هذا الكتاب - الكثير من أخبار ابي الثناء فبسط نسبه ، وذكر مقر أسرته في القديم والحديث ، ومشايخه ، وبعض اجازاته ، وتلاميذه ، واجازات بعضهم . وبعض تأليفه ، والمراسلات التي ادرت بينه وبين فضلاء عصره في دار السلام وفي حواضر الاسلام . وفي ضمن ذلك : الأسئلة التي كانت ترد عليه والأجوبة التي تصدر عنه . والمناصب التي تدرج فيها

والأوسمة التي أحرزها . بل تبسط في أمور ليست بذات شأن ، مثل التقاريط  
الكثيرة لكل تأليف من تأليفه والتهاني بولادة كل ولد من أولاده وكل منصب  
من مناصبه . وبكل رتبة حصل عليها ، وبشراء دار له وبإنشاء الشاذروان فيها .  
بل هناك تهاني بشأن بعض الهدايا التي وصلت الى يده مثل التهاني بكتاب الميزان  
للشعراني الذي أهدها إياه والي بغداد حينذاك . وبالسبورة التي أهدها إياها بعض  
أفاضل الموصل .

على ان الكتاب ينطوي على اخبار مهمة بندر وجودها في غيره . وعلى مقطوعات  
شعرية ، ورسائل ادبية لم اقف عليها في ما عدها . وهي تمثل لنا ناحية من نواحي الأدب  
في العصر الثالث عشر الهجري .

فن امثلة الأخبار وصفه الطاعون الجارف الذي منيت به بغداد في زمانه  
فأباد معظم اهلها .

وإلى القاري نص ذلك الوصف :

«... حدثت حادثة الطاعون ، التي اجرت من العيون العيون ، واضرمت في  
القلوب نار الشجون ، حيث جرد الدهر إذ ذاك خيول النوائب . ومن مواضيه  
لقرع الكتائب . وانتهب الأعمار فياله من ناهب . وانتشر جمع الثريا فعاد الرجال  
بنات نعش . وتتابع أهوال لو داناها ابن الطود لانهش . حتى بلغ السيل الزبي .  
وتفرق الكرام ايدي سبا . وبلغ الشظاظ الوركين . وجاوز الحزام الطبيعيين .  
مصائب لو حلت بأكناف يذبل تدكك ، او بالبحر اصبح غائضا  
وذلك في السنة السادسة والأربعين ، بعد المائتين وألف هـ وكان الطعن حينئذ  
خفيفا خفيا جدا ثم كثر في شوال خمس خلون منه . فلم يبق للخلائق حينئذ رشداً .  
ولكنهم بعد بين مكذب ومصدق ، وآمن ومرتب ، ثم انتشر وتحققه الناس آخر  
الشهر ، ففر غالبهم الى كل قطر . وزادت في تلك السنة دجلة زيادة لم تقع سابقا  
في غير الطوفان . وتهدمت بسببها البيوت والجدران . وكسرت السداد ، واحاط  
الماء ببغداد . ومن كثرة المياه في جوانب البلد ، واحتضانه إياها كالوالد العطوف  
لولده ، صار الرأي لا يرى غير الماء او السماء ، ولم يرج غير هجوم البلاء . ووقع

السور، وتهدم من الجانبين نحو خمسة آلاف بل أكثر من الدور، وبلغ حد من مات في كل يوم من أيام هذا الطاعون عشرة آلاف . أو أكثر ظناً وتخميناً ، والا فقد مُفقد المحصون ، ودفن الناس الجناز في المساجد والبيوت حتى ملئوها . فلما كثر الموت جداً تركوا دفنها وملوها . فبقي الأموات مطروحين في الاسواق والطرقات . ومن بقي من الناس اذ ذاك لقي من معاناة الشدائد والمصائب . ومقاساة الحن والنواب . ما يشيب النواصي ، ويزيل الرواسي . وبعد ان هان الأمر في الجملة ، ألقيت الموتى في دجلة يُجرون من أرجلهم ويُخرجون هاون ما يكون من منازلهم وكثير منه تنفصل رجله عند ذلك الجر ، ثم تلقى اوصاله المتفرقة في لجة ذلك البحر وذهبت اموال العالم بين الهدم والسرق والغرق والحرق . والحاصل انه اعترى بغداد وساكنيها في ذلك الطاعون ، من مزيد الانكاد والشجون ، ما لا عين رأت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ، فانا لله وانا اليه راجعون . واستقام الأمر على تلك الحجة ، الى اول ذي الحجة . فهان جداً ، بعد ان هان حراً وعبداً . فالحمد لله تعالى والفضل له على ما قضاه على خلقه وانزله . . . . . »

وهذا الوصف بذلك على أسلوب المؤلف في إنشاء كتابه الذي لا يخرج أكثره عن هذا النمط : من الأسابيع المرصوفة ، والعبارات المرصوفة ، التي لا تخلو من التكرار الممل والتنطع الذي لا طائل تحته .

والى القارئ رسالة من إنشاء الشيخ محمد أمين المعروف بابن عابدين ، صاحب «رد المختار على الدر المختار» المتوفى سنة ١٢٥٧ هـ - بعث بها إلى الشهاب الأتومي جواباً عن رسالة كان الأتومي قد كتبها اليه يطلب منه نسخة من حاشيته على الدر المختار ، نقلها برمتها ليطلع القارئ الكريم على أسلوب علماء ذلك الزمان في مراسلاتهم الخاصة . وهو أسلوب تغلب عليه الصناعة البديعية ولا سيما الاستجماع والتوريات والجناس والطباق وما إليها . واليك الرسالة :

« بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن اوصل تحفة المطالب وبدائع صنائعها لطالب الرغائب وانعم بهداية

العقول وعناية الوصول ، الى معراج الدراية بغاية البيان . ونيل المواهب من منن الرحمن . فظهر بفتح القدير على العاجز الفقير رد المختار ، لتنوير الأبصار واستخراج الدر المختار ، من البحر الرائق ، وتبيين الحقائق من كنز الدقائق . وكشف خزائن الأسرار ، محلى بدرر البحار . وغرر الأفكار بين ادلال من دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى في المشهد الأعلى . والمعهد الأعلى صلى الله عليه صلاة كان لها اهلاً وسلم سلاماً هو به أولى . وعلى آله معدن كل كرم وجود ، واصحابه الذين اعن بهم الوجود ما سلّت السحاب صوارم يروها فوق رؤوس الأشجار وكست النساء بزرد خفوقها متون الأثمار .

وبعد ، فأهدي سلاماً يهزأ بفنيت المسك الأذفر ، وتحايا يفوق عبيرها نكبة العنبر ، الى فارس ميدان البلاغة الذي لم يبلغ احد في حليات السبق بلاغه ، مجمع البحرين وملتقى النيرين ، خلاصة اهل التنقيح والتوضيح ومعني اللبيب عن التصريح ، بالتلويح ، البحر العباب ، والحاوي لمنهج الصواب . روضة الآداب ، وبهجة الآراب ، سيدي الامام الأوحد ، والعلم المفرد ، محمود الأفعال ، ومدوح الأقوال ، لازالت رماح اقلامه تأسر كل معنى انيق ، فتمرر كل لفظ رقيق ، وعساكر افهامه تجول في مهامه كل عويص ، وتيار كل غويص ، لتكسر جيوش المشكلات ، وتفتح حصون الخفيات ، ولا يرحت اقلام الفتيا مورقة بينانه مثمرة بكل حكم صحيح يحني بينانه هذا وقد ورد الكتاب ياقوتي الباني . جوهرى الألفاظ والمعاني . قلله در انامل ذرت عنبر مداده . على صفحات قرطاسه ودر فطنة أطلعت من مشكاة بلاغتها نور نبراسه . ففي مختصره . مطول المدح وفي تلخيصه ما يعني عن الحاشية والشرح حيث اشتمل على صفات منسبه الباهرة . لكنه رآها في غيرها ظاهرة . وقد أنبأ عن تشوف جنابه السامي ، وتشوق فضله النامي . الى اسكتاب الحاشية التي هي قطرة من بجره . لتنال شرقاً برفعة قدره وأنى لها بكفء كريم مثله تزف اليه ، وبخطاب جليل تعرض لديه بين يديه فهي مقبلة في الخدر تنتظر صدور الأمر فتخرج من حجابها ، وتكشف عن تقاياها وتفتخر على أترابها وتباهي

على طلابها . وتحمد مولاها على ما أولاها ، والسلام الذي تأرجت نفعاته ، نعم  
ساحتكم ورحمة الله وبركاته .»

وهالك مثلاً من التهنئات التي كانت يتلقاها أبو الثناء من شعراء عصره .  
وأدباء مصره في المناسبات المختلفة .

كتب اليه الشيخ أمين العمري هنيئاً اياه بانشاء مكتبة في داره :  
تأمل هذه أم الكتاب بدت للعين مسفرة التقاب  
أعد نظراً الى معنى حلاها ففيها منتهى العجب العجاب  
ولا تنو لغاية سواها فما حسن الفواني والكهـاب  
حوت في طيها روح المعاني لتنشر كل معنى مستطاب

وقد اثبت السيد نعمان - في الجزء الثاني - ماجدًا من الأحداث في السنين  
الثاني التي تلت وفاة الشواف ، وأعاد الكثير من الفصول التي أوردها في الجزء  
الأول مضيقةً اليها ما أهمله وباسطاً ما أجمله فأعاد ذكر النسب مبسوطاً وتوسع في  
ذكر المكاتبات التي دارت بين والده وبين علماء عصره - كما توسع في ذكر  
الاجازات التي أجازها بها بعض الأشياخ ، وذكر ثبوتاً كاملاً ببؤلفاته ، وأضاف  
الى كل ذلك انتقاله الى جوار ربه والمرآئي التي رثاه بها شعراء عصره وهي كثيرة  
واسلوها تقليدي بحت .

وعلى الجملة فإن هذا الكتاب بجزأيه هو أشبه بمجموع منه بكتاب مرتب  
الأبواب منسق الفصول ، على انه مجموع مشتمل على كثير من المنشور والمنظوم الذي  
يندر وجوده في غيره ويصلح أن يكون صورة واضحة للحالة الأدبية في مدينة  
السلام في العصر الثالث عشر الهجري ، ولا يستغني مؤرخو الأدب العربي لهذا  
العصر عن الرجوع الى أمثاله .

وقد استخلص السيد نعمان خير الدين نجل الشهاب الألومي - عليه الرحمة -  
الزُبدة منه وأودعها صدر الطبعة الأولى من روح المعاني .

## شمس الدين ابن الجزري وقاريحه ( حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه )

قال الشاعر :

لولا جرير والفرزدق لم يكن ذكر جميل من بني مروان  
وملوك غسان تفانوا غيرما قد قاله حسان في غسان

وأقول : لولا التاريخ لطويت أعمالنا في هذه الحياة ، وزالت مآثرنا ، ولعدنا  
تلتبس الآثار الصامتة ، فلا نتبين الا علاقة. ضئيلة ، نستنطق بها جماداً لا يبوح بما  
في نفوسنا ، ولا يعرب عن مكونات مررتنا . فالإشارة لا تميظ اللثام عن عقائدنا  
ومجتمعنا وأدبنا ، ودرجة ارتباطنا بالحوادث . فلولا لتقول كثيرون بما شأوا .  
وجل ما هنالك أننا نتطلب من التاريخ أن لا يميل مع الأهواء بل يدون الحوادث  
كما هي ، فلا يجل الأنغاز أو الطلامم المغلقة بل يعين ميول الحياة واضطرابها ،  
وما أصابها من تهيج ، فنلتس بغيتنا منه . وكفاه مكانة انه يدون ما نعمل ،  
فيقوم بمهمة المصور ، فكان موضع اهتمام الأكابر والأصغر وبه نستوحي جليلة الماضي .  
وان قومنا انجبوا مؤرخين أعظم ، ساروا بهذا التاريخ خير سيرة في تصوير  
الحياة . ومن مشاهيرهم مترجمنا . كان عظيماً في تاريخه صارماً في لجهته ، عدلاً  
في بيانه ولا يهجم ان اغفلت الأيام ذكره مدّة .

### ١ - حياته :

هو العدل شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ابي بكر ابراهيم الدمشقي ، اشتهر بين  
مؤرخي الشام المعروفين اشتهاراً فائقاً ، وعرف بالتاريخ . وقد سبق ان ترجمته في  
مجلة ( العالم الاسلامي ) البغدادية . وقد اثني عليه العلماء ، واطروه إطراءً زائداً ،  
واخص بالدكر منهم البرزالي ، فانه كتب ترجمته بقلمه ، وعين مكانته العلمية والتاريخية ،  
وجاءت في آخر تاريخ ابن الجزري . وهذا نص ترجمته :



« هو الشيخ العالم ، الصدر ، العدل ، الرضى الكبير . شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ العدل الصالح مجد الدين ابي اسحاق ابراهيم بن ابي بكر بن ابراهيم ابن عبد العزيز الجزري ثم دمشقي . توفي ليلة الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ٧٣٩ هـ بجنينة التهم<sup>(١)</sup> ظاهر دمشق ، وصلي عليه صلاة يوم الاثنين ؟ بجامع جراح ، ودفن بقبرة الباب الصغير ، ومولده يوم الاثنين ١٠ ربيع الأول سنة ٦٥٨ هـ بدمشق ، وكان من خيار الناس ؛ كثير المروءة ، مواظباً على الذكر والدعاء والتلاوة ، والأعمال الصالحة ، وكان من كبار العدول ، قام يشهد على الحكام مدة تقارب ستين سنة ، وكان اذا انفرد بشهادة اذن له الحكام في الاعلام بها ، ويكتفون بأخباره لو ثوقهم به ، وطلب منه ان يشهد في قيم الأملاك لخبرته وديانته فامتنع من ذلك ، وتورع عنه ، ولم يدخل في ولاية ولا وظيفة . وسمع الحديث من جماعة منهم فخر الدين ابن البخاري ، وتقي الدين بن الواسطي ، وعزالدين الفاروثي ، وغيرهم من شيوخ دمشق ، ودخل القاهرة والاسكندرية وسمع من المشايخ شرف الدين الدمياطي ، وشهاب الدين الأبرقوهي ، والشريف تاج الدين العراقي ، وغيرهم من شيوخ الديار المصرية . وروى عنهم وحدث وسمع من الطلبة ، وكتب في الأحاديث : وكان محباً لفن التاريخ . جمع هذا الكتاب ( اشار اليه والترجمة كتبت في آخره ) وتعب عليه ، وذكر فيه اشياء حسنة لا توجد في تاريخ غيره . وحج الى بيت الله الحرام . وكان كثير البر والتصدق ، وعليه رسوم لجماعة من الفقراء . وفيه مودة كثيرة ونصح وشفقة على خلق الله عز وجل في قضاء حاجة من يقصده . وكان يتولى خدمة اهله وبيته بنفسه ، ويقصد راحتهم ، ومصالحتهم ، وكبرت سنه وهو على هذا الحال . وكان باراً بأولاده واهله ومات والده وترك عنده اخوة صفاراً قراباً وأحسن اليهم ، وقام بأمرهم أتم قيام برفق وإحسان وتواضع وكلمة طيبة . ثم نشأ له أولاد ففعل بهم مثل ذلك . وكان له اعتقاد عظيم في الفقراء والصلحاء ، وله منهم نصيب وافر . وكان لا يفتر من ذكر الله عز وجل قاعداً وقائماً وماشياً . وكان عنده معرفة بقطعة

(٥) كذا بالأصل ولعل العوَاب السهم (المجمع)

جيدة من الطب والأدوية والمنافع . يزور المرضى ويصف لهم ما ينفعهم ، ويشفق عليهم ويمدحهم ويدعوهم ، ويتضرع الى الله تعالى ، ويجهد في الدعاء لمن دعواه بنصح وشفقة ، واذا مات ميت ممن يعرفه حضر جنازته ، وان لم يتفق له الحضور مشى الى قبره وصلى عليه ، وتلا على قبره ما يسر الله تعالى من القرآن العظيم ، ودعاه . وقد كتب أخبار الوفاة صلة لأجل ذلك . وله محاسن كثيرة وسير جميلة . رحمه الله وغفر له بمنه وكرمه . « ٥١ »

وهذه الترجمة كافية لمعرفة ابن الجزري وفيها من السعة ما ليس في غيرها . وفيها تصحيح لما جاء في ( الدرر الكامنة فقد ذكر انه جمع تاريخاً مشهوراً ، ونقل عن الذهبي انه كان حسن المذاكرة ، سليم الباطن ، صدوقاً في نفسه . لكن في تاريخه عجائب وغرائب <sup>(١)</sup> ) . « ٥١٠٠٠ » .

ولم يعين وجه الغرابة ولا ما دعاه الى التعجب ، والبرزالي أعرف به ، وهو مرجع مؤرخين كثيرين ، ورأبته ينقل عن أكابر علماء بغداد وأفاضلها ، وقال في الشذرت : « جمع تاريخاً كبيراً ، وذكر فيه اشياء حسنة لا توجد في غيره . » <sup>(٢)</sup> « ٥١٠٠٠ » . وجاءت ترجمته في تواريخ عديدة منها ( التنبية والايقظ في ذبول تذكرة الحفاظ ) <sup>(٣)</sup> . وقال ابن كثير :

« محمد بن ابراهيم الجوزي ( صوابها الجزري ) . جمع تاريخاً حافلاً كتب فيه اشياء يستفيد منها الحفاظ كالمزي والذهبي والبرزالي : يكتبون عنه ، ويعتمدون على نقله . وكان شيخاً قد جاوز الثمانين وثقل سمعه ، وضعف خطه . وهو والد الشيخ ناصر الدين محمد واخوه محمد الدين . » <sup>(٤)</sup> « ٥١٠٠٠ » .

وذكرت ترجمته باختصار في ذيل تذكرة الحفاظ للحميني الدمشقي ص ٢٢٢ . وفي العبر للذهبي : « - في سنة ٧٣٩ هـ مات شمس الدين - الجزري الدمشقي صاحب التاريخ الكبير في وسط السنة وله ٨١ سنة ، وله دين . وكان ساكناً وقوراً . » « ٥١٠٠٠ » .

(١) الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٠١ . (٢) الشذرات ج ٦ ص ١٢٢ . (٣) التنبية والايقظ في ذبول تذكرة الحفاظ ص ٩ . (٤) البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٨٦ .

## ٢ - مؤلفاته :

جاء انه كتب في الحديث ٠٠٠ وكان محباً لفن التاريخ ٠٠ ولا يعرف له غير تاريخه ٠٠ وكثرة المؤلفات لا تدل على قدرة ، وكان يظهر علمه ، ومقدار تبعه في تاريخه ٠٠

## ٣ - تاريخه :

وهذا يسمى ( حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأَكابر والأعيان من أبنائه ) على ما قاله الحافظ الشمس ابن طولون حيث نقل عنه في المجلد الأول من الفهرست الأوسط له . قال ابن حجر : جمع تاريخاً مشهوراً وله شعر وسط ، وخرج له البرزالي مشيخة ٠٠٠ والقطب اليونيني كثير النقل عن تاريخه في ذيله على مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي . [ هامس ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني الدمشقي ص ٢٢ ٠٠ ] وهو الذي يستحق التدقيق . ونسبته دائرة المعارف الاسلامية للبرزالي غلطاً ٠٠ وهو من مؤلفاته . ومنه نسخة مخطوطة في خزانة كوبريلي ، وكان منشأ التوهم من مرتب فهرس هذه الخزانة ، فوقع في ذلك بروكلمان المستشرق المعروف ، وقبله كان قد وقع صاحب تاريخ ( التين اردو ) ، فانه جعل تاريخ البرزالي احد مراجعه في ( تاريخ المغول في روسية ) ، ويقصد به تاريخ ابن الجزري . وطبع هذا الكتاب مترجماً الى التركية من الأستاذ الجليل اسماعيل حقي الازميري سنة ١٩٤١ م وقد سبق ان وصفته في محيط المعارف الاسلامية التركية وصفاً مسهباً .

راجعت فهرس الخزانة فأحببت الاطلاع على هذه النسخة التي ذكرت باسم البرزالي المؤرخ لما له من المكانة المعتبرة ، فوجدتها بتبديء من سنة ٧٢٦ هـ وتنتهي بسنة ٧٣٨ هـ وهي قديمة منقولة من نسخة المؤلف بخط عبد الله بن احمد بن يوسف البيري أصلاً ، الدمشقي مولداً الشافعي مذهباً كتبها سنة ٧٣٩ هـ - ١٣٣٨ م . ورقها في خزانة الكوبريلي ١٠٣٧ .

وأول هذه النسخة « قال البرزالي ٠٠ » فأوهمت أنها له . وبعد مطالعتها لم يبق ريب في انها لابن الجزري ، وينقل احياناً كثيرة عن البرزالي ويصرح باسمه وهو القامم بن محمد البرزالي ، وكانت بينها مودة وصحبة اكيده ، وان البرزالي

— كما مر من إيراد ترجمته — له خبرة تامه بأحواله وما كان عليه من صلاح وتقوى ، ورغبة في التاريخ ، كما أن ابن الجزري ينقل عن البرزالي أحياناً ، ويقول :  
كلما أقول ذكر فهو من تعليق الشيخ الحافظ علم الدين البرزالي فسح الله في مدته . . .  
ثلاثاً يضع تبعه . . . » اهـ ، فلم يبق إشكال في انه للجزري .

وقال السخاوي : « للعدل . . . ابن الجزري ( تاريخ كبير ) ، شهره بخطه في المحمودية ، فيه عجائب وغرائب » اهـ <sup>(١)</sup> . ولعل الأيام تكشف عن وجودها . . .  
٤ — أجزاء تاريخه :

وان التاريخ المذكور أعلاه مجلد واحد ولا شك أنه احد اجزائه ، والكتاب متعدد الأجزاء ، وكانت ولا تزال التدقيقات عنه ناقصة في الغرب والشرق الا ان سوق الغرب راج فيه العلم ، وصارت تجلب اليه كل بضاعة ، وعندنا وقفت الحركة العلمية . وان كنا أعرف بتاريخنا ، ولكننا اقتصرنا على مناقب الخلفاء والسلاطين ولم بعد احد يبالي بالنواحي العلمية والأدبية ، ولا بالثقافة العامة ، وتاريخ الأمة وما جاورها من أمم . . .

قال المرحوم أحمد نيمور باشا في ( كتاب اليزيدية ) :

« وعندنا من تاريخ ابن الجزري جزء مصور بالشمسي فيه من سنة ٦٨٩ هـ

الى سنة ٦٩٩ هـ » اهـ .

وأما المجلد الذي عثرت عليه فهو من سنة ٧٢٦ هـ — الى سنة ٧٣٨ هـ كما مر .  
ومن ثم نرى النقص بادياً . . . وفي هذا رأيت بتوسع في بعض الحوادث ، وبعد صفحة كاشفة عن أيام المغول في العراق وعن علماء بغداد ، ومنهم أبو الخير الدهلي العالم المعروف . . .

وجاء في لغة العرب المجلد السابع منها جزء ٢ ص ١٨١ أن الاستاذ حبيب الزيات طبع جزءاً منه نقله من نسخة باريس ، طبعه بمطبعة الحامي في زحلة ( لبنان ) في ٤٢ بقطع الثمن . وسماه : ( حوادث الزمان وأنبأته ، ووفيات الأعيان من أبنائه »  
شمس الدين محمد بن ابراهيم الجزري الدمشقي . . .

ولا شك أن الأيام ستجلبو عن باقي اجزائه . . .

(١) الاعلان بالتويغ ص ١٤٨ .

## ٥ - المختار من تاريخ الجزري :

ثم اني عثرت أيضاً على نسخة مخطوطة من كتاب (المختار من تاريخ الجزري) . وهي من اختيار الذهبي ، وبخطه ، وعندني نسختها المصورة ، وفيها نصوص مهمة عظيمة الفائدة لا يستغنى عنها . وهذا المختار أصله في خزانة الكوبريلي برقم ١١٤٧ قال الذهبي : وهذه نبذة فوائده من تاريخ المولى شمس الدين . وتبتدى من بقية سنة ٥٥٩٣ ، وامتدت ، فوقفت عند سنة ٥٦٩٨ ، جملة كاللثمة لما تقح من المذبل على الروضتين .

## ٦ - وصف العنب في تاريخ ابن الجزري :

قال المؤلف

«اتفق ان الشيخ الفلاني من مشايخ حماة - أنسيت اسمه - سافر من حماة الى دمشق ، أقام بها مدة وعاد ، فسأله أصحابه عنها فقال :  
- رأيت أهلها كأنهم فرغوا من الحساب ، وتسيبوا في الجنة ، يأكلون ويشربون ، ويسرحون فيها .

وكان ابن عنين قد فناه السلطان صلاح الدين وعاد الى دمشق زمن العادل فكان قد وصل الى (خان بالق) ، ومنه الى الهند واليمن ، ووصل الى مصر ، ومنها الى دمشق سأله المعظم عن عجائب ما رآه في البلاد التي سافر اليها فقال :  
كل ما في الدنيا مفروق هو في بلدك مجموع موجود ، وبفضل عليهم بالأحرين والأبيضين قال وما هما ؟ قال :

العنب الداراني ، والعنب العاصمي ، والأبيضين القنبريس والتلج . ونظم في غرته هذين البيتين وهما :

وقائل ان في الأسفار فائدة      يوسعن في الرزق ذا مال وذا خلق  
وقدمت الى أقصى الذي كفروا(?)      وجئت أرعن والشلاق في عنق

### تممة أخبار الأعناب

وجاء في هامش التاريخ تحت العنوان المذكور وأظنه من الأصل :  
 « وأول ما أدخل الى دمشق (العنب الداراني) . وهو أحمر اللون ، مدور ،  
 حلو ، شبه السكر ، يبقى دور شهر وحده . ثم يتبعه (البرزي) . أبيض ، أصابعي  
 ومدور . ويتبعهما بقية الأعناب خمسة ألوان أو ستة . وأمير العنب (العاصمي) . . . .  
 وأبيض مدور يسمى (قصيفا) حلو كبار ، و (بيض الحمام) . . . . والزبيب نحو خمسة  
 أو ستة ألوان : الدربلي ، والجوازمي ، والأسود ، والصفار بلاحب ، وغير ذلك » اهـ (١) .  
 وهناك تفصيلات في الاحصاء ، والبيع في مصر وبغداد لم أستوعب ذكرها  
 بل وقفت عند هذا . والكتاب موجود .

ويطول بنا البحث في هذا الأثر الجليل ، وما احتوى من نفائس . . . . وكان  
 غالب المؤرخين في عصره متصلين به فلا محل للاسترسال بأكثر من هذا .  
 وكل ما نقوله ان هذا العصر (الثامن الهجري) كان طامحاً بأعظم المؤرخين  
 مما خلد أجل الذكريات ، وأنفس الآثار . اكتفى بهذا الآف .  
 والله ولي الأمر .

(بغداد)

عباس المرزوبي

— ٥٥٥٥ —

(١) في تزهة الأنام ذكر العنب في ص ٢٢٣ طبعة السلفية بصر سنة ١٣٤١ هـ

## رسالة الطرق

- ٥ -

### حرف الزاي

الزَقَب الطريق . والزَقَب الطرق الضيقة واحدها زَقْبَة وقيل الواحد والجمع سواء وطريق زَقَب ضيق قال ابو ذؤيب :

وَمَتَنَفْ مِثْلَ فَرَقِ الرَّأْسِ تَجَلَّجَهُ مَطَارِبَ زَقَبٍ أَمِيالَهَا فِجْجٌ<sup>(١)</sup>

زقب بدل من مطارب وهي الطرق الضيقة كما سيأتي ويروي زُقَب بالضم وسيأتي هذا البيت في مطربة وقال اللحياني طريق زُقَب جعله صفة فزقب على هذا القول صفة لمطارب وان كان لفظه لفظ الواحد .

الزقاق كغراب السكة يذكر ويؤنث وقيل هو الطريق الضيق دون السكة نافذاً كان أم غير نافذ والجمع ازقة كغراب واغربة وزُقبان كحُوران وحوران قال هديبة بن خشرم العذري :

فلم ترعيني مثل سرب رأيتَه خرجن علينا من زقاق ابن واقف<sup>(٢)</sup>

وفي الحديث الشريف «من مَنَحَ مِنحَةَ ابْنِ اَوْ هَدَى زُقَاقًا» . الزقاق الطريق يريد من دل الضال أو الأعمى على طريقه وقيل أراد من تصدق بزُقاق من الخُل وهي السكة منها . والأول اشبه لأن هدى من الهداية لا من الهدية .

الزُقيلة كسفينة السكة الضيقة وكذلك يوصف به الطريق الضيق ويقال رجع على زَزَه أي الطريق الذي جاء منه .

الزُققة محركة السكة الضيقة وقال الليث هو ميل في جدار أو سكة أو ناحية أو عرقوب ولا يكون فيه التواء كالمدخل والالتواء اسم لذلك بلا فعل وقال ابن عباد الزُققة في الأودية المضيقة .

(١) ألتلف القفر سمي بذلك لأنه يتلف سالكه في الأكثر كما سموا الصحراء بيداء لأنها تبعد سالكها . وتخليجه : تجذبه هذه الطرق الى هذه وهذه الى هذه والزَقَب الضيقة ومثل فرق الرأس في ضيقه والميل المسافة من العلم الى العلم وفيج واسعة . (٢) السرب هنا التطيع من النساء . وزقاق ابن واقف بالمدينة وبقية الأبيات في معجم البلدان .

- الزهوق كصبور فجع الجبل .
- ويقال طريق أزور أي معوج .
- زاغ عن الطريق يزوغ زَوْغًا وزيفًا عدل والياء أفصح
- زاغ عن الطريق يزيع زَبَغًا عدل وأزاعه عن الطريق أماله .

### حرف السين المهملة

المسبأ كقعد الطريق في الجبل  
 أسابي الطريق شركه وفي لسان العرب شوكة والأول اصح جمع إسبابة  
 والأسابي الطرق من الدم وأسابي الدماء طرائقها الواحدة أُسْبِيَّةٌ أو إسبابة قال  
 سلامة بن جندل بذكر الخيل :

والعاديات أسابيُّ الدماء بها كأن أعناقها أنصابٌ ترجيب<sup>(١)</sup>

ويروى أسابيُّ الديات . وقوله انصاب يحتمل ان يريد به جمع النصب الذي  
 كانوا يعبدونه ويرجبون له العتائر ويحتمل ان يريد به ما نصب من العود والنخلة الرَّجْبِيَّةُ  
 ويقال استبق الصراط اي جاوزه وتركه حتى ضل

السبيل كأمر الطريق وما وضع منه وقيل الطريق الذي فيه سهولة بذكر  
 ويؤنث كالطريق فتقول سبيل أعظم وسبيل عظمى كما تقول طريق اعظم وطريق  
 عظمى والتأنيث فيها اغلب وقد جاء في القرآن الكريم مؤنثًا في قوله تعالى :  
 « قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة » . عبر به عن المحجة

(١) عدت الفرس تعدو أحضرت فهي عادية ويقال للخيل المغيرة عادية وأسابي الدماء طرائقها وانصاب  
 جمع نصب كعنف وهو حجر كان ينصب ويعبد من دون الله وقال ابن سيده الانصاب حجارة كانت  
 حول الكعبة تنصب فيها عليها ويذبح لغير الله والترجيب التعظيم ومنه ذبح النسائك في رجب . والترجيب  
 ان تدعم الشجرة اذا كثر حملها ببناء تحتها أو أن تعمد بخشبة ذات شعبتين لئلا تنكسر أغصانها ووجب  
 النخلة ونخلة رَجْبِيَّةٌ بني تحتها رَجْبِيَّةٌ ويحتمل هذا البيت أن يكون شبه أعناق الخيل بالنخل المرجب  
 وأن يكون شبه أعناقها بالحجارة التي تذبح عليها النسائك وقال أبو صيد يفسر هذا البيت تفسيران  
 أحدهما أن يكون شبه انصاب أعناقها بجدار ترجيب النخل والآخر أن يكون أراد الدماء التي تراق  
 في رجب وظاهر البيت يدل على أنه يريد تشبيه أعناقها بالانصاب التي يذبح عليها في كثرة الدماء على  
 نحو ما قاله زهير في وصف الصقر الذي تبع القطاة :

فزلهما وأوفى رأس مرقعة كمنصب العتر دثى رأسه النسك

• المنصب الحجر الذي يتر عليه أي يذبح في رجب شبه الصقر بالنصب المدسى لكثرة ما يصيد .



وجاء مذكراً في قوله تعالى: «وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا»  
 وبهذا يبين لك ان قول عبد الرحمن بن عيسى الهمداني في كتابه (الألفاظ  
 الكتابية) ص ٢١ الطريق بذكر ويؤنث والسبيل مؤنثة على كل حال . غير صحيح  
 والجمع سُبُل . وجمع القلة للسبيل اذا ذكرت أسبلة كزغيف وارغفة واذا أنثت  
 أسبُل . وفي حديث سمرة فاذا الأرض عند أسبُله أي طرفه والسابلة من الطرق  
 المسلوكة يقال سبيل سابلة اي مسلوكة والسابلة : أبناء السبيل المختلفون على الطرقات  
 في حوائجهم جمع سابل وهو السالك على السبيل ويجمع أيضاً على سوابل . واسبلت  
 الطريق كثرت سابلتها . وابن السبيل ابن الطريق المسافر الكثير السفر سمي ابناً  
 لها لملازمته اياها وقيل هو الذي قطع عليه الطريق ويربذ الرجوع الى بلده ولا  
 يجد ما يتبلغ به وابن السبيل الغريب الذي أتى به الطريق قال الراعي :

على أكوارهن بنو سبيل قليل نومهم إلا غراراً<sup>(١)</sup>

وسبيل الله عام يقع على كل عمل خالص سلك به طريق التقرب الى الله تعالى  
 باداء الفرائض والنوافل وانواع التطوع واذا اطلق فهو في الغالب واقع على  
 الجهاد حتى صار لكثرة الاستعمال كأنه مقصور عليه

وكل ما أمر الله به من الخير فهو من سبيل الله اي من الطرق الى الله وكل  
 سبيل اريد به الله تعالى وهو برهوه داخل في سبيل الله .

المسائل : الطرق الضيقة لأن الناس ينسائلون فيها اي يتتابعون واحداً بعد  
 واحد . واحداً مسأل كقعد

السجح يجمع بعدها حاء . وبضم السين وسكون الجيم وبضمها . سجع الطريق  
 محجته لسهولة سبيلها . ويقال خل له عن سجع الطريق اي وسطه وسفنه وبنوا بيوتهم  
 على سجع واحد وسجحة واحدة أي قدر واحد ويقال من طلب بالحق ومشى في  
 سجحه أوصله الله الى نجه

وفي تهذيب الألفاظ يقال تنج عن سنن الطريق وسنن الطريق وسننه وسجحه  
 وسجحه ولقمه وكمته وكثمه ونكمه وميدائه ودرره ومعناه عن متن الطريق .

(١) أكوار جمع كور وهو الرحل بأداته والقرار ككتاب القليل من النوم .

المُسْتَحْفَرُ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ وَاسْمُ حَفْرٍ الطَّرِيقُ اسْتِقَامٌ  
السُّدُّ الْحَاجِزُ جَمْعُهُ اسْدَادٌ : وَيُقَالُ ضَرَبْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ بِالْأَسْدَادِ جَمْعُ سُدٍّ  
أَيُّ سُدَّتٍ عَلَيْهِ الطَّرِيقُ وَعَمِيَتْ عَلَيْهِ مَذَاهِبُهُ وَالسُّدُّ ذَهَابُ الْبَصَرِ وَهُوَ مِنْهُ  
قَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ بَعْفَرٍ النَّهْشَلِيُّ :

وَمِنْ الْحَوَادِثِ لَا أَبَالِكُ أَنِّي ضَرَبْتُ عَلَيَّ الْأَرْضَ بِالْأَسْدَادِ  
وَفَلَانَ مُسَدَّدًا مَلَازِمًا لِلطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ وَفِي صِفَةِ مُتَعَلِّمِ الْقُرْآنِ بَعْفَرٌ لِأَبِيهِ إِذَا  
كَانَا مُسَدَّدَيْنِ أَيُّ لِأَزْمِي الطَّرِيقَةَ الْمُسْتَقِيمَةَ  
السَّرْبُ بِفَتْحِ السِّينِ وَكَسْرِهَا مَعَ سَكُونِ الرَّاءِ فِيهَا الطَّرِيقُ قَالَ ذُو الرِّمَّةِ  
يُصِفُ الْحِمَارَ وَالْأَتْنَ :

خَلَى لَهَا مَرْبٍ أَوْلَاهَا وَهَيَّجَهَا مِنْ خَلْفِهَا لِأَحْقِ الصُّقْلَيْنِ مَهْمِيمٌ <sup>(١)</sup>  
قَالَ شَمْرَاءُ كَثُرَ الرِّوَابَةُ بِالْفَتْحِ وَالسَّرْبُ بِفَتْحِ التَّوَيْنِ وَالطَّرِيقُ وَالْمَسْلُكُ فِي خَفِيَّةِ  
وَطَّرِيقُ مَرْبٍ بِتَتَابُعِ النَّاسِ فِيهِ قَالَ أَبُو خِرَاشٍ :

طَرِيقَهَا مَرْبٌ بِالنَّاسِ دُعُوبٌ

وَتَسْرَبُوا فِيهِ تَتَابَعُوا وَالسَّرْبَةُ الْمَذْهَبُ وَالطَّرِيقَةُ وَكُلُّ طَرِيقَةٍ مَرْبَةٍ  
السَّرَاطُ كَكِتَابِ السَّبِيلِ الْوَاضِحِ وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الذَّاهِبَ فِيهِ يَغِيبُ  
غَيْبَةَ الطَّعَامِ الْمُسْتَرْطِ . أَوْ كَأَنَّهُ يَسْتَرْطُ الْمَارَةَ لِكَثْرَةِ سَلُوكِهِمْ لِأَحْبِهِ وَيُقَالُ بِالزَّيْ  
وَالصَّادِ . وَالصَّادُ أَعْلَى وَإِنْ كَانَتْ السِّينُ هِيَ الْأَصْلُ لِمَكَانِ الْمَضَارَعَةِ فِي الْبِيضَاوِيِّ  
وَالسَّرَاطُ مِنْ قَلْبِ السِّينِ صَادًا لِيَطَابِقَ الطَّاءُ فِي الْإِطْبَاقِ وَفِي الْخُصِّصِ فَأَمَّا مَا حَكَاهُ  
الْأَصْمَعِيُّ مِنْ قِرَاءَةِ بَعْضِهِمُ الزَّرَاطُ بِالزَّيِّ الْخَلْصَةَ نَحْطًا إِنَّمَا سَمِعْتُ بِهِ الْمَضَارَعَةَ فَتَوَهَّمَهَا  
زَايَاً . وَحِكْيَ قَطْرَبِ الصِّرَادِ بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ عَلَى الْمَضَارَعَةِ أَيْضًا

مَرَوَاتُ الطَّرِيقِ مِنْهُ وَمَعْظَمُهُ وَالْجَمْعُ مَرَوَاتٌ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : « لَيْسَ لِلنِّسَاءِ  
مَرَوَاتُ الطَّرِيقِ أَيُّ لَا يَتَوَسَّطُنَهَا وَلَكِنْ يَمْشِينَ فِي الْجَوَابِ »  
وَطَّرِيقٌ وَاضِحٌ السَّفَاسِقُ وَهِيَ الْآثَارُ قَالَ :

(١) خَلَى زَكَّ . هَيَّجَهَا أَثَارَهَا . الْعَقْلُ الْخَاصِرَةُ لِأَحْقِ الصُّقْلَيْنِ صَامِرٌ وَيُقَالُ حِمَارٌ مَهْمِيمٌ بِكسر  
الْهَاءِ يَنْ وَسَكُونِ الْمِيمِ بَيْنَهُمَا مَهْمِيمٌ فِي صَوْتِهِ أَيُّ يَرُدُّ التَّرِيقَ فِي صَوْتِهِ .

إذا الطريق وضحت سفاسقه ولم ينم حتى الصباح واسقه  
 واسقه الذي يريد أن يجمع سير ليله  
 السيفل الطريق كذا ذكره في جواهر الألفاظ ولم أجده لغيره ولعله محرف  
 عن سغبل يقال شيء سغبل أي يسير  
 ويقال سافهت الناقة الطريق إذا خفت في سيرها قال :  
 أحدو مطيات وقوما 'نعسا مسافهات 'معملا' موعسا<sup>(١)</sup>  
 وفي الأساس والناقة تسافه الطريق إذا أقبلت عليه بسير شديد  
 السككة الطريق المستوي قال الشماخ :  
 حنت على سكة الساري فجاوبها . حمامة من حمام ذات اطواق<sup>(٢)</sup>  
 أي على طريق الساري وبه سميت سكك البريد قال الفرزدق :  
 فما رد السلام شيوخ قوم مررت بهم على سكك البريد  
 والسكة الزقاق وقيل هي أوسع من الزقاق سميت بذلك لاصطفاف الدور فيها  
 على التشبيه بالسكة من النخل وهي السطر المصطف . وطريق 'سك' ضيق منسد  
 والسككاكة مشددة أبناء السبيل  
 الأسلوب الطريق المستوي قيل ومنه أخذ في أساليب القول أي ضروب منه  
 والحق ان الأسلوب بمعنى الفن ومنه أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه  
 والأسلوب الطريق تأخذ فيه . والطريق والوجه والمذهب يقال أنتم في أسلوب  
 سوء وكل طريق ممتد فهو أسلوب وجمعه أساليب .

المساحبة الطريق البين الممتد وطريق مسلح ممتد والمسلح المستقيم مثل المتلذب  
 المسأوعة: الطريق لأنها مشقوقة والسلم الشق في الجلد والرأس والجبل وغيره قال مليح

(١) أحدوا : اسوق نسا جمع ناعس وأراد بالعمل الوعس الطريق الوطوء . (٢) حنت . حنين  
 الناقة صوتها إذا اشتاقت إلى ولدها وحنينها تراصها إلى ولدها من غير صوت . الساري السائر ليلاً والماضي  
 والأصل في الجواب رد الكلام والمجاوبة المحاوراة والمراد هنا ان الحمامة ناحت لما سمعت حنين الناقة  
 فكانها جاوبتها وأطواق جمع طوق وهو في الأصل ما استدار بالشيء . وحمامة مطوقة في عنقها طوق .

وهن علي مسلوعة زيم الحصي تنير وتغشاها هما ليح مَطَّلَح (١)

ودليل مسلَع يشق الفلاة

السكيف كأمبر الطريق

الساقية كسفينية تأثير الاقدام والحوافر في الطريق وتلك الآثار تسمى السلائق

والسليق من الطريق جانبه وهما سليقان . والسَلَق الواضع من الطرقات

والسليقة المحجة الظاهرة

المسلك : الطريق والجمع مسالك . سلك الطريق كقعد ذهب فيه ويتعدى

بنفسه فيقال سلكت زيدا الطريق وبالباء فيقال سلكت به الطريق وبالهمزة فيقال

أسلكت فلاناً الطريق وأسلكته عليه قال ساعدة بن العجلان

وهم منعوا الطريق وأسلكوهم على شماء مهواها بعيد (٢)

ويقال أسلكنته فيه قال عبد مناف بن ربيع الهذلي :

حتى اذا أسلكوهم في فتائدة شلاً كما تطرد الجمالة الشمرودا (٣)

ويقال طريق مسلوك .

السَمْت الطريق يقال ألزم هذا السمت قال خطام الجاشعي :

ومهمهين قد كفين مرّتين قطعته بالسمت لا بالسحتين (٤)

(١) مسلوعة طريق زيم منفرق تنير قوي وتضج تغشاها تأنيها أو تلوها والمهايج جمع هلاج

كفتح البرذون . والحسن السير في سرعة وبخثرة الذكر والأنثى سواء والطلع الاعياء والسقوط

من السفر وقال أبو زيد اذا أضمره الكلال والاعياء قيل طلح كنتم وابل مَطَّلَح هزلها السير وجهها .

(٢) شماء مرتفعة والمهوى ما بين الجبلين ونحو ذلك . واسم مكان من هوى إذا هبط أو سقط .

(٣) أي أسلكوهم في طريق في فتائدة وهي ثنية معروفة أو هقبة والشل الطرد والجمالة أصحاب

الجمال والشرد بضمين جمع شرود وهو النافر وروى الشردا بفتحين جمع شارد كخدم وخادم . وجواب

إذا في البيت محذوف دل عليه قوله شلاً كأنه قال شلوهم شلاً .

(٤) المهمة المغازاة البعيدة أو الفلاة بينها لا ماء بها ولا أنيس . قذف بعيدة ومرّت لا نبات

فيها وقيل المرّت الأرض التي لا كلاً بها وان طرت هكذا رواها في اللسان في سمّت وقال معناه قطعته

على طريق واحد لا على طريقين . وقال : قطعته ولم يقل قطعتهما لأنه عنى البلد وروى في مرّت هكذا .

(ومهمهين قذفين مرّتين ظهرهما مثل ظهور الترسين جيتها بالتمت لا بالنتين)

جيتها قطعتهما والتمت الفرس الذي يكون غايه في التتمق .

وسمى الطريق قصده ومحجته

والسمت السير على الطريق بالظن وقيل هو السير بالحدس والظن على غير طريق

قال الشاعر: ليس بها ربيعٌ لسمت السامت

وفي نسخة بها زَبِغٌ

° وَطَرِيقٌ مُسَمَّدٌ طَوِيلٌ مُسْتَقِيمٌ

سِمَاطُ الطَّرِيقِ جَانِبُهُ يُقَالُ خَذُوا فِي سِمَاطِي الطَّرِيقِ أَي جَانِبِهِ

وَيُقَالُ خَلَّ عَنْ مُسْنَجِ الطَّرِيقِ وَمُسَجَّجُهُ أَي وَسَطُهُ وَمَتْنُهُ

السَّنْمَةُ كَسَفِينَةِ الطَّرِيقَةِ فِي الْجَبَلِ جَمْعُهَا سَنَائِعٌ

السُّنُكُ الْمَاحِجُ اللَّيْنَةُ كَذَا فِي اللِّسَانِ وَفِي الْقَامُوسِ اللَّيْنَةُ قَالَ الشَّارِحُ وَهَكَذَا فِي الْعِبَابِ .

سَنَنُ الطَّرِيقِ وَسُنَّتُهُ وَسُنَّتُهُ وَسُنَّتُهُ نَهْجُهُ وَيُقَالُ خَدَعَكَ سَنَنُ الطَّرِيقِ وَسُنَّتُهُ

وَتَرَكَ فَلَانَ لَكَ سَنَنُ الطَّرِيقِ بِثَلَاثِ السِّنِّ أَي جِهَتُهُ وَمَتْنُهُ وَالسُّنَّةُ الطَّرِيقُ الْمُسْتَوِيُّ

وَفِي نِظَامِ الْغُرَبِ السَّنَةُ وَالسَّنَنُ وَالْمُسْنَنُ الطَّرِيقُ .

قال شمر السنة في الأصل سنة الطريق وهو طريق سنه أوائل الناس فصار

مسلكاً لمن بعدهم ومن فلان طريقاً من الخير يسته إذا ابتدأ امرأ من البر لم يعرفه

قومه فاستسنوا به وسلكوه وهو سنين . وسن الله للناس سنة أي بين طريقاً .

وسن الطريق سنناً وسنناً فالسن المصدر والسنن الاسم بمعنى المسنون ويقال سنن

الطريق وسننه محجته .

والمستنن بكسر السين الثانية وفتحها الطريق المسلك والمسنن بفتح السين

الثانية وكسرهما الطريق المسلك . وفي التهذيب طريق يسلك .

ويقال طريق مسور فيه والقياس مسير

ويقال خذوا في هذا السوط وهو طريق دقيق بين شرفين وفي هذه السياط

والأسواط ويروى بالشين أيضاً وهو مجاز .

المُسَبَّحُ كَعَظَمٍ مِنَ الطَّرِيقِ الْمَبِينِ شُرَكَهُ وَأَمَّا سَبَّحُهُ كَثْرَةُ شُرَكَهُ شَبَهُ

بِالْقَبَاءِ الْمَسْبُوحِ وَهُوَ الَّذِي فِيهِ جَدْدٌ وَاحِدَةٌ بِيضَاءٍ وَأُخْرَى لَيْسَتْ بِشَدِيدَةِ السَّوَادِ .

محمد سليم الجندي

## مخطوطات ومطبوعات

(رسالة الملائكة . أوج التحري . تعريف القدماء)

أرأيت السيل بعد مضيئه وانقطاع مدده كيف يترك وراءه ربعا ممرعا للمتجمين .  
ونزولا كريمة للمجدبين كذلك المهرجان الأثني لأبي العلاء المعري فإنه ترك فينا  
بعد انقضائه آثارا أدبية لأبي العلاء وفي أبي العلاء وعن أبي العلاء لا تحصى فوائدها  
ولا تنفذ فرائدها ولا تنتهي عجائبها .

ومن أنفس تلك الآثار وأعلامها قيمة الثلاثة التي عنوتنا بها الكلام : مصنف  
أصدره المجمع العلمي القائم بالمهرجان . وآخر أصدره المعهد الافرنسي بدمشق  
وثالث أصدرته وزارة المعارف المصرية .

(رسالة الملائكة) ظفر بها المجمع العلمي في بعض مكنتبات دمشق القديمة

واتفق موعد مهرجان أبي العلاء فرأى ان ينشرها على الجمهور بهذه المناسبة فهد  
الى احد اعضاءه الأستاذ سليم الجندي بتصحيحها والتعليق عليها ففعل وطبعها المجمع  
على نفقته في مطبعة الترتي بدمشق فبلغت مع فهرسها ٣٠٠ صفحة بالقطع المتوسط  
غير ان العجلة في تصحيحها وطبعها ومبادرة أيام المهرجان بإصدارها وتوزيعها  
أوقع فيها ما كان ينبغي ان لا يقع وهذا ما اعتذر عنه مصححها الفاضل بقوله في  
المقدمة القيمة التي صدرها بها : (وقد تألب عليّ في هذا العمل ضيق الوقت الذي  
حدد لانجازه وفقدان مرجع الجأ اليه للمقابلة والتصحيح وانفرادي بالعمل وكثرة  
أعمالي الخاصة فاضطرت الى الايجاز في بعض المواطن وإلى إهمال القول في بعض  
آخر وإلى إغفال تراجم بعض الرجال وربما تكرر القول في غير موضع ولم تسلّم  
الرسالة من الهفوات التي تقتضيا العجلة اه) ثم وقع في طبعها أغلاط كثيرة تتبعها  
المصحح الفاضل ونظم بها جدولاً بلغ نحواً من ثلاثة عشر عموداً فكان في هذا  
الجدول سد حاجة الحريص وتوفية لرغبة المطالع . ومن أراد التوسع في معرفة  
أخبار رسالة الملائكة ومختلف اطوارها فليرجع الى مقدمتها المذكورة بقلم المصحح

والى مقال آخر كان كتيبه هو عنها ونشره في مجلة المجمع (ص ٤٨ من الجزء [١ و ٢] من المجلد ١٩٠ وفي ص ١٢٣ من الجزء [٣ و ٤ من المجلد المذكور] . وأراني مسوقاً الى التعليق على هذه الرسالة بما يأتي :

ان عشاق الكتب المتبعين لنوادرها كانوا ظفروا من هذه الرسالة بنسخ طبعوها ونشروها في الشرق والغرب باسم (رسالة الملائكة) مع ان ما طبعوه ونشروه انما هو مقدمة الرسالة لا الرسالة كلها . وذلك ان ابا القاسم علي بن محمد كتب الى ابي العلاء يسئله في مسائل في اللغة العربية وغريب كلماتها ومعظمها من علم الصرف تبلغ نحو ١٦ مسألة أجابه عنها في هذه الرسالة بعد ان قدم لها مقدمة لاعلاقة لها بتلك المسائل لكنه اخترع لها موضوعاً آخر وافرغه في قالب حوار بينه وبين طائفة من الملائكة وبدور موضوع الحوار حول كلمات لغوية غير الكلمات التي سأله عنها ابو القاسم : فكان الفساخ او الأدياء منهم اذا ظفروا بالرسالة كلها اجتزأوا عنها بمقدمتها لما فيها من هذا الحوار الملائكي المبتدع . وهكذا وجد من مقدمة الرسالة عدة نسخ . وكادت تفتى او تفقد هي نفسها لو لا ما وفق اليه المجمع العلمي وأظفروه القدر بها كلها أي بمقدمتها مع اسئلة ابي القاسم وجواب ابي العلاء عليها . غير ان الاسئلة نفسها قد فقد منها ثلاثة هي ١٤ و ١٥ و ١٦ وقد طبعت نسخة المجمع من دون هذه الأسئلة فعسى ان القدر الذي اسعفنا بالرسالة كلها لا يضمن علينا بخاتمها وقد فهم القارى ان الرسالة سميت بالملائكة تسمية لكل باسم البعض وانها كلها حتى مقدمتها مضمورة بمباحث لفظية ودقائق في علم الصرف لغوية لا يتسع لها الاصدر المتعمق في علم اللغة وخاصة علم الصرف فمن سمع بهذه الرسالة يستهويه اسمها حتى اذا ظفر بها وتصفحها لم يسمع منها تسبيح ملائكة وانما سمع غريباً للجن نسمع (ابن الشظاظان) [يا أيها الخدودان] [عجوز شهوية] [ناقة جلفنة] [آثار سفينة] [وقافون بالثغرة] الخ الخ . أما شكل الحوار الذي وقع بين ابي العلاء والملائكة فهو ان ابا العلاء اراد ان يصور لسائله ابي القاسم نقصه وعجزه عن الجواب عن الأسئلة المذكورة فسا به خياله الى ان يقول ماملخصه : انني كبرت

عن العمل وحانت وفاقي فهل أتوقع ان ادفع عني عزرائيل بتفسير ما استغلق  
من ألفاظ اللغة فأبادمه باللفظ الذي يدل عليه وهو (الملك) أيبكون  
اصله ملائكة او مالك الخ الخ فيعجبه قولي ويلهو عني هنيهة ثم بهم بي فأعود الى  
لبث بلباقة فيصفي إلي حتى اذا استشهدت بشعر لعمر بن أبي ربيعة قال ومن ابن  
ابي ربيعة هذا؟ وما هذه الأباطيل؟ ان كان لك عمل صالح فأنت السعيد والا فاحسأ  
وراءك قال فأريد ان اشغله عني يبحث كلمة (عزرائيل) وما هو أصلها فيقول  
هيئات ليس الأمر إلي: إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون. ثم يقبض  
الملك روحه. فبرى نفسه في القبر بين يدي منكر ونكير فيبغتها بالسؤال عن  
اشتقاق اسميها فيقولان هات جنتك (يعني على عقيدة الاسلام) ودع الزخرف  
فتقربت اليها بقولي: كان ينبغي ان تعرفا وزن جبريل وميكائيل. فلم يصفيا إلي  
وازدادا غلظة وكأنه عاد فاستدرجها حتى اعطيا رأياً في تصريف اسم (موسى)  
فقال لها (الله انما لم اكن احسب ان الملائكة تنطق بمثل هذا الكلام وتعرف  
احكام العربية) ثم خاف وقد أشارا اليه بالأرزبة (وهي عصا من حديد) فقال  
لها تثبتا رحكنا الله كيف تصفران الأرزبة. قالوا نضغيرها كذا وجمعها كذا.  
فلن قالوا لي ما كذا أقول كذا. وقد تكرر النقاش بينه وبين منكر ونكير على  
هذه الصورة التي استغرقت نحو اربع صفحات مما يوهم ان هذين الملكين كانا على  
حصة موفورة من معرفة علم الصرف. ثم تخيل ان القيامة قد قامت وانه على أبواب  
جهنم وانه تودد الى مالك خازن النار فذكر له اختلاف العلماء في أصل معنى الزبانية  
واشتقاقها فعبس مالك في وجهه. اما هو فلم ينجل ولم يرعو بل سأله رأيه في أصل  
كلمات (غسلين) و (جهنم) و (سقر) فضاقت صدر [مالك] وقال له [ما أجهلك وائل  
تميزك ما جلست انا ههنا للتصريف وانما جلست لعقاب الكفرة القاسطين] فانقل  
الى مناقشة الملكين الآخرين وهما [السائق والشهيد] في محاطبة الاثنين بضمير  
المفرد. ثم لما رأى نفسه واحداً استصحب معه جماعة من [ختمان الأدباء] أي سفلتهم  
وأرادهم فوقوا معه على باب الجنة وبدل ان ينادوا رضوان خازنها بقولهم



[ يارضوان ] رآخمو فقال بعضهم [ يارضو ] بفتح الواو وقال آخرون [ يارضو ] بضمها . فاستنكر ذلك منهم فاعتذروا له بأنهم في دار الدنيا هكذا يتكلمون فسألهم ما حاجتهم قالوا توسط لنا لدى أهل الجنة فنعلمهم اشتقاق كلمات [ كثرى : [ سفرجل ] [ سندس ] [ طوبى ] [ الحور العين ] [ استبرق ] و [ عبقرى ] وقالوا له إن كان كبار أهل الجنة يعرفون هذا فان صغارهم وولدانهم يجهلونه فأدخلنا الجنة نعلمهم . فببسم رضوان ويقول [ ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهن هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون ] فانصرفوا رحمكم الله فقد اكثرتم الكلام فيما لا منفعة فيه وانما كانت هذه الأشياء أباطيل زخرت في الدار الفانية فذهبت مع الباطل . فيقولون إذن نادر لنا بعض علمائنا الذين في الجنة نخطبهم في امر . قال ومن تريدون ؟ فيقولون الخليل بن احمد فيشرف عليهم الخليل . ويقول لهم ما ذا تريدون قالوا تعلم ولدان الجنة علم العربية فيجيبهم بأن الله جعل من يسكن الجنة ناطقاً بلغة يعرب بن قحطان وانما افتقر الناس في الدنيا الى تعلم العربية لأن العربية الأولى أصابها تغيير أما الآن فقد رفع عن أهل الجنة كل الخطأ والوم . فاذهبوا راشدین فيذهبون وهم محققون فيما طلبوه .

هذه خلاصة مقدمة رسالة الملائكة وقد استغرقت ٥٥ صفحة من الرسالة المطبوعة التي مجموع صفحاتها نحو ٣٠٠ صفحة كما قلنا وباقي الرسالة تتضمن الأجوبة على اسئلة ابي القاسم وكل مباحثها على النمط السابق في المقدمة . لغة وصرف كثير ونحو قليل وقد يتخلل حزون هذه الأبحاث الصرفية أقوال لأبي العلاء يجد فيها القارئ سهولة بحث . ومنعة نفس . مثال ذلك قوله ( في ص ٢٢٦ سطر ٧ ) : « وقد يقع في الكتب ألفاظ مستغلقة فمنها ما يكون تعذّر فهمه من قبل عبارة واضع الكتاب لأنه يكون متسوراً<sup>(١)</sup> على ما بعد من الألفاظ وعلى ذلك جاءت عبارة سيويه في بعض المواضع . ومنها ما يستهيم لأن صاحب الكتاب يكون قاصداً لا لبهامه ويقال إن النحويين المتقدمين فعلوا مثل ذلك ليفتقروا اليهم في إيضاح المشكلات .

(١) أي مشتتلاً على معرفة ما بعد وغمض من ألفاظ الالفة ويحتمل أن يكون معنى (متسوراً) ، شرفاً وطلائعاً

ومن الفاظ الكتب ما يستعجم لتصحيح يقع فيه : فإن الحرف ربما زاغ عن  
هياته فأتعب الناظر وشغل قلب المفكر وربما كان الكلام قد سقط منه شيء  
فيكون الإخلال به أعظم ومعناه أبعد من الإيالة» اه .

وهنا موضع التساؤل او التعجب من ابي العلاء في وضعه طائفة من مصنفاته  
في شكل قصة وحوار خيالي بين اشخاص أو بين الطير والحيوان أحياناً . فمن  
تصفح اسماء الكتب التي صنفها علماء عاشوا في زمن ابي العلاء وقبله وبعده لم يجد  
فيها ما يجده في مصنفاته هو من هذا الوضع الخيالي أو التمثيلي أو القصصي : فبين مصنفاته  
[أدب العصفورين] [خطب الخيل] [رسالة الضميرين] [رسالة على لسان ملك  
الموت] [سجع الحمام] [الصاهل والشاحج] [كتاب القائف] قالوا : انه على مثال  
كثيرة ودمنة . وهذه رسالة [الملائكة] كما وصفناها للقارىء ورسالة [الغفران] وهي  
اوسع في الخيال وامتع من رسالة الملائكة . وله كتاب باسم [تظلم السور] وهو  
يشعر بأن سور القرآن تتشاكى وتتظلم من بعض الشيء . هذه المصنفات مما وضعه  
ابو العلاء تدل بأن له ميلاً خاصاً أو ذوقاً خاصاً في فن القصة لم نهده لغيره من  
علمائنا الذين عاشوا في زمنه ومثل بيئته . فمن ورث هذا الميل وكيف تسرب الي  
نفسه ؟ نعم ان شروط فن القصة في آثاره هذه لم تتوفر بتامها لكن نواتها قد  
وجدت في طبع ابي العلاء وغيره قطعاً . يخطر لي ان هذا الميل تسرب اليه من  
الفرس فان لأبي العلاء — كما يظهر من ترجمته — زواراً وخطباء وتلاميذ منهم . اشهرهم  
الخطيب التبريزي ويظهر ان المرة كانت الي عهد قريب منزلاً للحجاج والرواد  
الايرانيين يقصدونها لموقعها من طريقهم ولأثر في جامعها من آثار سيدنا الحسين  
ومن أشهر من زار المرة في زمن أبي العلاء من الفرس ناصر خسرو الرحالة  
الفارسي وقد وصفها ووصف ابا العلاء في رحلته التي سماها (سفرنامه) فلا جرم  
ان يكون — ابو العلاء وهو الذكي الأملح والثقف اللقف — عرف من هؤلاء  
المعاشرين شيئاً ولو قليلاً من أدب الفرس وتخيالات أدبائهم وقصصهم في مصنفاتهم  
وما نفس لانس كليلة ودمنة وشاهنامة الفردوسي . ومن كان في ذكاء ابي العلاء

لا بعوزه لاجل التأثر والافتداء والتخدي أكثر من هذا القليل حتى بفيض ذهنه بالكثير مما كان على نمطه ومضروباً على غرارهِ . ويمكن ان تعد مقامات البديع الحمذاني من جملة الآثار التي نأثر بمضمونها ابو العلاء : فهي - وان كانت عربية في مولدها - فارسية في محندها : إذ ان البديع فارسي العرق كان يقيم بهرات ومات فيها وكان معاصراً لأبي العلاء جمعها ربيع الشباب وعاش المعري بعده أكثر من نصف قرن . وأراني قد تطلعت في التعرض لهذا الموضوع اعني بيان السبب في جعل ابي العلاء يكتب بعض مصنفاته مفرغاً في قالب القصة المتخيّلة بينا غيره من أقرانه لم يرو عنهم شيء من هذا القبيل . ولعل غيرنا كتب في هذا الموضوع ووقاه حقه . ولو اطلعنا عليه . لاجتزأنا به . ولم نكتب ما كتبنا .

( أوج التحري عن حيشية ابي العلاء المعري ) قلنا ان هذا المصنف أصدره المعهد

الافرنسي بدمشق بمناسبة المهرجان أيضاً وقد عهد المعهد الى الاستاذ ابراهيم الكيلاني بالوقوف على تصحيحه والتعليق عليه وكان الأستاذ عثر على مخطوطته في دار الكتب الظاهرية وهي من النوادر التي لا وجود لها ولا مثالا لها إلا في تلك الدار . وقد طبع الكتاب في مطبعة الترتي بدمشق في ١٦٠ صفحة بالقطع المتوسط . ونشر في أوله مقدمات هما غاية في الامتاع والفائدة والتعريف بالكتاب ومؤلفه : إحداهما بقلم الأستاذ سليم الجندي عضو المجمع العلمي والأخرى بقلم مصححه الأستاذ الكيلاني وألحق بالكتاب فهراس مختلفة تزيد في فائدته وتقريبها من يد المتناول . كما أخذت بالتصوير الفوتوغرافي صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة لتدل عليها وعلى نوع خطها وقطع صفحاتها . وقد قيل في آخرها ما نصه ( تم الكتاب في آخر أول شهر من سنة ١٠٥٣ هـ ) وفي الكتاب خرم لا ينقص من قيمته أما مؤلفه فهو يوسف البديعي الدمشقي وكانت وفاته سنة ١٠٧٣ هـ ولبس له ترجمة الا في خلاصة الأثر للمحيي وهي مقتضبة جداً لا تفي بجاجة المتبع الحريص وقال عنه المحيي : انه خرج من دمشق في صباه وحل بحلب وكانت له فيها شهرة واسعة وولي قضاء الموصل . وله مصنفات اشهرها ( الصبح المنبي في حيشية المتني ) . ولم يأت البديعي بمجديد من اخبار ابي العلاء

غير ما قاله المترجمون له والمصنفون فيه عدا نماذج من كتاب (الأيك والغصون) المفقود والمجهول الموضوع حتى عرفنا به هذه النمودجات التي ذكرها البديعي وقد استغرقت عدة صفحات فعلم منها ان الكتاب كتاب حكم ووعظ سرمدت فقراته مرداً مماثلاً كقوله: (المخمصة للفحل وجاء . لا يستثير غضبك هجاء . افوح بالحسنة اذا صنعتها . واندم على صلاتك متى أضعتها . في كل نفس أعجوبة . والحقائق عن البشر محجوبة . إذا لايت جارك فحبه . وان نوح به الزمن عن حبه الخ الخ وفي الكتاب أيضاً نماذج من مصنف لأبي العلاء مفقود اسمه [ديوان الألفاظ] ولم يشر اليه احد الا البديعي ومها يكن للمؤلف البديعي من هنات يؤاخذ بها فان له حسنات ومزايا يحمد عليها وقد استوفى بيان ذلك كله في المقدمة المصحح الفاضل الذي تولى آثار جهوده في كل جانب من جوانب ذلك الكتاب ولا سيما في التعليقات الممتعة التي علقها عليه فله الشكر على ما بذل من العناية في إبراز هذا الأثر النفيس وشكر آخر لا يقل عن الشكر الأول للسيد هنري لاوست مدير المعهد الافرنسي وعضو مجمعنا العلمي العامل على طبع الكتاب ونشره وبذل العناية في أمره . بقيت لي كلمة لا بد منها وكنت قلت مثلها في مؤلف دمشقي آخر معاصر للمؤلف البديعي وهو الشيخ محمد الدرا شارح سقط الزند وقد سمي شرحه [ضوء الفند] وكلمة [الفند] بمعنى الشمع دخيلة في اللغة ملوذة في نسيها وعجبت من مثله كيف يسمي شرحه وهو كتاب أدب جمع فصاحة العرب بلفظ غير عريق في العروبة ومن العجيب ان أحداً من علماء دمشق وأدبائها لم ينتقد الدرا في هذا التسمية ولو فعلوا لما قام البديعي في العصر نفسه يسمي كتابه [أوج التجري عن حثية ابي العلاء المرعي] [والصبح المنبي في حثية المتنبئ] فما هذه (الحثية) التي هام بها البديعي واستجلاها حتى كررها في المصنفين . ويظهر ان كلمة حثية ليست خاصة بلهجتنا الشامية بل هي شائعة ومألوفة منذ ذلك العهد : نقول اليوم فلان صاحب حثية ونريد بالحثية المكانة والاعتبار في نفوس الناس وهي نسبة الى [حيث] وحيث ظرف

مكان تقول [اجلس حيث جلس زيد] اي في مكان جلس فيه وقد الحقوا بحيث ياء النسب وناه المصدرية وهذا كما يقال في مكان مكانة . وربما كان هذا الاستعمال خاصاً بنا معشر الشاميين لكننا نسمع المصريين يقولون [حيثيات الحكم] ويريدون الأسباب التي جعلت الحاكم يحكم في القضية ويكررون في وثائق حكمهم كلمة [وحيث كذا وحيث كذا] ولا نعلم ان كان المصريون في لهجتهم يستعملون كلمة الحيثية بمعنى المكانة . وفي الجملة فان في تسمية البدعي لكتابه باسمين فيها كلمة [الحيثية] موضعاً للمؤاخذة .

(تعريف القدماء بأبي العلاء) وهذا الكتاب أصدرته وزارة المعارف المصرية بمناسبة مهرجان أبي العلاء ونشرت فيه آثاره نشرًا علميًا منظمًا وهي عازمة على إخراج سلسلة كتب تتعلق بالتعريف بأبي العلاء وهذا السفر الذي بين أيدينا في ٦٠٠ صفحة بالقطع الكبير والحقت به فهارس في زهاء مئة صفحة وقد طبع في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة بعد ان جمعه وحققه لجنة من رجال وزارة المعارف العمومية بإشراف الدكتور طه حسين بك فيعلم مما ذكرنا ان هذا الكتاب قد احتفل به أيما احتفال وان الحكومة المصرية قد اولت مهرجاننا جميلها بإصداره كما خدمت أدب أبي العلاء خاصة والأدب العربي عامة خدمة باقية بقاء الدهر ولا يحيط علما وإعجاباً بكتاب [التعريف] الا من احاط به مطالعة أو تصفحاً لمضامينه على الأقل فهو [دائرة معارف] خاصة بكل ما يتعلق بأبي العلاء واذا كانت الوزارة المصرية عازمة على نشر سفر أو اسفار وراء هذا السفر الأول حق لنا ان نقول مثلما قال ذلك الفاضل الذي اطلع على الجزء الأول من الأجزاء المئتين من كتاب [الأبيك والغصون] للمعري - نقول : لا نعلم ما ذا يعوز الوزارة المشار اليها ان تجمعه من أخبار أبي العلاء بعد هذا السفر . وقد نشر في أوله مقدمة مائة في أسلوبها . متممة في مضامينها بقلم الدكتور طه حسين بك جاء في خاتمتها ما نصه [أما بعد فإننا لا نرى هذا السفر على خطره الا مقدمة يسيرة لعمل خطير سيتبع بعضه بعضاً ومصر سعيدة معتبطة لأنها ستقدم بهذا السفر الى الذين سيجيئون ذكرى أبي العلاء في سورية وهي أشد

م (٥)

سعادة واغتياباً لأنها ستضي في هذا الجهد حتى تنشر كل ما يمكن نشره من آثار الشاعر الفيلسوف العظيم ونحن سعداء مغتبطون لأننا اتحنا لمصر بما بذلنا من جهد ان تؤدي للأدب العربي وللثقافة الاسلامية بعض ما عليها من دين [ أما ما تضمنه هذا السفر من الآثار المتعلقة بأبي العلاء فهي :

[١] ما كتب له من التراجم في المصنفات المختلفة مرتباً ترتيباً زمنياً  
[٢] شذرات نعرضت لذكره وشيء من خبره منقولة من سائر المصنفات  
في المواضيع المختلفة

[٣] « التبرتي من معرفة المعري » وهي ارجوزة للسيوطي سرد فيها اسماء الكلب السبعين وقد بنى نظمها على ما جاء من قول ابي العلاء [الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً]

[٤] ابو العلاء في الأدب المغربي

[٥] ابو العلاء في الأدب الفارسي

[٦] النخلة وابو العلاء

[٧] كتاب الانصاف والتجري لابن العديم . وقد نشر برمته مصححاً ومعلقاً عليه

[٨] معرفة النعمان وما كتبه الجغرافيون وأصحاب الرحلات عنها .

و اذ قد نحمد جامعو الكتاب ان ينشروا النصوص بمخازنها من دون حذف شيء منها فأخبار ابي العلاء فيها تجميـء مكررة بالطبع ولو حذف منها ما تكرر فيها لما بقي في الكف من هذا السفر الا نحو نصفه . ومع هذا ففي الاعادة إفادة ولا نظن الذكي من قراء السفر الا ويخرج منه بعد قراءته مستظهِراً له . متفقاً فيه . وكفى بذلك رسوخاً في الأدب وملسكته . وأتمن شيء في هذا السفر نصوص لم يسبق نشرها قبل الآن بل هي منسية لم تقع عليها عين : نص للقنطي . وثان في مرآة الزمان . وثالث في مسالك الأبصار . ورابع في عقد الجمان . وانا لنكرر الشكر لوزارة المعارف المصرية على اتحاف العالم العربي وثقافته الأدبية بهذا السفر والأسفار المنتظرة الأخرى .

## مبادئ في السياسة المصرية

تأليف الأستاذ محمد علي علوبة باشا طبع في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة  
( سنة ١٣٦١ - ١٩٤٢ ) من ٣١٨

مؤلف هذا الكتاب من أكبر رجال القضاء والإدارة في مصر مشهور بعنايته بالعالم الاسلامي وهو من أول من نادى بجمع كلمة العرب وكتابه هذا من أنفع ما صدر في العهد الأخير في تعليم المصريين ما يلزمهم ودلائهم على ما ينهض بهم وبكفي أنه زبدة علم رجل عانى أكثر المسائل التي خاض عباها بنفسه فهو كتاب عملي مثل كتاب (على هامش السياسة) للدكتور حافظ عفيفي باشا .

جمل كتاب علوبة باشا كل ما يجعل من مصر دولة عظيمة ومن المصريين أمة ناهضة مرفهة لا يجور غنيها على فقيرها ولا قويها على ضعيفها ولا ينعم في أرضها فريق صغير ويشقى فيها الملايين . والكتاب لا يدرك فائدته الا من يطالعه مطالعة امعان مرة بعد مرة ونحن نكتفي هنا بالإشارة الى بعض فصوله التي كتبها المؤلف برشاقة بندر أن يكتب مثلها . فقد تكلم في أسباب ضعف ثروة مصر ووسائل انهائها وفي مجالها الحيوي الشرعي والهجرة والجنسية المصرية وفي الصناعة والتجارة وفي أزمة المتعطلين وتطور الصناعة والشركات . وبحث في ديون الأفراد وتحديد الملكية العقارية وفي السياحة واللغة القومية وشركات الاحتكار . وقال في فوائد القروض (ص ٧٣) « ان خوفاً على مستقبل الاسلام والمسلمين واعتقادي أن دين الله يسر كله واننا أدري بأحوال زماننا ، كل هذا يدفعني الى الجهر بأن واجب المسلمين أمام الضرورات الحاضرة القاسية وهذا التزام شديد أن يدفعوا غائلة المرابين وان دينهم بأمرهم الآن بالتعامل افراداً وجماعات بالفوائد القانونية درأاً للمفاسد وسدأً للذرائع قبل أن نندم حيث لا ينفع الندم » .

وما أفاض فيه بذوق وخبرة الكلام على النظام النيابي والأحزاب السياسية والنظام الاداري والتعليم على اختلاف درجاته وتوحيد الثقافة . ألم في هذا الباب بعامة الفروع ولا عجب فهو ابن بجدتها (تولى وزارة المعارف ووزارة الأوقاف زمناً)

وحجة فيما يقول . ولم نوافقه على رأيه عند الكلام عن الموسوعة (الانسيكوبيديا) أو دائرة المعارف أو المعلمة فقال: اذا كانت الحاجة ملحة في وضع المعاجم العربية على النمط الحديث «ص ٢١٤» (لا أرى الحاجة ماسة الى ما يقول به البعض من التفكير في موسوعة عربية تجمع بين دفتيها جميع المعلومات الانسانية مدنية وعلمية وفقهية ورياضية و كيميائية . . . ذلك لأن الموسوعة بهذا الوضع تتطلب نفقات طائلة ووقتاً طويلاً والعلوم متجددة متقدمة) على ان مصر يجب عليها من الآن القيام بمثل هذا المشروع المفيد للأمة العربية جمعاء فاذا كان النقص يبدو فيه بما يتوالى من تقدم العلم السريع فان الطبقات الثانية تجيء أمتع بالطبيعة . أما النفقات اللازمة فلا تعد شيئاً بالقياس الى ثروة مصر واسرافها في إنفاق المال ثم ان جميع البلاد العربية تساهم في إنشاء هذه الموسوعة ونشرها بحسب طاقتها والأمر متوقف على الشروع والشروع ملزم وكتاب كهذا أفيد لمصر من كثير من المطبوعات النافذة والاختصاصيون الذين سيضعون أساس هذا العمل الخطير غير قلائل في مصر وغير مصر .

وتكلم في حالة مصر الاجتماعية من مثل مستوى المعيشة والحفاة والتسول والتشرد والصحة وانتشار الأمية واضطراب التشريع والزواج والطلاق والأزياء والأوسمة والقاب الشرف والبدع ومظاهر الأفراح والأتراح والأغاني والموسيقى وفوضى الاحسان . وعرض للدفاع الوطني والخدمة العسكرية والرياضة البدنية واستقلال الحبشة وواحة جنجوب وفلسطين . ثم انتقل الى الوقف وتاريخه وشروط الواقفين وتنظيم الوقف الأهلي الجديد والوقف الخيري الجديد وتنظيم الأوقاف القديمة وهذا من أمتع الفصول وختم هذا الكتاب النفيس «في مصر والبلاد العربية» . وتشاءم من ضم الأقطار العربية الى مصر وجمجم في هذا الباب وقال ان درجة نمو البلاد العربية الثقافي مختلفة وانها معترفة لمصر بالزعامة السياسية والثقافية والروحية وغير ذلك (ص ٣١٥) الا ان المؤلف يريد ان تكون الروابط بين مصر وشقيقتها



كذلك الروابط التي تجمع مثلاً بين انكثرتا والأمم التي تتكلم اللغة الانكليزية وان تستقل كل أمة (والأولى كل شعب) من الأمم العربية باستقلالها السياسي والجغرافي استقلالاً تاماً كاملاً .

هذا أقل ما يقال في وصف هذا السفر المتعمق والمؤلف منه على مصر بتأليفه هذا ضمنه عصارة علمه الواسع وتجاربه الوفيرة جزاء الله عن بلاده وكل بلد عربي أفضل جزاء .

محمد كرد علي



### مطالعات عباس محمود العقاد

تظهر قدرة الأستاذ العقاد في «مطالعاته» اذا هجم على شاعر من الشعراء يرضى عن خلقه وعن فلسفته في الحياة وعن فنه، فيتغلغل الى خفايا هذا الخلق وهذه الحياة وهذا الفن ويكشف الغطاء عن أسرارها ثم يصور هذه الأمور في أوضح الصور وأقواها، فلست ترى في رضاه عن هذا الشاعر الاصاله في الرأي وسلامة في الذوق وانصافاً في الحكم وبراعة في التعليل ووضوحاً في التعبير على نحو ما فعل في فصوله الدقيقة في المتنبي، فلقد صورّه في حقيقة صورته وأدرك جوهر خلقه وطبعه وأحسّ بأعماق شعوره فاستخرج من هذا كله صورة شاعرٍ بلحمه ودمه وروحه، شاعرٍ ناطق كأنك تسمع همس شعوره وترى مجال نفسه ولمس أثر عظمته .

ولكن الويل ثم الويل اذا هجم على فكر من الأفكار في الأدب لم يرض عنه أو لم ينكشف له وجه صوابه على حقيقته، فإنه لا يلبث ان يمسخ وجه هذا الفكر وان يعرض عليك بعد هذا المسخ صورة وجهٍ تنقبض عنه العين فلا تجرؤ على النظر اليه على نحو ما فعل في فصله : الأدب كما يفهمه الجيل .

فيه في هذا الفصل على اجتناب خطأ شائع لا ينفع الواقعين فيه اطلاق ولا ادمان نظر، وليس بتأني درس صالح لأي باب من أبواب الأدب قبل الخلاص

من آفته وانتزاع كل أثر عالق بالذهن من آثاره ، ما هو هذا الخطأ : النظر الى الأدب كأنه وسيلة « للتلهي والتسلية » .

ليست المصيبة في التنبية على خطأ شائع وانما المصيبة في تفسير حقيقة هذا الفكر الشائع على الوجه الذي أرادته الأستاذ العقاد ، فقد رأى ان اعتبار الأدب ملهاتاً وتسليمة انما هو العلة في كل ما يعرض للآداب من آفات الاسفاف الى الأغراض الوضيعة والغلو والعبث وتشويه المعاني والكلف المفرط بحسنات الصناعة وغيرها من ضروب التزييف .

فأرى ان أقل في هذا المقام جملة من قول الذين يجحدون في الأدب مسررة لعل نقل هذا القول يعني عن الرد على الأستاذ العقاد .

يرى الأستاذ « لانسون » ان الأدب انما هو رياضة وذوق ومسررة ، والأدب لا يعلمه المرء علماً ولا يدرسه دراسةً وانما يمارسه ويمرثه ، ويحبه ، ان الرياضيين الذين يلهيهم الأدب والذين يذهبون الى المسارح أو يقرأون الكتب على سبيل التسلي والمسررة انما هم أقرب الى الصواب من هؤلاء الأدباء الذين لا يقرأون الكتب قراءة ولكنهم يجردونها تجريداً ويظنون انهم يصيبون الإصابة كلها اذا جعلوها أبواباً ، لقد خلق الأدب لينشئ مسرة لنا ، ولكنها مسرة عقلية تروض قوانا العقلية فتخرج القوى من هذه الرياضة أقوى سلطاناً وأمرن طيعة وأغنى مادة ، وعلى هذه الصورة يكون الأدب ثقاف الباطن ، هذه حقيقة فعله . وأضاف الى قوله هذا ما يلي : اني لا اكاد أفهم كيف يدرسون الأدب لشيء آخر غير الثقافة ولسبب آخر غير وجود المسرة في دراسته .

فالاستاذ « لانسون » وقد كان مدير دار المعلمين العليا في فرانسة ، يرى ان الأدب انما هو مسررة ، ولما قال قوله هذا لم يقع في خلده انه يأتي يوم يعتبرن فيه ان مسرة الأدب معناها الاسفاف الى الأغراض الوضيعة وعلى الرغم من هذا فقد تحفظ فصور عمل الأدب فقال : بالأدب تستفيض في الجماعات المذاهب الفلسفية الكبرى التي ترقى هذه الجماعات وتغير أوضاعها ، الأدب هو الذي يتعهد النفوس

التي أنقلتها تكاليف الحياة وأغرقتها مشاغل المادة ، فيجعلها على الاعتناء بالمسائل السامية التي تستولي على الحياة وتجعل لها معنى أو غاية .

فاذا كان الأدب هذا فعلة في الجماعات فأظن انه بعيد عن الإسفاف الى الأغراض الوضيعة التي أشار اليها الاستاذ العقاد .

ومن الذين يرون ان الأدب انما هو مسرة « أناتول فرانس » فقد قال : يحق للعلم ان يطلب اليها ان يجهد ذهننا ويتنبه فكرنا ، ولكن الفن ليس له هذا الحق ، شأن الفن أن يلدك ويسرك ، ليس له غير هذا الشأن .

قال « أناتول فرانس » هذا القول والذين قرأوا فصوله ورواياته يعرفونه حق المعرفة بعده عن تشويه المعاني وعن فرط الكلف بمحسنات الصناعة وغيرها من ضروب التزييف فان قاعدته في الفن مشهوره : البساطة ولا شيء غير البساطة .

فالذين وجدوا مسرة في الأدب لم تخطر ببالهم الأمور التي تصورها الاستاذ العقاد ولما قالوا قولهم لم يذهب فكرهم الا الى أمر واحد ، فقد أرادوا ان يكون الأدب بعيداً عن مصاعب العلم وتعقيدات الفلسفة أرادوه بعيداً عن هذا كله حتى يستطيع بفضل بساطة صيغته ان ينشر هذا العلم وهذه الفلسفة في الجماعات فتذوق الجماعات لذة العلم والفلسفة دون شيء من المشقة والجهد ، أو من التعقيد والإيهام ، هذه حقيقة فكرة المسرة في الأدب .

شفيق جبيري



## مراجعات في الأدب والفنون

عباس محمود العقاد

عنوان الكتاب يدل على موضوعاته ، لقد خاض الاستاذ العقاد في كتابه هذا في مباحث من الفن والأدب شتى ، واني أعتقد ان هذه المباحث كتبها من زمن غير قريب ، وإن كان المؤلف لم يذكر في آخر المقدمة تأريخ التأليف ، ولو كتبها اليوم لتلطف في بعض مواطنها ، لو كتبها اليوم لما كنت اعتقد انه

يقول في جماعة من شعراء عصره نسبت اليهم العظمة والخلود ان العالم الذي يعيشون فيه انما هو عالم الحمير : عالم العلف والمدود والقيد واللجام والأثاف ! ..  
لو كتب الأستاذ العقاد مراجعاته اليوم لما سئم من حياة الشاعر ابن هرمة ولما قال في هذا المسكين ان مسافة عمره من المولد الى المات طوبلة ، ومعنى هذا انه ليته بعد أن ولدته أمه خسفت به الأرض ولم بعش !

لا يرى الأستاذ لكلام ابن هرمة براعة وصناعة ، فهو حر في ذوقه ، ولكن تشبيه شعراء عصره بالحمير ، أو التبرم بحياة بعض الشعراء المتقدمين ، كل هذا لم يعد أمره ذوق حر ، أو غير حر ، اني أجد في هذا الطراز من النقد شيئاً من اليأس يضر قلب الأستاذ العقاد ، وشيئاً من السويداء يملأ نفسه ، فعالم الشعراء وان كان الأستاذ العقاد لا يرى انهم يستحقون العظمة والخلود أرفع من عالم الحمير وابن هرمة وان كان الأستاذ لا يرى لكلامه براعة وصناعة له حق في الحياة على كل حال .

ولقد لازم هذا اليأس وهذه السويداء قلب الأستاذ العقاد في غير هذه المواطن ، ففي رده على بعض آراء « أناتول فرانس » يرى ان هذه الآراء انما هي من أسخف السخف ، والى القارئ أسخف السخف الذي أشار اليه الأستاذ العقاد .  
من رأي « أناتول فرانس » ان الفن الحسن لا يكون الا في السهولة ، ولقد بنى على هذه الأصول في كتاباته كلها ، ولكن الأستاذ العقاد وسع رأي « أناتول » في الفن ، ومدّه الى الحياة كلها ، وعلى هذه الصورة أخرج « أناتول » عن الأفق الفني الذي حصر فيه رأيه ، وصوّر فلسفته الفنية في صورة هزلية وقال :

« إن من أسخف السخف أن يقال أن مسرات الشعر والكتابة والفنون عامة لا تحتاج إلى التأمل والانتباه وانها مطالبة بأن تعرض نفسها على الناظرين ليشتتوا اليها حين يشاؤون بلا جهد ولا استعداد » .

اني اتمتع من كتب « أناتول فرانس » من عشرين سنة ، ما ينبغي للملاذ الفن في نظره أن تكون متعبة للذهن ، ومعنى هذا ان الكاتب يجب عليه ان يعرض في معرض آراءه من القول يسهل فهمه ، وأي اعتراض على هذا الرأي ، فان

«أناتول فرانس» سواء أكان يخوض في أمور الحياة البسيطة أم كان يخوض في أمور الفلسفة أو الاجتماع أو الاقتصاد أو اشباه هذه المذاهب انه لا يعرض علينا أفكاره الا في معرض سهل ، لقد قرأ كثيراً ونخص ما قرأه وبسط ما لخصه في نط من القول السهل ، وكما تكون السهولة في تصوير أمور الحياة البسيطة فكذلك تكون السهولة في تصوير الأمور الرفيعة مثل الكلام على الأخلاق أو على الطبائع أو على الاجتماع وغير ذلك ، فالكتاب البارع الذي درس هذه الأمور وفهمها حق الفهم لا يجيد مشقة في صيها في قالب سهل ، حتى لا يتعب ذهن القارئ أو يجهد فكره ، أفلا تكون البلاغة الا في التعقيد والابهام والغموض ، أفيكون أبلغ الكتاب أكثرهم استلزاماً لأعمال الفكرة في فهم كتاباتهم ، على ان الواقع قد دلنا على ان الذين خلدوا في أدبنا انما هم الكتاب أو الشعراء الذين سهل فهمهم ، وكانت موضوعاتهم على الرغم من هذه السهولة أرفع الموضوعات في الاخلاق والطبائع والاجتماع ، منهم ابن المقفع ومنهم الجاحظ نفسه على شدة رسوخه في اللغة ، فالاستاذ العقاد اما انه أساء فهم كلام «أناتول فرانس» وهذا ما لا أعتقده ، واما انه أوّله على وجه يناسب مذهبه في القرن .

لقد أتى الأستاذ العقاد في خلال رده على «أناتول فرانس» على ذكر المتنبيّ والبحتري فقال : ان المتنبيّ مثلاً صعب على من يستسهل البحتري ، اني أحمد الله على ذكره المتنبيّ في مثل هذا المقام ، فالمتنبيّ أكثر الشعراء تعقيداً وابهاماً في بعض شعره ، وأبياته المشتبهة على ظلمة التعقيد غير قليلة ، ولو لم يكن في شعره الا هذا التعقيد الذي يتعب الذهن ويجهد لكان في عصرنا هذا نسياً منسياً ، وانما خلد المتنبيّ لسهولته ، وأريد بالسهولة في هذا المقام سهولة أبياته التي سارت في الحكمة والأمثال ، فلو لم ينطق المتنبيّ بلسان كل واحد منا لما خلد ، ولو كان نطق بلسان كل واحد منا وكانت أبياته في الحكمة والأمثال تضطربنا الى جهد الدهن في فهمها لما كان له هذا النصيب من الخلود ، انه تغافل الى صميم الحياة واستخرج منها حكيمته وأمثاله ، أفكانت هذه الحكمة وهذه الأمثال من المعاني العامة التي يترفع عنها الخاصة ، كلا ، ثم كلا ، انها من أرفع المعاني ، وانها على الرغم من

رفعة شأنها مصورة في أسهل الصور ، وهذا ما جعلها خالدة ، وهذا ما جعل صاحبها في الخالدين ، فالفن لا يكون حسناً إلا اذا كان سهلاً .

من يومين دفع اليّ كتاب الأستاذ العقاد : « تذكّار جيّتي » لأقول كلمة فيه في هذه المجلّة ، واذكر اني وجدت فيه غير ما يجيده بعض الناس ، اني وجدت فيه صفاً في الأسلوب ، فهل حطت سهولة فنه من قدره أو من قدر موضوعه ، ان هذه السهولة قد رفعت من قدر الكتاب ورفعت من موضوعه ، والغالب على ظني ان هذا الكتاب كتب بعد ان سلم الأستاذ العقاد من ظلمة اليأس والسويداء .

س . ج

٥٥٥

## بجمع الأحياء

عباس محمود العقاد

كتب الأستاذ عباس محمود العقاد رسالته : بجمع الأحياء ، ليوضح نضال الأهواء والمبادئ ، وليبلغ كنه الحكمة التي تبدأ منها وتعود اليها أعمال الناس ومساعدتهم في هذه الحياة ، فالخير والشر في رأي الأستاذ لا ينفصلان وأشرف ما يعرفه الناس من الحق غيرتهم على ما يعتقدون انه الحق ، وقد توسع في مقدمته في شرح أمثال هذه المعاني ، غير ان الأستاذ خرج بعد المقدمة الفلسفية الى فلسفة ممزوجة بالشعر حتى تخف أفكاره على الأذهان ويسهل دخولها على النفوس ، فتصور اجتماعاً للأحياء في غاب في قلب افريقية ، خطب في هذا الاجتماع : الحياة واليامة والثعلب والقرود والأسد والمرأة والانسان والذئب والطبيعة ، وبين كل حي من هذه الأحياء وجهة نظره في الحياة ، فالواجب الأول والأخير على كل حي في نظر الأسد ان يكون قوياً والأخلاق في نظر القرود انما هي قوة فوق القوة ، ومصالحنا الخاصة في نظر الثعلب أظهر لحواسنا واقرب الى اهوائنا من المصالح العامة الى آخر ما نطق به كل حي من الأحياء في هذا الاجتماع .

لقد كان الأستاذ بارعاً كل البارع في عبارته الأخيرة في الرسالة فبعد ان فرغت الطبيعة من خطاياها في مجتمع الأحياء ما كادت تلفظ الكلمة الأخيرة حتى وثب الأسد على الثور وقبض النمر على الأيل وعدا الثعلب وراء الأرنب ووجأ الذئب عنق الشاة والتهم المهر الفأر وجذب الانسان سلاحه يضرب ذات اليمين وذات الشمال ، والقدر يضحك والحياة تصرخ ، وكلهم ذاهبون على رؤوسهم يصيحون : اسمعوا صوت الطبيعة ، اسمعوا صوت الطبيعة ! .

أجل ! هذه الحياة في صورتها الكاملة فما استطاعت فلسفة او دين او عالم اخلاق ان يخرج بالبشر من أفقهم الحيواني الذي ألغوه من عصور الكهوف والغيران الى أفق اكمل ، ففي الساعة التي تتباين فيها مصالح الأفراد او مصالح الأمم تضيع كل فلسفة وكل دين وكل خلق ، ويظهر الأفراد وتظهر الأمم في حقائق مظاهرها ، في مظاهر عصور الكهوف والغيران ، فيقدمون على أمور اقل ما يقال فيها انها ليست من البشرية في شيء ، والحروب التي تعاقب البشر عليها اكبر دليل على هذا الأمر الواقع فمد خلق البشر الى ان يظهر بشر آخرون في تركيب غير تركيبنا وفي غرائز غير غرائزنا يجذب الانسان سلاحه ويضرب ذات اليمين وذات الشمال ، هكذا الحياة وهكذا الطبيعة ، والذين يريدون الحياة خالصةً من كل شر ومن كل ألم ومن كل هم يعيشون بعبيدين عن الحياة وعن غرائزها فلا نستطيع ان نفهم الحياة حق الفهم الا اذا تصورناها جامعة بين الخير والشر مؤلفة بين الألم واللذة مناسقةً بين الحزن والفرح ، اما الفلاسفات واما الأديان واما اقوال علماء الأخلاق فما استطاعت حتى هذه الدقيقة ان تقضي على الشر والألم والحزن واظن ان القضاء على هذه الأمور يطول بنا انتظاره .

س . ج

## العرب : تاريخ مقتضب للأميركيين (بالانكليزية)

The Arabs : a short history for Americans

مطبعة جامعة پرنتون ١٩٦٣ ، ٢٢٦ صفحة من القطع المتوسط

الدكتور فيليب حتي (أستاذ التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الأميركية سابقاً وأستاذ هذا الفن في جامعة پرنتون في أمريكا حالياً) ومؤلف كتاب (العرب) ذلك السفر الخالد الذي يتفرد في العالم يبحث تاريخ العرب منذ وجدوا حتى وقتنا الحاضر بحثاً علمياً دقيقاً ويتميز بالتمق والصحة والتجرد والتسلسل والشمول وصوت العرب الدوي في أمريكا في الدفاع عن العرب وحقوق العرب ومميزات العرب ومدنية العرب وحق العرب في فلسطين) علم من أعلام التاريخ في الدنيا وفطاحل من فطاحل العلم في أمريكا وابن بار للعروبة وصديق مخلص للإسلام .

رأى الدكتور حاجة الأمريكيين تشتد ، ولا سيما بعد اشتراكهم في الحرب الحاضرة وخوضهم معارك أفريقيا الشمالية ، الى معرفة تاريخ العرب وحاضرهم وأمانهم فعمد بالاشتراك مع السيد (بايرون دكستر) Mr. Byron Dexter الى اختصار كتابه (العرب) ووضع في قالب جذاب وأسلوب سهل يمكن للمواطن الأميركي قراءته والاطلاع على تاريخ المسلمين بنواحيه المختلفة من سياسية الى حرية الى اجتماعية الى علمية الى فنية . الى غيرها من النواحي فتحدث عن العرب قبل الاسلام كما تحدث عن محمد ، رسول الله ، وعن القرآن والدين الاسلامي وعن انتشار الاسلام وعن الخلفاء وعن فتح الأندلس وعن الحياة الاجتماعية وعن ايجاد بغداد وعن العلوم والآداب والفنون وعن قرطبة جوهرة العالم وعن أثر مدينة العرب في مدينة الغرب وعن الحروب الصليبية وعن آمال العرب في حاضرهم .

وتظهر في الكتاب بمجموعه قوة ايمان الدكتور حتي القومي وحبه للاسلام ودقة أبحاثه العلمية وقوة حجته وصراحته وإخلاصه للمثل الانسانية العليا ويحتم الدكتور حتي كتابه بقوله : « العربي الذي ساهم في الماضي بوسط وافر في اغناء العالم علمياً . يستطيع اذن مرة أخرى ان يحتل مكانه في موكب الأمم الديمقراطية المتطلعة الى المستقبل وليس هذا فحسب ولكنه يستطيع ، إذا أعطي الفرصة المناسبة ، ان يساهم من جديد والى حدود أبعد في رقي الانسانية » .

فاخر عاقل



## كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة

كتاب يقع في ٤٤ ص بقطع كبير مع كلمة الناشر السيد عزة العطار ومقدمة الأستاذ محمد زاهد الكوثري . وفي أول صفحة منه انه تأليف : محمد بن مالك ابن ابي الفضائل الحمادي اليماني من فقهاء السنة في اليمن في أواسط المائة الخامسة للهجرة . ألف هذا الكتاب لفضح اسرار الباطنية واخبار القرامطة . يتكلم عن أصل مذهبهم وأخبار دعواتهم وانتشارهم في العالم الاسلامي وخاصة اتباع الصليبي القائم باليمن — المترجم في تاريخ ابن خلكان ٤٥٩/١ — ويقول انه كان يسمع عنهم أخباراً لا يصدقها واخيراً رأى ان يدخل مذهبهم ويتحقق جلية أمرهم . وفي (ص ٤٣) ما يفيد انه كان يجتمع بالصليبي فيقول : لقد سمعته مراراً واسفاراً وبذكر المؤلف عن الصليبي واتباعه ابطالهم الطهارة والصلاة والحج والزكاة وابعادهم الاشتراك في النساء . ومما يلفت النظر ان الداخل لمذهبهم يترقى خمس درجات بدفع عن كل درجة اثني عشر ديناراً (ولا يخفى ان هذا ليس في وسع كل انسان) وآخر هذه الدرجات معرفة الاشتراك في المرأة .

ويحرص المؤلف كل الحرص على أن يصدق فيما ينقله عنهم فيقول (ص ١٦) هذا ما اطلعت عليه من كفرهم وضلالهم والله تعالى لهم بالمرصاد ، والله تعالى عليّ شهيد بجميع ما ذكرته مما اطلعت عليه من فعلهم وكفرهم وجهلهم .

ومن طريف ما تضمنه هذا الكتاب كتاب ارسله ابوظاهر الجنابي جواباً على كتاب للمقتدر بالله العباسي (ص ٣٤ و ٣٥) ومنه نعلم مبلغ نخمة القرامطة على المجتمع العباسي واخلاقه وتقاليده وان ثورة القرامطة كانت نتيجة نخمة المجتمع العباسي بالترف والاستقراطية والافطاعية فهي ثورة من طبقة العمال والفلاحين ترمي الى هدم جميع الأوضاع الاجتماعية في ذلك العصر حتى الدين . وهي تشبه من جهات عديدة ثورة الشيوعيين في روسيا على قيصرهم . وليس لفظ قرامط اسم شخص كما ادعاه المؤرخون وانما هو وصف معناه الأحمر<sup>(١)</sup> وكانت القرامطة تدعى

(١) في القاموس القرموط كصفور : الأحمر من ثمر النضال كالأمان

الحمرة<sup>(١)</sup> وشعارهم الحمرة . ولا تزال حتى اليوم منطقة الأهواز في الخليج الفارسي تدعى الحمرة لتزول جيوشهم فيها فالقرامطة معناها المقاتلون الحر كما يدعى الجيش الشيعي اليوم بالجيش الأحمر . وكذلك لفظة الدرّوز معناها طبقة العمال في القاموس : وأولاد درزة : السفلة والخياطون والحماكة . وفي هذا برهان على ان ليس للفرق الباطنية عقائد دينية كما يتتبع ذلك الباحثون وجميع الجهود المبذولة من المستشرقين والشرقيين لم تأت بنتيجة واضحة عن عقائدهم الدينية . لأن اصل مذهبهم هو مقاومة فكرة الارستقراطية وحصر الثروة بأيدي الارستقراطيين وهدم الأديان التي يتخذها الارستقراطيون سلاحاً ومبرراً لمبدأ تكوين طبقة الأشراف كالقرشيين وطبقة السفلة كالخياطيين والحماكة الذين لا يحق لهم التزوج من طبقة الأشراف ، ولذلك فليس من المعقول ان تأتي الباطنية بعقائد دينية جديدة واذا ظهر انما ما يصح ان يسمى عقيدة فانما هي شكوك وتأويلات اضطروا لها لأجل هدم العقائد القديمة لا لتكون عقيدة جديدة . ولو تدبنا الفرق الباطنية لوجدناها خالية الذهن من العقائد الدينية اللهم الا انتسابها الى الاسلام والا عقائد سلفية قليلة لا تتركز على أساس صحيح . وهذا نص بعض كتاب زعيم القرامطة الى الخليفة العباسي : فأما ما ذكرت من قتل الحجاج وخراب الأمصار واحراق المساجد . . . . . خبرني أمها المحتج لهم والمناظر عنهم في أي آية من كتاب الله او اي خبر عن رسول الله اباحة شرب الخمر ، وضرب الطنبور ، وعزف القيان ، ومعاقبة الغلمان ، وقد جمعوا الأموال من ظهور الأيتام ، واحتووها من وجوه الحرام .

واما ما ذكرت من احراق مساجد الأبرار ، فأبي مساجد احق بالخراب من مساجد اذا توسطتها سمعت فيها الكذب على الله ورسوله بأسانيد عن مشايخ فجرة بما اجمعوا عليه من الضلالة وابتدعوا من الجهالة . واما تجوينك لي بالله وامرك بمراقبته فالعجب من بهتك وصلابة حدقتك — اترى اني اجمل بالله منك — وصرفك

(١) في البداية والنهاية لابن كثير ١١/٦٣ : ويقال لهم الحمرة نسبة الى صبغ الحمرة شعراً امضاه ابن العباس ومخالفة لهم .

اموال المسلمين للصفاعة والضراطين ومنعها عن مستحقها؟ يدعى على المناير للصبيان ،  
ويخطب للنصيان . آله اذن لكم ام على الله تفرون ، انك لتقلد بعض خدمك  
شيئاً من امرك فيكاتبه الشريف والرئيس بالسيد والمولى ، فأبي الأمرين اقرب  
للتقوى ؟ او ما علمت انه من انقاد اليه نفر من عشيرته ، وعصابة من بني عمه  
وأمرته فقد سادهم وعلا فيهم .

هذا خلاصة ما جاء في هذا كتاب ابي ظاهر الجناني . وقد ورد في ص ٣٥ س ٩  
(من تسميتك بالمنيث بالله) والصواب بالمقتدر بالله لأنه هو الذي كان في عصر ابي طاهر  
وبدل على ذلك ما جاء بعده : اي جيش صدمك فافتدرت عليه . واننا لشكر  
للأستاذ الكوثري جهده وحبذا لو لجأ التجار الناشرون للكتب الى امثاله  
من العلماء لينظروا فيها ويعلقوا عليها فتكون مطبوعاتهم موضع ثقة العلماء والباحثين .

محمد احمد دهمان



### تراجم مشايخ الشيخ أبي المواهب الحنبلي

وصفها : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، تقع في ٦٠ صفحة بأبعاد ٢٢ × ١٦  
سنتيمتراً ، خطها مقروء ، على اسم المترجم اشارة حمراء ، وعلى هامشها تعليقات قيمة ،  
عدد أسطرها يختلف بين ٢٥ و ٣٤ سطراً .

ترجمة ابي المواهب : هو ابو المواهب محمد بن عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي  
ابن ابراهيم بن عمر بن محمد مفتي الخنابلة وشيخ القراء والمحدثين بدمشق ، ولد بدمشق  
سنة ١٠٤٤ هـ ونشأ بها في كنف والده فقرأ القرآن الكريم وحفظه وجوده وقرأ  
الشاطبية وشروحها والطيبة والدرة وأخذ العلم عن طائفة كبيرة من شيوخ دمشق  
ومصر والحجاز وغيرها . وجلس للتدريس والاقراء فانتهج به خلق وتوفي سنة ١١٢٦ هـ  
ودفن بتربة مرجع الدحداح بدمشق .

شيوخ أبي المواهب : قال أبو المواهب : وقد التمس بعض المحبين الموفقين من  
 هذا المذنب الحقير الفقير الكسير المسرف على نفسه الراجي رحمة ربه ولطفه في  
 الدنيا والآخرة وما بينها وحين يوضع في رده ان أذكر له تراجم مشايخي وما  
 قرأته عليهم وما أخذته عنهم دراية ورواية بأي نوع من أنواع الاجازة فأجبتهم  
 لذلك سائلاً من الله التوفيق والرحمة . ثم شرع ابو المواهب في ترجمة المشايخ الآتية :  
 والده عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن ابراهيم بن عمر  
 ابن محمد الحنبلي الأزهرى الدمشقي المحدث المقرئ الأثري الشهير بابن البدر ثم  
 بابن فقيه فصة <sup>(١)</sup> ، محمد بن يحيى بن أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن محمد الخباز  
 المعروف بالبطنيني الدمشقي الفقيه الشافعي المحدث ، منصور بن علي السطوحى الحلي  
 نزيل مصر ثم القدس ثم دمشق الشافعي ، محمد بن يركات بن مفرج الشهير بالكوافي  
 الحصي الدمشقي الشافعي العالم الصالح ، ابراهيم بن منصور المعروف بالقتال الدمشقي  
 البارع في علم الكلام والمعاني والبيان والمنطق وغيرها ، محمد بن أحمد بن علي الخلوئي  
 الفقيه الحنبلي والعالم المحقق ، محمد بن بدر الدين البعلبي الأصل الدمشقي الحنبلي الذي  
 انتهت اليه رئاسة العلم بالصالحية ، محمد بن احمد بن محمد العمري المعروف بابن عبد الهادي  
 الدمشقي العالم بالعقائد والتصوف ، محمد بن محمد بن احمد العيثاوي الدمشقي الشافعي  
 العالم في جميع العلوم الشرعية والعربية والأصول والعقائد والمنطق ، محمد بن كمال الدين  
 ابن محمد بن حسين بن محمد بن حمزة تقيب الأشراف في الشام ورئيس وقته علماً  
 وجاهاً ، رمضان بن موسى بن احمد المعروف بابن عطيف الدمشقي الفقيه الحنفي الأديب  
 الراوية للشعر وأيام العرب وأخبار الملوك ، رجب بن حسين بن علوان الحموي الأصل  
 الدمشقي الميداني الشافعي الفرضي والبارع في العلوم الرياضية كالحساب والفلك والهيئة  
 والموسيقى ، محمد بن احمد بن محمد بن حسين بن سليمان المعروف بالاسطواني الدمشقي  
 الفقيه الحنفي الواعظ الاخباري ، محمد بن تاج الدين بن احمد الحامصي الدمشقي الحنبلي  
 الخطيب العالم الورع ، محمد البابلي القاهري الأزهرى أحد الأعلام في الحديث  
 والفقهاء وأحفظ اهل عصره للمتون والشروح وأعرفهم بجرحها وصحيحها وسقطها ورجالها ،

(١) بقاء مكسورة وهملة قرية يملكك وان أحد أجداده كان يتوجه ويخطب فيها فاشتهر بها .

اسماعيل بن عبد الغني بن اسماعيل بن احمد بن ابراهيم النابلسي الأصل دمشقي المولد العلامة الامام في الفقه والتفسير والحديث والتاريخ والأدب وصاحب المصنفات الكثيرة ، نجم الدين محمد بن محمد الغزي المامري الدمشقي الشافعي شيخ الاسلام ومؤلف الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة ولطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر ونظم الأجرومية وشرح القطر لابن هشام وغيرها ، محمد بن سليمان الفامي المغربي نزيل مكة المحدث القارى ، عبد السلام بن ابراهيم بن ابراهيم المصري المالكي الحافظ شيخ المالكية في وقته بالقاهرة ، علي بن ابراهيم بن علي القبردي الدمشقي الصالحي الشافعي المحيط بالعلوم الشرعية العالم بالحكمة والمنطق والهيئة والحساب والجبر والمقابلة والارتماطيق والخط والموسيقى والمساحة والتفسير واسماء الرجال والتاريخ وأيام العرب واشعارهم وغيرها ، سلطان بن احمد بن سلامة بن اسماعيل الأزهرى المصري الشافعي الحافظ القارى ، علي الشبراملسي الشافعي القاهري العالم المحقق ، محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد علان ابن عبد الملك بن علي المفسر المحدث المقرئ صاحب المؤلفات الكثيرة منها خيار السبيل الى معالم التنزيل ونظم عقيدة النسفي ونظم مختصر المنار وغيرها ، محمد نجم الدين الفرضي المحدث الفقيه ، محمود الكردي نزيل دمشق العالم المحقق ، رمضان بن عبد الحق العكاري بن عبد الحق الدمشقي الفقيه الحنفي الأصولي المحدث ، ابوب بن احمد الخلوئي الحنفي ، عيسى بن محمد بن احمد بن عامر جار الله المغربي نزيل المدينة المنورة ثم مكة امام الحرمين الشريفيين ، يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى الجزائري المالكي المحدث المفسر الأصولي المتكلم ، غراس الدين بن محمد بن احمد بن محمد بن غراس الدين ابن محمد بن احمد بن غراس الدين الأنصاري الفقيه الشافعي المحدث الأدب مؤلف كشف الالتباس فيما خفي على كثير من الناس من الأحاديث الموضوعية ، أحمد ابن محمد بن بونس القشاشي العالم الكبير ، خير الدين بن احمد بن نور الدين الأيوبي الفارقي الرملي المفسر المحدث الفقيه اللغوي ومحمد بن قاسم بن اسماعيل البقري المصري الأزهرى .

عمر رضا كحاله

## آراء وانباء

### بيان رئيس المجمع في جلسة الافتتاح

المعقودة في ٣٠ تشرين الأول سنة ١٩٤٤ ، بعد العطلة الصيفية

سادتي الأفاضل :

في هذه الجلسة ينتهي المجمع من عطلته الصيفية ويستقبل سنته الجمعية (تشرين الأول ١٩٤٤ - حزيران ١٩٤٥) ويبدأ أعماله متكللاً على الله وعلى سعي أعضائه الكرام ومؤازرتهم ، راجياً ان يبلغ من اغراضه في هذه السنة اكثر مما ادرك في السنة الماضية ، فينجز ما كان شرع به من الأعمال ، ويتناول ما ينوي معالجته . ولئن كانت العطلة الصيفية مدة راحة واستجمام للمجمع ، فلقد امتازت هذه العطلة بكثرة العمل المتواصل مدة اشهر الصيف كلها . فهيثت بها اسباب المهرجان الآلني لأبي العلاء المرعي ، وعقد كما تعلمون في الخامس والعشرين من شهر ايلول ، وشهده من اعلام العلم والأدب نيف واربعون عالماً وأديباً ، واستمر اسبوعاً اشتركت بالاحتفاء به جميع البلاد السورية ، وأقيمت فيه ست حفلات خطابية افتتح أولها نخامة رئيس الجمهورية بنفسه ، وكان من قبل رجب بمشروع عقده واعاره أوفر نصيب من عنايته وعطفه ، كما احتفت الحكومة به وساعدت على تحقيقه ، حتى كان أعظم حادث أدبي في تاريخ الآداب العربية .

هذه الجمهرة العظيمة من العلماء والأدباء احتفت بها دمشق والمحافظات السورية ، فأقيم في دمشق ثلاث حفلات خطابية شهدها مئات من علية القوم ومثقفهم رجالاً ونساءً ، وحفلة في المعرة على قبر أبي العلاء أظهر فيها معالي السيد حكمت الحراكي من ضروب الكرم والخفاوة ما يعجز شكره اللسان والقلم ، وحفلة في حلب ، وحفلة في اللاذقية ، فضلاً عن مظاهر الخفاوة والمبالغة في كرم الضيافة في المحافظات التي لم يعقد بها حفلات خطابية كحمص وحماة ، وبذلك زار الضيوف قسماً عظيماً من البلاد السورية وكانوا حيثما مروا ووقفوا وحلوا موضع الاكرام والتعجّل . وظهرت

البلاد بجملة بديعة من البشر والبشاشة ، وأقامت الدليل على تقدير أهلها للعلم والادب ورجلها . ولقد تلي في المهرجانات من حر القول نثراً وشعراً ما تقر به عين الأدب دع عنك ما بعث به من لم يتيسر لهم الحضور .

وإنه لمن دواعي الفخر والغبطة ان ينجز المجمع طبع الف نسخة من رسالة الملائكة لأبي العلاء ، ويحف بها ضيوف المهرجان بعد ان حققها وخرجها وعلق عليها وشرح مواطن الغموض فيها رصيفكم العلامة الأستاذ سليم الجندي وهي النسخة الوحيدة في العالم ، وما طبع من قبل انما هو مقدمة الرسالة ليس غير ، وكان الدهر جاد بها هدية للمعري في مهرجانه ، بعد ان ضن بها قروناً عديدة .

هذا ما قام به المجمع في العطلة الصيفية . أما ما ينوي عمله في سنته هذه فأجمله لكم على سبيل الاقتراح ، حتى اذا وافقتم عليه مضى المجمع في تنفيذه .

١ - احداث أربع لجان من أعضاء المجمع العاملين ، تيسيراً للأعمال العلمية ، واستفادة من ثمره الاختصاص وهذه اللجان هي : اللجنة اللغوية ، اللجنة الأدبية ، اللجنة التاريخية ، اللجنة العلمية ، وبذلك تتولى كل لجنة تهيئة ما يعود اليها من الموضوعات ثم تعرضها على هيئة المجمع العامة للمناقشة والفصل .

٢ - جرى المجمع في الماضي على جعل محاضراته العامة أسبوعية ، لقلة المحاضرات التي كانت تلقى خارج المجمع ، فكان يتساهل في بعض المحاضرات التي لا تنقيد بأغراضه . فأما وقد تعددت النوادي الأدبية والجمعيات الثقافية وأصبحت المحاضرات فيها مألوفة ، فنرى ان تكون محاضرات المجمع بعد الآن متقيدة بأغراضه المنصوص عليها في نظامه ، وان يتحرى في تجويدها وجعلها من البحوث العلمية الدقيقة ، ولجعل ذلك ممكناً نرى ان تكون محاضرات المجمع العامة في كل اسبوعين مرة مدة موسم المحاضرات .

٣ - خلا عدد من كرامتي أعضاء المجمع المرسلين بوفائهم رحمهم الله . فنرى ان تملأ هذه الكرامتي في هذه السنة . وببذل الجهد في انتقاء الأكفيا ممن توفرت بهم الشروط المذكورة في انتخاب الأعضاء .

٤ — تعلمون ان الخطب والبحوث والقصائد التي تليت في المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري من خيرة ما جادت به قرائح اعلام الأدب المعاصرين ، وهي يجملتها أوسع مجموعة عن أبي العلاء في كثير من نواحيه ، فضلاً عما فيها من الجمال والسير . وجمعها في كتاب واحد وتمثيلها للطبع تحليداً لهذا المهرجان الذي عقده الجمع ، وذكرى ير الخلف بالسلف ، وصورة عن الأدب المعاصر تفيض بالاحسان والامتناع للأجيال الآتية ، لذلك نرى ان يتولى الجمع جمع مواد هذا الكتاب وطبعه في هذه السنة ، وتقدر صفحاته بأربعمائة وقد تبلغ خمسمائة .

٥ — ذكرت لكم في بيان جلسة الختام في شهر حزيران الماضي شيئاً عن دار الكتب الظاهرية والآن اذكر لكم ان جزءاً من فهرس مخطوطاتها قد تمياً للطبع وهاكم نبذة يسيرة عنه ، يقدر فهرس دار الكتب بثمانية مجلدات وقد اعد الآن منها مجلد قسم التاريخ الذي يبلغ عدد كتبه ستائة مخطوط وصفت على سبيل البسط والشمول في تعريف الكتاب ووصفه وخصائصه وتعريف مؤلفه وما الى ذلك من شؤون التفصيل وقد اعد الورق لطبع هذا الجزء ونرجو ان يكون الشروع قريباً . وتقدر صفحاته بأربعمائة صفحة من قطع مجلة الجمع .

هذا ما ستأخذ بطبعه في هذه السنة ان شاء الله عدا الكتب الثلاثة التي سبقت الاشارة اليها في بيان حزيران وهي تاريخ الحكماء وديوان ابن عنين والرسالة الجامعة . ونرجو ان تكون أعمالنا اكثر من أقوالنا بتوفيق الله تعالى .



## قبر معاوية بن أبي سفيان

قرأت في هذه المجلة (م ١٩ ص ٤٣٤) مقالة في قبر معاوية بن أبي سفيان مؤسس  
أعظم دولة عربية و كنت أعتقد ان ضريحه في حارة النقاشات . والبحث في هذا الشأن كثير  
ينحصر في ثلاثة آراء : الرأي الأول ان الضريح في الحائط القبلي من جامع  
دمشق هو بحث ضعيف قليل الاِسناد سواء بالنقل أو بالواقع لأن العرب ما اعتادت  
دفن موتاهما في الحيطان حتى ولا الروم كانت تفعل ذلك وعند وفاة معاوية كان  
الجامع القبلي بيد النصارى من أهل دمشق والقسم الشرقي فقط بيد المسلمين ولذلك  
لا يعقل اتباع هذه الرواية . الرأي الثاني : يقول بالدفن قرب الجامع أو ما بين  
مساكن الأمويين التي كانت جنوباً وشرقاً جنوبياً وأشهر هذه المساكن الدار الخضراء  
أو ما بين حارة النقاشات وحمام القاري والشارع المستقيم أو مأذنة الشحم الآن . والمتواتر  
ان منازل أسراء المسلمين وحكامهم في ذلك الزمان كانت في تلك البقعة وبهذا  
القسم يوجد الآن ضريحان الواحد لمعاوية الصغير والثاني لمعاوية الكبير ، هذا حسب  
الروايات المتواترة على ألسن العامة . والبرهان على وجود ضريح معاوية الكبير في  
هذا القسم ضعيف ولم يعتمد عليه كثيراً . والرأي الثالث : القول ان ضريح معاوية  
هو في مقبرة الباب الصغير وهذا الوارد في أخبار كثيرة وهو ما اتجه نحو القول به  
الأمير جعفر الحسيني وأنا ارغب في تصديقه من وجهة نظرية ولكنني عملي وذلك  
لأن عندنا الآن جميع الوسائل الآلية التي تمكننا من السير في هذا الموضوع الى  
آخره ولذلك أؤيد اقتراح الكاتب الجليل ونشيد ضريح فخم يليق بمكانة هذا  
الملك العظيم ولكنني أزيد هذا وهو المقصود من مقالي الآن :

منذ نحو مائة عام كان مقام أهل البيت بسنطا يشبه ما ذكر عن ضريح معاوية  
الى أن قام أحد آل المرتضى وأجرى حفريات على عمق اربعة امتار من سطح التربة  
الحاضر فظهر له ضريح السيدة سكينه رضي الله عنها وذلك التابوت الخشي المنقوش  
نقشاً بديعاً فكان تحفة للناظرين وبركة للزائرين وهو أجمل ما وجد من العصر

الأول في تاريخ الاسلام . فبني له مقاماً حديثاً وقبة واسعة يزوره المسلمون وغيرهم من سياح الافرنج .

هذا يقول هنا ضريح معاوية وذلك يخالفه ويبقى الموضوع تحت الدرس ريثما يأتي الناس من اميركا واوربا ويحفرون منقبين باحثين عن آثار لا تعد شيئاً بالنسبة لوجود ضريح معاوية وما قد يوجد معه أو يقربه من التحف أو النقوش واذا وجد التابوت وحده سواء كان حجرياً أو خشبياً فقيمتها التاريخية لا تقدر بثمن . واذا فرضنا ان بقعة بلاحظ ان فيها بعض القبور فتحفر فوقها حفرة سعتها ٣ × ٣ أمتار وعمقها بالغاً ما يبلغ سبعة أمتار أو مجموع تكهيبها ٦٣ متراً مكعباً من التراب العادي وقد تكلف الآن حفرها ودرماً وتدعيماً نحو الف ليرة سورية فاذا صححت عزيمة اولي الأمر على بحثها فاني مستعد لتقديم هذه القيمة والبدء بالعمل .

ان مستوى تربة باب الصغير كان في زمن معاوية على مستوى أضرحة آل البيت أي على عمق اربعة أمتار عن المستوى الحالي تقريباً وكان شكل القبور شكلاً ما وجد مماثلاً له بالهندسة أو بالوضع وطبعاً يكون قبر معاوية افخم واعظم لأنه ملك ذلك الزمان والذي أخذ عن الروم أشياء كثيرة مما وجد حسناً ومفيداً لرفع مجد العرب واعلاء شأنهم بين الأمم .

أما القول بأن العباسيين نشوا قبور آل أمية واحرقوا عظامهم فأظن ان ذلك مردود عقلاً ولكن قد يحتمل درس قبورهم وشواهدهم أو قبابهم . لذلك يحتمل وجود قبر معاوية الكبير أو الصغير في الموضع المحكى عنه في تربة الباب الصغير .

يوسف دبوس



بعض الكتب المخطوطة التي في حيازتنا

- ١ - القرآن الكريم بخط جيد جداً متميز
- ٢ - الصحيفة السجادية = = = =
- ٣ - كتاب لوامع أنوار القلوب في جوامع أسرار المحب والمحبوب في التصوف

- تأليف القاضي ابي المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيدلة الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٤٩٤ هـ مجهول التاريخ لذهاب أوله وآخره
- ٤ - معالم الدين في فقه آل يسين في الفقه الجعفري تأليف شمس الدين محمد ابن شجاع الأنصاري تاريخ كتابته ٨٣٢ لم يطبع ناقص من آخره
- ٥ - فرائد القلائد مختصر شرح الشواهد تأليف محمود العيني قول بأصله سنة ٨٦٧
- ٦ - مختلف الشيعة في أحكام الشريعة في الفقه الجعفري تأليف الحسن بن يوسف الحلبي المعروف بالعلامة كتب بعض اجزائه سنة ١٠٩٥
- ٧ - المغرب في اللغة للمطرزي كتب سنة ٩٦٨
- ٨ - مجموعة فيها (١) عجائب احكام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ب) عنوان المعارف وذكر الخلاف تأليف صاحب بن عباد كتب سنة (٤٢٠) (ج) رسالة الى احمد بن أبي دؤاد في فضل العلم كتبت سنة (٢٤٠) (د) الأدب الصغير لابن المقفع (هـ) ذخائر الحكمة لابن دريد الأزدي (و) مختصر من كتاب جاويدان خرد في حكم الفرس والهند والروم والعرب تأليف مسكوبه
- ٩ - رجال رواة الإمامية للحسن بن داود الحلبي
- ١٠ - ديوان السيد المرتضى تاريخ كتابته (١١٣٩) ومعه قطعة من ديوان ابي فراس الحمداني
- ١١ - اليتيمة للثعالي
- ١٢ - اجزاء من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد الرابع والخامس والسادس تاريخ كتابة الرابع منها ٨٧٧
- ١٣ - أمل الآمل في علماء جبل عامل كتب عن نسخة مسودة المؤلف سنة ١١١٨
- ١٤ - ديوان المتنبي نسخة قديمة ذهب قليل من أولها وآخرها
- ١٥ - مجموعة فيها (١) شرح الفصول النصيرية للعلامة الحلبي تاريخ كتابته ١١٤٦ (ب) الرسالة الجوابية لابن راشد الجرواني (ج) شرح واجب الاعتقاد للعلامة الحلبي والشارح عبد الواحد بن الصفي النعماني والثلاثة في علم الكلام
- ١٦ - شرح بانة سعاد لابن هشام الأنصاري بخط قديم وورق قديم جيدين

## بين العامية والفصحى

في مجلة المجمع (م ١٨ ص ٣٥) بحث طريف عن العامية وعلاقتها بالفصحى ومثل هذه الأبحاث لا تخلو من فائدة وهو كما قال الكاتب ، ولكن العامية تختلف باختلاف الأقاليم والأماكن ولعل الأفضل في مثل هذه الأبحاث ان يشير الكاتب الى مثل هذا الخلاف إذا استطاع ، وإلا ففي بحث الأستاذ ما أخذ ربما كان سببها اختلاف العامية باختلاف الأماكن وربما كان غير ذلك .

ورد في صفحة ٤٠ تقول العامة فاجر أي بذوي اللسان وهو في الفصحى العاهر الفاسق . ولكن الفاجر في القاموس التمول - ولعل اللغة العربية لم تسبق إلى ابتداء هذا المعنى الرائع - وهو الساحر والفاسق والكاذب والكذاب والمعاصي والمخالف الخ فكان العامية لم تبعد في استعمالها عن الفصحى كثيراً .

وفي صفحة ٤١ ان العوام يقولون هدت الأم لولدها من حدت والهداء معروف ، ولعلها من هدهدت الأم لولدها بمعنى حر كته لينام .

ويرى ان هص مقلوقة عن صد ، والعوام عندنا يقولون هس بالسين وهي زجر للغم وجاء « يقولون عنفص بمعنى طغى وتجبر فهو منحرف عن عصف ، ولكن أكثر العوام في سوريا ولبنان يستعملون بمعناها الفصحى ، والتعريف في اللغة الصلف والخفة والخيلاء والزهو ، وأكثر ما تستعمل في العامية للفرس يرفس فلا يمكن من ظهره وليس في عمل الفرس طغيان وتجبر بل زهو وصلف .

وجاء « ومن القلب عند العوام قولهم في لاأظ بمعنى ملتصق لاطي » ولكن لطي في القاموس لثق بالأرض فهي فصحة صحيحة .

وجاء « ويقول العوام جفل عوض أجفل » وفي القاموس جفل الظبي جفولاً أسرع وذهب في الأرض كأجفل فكلاهما فصيح صحيح .

وردد في صفحة ١٥٥ « فلان روم والصواب رومي » أما العامية فنستعمل رومي بمعنى اليوناني فقط ولعل الصواب ارتوذكسي وكاثوليكي لأن الكاثوليك أيضاً روم . ولعل الأصل ان يقال رومي ارتوذكسي ورومي كاثوليكي ، ولكن حذفت

## بين العامية والفصحى

في مجلة المجمع (م ١٨ ص ٣٥) بحث طريف عن العامية وعلاقتها بالفصحى ومثل هذه الأبحاث لا تخلو من فائدة وهو كما قال الكاتب ، ولكن العامية تختلف باختلاف الأقاليم والأماكن ولعل الأفضل في مثل هذه الأبحاث ان يشير الكاتب الى مثل هذا الخلاف إذا استطاع ، وإلا ففي بحث الأستاذ ما أخذ ربما كان سببها اختلاف العامية باختلاف الأماكن وربما كان غير ذلك .

ورد في صفحة ٤٠ تقول العامة فاجر أي بذيء اللسان وهو في الفصحى العاهر الفاسق . ولكن الفاجر في القاموس التمول - ولعل اللغة العربية لم تسبق إلى ابتداء هذا المعنى الرائع - وهو الساحر والفاسق والكاذب والكذاب والمعاصي والمخالف الخ فكان العامية لم تبعد في استعمالها عن الفصحى كثيراً .

وفي صفحة ٤١ ان العوام يقولون هدت الأم لولدها من حدت والهداء معروف ، ولعلها من هدهدت الأم لولدها بمعنى حر كته لينام .

ويرى ان هص مقلوقة عن صد ، والعوام عندنا يقولون هس بالسين وهي زجر للغم وجاء « يقولون عنفص بمعنى طغى وتجبر فهو منحرف عن عصف ، ولكن أكثر العوام في سوريا ولبنان يستعملون بمعناها الفصحى ، والتعريف في اللغة الصلف والخفة والخيلاء والزهو ، وأكثر ما تستعمل في العامية للفرس يرفس فلا يمكن من ظهره وليس في عمل الفرس طغيان وتجبر بل زهو وصلف .

وجاء « ومن القلب عند العوام قولهم في لاأظ بمعنى ملتصق لاطي » ولكن لطي في القاموس لثق بالأرض فهي فصيحة صحيحة .

وجاء « ويقول العوام جفل عوض أجفل » وفي القاموس جفل الظبي جفولاً أسرع وذهب في الأرض كأجفل فكلاهما فصيح صحيح .

وردد في صفحة ١٥٥ « فلان روم والصواب رومي » أما العامية فنستعمل رومي بمعنى اليوناني فقط ولعل الصواب ارتوذكسي وكاثوليكي لأن الكاثوليك أيضاً روم . ولعل الأصل ان يقال رومي ارتوذكسي ورومي كاثوليكي ، ولكن حذفت

ولعل الأفضل أن تكتب الأعلام التركيبية بالمبسوطة والعربية بالمربوطة فعصمت  
ابنونو ، وعصمة البيروقي فما رأي الجمع .

وليست المسألة مسألة تاء بل تتعداها إلى أصول اللغة والأعلام العربية المرتجلة  
في لغتنا لا معنى لها في صلب اللغة تشتق منه ولكنها عربية لا تمنع من الصرف  
إذا خلت من العلال الأخرى ، أما الأعلام المنقولة عن الأعاجم فهي أعجمية يمنع  
صرفها ولو كان لفظها معنى في صلب اللغة ، وعلواء اللغة يمنعون يعقوب من الصرف  
لأنه منقول عن العبرية مع أن يعقوب في اللغة الحجل وهم يمنعون كل يعقوب  
أعربياً كان المسمى أم عبرياً .

وكيل شوطان وأميل زولا ممنوعان من الصرف بالجمعة وليس فينا من يصرف  
كميل وأميل ولو سمي بهما أولاده مع ان لفظهما معنى في اللغة غير العلية .  
وإذا أردنا ان يكون شوقي وفوزي وفنحي اسماء عربية فالصحيح صرفها  
وهي مجموعة ، وما رأي الجمع في عصمت أو عصمة ، ورفعة أو رفعت أبالجمعة  
يمنعها أم بناء التأنيث ؟

هنا محر

### العربية والمستعربون

اني لست مستشرقاً ولا أستاذاً للغة العربية بل قد توصلت الى تعلمها اضطراراً  
عن طريق لم يكن لي بد منها . ذلك اني كنت مفتقراً الى معلومات لم استطع  
ان ابليها من المستشرقين ولم يكن لي سبيل سوى دراسة اللغة العربية حتى انال  
ما أريد بمجهود نفسي .

لا يكفي ان أقول اني لست مستشرقاً بل ينبغي ان أضيف اني حرب على  
المستشرقين إذ ان أكثرهم تسيء بالدارج ظناً وتعتقد ان الناطقين بالضاد  
لا يعرفون لغتهم الخاصة وبناء على ذلك يصرون على اعتبار اللغة العربية لغة ميتة  
ولا طائل من مجادلتنا إياهم لأنهم في واد ونحن في واد .

وانني متيقن انه يجب على المستشرقين ان يدرسوا الآداب العربية الحديثة كالأدب القديمة اذا هم أرادوا ان يفهموا إخوانهم العرب فهماً حقيقياً وان تحسن العلاقات بين الشرق وبين الغرب .

يفتقر العالم الى تراجمة هم في هذه الحال المستشرقون واذا ابى هؤلاء التراجمة ان يقرأوا الكتب الحديثة التي تفسر وحدها الشرق الناهض فانهم بذلك يمتنون رسالتهم .

يجب على المستعرب الآ بدرس القرآن الشريف وكتباً قديمةً أخرى فقط بل عليه ان يتعرف إلى آداب الوقت الحاضر التي تحمل العبء الحي في تطور اللغة وتبين طموح الشرقيين ومقاصدهم وآمالهم وأوجالهم وتوق قلوبهم الى العلى .

سرطون

(الولايات المتحدة)

# الفهرس العام لمواد المجلد التاسع عشر

منسوقاً على حروف الهجاء

- آراء وأبناء ص ٨٩ و ١٨٤ و ٢٨٤  
 ٣٧٣ و ٤٦٦ و ٥٦٢  
 ابن خلدون (دراسات عن مقدمته)  
 ٣٣٩ و ٦٣
- ابن دحية السكبي وتاريخه النبراس ٢٢١  
 ابن الرومي (كتاب) ٤٥١  
 ابوبكر الصديق (كتاب) ٨٦  
 أحاديث في اللغة ٤١ و ١١٣ و ٢٠٨  
 الأدب واللغة (كتاب) ١٧١  
 الأسلوب (كتاب) ١٦٩
- اسماء نباتات مشهورة ٢٥ و ٣٢ و ٢١٤  
 اعضاء المجمع العلمي العربي (جدول بأسمائهم) ٣  
 = = = = (المتوفون منهم) ٥  
 اعلام شرعي في رسم مصحف حافظ  
 عثمان ٢٧٤
- اقول في المقول ٦٩ و ١٥٤ و ٢٥٨  
 الامتاع والمؤانسة (كتاب) ٤٤٨  
 اوج التحري عن حيثية المعري (كتاب) ٥٣٨  
 أوراق البردي العربية بدار الكتب  
 المصرية (كتاب) ٢٧٦  
 بئر السبع (تاريخ) ١٧١
- البيان السنوي العام للمجمع العلمي  
 العربي في سنة ١٩٤٣ - ١٩٤٤ - ٤٦٦
- بيان جلسة الافتتاح ٥٦٢  
 بين العامية والفصحى ٥٦٨  
 تاريخ ابن قتيبوا ٢٨٦  
 تاريخ بئر السبع (كتاب) ١٧١  
 تاريخ العراق بين احتلالين (كتابات) ٧٨  
 تاريخ غزوة (كتاب) ٢٧٠  
 تذكار جبتي (كتاب) ٤٥٤  
 تراجم مشايخ ابي المواهب الخنيلي  
 (كتاب) ٥٥٩  
 تصحيح نهاية الأرب ٣٦١ و ٤٥٨  
 التصحيف والتحرير ٤٨١  
 تعريف القدماء بأبي العلاء (كتاب) ٥٣٨  
 تعليمات وزراء الانكليز المفوضين في  
 الولايات المتحدة (كتاب انكليزي) ٣٧٠  
 تفسير النسفي (كتاب) ١٦٨  
 التقرير السنوي للجمعية التاريخية  
 الأميركية (عام ١٩٤٠) ٢٨٢  
 تقويم النديم (كتاب) ٣٨١  
 ثمار المقاصد في ذكر المساجد (كتاب) ٢٦٧  
 حديقة الورود في أخبار ابي الشفاء محمود  
 ٥١٨  
 الحرقوص ٥٠٠  
 الحسبة (مناقشة فيها) ٣٨٠  
 الحكم المطلق في القرن العشرين (كتاب) ٤٥٦



- حلية الأولياء (كتاب) ٣٧٣  
 حماة: من وحى الواقع والخيال [كتاب] ٢٨٠  
 حوادث الزمان (تاريخ) ٥٢٤  
 حياة الألفاظ ٢٠٥  
 خلاصة الفلب المسبوك (كتاب) ٣٨٦  
 دار الحديث السكرية ٤٤٢  
 دراسات عن مقدمة ابن خلدون ٦٣ و ٣٣٩  
 دمشق (كتاب) ٣٥٨  
 دير الفاروس ٥١٣  
 ديوان أبي نواس ٤٧٧  
 ذكري بولص الرسول (كتاب)  
 افرنسي (٣٦٩)  
 رسائل الجاحظ (مجموع) ٢٦٩  
 رسالة الطرق ٢٣٨ و ٣٣٢ و ٥٣١  
 رسالة الملائكة ٤٨ و ١٢٢ و ٥٣٨  
 رسم بعض الكلم ١٨٥  
 رؤياي (رسالة) ٨٣  
 سعد زغلول (كتاب) ٤٥٣  
 شاعر معاوية (كعب بن جميل) ١٠٤ و ١٠٥  
 الشام (من حوادثها المجهولة) ١٤٥  
 شمس الدين ابن الجزري وتاريخه  
 حوادث الزمان ٥٢٤  
 الصلحي لالشيعي (تصحيح لقب) ٢٨٥  
 الصور الفارسية والتركية والهندية  
 (كتاب افرنسي) ٣٧٠  
 الطرق (رسالة فيها) ٢٣٨ و ٣٣٢ و ٥٣١  
 الطيريات [كتاب] ٢٧٧
- العالمي والفضيح ٤٩ و ١٤٩ و ٢٥١  
 العراق بين احتلالين [تاريخ] ٧٨  
 العرب [كتاب] ٥٥٦  
 العربية اللاتينية ٢٩٩  
 العربية والمستعربون ٥٧٠  
 العرشي ١٨٧  
 عروج ابي العلاء [كتاب] ٣٦٥  
 الأمير عمر طوسون [ترجمته بقلمه] ١٦١  
 العين [كتاب] ٩٣  
 الغريب المصنف [كتاب] ١٨٤  
 غزوة [تاريخ] ٢٧٠  
 فصل المقال [كتاب] ٣٥٧  
 الفصيح والمولد في كلام أهل القوطة  
 ٧ و ٩٧ و ١٩٣ و ٢٨٩  
 فضائل بغداد [كتاب] ٣٢٢  
 فضل العرب على علم الحيوان ٣١٥ و ٤٠٩  
 الفكر العربي [كتاب] ١٧٠  
 الفند [على ذكر] ٤٧٣  
 قبر معاوية ٤٣٤ و ٥٦٥  
 القرآن ٤١٦ و ٤٨٨  
 قصة الأدب في العالم [كتاب] ٧٦  
 قلعة شتيف ارنون ٤٢٤  
 كتاب العين ٩٣  
 كتابة آخر الألفاظ المؤنثة ٨٩  
 كشف امراة الباطنية والقرامطة  
 [كتاب] ٥٥٧

- كشف الظنون [نسخة مخطوطة منه] ١٧٤  
 كعب بن جميل [شاعر، ماوية] ١٠٤ و ١٥  
 اللغة العربية وسكان الأندلس ٣٩٣  
 لماذا أخفقنا في تعليم اللغة العربية ١٣٨  
 لوامع انوار القلوب [كتاب] ٣٥٥  
 اللؤلؤ المنشور في تاريخ العلوم والآداب  
 السريانية ٣٥٤  
 المبادي وتطورها في الأفراد  
 والجماعات ٣٠٣  
 مبادي في السياسة المصرية [كتاب] ٥٤٧  
 المثل الأعلى في الحضارة العربية ٢٧٩  
 المجلة الآسيوية ٢٨٠  
 المجتمع ومشاكله [كتاب] ٢٦٨  
 المجموع العلمي العربي : جدول بأسماء  
 اعضائه ٣ المتوفون منهم ٥ مجمل اثباته  
 سنة [١٩٤٣] ٩٤  
 مجمع الأحياء [كتاب] ٥٥٤  
 مجمع فؤاد الأول : مؤتمره لسنة  
 [١٩٤٣ - ١٩٤٤] ٢٨٤  
 مجموع رسائل الجاحظ [كتاب] ٣٦٩  
 مخطوطات ٥٦٦  
 مخطوطات نادرة ٧٣  
 مخطوطات ومطبوعات ٧٣ و ١٦٨  
 و ٢٦٧ و ٣٥٤ و ٤٤٨ و ٥٣٨  
 المراجع في نقود الاسلام ٣٧٥  
 مراجعات في الأدب والفنون [كتاب] ٥٥١
- مسائل ثلاث [مناقشات لغوية] ١٨٨  
 مساجد الشام ٤٧٩  
 مصطبة [اصلها] ١٩١  
 مطالعات [كتاب] ٥٤٩  
 معجم الألفاظ الزراعية [كتاب] ٢٧١  
 المنفع [كتاب] ٨٠  
 المكافأة [كتاب] ٣٢  
 ملاحظات على كتاب نخب الفخائر  
 ٢٤٥ و ٣٤٣  
 من أمالي الوحدة [كتاب] ١٧٣  
 من حوادث بلاد الشام المجهولة ١٤٥  
 منشورات عن التاريخ الاميركي  
 [كتاب انكليزي] ٣٧٢  
 الدرر في خلفاء بني العباس  
 [كتاب] ٢٢١  
 نخب الفخائر : ملاحظات عليه  
 ٢٤٥ و ٣٤٣  
 نشرة معهد الدراسات الشرقية في  
 جامعة لندن ٢٨١  
 نظام عقد المعاهدات ٣٦٥  
 نقود الاسلام [مراجعتها] ٣٧٥  
 نهاية الأرب [كتاب] ٣٦١ و ٤٥٨  
 الهلال الذهبي ٣٥٩  
 هل وقت العربية بغرضها ٣٨٥  
 وصية بكتب ٣٨٣

# فهرس الأعلام

لكتّاب مقالات المجلد التاسع عشر

منسوقاً علي حروف الهجاء

عباس الغزاوي ٢٢١، ٢٨٦، ٤٧٩ و ٥٢٤	ابراهيم الواعظ ٣٨١
عبد الرحمن الكيالي ٣٠٣	احمد رضا ٥٩ و ١٤٩ و ٢٥١
عبد القادر المغربي ٣٢ و ١٣٨ و ٢٨٤	احمد عبيد ٨٦
٣٦١ و ٤٥٨ و ٥٣٨	اديب التقي ٨٣ و ٢٧٩
عبد الله مخلص ١٤٥	انستاس ماري الكرملي ٨٩ و ١٨٤
عمر طوسون ١٦١	٥٠٠ و ٤٠٩ و ٣١٥ و
عمر كحالة ٥٥٩	جعفر الحسيني ٧٨ و ٢٧٦ و ٣٣٩
فاخر عاقل ٥٥٦	٤٣٤ و ٣٦٩ و
فيليب دي طرازي ٤١٦ و ٤٨٨	جمال الفرا ٢٧٧
كور كيس عواد ٣٧٥ و ٥١٣	جميل صليبيا ٦٣
محسن الأمين ٧٣ و ١٦٨ و ١٩١	جورج حداد ٢٨٠ و ٣٧٢
٢٨٥ و ٣٥٤ و ٥٦٦	حنانر ٥٦٨
محمد احمد دهمان ٤٤٢ و ٥٥٧	خايل مردم بك ١٥ و ١٠٤
محمد اسعاف النشاشيبي ٤١ و ١٣ و ٢٠٨	داود الجلي ٢٤٥ و ٣٤٣
محمد اليزم ٣٦٥	راغب الطباخ ١٧٤ و ٣٨٠
محمد بهجة البيطار ٨٠ و ٢٧٤	سرطون ٥٧٠
محمد كرد علي ٧ و ٩٧ و ١٩٣ و ٢٦٧	سعيد الأفغاني ١٨٨
٢٨٩ و ٣٨٥ و ٤٤٨ و ٤٨١ و ٥٤٧	سليم الجندي ٤٨ و ١٢٢ و ٢٣٨
مرشد خاطر ٢٧١	٥٣١ و ٣٣٢ و
مصطفى جواد ٦٩ و ١٥٤ و ٢٥٨	سليمان ظاهر ٤٢٤
مصطفى الشهابي ٢٥ و ١٣٢ و ٢١٤	شفيق جبيري ٧٦ و ١٦٩ و ٢٠٥ و ٢٦٩
ميجائيل عواد ٣٢٢	٢٩٩ و ٣٥٧ و ٤٥١ و ٥٤٩ و ٥٥٤ و ٥٥١
هنري پيريس ٣٩٣	ظه الراوي ٣٧٣ و ٤٧٧ و ٥١٨
يوسف دبوس ٥٦٥	عارف النكدي ٣٦٠ و ٤٧٣

